

دانتي أليجييري

مكتبة بغداد

twitter@baghdad\_library

# الكوميديا الإلهية

الفردوس

ترجمة

حسن عثمان



دار المعارف بمصر



# كوميديا دانتي أليجيري

الفلورنسي مولدًا الاخلاقًا

النشيد الثالث

## الفر دوس

ترجمة

حسن عثمان



دار المغارف بمصر

الناشر : دارالمعارف بمصر- ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.ع.٢٠٠٤

إلى  
عشیرتی  
وقومی  
وبلادی



## تصدير

سبق أن قدمت للقارئ العربي الطبعة الأولى من ترجمة الجحيم في أكتوبر سنة ١٩٥٩ ، ثم ترجمة المطهر في نوفمبر سنة ١٩٦٤ ، كما قدمت الطبعة الثانية المزينة المنقحة من ترجمة الجحيم في نوفمبر سنة ١٩٦٧ . والآن أقدم للقارئ العربي ترجمة الفردوس ، وهي خاتمة المطاف في دراسة وترجمة الكوميديا لدانتي أليجييري « الشاعر الأعظم » .

وسبق أن تحدثت عن شيء من الظروف التي سارت خلالها هذه الدراسة وهذه الترجمة في مصر والخارج ، في تذييل ترجمة المطهر ، وسيجد القارئ شيئاً عن الظروف التي اكتملت خلالها هذه الترجمة ، في تذييل هذا الجزء . ولعله يكون في ذلك بعض الفائدة لِمَن يأتي من بعد من أبناء العربية ، وتحذوه الرغبة في أن يسلك هذا السبيل ، مؤملاً أن يتابع ما يستجد من أدوات البحث ووسائله ، في حقول الأدب ، والعلم ، والفنون التشكيلية ، والفنون الموسيقية والمسرحية ، مع الحرص على متابعة السفر إلى الخارج ، والنهل من ينابيع العلم والمعرفة في أنحاء من العالم المتحضر ، وذلك لكي يأتي بنتيجة أفضل .

وإنني أتقدم بالشكر والإعزاز لجماعة من الأصدقاء والزملاء الذين كان لهم على فضل في مشاركة وجدانية ، أو تشجيع أدبي ، أو إتاحة الفرصة لي لكي أقوم بهذا العمل ، أو اقتراح فكرة ، أو شرح مسألة ، أو معارضة رأي ، أو إعارتي بعض المراجع ، أو إهدائي بعض الكتب ، أو تخطيط بعض الرسوم ، أو تيسير أسباب سفري إلى الخارج ، أو كتابة المخطوط على الآلة الكاتبة - أتقدم بالشكر والإعزاز إلى الدكاترة والأساتذة والزملاء : فرنشيسكو جابرييلي ، ومحمد عوض محمد ، وكارلو فيسكيا ، وأحمد نجيب هاشم ، وجورجو بروتوكي ، ومحمد حلمي مراد ، وأومبرتو ريتزيتانو ، وجلبرت كانجهام ،

وعبد اللطيف أحمد علي ، وجوسبي بلفيوري ، وأندريه پيزار ، وصلاح الدين يوسف كامل ، وحسين مؤنس ، ورايموندو پتزوٲو ، والسيد الباز العربي ، وجوفاني فاسالو ، ومحمد كفافي ، وعلى النشار ، وأويجنيو كوسلكي ، وميشيل داجاتا ، ومحمد طيفور ، وپيترو ماتزاموتو ، ومحمد المعتمم ، ورينيه خوري ، ومحمد محمود الصياد ، وأنتونيتا لاورو ، وكليليا سارنيلي ، وأحمد محمد سلامة ، ووهبي غبريال ، وجورج جبرة ، وممدوح إبراهيم خليل ، وسعد عاشور ، ورشاد عبد المطلب ، ونعيم ميشيل أندراوس .

وإني لكل هؤلاء الأصدقاء والأساتذة والزملاء شاكرٌ ومتمنٌ . وقد لا يدرك ماذا جنيتُ منهم ، ولكني أنا أعرف ذلك وأذكره بالإعزاز والتقدير مع الاعتراف بالفضل والجميل .

وأرجو أن ينال عملي القبول لدى القارئ العربي ولدى المختصين في الدراسات اللدائنية . وإني لأسأل المغفرة والصفح عما أكون قد وقعت فيه من الأخطاء وأوجه النقص ، مؤملاً أن تتاح لي الفرصة لكي أتداركها في المستقبل إن شاء الله .

حسن عثمان

معهد الدراسات الإفريقية

بجامعة القاهرة

٣٣ شارع المساحة الدق - الجيزة

٣٠ أبريل ١٩٦٨



## مقدمة

- تمهيد – ظروف كتابة الفردوس – الرسالة إلى كان° جراندى دلاً سكالاً –
- إمكانية فهم الفردوس وتذوقه – بعض أصول الفردوس – بناء الفردوس –
- دانتي فى الفردوس – بياتريتشى فى الفردوس – دانتي والموسيقى – الموسيقيون
- ودانتي – صور الفردوس .



في مقدمة ترجمتي للبحيم عرضتُ وصفاً عاماً للعصور الوسطى ، وتكلمت عن البيئة التي نشأ فيها دانتي ، وتناولت حياته وشخصيته ، وأشارت إلى بعض مؤلفاته الصغرى ، وإلى أصول الكوميديا الإلهية ، ومميزاتها العامة ، وذكرت شيئاً عن بعض ترجمات الكوميديا ، وعن الدراسات الدانتية ، في أنحاء من العالم . وفي مقدمة ترجمتي للمطهر تناولت بعض أصول المطهر ، وقدمتُ وصفاً عاماً له ، وتكلمت عن شيء من فن دانتي في المطهر ، وعن دانتي في المطهر ، وعن فرجيليو في البحيم والمطهر ، وعن بياتريتشى في المطهر ، وذلك لتقريب دانتي والبحيم والمطهر إلى القارئ العربي . وإن هذا الذي سبق ليساعدنا على الاقتراب من الفردوس وفهمه ، فضلاً عما أنا بسبيل تقديمه في هذه الآونة .

## « ١ »

عاش دانتي في أواخر أيامه حياةً آمنةً مستقرةً في ضيافة جويدو نوفيلتو أمير رافنا ، وعلى مقربة من أبنائه بييترو وجاكوبو وبياتريتشى . وربما عُهد إليه بأن يلقي دروساً في فن الشعر ، ولعله شغل وظيفة محاضر في فن الخطابة في جامعة رافنا . ويقال إنه زار فيرونا غير مرة في هذه الفترة من حياته . ومن الثابت أنه زارها في ٢٠ يناير سنة ١٣٢٠ ، وأنه ألقى في كنيسة القديسة هيلانة كلمةً باللاتينية عن عمق الماء بالنسبة للأرض .

وكانت شهرة دانتي كشاعر آخذةً في الازدياد ، وشاع بين أهل العلم والأدب والفن أنه قد أكمل « الكوميديا » . وفي ذلك الوقت نجد جوفاني دل فرجيليو - صديق دانتي - والذي كان شاعراً ناشئاً ومحاضراً في جامعة بولونيا - والذي كان قد قرأ البحيم والمطهر - نجده قد دعا دانتي للحضور إلى بولونيا

لكي يتلقى من جامعتها إكليل الغار ، وهو ما يمكن أن يسمى في وقتنا الحاضر بدرجة الدكتوراه الفخرية . واعترض جوفاني دل<sup>١</sup> فرجيليو الشاب على دانتى الكهل لكتابه الكوميديا باللهجة العامية ، واقترح عليه أن يكتب باللاتينية في بعض المسائل الجارية أو القريبة منه مثل : وفاة هنرى السابع ، أو معركة مونتكاتيني ، أو انتصارات كان<sup>٢</sup> جراندى دلا<sup>٣</sup> سكاللا ، أو النزاع بين روبرتو ملك نابلي وآل فيسكونتي في البر والبحر في سبيل الاستيلاء على جنوا . واعتقد جوفاني دل<sup>٤</sup> فرجيليو أن هذه هي الموضوعات التي يجدر بدانتى أن يبرز فيها ملكاته كباحث ومؤرخ ، بدلاً من أن يضع جهده دون طائل في كتابة الكوميديا باللهجة العامية ! ورأى أن ما اقترحه من الموضوعات أنسب وأجدى على دانتى من الكوميديا ، لكي ينال بأحدها إكليل الغار في بولونيا ! ولعل<sup>٥</sup> دانتى قد تبسم وتأمل اقتراح صديقه عليه ! ولم يأخذ دانتى بما اقترحه عليه ذلك الصديق ، ولم يرض بديلاً عن كتابة الكوميديا باللهجة العامية ، ولم يكن يطمع في أن ينال إكليل الغار إلا في وطنه فلورنسا !

هناك خلاف<sup>٦</sup> بين الدارسين في تاريخ كتابة الكوميديا . فهناك من يرى أن دانتى قد بدأ في كتابة الجحيم في سنة ١٣٠٤ . ويرى بعض<sup>٧</sup> أنه بدأها في سنة ١٣٠٦ أو سنة ١٣٠٧ ، بعد إكمال الكتاب الرابع من « الوليمة » . ويرى آخرون أنه بدأها في سنة ١٣١١ . ويظن غيرهم أنه كتب الكوميديا بين سنة ١٣١٣ وسنة ١٣٢١ . وهناك قول<sup>٨</sup> بأنه بدأ كتابتها في فلورنسا أو خارجها باللاتينية ثم عدل عن ذلك إلى كتابتها باللهجة الفلورنسية . ويرى بعض الدارسين أن دانتى قد كتب ختام المطهر والفردوس في رافنا بين سنة ١٣١٨ وسنة ١٣٢١ . وعلى أية حال فإن دانتى كان قد كتب جزءاً من « الوليمة » ثم توقف عن كتابتها ، واتجه إلى كتابة الكوميديا . وليس من السهل وصف التحول من الوليمة إلى الكوميديا . ربما فعل دانتى ذلك لأنه كان في الوليمة بمثابة معلم يلتقى دروساً على التلاميذ في مسائل علمية وفلسفية ، ولم يجد في هذه الطريقة سبيلاً للتعبير عن نفسه . وكانت خيبة أمله في فلورنسا ، وكانت عزله ووحده

وكبرياؤه ، وكانت صلابته وعزيمته ؛ وكان أمله في المستقبل - كانت هذه كلها عوامل دفعته إلى أن يكتب الكومبيديا .

ولم يكد ينتهي دانتى من كتابة الفردوس حتى دهمه الخطر . وذلك أنه حدث عراكٌ بحرىٌ بين بعض أهل رافنا وبعض أهل البندقية - كما أشرنا إلى ذلك في مقدمة ترجمة الجحيم - واستولى الرافنيون على بعض سفن للبنادقة ، وقتلوا بعض ملاحيا . وفي إثر ذلك عقد دوج البندقية جوفانى سورانتزو حلفاً مع ريميني واستعداً معاً لمهاجمة رافنا . فأزعج ذلك دانتى . ولم يكن جويدو نوفيلو قادراً على مواجهة الموقف الذى أوشك أن يعصف ببلاده ، فسعى إلى تجنب الحرب بالوسائل السلمية . وبعد التشاور وإبداء الرأى بين جويدو نوفيلو وأعيان رافنا في أغسطس سنة ١٣٢١ ، تقرر إرسال سفارة إلى البندقية واختير دانتى عضواً فيها . ووصلت السفارة إلى البندقية ، ونجحت في وضع أسس السلام بين رافنا والبندقية . ورجع دانتى إلى رافنا متخذاً أقصر الطرق إليها . واخترق منطقة مستنقعات كوماكيو ، وعبر نهر لامونى ، وسار خلال الحافة الشمالية من غابة الصنوبر القريبة من رافنا . وأصيب في الطريق بالملاريا الحبيثة ، ووصل إلى منزله وهو يعانى من الحمى . ولم يطل مرضه ، إذ أسلم الروح في ليلة ١٣ - ١٤ سبتمبر سنة ١٣٢١ .

وعند موت دانتى اكتشفت أسرته فقدان الأنشودات الثلاث عشرة الأخيرة من الفردوس . ولعله يبدو غريباً أن دانتى لم يخبر أحداً بمكانها . ربما ظن أنه أخبر ولديه عنها دون أن يفطن إلى أنه لم يفعل ذلك . وربما لم يخبر أحداً بشأنها لأنه لم يدر أنه سيموت ، إذ أن المنية تأتي فجأةً في بعض حالات الملاريا الحبيثة . ولعل دانتى لم يمض في نسخ أنشودات الفردوس ويرسلها إلى كانجراندى دلاً سكالاً ، على نحو ما فعل من قبل بالنسبة للجحيم والمطهر ، لأنه لم يكن لديه الوقت الكافى لأن يفعل ذلك ، ولأنه آثر المضى في إكمال الفردوس ، على أن يرسله إليه بعد الانتهاء منه . وربما يكون دانتى قد اضطر في هذه الظروف الاستثنائية إلى أن يترك هذا الجزء الأخير من الفردوس في منزل

كان لصديقه بييرو جاردينو ، الذي زاره بوكاتشو في رافنا في سنة ١٣٤٦ ، وعرف منه قصة هذا الجزء المفقود ، والتي أخذ بها المختصون في الدراسات الدانتية .

ولابد أن بييرو وجاكوبو ولدَيّ دانتى قد تولاهما الانزعاج لهذا النقص ، وأحسا بالمهمة الخطيرة التي سوف تلتى على عاتقهما ، إذا هما أخذوا على نفسيهما إكمال الفردوس . وبحسب رواية بوكاتشو ، ونقلًا عن بييرو جاردينو ، هداً خاطر الابنين حينما رأيا أباهما في الحلم ، فدلها على مكان الجزء الناقص من الفردوس . وذهب الابنان إلى بييرو جاردينو ، وصحبا إلى منزل كان قد سكنه من قبل وغادره حديثاً ، حيث عثروا على ذلك الجزء الناقص في تجويف مغطى بستار في أحد الحوائط ، وكان هذا التجويف شيئاً شائعاً في المنازل والكنائس والأديرة ، ولا يزال يرى في المباني القديمة حتى اليوم . وفي زحمة الظروف التي أحاطت بموت دانتى وبجنازه ودفنه في احتفال مهيب في كنيسة الفرنتسكان بحضور جويدو نوفيلو ، وفي خلال الظروف التي أحاطت بترك المنزل الذي سكنه دانتى وأسرته ، كان طبيعياً أن يفوت بييرو وجاكوبو معرفة النقص الذي كانت عليه مخطوطة الفردوس . وحينما عثر الابنان على ذلك الجزء الناقص منها ، وجداه رقمًا ومكملاً تماماً لما كان موجوداً لديهما من تلك المخطوطة .

وإنه لمن التوافق العجيب أن دوروثى سايرز قد ترجمت الجحيم والمطهر ، ثم وقفت في ترجمتها للفردوس عند الأنشودة العشرين ، وحالت المنية دون إكمالها . ولم تجد باربارا رينولدز - زميلتى في دراسة الحضارة الإيطالية في بيروجيا في سنة ١٩٣٥ - وكما حدثتني في أثناء زيارتي لها في نوتنجهام في أكتوبر سنة ١٩٦٢ - لم تجد في أوراق صديقتها سوى قطع صغيرة مترجمة بعد الأنشودة العشرين من الفردوس . وكان عليها هي أن تأخذ على عاتقها القيام بالمهمة الشاقة : مهمة دراسة الأنشودات الثلاث عشرة الأخيرة من الفردوس وترجمتها ، بالروح والأسلوب اللذين سارت عليهما دوروثى سايرز في دراستها وترجمتها لسائر الكوميديا . وقد صبرت ، وعانت ، وتجلدت ،

واستعانت ببعض زملائها وأصدقائها ، وبعض أفراد أسرتها من العارفين بفن الشعر ، حتى نجحت في عملها كل النجاح ، وإن هذا لمن علام التوفيق ومن دلائل الإخلاص والمحبة . وبذلك اكتمل نشر أجزاء الكوميديا الثلاثة في مجموعة « پنجوين » في سنة ١٩٦٢ . وتقديراً لجهود باربارا رينولدز في مجال الدراسات الدانتية والإيطالية أهدتها الحكومة الإيطالية لقب التشریف من درجة « كافاليري » - فارس - بمناسبة الاحتفالات التي أقيمت في العيد المثوى السابع لميلاد دانتي ، في سنة ١٩٦٥ .

## « ٢ »

ومما يرتبط بكتابة الفردوس ، رسالة "مدونة" باللاتينية موجهة إلى كان جراندى دلا سكالامير فيرونا ، وتعدّ كمقدمة للكوميديا ، ويرجع تاريخها إلى الفترة الأخيرة من حياة دانتي في رافنا . وينكر بعض الباحثين صحة صدورها عن دانتي ، على حين يميل آخرون إلى تصديقها واعتبارها رسالة "صحيحة" صادرة عن دانتي .

في الجزء الأول من هذه الرسالة يقدم الكاتب الفردوس كهدية لكان جراندى دلا سكالامير لصدافته وأريحيته . وفي الجزء الثاني منها يتكلم بإيجاز عن المعاني الأربعة للمزمور رقم ١١٤ من التوراة الذي يتناول « خروج بني إسرائيل من مصر » ، وعن المعاني التي ترمز لها الكوميديا . وفي الجزء الثالث يشرح المعنى الحرفي لما يسميه « مقدمة الفردوس » ، ويقصد الجزء الأول من الأنشودة الأولى من الفردوس . ثم يعلن عن أسفه لتوقفه عن المضي في الشرح بسبب بعض المسائل الداخلية ، ويعرب عن أمله في العودة إلى ذلك في المستقبل .

ويعتمد المنكرون لصحة هذه الرسالة على أن قدامى الشراح لم يعرفوها ، أو أنهم إذا كانوا قد عرفوها فقد تجاهلوا أمرها ، وبذلك لم يعتمدوا عليها عامدين

أو غير عامدين في دراسة الكوميديا . ويتساءل هؤلاء : هل كان على دانتي أن يقطع فيضَ وحيه الشعري ويتوقف عن كتابة الفردوس ، لكي يكتب رسالةً لاتينيةً من هذا النوع يعلق فيها على الكوميديا ؟ ويقولون إنه إذا كان دانتي قد رغب أن يكتب تعليقاً أو شرحاً للكوميديا ، أفما كان الأجدر به أن يبدأ ذلك بالنسبة للجحيم لا للفردوس ؟ ويرى هؤلاء أن هناك بعض أوجه الاختلاف والتفاوت بين هذه الرسالة وسائر كتابات دانتي من حيث الأسلوب والمعنى .

أما الذين يأخذون بصحة هذه الرسالة – ومنهم إدوارد مور في أواخر القرن الماضي ، وباربارا رينولدز في الوقت الحاضر – فإنهم يرون أنه قد عُرِفَ عن دانتي تغيير مناشطه من ناحية إلى أخرى ، لكي يخفّف عن نفسه شيئاً من التركيز الذي استغرق فيه في أثناء كتابة الكوميديا ، وبذلك فليس هناك من بأس في أن يكون دانتي قد عمد إلى كتابة هذه الرسالة على سبيل التغيير في نوع العمل الذي يمارسه ويكبّ عليه . وفي رأي إدوارد مور أن موقف قدامى الشراح منها كان مزيجاً من المعرفة والجهل بها ، ولعل هذا يرجع إلى أن دانتي ربما يكون قد كتب أكثر من رسالة أو مقالة واحدة عن موضوع الكوميديا ومعانيها .

وصحيحٌ أن أسلوب دانتي في هذه الرسالة لا يبلغ المستوى الجدير به ، ومع ذلك فإنها تحتوي على عناصر من فكره وشخصيته ، وتشتمل على نقاط تفصيلية صغيرة توحى بأنها من أسلوبه وتعبيره ، كما أنها تحتوي على ما عرف عن دانتي من ميله إلى التقسيمات الجزئية والفرعية ، وإلى التحليل الشعريّ الدقيق ، وعلى وجه العموم فإنها تتضمن أشياءً من الروح العامة التي تجعل القارئ يحسّ أنه أمام بعض آثار دانتي .

ويتحرّى المؤيدون لصحة هذه الرسالة أسلوب النقد التاريخيّ الباطنيّ ، من حيث زمان تدوينها . ويرون أن دانتي قد بدأها بوصف أمير فيرونا بأنه « المظفّر جداً » – أو صاحب الانتصارات العظيمة – ، وهذا يعني أنه لا يعقل أن تكون قد صدرت في أغسطس سنة ١٣٢٠ ، حينما منى بالهزيمة على



يد بادوا ، بل الأحرى أن تكون قد صدرت في الجزء الأول من سنة ١٣١٨ ، عندما استولى كانجراندى دلاً سكالاً على كريمونا ، واختير زعيماً وقائداً عاماً للحلف الجبليني في لومبارديا ، وبعد أن زار دانتى فيرونا لكي يشهد بنفسه ما سمعه عما ناله من المجد والشهرة . وربما يكون دانتى قد أرسل مع هذه الرسالة الأنشودة الأولى من الفردوس . واستخدم دانتى للفعل المستقبل عند كلامه عن سائر الفردوس في هذه الرسالة ، يوحى إلينا أنه كان قد وضع موجزاً أو مخططاً عاماً له ، وأنه كان عليه أن يمضي قدماً في إنشاء الفردوس في صورته النهائية . ومن حيث التفاوت في المعنى ، نلاحظ أن دانتى في الفصل الأول من الكتاب الثاني من « الويئة » يقول إن الكتابة يمكن أن تكون ذات معان أربعة . المعنى الأول هو المعنى اللفظي الذي تدل عليه الكلمات . والمعنى الثاني هو المعنى الذي يختفي فيه المعنى الحقيقي وراء الرمز . ويرى دانتى - على نحو ما يفهم الشعراء - أن أوفيدوس حينما قال إن أورفيوس قد جعل بموسيقاه الوحوش أليفة ، واجتذب إليه الأشجار والأحجار ، إنما يعني أن الموسيقى تستطيع أن يلين من القلوب القاسية ، وأن يحمل من تعوزهم روح العلم والفن على أن يستجيبوا إليه . والمعنى الثالث هو المعنى الخلقى ، وهو ما يأخذ به المعلمون . فمثلاً حينما يقول الإنجيل إن المسيح قد صعد إلى الجبل لكي يتجلى ، وإنه أخذ معه ثلاثة من حواريتيه ، فإن هذا يعني أنه في المسائل الخفية يجب أن نكون في رفقة أفراد قلائل . والمعنى الرابع هو المعنى الروحاني الذي يعلو على الحواس . فإذا ذكرت التوراة أنه بنحروج شعب إسرائيل من مصر في عهد النبي موسى قد صارت أرض الميعاد حرة مقدسة ، أمكننا أن ندرك المعنى الروحاني الذي يمكن أن تدل عليه هذه الكلمات ؛ كما أنه من المستطاع أن نستخلص من هذا المعنى أنه إذا تخلصت الروح من أدران الخطيئة أصبحت حرة مباركة وملكت زمام نفسها .

وفي الرسالة التي نحن بصدددها ، يناقش دانتى هذه المعاني الأربعة على النحو الآتي : يقول إن المعنى المقصود بهذا المؤلف ( أي الكوميديا ) ليس معنى

واحداً فحسب ، بل إنه يمكن أن يعدّ مؤلفاً متعدد المعاني . فالمعنى الأول هو المعنى الحرفي الذي يدل عليه اللفظ . ثم يليه المعنى الذي يمكن أن يحتمله اللفظ . فالمعنى الأول هو المعنى اللفظي ، والمعنى الثاني يسمى المعنى الرمزي أو الخلقى أو الروحاني . ويطبق دانتى هذه التفسيرات على ما جاء في التوراة بشأن المزمور الذي يتناول « خروج بني إسرائيل » من مصر . ففي المعنى اللفظي يعني هذا خروج بني إسرائيل من مصر في زمن موسى . وفي المعنى الرمزي قد يُقصد بذلك خلاص البشرية كلها على يد المسيح – كما عند المسيحيين . وفي المعنى الخلقى قد يدل هذا على تحوّل الروح من بؤس الخطيئة وأحزانها إلى حال النعمة . وفي المعنى الروحاني يمكن أن يدل ذلك على انتقال الروح المباركة من قيد الفساد في هذا العالم إلى رُحاب الحرية والمجد السرمدى . وهذه المعاني الصوفية الثلاثة يمكن أن تعدّ كلها معاني رمزية ، إذ أنها تختلف عن المعنى اللفظي أو التاريخي بصورة أو أخرى . وقد أدرك دانتى ما قد يلاقيه الباحث من الصعوبات في مجال الرمز . وفي الفصل الرابع من الكتاب الثالث من « الملكية » حذّر دانتى من البحث عن المعنى الرمزي حيث لا وجود له ، وحذّر من فهمه على غير حقيقة ، فقد يرمز لفظ الزنبق مثلاً لفلورنسا ، أو فرنسا ، أو حزب الجبلين ، أو العذراء ماريا ، أو المسيح ، أو كلّ هذا جميعه .

ونرى من هذا العرض الموجز أن التفاوت بين ما ورد في « الوليمة » وبين ما جاء في هذه « الرسالة » لا يمسّ جوهر المعاني التي أراد دانتى أن يعبر عنها . والتقارب بين ما أورده في كل منهما واضحٌ بيّن . وإذا كان دانتى قد عبر عن مدلول المعنى اللفظي والمعنى الرمزي فيما كتبه في « الوليمة » ، ثم عاد إلى تناول ذلك في هذه « الرسالة » بعد سنوات ، فلا يعدّ ما كتبه أخيراً متنافياً مع ما كتبه من قبل .

ويذهب بعض الدارسين إلى اعتبار هذه « الرسالة » إما أن تكون مدوّنةً بواسطة أحد أصدقاء دانتى أو تلاميذه ، وإما أن يكون دانتى نفسه قد أملاها في عجلة من الوقت على واحد من هؤلاء ، وإن كان الرأي الأغلب أنها تعدّ من تأليفه .

## « ٣ »

يظن بعض الناس أن الفردوس هو أبعد أجزاء الكوميديا عن تذوق أهل العصر الحاضر ، لأنه يتناول عالم السماوات ، أو لأنه لا يُعنى بوجود الزمان والمكان ، أو لتعدد طبقات النعيم والطوباوية به ، أو لأنه اشتمل على علوم العصور الوسطى البعيدة عنا ، أو لأنه - على غير حقيقة - أقلّ أجزاء الكوميديا احتواءً على ما يطلق عليه اسم الشعر الوجداني أو الغنائي . وربما يؤثر هؤلاء عليه الجحيم أو المطهر . ولكنني أعتقد أن المفاضلة بين أجزاء الكوميديا أمرٌ غير عادل ، ولعلها ترجع - في الغالب - إلى أن الوقت لم يتسع لِمَن يفاضلون بين أجزائها، لكي يقرءوا الكوميديا كلها ويتذوقوا ما اشتملت عليه من الفن الرفيع .

لم يقدم لنا العلم الحديث شيئاً يزيد عما فكر فيه أهل العصور الوسطى في شأن طبيعة الخلق ، وإن كان قد قدم لنا المزيد عن الصورة الطبيعية التي تصاحب ذلك الفكر الوسيط ، أو توسع من مدى تصوّر الكون بأعظم مما تصور أهل تلك الأزمان . وإننا لنجد شكل القصة في الكوميديا قد أملاه العلم المعاصر ، بنفس الطريقة التي أملاها العلم الحديث فيما كتبه جول فيرن أو هربرت جورج ويلز فيما وضعاه من القصص عن عالم الكواكب . ولقد اتخذ دانتى من علم عصره أسامياً أو إطاراً في بناء الكوميديا . فالأرض عنده هي مركز العالم - كما عرفنا من قبل - ومن حولها تدور الشمس والكواكب ، وذلك بناءً على الحركة الظاهرة لا الحقيقية .

وكان نصف الكرة الأرضية الجنوبي في نظر دانتى خالياً كله من السكان ومغطى جله بالماء . وعنده أن هاوية الجحيم قد هبطت بسقوط لوتشيفيرو - إبليس - ، في أسفل أورشليم ، حتى بلغت مركز الكرة الأرضية ومركز العالم وبرز في مقابلها جبل المطهر شامخاً كجزيرة وسط محيط الماء الشاسع في

نصف الكرة الجنوبي ، ومن فوقه تعلو دوائر السماوات التسع ، ثم « الإمبريوم » أو سماء السماوات . وقد زين دانتى قصته وجمالها بكثير من التفصيلات الفلكية أو الجغرافية المعاصرة ، لكي يوفر الجو الملائم ، الذى يساعد على اجتذاب القارئ إليه فى زمانه .

ولكن العلماء الدانتيين - ومنهم باربارا رينولدز - يرون أن هذه المسائل العلمية لم تكن ضروريةً فى حدّ ذاتها ، إلا لأنه لم يكن هناك غيرها فى زمانه . ولو أن دانتى قد عاش فى زمن كوبرنيكوس ، فلعله لم يكن يضيره شيءٌ فى أن يأخذ بعلمه القائل بأن الشمس - لا الأرض - هى مركز عالمنا . ولعله كان يجعل أكثر الأرواح طوباويةً أقربها إلى الشمس ، وربما وجد أن اعتبار الشمس مركز العالم يناسب مادة الشعر أكثر من اعتبار الأرض مركزاً له ، وبخاصة أن الشمس كانت تعدّ رمزاً لله . ولو أن دانتى قد عاش فى زمن أينشتين لكان من المحتمل أن يأخذ برأيه فى اعتبار العالم بغير مركز ، إذ قالت الفلسفة المدرسية بأن الله دائرةٌ مركزها فى كل مكان ومحيطها فى غير مكان .

وعلى ذلك فإننا نرى أنه إذا كان الإطار العلمى الذى اتخذه دانتى فى بناء الكوميديا يعدّ إطاراً علمياً خاطئاً ، فلا يعنى هذا أن الفكر الذى بُنى عليه يعدّ خاطئاً كذلك ، إذ أن علم زمانه - كأي علم لأى زمان آخر - لم يكن سوى نسيج أو إطار اتخذه الشاعر كوسيلة أو أداة ، كما كان من المحتمل أن يتخذ علم زمان آخر لو أنه وُجد فيه . وهذا يعنى أنه لا يجوز أن يكون علم زمانه ذا أثر على جوهر فكره وفنه ، وبالتالي لا ينبغى أن يكون هذا عاملاً فى بعدنا عنه ، أو سبباً فى حرماننا من فكره وفنه . وإن المسألة لتحتاج إلى الصبر والتأني ، حتى يمكننا أن نستوعب فن دانتى العظيم . وإن الدرّة اليتيمة لتظلّ أبداً درّةً يتيمةً ، مهما اختفت أو حجبت عن الرؤية ، ولا بدّ من الصبر والجلد حتى تتمتع بمباهجها .

وهناك عقبتان أخريان أكثر أهميةً من مسألة العلم الكونى فى العصور الوسطى ، قد تقفان حائلاً بين فردوس دانتى والقارئ الحديث . العقبة الأولى

هي عدم وجود الزمان والمكان في الفردوس ، والثانية هي تعدد طبقات النعيم الأبدى ، ورضا الطوباويين في كل طبقة بما هم عليه من الطوباوية . وهاتان العقتان مرتبطتان إحداهما بالأخرى ، ويمكن التعبير عنهما بقولنا : انعدام الفرصة للتقدم أو التطور . وهذان المعنيان غير مقبولين عند أهل الفكر والفن في القرن العشرين بصفة خاصة ، إذ أن العقل الحديث لا يمكنه أن يتصور فكرة التوقف عن التقدم عند حد معين ، مهما بلغ مستواه أو قدره .

لا يعنى انعدام الزمان والمكان في الفردوس ، ولا تعنى الطوباوية الأبدية ، ولا يراد بالشهود الإلهي الأبدى ، انعدام الفرصة للتقدم أو التطور مزيداً . وإن الأمر لا يبدو على هذه الحال تماماً ، إذ أن الطوباوية الأبدية تعنى المزيد من التعمق بلا نهاية ، في أغوار الشهود الإلهي . وإن معرفة الطوباويين أن أرواحاً أخرى تفوقهم في طوباويتهم ، لا يؤثر في مستوى بهجتهم ، والطريق مفتوح أمامهم لكي تزداد بهجتهم ، وتعظم طوباويتهم . في ذات مستواهم ، بحسب قدرتهم ، وبفضل من الله ونعمته عليهم .

أما القول بأن الفردوس بعيدٌ عنا لأنه تغاب عليه الروح اللاهوتية أو العلمية ، ويقال فيه الشعر الوجداني أو الغنائي الذي تُجذب إليه القلوب ، فقوله غير عادل . صحيحٌ أن الفردوس يشتمل على مسائل في اللاهوت أو العلم ، ولكنه لا يقتصر على ذلك ، بل ليس هذا هو طابعه الأساسي . وإن من يتسع وقته لقراءة الفردوس مكتملاً ، في نصّه الإيطالي ، أو في إحدى ترجماته الجيدة ، ليجدن اشتماله على أقدار طيبة من فرائد الشعر الوجداني أو الغنائي ، جنباً إلى جنب مع شعر اللاهوت أو العلم ، الذي كان نظمه شعراً يتلاءم مع طريقة العصر ، وذلك على نحو قد يزيد عما ورد في الجحيم أو المطهر من هذا النوع من الشعر ، وكما منرى بعد قليل . وكيف كان من المستطاع لدانتى – أو لغيره من الشعراء – أن يقيم فردوساً من البهجة الصوفية ومن النعيم العلوي ، الذي استمدّ صورته وعناصره من الأرض والسماء ، دون أن يعتمد – فيما يعتمد عليه – على أقدار طيبة من الشعر الغنائي الوجداني ؟ وإذا كان بعض النقاد قد ظنوا أن

التعبير عن الأسى والعذاب ، أكثر إثارةً للنفس وأولى بقول الشعر الغنائى ، كما ورد فى الجحيم مثلاً ، فما رأى هؤلاء إذا كان دانتى ، وسط أساه وعذابه ، قد شارك الطوباويين مباهجهم فى علياء السماوات ، حتى فاضت من ينبوعه روائع من الشعر الغنائى الوجدانى ؟ أو لا يكون بذلك قد قدم لنا ما هو نادرٌ من بين ثمرات أعظم الشعراء ؟ أو لا يجدر هذا أن يكون مدعاةً لنا لأن نقرب منه ونتذوق بعض ثمراته ؟

وفضلاً عن ذلك – كما رأينا وكما سنرى – فإن من أهداف كتابة الكوميديا ، السعى إلى إصلاح البشرية فى ذاتها من طريق الفن والعلم ، وتخليصها من الأدران والمفاسد ، والسمو بها إلى الحياة الآمنة السعيدة ، وبإيجاد إمبراطور عالمى واحد ، يدبر شؤون الدنيا ، ويقضى على أسباب النزاع والشقاق بين الشعوب والحكام ، ويطبق العدل ، ويحقق المساواة ، ويضمن الحرية ، وينشر ألوية السلام فى أرجاء العالم . وماذا حاول غير ذلك المفكرون والمصلحون ، منذ أزمان بعيدة حتى اليوم ، وهو ما عبر عنه دانتى بطريقته فى الكوميديا بعامة ، وفى الفردوس بخاصة .

ونلاحظ كذلك أن دانتى فى هذا المجال العلوى ، كان من بين السابقين بفكره وخياله ، وبهذا الأسلوب الفنى ، إلى الخروج من نطاق الأرض ، والخروج إلى عالم الفضاء ، وإلى بلوغ الكواكب فى مسالكها . وكم من سماوات أو أفلاك ذهب فى أرجائها صُعداً ، وهو يحملنا فوق أرياشه من مرحلة إلى أخرى ! فعل دانتى هذا على أجنحة الشعر ، فى الجزء الأول من القرن الرابع عشر . وها هى ذى البشرية تسعى فى هذا الزمان الحديث إلى كشف أسرار الفضاء الخارجى ، وإن كانت لم تستكمل بعدُ كشف أسرار الفضاء الداخلى – هنا فى الأرض وفى نفس الإنسان بل فى جسده ، – وها هم أولاء العلماء يعملون على بلوغ الكواكب ، وبذلك قد يتحقق بعض أخيلة الشاعر وأحلامه . أفلا يكون هذا من العوامل التى تحملنا على الاقتراب منه ، وتذوق فنه ، بدلا من الابتعاد عنه ، على الرغم من اختلاف حقائقنا عن خياله ، وتفاوت علمنا عن

علمه ، وتباعد زماننا عن زمانه ؟  
 وبهذا فإننا نرى أنه على الرغم من فوارق الزمان والمكان ، فإن دانتى يردد  
 كثيراً مما يدور بين جوانحنا ، ولعله قريبٌ إلينا ، أو لعلنا نحن قريبون إليه  
 دون أن ندري . أفلا يحملنا هذا على أن ندنو من فكره وقلبه ، لكي ندرك  
 ما صعى إليه بوسائله ، ونتأمل ما نسعى إليه ببعض وسائله ، أو بوسائلنا !

### « ٤ »

كان مصير البشرية من أهم ما شغل ذهن الإنسان ، منذ أن تميز بحياته  
 العقلية الوجدانية . وبذلك فقد زخر تراث الإنسانية منذ أقدم العصور بالصور  
 والأخيلة عن الحياة في العالم الآخر . وقدمت معتقدات البشر وأديانهم صوراً  
 متفاوتة عما يمكن أن يلقاه الناس في الحياة الآخرة ، كجزاء أو مثوبة على  
 أعمالهم ونواياهم في الحياة الدنيا ، أو بناءً على ما ينالونه من غضب الله وسخطه ،  
 أو عفوه ومغفرته ، أو رضاه ونعمته . وقد تراوحت هذه الصور بين عذاب  
 الآثمين ، وتطهر التائبين النادمين ، ونعيم الأبرار الصالحين .  
 ويقال إن الفردوس - موضوع هذه الترجمة - لفظٌ مأخوذٌ عن اللغة  
 الفارسية . والفردوس تعبيرٌ عن سعى الإنسان إلى بلوغ السعادة ونيل العدالة ،  
 التي لا تتحقق في هذه الحياة الدنيا . وهو يعني حديقةً أو روضةً أو مرجاً يسوده  
 ربيعٌ دائمٌ مزدهرٌ . وتشيع في أرجائه الأنغام العذبة ، وتنتشر في أنحائه الأنوار  
 المذألقة . وتتخيل بعض الشعوب الفردوس كأنناً عند حدود العالم المسكون في  
 أقصى الغرب فيما وراء البحار ، كما عند بعض الشعوب الآسيوية ، وأحياناً  
 يتخيله الناس في العالم السفلى ، كما عند فرجيليو . وترسم الأديان السماوية  
 الفردوس في معارج السماوات .

ومن بين ما ورد في تراث البشرية عن الفردوس ، نجد البدائيين في أستراليا  
 يتصورون الفردوس مليئاً بالأكواخ الواسعة ، وبالأراضي الغنية بالصيد الوفير .

ونجد الديانة المصرية القديمة قد رسمت الفردوس بما فيه من أنواع النعيم والسعادة الأبدية . وصورت الديانة الزرادشتية أهورا مزدا - الإله الحكيم - في مملكة النور في عالم السماوات ، ويعاونه طوائف من الملائكة في محاربة أهريمان - الشيطان - وأعوانه من شياطين الشر في مملكة الظلام . ورسمت الديانة الهندية البطل أرجنا وهو يصعد إلى السماء مأوى المؤمنين ، حيث الأزهار الجميلة ، والخوريات تحت الأشجار الخضراء ، والأنغام السماوية ، والملائكة ، وصفوة البراهمة ، في حضرة رب الأرباب .

ويتكلم هوميروس في « الإلياذة » عن أبواب السماء ونيعم الفردوس ، كما يصف الفردوس في « الأوديسة » في عالم الأرض في صورة روضة يسودها ربيع دائم ، وتسرى فيها أنسام عليلة ، ويتجاوب في أرجائها شدو الطيور .

ويتصور هزبود جزر الفردوس في عالم الأرض . ويذكر أفلاطون في بعض محاوراته مصير الصالحين الذين ينعمون بمباهج الفردوس . ويرسم شيشيرون في « حلم شيبون » صوراً مما يلاقه المخلصون لبلادهم في رُحاب السماوات . ويتكلم فرجيليو في « الإنيافة » عن « الإليزيوم » في العالم السفلي ، وهي حقول الفردوس موثل السعداء ، بما فيها من أنوار وبهجة ورقص وغناء .

ونجد في تراث اليهود صوراً عن الفردوس ، بما يحتوى عليه من مقامات متفاوتة يبلغ عددها خمسة ، أو تزيد إلى سبعة ، ويتميز كل منها في بنائهم وتكوينه من الأخشاب الثمينة أو الأحجار الكريمة أو المعادن النفيسة ، وفي اختصاصها بطوائف بعينها من الطوباويين ، فضلاً عما يوجد بها من الألوف المؤلفة من الملائكة ذوى الوجوه المنيرة ، وما يسودها من أنوار باهرة وأنغام علوية . ويرسم هذا التراث صوراً عما يوجد في الفردوس من الورود والرياحين ، وما ينساب في أعطافه من أنهار من الماء والخمر والبلسم والعسل .

وكذلك نجد في تراث المسيحية في العصر القديم وفي العصور الوسطى صوراً متنوعةً عن العالم الآخر ، بما في ذلك عالم الفردوس . ففي « الكتاب المقدس » نجد إشارات وصوراً متناثرة عن الفردوس . ومن الأمثلة على ذلك ما ورد في سفر



التكوين ، وفي نشيد الإنشاد ، وفي إنجيل متى ، وفي إنجيل لوقا ، أو ما ورد في الكتاب المقدس عن النبوءات والرؤى ، مثل نبوءة حزقيال ، ونبوءة أرميا ، ونبوءة دانيال ، وما جاء في رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس . ومن هذا أيضاً ما ورد في رؤيا يوحنا ، بما تشتمل عليه من وصف للملائكة والطوباويين حول عرش الله ، وهم يترنمون بمجده ، وبما تتضمنه رؤياه من رسم لمدينة الله ، التي لا حاجة بها إلى الشمس ولا إلى القمر ، لأن مجد الله أنارها ومصباحها الحمل .

ومن كُتَاب الرؤيا المتأخرين نجد القديس براندان الإيرلندي في القرن السادس ، الذي كتب رؤيا ذكر فيها كيف اجتاز مناطق المعذبين وسط المحيط ، وكيف شهد جزيرة الفردوس والسعداء . ويستمر ظهور كتاب الرؤيا في أواخر العصور الوسطى ، فن ذلك نجد رحلة الراهب توندال الذي يتجاوز مناطق العذاب ، حتى يرى الأبرار ينعمون بترانيم الفردوس العلوية ، ويشهد الملائكة يخلقون في رُحَاب السماوات . وكذلك نجد الراهب يواكيمو الفلورى يتناول حديقة الفردوس . وتكلم الراهب ألبريجو دى مونتي كاسينو عن الجسر الذي يؤدي إلى معارج السماوات . وتكلم بونفيزين دا ريفا في الكتاب الذهبي ، وهو الجزء الثالث من « كتاب الكتب الثلاثة » ، تكلم عن الفردوس ، بما يسوده من الشذا العطر ، وبما يتجاوب في أرجائه من الأناشيد العلوية ، كما ذكر جمال أجسام الطوباويين ، وتحدث عن رعاية المسيح لإياهم وحده عليهم . وكذلك عُرِفَت في أوروبا وفي إيطاليا رؤى ماتيلدا دى ماجدبورج ، وماتيلدا دى هاكنبورن ، وجرتروود دى أبسليين ، بما اشتملت عليه من صور مفعمة بالأمل والسعادة في الحياة الآخرة .

ووجدت أنواعاً أخرى من القصص المسيحية الذي يتناول هذه الناحية ؛ ومن ذلك مما تركه أحد شعراء التروبادور في منطقة البروقنس — وهو مجهول الاسم — عن وصف للفردوس بهيئة حفل عظيم ، أقامه في بلاطه أحد الأتراء ، في يوم عيد جميع القديسين . وذكر كيف تقاطر الأطفال والعداري والأرامل والشهداء والقديسون ، وكيف قادت ماريا العذراء وماريا المجدلية الرقص والإنشاد

في ذلك الحفل العظيم . لا وفي قصيدة كتبها جاكومينو دا فيرونا في هذا الموضوع ، يبدو القديسون كأنهم [فرسان] يسرون تحت لواء ماريّا العذراء ، التي تكلمهم بالأزهار العطرة ، وتفيض عليهم بهداياها الثمينة .

ومن ذلك أيضاً قصص النوامين التي زار أبطالها الفردوس ، وحينما غادروه اعتقدوا أنهم قضوا به بضع ساعات أو بضعة أيام ، على حين يكونون قد قضوا به سنوات أو قرناً طويلاً . وظهر هذا القصص في أنحاء من أوروبا ، كما توارد مضمونه في صور متفاوتة لدى شعوب كثيرة في الشرق الأدنى ، وفي الشرق الأقصى .

وإذا نحن ألقينا نظرةً عامةً إلى عالم الفنون ، وجدنا مادةً مثيرةً في هذه الناحية . ففي عالم الفنون التشكيلية ، نجد مثلاً في آثار الإيتروسكيين في فنون الرسم والنحت والحفر ، نماذج واضحة عن الصراع بين روح الشر وروح الخير للاستيلاء على أرواح الموتى للذهاب بهم إلى الجحيم أو الفردوس . وعلى جدران مقابر المسيحيين الأوائل نجد رسوماً ترمز للفردوس كحديقة ذات أشجار ، أو ترمز للفردوس بتل مرتفع ، وبأنهار أربعة ، كما نجد على تلك الجدران رسوماً ترمز للطوباويين وهم مجتمعون في مأدبة . وفي آثار الموزايك في الكنائس البيزنطية ، ثم في الكنائس الرومانسك ، نجد المسيح مائلاً على عرشه في السماء ويحيط به الرسل الاثنا عشر . وكذلك نجد الكنائس القوطية الأولى مزينة بأشكال منحوتة أو محفورة ، تمثل لمحات من كتابات الرؤيا .

وتزداد بالتدريج هذه الآثار ، فتصبح أكثر مثولاً وأدق صنماً صوراً المسيح في عرش السماء محاطاً بالملائكة ، وفي جانب منه نجد المعذبين في الجحيم ، وفي الجانب الآخر نجد المختارين يتجهون صوب الفردوس . ومن هذا النوع من الفن التشكيلي ما رسمه جوتو المعاصر من صورة القيامة في كنيسة سانتا ماريّا دل أرينا في بادوا . ولكن هذا الفن لا يتقدم أداؤه إلا بعد دانتى ، وبالتدريج ، على أيدي أمثال أوركانيا ، وسنيوريلي ، وميكلانجلو ، وهولباين . وفضلاً عن ذلك فإننا نجد وردة السماء ، التي تصور فيما تصوره ، العذراء ماريّا وسط

الملائكة ، وكذلك يوحنا الإنجيلي صاحب الرؤيا ، نجد ذلك ماثلاً في الصور الصغيرة أو المنمنمات ، وفي اللوحات ، وعلى الزجاج الملون في الكاتدرائيات وفي أعمال الحفر ، في ذلك العهد .

وفي مجال الفنون الموسيقية نجد الموسيقى التي تعتمد في نموها بصورة أساسية على الإحساس والعاطفة ، قد استطاعت أن تخفف بالتدريج من قيود الكلمة والمقطع والوزن ، منذ القرن الرابع الميلادي ، وظهر أثر ذلك في الألحان الأمبروزية ، ثم في الألحان الجريجورية من بعد . وكان للكنيسة الآسيوية والإفريقية أثرها في ذلك التخفيف ، واستطاع المنشد أن يعطى التلوين الصوتي ويرتجل النغم الذي لا يتقيد بالكلمة تماماً ، حينما كان يفصح عن إحساسه الديني في شتى المواقف الدينية . وإذا ما عجز الإنسان عن التعبير عن الله بالكلمات ، وإذا كان في الوقت نفسه لا يستطيع أن يظل أمامه صامتاً ، فما من سبيل سوى صوت الموسيقى الذي يسعى به إلى التعبير عما يعتل بين جوانحه ، بما لا تقوى عليه الكلمات .

واتضح ذلك في الألحان الجريجورية بما اشتملت عليه من تعبيرات متعددة : كالواولة، والإفصاح عن الإيمان ، والتهليل أو التمجيد بالعدراء ماريا والسيد المسيح . وظلت هذه الألحان الجريجورية تنمو في العصور الوسطى حتى عصر دانتي ، وأصبحت معيناً لا ينضب ، استلهمه أعظم الموسيقيين في إنتاج روائعهم الفنية .

وفضلاً عن ذلك فقد وجدت استعراضات ، وتمثيلات دينية ، مثل مسرحيات الأسرار ، أو مسرحيات الخوارق ، أو تمثيلية القيامة ، أو تمثيلية آدم . وكانت تعرض في الكنائس أو الأديرة ، أو أمام أبوابها وفي ساحاتها ، في الأعياد الدينية ، في أنحاء أوروبا . وكان مما يُعرض في هذه المسرحيات أو التمثيليات مشاهد من الفردوس وعالم السماوات – إلى جانب مشاهد من الجحيم والمطهر – وكانت تصحب بالإنشاد وعزف الأورغن .

وإلى جانب هذا فقد رأينا كيف زخر تراث الإسلام بصور متنوعة عن

العالم الآخر ، وإن كان بعض عناصره يرجع إلى ثقافات سابقة عليه . فقد ذكر « القرآن الكريم » ، والحديث الشريف ، وكتب التفسير ، وعلماء الإسلام ، وصوفيته ، وبعض أدبائه ، نماذج شتى عن عالم ما بعد الحياة ، وتناول ذلك في مجموعة المعصية والعذاب ، والتكفير والتطهر ، والسعادة العلوية ونعيم الفردوس . ونجد في ذلك أقوالاً وأخباراً متنوعة عن أسماء الجنان ، ، وعن بناء ووصف كل منها ، واختصاصها بطائفة من السعداء . ومن أمثلة ذلك ما نقرؤه عن دار المقامة ، ودار السلام ، وجنة النعيم ، وجنة الخلد ، وجنة الفردوس ، وجنة عدن ، ثم الوسيلة التي هي أعلى درجة في جنة عدن . ومن ذلك أن أهل الجنة يدخلون الجنة بفضل الله ورحمته ، وأنهم يرحبون بعضهم ببعض ، وأنهم متفاوتون في درجات نعيمهم وشهودهم الله ، وهناك منابر وأسيرةٌ وكراسي ومراتب لكل منهم بحسب مستواه . وورد أنه لا اختلاف ولا تباغض ولا تحاسد بين أهل الجنة ، وأنهم راضون بما هم عليه .

وجاء في تراث الإسلام أن نوراً ينفهق على أهل الجنة ، ويسرى في ذواتهم ، فيبهتون من جمال الله ، الذي يرفع عنهم الحجب ، ويتجلى لهم ، وبذلك يصبحون قادرين على الرؤية دون قيد من جهات أو مسافات ، ويطبقون شهود الله ، الذي هو أساس "نعيم الجنة" . ومما يذكره هذا التراث الإسلامي أن غناء الحور العين في الجنة يتجاوب مع الأنغام التي تصدر عن المزامير المعلقة في أغصان الأشجار بهبوب الرياح . ويأتى في هذا التراث أنه هناك المعراج الذي تعرج عليه أرواح بني آدم إلى الجنة ، وفي أعلاها سدرة المنتهى ، التي تخرج من أصلها أنهارٌ من ماء غير آسن ، وأنهارٌ من لبن ، ومن خمر ، ومن عسل مُصَفَّى . ويورد ذكر دوائر الوردية الصوفية وجماعات الملائكة الذين يحيطون بعرش الله ويسبحون بحمده . وورد في تراث الإسلام صورٌ عن قصة الإسراء والمعراج النبوي ، في صُحبة جبريل ، إلى عالم السماوات .

وسبق أن عرفنا - في مقدمتي ترجمتي الجحيم والمطهر - أن التراث الإسلامي عن العالم الآخر كان معروفاً في أوروبا ، حينما كانت الحضارة العربية

والإسلامية صاحبة القِدْح المُعَلَّى . وقد تم انتقالها إلى أوروبا من طريق الأندلس ، وجنوبي إيطاليا ، ومن طريق المشرق في عهد الحروب الصليبية . وعُرفت صور من الإسراء والمعراج الإسلامي في أوروبا منذ القرن الثالث عشر . وظلت هذه الأخبار تتواتر في كتابات العلماء ورجال الدين والأدباء في أوروبا ، حتى أواخر القرن الخامس عشر .

هذه صورٌ موجزةٌ عن بعض ما ورد في تراث البشر عن العالم الآخر وعن الفردوس حتى زمن دانتى . وكانت هذه مادة متعددة الأصول ، وفي متناول دانتى ، الذى كان له أن يستعين بها فيما استعان به من العناصر المختلفة في بناء الكوميديا بعامة والفردوس بخاصة . وكان دانتى في هذه الناحية كما في غيرها ، كَمَنٌ يصنع بدائع البلور من حبات الرمال .

### « ٥ »

كان علم الفلك السائد في العصور الوسطى ، من الأسس التى اعتمد دانتى عليها في بناء الكوميديا ، وهو في ذلك يرجع إلى أصول يونانية وشرقية وسكندرية وأوروبية وعربية . ومن ذلك مثلاً ما نراه من قول أرسطو بأن عالمنا يتكون من ثمانى سماوات أعلاها السماء الأثيرية والتي سماها أفلاطون بسماء النجوم الثابتة . وأضاف بطليموس السكندري السماء التاسعة ، سماء المحرك الأول التى تدور بعكس سائر السماوات من الشرق إلى الغرب . واتخذ علماء العصور الوسطى سماء « الإمبريوم » أو سماء السماوات عن أرسطو ، واعتبروها السماء العاشرة .

وقد مثل علماء العرب ومَن دار في فلکهم من الأعاجم من فرس وتمر ويهود ، مثلوا ما تأدى إليهم من علم الفلك القديم . وأضافوا إليه ما بلغوه بدقة ملاحظاتهم ، ثم أصبحوا عنصراً فعالاً في حلقة الاتصال بين حضارة الأقدمين والحضارة الأوروبية في العصور الوسطى . ونجد الفرغانى مثلاً — الذى عاش في القرن التاسع وعاصر المأمون — نجده قد نقل إلى اللغة العربية « كتاب

المجسطى « لبطليموس في علم الفلك . وقد تُرجم هذا الكتاب مرتين من العربية إلى اللاتينية في خلال القرن الثاني عشر ، ترجمه أولاً يوحنا الإشبيلي في سنة ١١٣٥ ، ثم ترجمه جيراردو الكريموني في سنة ١١٨٥ . ودُرس هذا التراث الفلكي – فيما دُرس من علوم العصر – في الأديرة ثم في الجامعات في إسبانيا وإيطاليا وفرنسا وفي سائر معاهد العلم في أوروبا . ومن ثمرات هذه الدراسة ظهور ما يعرف بزيج أو بجداول ألفونسو الفلكية ، نسبة إلى ألفونسو العاشر ملك قشتالة ، بعد منتصف القرن الثالث عشر .

عرف دانتى هذا التراث الفلكي ، فنجده يذكر في مؤلفاته بعض أعلام الفلك من القدماء ومن العرب مثل أرسطو وبطليموس والفرغانى . ونجد هذا أيضاً في اعتماده على هذا التراث ، حينما تناول الكلام في « الوليمة » أو في « الحياة الجديدة » أو في « الكوميديا » عن مسائل فلكية تفصيلية متنوعة ، مثل أبعاد الأرض وقياسها أو الزهرة ومركوريو أو عطارد ، أو حركة سماء الزهرة الثلاثية ، أو حركة سماء النجوم الثابتة ، أو قطر الشمس ، أو انعكاس ظل الأرض حتى سماء الزهرة ، أو تحديد فصول السنة أو الأيام أو الساعات . ثم نجد هذا في بناء دانتى للكوميديا ، على أساس من علم الفلك الذى كان سائداً في زمانه .

الأرض عند دانتى – كما رأينا – مركز عالمنا ، وهي محاطة بدائرة من الهواء ، ثم بدائرة من النار ، وتدور من حولها تسع سماوات أو أفلاك لكل منها كوكب ، وتزداد سرعة كل سماوات منها كلما ازدادت بعداً عن الأرض . وتشرف طبقة خاصة من الملائكة على حركة كل سماوات ، والتي تؤثر كل منها على شؤون الأرض ، وهذا فضلاً عن السماء العاشرة ، سماوات « الإمبريوم » أو سماوات السماوات . وتصنع هذه السماوات « الفردوس » الذى أقامه دانتى على ٣٣ أنشودة ، تشتمل على ٤٧٥٨ بيتاً من الشعر .

وإذا نحن أمعنا النظر في بناء الفردوس فسنجد أولاً المقدمة التى تشمل الأنشودة الأولى ، وهي أنشودة الصعود من جبل المطهر صوب عالم السماوات .

ثم نلتقى السماء الأولى سماء القمر ، وتشغل الأنشودات الثانية والثالثة والرابعة وجزءاً من الخامسة ، وتظهر بها أرواح مَن أُكْرهوا على نقض العهد الديني ، ويختصّ بهذه السماء الملائكة الرسل ، الذين يُعدّون حماة الأنفس وحملة الأنبياء عن كرم الله وفضله .

ونجد السماء الثانية سماء مركوريو أو عطارد ، وتشغل بقية الأنشودة الخامسة والأنشودتين السادسة والسابعة ، وتظهر بها أرواح مَن قاموا بجلائل الأعمال لكي ينالوا المجد والشهرة ، ويختصّ بهذه السماء الملائكة الرؤساء ، الذين يعدّون حماة الأمم وحملة الأنبياء الهامة إلى البشر .

وتأتى السماء الثالثة سماء فينوس أو الزُّهْرَة ، وتشغل الأنشودتين الثامنة والتاسعة ، وتظهر بها أرواح المحبين ، ويختصّ بها الملائكة الرياسات ، الذين يعدّون القائمين على تدبير شؤون البشر . وتعدّ السماوات الثلاث الأوليات موضعاً تظهر به أرواح مَن تأثروا بشيء من مغريات الأرض في أثناء الحياة على رغم فضائلهم .

وإذا مضينا صُعداً فسنجد السماء الرابعة سماء الشمس ، وتشغل الأنشودات العاشرة والحادية عشرة والثانية عشرة والثالثة عشرة وجزءاً من الرابعة عشرة ، وتظهر بها أرواح محبى الحكمة ، ويختصّ بها الملائكة السلاطين ، الذين يعدّون صورةً لعظمة الله وجلاله، وية ومون بمحاربة قوآت الظلام والأمراض .

ونلتقى السماء الخامسة سماء مارُس أو المريخ ، وتشغل جزءاً من الأنشودة الرابعة عشرة ثم الأنشودات الخامسة عشرة والسادسة عشرة والسابعة عشرة وجزءاً من الثامنة عشرة وتظهر بها أرواح المجاهدين في سبيل الله ، ويختصّ بها الملائكة القوآت ، الذين يعدّون صورةً لقوة الله وجبروته ، ويضفون على البشر صلابة العود وقوة الاحتمال .

ونجد السماء السادسة سماء جوبيتر أو المشترى وتشغل جزءاً من الأنشودة الثامنة عشرة ثم الأنشودتين التاسعة عشرة والعشرين ، وتظهر بها أرواح العادلين ، ويختصّ بها الملائكة السیادات ، الذين يعدّون صورةً لسلطان الله .

وتأتى السماء السابعة سماء ساتورنو أو زحل ، وتشغل الأنشودة الحادية والعشرين وجزءاً من الأنشودة الثانية والعشرين ، وتظهر بها أرواح المتأملين فى الله ، ويختص بها الملائكة العروش ، الذين يعدّون صورةً لاستقامة الله ، وهم القائمون على تطبيق العدالة الإلهية .

وتعدّ السماوات الثلاث السالفة الذكر موضعاً تبدو فيه أرواح من استهدفوا الفضائل فى الدنيا فيما قاموا به من الأعمال . وفى السماء الأخيرة منها - أى السابعة - نجد معراج السماوات الذى يصعد عليه دانتى وبياتريتشى إلى السماء التالية .

وإذا تابعتنا صعودنا وجدنا السماء الثامنة سماء النجوم الثابتة ، وتشغل جزءاً من الأنشودة الثانية والعشرين والأنشودات الثالثة والعشرين والرابعة والعشرين والخامسة والعشرين والسادسة والعشرين وجزءاً من السابعة والعشرين ، ويبدو أن هذه السماء غير مخصّصة لظهور أرواح طوباوية معينة ، بل تبدو معدةً لظهور الطوباويين فيها بعامّة ، ويشرف عليها الملائكة الكرويين ، الذين يعدّون صورةً للحكمة الإلهية .

ثم نلقى السماء التاسعة سماء المحرّك الأول أو السماء البلّورية ، وتشغل جزءاً من الأنشودة السابعة والعشرين والأنشودتين الثامنة والعشرين والتاسعة والعشرين ، ويبدو أنها مكانٌ لاجتماع الملائكة بعامّة ، ويشرف عليها الملائكة السرافين الذين يعدّون صورةً للمحبة الإلهية .

وأخيراً نلقى السماء العاشرة سماء « الإمبريوم » أو سماء السماوات ، وتشغل الأنشودات الثلاثين والحادية والثلاثين والثانية والثلاثين والثالثة والثلاثين ، وهى خارجةٌ عن الزمان والمكان ، وكلها أنوارٌ ، وهى مقرّ الله والقديسين ، وتتخذ صورة وردة هائلة بيضاء ناصعة ، تتكوّن من طبقات الملائكة التسع وأرواح الطوباويين الذين ينعمون جميعاً بالشهود الإلهي .



## « ٦ »

عرفنا أشياءَ عن حياة دانتى وشخصيته . وقد ظلّ دانتى هو دانتى ، لا يتغير ولا يتبدل في جوهره ، وإن ازدادت خبرته واتسعت معرفته . احتفظ دانتى ببساطته وسداجته وبراءته أبداً . ولم يكن — من الناحية المعنوية — رجلاً كهلاً قطّ ، إذْ كان يشعر في كهولته بما كان يشعر به في صباه وشبابه . وكان شخصه وكانت حياته كلها شعراً ، في أبسط تفصيلاتها ، وفي مسائلها الكبرى على السواء . وظلّ دانتى ينفّر من النفاق ، ويحزن من الحقد ، ويضيق بلفو الكلام ، ويأسى من الحيانة ، وظلت تسهويه النغمة العذبة ، وتبهجه الكلمة الصادقة ، وتسحره الوردة اليانعة .

كان دانتى ينظر إلى أعمال الآخرين وحركاتهم ، في كلّ دقائقها ، بعين حادة ، دون أن يدرك أحدٌ ماذا كان يرى أو يحسّ . وكانت له قدرةٌ عجيبةٌ على وزن الأشخاص ، وتقدير الأحداث ، والتغلغل في ثنايا التاريخ . وكثيراً ما أبدى سديد الرأي فيما حوَّاه من الأمور ، ولكن لم يكد يستمع إليه أحد . وكان من أعقل أهل زمانه ، وأشجعهم ، ومؤهلاً بالملكات التي تجعله حاكماً كفؤاً ، ولكنه عُزل من المناصب ، ولقى عذاب المنى والتشريد ، لإخلاصه وصدقه وصراحته .

وكان حُسّاد دانتى ومَنّ لم يعرفوا قدره هم أصحاب السلطة في فلورنسا وروما ، وبذلك يسروا له الفرصة — دون أن يدروا — لكي يشحذ ملكاته ويظهر حقيقته . وظلّ أعداؤه نكرات ، ولم يعرف منهم إلا مَنّ خلدهم هو . ولا يذكر اسم كانتى دى جابرييلى دا جوبيو ، الذي أصدر قرار نفي دانتى في ٢٧ يناير سنة ١٣٠٢ ، مع فرض غرامة عليه ، إلا من حيث ارتباطه باسم دانتى العظيم .

وإن مَنّ أصموا آذانهم دونه ، ومَنّ أغلقوا في وجهه الأبواب ، ومَنّ تقوّلوا

عليه زوراً وبهتاناً ، ومَنْ أَرهقوه من أمره عسراً ، ومَنْ أَقضوا بسلوكهم مضاجعه ، ومَنْ هدموا بيوتهم بأيديهم ثم جاسوا فوق حطامها ، كان لهم عليه جميعاً الفضل في أن يبلغ مرتبة الخلود !

ظل دانتى طوال حياته مشغولاً بأن يتعلم . وكان من دواعي رحلته الخيالية إلى العالم الآخر ، هو أن يتعلم . ولم يرسله أحدٌ إلى هناك لكي يتعلم ، ولكنه ذهب بنفسه لكي يتعلم بنفسه ، ولنفسه ، وللآخرين ، إذا رغبوا وقدروا . حاول دانتى أن يعلم الآخرين ، ولم يشته عن ذلك أتلقى هؤلاء تعليمه أم لم يتلقوا ، أو خرجوا بما أراده لهم أم بما يقرب منه ، أو ذهبوا إلى العكس ! ولعله تعلم مِمَّنْ أراد أن يعلمهم ، فلم يتعلموا . وظلّ هو وحده يتعلم بكلّ روحه أبداً . ولم يكن تعلمه ليقف عند حد ، مهما أنفق من زمن ، أو لقي من جهد ، أو واجه من عقبات .

كانت تتغلغل صور الحياة المتنوعة في أعماق دانتى ، في كلّ ظروفه ، في حله وترحاله ، في البيت ، وفي الكنيسة ، وفي الجامعة ، وفي الطريق ، وعند شاطئ البحر ، وفوق الجبل ، وفي انتقاله من مأوى إلى مأوى في دروب المنى ، وهو مرهف الحس يقظان أبداً . وفي كلّ مكان وقع تحت ثقل خطواته المتعبة ، انبثقت أمامه ينابيع من الشعر بغير نهاية . وقد أمده كل ما قرأ ورأى وسمع ، بثروة زاخرة من الألحان والصور والألوان والخطوط والحركات .

وبذلك نجد أن قد أسهمت الأرض ، وأسهمت النار ، وأسهم الهواء والماء ، وأسهم الناس بمختلف عقولهم وأوضاعهم في بناء الكوميديا ، دون أن يدروا . وكان كل ذلك ينبثق في ذهنه في صور موسيقية شاعرية وضّاءة ، حتى أضحي دانتى وهو يكتب الكوميديا ، وكأنه كان يرسل الأنغام ، أو يرسم اللوحات ، أو ينحت التماثيل .

ولكنكم كان من دواعي السخرية أن يعطل دانتى معطلٌ من ظروف الحياة ، وهو في حياة المنى ، عن إتاحة الفرصة له لكي يسكب عصارة روحه ،



•  
•

•

ويكمل عملاً خطه له القدر . ولكن لحسن الحظ يسر له جويدو نوقيلو أمير  
راقنا سبل الحياة في أواخر أيامه ، كما رأينا ، حتى يؤدي الأمانة لفنه  
المبدع .

ولم يكن قلب دانتي الكبير ليحمله على أن يحتفظ بخفايا نفسه حبيسةً بين  
أضالعه ، فأطلقها ، وفاض بها في ثنايا شعره . ولم يذهب إحساسه المرهف  
شعاعاً ، إذ كان يركن إلى العقل . ولم يغرق دانتي في محيط عواطفه ، ولم  
يقتله سعي نيرانه . ولقد تعادل لديه وتوازن العقل والقلب . وهو أينما ذهب ،  
كان يحمل معه أدواته وأسلحته : العقل ، والقلب ، والعين ، والأذن ،  
والقرطاس ، والقلم .

عاش دانتي غريباً مستغرباً في عالم من الغرباء . عاش كبطل وحيد  
يتألم من أجل عشيرته وقومه وبلاده ، وجمع بين جنبه ذكريات الماضي ،  
وعناصر الكون المرئية ، وانفعالات الحاضر ، وذبذبات الفكر ، وخلجات  
الحواس ، ونفثات العالم غير المنظور . وربما لم يضحك دانتي كثيراً في حياته  
الواقعة ، ومع ذلك فقد كان يضحك في باطنه ، ويضحك بعينه .

وعلى رغم ما واجهه دانتي من الصعاب ، وما لقيه من الإساءة ، وما أحسه  
من العذاب ، لم يفقد شعور المحبة نحو الناس ، ولم يشعر بما شعر به كاپرانيوس  
من الحقد وما ساده من الصلف والغطرسة ، لأنه قد أسىء إليه . ووسط آلامه  
كان قلب دانتي يفيض بكوثر من البهجة التي تنبثق مرسلّةً خريرها المتدفق .  
ولم يكن أساه أسى اليأس والقنوط ، بل أسى الساحة والتفاؤل والأمل ، وأسى  
من يرتقب النور في أحلك الظلمات .

كان دانتي ساخراً ولكن سخريته كانت سخريةً هادئةً رقيقةً ، كما رأينا .  
وقد حمل سخريته إلى عالم الفردوس . وهي تجرى على لسانه تارةً ، وعلى  
لسان الآخرين تارةً أخرى . ونجده يُجرى هذه السخرية أحياناً على لسان  
بياتريشي .

ومن ذلك مثلاً في الأنشودة التاسعة في سماء فينوس أو الزهرة ، تقول

•  
•

ويكبل عملاً خطه له القدر . ولكن لحسن الحظ يسر له جويدو نوقيلو أمير  
راثنا سبل الحياة في أواخر أيامه ، كما رأينا ، حتى يؤدي الأمانة لفنه  
المبدع .

ولم يكن قلب دانتي الكبير ليحمله على أن يحتفظ بخفايا نفسه حبيسة بين  
أضالعه ، فأطلقها ، وفاض بها في ثنايا شعره . ولم يذهب إحساسه المرهف  
شعاعاً ، إذ كان يركن إلى العقل . ولم يغرق دانتي في محيط عواطفه ، ولم  
يقتله سكير نيرانه . ولقد تعادل لديه وتوازن العقل والقلب . وهو أينما ذهب ،  
كان يحمل معه أدواته وأسلحته : العقل ، والقلب ، والعين ، والأذن ،  
والقرطاس ، والقلم .

عاش دانتي غريباً مستغرباً في عالم من الغرباء . عاش كبطل وحيد  
يتألم من أجل عشيرته وقومه وبلاده ، وجمع بين جنبه ذكريات الماضي ،  
وعناصر الكون المرئية ، وانفعالات الحاضر ، وذبذبات الفكر ، وخلجات  
الحواس ، ونفثات العالم غير المنظور . وربما لم يضحك دانتي كثيراً في حياته  
الواقعة ، ومع ذلك فقد كان يضحك في باطنه ، ويضحك بعينه .

وعلى رغم ما واجهه دانتي من الصعاب ، وما لقيه من الإساءة ، وما أحسه  
من العذاب ، لم يفقد شعور المحبة نحو الناس ، ولم يشعر بما شعر به كاپانيوس  
من الحقد وما ساده من الصلف والغطرسة ، لأنه قد أسىء إليه . ووسط آلامه  
كان قلب دانتي يفيض بكوثر من البهجة التي تنبثق مرسلّة خريرها المتدفق .  
ولم يكن أساه أسى اليأس والقنوط ، بل أسى الساحة والتفاؤل والأمل ، وأسى  
من يرتقب النور في أحلك الظلمات .

كان دانتي ساخراً ولكن سخريته كانت سخرية هادئة رقيقة ، كما رأينا .  
وقد حمل سخريته إلى عالم الفردوس . وهي تجرى على لسانه تارة ، وعلى  
لسان الآخرين تارة أخرى . ونجده يُجرى هذه السخرية أحياناً على لسان  
بياتريشي .

ومن ذلك مثلاً في الأنشودة التاسعة في سماء فينوس أو الزهرة ، تقول

بياتريتشى إن الناس لا يسلكون فى تفلسفهم « طريقاً واحدة » ويدفعهم إلى هذا جهيم « للتظاهر بالمعرفة ! » . وتندّد بياتريتشى بسلوك رجال الدين فى الأنشودة التاسعة والعشرين فى سماء المحرك الأول حين تقول : « وإلى الوعظ يذهب الواعظ الآن بروح السخرية ، وما إن تُسمع الضحكات حتى تنتفخ قلنسوته ! » .

وفى الأنشودة الثامنة فى سماء فينوس أو الزهرة كذلك يقول شارل مارتل لدانتى ساخراً : « ولكنكم تدفعون إلى سلك الكهنوت مَنْ وُلد لكى يتمنطق بالسيف ، وتصنعون ملكاً مِمَّنْ هو مؤهلٌ للوعظ ! » . ويجرى دانتى السخرية بفلورنسا على لسان فولكو دى مارسيليا فى الأنشودة التاسعة إذ يقول : « إن مدينتك التى هى نبتة من غرس مَنْ ولى ظهره من قبل لخالقه . . . لتنتب الزهرة اللعينة وتنثرها ، الزهرة التى أضلت الشياه والحملان ، إذ جعلت من الرعيان ذئاباً » .

وفى الأنشودة الحادية عشرة فى سماء الشمس ، يجعل دانتى توماس الأكوينى تكلم عن البشر الذين ضلوا السبيل بقوله : « إن قطعانه أضحت إلى جديد الطعام شرهانة ، حتى لم يعد هناك بدءٌ من أن توزع على مراعى مختلفات » .  
وفى الأنشودة التاسعة عشرة فى سماء جوبيتر أو المشترى يسخر دانتى على لسان النسر الإلهى ، بالذين يحكمون على الناس وهم على بعد ألف ميل « بعين لا ترى أبعد من الشبر ! » .

وفى الأنشودة الحادية والعشرين فى سماء ساتورنو أو زُحل ، يطلق دانتى سخريته برجال الدين على لسان سان بيترو داميانو حينما نسمعه يقول : « والآل يتطلب الرعاة المحدثون مَنْ يسندهم فى كلا الجنين ، ومَنْ يقودهم ، إذ ما أثقل أجسادهم ! ويسألون مَنْ يرفع أرفالهم ، وبعباأتهم يغطون أمهارهم ، بحيث تسير دابتان منها تحت غطاء واحد ، إيه أيها الصبر الذى تحتل كل هذه الأثقال ! » .

وفى الأنشودة الثانية والعشرين فى سماء النجوم الثابتة ، سألت بياتريتشى



دانتى وهى ساخرة أن ينظر إلى الدنيا الشاسعة التى صارت تحت قدميه ، فامتثل لقولها وقال : « فعدتُ بناظرى إلى السماوات السبع كلها ، فرأيتُ هذه الكرة على حال جعلتنى أضحك من ضئيل مرآها ! » . وعبرَ عن سعة العالم وتفاهة الأرض مزيداً بقوله : « وأظهرت لى السماوات السبع كلها ، كم هى شاسعةٌ ، وكم هى سريعةٌ ، وكيف تتباعد منازلها . وبينما كنت أدور مع التوءمين الأزليين ، بدا لى البيدر الصغير الذى يحيلنا وحوشاً ، بدا لى مكتملاً من مرتفعاته إلى مصبات أنهاره » .

وفى الأنشودة الحادية والثلاثين ، بينا يأخذ دانتى العجب من البهاء الذى ساد فى أرجاء « الإمريوم » أو سماء السماوات ، لا يفوته أن يسخر من الدنيا ومن فلورنسا فيقول : « فأنا الذى انتقلت من عالم البشر إلى مقام الله ، ومن الزمان إلى الأبدية ، ومن فيورنتزا إلى القوم العادلين الأصفياء ، أى عجب كان ينبغى أن يفعمنى ! » .

اعترف دانتى فى مرات كثيرة فى الفردوس - وفى سائر الكوميديا - بعجزه عن التعبير عما يراه ويحسه ، حتى لقد استنجد بالآلهة وربات الشعر لكى يساعده على القول . ومع ذلك فقد كان قلبه مفعماً بالثقة بنفسه ، وبما يمكن أن يؤدّيه للناس من الخير .

فى الأنشودة الثانية فى سماء القمر يخاطب مَنْ يسرون فى زورقهم خلف سفينته التى تهادى وهى شاديةٌ ، وهم تائقون إلى سماع إنشاده ، ويحذّروهم من أن يضلوا الطريق فى عرض البحر بفقدهم آثاره . ويخاطب العارفين قائلاً : « أيها القلائل الآخرون ، يا مَنْ بادرتم إلى رفع رءوسكم إلى خبز الملائكة . . . إنه من الميسور أن تدفعوا سفينتكم فوق البحر العميق ، مقتفين مخرّ سفينتى من قبل أن تمحو المياه آثاره » .

وفى الأنشودة السابعة عشرة فى سماء مارّس أو المريخ يقول دانتى لكاتشا جويدا : جدّه الأكبر إنه يشعر « أمام ضربات القدر » بأنه « كالأهرام الصلدة الراسخة ! » ، وكأنه بذلك يواجه مقدماً ما سيتنبأ له به كاتشا جويدا بعد

قليل بقوله : « سوف تخبُر كيف يكون خبز الغير أملح الطعم ، وكيف يكون الصعود والهبوط على سلام الآخرين درباً وعرأ » . وفي الأنشودة ذاتها جعل كاتشاجويدا يقول له : « لو أن صوتك أصبح مزعجاً لِمَن يتذوقه لأول وهلة ، فسيترك من بعد غذاء يبعث الحياة حينما يهضم » ، وبأن صرخته هذه ستكون « كالرياح التي تشتدّ وطأتها على الذُّرى كلما ازدادت علواً ، وليس هذا بالسبب اليسير الذي يُنال به الخجد » .

وعبر دانتى كذلك عن ثقته بنفسه وأمله في المستقبل ، في الأنشودة الخامسة والعشرين في سماء النجوم الثابتة ، بقوله : « إذا حدث أبداً للقصيد المباركة التي مدت لها يداً آكلٌ من الأرض والسماء ، حتى أنحفتُ جسمي خلال سنوات طوال ، إذا حدث أبداً أن ظفرت بالوحوش التي حالت بيني وبين حظيرتي الجميلة ، حيث نمتُ كالحمل عدواً لما هاجمها من ذئاب ، فسوف أعود إليها بعدُ شاعراً بجزءة أخرى ، وبصوت مغاير ، وسوف أنال عند حوض معمداني لإكليل الغار » .

وفي الأنشودة الثالثة والثلاثين في « الإمبريوم » أو سماء السماوات ، حينما ازدادت نفس دانتى شفافيةً واكتمل بصره صفاءً « أخذ يتغلغل رويداً رويداً في شعاع النور الأسمى الذي هو النور الحق في ذاته ، ومنذ تلك اللحظة فصاعداً ، صارت - مشاهدته - أعظم من كلامنا ، الذي يعجز أمام هذه الرؤية ، كما تعجز ذاكرتنا أمام عظمة مثلها » . ولم تحدّ عيناه عن النور الإلهي ، فازدادت قدرته على احتمالها ، واجترأ على أن يسدّد عينيه إلى النور الأزليّ حتى استنفذ عليه كل إبطاره ، وشهد في أعماقه « الأوراق التي تناثرت في أرجاء العالم تتجمع برباط المحبة في كتاب واحد » .

هذا هو دانتى الصبيّ والشاب والكهل والشيخ في آن واحد . وهو الشاعر الفنان الذي جعل من نفسه رمزاً للبشرية . وفي علياء فنه الأسمى ظلت أروماته واضحةً مميزةً ، وبقي صوته ماثلاً ، مؤثراً ، حاسماً ، جمهورياً ، داعياً إلى التحرر من عبودية الإنسان لذاته ، ومن عبودية الإنسان للإنسان .

## « ٧ »

سبق أن عرفنا أشياء عن بياتريتشى ، ورأينا كيف استمدتْ دانتى صورتها من الواقع باعتبارها الفتاة الفلورنسية التى انتمت إلى أسرة ثرية ، والتى لم تحفل بحبه ، وتزوجت من غيره ، وماتت فى شرح الصبا . وعرفنا كيف تجلّت لعينى دانتى ، فأضفى عليها من حسه وخياله ما خرج بها من الواقع الملموس إلى ما بعد الواقع ، ثم عاد بصورتها الجديدة إلى عالم الواقع .

وفضلاً عن ذلك ، وكما رأينا من قبل ، فقد استمدتْ دانتى صورة بياتريتشى المتجلية من عناصر أخرى متنوعة . فهو استمدتها من صورة المرأة عند شعراء « التروبادور » الذين تأثروا بتراث الأندلس والمشرق . واستوحى دانتى صورة بياتريتشى كذلك من صور المرأة فى الأدب الإيطالى الوليد ، فى شعر المدرسة الصقلية ، وفى شعر مدرسة بولونيا ، وفى شعر المدرسة الفلورنسية الحديثة . واستخلص دانتى صورتها كذلك من المعانى الدينية التى تستند إلى الكتاب المقدس والتى ترمز إلى العذراء ماريا وإلى السيد المسيح . واستمدتْ صورتها أيضاً من المعانى الصوفية التى ترمز إلى الإيمان ، أو الإلهام ، أو الروح القدس ، أو اتحاد النفس بالله .

وقد رأينا - فى مقدمة ترجمة المطهر - أن دانتى قد استمدتْ صورة بياتريتشى - إلى جانب ذلك - من ظروف حياته ، ومن الأوضاع التى عاش خلالها ، والتى صيغت من أسباب الشقاق ، ومن المطامع الشخصية ، ومن أعمال القسوة والغلظة ، ومن صور الدجل والنفاق ، ومن ألوان الحسد والأنانية ، ومن خيبة الأمل ونكران الجميل ، مما كان ذلك كله قميناً بأن يفجّر فى نفسه فيضاً عكسياً من النواطف ، وكوثرراً مغايراً من الأحاسيس التى تسودها البهجة والإشفاق والعطف والمحبة . وعمل دانتى إزاء ذلك على أن يخرج بنفسه وبالناس إلى عالم من الحب الصافى ، فخلق صورة بياتريتشى ككائن علوى نابعٍ من

أغواره ، لكي يضي عليه وعلى الناس محبةً علويةً ، ويسمو به وبهم إلى عالم من الطمأنينة والخلاص والسلام .

في بدء الجحيم رأينا كيف ضلّ دانتى طريقه وسط الغابة المظلمة ، وكيف هرعت بياتريتشى من عليائها وجاءت إلى فرجيليو باكية العينين ، وحملته على أن يبادر إلى تخليص دانتى مما تعرّض له من المخاطر . وسارع فرجيليو إلى إنقاذ دانتى ، واستعان باسم بياتريتشى لكي يمدّه بالقوة التي تمكنه من متابعة رحلته الشاقة ، خلال الجحيم وأغلب المطهر . وفي الفردوس الأرضي شهدنا بياتريتشى تظهر لدانتى في موكب عظيم ، يجمع بين المعاني الواقعية والمثالية والإلهية في آن واحد . وعرفنا كيف عنفت بياتريتشى دانتى ولامته على مسلكه في أثناء الحياة ، ورأينا كيف أشرفت على تطهير نفسه بمعونة ماتيلدا في مياه نهر لبتى ، وكيف جعلته بمياه نهر إينووى نقيماً « طاهراً مؤهلاً للصعود إلى النجوم » .

وفي الفردوس تحتفظ بياتريتشى بخصائصها الدنيوية والإلهية على السواء . فهي تصعد بدانتى صوب الأعلى . وهي تحنو عليه ، وتداعبه في رفق ، وتسخر منه في رقة ، وتعلمه ، وترشده ، وتدفعه إلى المزيد من الدهشة والعجب . وهي تبعث من عينيها بالنور الإلهي الذي يكسبه القدرة على رؤية الله . وفي أثناء هذا كله لا تنسى بياتريتشى شؤون الأرض ، فتتناولها من آونة لأخرى على سبيل السخرية أو العظة .

في الأنشودة الرابعة في سماء القمر – مثلاً – نرى دانتى يقدرّ كلام بياتريتشى كأنه فيضٌ من الجدول المبارك ، ويشعر بفضلها عليه حتى يقول : « ليست محبتي لك من العمق بحيث تني لأن ألقى نعمتك بالنعمة ، ولكن فليستجب لذلك مَنْ يرى ويقدر » . وفي الأنشودة الخامسة في سماء مركزوريو أو عطارد ، تزداد بياتريتشى بشراً حتى اشتدّ بذلك بهاء عطارد ، « وإذا كان الكوكب قد تبدّل – بذلك – وعلته البسمة » فكيف أصبح حال دانتى « المتغير – بطبيعته – في كلّ الأوجه ! » . وفي الأنشودة السابعة شرعت بياتريتشى تحدث دانتى ، « وقد أشعت – عليه – بالبسمة التي تجعل المرء سعيداً وهو يحترق في النار » .

وفي الأنشودة الخامسة عشرة في سماء مارس أو المريخ ، حينما سألت كاتشا جويدا دانتى أن يتكلم ، اتجه دانتى نحو بياتريتشى كأنه يستفسر عما ينبغى أن يفعل ، فأدركت ما يحول بخاطره دون أن يفوه بكلمة ، وأشارت إليه ببسمتها بأن يتكلم ، « فازداد ببسمتها ما كان - لرغبته - من الأرياش » .

وفي الأنشودة الثامنة عشرة ، قبل الانتقال من سماء مارس أو المريخ إلى سماء جوبيتر أو المشترى ، توهجت في عيني بياتريتشى بسمته ، اعتقد بها دانتى أنه لمس بعينه أعماق نعمته ، وسبر أصل نعيمه ، ونظر إلى عينيها فعجز عن وصفهما ، وأعرب عن إحساسه بالبهجة الأبدية التي أشعت عليها « بالصورة المنعكسة من عينيها الجميلتين » .

وفي الأنشودة الحادية والعشرين ، قبل الانتقال من سماء جوبيتر أو المشترى إلى سماء ساتورنو أو زحل ركز دانتى عينيه على بياتريتشى ، فلم تبسم ، وأفادته بأنها إذا ابتسمت فسيصبح مثل سيميلي ، التي استحالت رماداً حينما أراها جوبيتر وجهه ، وسيكون أمام سناها المتألق « كغصن شجرة يحطمه الرعد » .

وفي الأنشودة الثالثة والعشرين في سماء النجوم الثابتة ، شهد دانتى بياتريتشى واقفة « ممشوقة القد » ، وقد توهج وجهها كله ، وأفعمت عيناها بالنشوة « ، حتى عجز عن وصف بسمتها المباركة . وفي الأنشودة السادسة والعشرين في السماء ذاتها ، رأى دانتى أن قد أطارت بياتريتشى من عينيه كل قذى « بأشعة عينيها اللتين أضاعتا لأبعد من ألف ميل » ، فأصبح بذلك قادراً على الرؤية .

وفي الأنشودة الثامنة والعشرين في سماء المحرك الأول أو السماء البلورية ، يقول دانتى إنه رأى عيني بياتريتشى شديدتي التألق والبهجة « حتى فاقت في جمالها ما اعتادت أن تكون عليه » .

وفي الأنشودة الثلاثين في « الإمبريوم » أو سماء السماوات ، أخذ دانتى برؤية النور الإلهي ، وقد أحاطت به حلقات الملائكة ، وحينما تعذرت عليه الرؤية اتجه بعينه إلى بياتريتشى ، وعبر عن عجزه عن وصف جمالها بقوله :

« ولو أن كل ما قيل فيها حتى هذه الآونة قد جمع في أمدوحة واحدة ،  
 لقصر عن الوفاء بما ينبغي لهذه المهمة . ولا يتجاوز الجمال الذي شاهدته  
 إدراكنا فحسب ، بل إنى أعتقد حقاً أن صانعه هو وحده الذي ينعم به  
 كله . . . إذ أن تذكرى لبسمها العذبة يسلبنى قواى المدركة ، كأنه أثر  
 الشمس على العينين اللتين يشدّ بها اضطرابهما » . وتندّد بياتريتشى وهى فى  
 علياء السماء بالبابوات الذين أفسدوا الكنيسة ، وتذكر أن يونيفاتشو الثامن سوف  
 يلتنى فى الجحيم مزيداً من العذاب .

أوحت آخر كلمات بياتريتشى إلى دانتي بالوداع ، ولكنها لم تودّعه  
 صراحةً ، لأن وداع الأحباب وفراقهم – أحياءً أو أمواتاً – أمرٌ صعب .  
 واختفت بياتريتشى دون أن يصف لنا دانتي اختفاءها ، ويشبه هذا اختفاء  
 فرجيليو عن دانتي فى الفردوس الأرضى ، دون وداع . ولم يسبب اختفاء  
 بياتريتشى ، فى الأنشودة الحادية والثلاثين ، تعثراً فى بناء الكوميديا الشامخ .  
 جعل دانتي المؤلف ذلك الاختفاء يحدث حينما كان دانتي المرتحل يتأمل  
 وردة السماء ، ويتلفت خلال السماوات هنا وهناك ، ويرى « وجوهاً توحى  
 بالحبّة ، وقد تجملت بنور غيرها ، وبما افترّ عنها من سمات » ، وشهد  
 حركاتها « بكل أمارات اللطف مزدانة » .

واتجه دانتي لكى يسأل بياتريتشى – دون أن يدرى باختفائها – عن  
 أمور كان خاطره « قد تولاه بشأنها الشك » ، وقصد شخصاً ولكن أجابه  
 شخصٌ آخر : واعتقد أنه يرى بياتريتشى ، ولكنه رأى عجوزاً « يرتدى ثياب  
 القوم الأجماد » ، وكان ذلك هو القديس برنار الذى « فاضت عيناه وفاض  
 خداه بهجة لطيفة ، وكان ذا طلعة رقيقة بما يلائم سمة الأب الحنون » .

تساءل دانتي توتاً عن بياتريتشى قائلاً : « أين هى ؟ » . فأجابه القديس  
 برنار بأنها دفعته من مكانه لكى يصل برغبته إلى غايتها ، وبأنه سيرها « على  
 العرش الذى قدّر لها بفضل من جدارتها » . ورفع دانتي عينيه إلى أعلى دون  
 جواب ، ورأى أنها « قد صنعت لنفسها تاجاً صيغ من الأشعة الأبدية التى

انعكست منها » .

ووجد دانتى أنه « عن تلك الأرجاء التى تدوى فيها أعلى الرعود ، لا تبعد عين بشر حتى لو غاصت فى أعماق البحار ، كما بعدت هناك — عيناه — عن بياتريتشى ، ولكن لم يكن لذلك — عليه — من أثر ، إذ لم تهبط — إليه — صورتها من خلال جو عكر » . وعبر دانتى عن اعترافه بفضلها عليه ، وبأنها قد سارت به « من العبودية إلى الحرية » ، وسألها أن تحفظ جلالها فى شخصه ، حتى تروق لها روحه « حينما تتخلص من الجسد » . وبياتريتشى « التى كانت جد بعيدة كما بدا — له — ابتسمت ورنّت — إليه — ، ثم التفتت إلى ينبوع الأبدى » .

هذه هى بياتريتشى . هى الحب الأول والحب الأخير . وهى الماضى والحاضر والمستقبل . هى امرأة حية ، وعرافة وثنية ، وقديسة مسيحية ، ورمز للصورة المثلى ، ووسيطه بين الإنسان والله ، فى آن واحد . وهذه هى بياتريتشى التى لم تعرف قدر دانتى فى الحياة ، وها نحن أولاء نرى ماذا صنع بها هنا ، أو ماذا صنعت هى به ! لقد أسهمت فى تشكيل حياته ، وأعطته دون أن تدرى الصوت الذى تغنى به . وهذا لون من الشعر — والفن — والذى هو جوهر الحياة ، والذى يزرع فى القلوب محبة الجمال ، ويطهر النفوس ، ويسمو بالمشاعر ، وينفث فى العقول شعلة خلاقة ، كقيلة بأن تأتى عند ذوى المواهب بأبدع الثمرات .

« ٨ »

للكلمة صوت ونغم ورنين يسعد ، ويشقى ، ويعلم ، ويعبر عن مكنون العقل والقلب ، بما يبث فيها قائلها أو كاتبها من حسه وروحه ، ومن غلظته أو رفته . وإذا ما انتظمت الكلمات وتشكلت على نحو معين ، فى الشعر أو النثر الفنى ، أمكننا أن نحس فى اتساقها جرساً أو نغماً أو موسيقى . وقد عاش دانتى فى الزمن الذى كانت فيه الموسيقى فى بداءة تكوينها ، بمضمونها

الفنى الحديث ، وكانت الموسيقى الأوروبية وموسيقى الأندلس وموسيقى المشرق متقاربةً وكان بعضها متأثراً ببعض .

ولا يُعرف أن دانتي كان ملحناً موسيقياً بالمعنى الفنى ، ولكنه كان عارفاً بما قاله السابقون عليه فى الموسيقى ، مثل فيثاغورس وبويثيوس وأوغسطين وتوماس الأكويني . وكان ملماً ومتذوقاً للألحان والأصوات المعروفة فى عصره ، كالغناء المنفرد ، والإنشاد الجماعى ، والألحان الجريجورية ، والألحان « المونوفونية » ، والغناء أو الإنشاد « البوليفونى » فى المستوى الذى كان عليه فى ذلك الزمان ، ومما عُرِف فى قصور الأمراء ، أو فى الساحات الشعبية ، أو فى الأديرة والكنائس . وامتاز دانتي بحس موسيقى نادر ، وبأذن موسيقية مرهفة . وتكلم دانتي فى كتابه « عن اللهجة العامية » عن النغم والموسيقى ، وسما بموسيقى التروبادور إلى مستوى الفن ، سواء أكان ذلك من حيث ارتباط الكلمة بالنغم ، أم من حيث تألف الإيقاع الموسيقى فى حدّ ذاته . وتحدث فى « الوليمة » عن أثر صوت الموسيقى عليه .

والكوميديا آيةً موسيقيةً شعريةً . وقد أورد دانتي فى ميثاق الموضوع من الكوميديا ألفاظاً وتعبيرات موسيقية ، تتعلق بالأصوات ، والألحان ، والإنشاد الدينىّ أو الدنيويّ ، وتعلق بأسماء الآلات الموسيقية ، وبالموسيقين الأسطوريين ، وبالموسيقين القدامى والمعاصرين .

وسمى دانتي كل جزء من أجزاء الكوميديا الثلاثة بالنشيد ، وأطلق على كل قصيدة من قصائدها المائة لفظ الأنشودة . والثلاثية الدانتية ذات جرس موسيقى فريد ، عماده المقاطع ، والوقفات ، والقوافى الخاصة ، واختيار الألفاظ ، وسوقها للتعبير عما أراد الشاعر . ويجعل دانتي للأشياء والكائنات صوتاً إنسانياً . ويجعلنا نسمع ، بطريقة شعرية ، كل ما كان يسمعه بأذنه المرهفة من الأصوات المختلفة ، مثل تنفس الأعشاب ، وخرير الجدول ، وهدير الشلال ، وشدو الطيور ، وطنين النحل ، ودوى العواصف ، وحسيس النيران ، وصرخات الأسى ، ونواح الغارقين ، وإنشاد المتطهرين الذين يهزمهم الشوق



ويجدهم الأمل ، وترنم الطوباويين الذين يبتهجون بالشهود الإلهي . ونهز موسيقى كلماته كياننا ، بما يظهره من العلاقة بين الأذن والكلمة ، وبما يرسمه على وجوهنا من أمارات الأسي والفرع ، أو بما يضيفه علينا من آيات البهجة والجمال .

إننا لا نسمع في الجحيم أناشيد أو موسيقى ، لأن المعذبين بها قومٌ تعوزهم المحبة والتآلف ، وهم ضالون بعيدون عن رُحاب الله ، الذي هو عند الموسيقيين الموسيقى بذاتها . ولكن هذا لا يعني أن الجحيم خاليةٌ من الموسيقى تماماً . ففيها موسيقى الشعر في حدّ ذاته . وفيها أصواتٌ . وبأصوات الكلمات ، وبالصراخ والعيول ، وبالضوضاء والهدير ، وبضربات الأكفّ ، وبعصف الرياح ، خلق دانتى في نطاقه الشعريّ ، نوعاً من أنغام الأسي والعذاب والعواصف والنيران .

ومن أمثلة ذلك أن دانتى عبر عما سمعه في الأنشودة الثالثة ، عند اجتيازه باب الجحيم ، بقوله إنها « لغاتٌ غريبةٌ وصرخاتٌ رهيبةٌ » ، وكلمات أسيّ ، وصيحات غضب ، وأصوات صمّاء عاليةٌ ، ولطمات أيدٍ تصاحبها ، أحدث ضجيجاً يدور على الدوام ، في هذا الجوّ الأبدى الظلام ، كذرات الرمل حين تعصف بها زوبعةٌ . وفي الأنشودة الخامسة في الحلقة الثانية في الجحيم العليا ، حيث يعذب الآثمون بسبب شهوة الجسد ، يقول إن « العاصفة الجهنمية التي لا تهدأ أبداً ، تقود الأرواح بعنفها ، وترهقهم وهي تدور بهم ، وتضر بهم حينما يصلون أمام الأنقاض ، نسمع هناك الصراخ والنواح والعيول ، وهناك يلعنون القدرة الإلهية » . وذكر دانتى في الأنشودة السادسة في الحلقة الثالثة حيث يعذب الشرحون ، أن الشيطان تشيربيروس قد « أرعد فوق الأرواح ، حتى رغبت أن يصيبها الصم » .

وفي الأنشودة الثالثة عشرة في الحلقة السابعة في الجحيم الدنيا ، حيث يعذب المنتحرون ، سمع دانتى « الهرپوسات القبيحات » ، وهنّ يطلقن النواح فوق الأشجار الغريبة العجفاء التي احتوت أرواح الآثمين ، الذين خرجت

كلماتهم ممتزجةً بالدماء من أغصان تلك الأشجار ، وكان دانتى فى ذلك كأنه يسمع صوت « غصن أخضر يحترق أحد طرفيه ، ويقطر الآخر ماءً ، ويصرصر من أثر الهواء الذى يخرج منه » .

وفى الأنشودة الثامنة عشرة فى الحلقة الثامنة ، سمع من أغرّوا النساء والزناة « ينوحون . . . وينشجون بالأنوف ، ويضربون أنفسهم بالأكف » . وفى الأنشودة الحادية والعشرين فى الحلقة الثامنة ذاتها حيث يعذب المرتشون ، رأى دانتى غليان القطران الكثيف ، ولم يتبين فيه لأول وهلة « سوى الفقايع التى صعدها الغليان ، وقد انتفخت كلها ، ثم هبطت وهى تنكمش » . وفى الأنشودة السادسة والعشرين فى الحلقة ذاتها ، حيث يعذب مشير والسوء ، سمع أوليسيس وديوميد « فى باطن شعلتهما يُعولان لخدعة الحصان ، التى صنعت باباً خرجت منه بذرة الرومان النبيلة » .

وحينما بلغ دانتى آخر أودية العذاب فى الأنشودة التاسعة والعشرين فى الحلقة الثامنة ذاتها ، حيث يعذب المزيفون ، « - رمته - صرخاتٌ عجيبةٌ بسهام كان الأسى حديدها ، وعندئذ - غطى - الأذنين بالكفين » . وفى الأنشودة الحادية والثلاثين قبيل الهبوط إلى الحلقة التاسعة ، عندما كان الوقت « أقلّ من ليل وأدنى من نهار » ، امتد بصر دانتى إلى الأمام ، فسمع « بوقاً يدوى عالياً ، حتى ليجعل كل رعد خافت الصوت » ، وكان ذلك هو بوق نمروود .

وفى الأنشودة الثالثة والثلاثين فى الحلقة التاسعة ، سمع الكونت أوجولينو فى سجنه أصواتَ أبنائه وهم « يكون فى نومهم و يطلبون الخبز » ، وحينما سقطوا موتى بين يديه واحداً بعد الآخر ، أخذ ينوح ويزحف فوقهم وقد فقد البصر ، « وناداهم - مدة يومين ، بعد أن أصبحوا موتى ، ثم كان الجوع أقدر من الألم » .

أما المطهر فتوجد به الموسيقى الشعرية ، إذ تسوده الأخوة والخبة والتآلف بين المتطهرين ، الذين يجدوهم جميعاً الأمل فى الخلاص وفى رؤية الله . وبذلك .

نجد به موسيقى وألحاناً شعريةً ناميةً صاعدةً أبداً ، تبلغ ذروتها في الفردوس الأرضي ، فوق القمة من جبل المطهر .

وإذا نحن تتبعنا هذه الناحية من مرحلة لأخرى ، فإننا نجد من الأمثلة على ذلك أن كازيلا الموسيقى الفلورنسى المعاصر ، يسحر المتطهرين في الأنشودة الثانية في مدخل المطهر ، حين يتغنى بشيء من شعر دانتي الغنائى إذ يقول : « الحب الذى تتجاوب كلماته فى خاطرى » .

ومن ذلك أيضاً أن الأنشودة الثامنة ، حيث يوجد وادى الملوك والأمراء المهملين فى مقدمة المطهر ، تبدأ بمطلع موسيقى شعرى فريد ، حيث يذكر دانتي أنه « كانت قد حلت الساعة التى تبعث الحنين لدى رواد البحار ، وتلين قلوبهم ، يوم أن قالوا وداعاً لأصدقائهم الأعزاء – الساعة التى ترشق بسهم المحبة قلب من يسافر لأول مرة – إذا سمع من بعيد رنين ناقوس – يبدو أنه يبكى زوال النهار » .

وفى الأنشودة التاسعة عندما فُتِحَ باب المطهر ، سمع دانتي الأرواح تنشد : « اللهم لك الحمد » فى ثنايا أصوات ممتزجة بلحن عذب ، ووازن بين ما سمعه عندئذ بما اعتاد أن يسمعه فى الدنيا « حينما يقف الناس للإشاد على أنغام الأورغن ، فتارةً تُفهم كلماتهم ، وطوراً لا تفهم » .

وفى الأنشودة الثالثة عشرة فى الإفريز الأول من المطهر الأدنى ، حيث يتطهر الحاسدون ، يسمع دانتي أرواحاً تنشد فى جانب : « صلّى من أجلنا يا ماريا » ثم يسمع أصواتاً متفاوتةً بالتناوب ، فى جوانب أخرى ، تنادى : « ميكائيل » و « بطرس » و « جميع القديسين » .

وفى الأنشودة السادسة عشرة فى الإفريز الثالث من المطهر الأدنى كذلك ، حيث يتطهر الغاضبون ، وبينما كان دانتي وقرجيليو يسيران خلال الهواء المرير الحبيث ، يعبر دانتي بقوله : « وسمعت أصواتاً ، بدا لى أن كلا منها يضرع باسم السلام والرحمة ، سائلاً حمل الله أن يرفع خطايانا ، وبدعوا صلاتهم جميعاً بقولهم : « يا حمّل الله » ، وصدر ذلك عن جملتهم من فم واحد وفى

نغمة بذاتها ، حتى بدا بينهم التآلف الكامل .  
 وفي الأنشودة التاسعة عشرة قبيل الانتقال من المطهر الأوسط إلى المطهر  
 الأعلى ، تراءت لدانتى فى الحلم « امرأةٌ متلعثمة اللسان حولاء العينين . . .  
 وحينما حُلَّتْ عقدة لسانها . . . غنت قائلةً : ” إننى عروس البحر الفاتنة  
 التى أضل الملاحين فى عرض البحر ، وإنى لمفعمةٌ باللذة التى أبعثها يمينُ  
 يصفى إلى ! ولقد اجتذبتُ بغنائى أوليسيس الهائم فى رحلته ، وإن منْ يألف  
 معايشتى يندر ارتحالهُ عنى ، إذْ أرضى كافة رغائبه “ .

وفى الأنشودة الخامسة والعشرين فى الإفريز السابع فى المطهر الأعلى ،  
 حيث يتطهر أصحاب شهوة الجسد ، ترتل الأرواح « فى قلب النار المستعرة  
 ” إلى يا عظيم الرحمة “ . و « حينما بلغوا ختام ترتيلهم صاحوا عالياً : ” لست  
 أعرف رجلاً “ ، ثم استأنفوا إنشادهم خفيضى الصوت . ولما اختتموا ما أنشدوه  
 عادوا إلى صياحهم قائلين : ” لقد ظلت ديانا فى الغابة . . . “ . وعندئذ عادوا  
 ترتيلهم ، ثم ردّوا أسماء سيدات وأزواج عاشوا أطهاراً « ، وعبر دانتى عن  
 اعتقاده بـ « أنهم يواصلون هذا الأسلوب ، طوال الوقت الذى يحترقون فيه  
 بالنار « . وهكذا يتداول الأرواح إنشادهم الدينى وغنائهم الميثولوجى والدينى ،  
 بأصوات متفاوتة .

وتصبح الموسيقى الشعرية إلهيةً رويداً رويداً ، حينما يقرب دانتى فى رفقة  
 فرجيايو واستاتيوس من الفردوس الأرضى . فى الأنشودة السابعة والعشرين  
 يسمع دانتى فى جانب الملاك حارس الإفريز السابع يرتل : « ” طوبى للأتقياء  
 القلب “ ، بصوت فاقت أنغامه كل ما يصدر عن البشر “ ، ويسمع فى جانب  
 آخر الملاك حارس السلام المؤدّى إلى الفردوس الأرضى يرتل : « تعالوا يا مباركى  
 أبى “ . وفى الأنشودة ذاتها تراءى لدانتى فى الحلم أنه ينظر « عادةً فى مستقبل  
 العمر جميلةً ، تسير فى روضة وتقطف من أزهارها ، وأخذت ترنم قائلةً :  
 ” فليعلم كل منْ يسأل عنى أنى أنا ليثة ، وأننى أسير جائلةً بيدي الجميلتين  
 فيما حوالى ، لكى أصنع لنفسى إكليلاً من الزهر “ .

ثم تندرج الموسيقى الشعرية في الفردوس الأرضي ، وتتصاعد ، وتنفجر منطلقة كأنها سمفونية عظيمة . ففي الأنشودة الثامنة والعشرين نحس بالجوّ الموسيقيّ الشعريّ المتصاعد ، حين يقول دانتى : « هواءٌ عليلٌ لا تتبدّل طبيعته أبداً ، أخذ يلمس جيبني ، بما لا يزيد عن لمسة الأنسام الرقيقة ، وبه مالت كلّ الأفرع المهتزة المستجيبة ، شطر الناحية التي يلتقي فيها الجبل المبارك بأول ظلاله ؛ ولكنها لم تحدّ عن وضعها المستقيم ، بما يجعل صغار الطير فوق أطرافها تكفّ عن ممارسة كلّ فنونها ، بل رحبت مغردةً بأولى نسيمات الصباح ، وقد علتها البهجة بين أوراق الأشجار التي كان حفيفها ترجيحاً لأغانها » . وفي الأنشودة ذاتها بدت لدانتى عبر نهر ليتي « سيدةٌ أخذت تسير وحيدةً » ، ومضت ترنم ، وتقطف زهراً من بين الأزاهير التي زينت طريقها كله « ، وكانت تلك هي ماتيلدا ، التي تابعت شدوها في الأنشودة التاسعة والعشرين « كامرأة تيمّمها الهوى ، وختمت كلماتها مترنمةً بـ ” طوبى لمن غفرت خطاياهم ! “ .

وهنا يأخذ المشهد وتأخذ الموسيقى الشعرية في النمو والتكامل رويداً ، حينما نسمع دانتى في ذات الأنشودة يقول : « وفي الهواء المتأق انطلقت نغمةٌ رخيصةٌ » ، فحملتني غضبي العادلة على أن ألوم حواء على تهورها « ، تلك التي خرجت على طاعة الله ، فحرمت البشرية من مباحج الفردوس الأرضي . ويمضي دانتى معبراً عما رآه وسمعه فيقول : « صار الهواء أماناً كأنه قد اشتعل بالنار ، تحت الأغصان الخضراء ، وفي ثنايا الأنغام الرخيمة تبينت عذب الشدو » . ثم رأى دانتى سبع حوريات وتبين في ترتيلهنّ كلمة « الهوشعنا » .

شهد أربعة وعشرين شيخاً - رمز إصحاحات العهد القديم - «سائرين اثنين اثنين ، وقد تكلمت هاماتهم بأزهار الزنبق ، ورتلوا جميعاً : ”مباركة أنت بين بنات آدم، ومباركة صور جمالك إلى الأبد“ . وون الحوريات السبع نظر ثلاثاً منهنّ - رمز الفضائل اللاهوتية - وأربعاً منهنّ - رمز الفضائل الدنيوية - الأوليات يرقصن إلى يمين عربية النصر - رمز الكنيسة - على ترنم

إحداهنّ ، والأخريات يرقصن إلى يسار العربة « متابعات خُطى إحداهنّ » .  
 وإذا بنا في الأنشودة الثلاثين نرى سليمان الحكيم يهبط من الفردوس إلى  
 الفردوس الأرضي وقد « صاح عالياً مرتلاً ثلاث مرات : ” تعالی من لبنان  
 يا عروسی “ ، ومن بعده رتل الآخرون جميعاً » . وبسماح صوت سليمان ظهر  
 فوق العربة الإلهية حشدٌ عظيمٌ من الملائكة « وقالوا جميعاً : ” مباركٌ  
 الآتی . . . “ ، ونثروا الأزهار فوقهم وفيما حوالهم قائلين : ” آه ، ألا فلتنثروا  
 ملء أيديكم أزهار الزنبق ! “ » .

وكان ذلك كله بمثابة تمهيد لظهور بياتريتشى ، التي لا تائب أن تتبدى  
 « بين سحابة من الأزهار التي تصاعدت من أيدي الملائكة ، وهوت إلى باطن  
 العربة وخارجها » . وعندئذ يمثّل أمامنا مشهدٌ درامى متدرّجٌ متنوع . ويُسهر  
 دانتى برؤية بياتريتشى ، ويحسّ علائم الحب القديم ، وحينما « لم تعد في  
 – أوصاله – قطرة دم لا ترتجف » يحاول أن يستنجد بفرجيليو ، ولكن لما لم  
 يجده إلى جانبه انهمرت مدامعه . وازداد الموقف شدةً عندما تسأل بياتريتشى  
 دانتى ألا يبكى ، وتعنفه على مسلكه في الحياة من بعدها . وحينئذ « رتل  
 الملائكة بغتةً ” عليك يا رب توكلت . . . “ » . وحينما أحس دانتى في ألحان  
 الملائكة إشفاقهم عليه ، إذا به يقول : « صار الثلج الذى أطبق على قلبي  
 نَفَساً وماءً ، وخرج مع الأسى من صدرى ، من فى ومن عيني » .  
 وصمت بياتريتشى وصمت دانتى .

وفي الأنشودة الحادية والثلاثين تقف دانتى الحوريات الأربع ، ويحطنه  
 جميعهنّ بالأذرع ، ويترنمن قائلات : « نحن هنا حوريات ، ولكننا في السماء  
 نجومٌ . . . » ، ويقدنه حتى بياتريتشى . ونرى الحوريات الثلاث الأخريات  
 يتقدمن « راقصات على وقع أنغامهنّ التي حاكت أنغام الملائكة ، وكان  
 ترنمهن : ” فلتتجهى يا بياتريتشى ، نلتتجهى بعينيك المباركتين إلى  
 المخلص لك ، الذى قطع لرؤيتك كل هذا الشوط . . . “ » .  
 وفي الأنشودة الثانية والثلاثين يقول دانتى : « وعلى لحن ملائكة انتظمت

خطواتنا ، بينما كنا نسير في الغابة العليا . . . » . وسمع دانتى الجميع يهيمسون باسم « آدم » ، وسمع الأربعة والعشرين شيخاً يترنمون بـ « طوبى لك أيها الجريفون — رمز المسيح — أنك لا تقترض بمنقارك شيئاً من هذه الشجرة — شجرة المعرفة — » ، وتبع ذلك تواتر ترنم الجريفون بـ « هكذا تُحفظ بذرة كل ما هو بيرٌ » . ومضى هذا الموكب كله في الترمم بنشيد رائع ، ولكن دانتى لم يقدر على استيعابه « وهو ما لا يُرتل في الأرض نظيره . . . ولم — يقو — على سماع اللحن كله » ، إذ أخذ النوم على سحر ألحانه !

وفي الأنشودة الثالثة والثلاثين يسمع دانتى مزموماً « اللهم إن الأمم قد دخلوا ميراثك » ، ترتله الحوريات السبع وهنّ باقياتٌ « على اتساق وتوافق ، ثلاث منهنّ تارةً وأربع تارةً أخرى » .

هذه كلها صورٌ ونماذج من المشاهد والمواقف ، التي قدم عنها دانتى في المطهر ألواناً من الموسيقى الشعرية ، التي توضح لنا شيئاً من فنه الرفيع . وليس من السهل على القارئ أن يتذوق هذا الفن ، الذي يعبر عن العلاقة بين الكلمة والأذن دون محاولة الرجوع إلى النص الإيطالي ، لكي يتجلى هذا الفن بكل ما يتضمنه من رونق وجمال وإبداع .

ومن موسيقى المطهر ننتقل إلى موسيقى الفردوس . وقد يقول بعض النقاد إن الفردوس نورٌ وصورٌ نورانيةٌ . ولكن لعله من الأنسب أن يقال إن الفردوس موسيقى ، ونورٌ ، وصورٌ نورانيةٌ ، وصورٌ أرضيةٌ في آن واحد . فالموسيقى هي أول عنصر يلفت النظر في بناء الفردوس . والسموات عند فيثاغورس وعند أهل العصر تصدر بدوراتها أصواتاً مختلفة ، ومن تآلف الأصوات المختلفة تتألف الموسيقى .

تمضى الموسيقى الشعرية في الفردوس صاعدةً إلى الأعلى ، رويداً رويداً . ففي الأنشودة الأولى ، بينما كان دانتى يصعد في صحبة بياتريتشي نحو سماء القمر ، يسمع « تلك الألحان الفريدة » ويرى « الأنوار الساطعة » التي أذكت في نفسه الشوق لكي يعرف أسبابها . وفي الأنشودة الثالثة في السماء ذاتها ، عندما

انتهت بيكاردا من حديثها إلى دانتى ، توارت عن أنظاره وهى ترنم بقولها « السلام لك يا ماريا » .

وفى الأنشودة السابعة فى سماء مركوريو أو عطاردا سمع دانتى جستينان يترنم بقوله : « المجد لك يا إله الجنود المبارك » ، ورآه يدور « على شدو الحانه . . . وعلى إيقاعها جعل يرقص ورقص معه الآخرون » .

وفى الأنشودة الثامنة فى سماء فينوس أو الزهرة « تردد الترم بالهوشعنا حتى لم - يكف دانتى - عن التطلع إلى أن - يستعيد - سماعها أبداً » .

وفى الأنشودة العاشرة فى سماء الشمس دار الملائكة حول دانتى وبياتريتشى ، وقد « فاقت عدوية أصواتهم ما كان لهم من مظهر وضاء » . وعندما أكمل الملائكة من حولهما ثلاث دورات وهم يترنمون بعذب الشدو ، بدا لدانتى أنه يراهم كأنهم « حوريات لا ينقطعن عن الرقص ، بل يقفن صامتات مصغيات ، حتى يبلغ أسماعهن ما استجدت من الأنغام » .

وفى الأنشودة الثانية عشرة فى سماء الشمس ذاتها ، نجد جماعة من الطوباويين يصنعون حلقة ثانية حول حلقة أول من الطوباويين « وتآلفنا معاً حركة بحركة وإنشاداً بإنشاد : إنشاداً بتلك الأبواق الرخيمة ، فاق ترنم شعرائنا ومغنياتنا ، كتفوق شعاع من نور على ما هو له انعكاس » . ثم نرى أنه « حينما سكن الرقص ، وسائر هذا الحفل العظيم الذى سادته الترم والتألق المتبادل ، وشاعت فيه البهجة والرق السارية - حينما سكن ذلك عند نقطة معينة ويرغبة واحدة ، كالعينين اللتين ليس لهما إلا أن تتحركا معاً مغتبطتين فتحاً وإغلاقاً - خرج عندئذ صوت من قلب أحد الأنوار الجديدة » .

وفى الأنشودة الثالثة عشرة فى السماء ذاتها ، يرسم لنا دانتى صورة الطوباويين ، فى هيئة كوكبتين تدوران فى رحاب السماء ، ويقول إن رقصهم المزدوج كان شيئاً يتجاوز ما هو فى مألوف البشر ، وذكر أنهم « لم يتغنوا هناك بباخوس ولا ببيانا ، ولكن بما فى الطبيعة الإلهية من أقانيم ثلاثة ، وباندماج الطبيعتين الإلهية والإنسانية فى أقنوم واحد » - كما عند المسيحيين . وحينما « بلغ



الرقص والإنشاد منتهاهما ، وجتهدت هذه الأنوار المباركة انتباهها - إلى دانتى وبياتريتشى - وهى مبهجةٌ بانتقالها من مهمة إلى أخرى .

وفى الأنشودة الرابعة عشرة ، حيث الصعود إلى سماء مارُس أو المريخ ، ظل الطوباويون يدورون ويرقصون و « قد دفعتهم واجتذبتهم غبطةٌ نشوى » ، وأبدوا « بهجةٌ جديدةٌ فى الرقص وفى روائع النغم ، بالرجاء المشوق المغمم بالمحبة » . وشهد دانتى الطوباويين يرقصون فى شعاع النور الإلهى ، ثم سمع مزيداً من الألحان العلوية ، وعبر عن ذلك بقوله : « وكما ترسل الجيغا والهارپ عذبَ الرنين ، حتى لِمَنْ لا يتبين الأنغام ، حين تأتلف ألحانها على ما لهما من أوتار كثيرة ، على هذا النحو تجمعت أنغامٌ صادرةٌ عن الأنوار . . . فأخذت بلبسِي دون أن أدرك كلماتها ، وتبينت فى وضوح أنها كانت من مدائح مجيدة ، إذ بلغنى لفظ " انهض " و " اظفر " ، كما يبلغان مَنْ يسمع ولا يفهم » .

وفى الأنشودة الثامنة عشرة ، أنشودة الصعود إلى سماء جويپتر أو المشتري ، رأى دانتى كاتشا جويدا جدّه الأكبر يصعد إلى الصليب ويختلط بسائر الأنوار ، وسمعه يترنم بعذب الألحان فأدرك « أىّ فنان كان هو من بين منشدى السماء » . وشهد دانتى الأرواح كأنها الأطيّار التى تطير من حافة الماء ، ثم تتشكل فى صور مختلفة ، ووصفها بأنها « هكذا مضت . . . فى طيرانها وهى تشدو بداخل هذه الأنوار . . . وعلى أنغام شدوها تحركتُ لأول وهلة ، وحينما تشكلت من بعد . . . توقفتُ لحظةً ثم لزمّت الصمت » .

وفى الأنشودة العشرين فى سماء جويپتر أو المشتري ، بينما كانت الأرواح الطوباوية تزاد تألقاً « أخذت تشدو بألحان تنسلّ من الذاكرة وتبارحها » . وأخذ دانتى بهذا السحر كله حتى قال : « أيتها المحبة العذبة المسترة فى طيات بساطك ، كم بدوت مستعرةً فى تلك النايات التى لم تستمد نفثاتها إلا من قدسى الأفكار ! ومن بعد أن سكتت عن شدوها بألحان الملائكة الجواهرُ النفيسة المتألثة . . . تراءى لى أنى أسمع خرير جدول ينحدر صافياً من صخرة إلى صخرة ، وقد تجلى فيض نبعه عند الذروة . وكما تتشكل نعمة الصوت عند

عنى القيثارة ، وكالهواء الذى يسرى متغلغلاً عند فتحة المزمار ، هكذا أخذت تتصاعد دون إبطاء غمغمة النسر من خلال عنقه ، وكأنه قد كان خليلاً .  
ويعبّر دانتي عن النسر - رمز البهجة الأبدية - كما تبدى فيقول :  
« وكالقبرة التى تحلق فى الهواء مغردةً لأول وهلة ، ثم تصمت راضيةً نشوى  
بختام شدوها العذب ، هكذا بدت فى صورة من كان رمزاً لهذه البهجة الأبدية ،  
التي يصير كل شىء بمشيئها إلى ما هو عليه » .  
وحيثما رأى دانتي ريهويس الطروادى وتراجان الإمبراطور يتألقان فى أثناء كلام النسر المبارك ، ويتحركان فى اتساق وتآلف قال : « وكما يصاحب المعنى المجيد عازفُ القيثارة البارِعُ بذبذبة أوتارها ، حتى تزداد بالغناء متعتنا ، هكذا فإنى أذكر أنه بينما كان النسر يتكلم ، رأيت النورين المباركين يهزان شعلتيهما وفق كلماته ، كمن يطرف بعينه إذ هما تأتلفان » .

وفى الأنشودة الحادية والعشرين فى سماء ساتورنو أو زحل ، سأل دانتي سان بيتر و داميانو : « لم تصمت فى هذه الدائرة سمفونية الفردوس العذبة ، التى تعزف بكل محبة خلال الدوائر الأخرى فى أسفل ؟ » ، فأجابه بأن له  
« سمع البشر الفانى وبصره ، وبذلك فلا ترتيل هنا للسبب الذى لم تبسم له بياتريشى » ، إذ كانت روعة الأنغام فوق طاقة دانتي على الاستماع إليها .

وفى الأنشودة الثالثة والعشرين فى سماء النجوم الثابتة يذكر دانتي عما سمعه هناك من الموسيقى « أن كل نغمة تعزف بعذوبة فائقة فى الأرض ، ويشتد للنفس اجتذابها ، لتبدو سحابةً متكسرةً يتخللها الرعد ، بالموازنة بتلك القيثارة - أى جبريل - التى توجت الصفير الرائع - أى ماريا - » ، وذلك بينما كان جبريل يدور من حول ماريا ويتمجد بها .  
وحيثما ارتسمت على الطوباويين نغمة من أنغام جبريل السارية « ترنمت سائر الأرواح جميعاً باسم ماريا » .

وفى الأنشودة الرابعة والعشرين فى السماء ذاتها ، عندما أرضى دانتي القديس بطرس بكلامه عن الإيمان ، أخذ يباركه ويدور من حوله وهو يترنم .  
وحيثما أرضى دانتي القديس يعقوب ، فى الأنشودة الخامسة والعشرين ، بكلامه عن

الأمل ، سمع الطوباويين ينشدون : « فليؤمل فيك العارفون اسمك » ، وتجاوب إنشادهم في كل حلقات السماوات .

وفي الأنشودة السادسة والعشرين ، بعد أن تحدث دانتى إلى القديس يوحنا عن المحبة « تجاوبت خلال السماء ألحان ترنم عذب ، وقالت - بياتريتشى مع سائر الأرواح " قدّوس ، قدّوس ، قدّوس " » ، وبذلك تصاعد صوتها كأنه صوت " السوبرانو " متميزاً عن سائر الأصوات ، فى هذا الجزء من الألحان الجريجورية . وفى مطلع الأنشودة السابعة والعشرين يكتب دانتى « "المجد للآب والابن والروح القدس" ، بهذا بدأت السماء كلها شاديةً ، حتى سكرتُ بترتيلها العذب ، وبدا لى أن ما رأيته هو بسمه الكون ، إذ أن ما أسكرنى كان قد سرى إلى من خلال سمعى وإبصارى » .

وفي الأنشودة الثامنة والعشرين فى سماء المحرك الأول أو السماء البلورية ، سمع دانتى الملائكة من سماء إلى أخرى « يترنمون بالهوشعنا » ، ثم سمع مجموعة بذاتها من الملائكة « تشدو أبدأ بالهوشعنا ، صادحةً بنغمات ثلاث فى مقامات ثلاثة من البهجة ، ومنها تصنع ثلاثيتها » .

وفي الأنشودة الحادية والثلاثين فى « الإمبريوم » أو سماء السماوات رأى دانتى الملائكة يطيطون ويشاهدون ، ويترنمون بمجد الله وبالخير الإلهى . وهناك فى القلب الذهبى من وردة السماء شهد « أكثر من ألف ملاك فى حلة الأعياد ، وقد تميز كل منهم فى تألقه وفنه » ، ورأى « ذلك الجمال - أى ماريا - يتبسّم لمرحهم وإنشادهم ، وقد كان هو البهجة فى أعين سائر الطوباويين جميعاً » . وفى الأنشودة الثانية والثلاثين عبر دانتى عن رؤيته جبريل بقوله : « وإلى الأمام مدت جناحها تلك المحبة ، التى نزلت من قبل هناك مرتلةً " السلام لك يا ماريا ، يا ممتلئةً نعمةً " » . ثم رأى دانتى أرواح الأطفال وسمعهم يترنمون « بأصوات طفولتهم » .

وفي الأنشودة الأخيرة من الفردوس يصلى القديس برنار و يترنم متمجداً بالعدراء ماريا ، فنحس الإيقاع الموسيقى المتموج الذى يمضى متصاعداً فى

العالم اللانهائي . ويضرع برنار إلى ماريا أن تمنح دانتي « من القوة ما يمكنه من أن يسمو بباصرتيه نحو أسمي مراتب السلام » ، ويسألها أن تخلص دانتي بصلواتها « من كلّ ما في طبيعته الفانية من سحاب ، لكي يُكشف له عن البهجة السامية » . وكان برنار هو وحده الذي يصلى ويترنم ، بينما ظل الملائكة والطوباويون صامتين جميعاً ، ولكنهم شاركوا برنار في صلاته بحركة أيديهم المضمومة والمرفوعة نحو ماريا ، دون كلام . وقد تتكلم المحبة بالصمت أبلغ من الكلام !

بهذا كله نجد دانتي قد صاغ في ذلك العهد المبكر ألواناً من الموسيقى الشعرية . ونستطيع أن نتبين من كلّ ما سبق نماذج شعرية من الأصوات والألحان المختلفة الأداء : من الأصوات المنفردة ؛ ومن الأصوات والألحان الجماعية ؛ ومن الأصوات والألحان المتتابعة المتجاوبة المتبادلة ؛ ومن الأصوات والألحان التي تصاحبها الآلات الموسيقية الوترية ، أو الهوائية ، أو أنغام الأورغن ؛ ومن الأصوات والألحان التي تروح وتجيء ، والتي تُسمع في أكثر من جانب ، أو في دائرة واحدة ، أو في عدة دوائر ؛ ومن الأصوات والألحان التي يصحبها الرقص . وقد مهد دانتي بطريقته الشعرية إلى ظهور « الكونترپنط » ونموه ، كما مهد لما يعرف بـ « الاستريوفونيا » أو الأداء المتألف المتعدد الأبعاد . وبذلك كان ممهداً وسباقاً بالحس والكلمة على ظهور الموسيقى الكلاسيكية العظيمة ، التي عبرت عن كثير من خفايا النفس البشرية ومن مظاهر الطبيعة ، وعبرت عن عالم الأرض ، وعن الكون ، وعن اللانهاية ، وأينعت ثمراتها منذ القرن السابع عشر بخاصة ، والتي تعدّ من أروع ما أنتجته الحضارة الإنسانية . والكوميديا بكل ما تحتوى عليه من أصوات وأنغام صارخة أو وديعة ، غليظة أو رقيقة ، أرضية أو علوية ، إنسانية أو كونية ، تشتمل على لحظات صمت متناثرة في أرجائها الشاسعة . وهذا هو الصمت الشعريّ ، صمت القلب الكبير الذي ينظر ويحس ويتأمل . وتتسم أصوات الكوميديا بطابع دانتي ، الذي يتميز صوته عن سائر الأصوات . وإن الإنسان ليعرف من

صوته في شتى المواقف . والكوميديا هي صوت دانتي . ولعلنا نتصور أن دانتي اعتاد أن يسمع بصوته — أو بصوت الآخرين — ما يسطره بالقلم ، وهو مع بعض أصدقائه ومريديه ، أو بصوته فحسب وهو وحيدٌ بين أحضان الجبل ، أو على ساحل البحر ، أو في غرفته ، وقد بدت نافذته وحدها مضاءةً في جنح الدجى ، من بين سائر النوافذ والشرفات .

« ٩ »

كان شعر دانتي موضوعاً لاستلهام الموسيقيين منذ زمنه في أواخر القرن الثالث عشر . وما ذكر لنا التاريخ شيئاً عنه ، نجد أن بيتر و كازيلا الموسيقيّ الفلورنسيّ المعاصر ، وصديق دانتي ، قد وضع في أواخر القرن الثالث عشر ، مؤلفاً غنائياً مستوحىً من القصيدة الغنائية الثانية التي وردت في مطلع الكتاب الثالث من « الوليمة » ، ومطلعها « الحب الذي تتجاوب كلماته في خاطري » .

واستوحى اسكوكيتو المعاصر مؤلفاً غنائياً من القصيدة الغنائية الثانية عشرة من القصائد المعاصرة لتأليف « الحياة الجديدة » في أوائل القرن الرابع عشر ، ومطلعها « إيه يا فيوليتا ، يا من تبديت لعينيّ بغتةً في طيف الحبة » .

ويقال إن جوسكان دي پريه وأدريان فيلاريه الهولنديين ، قد ألفا في النصف الثاني من القرن الخامس عشر ، ألحاناً غنائيةً مستوحاةً من بعض شعر دانتي الغنائي . ولكن هذه الألحان ذهبت جميعاً في طيّ النسيان .

وفي النصف الأول من القرن السادس عشر ، استوحى بعض الموسيقيين شيئاً من شعر دانتي الغنائي . فقد وضع مؤلفٌ غير محدد الاسم حوالي سنة ١٥٢٠ لحناً غنائياً بأسلوب « الموتيتو » محتوياً على عنصر أولى من الكونترپنط ، مستوحى من القصيدة الغنائية السادسة والأربعين ، وهي من القصائد التي قبلت في بيتر ، ومطلعها « هكذا فإنني راغبٌ أن أكون في كلماتي قاسياً » . ولحن هذا المؤلف محفوظٌ كمخطوط في المكتبة الوطنية في فلورنسا . ويرى بعض

الباحثين أن مؤلف هذا التلحين قد يكون فرنشسكو پيزانو أو فرنشسكو لابولتى أو فرنشسكو كوريتيتشا ، من موسيقيي المدرسة الفلورنسية . وكذلك يوجد نصٌ مخطوطٌ لمؤلفٍ موسيقيٍّ غنائى فى المكتبة الوطنية فى البندقية ، وواضعه مجهول الاسم ، وهو مستلهمٌ من القصيدة الثالثة والخمسين ، من قصائد دانتي فى زمن المنفى ، ومطلعها « الحب الذى ليس لى منه إلا أن أتوجع » .

وفى النصف الثانى من القرن السادس عشر ، استوحى جوفانى باتيستا مونتاناو الأبيات الأولى من الجحيم ، فى تأليف مقطوعة غنائية لثلاثة أصوات . ونجد لوتزاسكو لوتزاسكى عازف الأورغن لى دوق فرارا، قد استلهم الأبيات من ٢٢ إلى ٢٧ من الأنشودة الثالثة من الجحيم ، لوضع مؤلف غنائى من نوع « المادريجال » ، ويقرب فنه من روح دانتي . واستوحى دومينكو ميكيلي الأبيات ذاتها ، فى وضع مؤلف غنائى من نوع المادريجال كذلك ، ويتضح فيه تعبيرٌ درامىٌ جديدٌ . وكذلك فعل فرنشسكو سوريانو ، وإن كان مستوى تأليفه قد جاء أقلّ من سابقه . وألف بيترو فنتشى عن المشهد ذاته ، لحناً غنائياً من نوع المادريجال أيضاً ، ويحتوى تأليفه على عنصر درامى وليريكى فى آن واحد . واستلهم لودوفيكو بالبي الأبيات من ٤ إلى ١٢ من الأنشودة الخامسة من الجحيم ، فى وضع مؤلف غنائى من نوع « الكاڤريتشو » لسته أصوات ، ثلاثة للسوبرانو وثلاثة للباسو .

واستوحى فنشيزو جاليلى ، حوالى سنة ١٥٨١ ، مقطوعةً تغنّى بمصاحبة العود من جزء من قصيدة « هكذا فإننى راغبٌ أن أكون فى كلماتى قاسياً » . واستلهم الموسيقيّ ذاته مشهدَ « بكاء الكونت أوجولينو » فى الأنشودة الثالثة والثلاثين من الجحيم ، فى وضع مؤلف غنائى بمصاحبة الفيولا . واستوحى لوكا مارينزيو قصيدة « هكذا فإننى راغبٌ . . . » السالفة الذكر ، فى وضع مؤلف غنائى من نوع المادريجال . واستلهم كلاوديو ميرولو « صلاة القديس برنار » فى الأنشودة الثالثة والثلاثين من الفردوس ، فى وضع مؤلف غنائى من نوع المادريجال كذلك .

ويتناقص ذكر دانتي ويخفت صوته في القرن السابع عشر وفي قسم كبير من القرن الثامن عشر ، وامتد أثر ذلك إلى المجال الموسيقي ، حتى لا يكاد يعرف أثر موسيقي مستوحى من شعره في ذلك الزمان . ولكن دانتي يعود إلى أذهان الناس وقلوبهم في الجزء الثاني من القرن الثامن عشر ، ويزداد إعجاب الناس به وإقبالهم على فنه منذ ذلك الزمن حتى الوقت الحاضر .

وهناك موسيقيون استوحوا دانتي والكوميديا بصفة عامة منذ القرن التاسع عشر . ومن هؤلاء نجد فرانز ليست قد ألف « سوناتا دانتي » و « سمفونية دانتي » . وكذلك ألف جويدو شيموزو « سمفونية إلى دانتي » . ووضع كارلو جراتزياني - ولتر معزوفة للأوركسترا عن « دانتي وبياتريتشى » . وألف كل من پاولوس كاربر وبنيامين جودار ألحان أوبرا عن « دانتي وبياتريتشى » . ووضع جان نوجيه ألحان أوبرا عن « دانتي » . وألف ماكس دلافنى لحناً غنائياً عن « رؤيا دانتي » . وألف أوجينوتز موروسكى أوراتوريو عن « الكوميديا الإلهية » . ووضع بيوتر ريتل قصيداً سمفونياً عن « حلم دانتي » .

وهناك موسيقيون استوحوا موضوعات مباشرة من أجزاء الكوميديا . ومن هؤلاء - بالنسبة للحجيم - نجد أداوتو جادجى الذى استوحى « الأنشودة الأولى من الحجيم » فى وضع مؤلف موسيقى غنائى . ووضع إميليو بوتزانو مؤلفاً غنائياً مستوحى من « الأنشودة الثالثة من الحجيم » . واستلهم حوالى سبعة وثلاثين موسيقياً موضوع « فرنتشسكا دا ريمبى » فى وضع مؤلفاتهم الموسيقية ، ومن هؤلاء نجد بيتر و جينيرالى ، وسافيريو مراكادانتى ، وأنتونيو برانكاتشو ، ولويدجى مانشينيللى ، وسرجى راحمانينوف ، وريكاردو زاندوناي - نجدهم قد ألفوا ألحان أوبرات عنها ، وإن كان الأخير قد اعتمد على مؤلف دانونتزيو عن فرانتشسكا دا ريمبى . وكذلك ألف عنها بيتر و تشايكوسكى لحناً من نوع الفانتازيا أو المتابعات . ووضع عنها بعض الموسيقيين ألحاناً غنائيةً مثل يواكينو روسينى ، وفرنتشسكو ماتزا ، وكارلو بودستا . ومن الحجيم استلهم كذلك جويدو جويربى سمفونية عن « رحلة أودسيوس الأخيرة » . واستوحى كارل ديترز دورف

ألحان أوبرا عن «أجولينو» . واستلهم أجولينو في وضع ألحان غنائية أمثال تومازو بنفينوتى ، وجايتانو دونيتزيتى ، ودومنيكو أوتشيللا .

واستوحى بعض الموسيقيين موضوعات مباشرة من المطهر . ومن ذلك نجد أنتونيو بوتزى وبيتر وفانيني قد ألف كل منهما ألحان أوبرا عن موضوع «سورديلو» . وألف جايتانو دونيتزيتى أوبرا عن «بيا دا تولومبي» . واستلهمها كذلك ألفريدو دامبروزيو في تأليف أوبرا ، ولكنها لم تتم . واستوحى بيا داتولومبي أيضاً جايتانو فابيانى ، وهانس دى بيلو ، وأنتونيو بالمنتيرى في تأليف ألحان غنائية . ووضع أريجو بويتو ، وجوليو روبرتو ، وماركو سالال الحاناً غنائية عن «المساء» . واستلهم ألساندرو بياجى ، وجوسيبى سينيكو ، وجوسيبى فردى الحاناً غنائية من «أبانا الذى فى السماوات» بأسلوب دانتى .

واستوحى بعض الموسيقيين موضوعات مباشرة من الفردوس . ومن ذلك نجد أنتونيو ماركيزيو ، وبيتر وپلاتانيا ، وفتشنزو موسكاتزا ، قد ألفوا أوبرات عن «بيكاردا» . ووضع كلاوديو ميرولو ، ودومنيكو سيلفيرى ، وجوسيبى فردى ، الحاناً غنائية مستوحاة من «صلاة القديس برنار» .

وهناك من الموسيقيين من استلهموا موضوعات وردت فى الميثولوجيا والأساطير أو فى الكتاب المقدس ، أو فى التاريخ القديم ، أو فى التاريخ الوسيط ، وأشار دانتى إلى بعضها ، ووضع بعضها الآخر فى الكوميديا . ولا يعد ما استلهمه هؤلاء من الألحان متصلاً بدانتى أو بالكوميديا على نحو مباشر . ومع هذا فإن التعرف على هذه الألحان وتدقيق بعضها ، من شأنه أن يساعد على الاقتراب من جو دانتى والكوميديا ، ما دام هو قد استعان بمضمونها ورموزها فى التعبير عما أراد .

ومن أمثلة ذلك فى الحجم ، نجد أنتونيو سالييرى قد ألف أوراتوريو عن «المسيح فى اللبوة» . ونجد كلاً من كلاوديو مونتفردى وكريستوف جلوك قد ألف أوبرا عن «أروفيو» . ووضع ريتشارد فاغنر أوبرا عن «تريستان وإيزولده» . واستوحى جورج فردريك هيندل ألحان أوبرات عن «أريانا» ،



و « ديداميا » ، و « أورلاندو » ، و « تيزيو » ، و « شبيوني » . واستلهم سان صان ألحان أوبرا عن « ديانيرا » . ووضع جان باتيست لولى أوبرات عن « كادموس وهرميون » ، و « فيتون » ، و « پروزرپين » . وألف أنتونيو كالدارا أوبرا عن « أبسالوم » ، كما وضع عنه دومنيكو شياروزا ألحان أوراتوريو . وألف كل من نيقولا مانفروتشي ، وجان فرنشسكو مالبيريرو ، ألحان أوبرا عن « هيكوبا » . واستوحى كارلو پولارولو ألحان أوراتوريو عن « قصة يوسف » . ووضع ألكساندر جورج أوبرا مستوحاة من قصة « ميرآ » .

ومن هذا النوع من المؤلفات الموسيقية التي لم يقصد بها الكوميديا فحسب ، ولكنها تفيدنا في الاقتراب منها ، نجد بالنسبة للمطهر ، بيترو تورى ، وأنتونيو فيفالدى ، وجان كريستيان باخ ، قد وضعوا أوبرات عن « كاتوني » . وألف ناتالى بيريلى ، وأندريا كازيليني ، وكارلوسيسا ، أوبرات عن « الملك مانفريد » . ولحن جوسيبتي زامبوني ، ودومنيكو شياروزا ، وبرنارد رومبرج ، أوبرات عن « أوليس وتشيرتشي » . وألف جورج فردريك هيندل أوراتوريو عن كل من « شاول » و « أستير » ، كما ألف أوبرا عن « هامان » ، وكذلك استلهم هيندل « عيد پارنا سوس » فى وضع « كانتاتا بمصاحبة الأوركسترا » . وألف كل من أنتونيو فونتانا ، وألساندرو فيليشي ألحان أوراتوريو عن « دانيال » . ووضع كل من فرنشسكو بيانكى ، وجوهان أدواف هاس ، أوبرا عن « پيرامو وثسي » . وألف جوفانى بوتيسيني أوبرا عن « هيرو ولياندر » .

وبالنسبة للفردوس فى هذا النوع من الأعمال الموسيقية ، نجد سيزار فرانك قد وضع مؤلفاً كورالياً عن « خبز الملائكة » . وألف جورج فردريك هيندل ألحان أوراتوريو عن كل من « يفتاح » ، و « يشوع » ، و « يهوذا المكابى » ، و « سليمان » ، و « بعث المسيح » ، كما وضع أوبرا عن « يوليوس قيصر » ، وعن « إكزسيس » . ولحن جوفانى بيير لويديجى دا پالسترينا شيئاً من « نشيد الإنشاد » . واستلهم لويديجى كيروبينى ، وكريستوف جلوك ، وجوفانى پايزيلتو ، أوبرات عن « ديموفون » . وألف أندريا زابنى أوراتوريو عن « جراحات

المصلوب التي تلقاها سان فرنتشسكو» . ولحن فنتشنزو مانديلي أوبرا عن « شارلمان » . واستوحى لوكا أنتونيو پريديري ألحان أوراتوريو عن « المسيح في الهيكل » . واستلهم كل من جان فيليب رامو ، وتومازو ترايتا ، وكريستوف جلوك ، ألحان أوبرا عن « هيبوليتس » . وألف جورج فيليب تليمان أوبرا عن « جويتر وسيميلي » . ووضع أندريا برناكوني أوراتوريو عن « داود » . وألف جوزيف هايدن أوراتوريو عن « الخلق » . واستوحى جان سباستيان باخ أوراتوريو عن « الميلاد » . ولحن يواكينوروسيني أوبرا عن « موسى وفرعون » .

وإن هذا الإنتاج الموسيقي الذي يتناول موضوعات دانتية مباشرة ، أو يتناول موضوعات أسطورية أو دينية أو تاريخية ذات صلة بدانتى على نحو ما ، ليدلّ ، على الرغم من التفاوت في قيمته الفنية ، على غزارة منابع الاستلهام الموسيقيّ الدؤوب ، الذي لا يتوقّف أبداً ، طالما وُجِدَت عقولٌ تعي وقلوبٌ تنبض . وسيجد القارئ الذي يعنى بهذه الناحية الفنية ، قوائم ببعض ما أمكن التوصل إليه من المؤلفات الموسيقية – بحسب ما أتيج لي من زمن محدود للدرس والتحرّى في الخارج – مع بيان نوعها ، وتواريخ تأليفها ، وأمكنة عزفها أو عرضها لأول مرة ، وإيضاح المسجل منها مكتملاً أو جزئياً ، مع ذكر ما يقابلها من أبيات الجزء الذي يتصل بها في الكوميديا ، وذلك في مراجع ترجمة الفردوس الحالية ، وفي مراجع الطبعة الثانية من ترجمة الجحيم ، وفي مراجع ترجمة المطهر إذا أعيد طبعها .

« ١٠ »

الجحيم عالم الهاوية والخطيئة ، ودنيا الأسي والعذاب الأبدى . والمطهر عالم الصعود فوق الجبل الشاهق ، للقيام بالتكفير والتطهر من الخطايا ، مع الأمل في الخلاص والطوباوية . والثردوس عالم الصعود في معارج السماوات ، وعالم السموات والسلام والطوباوية ، والاقتراب رويداً رويداً من جوهر الحقيقة الكبرى .

وإننا لنشعر أمام الفردوس من أول وهلة ، أننا أمام عالم موسيقيّ وجدانيّ ، وبشريّ إلهي في آن واحد . ومن أوائل أبياته نحس بالحماسة التي تملك الشاعر ، وتملكنا . وفردوس دانتى عالمٌ أصيلٌ ، لأن صور الفردوس السابقة عليه لدى كتاب الرؤيا والشعراء ، لا ينتظر أن يتوفر لها البناء الفني المتناسك الذي صنعه دانتى . و « إليزيوم » فرجيليو مثلاً ليس له وجودٌ شعريٌّ مائلٌ أمامنا ، ولكن فردوس دانتى مائلٌ بموسيقاه ، وأنواره وصوره ، إذ يعبر عن الروح الإنسانية التي تشعر بالكدّ والكلال من حياتها الواقعة ، فتتصاعد متوثبةً متساميةً إلى الأعلى . وإنه لأمرٌ يثير الدهشة والإثارة أن يحملنا الشاعر حتى الفردوس ، ولكن الدهشة والإثارة تزدادان ، حينما يبقينا في رُحابه طوال ثلاث وثلاثين أنشودة !

ونلاحظ بصفة عامة أن الفردوس ينأى بالتدرّج عن شؤون الأرض ، وإن كانت لا تتنى منه . فمن العبث أن يقال للشاعر إنه بلغ السماوات ، وإن عليه أن ينضو عنه آثار الأرض تماماً . وستظل صور الأرض تتبعه في الفردوس هنا وهناك حتى يمثل في حضرة الله . وفي الجزء الأول من الفردوس تتوالى مسائل الأرض ومسائل اللاهوت ، على نحو متفاوت ، ثم يتجه بالتدرّج إلى شؤون السماوات . وفي أواخر الفردوس تختفي مسائل اللاهوت ويحلّ مكانها التأمل ، وإن ظلت صور الدنيا تروح وتجيء من وقت لآخر . وبهذا نجد أن الفردوس قد بُني على مزيج من مسائل الدنيا واللاهوت والتأمل الصوفيّ في وقت واحد . وتشكل الأرواح الطوباوية بهيئة النور الصافي ، الذي تخيلته البشرية رمزاً للروح من قديم الأزمان . وبصفة عامة لا تبدو أرواح الطوباويين بصورتهم في الأرض ، بل يظهرون في غلالة من أنوار طوباويتهم ، حتى لتكاد تختفي مميزاتهم الفردية ، والنور كالظلمة يحجبان كلاهما الرؤية ، ويثيران خيال الشعراء . ويظهر الطوباويون وقد أحس كلٌّ منهم بالتعادل الروحيّ . وتملكهم السلام النفسى ، وامتزجوا بعضهم ببعض ، وتآلفوا في محبة الله ، وتساموا معاً في بحر الوجود الشامل .

ويبدو الطوباويون في مكانين من السماء ، أولاً في السماء التي تناسب مستوى طوباويتهم ، ولا بدّ من التفاوت في هذه الطوباوية لأنه لا أحد يقدر على رؤية الله الرؤية الكاملة سوى الله ذاته. ثم يظهر الطوباويون في «الإمپريوم» أو سماء السماوات ، في الوردة الإلهية ، حول عرش الله .

وليس معنى ظهور الطوباويين في هيئة أنوار ، أن دانتى جعلهم مجرد أنوار دون تمييز أو تشكل على وجه الإطلاق ، بل كان من ضرورة الخلق الفنى أن يوجد بينهم صوراً من التميز والتفاوت والتشكل . فأولاً أوجد التميز بتفاوت أنوار الطوباويين بالزيادة والنقصان ، بحسب مستوى طوباويتهم ، وبحسب مواقف اللقاء والحوار ، والبهجة والنشوة العلوية . ثم كان لا بدّ لدانتى من أن يرجع ، وهو في أعلى الفردوس ، إلى صور الأرض الهندسية ، كالدائرة ، أو الصليب ؛ أو يرجع إلى أحرف الكتابة باللاتينية ؛ أو إلى صور الطير ، مثل النسر ، أو اللقلق ، أو القبيرة ؛ أو إلى صور الطبيعة ، مثل الجبل ، أو الجداول ، أو زهرة الزنبق ، أو الوردة العظيمة .

وكذلك كان لزاماً على دانتى في مسيل خلقه الفنى ، أن يبعث وسط الأنوار صورة البشر من وقت لآخر . وحينها رأى الطوباويون وهم في غلالة أنوارهم ، دانتى يصعد إلى عالمهم ، أخذوا يتوهجون ويترنمون ويرقصون ويبتهجون ، لبساطة هذا الإنسان الحى وسداجته ، إذ يتحدثون إليه ويسمعونه . وعندئذ استعاد بعضهم صورة الوجه البشرى ، وسرّت في أوصالهم حياة سامية جديدة ، لم يكن لنا بها عهد . ولا شيء كالوجه البشرى يعبر عن معانى النفس ، التي ترسم عليه في لمحات خاطفة كأنها نوابض البرق ، دون أن يدري صاحبه أن هناك قلباً يحس وعيناً ترقب . وكأننا بدانتى في ذلك وقد التقط بعينه ما لا يراه وما لا يحسه غيره ، ثم هبط من سماء فنه إلى عالم الأرض ، لكى يقدم لنا صوراً متألفة نابضة بالحياة .

وقد قيل إن دانتى وضع أعداءه في الجحيم ، وعاملهم بقسوة أو وحشية ، وإنه وضع أصدقاءه أو مَنْ يجلبهم في الفردوس . ليس من الإنصاف أن يكون

وزننا له في هذا الصدد على هذا النحو . ففي الخلق الفنى ليس من المهم دائماً أن تكون شخصيةٌ بعينها قد ارتكبت خطيئةً بذاتها ، أو أن تتصف شخصيةٌ بعينها بفضيلة بذاتها ، فتوضع هذه في الفردوس ، وتوضع الأخرى في الجحيم ، ولا يعنينا تماماً أية أرواح تبقى مع الأفاعى أو تحت شواظ اللهب ، أو أية أرواح تحظى بالنعيم في وردة الفردوس . وليس من المهم دائماً أن يصدق حكم دانتي ووزنه لهذه الأرواح أو تلك ، وإنما المهم هو أنه كمؤلف كان في حاجة إلى مادة من الشخصيات تلزمه لبناء الكوميديا ، التي قد تطابق صورتهم الواقع أو لا تطابقه ، والتي قد تطابق وزننا لهم أو لا تطابقه ، ولكن صفاتهم تتفق وصفات بعض البشر في الحياة الواقعة على وجه العموم . وعلى أية حال فقد وضع دانتي في الجحيم أستاذه ودليله فرجيليو ، وعامل في الجحيم بطريقة رقيقة أو وقورة بعض من ارتكبوا الآثام ، مثل فرنشسكا دا ريميني وفاريناتا دلتى أوبرنى . ووضع في الفردوس بعض الأسطوريين مثل ريبويس الطروادى ، وبعض الوثنيين مثل الإمبراطور تراجان ، وبعض من آتهم بالهرطقة مثل سيجيبر دى بربان ، وكان في هذا نصيراً لحرية الفكر ومؤيداً لحرية الكلمة .

وتتجلى نواض الحياة في الكوميديا ، بمشاهد اللقاء ، مثل لقاء دانتي بفرجيليو ، أو بفرنشسكا ، في الجحيم ؛ ومثل لقاء فرجيليو باستاتيوس ، أو لقاء دانتي ببياتريشى ، في المطهر ؛ ومثل لقاء دانتي ببيكاردا ، أو بكاتشا جويدا ، في الفردوس . وتستمد هذه اللقاءات مضمونها من ذكريات الأرض . وهى تثير الدهشة أو الأسى أو البهجة ، وتبعث الانفعال الذى يتفجر ويفيض بالتعبير عن مكنون النفس . ولقد كانت لدى دانتي مادةٌ هائلةٌ من التجارب والانفعالات الإنسانية ، بحكم حسه المرهف وإدراكه العميق . ولا بدّ أنه واجهته صعوبة الاختيار من بينها ، حيناً أراد أن يبرز بعض طبائع البشر . فأية انفعالات وأية خفايا وسمات كان عليه أن يأخذ أو يترك !

كان على دانتي أن يحذف أشياءً ويستبقى أشياءً ، وذلك لأنه لم يكن يعرض كل نواحي الشخصية الماثلة ، بل كان يعمل على أن يعرض في لحظة

معينة حقيقةً بذاتها ، تتضمن " مصير تلك الشخصية أمام العناية الإلهية ، في العالم الآخر . ويكون قد قصد بهذه الطريقة من التجريد ، أن يقدم لنا في تعبيرات لمّاحة موجزة ، من طريق اللفظ ، والصوت ، والحركة ، والمظهر ، شيئاً من جوهر الشخصية الماثلة روحاً وجسداً ، وقد استخلص من ظروف حياتها ، كما استقطر من تجربة دانتى ذاتها .

ولعل هذه الشخصيات التي أبرزها دانتى ، لم تكن لتعبر عن جوهرها في أثناء الحياة ، لأن لحظة الأحداث التي عاشوا فيها ربما كانت غامضةً عليهم ، وربما كان يفهمهم الآخرون في تلك اللحظة أفضل من فهمهم لأنفسهم ، فضلاً عن عدم القدرة على التعبير عن ذواتهم تماماً ، حينما يأخذهم الانفعال أو تغمرهم في خضمها الأحداث . ولكن دانتى يجعلهم هنا يرسمون نواحي من نفوسهم ، بما يجرى على ألسنتهم من ذكريات ، دون تهيب أو خشية . وهم بذلك يكشفون ، أمام إنسان حي ، عن شيء من جوهر نفوسهم ، أو من جوهر نفوس معاصريهم ، أو من جوهر نفوسنا !

وربما كان دانتى بذلك من أوائل من كشفوا عن الإنسان من جديد ، بالروح والجسد ، بل لعله كان أولهم ، منذ العصور القديمة . وقد حاول بذلك أن يعيد تصوير الإنسان من جديد ، لا كبطل أسطوري ، ولا ككائن مجرد ، بل ككائن [مكتمل روحاً وجسداً] . وأضحى الإنسان عنده كائناً قديماً وجديداً في آن واحد ، وبدا كأنه ينهض ، في أواخر العصور الوسطى ، من زوايا النسيان ، تحرّكه قوى عظيمة ، وتحذوه أهداف ليس لها عهد . وبذلك يكون دانتى قد مهّد لأن تصبح الأسطورة جزءاً من التاريخ ، كما كان سابقاً على رجال الفنون التشكيلية في عصر النهضة ، للتعبير عن الإنسان بالروح والجسد .

ومع أن الكوميديا تبدو شيئاً هائلاً ضخماً ، فإنها تظلّ في الوقت نفسه بسيطةً خفيفةً الوزن ، بفضل بنائها الدقيق المحكم ، وبفضل ما بذله فيها دانتى من حسه وطاقته ، بما لا يكاد يدركه أحد . ودانتى تلميذٌ لتوماس

الأكوييني بنظامه المنطقيّ الدقيق ، وتلميذٌ لثرجيليو بأسلوبه النقيّ الصافي ، وتلميذٌ للقديس فرنسيسكو الأسيسي بما انطوى عليه من حرارة المحبة والإيمان والصفاء والأمل . وما إن نشرع في قراءة الكوميديا ، حتى نحس أن وحيًا شعريًا عظيمًا تؤثي ثماره .

كان شعر دانتي تفاعلاً وكفاحاً مستمرًا بين موضوع الشعر ، وما يعتمل في نفسه من الأحاسيس ، والأسلوب الذي رغب أن يجعله أداةً للتعبير . ولقد ولّد هذا الكفاح شعلةً ملتهبةً بين جوانحه ظلت تشغله نهاراً وتؤرقه ليلاً . وقد مكنته هذه الشعلة المقدسة من أن ينتزع الكلمات من ذاته ، وكأنه يقطعها من لحمه وعظمه ، ويستقطرها من دمه ، وبذلك يعطي كلماته جذوراً جديدةً وحياةً جديدةً في موضعها الجديد ، حتى لتبدو كلُّ كلمة منها ذات كيان خاص ، وكأنها خلقٌ فريدٌ يمتاز بالحرارة والحيوية . وكان دانتي يضع كلماته في أماكنها ، وكأنه يصنعها من جديد ، أو كأنه مهندسٌ معماريٌّ يأخذ أحجاره من الحجر ، ويشكلها ويصقلها بنفسه ، حتى تناسب البناء الذي رغب أن يقيم . وكان هذا ينتهي إلى أن تولد النغمة والصورة اللتان أرادهما الشاعر في حلة قشبية وضّاءة ، بينما تكون قد سُكبت روحه واستُنفدت قواه . ولم يكن النظام المحكم الدقيق الذي التزمه دانتي في كتابة الكوميديا ، عائقاً أو عقبةً في سبيل خلقه وإبداعه ، بل كان دافعاً له على التفنن في الخلق والإبداع . لقد قوّى النظام المحكم الدقيق من الحركة الباطنة في لغته ، وأعطى معانيه وصوره استقلالها وقوتها وموسيقاها وبهاءها . وبهذا النظام الدقيق ، وبالحيز الضيق الذي فرضه على نفسه ، كان على صورته أن تحيا وتتحرّك وتتألق ، بحيث صارت كل نبضة فيها مضمنةً ، ومتجليةً ، ومائلةً في كل ما يسبقها وما يليها ، إذ يسرى في ثناياها جميعاً تيارٌ سحريٌّ عجيبٌ . ويتضح ذلك في طريقة مقاطعه وقوافيه ، وفي ارتفاع أنغامها وانخفاضها ، وفي الحركة السائرة في أرجائها ، والنابعة من جوهرها . وإذا نحن فتحنا الكوميديا في أيّ مكان منها ، وجدناها مائلةً كلها في الثلاثية التي نقرأ .

استخدم دانتي في الكوميديا حوالي ٦٠٠ تشبيه واستعارة ، وحوالي ٥٥٠ منها متصلٌ بالطبيعة والإنسان ، والباقي مرتبطٌ بمسائل العلم أو الثقافة . وعنده أن أى شيء يمكن أن يُشبهه بأى شيء ما دام هناك وجهٌ للشبه . وصوره دقيقةٌ ، محدّدةٌ ، متألّقةٌ ، ومتنوعةٌ . فهي صورٌ خشنةٌ ، أو قاسيةٌ ، أو رقيقةٌ ، أو لطيفةٌ ، أو مضحكةٌ ، أو باعثةٌ على السخرية ، أو علويةٌ ساميةٌ . وليست الصور الخشنة أو القاسية كلها في الجحيم ، كما أن الصور الرقيقة أو اللطيفة ليست كلها في الفردوس . وهذه وتلك موزعةٌ على مسافات معينة ، ومتناثرةٌ بإحكام في أرجاء الكوميديا .

وكما خلق دانتي صورته الشعرية - حتى في الفردوس - بالمشابهة بالأشياء الأرضية ، فقد استعان في ذلك الخلق أحياناً بأثر تلك الصور في نفس رائيها ، في مواقف اللقاء ، أو عند الرؤية والمشاهدة ، سواءً أكان ذلك بين الأرواح بعضها وبعض ، أم كان بين الشاعر وبعض تلك الأرواح ، وعلى نحو ما مر بنا وما سوف نراه في الفردوس . وكما رأينا وكما سنرى فإن دانتي يجمّل العلم ويجسّد الفكر والحس ، وقد كان العلم عنده شعراً في ذاته ، إذ كان ينظر إلى كل شيء من خلال منظاره الشعري . وقد كان الشعر في زمنه يتناول كل شيء في الحياة حتى العلم . وكان دانتي يبرز المجرّد في صور وأشكال ماثلة ، ذات تفصيلات دقيقة متألّفة ، ويسمو بالبحث العقليّ إلى مضمون وجداني غنائي . وسنجد الفردوس يحتوي على قدر من الشعر الوجدانيّ الغنائيّ قد يزيد عما ورد في سائر الكوميديا . وقد تحقّق هذا بفضل قدرة دانتي الهائلة على الرؤية ، وعلى الإحساس ، وعلى التعبير عما يرى ويحس . وتتضح هذه العناصر بقراءة الكوميديا . ولنقدم بعض أمثلة تزيدنا إيضاحاً عن صور الفردوس وتشبيهاه .

عند الصعود إلى سماء القمر ، عبر دانتي في الأنشودة الثانية عما شهده قائلاً : « وبدا لي أن قد غطتنا سحابةٌ سماويةٌ وكانت متألّثةٌ ، سميكَةٌ ، ملساء ، صلدةٌ ، كأنها ماسةٌ سطعت عليها الشمس ، وبين طياتها تلقّتنا



الدرّة اليتيمة الأبدية ، كما تتلقى صفحة المياه شعاعاً من النور ، وتبقى مع ذلك دون انحسار . ويعبر عن وجوه الطوباويين الذين لا تتبينهم العين بقوله : « وكما تنعكس قسّمات وجوهنا باهتةً على الزجاج اللامع الشفاف ، أو على صفحة المياه الصافية الساكنة الأعطاف ، والتي لا يبلغ عمقها حدّاً تصبح عنده مُغبرة القاع ، وكما لا تتبين أعيننا في سهولة اللؤلؤة التي يتزيّن بها الجبين الوضّاح ، هكذا رأيت وجوهاً كثيرة تائقة إلى الكلام » .

وفي الأنشودة الثالثة عشرة في سماء الشمس ، يعبر دانتى على لسان توماس الأكويني ، عن سوء حكم الناس على الأمور دون دراية ، إذ يقول : « فلا ينبغي أن يكون الناس بعد في أحكامهم شديدي الثقة ، كمنّ يحسب غلة القمح من قبل أن ينضج المحصول ، فقد رأيتُ من قبل شجرة الورد البرية تلبو طوال الشتاء عجفاء شائكة ، وإذا بهامتها من بعد بالوردة مزدانة . ومن قبل رأيت السفينة تجرى عبر البحر سويّةً مسرعةً في كل رحلتها ، وتهلك في النهاية عند دخولها المرفأ. ولا تعتقدنّ السيدة برتا ولا السيد مارتينو ، إذا رأيا رجلاً يسرق وآخر يتصدّق ، أنهما يريانها كما يراها الله في أعماق حكمته ، إذ ربما ينهض أحدهما ، بينما يهوى الآخر » .

وفي الأنشودة الخامسة عشرة في سماء مارس أو المريخ ، يتكلم كاتشا جويدا عن فلورنسا داخل أسوارها القديمة ، وكيف أنها « لم تكن ذات سلسلات ولا تيجان ولا ثياب مطرزة ، ولا حزم أبهى منظرًا ممّن تمنطقن بها من النساء . ولم يكن مولد الفتاة يبعث بعد المخافة للأب ، إذ لم يكن صداقها وعمرها يتجاوزان الحدّ في هذه الناحية أو الأخرى » . ويمضى كاتشا جويدا في حديثه عن جزئيات دقيقة من الحياة الأسرية في فلورنسا القديمة ، فيقول : « ورأيت بلنتشوني برقي يسير متمنطقاً بحزام من الجلد والعظم ، وعن المرأة ترجع امرأته دون أن تجمّل وجهها بالصباغ . ورأيت النساء على الصوف والمغزل عاكفات . . . وكانت الواحدة منهنّ ترعى المهد في حنان ، وتتخذ لهددة رضيعها اللغة التي يتهجج بها لأول وهلة الآباء والأمهات ، وبينما كانت غيرها تسحب

الصوف من المغزل ، كانت تفصّ على أسرتها أخبار طروادة وفييزولى وروما .  
 وفي الأنشودة التاسعة عشرة في سماء جوبيتر أو المشتري يتحدث دانتى  
 عما شهده وأحسه من امتزاج الأرواح الطوباوية ، وكيف تجمعت في محبة واحدة  
 صادرة عن النسر الإلهي ، ويصف ذلك المشهد فيقول : « وكما نشعر بحرارة  
 واحدة منبعثة عن فحوم كثيرة ، هكذا صدر صوت واحد عن أحباب  
 كثيرين في تلك الصورة فقلت عندئذ : ” أيتها الأزهار الدائمة للبهجة الأبدية ،  
 اللائى تبدين في كل شذواتكن كأنكن شذاً واحداً ” — فلتخلصني بنفثاتكن  
 من الصوم الكبير الذى أبقانى جوعان زماناً طويلاً “ . ويرسم دانتى صورة  
 أخرى للنسر الإلهي بقوله : « وكما تدور أنثى اللقلق فوق عشاها ، بعد إطعام  
 صغارها ، وكما ينظر إليها من تناول غذاءه منها ، هكذا رفعت وجهي ، وهكذا  
 فعلت الصورة المباركة التي خففت جناحيها ، وهي مسوقة بالكثير من رغائبها » .  
 وفي الأنشودة الثالثة والعشرين في سماء النجوم الثابتة ، يرسم دانتى صورة  
 بياتريتشى التي وقفت ممشوقة القدّ متجهة إلى الناحية التي تشرق منها الشمس ،  
 وقد بدت « كعصفور بين ما هو إليه حبيب من أوراق الأشجار ، يحتضن  
 عش صغاره الأحباب ، في الليل الذى يحجب عنا الأشياء ، ولكي يجتلى  
 الوجوه التي يتوق إليها ، ويجمع الغذاء الذى به يطعمها ، وهو ما يستعذب  
 في سبيله عناء السعى ، إذ به يتعجل الزمن فوق الغصن الممتد ، ويرتقب  
 الشمس بمحبة عارمة ، ولا ينظر إلا متلهفاً على بزوغ الشمس ، هكذا وقفت  
 سيدتى ممشوقة القدّ منتبهة ” ، وقد اتجهت إلى الناحية التي بدت الشمس من  
 تحتها أقلّ سرعة » .

ونجد دانتى يعبر عن صورة الملائكة الذين توهجوا بأنوارهم الإلهية حين  
 يقول : « وكما رأت عيناى من قبل روضة أزهار ظليلة تحت أشعة الشمس ،  
 التي تنساب متألثة من خلال سحب متكسرة ، هكذا رأيت حشوداً من أنوار  
 كثيرة توهجت في أعلاها ، بأشعة مستعرة ، دون أن أرى لضياها مصدراً » .  
 وفي الأنشودة السادسة والعشرين يتحدث دانتى إلى القديس يوحنا عن

معنى المحبة فيقول : « لقد أحببت كل أوراق الأشجار التي يزدان بها كرم الكرام الأبدى ، بقدر ما حُمل منه إليها من الخير » ، معبراً بذلك عن محبته للصالحين الذين خلصهم المسيح من الخطيئة ، في عقيدة المسيحيين .

وفي الأنشودة الثلاثين في « الإمبريوم » أو سماء السماوات ، يغمر دانتى النور الإلهى ، ويراه منعكساً على الملائكة وعلى الطوباويين « في صورة نهر يتلأأ فيه الضياء ، بين ضفتين مزدانتين بربيع عجيب رائع ، ومن ذلك النهر خرجت شرارتٌ ساطعاتٌ ، وانتظمت بين الأزهار في كلا الجانبين ، كأنها اليواقيت في حلقة من ذهب ، ثم أُلقت بأنفسها في تلك الأمواج الرائعة كأن قد أسكرها الشدا ، وبدخول إحداها كانت الأخرى تخرج منها » .

وفي الأنشودة الحادية والثلاثين يرسم دانتى وردة السماء الإلهية التي صنعها الطوباويون والملائكة ، إذ يقول : « في صورة وردة بيضاء ناصعة بدا لي عندئذ جنود السماء الذين بنى بهم المسيح بإراقة دمه ؛ ولكن الجماعة الأخرى التي تشاهد في طيرانها وترنم بمجد مَنْ يشغفها حباً ، وبالخير الذي يجعلها على هذا النحو الرائع ، وكسرب من النحل يغوص في الأزهار تارة ، ومنها يعود إلى حيث تتحوّل ثمرة كدّه إلى الشهد تارة أخرى ، هكذا نزلت الجماعة إلى تلك الزهرة العظيمة التي ازدانت بأوراق كثيرة ، ثم عادت إلى الصعود حيث يقيم حبيبها دائماً وأبداً » .

وفي الأنشودة الثالثة والثلاثين يتحدث دانتى عن عجزه عن التعبير عن رؤيته للنور الإلهى فيقول : « ومنذ تلك اللحظة فصاعداً صارت مشاهدتى أعظم من كلامنا ، الذى يعجز أمام هذه الرؤية ، كما تعجز ذاكرتنا أمام عظمة مثلها . وكذلك الذى يرى فى حلمه شيئاً ، وتتبقى من بعد حلمه أثارةٌ مما أحس به ، ولا تستعيد ذاكرته سائر ما رآه ، هكذا أصبحتُ ، إذْ كادت تخوننى رؤيتى تماماً ، وإن كانت لا تزال تقطر فى قلبى تلك البهجة التى نبعث منها . على هذه الحال يذوب الثلج تحت أشعة الشمس ، وهكذا ضاعت نبوءات سيبيللا المدونة على الأوراق الخفيفة ، عبر الرياح » .

تم يعبر دانتي عن الأقانيم الثلاثة في عقيدة المسيحيين حين يقول : « وفي الجوهر العميق الصافي من النور العظيم ، ظهرت لي ثلاث حاقيات مثلثة الألوان ، وذات محيط واحد ، وبدت إحداها من غيرها منعكسة انعكاس قوس قزح من قوس قزح ، وبدت الثالثة ناراً منبثقة من الآخرين على حد سواء » .

ولئن استمع إلى دانتي في ختام الفردوس يخاطب النور الإلهي وقد أخذه بهاؤه حيث يقول : « أيها النور الأزلي الساكن إلى ذاتك وحدها ، والذي تدرك ذاتك بذاتك ، وبكونك مدرّكاً من ذاتك ومدركاً إياها ، فإنك تحب ذاتك وتبتسم ! وتلك الدائرة التي ارتسمت على ذلك النحو ، وتبدت فيك كأنها نورٌ منعكسٌ ، حينما تأملتها بعيني قليلاً ، ظهرت لي في باطنها ، وبدات لونها ، أنها على مثال صورتنا البشرية مرسومةٌ ؛ وبذلك فقد امتدّ بصرى بكليته إليها . وكالهندسي الذي يبذل قصارى جهده ، لكي يقيس مساحة الدائرة ، وعلى رغم تفكره لا يجد الأساس الذي هو في حاجة إليه ، هكذا أصبحتُ أمام هذا المشهد الجديد : فقد أردتُ أن أرى كيف اتحدت الصورة بالدائرة ، وكيف وجدتُ لها موضعاً فيها ؛ ولكن لم تَفِ بذلك ذات أرياشي : لولا أن أصاب عقلي وميضٌ ، فاكتملت رغبته من خلال بهائه . وهنا أعوز خيالي الرفيع قدوره ؛ ولكن رغبتي وإرادتي كانتا قد سارتا معاً ، كعجلة تدور بحركة واحدة في كل أجزاءها ، بالحجة التي تحرك الشمس وسائر النجوم » .

ومبالغات دانتي في صوره وتشبيهاه – كما عند سائر الشعراء – ناشئة عن رغبة الشاعر في التعبير عن النفس ، على نحو أقرب ما يكون إلى الحقيقة ، التي لم يعبر عنها أحدٌ بعدُ تماماً بالكلمات ، ولا بسائر وسائل الإفصاح والتعبير . وهكذا يتضح بقراءة الفردوس – والكوميديا – كيف استمدّ دانتي صوره من الطبيعة ، وون العلم ، ومن الإنسان ، ومن اللاهوت ، ومن الأساطير ومن عالم السماوات ، في آن واحد ، وجاءت صوره كلها متماسكة ، مندمجة ، متألّفة ، لتؤدي الغرض الذي أرادها لها الشاعر .

وكان على دانتي أن يحمل الواقع على أجنحة الخيال . وكان في ذلك يأخذ من الواقع والجزئيات ، ومن الأحاسيس المتنوعة ، ما يثير مشاعره ، ولكن دون أن يغرق في خضم الأسى والمأساة ، أو يتبخر في تيار البهجة والنشوة . كان دانتي يأكل ألمه وأساه ، وكان يعلو على بهجته ونشوته ، ويحول مشاعره من نطاق التخصيص إلى مجال التعميم ، حتى تمس جميع القلوب ، وبذلك يكسبها صفة الخلود . وهو يرسم لنا صوراً ولوحات توحى بما سيعبر عنه فن عصر النهضة في إيطاليا ، وفن التصوير الفلمنكي من بعد . وتفيض أبيات دانتي بالروعة حينما نقرأها في لغتها ، ولكنها تزداد روعة حينما نسمعها ، بما فيها من الموسيقى ، والنغمس ، والحرارة ، والحركة ، والقوة ، والبساطة ، في وقت واحد .

في لحظات الإحساس العارم ، كان يراع دانتي ينطلق حتى لا يكاد يلاحقه ، فيسلم ما يخالجه إلى القرطاس ، وتبدو كلماته كأن مدادها لم يجف بعد ، ويتفجر التعبير ويفيض من بين سطور الشعر ذاتها ، ويملاً الجداول والقنوات والغدران . وجاءت ثمرات دانتي — كما رأينا — من أنه جمع بين صفتين تكادان لا تجتمعان : البناء الهندسي الدقيق الصارم ، الذي يبدو أنه قد من المعدن الصلب ، والخيال الحبيب الذي يخلق الصور المتألقة الزاخرة بالحياة . وقد نبغ هذا كله مما انفرد به دانتي من عزيمة خارقة ومن طبيعة قوية ، متينة ، صلبة ، فياضة بالحس ، مقتدرة ، خالقة ، مبدعة .

الكوميديا هي عالم الأرض مرثياً من عالم السماء ، وعالم السماء مرثياً من عالم الأرض . والفردوس عالمٌ سحريٌّ أثيريٌّ عجيبٌ . وقد بلور دانتي عالم الأرض الزاخر بالحياة على مسرح العالم الآخر ، بما في ذلك الفردوس . وكان دانتي ينظر إلى الحياة على الأرض من أية ناحية ، فيكشف فيها عن مشاهد جديدة . وهو يغير المنظور فيتغير المشهد ، وتكشف له رؤى جديدة .

صعد دانتي بجزء من روحه إلى العالم الآخر ، وبقى جزءٌ منها في الأرض ، وبذلك أضنى على الوقائع صفة الرؤيا ، وجعل الرؤيا تبدو كأنها شيءٌ حقيقيٌّ واقعيٌّ ، وصور التاريخ وكأنه ظلالٌ ، وجعل شخصيات الكوميديا يبدون

وكانهم يرقصون من فوق رعوسنا . ومع أنه جعلنا نبدو وكأننا نعيش معه في الحلم ، فإن هذا الحلم كان يسير في نظام محكم ، وطبقاً لخطة دقيقة ، هدفها التعبير عن جوهر النفس ، والكشف عن خفايا الإنسان بنحيه وشرة ، مع ارتباط ذلك بالمصير المجهول ، وذلك سعياً إلى أن يصلح ذاته بذاته ، وهو يحدوه الأمل في أن يصبح من الممكن إصلاح العالم ، وإقرار العدالة في أرجائه ، وضمان الحرية ، وسيادة السلام .

وهذا هو دانتى ، أمام مشاهد الطبيعة ، وإزاء صنوف البشر ، وقبالة مختلف العقول والأفهام ، وأمام ألوف من الصفحات والأنغام ، بعد أن سلك كل الطرق والدروب ، هابطاً وصاعداً ، مستقيماً ودائراً ، مفكراً ومتأملاً ، صامتاً ومتكلماً ، آسياً ومبتهجاً ، باكياً وضاحكاً ، حزيناً ومشفقاً ، ناثماً ويقظان . وهذه هي أوروبا ، وآسيا ، وإفريقيا ، وهذه هي فلورنسا ، وروما ، والبندقية ، وباريس ، ولندن ، ودمياط ، وسبته ، وبوجاية . وهذه هي أنهار الأرنو ، والپو ، والدانوب ، والسين ، والتاميز ، والكنج ، والنيل ، والفرات . وهؤلاء هم الفقراء والأغنياء ، والأشرار والأطهار ، والطغاة والعادلون ، والمنافقون والأوفياء ، والخائنون والأصفياء . وهذه هي الأسطورة والتاريخ ، والدنيا والآخرة ، والأرض والسماء ، والزمان والأبدية .

وهذا هو دانتى الذى أحس لوعة الفراق ، وذاق أسى البعاد عن الوطن والأحباب أمواتاً أو أحياء ، حتى جعل الكوميديا كلها أشبه بذكرى ، أو صلاة ، أو ضراعة ، أو أمل ، أو سمفونية ، تعبر عن كل ما دار بين جوانحه ، وظل يتطلع إلى أن يجد إلى الواقع سبيله : فى بيته وفى أسرته ، وفى عشيرته وقومه ، وفى فلورنسا والعالم ، ولكن دون جدوى .

فأية مشاعر هذه كلها التى اعتملت فى صدره ، وأية عواطف حملها فى قلبه خافقاً لذاته وللشعر ، دون أن يدرك كنهها أحدٌ ؟ وأية عين تلك التى رأى بها كل ما مرّ فى منظورها ، وبأية أذن سمع كل ما بلغه من صوت أو صدّى ؟ وأى قلم هذا الذى سطر به كل ما انبثق من أغواره من الكلمات ؟

أفلا يجدر بنا أن نشاركه بعض ما أحس ورأى وسمع وقرأ وكتب ؟

\* \* \*

وبعد ، فهذه نواح من دانتى ، ومن الكوميديا ، ومن الفردوس . وأرجو أن أكون قد قدمت للقارئ العربى - ولنفسى - أشياءً تساعد على الاقتراب من شعر الفردوس وتذوقه . ولعلنى أكون قد بلغتُ بذلك بعضَ ما راودنى من أمل .





النشيد الثالث  
الفردوس



## الأنشودة الأولى<sup>(١)</sup>

كان دانتى فى الفردوس الأرضى متأهباً للصعود إلى السماء ، فرأى أشياء كان من الصعب عليه أن يتناولها ، ولذلك أخذ يستنجد بأبولو لكى يلهمه القدرة على القول ، وعبر عن احتمال ظهور مَنْ يفضله من بعده حتى يصف السماء خيراً مما سيفعل . وحدد دانتى وقت الظهر قبيل ابتداء الربيع - الأربعاء ١٣ أبريل ١٣٠٠ - حينما رأى بياتريتشى تثبت عينها على الشمس بما لم يفعله نسر أبداً ، ولم يحتمل دانتى النظر إلى الشمس وشعر فجأة باشتداد النور كأن السماء قد ازينت بشمس أخرى ، وباستمراره فى النظر إلى عيني بياتريتشى تحول - مثل جلاوكوس - من مقام البشر إلى مقام الألوهية ، وعجز عن التعبير عن ذلك التحول . وبارتفاعه إلى السماء سمع أحياناً علوية وشهد أنواراً إلهية ، فاستعرت فى نفسه الرغبة فى معرفة أسبابها. قالت له بياتريتشى إنه لم يعد فى الأرض وإنه صعد إلى السماء بأسرع من هبوط البرق إلى الأرض ، وإن الإنسان مزود بدافع طبيعى يدفعه إلى أن يبلغ رُحاب الله . وقالت إن ميل الكائنات للصعود إلى الله يزيد وينقص تبعاً لما فى كل منها من الخير أو الشر ، وإن العناية الإلهية تدفع الناس إلى الله ذاته ما لم تنحرف عنه بخطاياها . وأردفت بياتريتشى بقولها إنه لا يجوز له أن يعجب لصعوده أكثر من عجبه لانحدار جدول من جبل عال ، وأولى به أن يعجب إذا كان قد تخلص من الخطايا وظلّ فى الأرض ، ثم عاودت بياتريتشى النظر إلى السماء .

- ١ إن مجد<sup>(٢)</sup> من<sup>٥</sup> يحرك<sup>٦</sup> جميع الكائنات يتغلغل في أرجاء العالم ،  
ويزداد بهاؤه في جانب ويقل<sup>٧</sup> في سائر الجوانب<sup>(٣)</sup> .
- ٤ لقد بلغت السماء التي يشتد<sup>٨</sup> ما يضيفه عليها من أنواره<sup>(٤)</sup> ، وشهدت<sup>٩</sup>  
أشياء لا يقوى على وصفها ولا يعيها من<sup>١٠</sup> يهبط من العلياء<sup>(٥)</sup> ؛
- ٧ إذ<sup>١١</sup> أنه باقتراب عقلنا من غايته<sup>(٦)</sup> ، يمضي مستغرقاً في تأمله ،  
حتى لتعجز ذاكرتنا عن تأثر<sup>١٢</sup> خطاه<sup>(٧)</sup> .
- ١٠ ومع ذلك<sup>(٨)</sup> فإن كل ما استطعت<sup>١٣</sup> أن أكتنزه في ذاكرتي من الملكوت  
المبارك سيصبح الآن موضوعاً لأنشودتي<sup>(٩)</sup> .
- ١٣ ألافلتجعلني يا أبولو الرحيم<sup>(١٠)</sup> ، في عملي هذا الأخير<sup>(١١)</sup> ، إناءً جديراً  
بقدرك<sup>(١٢)</sup> ، كما يقتضيه ما هو لديك حبيب من أوراق الغار<sup>(١٣)</sup> .
- ١٦ وكنت قد اكتفيت<sup>١٤</sup> حتى هنا بإحدى القمتين من جبل پارناستوس ، ولكني  
في حاجة إلى كليتهما لكي أدخل فيما تبقى من الحلبات<sup>(١٤)</sup> .
- ١٩ ألا فلتنفذ إلى صدري ولتبعث أنفاسك<sup>(١٥)</sup> ، على نحو ما فعلت حينما  
انتزعت<sup>١٦</sup> مارسيا من غمد أعضائه<sup>(١٦)</sup> .
- ٢٢ أيها الفضل الإلهي ، إذا كنت تمنحني من ذاتك ما يكفي لكي أعبّر  
عما رسخ في ذهني من ظلال ملكوتك المبارك<sup>(١٧)</sup> ،
- ٢٥ فستراني إلى شجرتك المحبوبة آتياً<sup>(١٨)</sup> ، وسأتوج هامتي عندئذ بتلك الأوراق  
التي سيجعلني موضوعي كما ستجعلني أنت بها جديراً<sup>(١٩)</sup> .
- ٢٨ وما أندر قطفها يا أبناه<sup>(٢٠)</sup> ، لتمجيد قيصر أو شاعر<sup>(٢١)</sup> ، وما ذلك إلا لما في  
رغائب البشر من الزلل والعار ،
- ٣١ حتى لآينبغي أن تنبعث الغبطة من أغصان بينوس ، في قلب إله دلف  
السعيد ، حينما يحس<sup>٢٢</sup> إنسان<sup>٢٢</sup> أنه إليها ظمآن<sup>(٢٢)</sup> .
- ٣٤ من مستصغر الشرر تندلع أعظم النيران<sup>(٢٣)</sup> وقد تصدر من بعدى ضراعات<sup>٢٤</sup>  
بأنغام أعذب ، حتى لتستجيب قمة<sup>٢٤</sup> تشيراً إليها<sup>(٢٤)</sup> .

- ٣٧ ومن مداخل مختلفات يبرزغ على البشرية الفانية سراج الدنيا<sup>(٢٥)</sup>، ولكن حيث تلتقى الدوائر الأربع بالصلبان الثلاثة<sup>(٢٦)</sup>،
- ٤٠ يُشرق من طريق مُجَمَّلٍ مقترناً بنجوم أشدَّ بهاء<sup>(٢٧)</sup>، ويعالج أديم الأرض ويشكِّله وفق هواه<sup>(٢٨)</sup>.
- ٤٣ وكاد الشروق أن يصنع هناك الصباح<sup>(٢٩)</sup> وهنا المساء<sup>(٣٠)</sup> وأضحى بياض نصف الكرة هناك مكتملاً، على حين اسودَّ هنا نصفها الآخر<sup>(٣١)</sup>،
- ٤٦ عندما رأيت بياتريتشي تتجه صوب اليسار ناظرةً إلى الشمس<sup>(٣٢)</sup>: تلك التي لم يسدِّد إليها نسرٌ عينيه هكذا أبدأ<sup>(٣٣)</sup>.
- ٤٩ وكما اعتدنا أن نرى شعاعاً ثانياً ينعكس من شعاعٍ أوَّلٍ، ويمضي صُعداً<sup>(٣٤)</sup>، كالحاجِّ الذي يتشوق إلى طريق إيبابه<sup>(٣٥)</sup>،
- ٥٢ هكذا تشكَّل فعلى من فعلها الذي تغلغل في ذهني من خلال عينيَّ، وعلى غير مألوفنا أمعنتُ النظر في الشمس<sup>(٣٦)</sup>.
- ٥٥ وإنه ليُبَاح هناك الكثير<sup>(٣٧)</sup>، مما لا يباح للمكاتنا هاهنا، بفضل المكان الذي أقيم للنوع البشريِّ بخاصة<sup>(٣٨)</sup>.
- ٥٨ ولم أحتمل بهاءها كثيراً ولا قليلاً، ولكني رأيتها تنهيج من حولي، كالحديد إذْ يخرج منصهراً من النار<sup>(٣٩)</sup>؛
- ٦١ وبدا لي بغتة أن نهراً قد اقترن بنهار<sup>(٤٠)</sup>، كأن القادر القدير قد زينَ بشمسٍ أخرى رُحَابَ السماوات.
- ٦٤ وظلت بياتريتشي تحملى بعينها في الدوائر الأبدية<sup>(٤١)</sup>، وإليها سدَّدتُ عينيَّ اللتين تحوَّلتا عن النظر إلى هناك في العلياء<sup>(٤٢)</sup>.
- ٦٧ وبتأملِي إياها أصبحت في باطني<sup>(٤٣)</sup>، كما أصبح جلاوكوس بتذوقه من العشب الذي جعله في البحر ربّاً بين سائر الأرباب<sup>(٤٤)</sup>.
- ٧٠ وما من كلمات يمكن أن تعبر عن بلوغ البشر مقام الألوهية<sup>(٤٥)</sup>، ولذا فليكف هذا المثال لِمَنْ تحفظ له فرصة التجربة نعمةً الله<sup>(٤٦)</sup>.

- ٧٣ وهل كنت فحسب ذلك الجزء منى الذى خلقته أخيراً<sup>(٤٧)</sup> ، أيتها المحبة  
التي تحكمين السماء<sup>(٤٨)</sup> ، إنك عليمَةٌ بذلك ؛ إذ سموت بي بفضل  
أنوارك<sup>(٤٩)</sup> .
- ٧٦ حينما اجتذبتني إليها الدائرة<sup>(٥٠)</sup> التي تجعلها أبديةً ، إذ هي إليك  
مشتاقَةٌ<sup>(٥١)</sup> ، بما تنغمينه وتشكلينه من فنون التألف<sup>(٥٢)</sup> .
- ٧٩ عندئذ بدا لي أن قد اشتعل بنار الشمس من السماء نطاقٌ شاسعٌ ،  
حتى لم يصنع مطراً ولا نهرٌ بحيرةً في مثل اتساعه أبداً<sup>(٥٣)</sup> .
- ٨٢ وتلك الألحان الفريدة والأنوار الساطعة قد أذكت في نفسى الشوقَ  
لكي أعرف أسبابها ، بما لم أشعر بمثيله من قبل قط<sup>(٥٤)</sup> .
- ٨٥ وعندئذ انفرجت شفتاها لكي تُهدئ من خاطري ، تلك التي رأيتني  
بالحال التي كنت عليها ، من قبل أن أتجه إليها بالسؤال<sup>(٥٥)</sup> .
- ٨٨ وبدأتُ : « إنك تعطلُّ فهمك بخاطي الصور ، حتى أصبحت لا ترى  
ما كنت تستطيع رؤيته ، لو أنك حررت منها نفسك<sup>(٥٦)</sup> .
- ٩١ إنك لم تعد في الأرض كما تعتقد ، ولكن البرق الذي يولى هارباً من  
موضعه الملائم<sup>(٥٧)</sup> ، لم يجر بمثل سرعتك في إيابك إلى هناك<sup>(٥٨)</sup> » .
- ٩٤ وإذا كنت قد تخلصت من أول شك لدى<sup>(٥٩)</sup> ، بكلماتها الوجيزة  
الضاحكة<sup>(٦٠)</sup> ، فقد تسرّبتُ من جديد بمزيد من الشك ،
- ٩٧ وقلت : « لقد رضيت وخلصت من عُجاب العجب<sup>(٦١)</sup> ، ولكنني أعجب  
الآن لصعودي خلال هذه الدوائر الأثيرية<sup>(٦٢)</sup> » .
- ١٠٠ وبعد أن أطلقتُ تنهداها الحنون<sup>(٦٣)</sup> ، رفعت إلى عينيها عندئذ ، بتلك  
النظرة التي تلقياها الأم على وليدها الهاذي<sup>(٦٤)</sup> .
- ١٠٣ وبدأتُ : « يسود جميع الكائنات نظامٌ فيما بينها ، وهذه هي الصورة  
التي تجعل العالم شبيهاً بالله<sup>(٦٥)</sup> .
- ١٠٦ فهنا ترى الكائنات العليا طابعَ الفضل الأبدي<sup>(٦٦)</sup> ، الذي هو هدفٌ  
صُنِع من أجله النظام الذي أشرتُ إليه الآن<sup>(٦٧)</sup> .

- ١٠٩ وفي النظام الذي أتناوله ، يزيد ميل الكائنات جميعاً ويقل اقترابها من أصلها ، تبعاً لتنوع مصائرهما المقدرة عليها<sup>(٦٨)</sup> .
- ١١٢ ولذا تتخذ طريقها إلى مرافئ مختلفات<sup>(٦٩)</sup> خلال بحر الوجود العظيم ، وقد زوّدت كلُّ منها بالطبيعة التي تُسيّرُها<sup>(٧٠)</sup> .
- ١١٥ وهذا هو ما يحمل النار صوب القمر<sup>(٧١)</sup> ، وهو الذي يحرك الأجسام الفانية<sup>(٧٢)</sup> ، ويضمّ ذرّات الأرض ويقيم بنيانها :
- ١١٨ ولا يسدّد هذا القوس سهامه إلى الكائنات التي يعوزها الفهم فحسب ، ولكن إلى التي تمتلك العقل والمحبة كذلك<sup>(٧٣)</sup> .
- ١٢١ وإن العناية الإلهية التي تنظم كل هذا الوجود ، لتتسكّن بنورها أبداً السماء التي تدور في نطاقها أسرع السماوات<sup>(٧٤)</sup> .
- ١٢٤ وإلى المقرّ المعدّ لنا يدفعنا بقوته ذلك القوس الذي يسدّد كل ما يطلقه إلى غايته السعيدة ، هنالك الآن<sup>(٧٥)</sup> .
- ١٢٧ وفي الحق أنه كما لا يتواءم الرسم مع مقصود الفن في كثير من الأحيان ، إذ تغدو مادته عن الاستجابة إليه صمّاء<sup>(٧٦)</sup> .
- ١٣٠ هكذا يبتعد عن هذا الطريق أحياناً<sup>(٧٧)</sup> ، الكائن ذو القدرة على الانحراف عنه إلى الجانب الآخر<sup>(٧٨)</sup> ، حتى لو كان مدفوعاً إليه<sup>(٧٩)</sup> ،
- ١٣٣ وكما يمكن أن تُرى النار وهي تسقط من بين السحاب ، هكذا ينحرف نحو الأرض بزائف اللذة ، الدافع الفطري في الإنسان<sup>(٨٠)</sup> .
- ١٣٦ فإذا أحسنت التقدير ، فينبغي ألا تعجب بعدُ لعودك<sup>(٨١)</sup> ، أكثر من عجبك لجدول ينحدر من أنجبل عال حتى قاعدته في أسفل<sup>(٨٢)</sup> .
- ١٣٩ وكان أوّل بك أن تعجب ، لو أنك خلصت من العوائق وبقيت في أسفل ، كما لو أن ناراً مستعرةً ظلت هادئةً على الأرض<sup>(٨٣)</sup> .
- ١٤٢ وعندئذ التفتت بوجهها نحو السماء<sup>(٨٤)</sup> .

## حواشي الأنشودة الأولى

- ( ١ ) الأنشودة الأولى مقدمة للفردوس .
- ( ٢ ) هذه بداءة مناسبة للفردوس ، ويشبه التمجيد بالله بمض ما ورد في « الكتاب المقدس » :  
Salm. CXXXVIII. 7-12.
- ( ٣ ) يزيد نور الله ويقل إشعاعه تبعاً لاقتراب الأرواح في السماء من الكمال أو بعدها عنه .
- ( ٤ ) أى السماء العاشرة سما السهوات حيث مقام الله . وفي العربية يطلق لفظ الرقيع على السماء عموماً أو السماء الأولى أى أعلاها .
- ( ٥ ) لا يعرف دانتي كيف يصف ما رآه لأنه يعجز عن إدراكه وعن تذكره . وعبر دانتي في « الوليمة » عن هذا النور الإلهي :  
Conv. II. III. 10.
- ( ٦ ) يعنى الله هدف الإنسان الأسمى . ويتكرر هذا المعنى :  
Purg. XXXI. 24; Par. XXXIII. 46..
- ( ٧ ) المقصود أن الإنسان يعجز عن الكلام عن الله . ويشبه هذا ما ورد في « الوليمة » :  
Conv. III. III. 15.
- ( ٨ ) يستخدم دانتي كلمة ( veramente ) بمعنى مع ذلك أو لكن من اللاتينية . ويتكرر هذا الاستعمال :  
Purg. VI. 43; XXXIII. 100; Par. VII. 61; XXXII. 145.
- ( ٩ ) أى أنه اكتنز من السماء كنوزاً سيحفظها في ذهنه حتى تصبح مادته في كتابته عن الفردوس . وفي تشبيه ما شهده في السماء بالكنوز ربط بين عالم الأرض وعالم السماء .
- ( ١٠ ) يستنجد دانتي بأبولو إله الشعر كما استنجد بربات الشعر في الجحيم والمطهر :  
Inf. II. 7; Purg. I. 8; ecc.
- ( ١١ ) يعنى في كتابة الفردوس . ويشبه هذا تعبير فرجيليو :  
Virg. Ecl. X. 1.
- ( ١٢ ) أى يسأل أبولو أن يرضى عليه من وحى الشعر ما يجعله جديراً بقدره . وسبقت الإشارة إلى لفظ الإناء كما ورد في « الكتاب المقدس » :  
Inf. II. 28.
- ( ١٣ ) يعنى كما يرجو أن ينال إكليلا من شجر الفار العزيز لديه والذي كان أبولو قد حول إليه حبيته دافني . وأورد أوڤيديوس هذه الأسطورة :  
Ov. Met. I. 452-567.
- ( ١٤ ) أى أن دانتي كان قد اكتنى في الجحيم والمطهر بالاستنجد بربات الشعر ، ولكنه محتاج الآن إلى عون أبولو كذلك . وفي جبل پارناسوس ( Parnassus ) في شمال دلف قمتان هما قمة نيسا ( Nyssa ) مقر ربات الشعر وقمة تشيرا ( Cyrrha ) مقر أبولو . وأورد أوڤيديوس هذه الأسطورة :  
Ov. Met. I. 316..
- وربما يرمز هذا التعبير إلى أن دانتي أصبح في حاجة إلى العلم الدنيوي وإلى العلم الإلهي معاً .



(١٥) يقول دانتي (spira tue) ، وكأنه يسأل أبولو أن يشدو بنفسه ويرسل أنغامه العذبة التي تعبر عما يريد هو كتابته عن الفردوس .

(١٦) تحدى مارسياس (Marsyas) أبولو في العزف على القيثارة وتفوق أبولو فسُلخ مارسياس حياً ، وهو المقصود بقوله إنه سحبه أو انتزعه من غمد أعضائه أو جسده . وأورد أوفيدوس هذه الأسطورة :  
Ov. Met. VI. 382..

(١٧) يسأل دانتي المون الإلهي حتى يمكنه أن يعبر عن مجرد الظلال لما رآه في الفردوس . وفي استعانة دانتي بأبولو تقريب بين الوثنية والمسيحية .

(١٨) أى شجر الغار .

(١٩) في هذا شيء من التعبير عن حرص دانتي في الدنيا على أن تعترف فلورنسا بعبقريته وتتوجه بإكاييل الغار .

(٢٠) دانتي يخاطب أبولو أبا الشعراء . وترجع ندرة الظروف التي تقطف فيها أوراق الغار إلى ما يصدر عن البشر من الأعمال السيئة التي تدعو إلى الخجل وتجلب العار .  
(٢١) تجمع أوراق الغار تمجيد الأباطرة والشعراء :

Stat. Theb. VI. 73; Achil. I. 15-16.

(٢٢) غصن پنيوس (Peneos) هو شجر الغار وينسب إلى نهر في شمالي تساليا ، وهو ابن أوقيانوس وتيتيس وأبو دافني . وفي الأسطورة أن دافني تحولت إلى شجرة الغار حينما تعقبها أبولو . والمقصود أن رغبة دانتي وتعطشه إلى أن ينال إكليل الغار ينبغي أن يبهج إله دلف - أبولو - ويحمّله على أن يلهم دانتي على نحو يحمله جيدراً بكتابة الفردوس . وأورد أوفيدوس الأسطورة المشار إليها :  
Ov. Met. I. 453..

ورسم بوسان (١٥٩٤ - ١٦٦٥) صورة أبولو ودافني وهي في متحف اللوفر في باريس .  
وصنع برنيني (١٥٩٨ - ١٦٨٠) تمثالا لهما وهو في متحف بورجيزي في روما .  
ووضع هيندل (١٦٨٥ - ١٧٥٩) ألحان أوبرا عنهما :

Handel, G.F.: Apollo et Dafne, opera. Hamburg, 1708. (Columbia).

(٢٣) يتكرر هذا المعنى ويشبه بعض ما ورد في « الكتاب المقدس » :

Par. XXIV. 145-146.

Epist. di Giacomo, III. 5.

(٢٤) يعنى كما تنبع النار الكبيرة من الشعلة الصغيرة ربما يأتي بعد دانتي شاعر يتغنى بما يحمل أبولو على الاستجابة إليه من قمة تشيرا ، وبذلك أظهر دانتي تواضعه .

(٢٥) أى أن الشمس تبرز من مواضع مختلفة تبعاً لتغير الفصول . ويشبه التعبير بالسراج

أو المصباح ما أورده فرجيليو :  
Virg. Æn. III. 637; IV. 6; VII. 148.

(٢٦) الدوائر الأربع هي دائرة البروج وخط الاستواء وخط الاعتدالين وخط الأفق ، وتداخلها في أثناء حركاتها يصنع ثلاثة صلبان ، وذلك حينما تصبح الشمس عمودية على خط الاستواء

في بداية الربيع في منتصف النهار . واعتقد أهل العصر أن العالم قد خلق في مثل هذا الفصل . ويرى بعض الشراح أن الدوائر الأربع تعني الفضائل الأربع الرئيسية ، وأن الصليبان الثلاثة تعني الفضائل الثلاث اللاهوتية ، وأن الله الذي يرمز إليه بالشمس يشع بأقصى درجة حيناً تقترن الفضائل الرئيسية بالفضائل اللاهوتية .

( ٢٧ ) هذا لأن الزمن هو زمن الربيع وستكون الأيام جميلة .

( ٢٨ ) يعني أن الشمس تجمل الأرض وتشكلها على غرارها زمن الربيع .

( ٢٩ ) أي في جبل المطهر .

( ٣٠ ) يعني في الفردوس .

( ٣١ ) أي أن الشمس كانت في الموضع الذي تجعل منه النهار سائداً هناك في المطهر على

حين يمسى الليل هنا في الفردوس .

( ٣٢ ) كان سير دانتي منذ دخوله الفردوس الأرضي حتى أعلاه من الغرب إلى الشرق

( Purg. XXVIII. 7-12 ) ، ولذلك كان على بياتريتشى أن تتجه إلى اليسار لتواجه الشمس التي

كانت إلى الشمال عند الظهر من يوم الأربعاء ١٣ أبريل ١٣٠٠ .

( ٣٣ ) اعتقد القدماء أن النسر يمكنه التحديق في الشمس ، وأورد لوكانوس هذا المعنى :

Luc. Phars. IX. 902-903.

Purg. XV. 16..

( ٣٤ ) يشبه هذا المعنى ما ورد في المطهر :

( ٣٥ ) أي كحرص الحاج أو المسافر على الرجوع إلى وطنه . ويرى بعض الدائنين - ومنهم

كينز ودوروثي سايرز وباربارا رينولدز - أن المقصود بلفظ ( Pergrin ) هو البازي الذي يدرّب

على صيد البط فوق سطح الماء ، إذ يقول فردريك الثاني في كتابه عن فن البيرة بأنه إذا أفلت الصيد

من البازي ، فلا يجوز لمدرّبه أن يحمله على الطيران ثانياً إلا إذا كان راعياً في ذلك . ( De Arte

Venandi, I. 51.) والفكرة هنا - في نظر هؤلاء - هي أن دانتي يشبه سقوط الأشعة على جسم أملس

وانعكاسها منه بهبوط البازي ثم ارتفاعه ثانياً - إذا كان راعياً في ذلك . وبما يضمف هذا الرأي أن

دانتي لم يستخدم في الكوميديا غير لفظ ( falcone ) للدلالة على البازي ، ثم إن هبوط البازي وصعوده

ثانياً - إذا كان قادراً وراعياً في ذلك - لا يتفق مع ضرورة انعكاس الأشعة دائماً من الجسم

الأملس ، ولم آخذ بهذا الرأي . ولا يدري أحد ماذا أراد دانتي بذلك على وجه التحديد .

( ٣٦ ) يعني هكذا فعل دانتي كما فعلت بياتريتشى ويرى بعض النقاد أن دانتي بدأ صعوده إلى

السما منذ هذه اللحظة .

( ٣٧ ) يقصد الفردوس .

( ٣٨ ) أي أن الإنسان يقوى في الفردوس الأرضي على ما لا يقوى عليه في الدنيا .

( ٣٩ ) هذا كناية عن شدة الضوء وسبقت صورتان عن الحديد المنصهر :

Inf. IX. 118-120; Purg. XXIV. 137-138.

( ٤٠ ) هذا تعبير قوى عن شدة الضوء بتصور شمسين بدلا من واحدة .

- (٤١) يعنى السماوات .
- (٤٢) المقصود أن دانتي قد كف عن النظر إلى الشمس .
- (٤٣) بنظر دانتي إلى بياتريثي انتقل من مجال البشر إلى مجال الألوهية .
- (٤٤) جلاوكوس (Glaucus) صائد سمك ذاق عشباً ينمو على مقربة من شاطئ البحر فتحول إلى إله بحر ، وأورد أوفيدوس أسطوره :  
Ov. Met. XIII. 904..
- (٤٥) يشبه هذا قول توماس الأكويني :  
d'Aq. Sum. Theol. I. XII. 6.
- (٤٦) أى تجربة التحول من مقام البشر إلى مقام الألوهية .
- (٤٧) يعنى هل كان روحاً فقط أم صعد بجسمه إلى السماء . ولفظ (novellamente) يعنى حديثاً أو أخيراً ، والمقصود أن الجسم خلق بعد الروح . وهذه إشارة إلى ما ورد عن القديس بولس :  
II. Cor. XII. 2-3.
- (٤٨) يشبه هذا ما أورده بويثيوس :  
Boet. Cons. Phil. II. 8.
- (٤٩) يعنى بالنور المنعكس على دانتي من عيني بياتريثي .
- (٥٠) أى دائرة السماوات .
- (٥١) شوق السماوات إلى الاتحاد بالله هو الذى يدفعها إلى الحركة على الدوام :  
Conv. II. III. 9.
- (٥٢) هذا القول مقتبس عن تشيتشيريوني :
- Cic. Somm. Scip. (Scart. - Vandelli. Par. p. 612).
- (٥٣) بدت دائرة الضوء في السماء بهيئة بحيرة بغير حدود ، ويربط دانتي بهذه الصورة بين الأرض والسماء .
- (٥٤) سمع دانتي موسيقى السماوات ورأى أنوارها فأصبح متعطشاً لمعرفة أسبابها .  
وقد رسم تاديو جادى (١٣٠٠ - ١٣٦٦) صور الملائكة والطوباويين ينفخون في الآلات الهوائية ويعزفون على الأورغن اليدوى في كنيسة سانتا كروتشى في فلورنسا . وكذلك رسم أنتونيوتشى من القرن ١٤ صور الملائكة ينفخون في الآلات الهوائية ويعزفون على الآلات الوترية في كنيسة سان فرنتشسكو في بستويا .
- (٥٥) أدركت بياتريثي ما يساور دانتي - كما كان يفعل فرجيليو من قبل - وكما تدرك النفوس المرهفة بعضها بعضاً - فسارعت إلى الكلام قبل أن يتجه إليها بالسؤال .
- (٥٦) يعنى أن دانتي بتصوره أنه لا يزال في الأرض يعجز عن رؤية ما كان يمكن أن يراه لو أنه تخلص من هذا التصور .
- (٥٧) أى من دائرة النار . ويتكرر هذا المعنى :  
Par. XXIII. 40..
- (٥٨) يعنى أن سرعة البرق في هبوطه من دائرة النار إلى الأرض أقل من سرعة دانتي في صعوده إلى دائرة النار حيث موضعه الملائم . ويشبه هذا المعنى ما ورد في « الوليمة » :  
Conv. IV. XII. 17.

- (٥٩) أى بخصوص موسيقى السماوات وأنوارها .
- (٦٠) يعنى كما سبق في آيات ٨٨ - ٩٣ .
- (٦١) أى بما افتابه من العجب بسماع موسيقى السماوات ورؤيته أنوارها . ويلاحظ أن أهل الفردوس لا يناههم العجب أو الدهشة من شيء لأنهم بلغوا مرتبة الكمال . والعجب في الفردوس دليل على الجهل . ويريد دانتي أن يتعلم ويعلم الآخريين - إذ رغبوا وإذا أمكنهم ذلك . وتكلم أرسطو وتوماس الأكويني عن العجب ودلالته على الجهل :
- Arist. Metaph. I. 2.  
d'Aq. Sum. Theol. III. XV. 8.
- (٦٢) يعنى كيف يصعد مجسمه الثقيل خلال مناطق النار والهواء . ويشير دانتي إلى هذا المعنى في « الوليمة » :
- Conv. III. III. 6.
- (٦٣) تهنئت بياتر يتشى وأشفقت على دانتي لأنها تألمت لجهله بطبيعة عالم السماوات .
- (٦٤) هذه صورة مأخوذة من الحياة الواقعة والتي تعبر عن إشفاق الأم على ابنتها الهاذى من الحمى .
- (٦٥) نظام الكائنات في ذاتها يجعلها شبيهة بالله ، ويشبه هذا المعنى ما أورده توماس الأكويني :
- d'Aq. Sum. Theol. I. XVI; XLVII. 3.
- (٦٦) الكائنات العليا تمنى الإنسان والملائكة الذين يرون طابع الله وقوته .
- (٦٧) أى المشار إليه في آيات ١٠٣ - ١٠٥ . والله هو هدف الكائنات وغايتها جميعاً . ويشبه هذا قول توماس الأكويني و « الكتاب المقدس » :
- d'Aq. Sum. Theol. I. XLIV. 4. :  
Prov. XVI. 4.
- (٦٨) تقترب الكائنات من الله أو تبتعد عنه تبعاً لخصائصها ، ويشبه هذا ما أورده توماس الأكويني :
- d'Aq. Sum. Theol. I. LIX. 1.
- (٦٩) يعنى إلى أهداف مختلفة .
- (٧٠) يتجه كل كائن إلى هدفه مدفوعاً إليه بدافع طبيعى في ذاته .
- (٧١) أى أن هذا الدافع يحمل النار من الأرض إلى موضعها بين جو الأرض وجو القمر . كما ورد في « الوليمة » :
- Conv. III. III. 2.
- (٧٢) المقصود هنا الكائنات غير العاقلة .
- (٧٣) يعنى أن هذا الدافع ذاته لا يحرك الكائنات غير العاقلة وحدها بل يحرك أيضاً الملائكة والبشر . والحجة هنا تمنى قدرة الكائنات العاقلة على الاختيار تبعاً لما يمليه عليها العقل .
- (٧٤) أى أن الله يحمل مقره في السماء العاشرة سماء « الإمبريوم » أو سماء السماوات (Empyrium) ساكناً هادئاً لأنه موئل الكمال وأسرع السماوات هي السماء التاسعة سماء المحرك الأول أو السماء البلورية الشفافة - كما ورد في « الوليمة » .
- Conv. II. III. 8-11.
- (٧٥) يعنى أن الدافع الطبيعى في الإنسان يدفعه إلى مقره في السماوات . واقتبس دانتي فكرة الوتر والقوس من توماس الأكويني :
- d'Aq. Sum. Theol. I. XXIII. 1.

(٧٦) يأخذ دانتي هذه الصورة من عمل الرسام الذى تمعجز ريشته وألوانه عن التمييز عما يدور بنفسه لأنها أدوات صماء لا تستجيب لمضمون فنه . وأشار دانتي إلى هذا المعنى فى « الوليمة » :

Conv. II. I. 10.

(٧٧) أى طريق الخير الذى يؤدى إلى السعادة الأبدية .

(٧٨) يعنى الإنسان الذى منحه الله حرية الإرادة التى يمكنه بها أن ينحرف عن طريق الخير إلى طريق الشر .

(٧٩) أى حتى لو دفعه إليه الدافع الطبيعي فى الإنسان الذى يجعله يتجه إلى الله .

(٨٠) عبر بويثيوس عن هذا المعنى :  
Boet. Cons. Phil. III. 2.

(٨١) يعنى لا يجوز لدانتي أن يعجب لصعوده إلى السماء ما دام قد تطهرت نفسه وأصبح

جديراً بالصعود إليها ، وكما عبر هو عن ذلك فى آخر المطهر :

Purg XXXIII. 145.

(٨٢) هكذا يمزج دانتي دائماً بين عالمى الأرض والسماء .

(٨٣) تتطلع النار فى الأرض إلى السماء ولا تهدأ حتى تبلغها كما عند أرسطو :

Arist. Fis. II. 1; Et. Nic. II. 1, 2.

(٨٤) اتجهت بياتريشى للنظر ثانياً إلى السماء وبجديتها أثارت فى نفس دانتي الشوق إلى

رؤية السماوات .

## الأنشودة الثانية<sup>(١)</sup>

يسأل دانتي القراء أن يتابعوا السير في إثر سفينته حتى لا يضلوا طريقهم ، لأن الماء الذي يشقّ عبابه لم يعبره أحد من قبل أبداً ، وصعد مع بياتريتشى إلى السماء في أقل من لمح البصر ، وبلغا معاً القمر – الدرّة الأبدية – حيث رأى دانتي شيئاً عجباً ، وشكر الله خاشعاً إذ خلصه من أضرار العالم الفانى . واستفسر عن العتات القمرية التي اعتقد أنها مسببة عن تفاوت أجزاء من القمر بين الشفافية والكثافة . فقالت له بياتريتشى إن اعتقاده خاطئ وإن اختلاف الأنوار في النجوم يرجع إلى فضائل وقوى أخرى ، وإنه لو كانت الشفافية والكثافة هما السبب لانتضح أثر ذلك عند كسوف الشمس وسريان أشعتها خلال أجزاء من القمر دون أخرى . وأفادته بأنه يمكنه أن يصحح خطأه بالتجربة ، حينها يأخذ ثلاث مرايا ، ويضع اثنتين منها على بعد متساو منه ، ويضع الثالثة بينهما ولكن على مسافة أبعد ، ثم يضع نوراً يسقط على المرايا الثلاث . ومع أن الانعكاس على المرآة البعيدة لن يكون أكبر حجماً فإن الإشعاع المنعكس من المرايا الثلاث سيكون متساوياً من حيث درجة بهائه . وقالت بياتريتشى إن السماوات تستمد كينونتها من السماء العاشرة سماء السماوات ، وتدرج هذه الكينونة من أعلى إلى أسفل ، وإن السماوات تستمد حركتها من الملائكة السعداء المكلفين بذلك ، وإن اختلاف الأنوار في النجوم يرجع إلى المبدأ الصورى ، أى اختلاف الفضل الذي تبعته الملائكة فيها ، وبذلك ينشأ البهاء والعممة تبعاً لمستوى الكمال في كل منها .

- ١ يا مَنْ تسيرون في زورقكم خلف سفينتي التي تتهادى بي وهي شادية\* ،  
وأنتم تائقون إلى سماع إنشادي (٢) ،
- ٤ ألا فلتستديروا لكي تعاودوا النظر إلى شواطئكم (٣) ، ولا تخرجوا إلى  
عرض البحر ، إذ ربما تضلّون الطريق بفقدكم آثاري (٤) .
- ٧ لم يعبر أحدٌ المياه التي أرتادها أبداً (٥) ، إذ تنفخ ميزرفاً في شراعي  
ويقودني أهولو (٦) ، وربّات الشعر التسع يرشدنني بالدببة (٧) .
- ١٠ أيها القلائل الآخرون ، يا مَنْ بادرتم إلى رفع رعوسكم إلى خبز  
الملائكة (٨) ، الذي يُغتذى به هنا من دون أن يُشبع منه أبداً (٩) ،
- ١٣ إنه من الميسور لكم أن تدفعوا سفينتكم فوق البحر العميق (١٠) ، مقتفين  
مخّر سفينتي من قبل أن تمحو المياه آثاره .
- ١٦ وأولئك الأبحاد الذين ارتحلوا إلى بلاد الكولكيين (١١) ، لم ينل منهم العجب  
كما سينال منكم ، حينما رأوا جاسون يستحيل حرّاً (١٢) .
- ١٩ وإن الظمأ الفطريّ الدائم إلى الملكوت الذي تشكّل في صورة الله (١٣) ، قد  
حملنا صُعداً بسرعة تكاد تبلغ ما تراه من سرعة السماوات (١٤) .
- ٢٢ وإلى العلياء أخذت تنظر بياتريتيشى بينما أخذتُ أرنو إليها ، وفي زمن  
ربما يعدل الزمن الذي يثبّت فيه السهم ويسدد ويطلق من قوسه (١٥) ،
- ٢٥ رأيت أني قد بلغت موضعاً اجتذب عينيّ عنده شيءٌ عجيبٌ ؛ وتلك  
التي لم يكن من الميسور أن يخفي عليها ما يشغلني ،
- ٢٨ التفتت نحوي وهي مغتبطةٌ متألّقةٌ (١٦) ، وقالت لي : « ألا فلتتجه  
بفكرك إلى الله شاكرّاً ، إذ بلغ بنا أوّل الأنجام (١٧) . »
- ٣١ وبدا لي أن قد غطتنا سحابةٌ (١٨) ، وكانت متألّقةٌ ، سميقةٌ ،  
ملساء ، صلدةٌ ، كأنها ماسةٌ سطعت عليها الشمس (١٩) .
- ٣٤ وبين طياتها تلقننا الدرة اليتيمة الأبدية (٢٠) ، كما تلقّيتي صفحة المياه  
شعاعاً من النور وتبّي مع ذلك دون انحسار (٢١) .

- ٣٧ وإذا كنتُ هناك جسماً<sup>(٢٢)</sup> ، ولا يُدرك هنا كيف يحتمل جسمٌ جسماً غيره ، كما ينبغي أن يكون حينما ينساب جسمٌ في آخر<sup>(٢٣)</sup> ،
- ٤٠ فلم يكن هناك بدءٌ من أن يشتد أوار رغبتى ، لكى أنظر إلى ذلك الجوهر الذى يُرى فيه كيف اتحدت طبيعتنا بالله<sup>(٢٤)</sup> .
- ٤٣ وهناك سزى<sup>(٢٥)</sup> ما نحن بالعميقة ندركه ، وهو ما لا يبدو فى الظاهر ، بل ندركه فى ذاته كما تُدرك الحقائق الأولى التى يؤمن بها الإنسان<sup>(٢٦)</sup> .
- ٤٦ وأجبت : « إني يا سيدتى شاكرٌ بكل ما أوتيته من خشوع ، ذلك الذى نأى بي عن أضرار العالم الفانى<sup>(٢٧)</sup> .
- ٤٩ ولكن فلأنتخبيرنى : ما هذه العتات السوداء فى هذا الجسم ، تلك التى تجعل الناس يروون القصص عن قابيل هناك فى الأرض فى أسفل؟<sup>(٢٨)</sup> .
- ٥٢ فتبسّمتُ قليلاً ثم قالت لى : « إذا أخطأ الرأى البشرُ الفانى ، حيث يعجز مفتاح الحسّ عن أن يفتح المغلق<sup>(٢٩)</sup> ،
- ٥٥ فى الحق لا ينبغي لسهام العجب أن تنال منك الآن<sup>(٣٠)</sup> ، مادمت ترى أن ليس للعقل فى متابعة الحواسّ سوى أجنحة قصار<sup>(٣١)</sup> .
- ٥٨ ولكن أخبرنى بنفسك عما يجول بشأنها فى خاطرك » . فقلت : « إن ما يبدو هنا فى الأعلى شيئاً غريباً<sup>(٣٢)</sup> ، أعتقد أنه من صنع الأجزاء الكثيفة والشنّافة<sup>(٣٣)</sup> .
- ٦١ فقالت لى : « حقاً إنك سترى أن اعتقادك فى الزيف غارقٌ ، إذا أنت أصحت سمعك إلى الدليل الذى سأعارضه به<sup>(٣٤)</sup> .
- ٦٤ تبدو لك ثامنة الدوائر مرصعةٌ بأنوار كثيرة<sup>(٣٥)</sup> ، وفى استطاعتك أن تلاحظ تباين وجوهها باختلافها فى الكمّ والكيف<sup>(٣٦)</sup> .
- ٦٧ وإذا ما الشفافية والكثافة كانتا وحدهما<sup>(٣٧)</sup> سبباً لذلك ، فإن فضلاً واحداً يكون قد وُزِعَ بينها جميعاً<sup>(٣٨)</sup> بالزيادة أو التساوى أو النقصان<sup>(٣٩)</sup> .



- ٧٠ وإن خصائصها المختلفة <sup>(٤١)</sup> ينبغي أن تكون ثمرة لمبادئ صورية <sup>(٤١)</sup> ،  
 ستهافت كلها - حسبها تقدّر - سوى واحد منها <sup>(٤٢)</sup> .
- ٧٣ وفضلاً عن ذلك <sup>(٤٣)</sup> ، فإنه إذا كانت الشفافية سبباً لتلك العتات التي  
 تسأل عنها <sup>(٤٤)</sup> ، فإما أن يكون جوهر هذا الكوكب في بعض أجزائه  
 متقصاً <sup>(٤٥)</sup> ، وإما أن تكون صحائف كتابه مختلفات <sup>(٤٦)</sup> ، كما  
 تختلف طبقات الشحم واللحم في الجسد الواحد <sup>(٤٧)</sup> .
- ٧٩ ولو صحّ الافتراض الأول لانتضح أثر ذلك بسريان نور الشمس وقت  
 كسوفها ، إذ تجتاز أشعتها جميع الأجسام الشفافة <sup>(٤٨)</sup> .
- ٨٢ وإذ لا غير صحيح <sup>(٤٩)</sup> : ولذا ينبغي أن ننظر إلى الافتراض الآخر <sup>(٥٠)</sup> ،  
 وإذا أنا رفضته فسيثبت لك ما في رأيك من البطلان .
- ٨٥ وإذا كانت الشفافية لا تمتدّ من جزء لآخر <sup>(٥١)</sup> ، فلا بد من وجود حدّ  
 لا تقوى عنده على السريان ، إذ لم يدع نقيضها سبيلاً لذلك <sup>(٥٢)</sup> ،
- ٨٨ وعلى هذا فليس لشعاع الشمس إلا أن يرتدّ منعكساً ، كاللون إذ يرتدّ  
 عن الزجاج الذي يستبطن من ورائه الرصاص <sup>(٥٣)</sup> .
- ٩١ وستقول الآن إن الشعاع يبدو في ذلك الجزء أشدّ عتمة منه في سائر  
 الأجزاء ، بانعكاسه في الخلف من موضع أكثر بعداً <sup>(٥٤)</sup> .
- ٩٤ وللتجربة أن تخلصك من هذا الاعتراض ، إذا أنت حاولت القيام بها  
 أبداً ، والتي هي ينبوع تنساب منه فنونكم في العادة <sup>(٥٥)</sup> .
- ٩٧ فعليك بأن تأخذ ثلاث مرايا ، وتضع اثنتين منها على بعدة منك  
 متساوية ، وتضع ثالثتهما أبعد منهما <sup>(٥٦)</sup> ، وتجعل عينيك بين  
 الأوليين منها <sup>(٥٧)</sup> .
- ١٠٠ وفيما أنت متجهٌ إليها <sup>(٥٨)</sup> ، اعمل على أن يكون من وراء ظهرك نورٌ  
 يضيء المرايا الثلاث <sup>(٥٩)</sup> ، ويعود منها جميعاً منعكساً إليك <sup>(٦٠)</sup> .
- ١٠٣ ومع أن النور الأبعد عنك سيكون أصغر حجماً ، فسرى هناك كيف  
 ينبغي أن يكون ذا تأنيٍ متساوٍ <sup>(٦١)</sup> .

- ١٠٦ والآن كما يحدث تحت وطأة الأشعة الساخنة أن تفقد مادة الثلج ما كان لها من قبل من البرودة وبياض اللون (٦٢) ،
- ١٠٩ فقد تحرر عقلك على هذا النحو ، وأودّ الآن أن أنيرك بضياء ساطع سوف يتلألأ أمام ناظريك (٦٣) .
- ١١٢ ففي سماء السلام الإلهي (٦٤) تدور سماء (٦٥) ، وفي رُحاب فضلها تستوى كينونة كل ما تحويه في أعطافها (٦٦) .
- ١١٥ والسماء التالية (٦٧) ذات النجوم الكثيرة (٦٨) ، توزع هذه الكينونة بين ماهياتٍ منوعةٍ مميّزةٍ عنها وحثوةٍ فيها (٦٩) .
- ١١٨ وبحسب خصائصها المختلفة ، توجه الدوائر الأخرى (٧٠) ما تشتمل عليه من الفضائل المميّزة إلى أهدافها وبدورها (٧١) .
- ١٢١ وكما ترى الآن فإن هذه الأعضاء من العالم (٧٢) تسير من مرحلة إلى أخرى ، بحيث تتلقى من أعلى وتعمل في أسفل (٧٣) .
- ١٢٤ ولتنظر الآن جيداً كيف أمضى في هذه الطريق (٧٤) إلى الحقيقة التي تنشدها ، حتى تعرف بمفردك كيف تسير قدماً (٧٥) .
- ١٢٧ وإن حركة الدوائر المباركة وأثرها (٧٦) ، ينبغي أن يصدراً عن المحرّكين السعداء (٧٧) ، كما يتأتى عمل المطرقة من الحدّاد (٧٨) ؛
- ١٣٠ والسماء التي تزينها أنوارٌ كثيرةٌ (٧٩) ، تنال صورةَ الفكر العميق الذي يعمل على دورانها ، ومنه تتخذ طابعها (٨٠) .
- ١٣٣ وكالروح التي يحتويها هيكل ترابكم (٨١) ، إذ هي تبدو ماثلةً في أعضاء مختلفة ، وتعدّ لوظائف منوعة (٨٢) ،
- ١٣٦ هكذا تُبدى العقول المدركة (٨٣) خيرها الذي يأخذ في التكاثر خلال النجوم ، وبدورانها حول ذواتها تدرك وحدتها (٨٤) .
- ١٣٩ ويصنع فضلٌ مختلفٌ رابطةً مغايرةً بالجرم الثمين (٨٥) ، الذي يبعث فيه الحياة (٨٦) ، ويرتبط به كما ترتبط بكم الحياة (٨٧) .

- ١٤٢ وإن الفضل الممتزج بالجرم السماوي<sup>(٨٨)</sup> ، ليشع بفضل الطبيعة السعيدة التي ينبع منها<sup>(٨٩)</sup> ، كما تشع البهجة من العين المتألقة<sup>(٩٠)</sup> .
- ١٤٥ ومنه يتأتى<sup>(٩١)</sup> ، ما يبدو مختلفاً من نجم لآخر ، وليس من الشفافية أو الكثافة<sup>(٩٢)</sup> : وهذا هو المبدأ الصوري<sup>(٩٣)</sup> الذي يسبب
- ١٤٨ البهاء والعمامة تبعاً لمستواه من الكمال<sup>(٩٤)</sup> .

## حواشي الأنشودة الثانية

(١) هذه هي أولى أنشودات الفردوس المخصصة لسماء القمر ، ويمكن تسميتها بأنشودة العتات أو البقع القمرية .

(٢) يخاطب دانتي القراء الذين يرغبون في الإنصات إليه لفهم الفردوس والوصول إلى الله .

(٣) يعنى انظروا إلى ما فاتكم في الجحيم أو المطهر أو الأرض التي ربما كان من الأفضل لكم ألا تتجاوزوها .

(٤) أى أنهم إذا فقدوا أثر دانتي في سفينته تعرضوا لضلال الطريق أو للهلاك . وهذا تعبير عن صعوبة ما هم مقدمون عليه الآن في الفردوس . وبهذا يحدد دانتي أنه ينتمى إلى القلة - أو إلى الأرستقراطية - العقلية الثقافية التي امتاز أفرادها بملكاتهم وعلمهم وفهمهم - بطبيعتهم وبدأهم على الدرس والتأمل - ويحمل بينه وبين أغلب الناس فجوة لا يسهل اجتيازها إلا لذوى الكفاية والدراية وحدهم - وإن كان هذا لا يجعله يحتجن العلم والمعرفة والثقافة والفن لنفسه ، ولا يمنعه من أن ينظر إلى الآخرين بعين العطف والمحبة والرغبة في أن ينالوا قسطهم من العلم والمعرفة ، حتى تصقل ملكاتهم وتهذب نفوسهم ويتغلبوا على العقبات التي تعترضهم ، ويبلغوا ما بلغه أو ما سوف يبلغه أو ما يتجاوز ذلك . وهو يقدر الفارق بين الناس وبينه أو بين الناس بعضهم بعضاً ، ولكن لا ينقص هذا شيئاً من حرصه على أن يتعلم الجميع وتسمو مداركهم ويعيشوا حياة طيبة في الدنيا والآخرة . وتشبه فكرة السفينة التي يذهب راکبوها في طلب المعرفة - تشبه مع الفارق - ما سبق بشأن رحلة أوليسيس :

Inf. XXVI. 90..

(٥) يعنى أن المادة التي يتناولها دانتي في شعره لم يعالجها أحد من قبل أبداً .

(٦) تتعاون مينيرفا ( Minerva ) ربة الحكمة وأپولو ( Apollo ) إله الشعر في إلهام دانتي وإرشاده .

(٧) ربات الشعر التسع في جبل پارناسوس ( Parnassus ) في اليونان يرينه نجوم الدببة أى القطب الشمالى وبذلك يسهل على دانتي الملاحاة لبلوغ المرفأ الأمين ، والمقصود أنهم يساعدنه في كتابة الفردوس . ويأخذ دانتي هذه الصورة من حياة الملاحين في الدنيا وبذلك يمزج بين الأرض والسماء .

(٨) يخاطب دانتي السعداء القلائل الذين يتجهون إلى العلوم الإلهية ويمتازون بالمعرفة والثقافة . ويشبه قوله عن خبز الملائكة ما ورد في « الكتاب المقدس » وفي « الوليمة » :

Salm. LXXVIII. 25.

Conv. I. I. 7.

وقد ألف سيزار فرانك ( ١٨٢٢ - ١٨٩٠ ) مؤلفاً موسيقياً كورالياً عن خبز الملائكة :

Franck, C.: Panis angelicus, vocal and choral, 1872 (Columbia).

(٩) أى أن خبز الملائكة الغذاء الروحي لا يشبع منه في الأرض أبداً لأن معرفة الله لا تتم إلا بمجاهدة النفس في الدنيا ثم تستكمل في السماء .

(١٠) يستخدم دانتي لفظ (sale) من اللاتينية (salum) بمعنى البحر .

(١١) هؤلاء هم الملاحون الإغريق (Argonauti) الذين ذهبوا إلى كولكيديا (Colchide) في آسيا الصغرى لاسترداد كبش الذهب .

وقد ألف مونتفردى (١٥٧٦ - ١٦٤٣) لحناً عن مغامرة هؤلاء الإغريق :

Monteverdi, C.: Gli Argonauti, intermezzo, 1627.

(١٢) لم يعجب هؤلاء بما رأوا عليه جاسون (Jason) حين صار حراثاً يحرث الأرض بمعونة ثورين قرونها من حديد وحوافرهما من البرونز وكانا ينفشان اللهب من خياشيمهما . ويتكرر ذكر هذه الأسطورة التي أوردها أوفيدوس :

Inf. XVIII. 82-96; Par. XXXIII. 94-96.

Ov. Met. VII. 100..

(١٣) يعنى الدافع الطبيعي الذي يحفز الإنسان إلى الصعود نحو السماوات .

(١٤) أى أن دانتي وبياتريشي صعدا إلى السماء بسرعة دورانها أى في حوالى ٨٤٠٠٠ ميل

في الثانية وأشار أوفيدوس إلى سرعة السماء :

Ov. Met. II. 70..

(١٥) يأخذ دانتي هذه الصورة من طريقة إطلاق السهم من القوس .

(١٦) كانت بياتريشي تنظر قبل ذلك إلى السماء ثم اتجهت إلى دانتي وهي مفتبطة لأنها

استطاعت أن توجهه إلى مقام الله .

(١٧) سألت بياتريشي دانتي أن يشكر الله لوصوله إلى سماء القمر ، وهو أول كوكب

بالنسبة للأرض . ويستخدم دانتي لفظي نجم وكوكب بمعنى واحد .

(١٨) بهذا دخل دانتي وبياتريشي إلى القمر ، فهل يتحقق يوماً حلم الشاعر وهل سيبنى

البشر الفوائد من ذلك ؟

(١٩) أى أن مادة القمر كانت براقية كأنها ماسة لامعة . واعتقد القدماء أن القمر لم يكن

يتلقى أشعة الشمس فحسب بل كان مزوداً أيضاً بأشعته الذاتية . وأشار دانتي إلى ذلك في « الملكية » :

Mon. III. IV. 17-18.

(٢٠) يعنى القمر المضيء . واستخدم دانتي لفظ (margarita) الذى يعنى الدرة اليتيمة

أو اللؤلؤة الفريدة الكبيرة الحجم وتعنى في الإنجليزية (union) .

(٢١) أى كان دخول دانتي وبياتريشي في القمر كسقوط شعاع من النور على سطح الماء

دون أن يشقه أو يزرزحه .

(٢٢) يعنى في الفردوس .

(٢٣) يتساءل دانتي كيف يدخل جسمه في مادة القمر دون أن يزرزحه لمخالفة ذلك لقوانين

الطبيعة ، إذ لا يمكن بلحسين أن يحلا معاً في حيز بعينه في وقت واحد . وعبر توماس الأكويني

d'Aq. Sum. Theol. III. Suppl. LXXXIII. 3.

عن هذا المعنى :

(٢٤) يقصد بالجوهر السيد المسيح الذى اتحدت فيه طبيعة الله بطبيعة الإنسان كما فى اعتقاد المسيحيين .

(٢٥) أى فى السماء .

(٢٦) يعنى أنه لن يعرف الحقائق الأولية بالأدلة العقلية بل بالإلهام . وسبقت الإشارة إلى

هذا المعنى : Purg. XVIII. 55..

(٢٧) هذه إشارة إلى بيتى ٢٩ و ٣٠ .

(٢٨) أى ما يقال عما حدث بعد مقتل هابيل من قيام عاصفة شديدة حملت قابيل إلى القمر

حيث صار وجهه يرى وسط حزمة من الأشواك . وسبقت الإشارة إلى ذلك : Inf. XX. 126.

(٢٩) تقول بياتريتشى إن حواس البشر لا تفسر دائماً ما يخفى عليهم .

(٣٠) تأخذ بياتريتشى الاستعارة من الرمي بالسهم وهكذا يربط دانتي بين الأرض والسماء .

(٣١) تندد بياتريتشى بقصور الحواس عن إدراك أسرار الوجود .

(٣٢) يعنى العتات أو البقع القمرية .

(٣٣) أى صنعتها أجزاء تتفاوت فى كثافتها ، وهذا هو ما عبر عنه دانتي فى « الوليمة » متأثراً

بأقوال ألبرتو الكبير وابن رشد : Conv. II. IV. 17; XIII. 9.

(٣٤) سشرح بياتريتشى لدانتي الأمر فى أبيات ٦٤ - ١١٨ .

(٣٥) يعنى سماء النجوم الثابتة فى فلك العصر .

(٣٦) أى أن كيفية النور وكيته تحددان الاختلاف بين النجوم .

(٣٧) كلمة (tanto) مأخوذة هنا من اللاتينية (tantum) بمعنى فقط أو فحسب .

(٣٨) يعنى بين نجوم السماء الثامنة سماء النجوم الثابتة .

(٣٩) أى أن شفافية النجم وكثافته تحددان مقدار نوره كما يمتد دانتي . وتريد بياتريتشى

أن تقول إن هذين العاملين لا يكفيان لتفسير الظاهرة التى رآها .

(٤٠) يعنى تفاوت الأنوار فى النجوم .

(٤١) فى الفلسفة المدرسية يتميز فى الأجسام المبدأ أو الأصل المادى المشترك والمبدأ

أو الأصل الصورى الجوهرى (principio formale) وهو ما يجعل الشيء هو هو لا غيره .

وسبق هذا المعنى وعبر عنه توماس الأكويني : d'Aq. Sum. Theol. I. II. IX. 1.

(٤٢) أى أنه بحسب تقدير دانتي سيكون الفارق بين النجوم على أساس الشفافية والكثافة مع

إغفال الكيفية أو الماهية .

(٤٣) يستخدم دانتي لفظ (ancora) هنا بمعنى (adhuc) من اللاتينية الذى استخدمه

المدرسيون للتعبير عن الانتقال من مسألة لأخرى .

(٤٤) يعنى إذا كانت درجة شفافية القمر أو كثافته هى السبب فى ظهور العتات على

سطحه .

(٤٥) في هذه الحال من المحتمل أن تكون مادة القمر كلها شفافة وبذلك ينعدم فيه أى جزء كثيف .

(٤٦) أخذ دانتى الاستعارة هنا من الاختلاف الذى يلاحظ بين أوراق الكتاب الواحد في بعض الأحيان .

(٤٧) ومن المحتمل في نظر دانتى أن يتكون القمر من أجزاء متفاوتة بين الشفافية والكثافة على غرار توالى الشحم واللحم في الجسد الواحد .

(٤٨) الافتراض الأول يقصد به أنه لو كان جسم القمر شفافاً في مواضع العتمة منه لاتضح أثر ذلك عند كسوف الشمس ولاخترقت أشعة الشمس جسم القمر في هذه المواضع الشفافة وحدها ، وبذلك يبدو القمر كأنه مشقوب .

(٤٩) أى أن جسم القمر لا تختلف كثافة أجزائه وبذلك لا تخترقه أشعة الشمس بدرجات متفاوتة ، لأنه لا توجد به أجزاء منتقصة .

(٥٠) الافتراض الثانى يعنى ما ستقول به بيتر يتشى في أبيات ٨٥ - ١٠٥ والمقصود به الظن بوجود أجزاء شفافة وأخرى كثيفة في جسم القمر .

(٥١) ربما كان المقصود بالشفافية أشعة الشمس التى لا تسرى في جسم القمر .

(٥٢) يعنى لا بد عندئذ من وجود جسم كثيف يحول دون سريان الأشعة .

(٥٣) أى أن شعاع الشمس ينعكس كاللون الذى يرتد عن المرآة . وسبق التعبير عن المرآة

بما ورد هنا : Inf. XXIII. 25.

(٥٤) أى ربما يظن دانتى أن المناطق المعتمة في القمر ترجع إلى أن أشعة الشمس تنعكس منها من مكان ذى مستوى أبعد أو أعمق بالنسبة للمناطق التى تبدو مضيئة .

(٥٥) يشبه هذا ما أورده أرسطو : Arist. Metaph. I. 1.

(٥٦) يعنى ضع مرأتين على مسافة متساوية منك وضع الثالثة فيما بينهما ولكن ليس على الخط الواصل بينهما بل أبعد من ذلك .

(٥٧) أى ضع بصرك على مسافة متساوية بين المرأتين الأوليين .

(٥٨) يعنى الاتجاه إلى المرايا الثلاث في وقت واحد .

(٥٩) أى يكون النور إلى الخلف وأعلى من جسم دانتى حتى لا يحجب أشعته .

(٦٠) استخدم دانتى لفظ (ripercosso) من اللاتينية كما فعل فرجيليو وأوفيدوس :

Virg. Æn. VIII. 22-23.

Ov. Met. II. 110.

(٦١) يعنى أنه على الرغم من أن الانعكاس الصادر من المرآة الثالثة البعيدة نسبياً سيكون أصغر حجماً فإن بهاءه يساوى البهاء المنعكس من المرأتين الأخريين . وهذا يعنى أن شعاع الشمس ولو أنه ينعكس في بعض المواضع من أماكن داخلية عن مستوى سطح الأماكن الأخرى فإن هذا لا يكتفى لتفسير ظهور العتبات القمرية .

(٦٢) هناك من يفسر كلمة (suggetto) بما تحت الثلج أى الأرض ، ويكون المعنى أن الأرض تفقد لونها الأبيض وبرودتها بنوبان الثلج ؛ ولكن فى الأغلب المقصود هو الثلج ذاته الذى يفقد لونه وبرودته بأشعة الشمس .

(٦٣) سبق أن استخدم دانتى لفظ (tremolare) : Purg. XII. 90.

(٦٤) أى فى السماء العاشرة سمااء السماوات - الرقيع - (Empyrium) .

(٦٥) يعنى تدور السماء التاسعة سمااء المحرك الأول (Primum Mobile) أو السماء البلورية

(Cristallino) . ويستخدم دانتى كلمة (corpo) للدلالة على جزء من السماء .

(٦٦) أى أن سمااء المحرك الأول تنظم بدورانها حركة سائر السماوات .

(٦٧) يعنى السماء الثامنة سمااء النجوم الثابتة (Stelle Fisse) .

(٦٨) المشاهد (vedute) تعنى النجوم .

(٦٩) أى أن السماء الثامنة تتلقى الكينونة من السماء التاسعة وتوزعها على النجوم التى تحتوها

فى محيطها : Conv. II. XIV. 15-17.

(٧٠) يعنى السماوات السبع النالية .

(٧١) أى ما يولد الكائنا فى الدنيا .

(٧٢) يسمى دانتى السماوات بأعضاء الدنيا والأعضاء هى التى تنظم عمل الجسم .

(٧٣) يعنى تتلقى كل سمااء الفضل أو القوة من السماء التى تملوها وتمطيها للسماء التى تليها .

(٧٤) أى عن طريق هذا الشرح الذى قدمته بياترىتى .

(٧٥) سبق أن استخدم دانتى لفظ (quado) بهذا المعنى : Purg. VIII. 69.

(٧٦) سبق أن استخدم دانتى لفظ (giri) بمعنى السماوات : Purg. XXX. 93.

(٧٧) هم الملائكة المكلفون برعاية كل سمااء من السماوات .

(٧٨) المطرقة لا تعمل بدون الحداد . ووردت فكرة الحداد عند أرسطو وفى « الويلمة » :

Arist. De An. II. 6; De Gen. Animal. V. 8.

Conv. I. XIII. 4; IV. IV. 12.

(٧٩) يعنى سمااء النجوم الثابتة .

(٨٠) يرى بعض الشراح أن الله هو المقصود بقوله الفكر العميق ، ويرى أغلبهم أن المقصود

هم الملائكة الذين هم الوسيلة بين الله والسماوات .

(٨١) يعنى النفس داخل الجسم . وورد التعبير عن الجسم بلفظ التراب فى « الكتاب المقدس » :

Gen. III. 19.

Salm. CIV. 29.

(٨٢) أى تجعل النفس لكل عضو وظيفته كالنظر والسمع واللمس . . . ويبدو دانتى فى

كلامه عن النفس متأثراً ببويثيوس وبالأفلاطونية المحدثة وبالفكر العربى :

Boet. Cons. Phil. III. IX. 13-17.

Conv. II. V. 18.



(٨٣) المقصود بقوله (intelligenza) العقول المدركة التى تهب الفضل والقوة إلى سماء المحرك الأول ، أى الملائكة .

(٨٤) المقصود بالحركة حول نفسها إدراك نفسها وورد هذا المعنى فى « الوليمة » :

Conv. III. XII. 11.

(٨٥) يعنى النجم الذى هو ثمين لأنه غير قابل للفساد .

(٨٦) تبعث القوة المدركة الحياة فى النجوم والكواكب .

(٨٧) أى أن القوة المدركة تحيى النجم كبعث الحياة فى الإنسان . والارتباط مائل دائماً بين

الأرض والسماء .

(٨٨) يعنى فضل القوة المدركة المائل فى النجم أو الكوكب .

(٨٩) أى الطبيعة السعيدة المنبثقة من القوة المدركة المحركة أى الملاك .

(٩٠) يمزج دانتي بين النجم أو الكوكب المتألق وبين عين الإنسان المتألقة .

(٩١) يعنى من الفضل المختلف فى بيت ١٤٣ .

(٩٢) أى أنه من الفضل المختلف الذى تبعثه القوة المدركة يأتى اختلاف النور من نجم لآخر

وليس من تفاوت الشفافية أو الكثافة بين نجم وآخر أو بين أجزاء نجم بعينه .

(٩٣) هذا هو المبدأ أو الأصل الصورى عند المدرسين ، وكما سبق فى أبيات ٧٠ - ٧٢ .

(٩٤) يعنى تبعاً لقوة المبدأ أو الأصل الصورى ونوعه تحدث العتمة والبهاء . وهكذا يتكلم

دانتي على لسان بياترينشى بطريقة فلسفية .

### الأنشودة الثالثة (١)

كشفت بياتريتشى لدانتي عن خطئه بشأن العتات القمرية فرفع رأسه باحترام لكي يعترف باقتناعه بكلامها ، ولكن اجتذبه مشهد جعله ينسى ما كان يود أن يدلي به . وظن دانتي أنه يرى أطيافاً منعكسةً على صفحة الماء أو خلال الزجاج الشفاف ، فنظر إلى الخلف لكي يرى مصدرها ، ولكن بياتريتشى أفادته بأنه يرى أرواحاً حقيقيةً نكثت بعهودها الدينية . واتجه دانتي بالسؤال إلى أحد الأطياف ، وإذا به يسمع مَنْ تقول له إنها كانت في الدنيا عذراء راهبةً ، وإن جمالها الفائق لا ينبغي أن يخفيها عنه ، وإنها هي بيكاردا التي اضطرت إلى نقض عهدها الديني . وقالت إن الحب الإلهي يجعلها راضيةً بالحال التي هي عليها دون التطلع إلى ما سواها ، وإن إرادتها متلائمةٌ مع إرادة الله ، فأدرك دانتي أن كل مكان في السماء فردوس ، مهما تفاوتت في رُحابتها نعمة الله . واستفسر دانتي عما حملها على أن تنقض عهدها الديني ، فقالت إنها هربت من الدنيا وهي فتاة صغيرة والتحقت بدير سانتا كيارا في فلورنسا ، ثم اختطفها من الدير العزيز قوم – من أقربائها – وكانوا أميل إلى الشرّ منهم إلى الخير ، ثم أرغمت على الزواج ، ولا يعلم سوى الله كيف قضت حياتها حتى ذهبت إلى بارثا سريعاً . وأشارت بيكاردا إلى النور المنبعث من كوستانتزا ابنة رودجيرو ووالدة فردريك الثاني ، التي نزع عنها كذلك نقاب الرهبنة – هكذا أرادها دانتي أن تكون – ولكن لم يحلّ نقاب قلبها أبداً . واختفت بيكاردا وهي تترنم باسم العذراء ماريا ، واتجه دانتي إلى بياتريتشى ولكنه لم يقو على النظر إليها .

- ١ تلك الشمس<sup>(٢)</sup> التي أشاعت من قبل دفء المحبة في صدري<sup>(٣)</sup> ،  
كشفت لي عن وجه الحقيقة الناصعة<sup>(٤)</sup> ، بدلائل النبي والإثبات<sup>(٥)</sup> ؛
- ٤ ولكي أعترف لها بأني قد صححت من خطئي وصرت بذلك مقتنعاً<sup>(٦)</sup> ،  
رفعت رأسي إلى أعلى بقدر ما ينبغي لي حتى أتجه إليها بالكلام<sup>(٧)</sup> ؛
- ٧ ولكن تبدت لي رؤيا<sup>(٨)</sup> اجتذبتني إليها<sup>(٩)</sup> لكي أجتلي طلعتها<sup>(١٠)</sup> ،  
حتى لم أعد أذكر من اعترافي شيئاً<sup>(١١)</sup> .
- ١٠ وكما تنعكس قسيمات وجوهنا باهتة<sup>(١٢)</sup> على الزجاج اللامع الشفاف ،  
أو على صفحة المياه الصافية الساكنة الأعطاف<sup>(١٣)</sup> ،
- ١٣ وحتى لا يبلغ عمقها حدّاً تصبح عنده مغبرة القاع<sup>(١٤)</sup> ، وكما لا تتبين  
أعيننا في سهولة الدرّة التي يتزين بها الجبين الوضاح<sup>(١٥)</sup> ،
- ١٦ هكذا رأيت وجوهاً كثيرةً تائقةً إلى الكلام<sup>(١٦)</sup> ، فاندفعت إلى الوقوع  
في الخطأ الذي يناقض ما استعرت به نار المحبة بين الينبوع والإنسان<sup>(١٧)</sup> .
- ١٩ وما إن تبيّنتها ، وأنا أقدرُّ أنها مجرد صور منعكسة على مرآة ، حتى  
استدرت بعينيّ لكي أرى ليمَن كانت<sup>(١٨)</sup> ؛
- ٢٢ ولم أر شيئاً<sup>(١٩)</sup> ؛ فعدتُ بعينيّ إلى الأمام وسدّتهما إلى نور مرشدتي  
الحبيبية<sup>(٢٠)</sup> ، الذي توهج في مقلتيها المباركتين إذ هي تبسم<sup>(٢١)</sup> .
- ٢٥ وقالت لي : « لا يأخذنك العجب لأنني أبتسم لما اعتراك من تصور  
الصبيان ، إذ لا يسير بك إلى الحقيقة راسخ القدم<sup>(٢٢)</sup> ،
- ٢٨ بل يدور بك إلى الضلال كالعادة ، وإن ما تراه هنا هي أرواحٌ  
حقيقيةة<sup>(٢٣)</sup> ؛ وهي مقيدةٌ هنا لقصورها عن الوفاء بالندى<sup>(٢٤)</sup> .
- ٣١ ولذا فلتكلّمها وتستمع إليها ولتصدق<sup>(٢٥)</sup> ؛ إذ أن النور الحق الذي  
يرضيها لا يدع لها سبيلاً لكي تنأى عنه بالأقدام<sup>(٢٦)</sup> .
- ٣٤ فاتجهت إلى الطيف<sup>(٢٧)</sup> الذي بدا لي شديد الحرص على التحدث إلىّ ،  
وبدأتُ كرجلٍ تحيره رغبةٌ ملحةٌ<sup>(٢٨)</sup> :

- ٣٧ « أيتها الروح مخلوقة للنعيم ، والتي تشعرين بالطوباوية في أشعة الحياة الأبدية ، التي لا تدرك دون أن يذاق منها أبداً (٢٩) :
- ٤٠ سيكون مما يُبهجني (٣٠) ، أن ترضيني بمعرفة اسمك والحال التي أنت عليها (٣١) . فبادرتُ عندئذ إلى الكلام ضاحكة العينين (٣٢) :
- ٤٣ « إن محبتنا لا تغلق أمام عادل الرغبة لها باباً (٣٣) ، ولن تزيد في ذلك على من يريد أن يقيم كل ملكوته على مثاله (٣٤) .
- ٤٦ لقد كنت في الدنيا عذراء راهبةً ؛ وإذا أمعنت النظر في ذكرياتك ، فلن يخفى عنك شخصي بما أنا عليه من فائق الجمال (٣٥) ،
- ٤٩ بل إنك ستبين أني أنا بيكاردا (٣٦) ، التي وُضعتُ هنا مع غيرها من الطوباويين ، وإني لطوباويةٌ في أبطأ الحاقمات (٣٧) .
- ٥٢ وإن مشاعرنا التي لم تضطرم إلا بما يبهج الروح القدس ، لتغبط بالصورة التي ارتأى أن تكون عليها (٣٨) .
- ٥٥ ولقد صرنا إلى هذه الحال التي تبدو هناك بعيداً في أسفل (٣٩) ، لأننا أهملنا نذورنا ، كما نقضناها في بعض الأوجه (٤٠) .
- ٥٨ فقلت لها عندئذ : « هذه وجوهكم الباهرة تتألق بما لست أعرضه من سناء الأنوار الإلهية ، التي تحولكم عما كنتم عليه من سالف الصور (٤١) :
- ٦١ ولذا فلم أكن سريعاً إلى التذكر ، ولكن يعاونني الآن ما تحدثتيني به ، حتى صار تعرفني عليك أمراً أيسر (٤٢) .
- ٦٤ ولكن خبّروني : أيها الطوباويون هاهنا ، أترغبون في مكان أكثر علواً (٤٣) ، لكي تصبحوا أقدر على الرؤية وتناولوا محبةً أعظم (٤٤) ؟ » .
- ٦٧ فابتسمت قليلاً لأول وهلة مع سائر الأطياف (٤٥) ؛ ثم أجابتنى وهي جدٌ مبهجة (٤٦) ، حتى بدت مضطربةً بأوار المحبة في أولى الزيران (٤٧) :
- ٧٠ « إن رغائبنا لترضى ، يا أخى ، بما في المحبة من الفضل الذي يجعلنا نشتهي ما هولدينا فحسب ، ولا يشير ظمأنا لشيءٍ سواه (٤٨) .

- ٧٣ وإذا ما نحن رغبنا أن نزداد علوًّا ، فلن تأتلف رغائبنا مع مشيئة مَنْ يجعل مُقامنا في هذا المكان (٤٩) ؛
- ٧٦ وسترى أنه لا مكان لذلك في هذه الحلقات (٥٠) ، إذا كان من الحتم العيش في رُحَاب المحبة هنا ، وإذا أمعنتَ النظر في طبيعتها (٥١) .
- ٧٩ وفضلاً عن ذلك فإنه من الجوهريّ لهذه الحياة الطوباوية البقاء في نطاق الإرادة الإلهية ، وبذلك تصبح إرادتنا جميعاً إرادةً واحدةً (٥٢) ؛
- ٨٢ حتى إننا ونحن نعلمون عتبة لأخرى عبر هذا الملكوت (٥٣) ، يبتهج الملكوت كله ، كما يبتهج المليك الذي يلائم بين إرادته وإرادتنا (٥٤) .
- ٨٥ وفي مشيئته سلام نفوسنا (٥٥) : وذلك هو البحر (٥٦) الذي تيمّمه كل الكائنات : كل ما هو إياه خالقٌ ، وكل ما الطبيعة له صانعةٌ (٥٧) .
- ٨٨ عندئذ اتضح لي كيف أن كل مكان في السماء فردوس (٥٨) ، ولو أن نعمة الخير الأسمى لا تنهمر هناك على نسق واحد (٥٩) .
- ٩١ ولكن كما يحدث أحياناً أن نشبع من طعام ونظلّ نشتهي غيره ، فهذا صنفٌ نطلبه وذاك نردّه مع الشكران (٦٠) ،
- ٩٤ هكذا أصبحتُ في الفعل والكلام (٦١) ، لكي أعرف منها ما هو ذلك النسيج الذي لم تسحب خلاله الوشيعة حتى نهايته (٦٢) .
- ٩٧ فقالت لي : « إن الحياة الكاملة والجدارة السامية (٦٣) ، قد رفعتنا إلى العلياء السيدة التي تتدثر بنظامها الراهبات ويتحجّجـبن في عالمكم في أسفل (٦٤) ،
- ١٠٠ لكي يظللن حتى الموت في اليقظة والنوم (٦٥) مع ذلك الزوج (٦٦) ، الذي يقبل كل عهد يتلاءم بالمحبة مع ما به يبتهج (٦٧) .
- ١٠٣ ولكي أتابعها هربتُ من الدنيا وما زلت فتاةً صغيرةً (٦٨) ، وتسربت لبباسها ، وتعهدتُ بأن أتبع طريق رهبانيتها (٦٩) .
- ١٠٦ ثم اختطفني من ذلك الدير الحبيب (٧٠) قومٌ ، هم أميل إلى الشرّ منهم إلى الخير (٧١) : ويعلم الله كيف عشت حياتي من بعد (٧٢) .

- ١٠٩ وذلك الضياء الآخر الذى يتبدى لك إلى يميني<sup>(٧٣)</sup> ، ويتوهج بكل ما فى دائرتنا من الأنوار<sup>(٧٤)</sup> ،
- ١١٢ ينطبق على مصدره وعلى شخصي قول واحد<sup>(٧٥)</sup> : فقد كانت هى الأخرى راهبة ، وكانت مثلى حينما نزع عن رأسها ما للعصائب المقدسة من الظلال<sup>(٧٦)</sup> .
- ١١٥ ولكن من بعد أن أعيدت إلى الدنيا على الرغم من إرادتها ، وعلى الرغم من العرف الحميد<sup>(٧٧)</sup> ، لم تنزع عنها حجاب قلبها أبداً<sup>(٧٨)</sup> .
- ١١٨ فذاك هو ضياء كوستانتزا العظيمة<sup>(٧٩)</sup> ، التى أنجبت من ثانی الأباطرة ، من آل سوابيا<sup>(٨٠)</sup> ، ثالث وآخر عواهلهم<sup>(٨١)</sup> .
- ١٢١ هكذا حدثنى ، ثم بدأت ترنم قائلة : ” السلام لك يا مارييا “<sup>(٨٢)</sup> ؛ وبينما هى ترنم توارت كما يتوارى جسم ثقيل فى أعماق الماء<sup>(٨٣)</sup> .
- ١٢٤ وعيناي اللتان تابعتها بقدر استطاعتهما ، التفتتا إلى هدف رغبتهما الكبرى<sup>(٨٤)</sup> ، حينما فقدتا أثرها<sup>(٨٥)</sup> ،
- ١٢٧ واتجهتا بكليتهما إلى بياتريتشى ؛ ولكن أنوارها سطعت أمام باصرتى حتى لم تقويا لأول وهلة على النظر إليها<sup>(٨٦)</sup> ؛
- ١٣٠ مما حملنى على أن أكون فى سؤالها متمهلاً متثداً<sup>(٨٧)</sup> .

### حواشي الأنشودة الثالثة

(١) هذه هي الأنشودة الثانية المخصصة لسماء القمر وتسمى أنشودة بيكاردا . وابتداء من هذه الأنشودة ينمو لون من الشعر الغنائى حول شخصية بياريتشى الذى يجعلها تتألق وتتجلى معها أجزاء من الفردوس ، بما يتضح فيها من العواطف الرقيقة والمعانى الإنسانية والعلوية على السواء .

(٢) يقصد بالشمس بياريتشى ، وهى تبعث عند دانتى الحرارة والحياة فى الكائنات :

Rime, LXXXIII. 93-101.

(٣) أى حينما أشعلت بياريتشى الحب فى قلب دانتى فى فجر صباه . وفى هذا إشارة إلى

Purg. XXX. 41-42.

ما سبق :

(٤) يعنى بحديثها عن العتات القمرية فى الأنشودة السابقة .

(٥) أضفت (بدلائل) للإيضاح .

(٦) أى اقتنع بحديث بياريتشى فى الأنشودة السابقة .

(٧) تخم الأبيات الستة الأولى موضوع العتات القمرية الذى بدأ فى الأنشودة السابقة . ويرفع

دانتى رأسه بالدرجة التى تجعله قادراً على التحدث إلى بياريتشى مع احتفاظه بمظهر الاحترام والتبجيل لها .

(٨) تأتى أبيات هذه الثلاثية كعودة إلى موضوع الفردوس بمعنصره السيكولوجية والدرامية .

وعندما صحح دانتى خطأه وعرف ما كان خافياً عنه ساد شعور من الثقة بالنفس فاتجه إلى بياريتشى مؤملاً أن يستأنف كلامه .

Virg. Æn. I. 495.

(٩) يشبه هذا تعبير فرجيليو :

(١٠) يستخدم دانتى تعبير (per vedersi) المستمد من اللاتينية ويعنى (per vederla) .

ويرى بعض الشراح أن دانتى استخدم الفعل المضارع للدلالة على الماضى ويكون المعنى عندئذ (عندما اجتليت طلعتها) .

(١١) حينما ينتقل دانتى من موضوع العتات القمرية إلى رؤية أرواح الفردوس ، وحينما يهم

بالإدلاء باعترافه بالخطأ ويرغب فى الإفصاح عن اقتناعه بالصواب يأخذ بلبه المشهد الحديد فينسى ما كان يود أن يقوله . وهنا ينشأ موقف درامى رقيق إنسانى علوى ، ويعبر عنه دانتى تعبيراً موجزاً بسيطاً سريعاً .

(١٢) لفظ (postille) يعنى الخطوط أو الحواشى أو النتوءات والمقصود القسمات أو الصور ،

وأجريت بعض التعديل فى أبيات ثلاثيتى ١٠ و ١٣ مراعاة للأسلوب العربى .

(١٣) نظافة الزجاج وشفافيته وصفاء المياه أشياء ضرورية حتى يتم انعكاس الأجسام عليها

فى وضع معين .

(١٤) يفسر لفظ (perso) باللون الأغبر المشوب بالحمرة كما يفسر بالفقد أو الضياع ، ويكون المعنى في الحال الثانية أن القاع غير عميق بالدرجة التي يفقد البشر قدرته على رؤيته .

(١٥) كان التزين باللؤلؤ أمراً شائعاً في العصور الوسطى . وليس من السهل رؤية اللؤلؤ البيضاء على الجبين الناصع ، لأن البياض في كل يجعل التمييز صعباً . والفكرة هنا هي أن انعكاس الوجوه على الزجاج أو على صفحة المياه لا يجعل رؤية الوجوه واضحة .

(١٦) يعنى رأى دانتى على ذلك المنوال وجوهاً غير واضحة الملامح ترغب في التحدث إليه .

(١٧) هذه إشارة إلى أسطورة ناريسس الذي أحب وجهه المنعكس على صفحة الماء كما سبقت الإشارة إليه وكما أورده أوفيدوس . والمقصود أن دانتى ظن خطأ أن ما رآه كان عبارة عن وجوه منعكسة على حين كانت وجوهاً حقيقية . والعكس أو الخطأ هنا هو أن ناريسس اعتقد أن صورة وجهه المنعكسة على سطح الماء وجهاً حقيقياً :

Inf. XXX. 128.

Ov. Met. III. 407. .

وقد ألف دومنيكو سكارلاتي (١٦٨٥ - ١٧٥٧) وجولك (١٧١٤ - ١٧٨٧) ألحاناً

Scarlatti, D.: Narcisso, opera. London, 1720.

لأوبرا عن ناريسس :

Gluck, Ch. W.: Echo et Narcisse, opera. Paris, 1779.

(١٨) استدار دانتى لكى يرى التي اعتقد أنها موجودة خلفه وأن صورها المنعكسة هي

المائلة أمامه .

(١٩) لم ير دانتى من ورائه شيئاً لأنه لم توجد وجوه منعكسة على مرآة ، وبذلك عرف أنه

كان واحداً فيما تصوره .

(٢٠) أى نظر إلى عيني بياتريثى .

(٢١) كانت عينا بياتريثى تشعان بالنور الإلهي ، ويشبه هذا قول فرجيليو :

Virg. Æn. II. 405.

وتبدأ هذه الثلاثية بتعبير دانتى عن عدم رؤيته ما كان يتوقع أن يراه من الوجوه التي ظن أنها موجودة من ورائه . ثم تمضي فتعبر عن حيرة دانتى ودهشته لذلك والتجائه إلى عيني بياتريثى عسى أن تفسر له ما استمعى على إدراكه ، والتي تشرع في الابتسام حين تقرأ ما يجول بخاطره دون أن يتكلم . وهذا التبادل الصامت بين أفكارهما يشبه من بعض الوجوه ما حدث من قبل بين دانتى وفرجيليو في الجحيم والمطهر ، على أنه ما كان بين دانتى وفرجيليو من قبل ، وما ساد الجحيم والمطهر بعامة كان يحتوي على عنصر الدراما الإنسانية التقليدي بما يتخلله من الشعر الفنائى المألوف في أجزاء متنوعة منهما . أما في الفردوس وابتداء من هذه الثلاثية فإن المشهد يتحول إلى لوحة يسودها الإحساس بالنشوة ، ويتسامى فيها الحب الدنيوي حتى يصبح حباً إلهياً ، فزرى دانتى ينظر إلى عيني بياتريثى خاشعاً متعبداً على أنها الطريق إلى ملكوت السماوات . وكان تعبير دانتى أشبه بنغمة موسيقية تبرز هنا خفيضة لكى تظهر وتختنى حتى تبلغ أوجها في الأنشودة الحادية والثلاثين . وعلى الرغم من أن عالم الفردوس هو عالم السماوات فسيبرز لنا دانتى من آونة لأخرى الوجوه البشرية التي تتنوع فيها المعاني الإنسانية وتمتزج



المعاني العلوية في وقت واحد . ولقد أفصح دانتي عن هذا الجوهر الدرامى المتسامى بلون من الشعر الغنائى الذى تسوده النشوة الإلهية .

(٢٢) ابتسمت بياتريثشى لأن دانتي يفسر ما بعد الطبيعة بقوانين الطبيعة اعتماداً على الحواس ، ولذلك فإن أفكاره صبيانية .

(٢٣) يعنى ليست هذه بالصورة المنعكسة على صفحة ماء بل هذه هى وجوه أرواح الطوباويين .

(٢٤) القمر المتقلب هو المكان المناسب لمن لم يوفوا بالمهود أو النذور على الرغم منهم . وفى الحقيقة - التى أرادها دانتي - نجد مقر الأرواح جميعاً فى سماء السماوات ، ولكنها تطوف وتتوزع أحياناً على هذا النحو فى أنحاء السماوات تبعاً لمستوى كمالها : Par. IV. 28..

(٢٥) أى على دانتي أن يتكلم مع هذه الأرواح السعيدة وليسمع منها بنفسه وليصدق ما تقوله له (أو ليصدق ما تراه عيناه) وليؤكد أنها أرواح طوباوية .

(٢٦) يعنى أن النور الإلهى يجعل هذه الأرواح قريبة منه دائماً . وهذا طرف من الشعر الغنائى العلوى الذى تتجه فيه النفس إلى النور الإلهى .

(٢٧) هذه هى بيكاردا دوناتى .

(٢٨) هكذا تملك دانتي رغبة جامحة فى الكلام . ويرى بعض أن لفظ (smaga) يعنى

أن دانتي قد اضطرب أو ارتبك برغبته فى الكلام .

(٢٩) يشبه هذا ما ورد فى « الحياة الجديدة » : V.N. XXVI. V. 7.

(٣٠) سبق أن استخدم دانتي لفظ (grazioso) بمعنى البهجة والامتنان : Purg. VIII. 45.

(٣١) يسأل دانتي هذه الروح عن اسمها وحالها دون أن يعدها بنيل الشهرة فى الدنيا كما كان يفعل فى الجحيم لأن الأرواح هنا غير حريصة على ذلك .

(٣٢) عينها ضاحكتان لأنها استجابت لسؤال دانتي .

(٣٣) أى أن محبة الطوباويين تبلغ دائماً رحاب السماء ، ونلاحظ أن هذا هو الطابع العام

لسيكولوجية الفردوس ، فلا توجد حواجز ولا فروق بين المحبين الطوباويين .

(٣٤) أى أن هذا الحب يشبه حب الله الذى يريد أن يجعل كل أرواح الفردوس على غرار .

(٣٥) تذكر هذه العذراء الوديمة جمالها الزائد بسبب أنوار السماوات . وتقول إن هذا لن يمنع

دانتي من التعرف عليها وتتكلم بركة وبراءة وصفاء ، ونشعر فى صوتها بنبرات الأسى لما نالها فى الدنيا ، وهى تتكلم باسم الحب مثل فرنتشسكا دا ريميني فى الجحيم - مع الفارق . وتتألق هذه

الأنشودة باجتماع النور الإلهى بذلك الأسى الحبيب فى قلب بيكاردا .

(٣٦) تأخرت حتى الآن فى ذكر اسمها ، وهى بيكاردا دوناتى (Piccarda Donati)

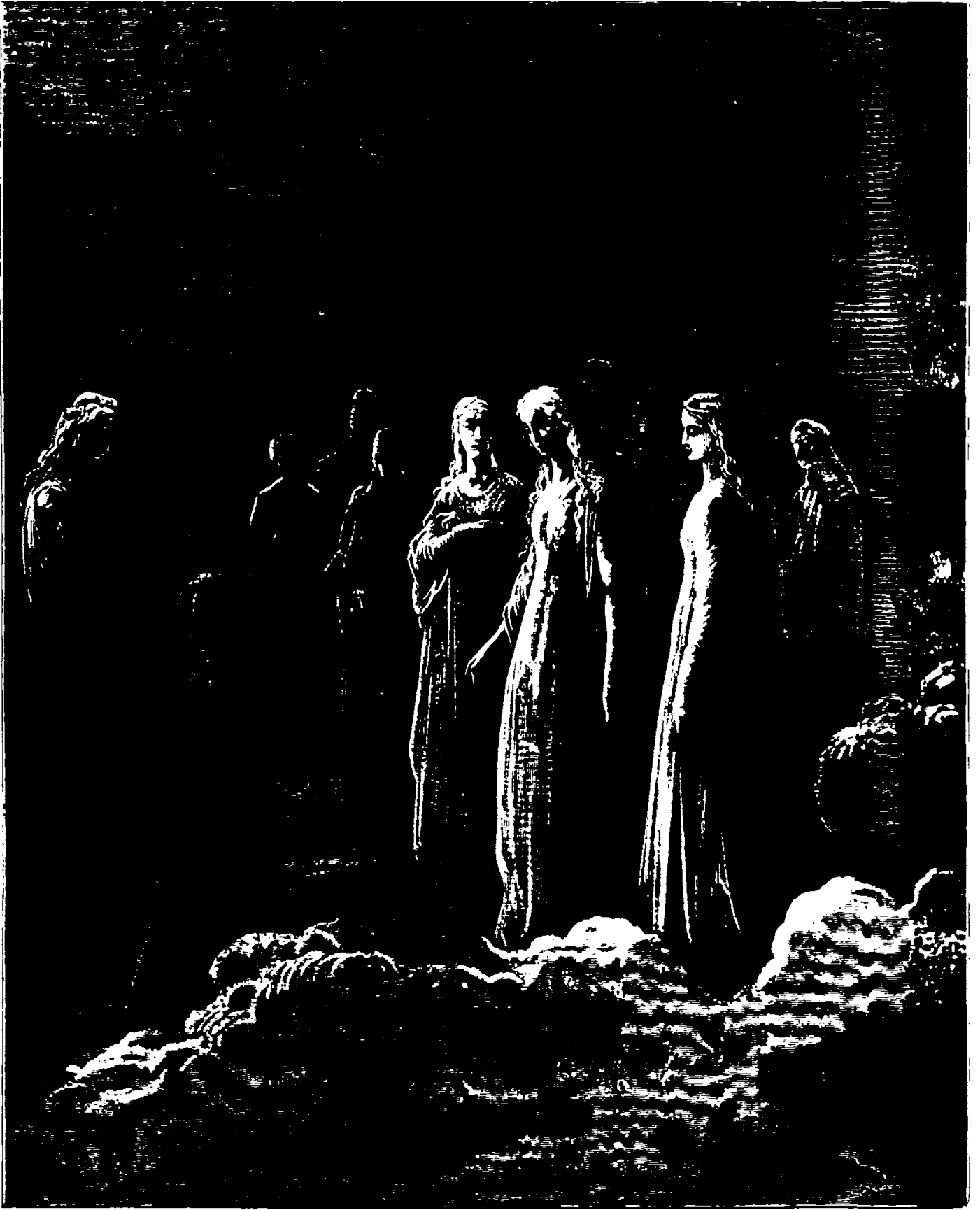
ابنة سيمون دوناتى الفلورنسى شقيق بوزو واللص (Inf. XX. V. 140) وأخت فوريلى صديق دانتي

(Purg. XXIII. 48, XXIV. 10-15) وأخت كورسو (Purg. XXIV. 82-87) وقريبة جيما

زوجة دانتي - أصبحت راهبة فى كنيسة سانتا كيارا فى فلورنسا وامتازت بجمالها الباهر ، واختطفها

أخوها روسلينو دلا توزا (Rosellino della Tosa) الفلورنسى فيما بين ١٢٨٣ و ١٢٨٨ .

- (٣٧) أبطاً الدوائر هي سماء القمر لأنها أصغر السماوات وأقربها إلى الأرض .
- (٣٨) يقول دانتي إن العالم قائم بإرادة الروح القدس وإن النفوس تسعد بالمستوى الذي يريده الله لها من الطوباوية ، وهي بذلك راضية أبداً .
- (٣٩) يعني في أدنى جزء من السماء أى في سماء القمر .
- (٤٠) اختطفت بيكاردا من الدير بتدبير أخيها روسلينو ودفعت إلى الزواج على الرغم منها وبذلك اضطرت إلى نقض عهد الرهينة الذي أخذته على نفسها .
- (٤١) أى أن النور الإلهي يضيء على بيكاردا مظهراً جديداً يخالف ما كانت عليه في الدنيا ، وبذلك نشعر بانسياب الأنوار وتآلقها مزيداً كلما تقدمنا في قراءة الفردوس بعامة .
- (٤٢) يستخدم دانتي لفظ (latino) ويقول (إن التعرف عليك أصبح الآن أقرب إلى اللاتينية) يعني أصبح أسهل أو أوضح ، وذلك لأن اللاتينية كانت وقتئذ لغة الفصاحة والبيان ، وهي أوضح لدى الأفراد المتعلمين المثقفين بعكس التسكانية العامية أو غيرها من اللهجات المستمدة من اللاتينية ومن اللهجات البربرية والتطورات المحلية .
- (٤٣) يشبه هذا تعبير فرجيليو :  
Virg. Æn. VI. 66g.
- (٤٤) هذا لكى ينالوا قدراً أعظم من النعمة الإلهية .
- (٤٥) ابتسمت بيكاردا وابتسمت معها سائر الأرواح لأن دانتي سيصبح واحداً من بين اللطوباويين ، والجميع هنا يشعرون بالبهجة والطوباوية .
- (٤٦) أحست بيكاردا بالبهجة لأنها ستوضح لدانتي بعض الحقيقة .
- (٤٧) النار الأولى تعنى الله الذى هو الحب الأول أو المحب الأول .
- (٤٨) الحب الخالص يجعل الإنسان راضياً قانعاً بما لديه غير متطلع إلى سواء . وهذا شيء غير مألوف لدى الكثيرين .
- (٤٩) يعنى إذا رغبتنا فى الصعود إلى سماء أعلى فإن هذا سيتعارض مع إرادة الله . ويشير القديس أوغسطين إلى أن أرواح السماوات لا تتطلع إلى أن تنال مزيداً من نعمة الله لأنها راضية بما قدره الله لها :  
St. Agost. De Civ. Dei. XXII. 30.
- ويشبه هذا المعنى ما ورد فى تراث الإسلام :
- القرآن الكريم : الأعراف : ٤٣ ، الحجر : ٤٧ .
- ابن عربي ، محيي الدين : الفتوحات المكية . القاهرة ، ١٢٩٣ هـ . ج ٣ ص ٥٧٧ .
- (٥٠) أى أنه لا مكان هنا لعدم التألف مع إرادة الله .
- (٥١) يعنى أن المحبة الإلهية تقتضى التألف مع إرادة الله دائماً ، وفى هذا إشارة إلى ما سيأتى بعد :
- Par. XXI. 70-71.
- (٥٢) هذا لأن إرادة الله تنظم رغبات البشر وإرادتهم وسلوكهم جميعاً ، وعبر توماس لأكوينى عن هذا المعنى :
- d'Aq. Sum. Theol. II. II. CIV. 1.



٣ - دانتى وبياتريشى وبيكاردا دوناتى فى سماء القمر  
أنشودة ٣ : ١٠ ...

(٧١) لا تقصد بيكاردا الرجال الذين اختطفوها من الدير فحسب ولكنها تقصد كذلك شقيقتها وأقاربها الذين دبروا ذلك الاختطاف ، وهي لا تذكر واحداً منهم باسمه بل تكتفى بالإشارة إليهم ولا تذكر شروطهم إلا بطريقة مخفية . ويقال إنها مرضت بالحمى وماتت بعد زواجها القهري مباشرة .

(٧٢) هكذا عبرت بيكاردا في بيت واحد عن مصيرها المشؤم ولا تفصح عما لقيته من العذاب في الفترة القصيرة التي قضتها منذ اختطافها حتى موتها ، ويكفى أن يعرف الله وحده ما نالته من الأذى ، ولا يجوز لديها أن يشيع بين الناس ما ارتكبه أهلها في حقها بالخليلولة بينها وبين ما ارتضته لنفسها من حياة الرهبنة ، ويسودها شعور بالصفح والمغفرة . وهي أشبه ببيتا التي وردت في المطهر :  
Purg. V. 130-136.

(٧٣) هذه هي كوستانتزا ابنة ملك صقلية .

(٧٤) معنى يتوهج بكل الأنوار المائلة في سماء القمر وهي أشد الأرواح تألقاً في هذه الدائرة .

(٧٥) أى أن ظروفهما كانت واحدة .

(٧٦) هكذا تتكلم بيكاردا عما نالها ونال كوستانتزا من العنف بكلمات هادئة رقيقة .

(٧٧) معنى بعد أن أرغمت على ممارسة الحياة الدنيا على رغم المصطلح عليه من احترام العهد

الديني .

(٧٨) وعلى الرغم مما أصاب كوستانتزا فقد ظلت في قلبها راهبة ، وتقول بيكاردا عن كوستانتزا ما لم تقله هي عن نفسها في هذا الصدد .

(٧٩) كوستانتزا (Costanza) هي ابنة رود جيرو ملك صقلية ووالدة فردريك الثاني .

ويقال إن كبير أساقفة باليرمو جوالثيرى أوفياميليو هو الذى أرغمها على الزواج من هنرى السادس السوابي ، ولد فردريك بارباروسا في ميلانو في ١١٨٥ . وذكرها حفيدها مانفريد في المطهر :

Purg. III. 113.

وإن كانت كوستانتزا لم تكن راهبة كما يقول فيلاني في تاريخه . ويظهر أن دانتي أخذ القصة

التي تداولها الجلف عنها على أنها حقيقة : Villani, Cron. V. 16.

(٨٠) يرى بعض الشراح أن لفظ (vento) يعنى الريح أو العاصفة ويقصد بذلك زوجها

هنرى السادس ، ونعته بالعاصفة كناية عن شدته وزواله سريعاً . ويرى آخرون - وهو ما أخذت به - أنه يعنى المنحدر من آل سوابيا ، وسوابيا (Soave) هي إمارة شوابين (Schvaben) الألمانية التي نشأت فيها أسرة هوهنشتاوفن والتي منها هؤلاء الأباطرة .

(٨١) أى ولدت الإمبراطور فردريك الثاني الذى سبق ذكره : Inf. X. 119.

وتوجد صورة صغيرة للإمبراطورة كوستانتزا وابنها فردريك عقب مولده ، وترجع إلى القرن ١٤ وهي في مكتبة كيدجى في روما . كما توجد للإمبراطور فردريك الثاني صورة مصغرة من القرن ١٣ وهي في مكتبة الفاتيكان . والإمبراطور وأمه كوستانتزا مدفونان في كاتدرائية باليرمو .

(٨٢) أخذت بيكاردا تعزف باسم العذراء ماريا . وسبقت هذه التحية : Purg. X. 40.

(٨٣) ظهرت بيكاردا كصورة منعكسة على صفحة الماء واختفت كصورة تتوارى في أعماق الماء . وما بين ظهورها واختفائها عرض لنا دائتي فصلا من أروع فصول الكوميديا . وفي هذا الإطار تتكلم بيكاردا عن عزوفها عن الحياة الدنيا واتجاهها إلى حياة الرهبنة ، وتذكر حياة الدير بالإعزاز والمحبة ، وتشعر بالأسى الدفين بين جوانحها على ما نالها من الاختطاف وعلى إرغامها على حياة الزواج . وتتكلم عن كوستانتزا - التي أرادها دائتي أن تكون راهبة - تتكلم عنها كأنها قدوة لها وتقول إنها لم تنزع عن قلبها نقاب الرهبنة أبداً . وتتحدث بيكاردا عن العالم وكأنها لا تزال في الدير . وهي راهبة مخلصه تقية خاشعة يشتعل قلبها بنيران الحب الإلهي . وهي تتألم لما أصابها ولكن لا يبدو من ألمها سوى طيف رقيق ، وهي تففر وتصفح عن أساموا إليها . وهي تترنم باسم العذراء ماريا ، وتختنق صورتها وتختنق أنغامها معاً ، وهذا من أروع ما عبر عنه شاعر . ووضوح شخصيتها يشبه ميم شخصية فرنثسكا دا ريميني - في الجحيم - مع الفارق بين طبيعتهما . وهي أقرب شهباً إلى پيا داتولومي - في المطهر ، لتمييزها بالرقوة والطف والصفح والمغفرة . وعلى هذا نجد أن بيكاردا شخصية رقيقة لطيفة نبيلة طاهرة جميلة مرهفة الحس ، عبر دائتي خلالها عن بعض ما جاش بصدرة وعن بعض خفايا النفس البشرية ، وما يعتمل فيها من العواطف والأحاسيس . وهذا هو دائتي المعجز .

وقد رسم جوتو ( ١٢٦٦ / ٧ - ١٣٣٧ ) صورة ترمز للطهارة والتبتل في كنيسة القديس فرنثسكو العليا في أسيسى .

وألف بعض الموسيقيين ألحان أوبرات عنها مثل پيترو پلاتانيا ( ١٨٢٨ - ١٩٠٧ ) وبورالي فوري ( من القرن ١٩ ) وقتشتنزو موسكاتزا ( من القرن ١٩ ) :

Platania, P.: Piccarda, opera. Palermo, 1857.

Moscazza, V. : Piccarda, opera. Firenze, 1863.

Burali-Forti : Piccarda, opera. Arezzo, 1874.

(٨٤) يعنى التفتتا إلى بيآريتشى .

(٨٥) أى حينما اختفت بيكاردا تماماً .

(٨٦) كان إشعاع بيآريتشى كومض البرق بالنسبة لسائر الأرواح .

(٨٧) يعنى أبطاً دائتي في توجيه أسئلته التي سيتلقى الإجابة عنها في الأناشيد التالية .

### الأنشودة الرابعة (١)

ساور دانتى الشك فى مسألتين بدرجة واحدة ، وصار كالرجل الذى يتجاذبه طعامان ولا يعرف أيهما يختار ، أو كالحمل الذى يخاف ذئبين يوشكان أن يفترساه ، أو كالسلوقى بين ظبيين لا يدرى على أيهما ينقض ، فلزم الصمت ولكن ارتسمت على وجهه أمارات الرغبة فى المعرفة . قالت بياتريتشى إنه يتساءل عن مسؤولية الإنسان فى خضوعه للعنف بالنسبة للندور الدينية كما يتساءل عن عودة الأرواح إلى النجوم عند موتها . وقالت إن جميع الأرواح الطوباوية يستقرون فى سماء السماوات ، وتختلف درجة طوباويتهم بمدى إحساسهم بروح الله ، وإن ظهورهم فى سماوات مختلفة ليس سوى وسيلة لإظهار مستوى طوباويتهم . وأفادت بأن قول أفلاطون بعودة الأرواح إلى النجوم لا يعنى بالضرورة حرفية ألفاظه ، وربما يكون قد قصد أثر النجوم الحسن أو السيئ على النفوس من الخير أو الشر، وذكرت أن العنف يخضع الجسم ولكنه لا يقوى على إخضاع الإرادة التى لا تستسلم ، وأو أن إرادتى بيكاردا وكوستانتزا بقيتا سليمتين لأمكنهما العودة فيما بعد إلى حياة الرهبنة . وقال دانتى إن رغبة الإنسان فى معرفة الحقيقة الإلهية تثير الشك فى النفس ، وتدفعه رويداً رويداً حتى يبلغها . وتساءل عما إذا كان من الممكن للإنسان أن يعوّض عن الندور الدينية التى لم توفّ بأعمال أخرى صالحة ، فنظرت إليه بياتريتشى بعينين مفعمتين بأنوار المحبة ، فخانتته قواه الواهنة ، وبعينين خفيضتين أوشك أن يفقد الوعى .

- ١ بين طعامين متساويين في البعد وفي إثارة الشهية ، قد يموت المرء بمحض اختياره ، من قبل أن يمسّ أحدهما بأضراره (٢) ؛
- ٤ وهكذا يقف الحمل بين نهم ذئبين مفترسين ، ويخشاها بقدر واحد (٣) ؛ وعلى هذا النحو يقف الكلب السلوقي بين وعلين (٤) :
- ٧ ولذلك إذا كنت قد سكتُ ، فليست لنفسى لائماً ولا مادحاً (٥) ، حينما أصبحت معلقاً بين شكين متعادلين ، إذ كنت مسوقاً إلى ذلك بالضرورة (٦) .
- ١٠ ولزمتُ الصمت ؛ ولكن رغبتى كانت قد ارتسمت على وجهى وارتسم معها سؤالى ، على نحو أدقّ تعبيراً من صريح العبارة (٧) .
- ١٣ وفعلت بياتر يتشى كما فعل دانيال (٨) ، حينما خلص نبيخذنصر مما ناله من الغضب ، الذى حمّله على القساوة بغير عدالة (٩) ؛
- ١٦ وقالت : « إنى أرى واضحاً كيف تتجاوزك رغبتان معاً ، بحيث يتقيد فكرك المثلّيف بذاته فيعجز عن التعبير عن ذاته (١٠) .
- ١٩ إنك تقول (١١) : ” إذا دامت إرادتى الطيبة ، فبأى سبب يهبط العنف من جانب الآخرين بمستوى ما لى من جدارة“ (١٢) ؟
- ٢٢ وكذلك يتولد لديك الشك مما يبدو لك من عودة الأرواح إلى النجوم (١٣) ، تبعاً لما يقول به أفلاطون (١٤) .
- ٢٥ هاتان هما المسألتان اللتان تتساوى وطأتهما على إرادتك ؛ ولذلك سأتناول أولاً تلك التى هى أشدهما خطراً (١٥) .
- ٢٨ فأقول بأن أقرب السيرافيين إلى الله (١٦) ، وبأن موسى (١٧) ، وصمويل (١٨) ، وأبى واحدٍ من اليوحنيين ترغب فى اختياره (١٩) ، ناهيك بماريا (٢٠) —
- ٣١ ليست لهم عروشٌ فى سماءٍ أخرى ، غير ما لهؤلاء الأرواح الذين بدوا لك الآن (٢١) ، ولن تدوم حالهم لمدى أقلّ أو أكثر من السنوات (٢٢) ؛
- ٣٤ ولكنهم يجمّلون جميعاً أولى الدوائر (٢٣) ، ولهم حياةٌ تختلف فى جمالها بزيادة إحساسهم بالروح الأبدى أو نقصانه (٢٤) .

- ٣٧ ولقد ظهروا هنا بأنفسهم<sup>(٢٥)</sup>، لا لأن هذه الدائرة مقدرةٌ عليهم ، بل للدلالة على موضع طوباويتهم الذي هو أقلّ صعوداً<sup>(٢٦)</sup> .
- ٤٠ هكذا ينبغي على أن أتحدث إلى أفهامكم ، إذ بالحواس وحدها يُدرك كل ما يصبح من بعد بالفهم جديراً<sup>(٢٧)</sup> .
- ٤٣ وبهذا ينزل الكتاب المقدّس إلى مستوى ملكاتكم ، وإلى الله ينسب القدمين واليدين وهو يعني شيئاً آخر<sup>(٢٨)</sup> ؛
- ٤٦ وفي صورة البشر ترسم لكم الكنيسة المقدّسة جبريل<sup>(٢٩)</sup> ، وميكائيل<sup>(٣٠)</sup> ، والآخر الذي شفى طوبياس من دائه<sup>(٣١)</sup> .
- ٤٩ وإن ما يدرسه التياوس عن الأرواح<sup>(٣٢)</sup> ، ليس لما نراه هنا شبيهاً ، إذ يبدو أنه يعني ما يقول<sup>(٣٣)</sup> .
- ٥٢ فهو يذكر أن الروح تعود إلى نجمها ، معتقداً أنها أضحت عنه مفصولة<sup>(٣٤)</sup> ، حينما منحتها صورتها السماوات<sup>(٣٥)</sup> ؛
- ٥٥ وربما كان لفكره معنى يخالف ما تعبر عنه كلماته ، ولعله بذلك يكون ذا مضمون ، ليس به للسخرية من مجال<sup>(٣٦)</sup> .
- ٥٨ وإذا كان قصده أن ما يتأتى من الفخر أو الملامة يعود إلى أثر هذه الدوائر ، فربما يصيب قوسه بعض الحقيقة<sup>(٣٧)</sup> .
- ٦١ وإن هذا المبدأ الذي أسىء فهمه<sup>(٣٨)</sup> ، كاد أن يضلّ من قبل كل العالم ، حتى سميت الكواكب بأسماء جوبيتر ومركوريو ومارس<sup>(٣٩)</sup> .
- ٦٤ وأما الشك الآخر<sup>(٤٠)</sup> الذي يخيرك ، فإنه ذو سم أقلّ خطراً ، إذ لم يقو شره على إبعادك عنى إلى طريق آخر<sup>(٤١)</sup> .
- ٦٧ وإذا ما بدت عدالتنا في أعين البشر الثماني غير عادلة ، فإن هذا ليعث على الإيمان لا على الهرطقة الخبيثة<sup>(٤٢)</sup> .
- ٧٠ ولكن مادام عقلك قادراً على أن يسبر أغوار هذه الحقيقة ، فسأعمل على مرضاتك ، على النحو الذي إليه تتوق<sup>(٤٣)</sup> .



- ٧٣ وإذا حدث العنف ولم يستسلم مَنْ يقع عليه إلى مَنْ يوقعه به ، فليس لهذه الأرواح أن تلتمس إلى المَعذرة سبيلاً<sup>(٤٤)</sup> ؛
- ٧٦ إذ لا سبيل إلى خضوع الإرادة مادامت غير راغبة<sup>(٤٥)</sup> ، ولكنها تفعل كما تفعل النار بطبيعتها ، حتى لو أزيحت بالعنف ألف مرة<sup>(٤٦)</sup> .
- ٧٩ ولذلك إذا استسلمت الإرادة للعنف في قليل أو كثير<sup>(٤٧)</sup> ، أضحت له خاضعة ؛ وهكذا فعلت هاتان الروحان ، وقد كانتا قادرتين على الرجوع إلى مكانهما المبارك<sup>(٤٨)</sup> .
- ٨٣ ولو ظلت إرادتهما سليمتين ، كالإرادة التي أبقت لورنتزو على المشواة صامداً<sup>(٤٩)</sup> ، وجعلت موكيوس على يده المحترقة قاسياً<sup>(٥٠)</sup> ،
- ٨٥ لعادتا بهما عند تحررها ، إلى الطريق الذي انتزعتا منه عنوة<sup>(٥١)</sup> ؛ ولكن ما أندر مثل هذه الإرادة المكيئة<sup>(٥٢)</sup> .
- ٨٨ ولو أنك تمثلت هذه الكلمات كما ينبغي ، لتداعى الشك الذي كان من شأنه أن يظل لديك مدعاةً للحيرة كثيراً<sup>(٥٣)</sup> .
- ٩١ على أنه هناك طريق آخر يعترض ناظريك الآن ، وهو ما لن تقوى بنفسك على الخروج منه<sup>(٥٤)</sup> ، حتى ينالك العناء من ذلك<sup>(٥٥)</sup> .
- ٩٤ لقد جعلتُ لديك أكيداً أن الروح الطوباوية لا يمكنها أن تكذب ، إذ أنها قريبةٌ أبداً من الحقيقة الأولى<sup>(٥٦)</sup> ،
- ٩٧ ولكنك استطعت أن تسمع من بيكاردا بعدئذ ، أن حجة النقاب قد ملكت قلب كوستانتزا<sup>(٥٧)</sup> ، حتى ليبدو كلامها هنا معارضاً لما أقول<sup>(٥٨)</sup> .
- ١٠٠ وكثيراً ما حدث من قبل يا أخى ، أن فعل الإنسان على رغمه ، ما كان ينبغي ألا يصدر عنه ، لكى يتجنب المخاطر<sup>(٥٩)</sup> ؛
- ١٠٣ وذلك مثل الكميون الذى ذبح أمه ، حين رجاه أبوه أن يفعل ذلك<sup>(٦٠)</sup> ، ولكيلا يفقد الشفقة أصبح عادم الشفقة<sup>(٦١)</sup> .

- ١٠٦ وفي هذه المسألة (٦٢) ، أرجو أن تعدّ العنف بالرغبة ممتزجاً ، وأنهما يعملان معاً بحيث لا يمكن أن تُغفر المعاصي (٦٣) .
- ١٠٩ وللمعصية لا تستجيب الإرادة الخالصة ، ولكن إليها تستجيب بقدر خشيتها ، في حال الرفض ، الوقوع في شرٍّ أعظم (٦٤) .
- ١١٢ وبذلك فقد قصدتُ بيكاردا بكلامها الإرادة المطلقة (٦٥) ، وقصدتُ أنا الإرادة الأخرى (٦٦) ؛ وعلى هذا فكلانا بالصدق ينطق .
- ١١٥ هكذا كان فيض الحدول المبارك (٦٧) ، إذ خرج من الينبوع الذي تنبثق منه كل الحقائق (٦٨) ؛ وبهذا هدأت رغبتاي كلتاهما (٦٩) .
- ١١٨ قلت عندئذ : « أيتها المحبوبة من الحبيب الأول (٧٠) ، أيتها الربة التي تفيض على بكلماتها (٧١) ، وتدفتني (٧٢) ، حتى لتبعث في أوصالي من الحياة مزيداً (٧٣) ،
- ١٢١ لست محبتي لك من العمق بحيث تني لأن ألقى نعمتك بالنعمة (٧٤) ؛ ولكن فليستجب لذلك ممن يرى ويقدر (٧٥) .
- ١٢٤ إنني أتبين جلياً أن عقلنا لا يرتوي أبداً ، إذا لم تُنيره الحقيقة التي لا مجال خارجها لذيوع حقيقة أخرى (٧٦) .
- ١٢٧ وحينما يبلغها يسكن إليها كما يسكن الوحش الكاسر إلى عرينه (٧٧) : وإنه مستطيع أن يبلغها ، وإلا آلت كل رغائبنا إلى البطلان (٧٨) .
- ١٣٠ ومنها يتولد الشك تولد البرعم كدعامة للحقيقة (٧٩) ؛ ومن الطبيعي أن تدفعنا من ربوة إلى أخرى حتى تبلغ بنا الذروة (٨٠) .
- ١٣٣ وإنها تدعوني (٨١) ، وإنها تشجعني على أن أسألك أيتها السيدة ، بكل خشوع ، عن حقيقة أخرى تبدو غامضة لي (٨٢) .
- ١٣٦ إنني أودّ أن أعرف أيستطيع الإنسان أن يعوّض عن ندور لم توفّ بأعمال أخرى صالحة ، لن تكون في ميزانكم خفيفة الوزن (٨٣) . »
- ١٣٩ فنظرتُ إلى بياتريتشى بعينين إلهيتين مفعمتين بأنوار المحبة (٨٤) ، حتى غلبت قواي على أمرها وولت مدبرة (٨٥) ،
- ١٤٢ وبعينين خفيضتين أوشكت أن أفقد الوعي (٨٦) .

## حواشي الأنشودة الرابعة

- (١) هذه هي الأنشودة الأخيرة المخصصة لسما القمر .
- (٢) هذه كناية عن الشك الذي ولده لدى دانتي كلام بيكاردا في الأنشودة السابقة ، والصورة مأخوذة من تردد رجل يقف بين طعامين شهيين ويحار في التفضيل بينهما ويبلغ به الأمر أن يظل جائعاً حتى يموت . ويشبه هذا ما أورده أرسطو وتوماس الأكويني :
- Arist. De Caelo, II. XIII. 28.  
d'Aq. Sum. Theol. I. II. XIII.6.
- (٣) هذه صورة للخوف الذي ينال من الحمل الواقف بين ذئبين يحاولان افتراسه ، ويحتوي هذا المشهد على شيء من العنصر الدرامي الذي يؤثر في النفس المرهفة الحس . ويشبه هذا ما أورده أوفيدوس :
- Ov. Met. V. 164..
- (٤) هكذا رسم دانتي الكلب السلوق الواقف بين ظبيين ولا يعرف على أيهما يشب . واستخدم دانتي لفظ (dame) من (daino) اللاتينية بمعنى الغلي أو الوعل .
- (٥) لا يلوم دانتي نفسه ولا يمدحها على صمته الذي اضطره إليه ما تولاه من الشك .
- (٦) الشك الأول سيأتي في أبيات ١٩ - ٢١ والشك الثاني سيأتي في أبيات ٢٢ - ٢٤ .
- (٧) سكت دانتي ولكن كان التعبير المرتسم على وجهه أقوى من الكلام . وهكذا يعبر دانتي عن بعض خفايا النفس البشرية التي ترسم نواح منها على وجه الإنسان .
- (٨) أي أن بيآريتشى ستهدي من رغبة دانتي في المعرفة حينما تعبر عن فكره الذي لم يقو هو على التعبير عنه .
- (٩) كان نبوخذنصر (٦٠٤ - ٥٦١ ف . م . Nabuccodonosor) ملك بابل قد سأل العلماء ، أن يفسروا له حلماً نسيه فعمجزوا عن ذلك فأمر بقتلهم ، ولكن دانيال نبي اليهود فسر له ما أرادته وهدأ من غضبه ، كما ورد في « الكتاب المقدس » وتكرر الإشارة إلى دانيال :
- Dan. II. 1-45.  
Purg. XXII. 146-147; Par. XXIX. 134.
- وقد وضع جوسيبي فردي (١٨١٣ - ١٩٠١) أوبرا عن نبوخذنصر وقد لفت فيها الأنظار بإنشاد الأسرى اليهود :
- Verdi, G.: Nabucco, opera. Milano, 1842 (Cetra).
- (١٠) هذا من التعبيرات الدقيقة عن إيضاح العلاقة بين الفكر والكلام .
- (١١) هكذا تعبر بيآريتشى عن فكر دانتي وتنطق وكأنه هو الذي يتكلم .
- (١٢) يعني أنه ما دام الإنسان راغباً في المحافظة على العهد أو النذر الديني الذي أخذه على نفسه ، فهل يلام إذا اضطر إلى نقضه ؟ وهذا هو الشك الأول الذي ساور دانتي .
- (١٣) يظن دانتي أن أرواح الناس تذهب بعد الموت إلى سماء القمر ، وهذا هو الشك الثاني الذي تولاه .

- ( ١٤ ) يقول أفلاطون بأن الأرواح التي خلقت قبل الأجرام قد وزعت بينها ، وإليها تعود بعد موتها . وأخذ عنه القديس أوغسطين وألبرتو الكبير وتوماس الأكويني :  
Plat. Tim. XLI.  
Agos. De Civ. Dei, XIII. 19.  
Alb. Magno, De Nat et Orig. Anim. II. 7 (Sapegno, Par. p. 46).  
d'Aq. Sum. Theol. III. Suppl. XCVII. 5.
- ( ١٥ ) يذكر دانتي لفظ (felle) من اللاتينية (fel) بمعنى سام ، والمقصود أن قول أفلاطون المشار إليه يتعارض مع العقيدة المسيحية ولذلك ستتناوله بياتر يتشي أولاً .
- ( ١٦ ) السيرا فيون أو السرافيم أو السوارف (Serafini) هم ملائكة الطبقة الأولى في السماوات :  
Conv. II. V. 6.  
Par. VIII. 27; XXVIII. 98-99.  
Inf. IV. 57. ( ١٧ ) موسى (Moisè) نبي اليهود وسبقت الإشارة إليه ويأتى بعد :  
Purg. XXXII. 80.  
Par. XXXII. 131-132.
- ( ١٨ ) صمويل (Samuel) نبي اليهود وورد ذكره في « الكتاب المقدس » مع موسى :  
Jerem. XV. 1.
- ( ١٩ ) أى إما أن يختار دانتي يوحنا الإنجيلي (Giovanni Evangelista) أو يوحنا المعمدان (Giovanni il Battista) .
- ( ٢٠ ) ماريّا (Maria) العذراء أم السيد المسيح وأسمى الكائنات عند المسيحيين ويتكرر ذكرها :  
Purg. III. 39; V. 101; VIII. 37; ecc.  
Par. III. 122; XI. 71; XXXIII. 2.
- ( ٢١ ) يعنى ليس لمن سبق ذكرهم من مستقر في السماء غير ما للأرواح التي ظهرت لدانتي في سماء القمر .
- ( ٢٢ ) أى لن يكون استقرارهم في سماء السماوات أكثر أو أقل من استقرار هؤلاء الأنبياء والملائكة .
- ( ٢٣ ) يعنى « الإمبريوم » أو سماء السماوات .
- ( ٢٤ ) في هذا إشارة إلى ما سبق ويشبه هذا المعنى ما أورده توماس الأكويني :  
Par. III. 52-54, 88-90.  
d' Aq. Sum. Theol. II. II. XXIII. 1.
- ( ٢٥ ) أى الأرواح الذين لم يوفوا بالنذر الدينى .
- ( ٢٦ ) يعنى أن مستوى طوبأوتهم أقل من الآخرين .
- ( ٢٧ ) أى أن الحواس هي طابق الإدراك ويشبه هذا ما أورده توماس الأكويني وما ورد في « الوصية » :  
d'Aq. Sum. Theol. I. I. 9.  
Conv. II. IV. 17.

(٢٨) يعنى لا يقصد المعنى الحرفى للدين والقدمين بل يقصد القدرة الإلهية . ويشبه هذا قول  
توماس الأكويني :  
d'Aq. Sum. Theol. I. I. 10; I. III. 1.

(٢٩) تتكرر المناسبات التى يذكر فيها الملاك جبريل (Gabriel) :  
Purg. X. 34.

Par. XXXII. 103..

(٣٠) سبق ذكر الملاك ميكائيل (Michel)

Inf. VII. 11.  
Purg. XIII. 51.

(٣١) أى الملاك رافائيل (Raffaele) الذى رد البصر إلى طوبياس (Tobias) كما ورد فى

« الكتاب المقدس » :  
Tob. II. 1-14; III. 25.

وقد رسم بييرو بولا يولو (١٤٤١ - ١٤٩٦) صورة لرافائيل وطوبياس وهى فى متحف فن  
التصوير فى تورينو . ورسم بوتشلى (١٤٤٥ - ١٥١٠) صورة لطوبياس والملاكين رافائيل  
وجبريل وهى فى المتحف السابق الذكر . وكذلك رسم مبرانت (١٦٠٦ - ١٦٦٩) صورة  
لطوبياس ورافائيل وهى فى متحف اللوفر فى باريس .

وقد ألف كل من جوزيف هايدن (١٧٣٢ - ١٨٠٩) ودومنيكو باربييري (عاش فى  
القرن ١٨) ألحان أوراتوريو عن طوبيا :

Haydn, J.: Il Ritorno di Tobia, oratorio. Vienna, 1775.

Barbieri, D.: La pazienza ricompensata negli avvenimenti di Tobia, oratorio, 1779.

(٣٢) يعنى يقول أفلاطون فى التياموس (Timaeus) الذى عرفه دانتي عن طريق الترجمة  
اللاتينية فى المصور الوسطى .

(٣٣) الفكرة فى هذا أن أفلاطون يقصد أن النفوس تعود بعد موتها إلى مقرها فى القمر ،  
ولكن مجمع القسطنطينية أعلن بطلان فكرة أفلاطون عن صدور الأرواح عن النجوم فى سنة ٥٢٠ م .  
وهوما أصبح سائداً لدى أهل المصور الوسطى .

(٣٤) يذكر دانتي لفظ (decisa) من (decidere) اللاتينية بمعنى يفصل أو يقطع وسبق

هذا التعبير :  
Purg. XVII. 111.

(٣٥) المقصود بلفظ (natura) أثر السماوات فى خلق البشر كما يعتقد أفلاطون .

(٣٦) أى ربما قصد أفلاطون معنى آخر جديراً بالاعتبار وورد هذا التعبير فى « الوليمة » :

Conv. IV. XXI. 2-3.

(٣٧) يعنى إذا قصد أفلاطون أن أثر النجوم الحسن أو السيء على الإنسان فيما يرتكبه من الخير  
أو الشر هو الذى يرجع إلى السماء فربما يكون فى قوله بعض الصواب . وسبقت الإشارة إلى هذا  
المعنى :

Purg. XVI. 73-78.

(٣٨) أى أثر النجوم على الناس .

(٣٩) يرى بعض الشراح أن لفظ (nominare) الذى يعنى التسمية يمكن أن يقرأ بدلا منه

(numinare) بمعنى التأليه . ولقد اعتقد القدماء أن النجوم بمثابة الآلهة أو أن الآلهة يستقرون فيها

فأطلقوا عليها أسماء جوبيتر - المشتري - (Jupiter) ومركوريو - عطارد - (Mercury) ومارس - المريخ - (Mars) .

(٤٠) يعنى الشك الذى ساور دانتى بشأن اضطراب الإنسان إلى نقض العهد الدينى والذى سبقت الإشارة إليه في أبيات ١٩ - ٢١ .

(٤١) أى أن هذا الشك الآخر لن يبعد بدانتى من طريق الإيمان إلى طريق الضلال .

(٤٢) يرى بعض الشراح أن لفظ (argomento) يعنى الباعث أو الحافز ويرى آخرون أنه يعنى الدليل ، ويفضل ساپينييو المعنى الأول .

(٤٣) المقصود أنه ما دام عقل البشر يدرك أن عدم الوفاء بالنذر الدينى ينقص من قدر الطوباوية فإنه سوف يفهم مضمون العدل الإلهى بعد أن تشرح له بياتريتشى الأمر .

(٤٤) يعنى إذا وقع العنف ولم يستسلم من وقع عليه العنف في شيء فإنه يكون بريئاً من المعصية .

(٤٥) أى أنه ما من قوة يمكنها أن تخضع الإرادة لما لا تريده وإن كانت للقوة أن تخضع الجسم وحده . ويشبه هذا قول توماس الأكويني :

d'Aq. Sum. Theol. I. LXXXII. 1.١

(٤٦) تشبه الإرادة النار التى تظل تشتعل في مكانها وتتجه إلى أعلى ولا تنحرف مهما بذل في تحويلها عن اتجاهها الطبيعي . ويشبه هذا ما سبق :

Purg. XVIII. 28.

(٤٧) الاستسلام للعنف في كل مستوياته هو الذى يؤخذ على إرادة الإنسان .

(٤٨) يعنى أن هاتين الروحين - وسائر الأرواح في هذه السماء - استسلمت لمصيرها في الحياة على الأرض وكان يمكنها العودة إلى حياة الرهبة بزوال الظروف القاهرة .

(٤٩) القديس لورنتزو (San Lorenzo) أصله من أسبانيا وصار شماساً لكنيسة روما . ويقال إن محافظ روما سأله أن يسلم إليه كنوز الكنيسة التى كان سكستوس الثانى قد عهد بها إليه ، وبعد ثلاثة أيام ذهب إلى المحافظ ومعه فقراء روما ومرضاها وقال له إن هؤلاء هم كنوز الكنيسة المسيحية ، فعذبه المحافظ دون جدوى ، ثم أمر بوضعه على شبكة من الحديد وأشعلت من تحته النيران ، ولكنه لم يفض بموضع الكنوز - ويقال إنه سأل معذبيه ساخراً أن يقلبوا وضعه حتى يتم شواء جسده بدرجة واحدة . وظل القديس لورنتزو ثابت العزم حتى مات . وحدث ذلك في عهد الإمبراطور فاليريوس في ٢٥٨ م .

رسم أندريا دا بولونيا (من القرن ١٤) صورة للقديس لورنتزو على المشاة وهى في كنيسة القديس فرنسيسكو في أسيسى .

وصنع برنيتى (١٥٩٨ - ١٦٨٠) تمثالاً للقديس لورنتزو على المشاة وهو في مجموعة كونتينى بوناكوسى في فلورنسا .

(٥٠) كايوس موكيوس سكيڤولا (Caius Mucius Scaevola) مواطن روماني حاول قتل پورسينا الكلوزى الملك الإترسكى في أثناء حصاره لروما ، ولكنه أخطأه وقتل أمينه بدلاً منه ،

فأمر پورسينا بإحراقه حياً ، ووضع موكيوس يده اليمنى في نار كانت مشتعلة لتقديم القرابين ، فأعجب الملك بشجاعته وأطلق سراحه ، فأخبره موكيوس بأنه واحد من ٣٠٠ روماني أقسموا على قتله ، فعرض الملك شروط الصلح ورفع الحصار عن روما . وهو مثال للعزم وقوة الإرادة . وذكره ليثيوس كما ذكره دانتي في « الوليمة » و « الملكية » :

Liv. Storie, II. 12..

Conv. IV. V. 13.

Mon. II. IV. 14.

( ٥١ ) أى لعادتنا إلى الرهينة من جديد .

( ٥٢ ) تناول دانتي في الأبيات السابقة على الثلاثية ٧٦ موضوعاً عقلياً بحثاً ، ولكنه ابتداء من هذه الثلاثية وحتى البيت ٨٧ نجده يدخل على البحث العقل شعراً إنسانياً يتناول الضمير والرغبة والإرادة ، وما يتجاذب الإنسان من العوامل والظروف القاهرة التي تضطره إلى تغيير طريقه . وما أندر الإرادة المكيننة التي لا تتحول ولا تنحرف !

( ٥٣ ) يعنى الشك الذي سبق في أبيات ١٩ - ٢١ الخاص بنقض النذر الديني .

( ٥٤ ) هذا لأن دانتي تعوزه القدرة على حل المشكلة . والمقصود التعارض الظاهري بين كلام بياتريشي عن استجابة هذه النفوس إلى العنف وبين كلام بيكاردا في الأنشودة السابقة (Par. III. 117...) عن كوستانتزا وبقائها راهبة بقلبها على رغم ما وقع على جسدها من العنف . وسيأتى التعارض في أبيات ٩٤ - ٩٩ ، وتفسيره في أبيات ١٠٠ - ١١٤ .

( ٥٥ ) هكذا تبين بياتريشي لدانتي الصعوبة التي يواجهها وتسودها المحبة والحرص على معونته .

( ٥٦ ) النفس الطوباوية لا تكذب أبداً لأنها قريبة من مقام الله . وسبق التعبير عن ذلك

Par. III. 31-33.

القرب :

( ٥٧ ) أى أن بيكاردا ظلت راهبة بقلبها بعد زواجها القهري .

( ٥٨ ) يعنى أن تمسك كوستانتزا بالرهينة في قلبها يبدو أمراً معارضاً لما قالته بياتريشي عن استجابة هذه الأرواح للعنف الذي وقع عليها .

( ٥٩ ) تفرق الفلسفة المدرسية بين الإرادة المطلقة ( voluntas absoluta ) والإرادة المشروطة أو الخاضعة للظروف ( voluntas secundum quid ) . والإرادة الأولى الصالحة لا تطلب الشر أبداً أما الثانية فقد تضطر إلى الانحراف إلى شر أهون لكي تتجنب شراً أعظم ، وبذلك يفعل الإنسان ما لا تريده إرادته المطلقة . ولكن ربما يخدع الإنسان في التمييز بين مستويات الشر فلا يدري أيها أهون وأيها أشد خطراً .

( ٦٠ ) ألكميون (Alcmaeon) هو ابن أمفرياروس وإريفيلى في الميتولوجيا اليونانية الرومانية . أخفى أمفرياروس نفسه حتى لا يموت في الحرب ضد طيبة ولكن زوجته كشفت عن مكانه فذهب إلى الحرب وجرح جرحاً قاتلاً ، وقبل موته استمعت ابنة ألكميون على أن يقتل أمه لخيانتها إياه . وسبقت الإشارة إلى هذه الأسطورة وأوردها أوفيدوس :

Purg. XII. 49-51.

Ov. Met. IX. 407..

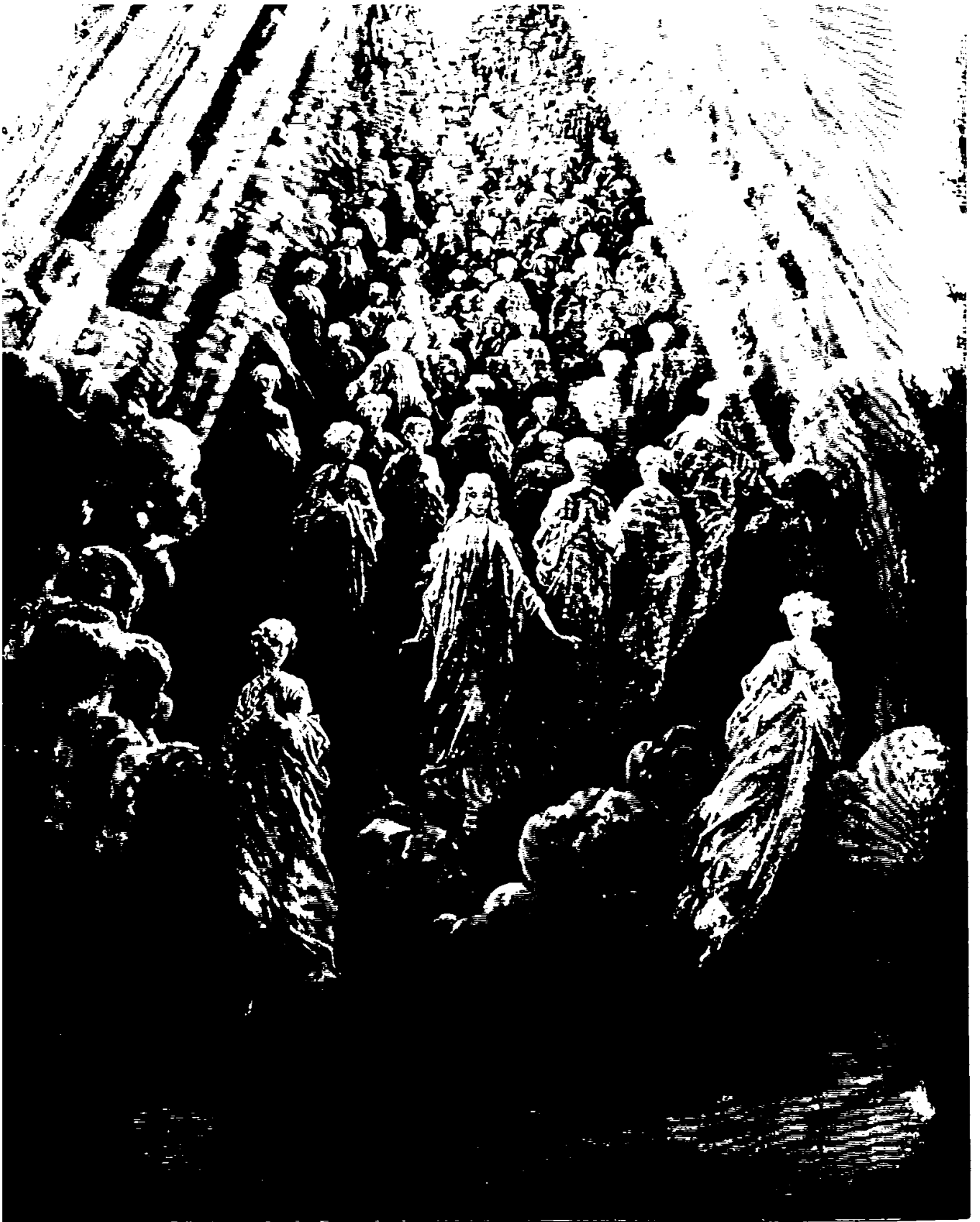
- (٦١) أى لكيلا يفقد الكيون شففته على أبيه قتل أمه فأصبح غير شقيق .
- (٦٢) يعنى فيما يتعلق بفعل ما لا ينبغي لتجنب خطر أشد .
- (٦٣) أى أن الإنسان في هذه الحال يعمل عملاً متمزج فيه الرغبة باللارغبة ، ومع أنه يرتكب الشر برغبة جزئية فلا يعذر ولا يفتخر ما يصدر عنه . وأشار أرسطو وتوماس الأكويني إلى هذا المعنى :
- Arist. Et. III. ١.  
d'Aq. Sum. Theol. II. I. VI. 6.
- (٦٤) لا تستجيب الإرادة المطلقة المكيئة إلى ارتكاب المعصية أبداً ،
- (٦٥) يعنى أن بيكاردا حينما تتكلم عن حياة كوستانتزا لا تحسب حساب ما نالها من الخوف وبذلك تقصد إرادتها المطلقة . واستخدم دانتى لفظ (spreme) بمعنى يعبر أو يقصد كما فعل في بعض قصائده :
- Rime, CXI. 5.
- (٦٦) قصدت بياريتشى إرادة كوستانتزا الجزئية .
- (٦٧) يأخذ دانتى الاستعارة من انسياب مجرى الماء . ويشبه هذا ما سبق : Inf. I. 79-80.
- (٦٨) أى الله مصدر كل حقيقة ويشبه هذا ما أورده توماس الأكويني :
- d'Aq. Sum. Theol. I. XVI. 5.
- (٦٩) يعنى المسألتين الواردتين في أبيات ١٩ - ٢٤ أى ما يتعلق بالسما والبالندر الدينى .
- (٧٠) سبق مثل هذا التعبير عن الله :
- Inf. III. 6.
- (٧١) يشبه دانتى كلام بياريتشى بفيضان الماء مصدر الحياة .
- (٧٢) أى أن كلام بياريتشى كالشمس مصدر الحياة كذلك .
- (٧٣) في هذه الأبيات لون من الشعر الغنائى العلوى الصوفى الذى يتجل في شعور الشاعر بكلام بياريتشى وبأثر الماء والشمس بالنسبة للحياة وبالنسبة له بخاصة .
- (٧٤) يرى بعض الشراح ومنهم توراكا أن كلمتى (grazia) ليستا هنا بمعنى واحد وأن دانتى لم يقصد بهما مجرد الجنس اللفظى وأن أولاهما لا تعنى الشكر ، وفي رأيهم يكون المقصود (لا تكنى محبتي لأن أقابل بالشكر نعمتك) . ويرى آخرون ومنهم موميليانو وسابينو أن الكلمتين تعنيان النعمة أو الفضل وبذلك يكون المقصود (لا تكنى محبتي لأن أوفى أو أتأبل نعمتك بالنعمة) لأنه ليس لدانتى من الفضل أو النعمة ما يمكنه أن يقابل به ما تضيفه عليه بياريتشى من فضلها الإلهى . وهذا هو ما أخذت به . ولا أحد يعرف ماذا أراد دانتى على وجه التحديد .
- (٧٥) يعنى الله . ويشبه هذا التعبير ما أورده فرجيليو : Virg. Æn. I. 600-605.
- ويلاحظ أن الأبيات من ١١٨ إلى ١٢٣ التى تشيع فيها الحرارة والوجد الصوفى تمهد لما سيأتى بعد من المعانى :
- Par. XXXI. 79-90; XXXIII. ١..
- (٧٦) أى الله مصدر كل الحقائق .
- (٧٧) يعنى يهدأ العقل ويسكن إلى الله حينما يبلغ رحابه كما يهدأ الوحش عندما يسكن إلى عرينه . واستخدم دانتى لفظ (lustra) من اللاتينية بمعنى العرين أو الكهف .



- (٧٨) يشبه هذا قول توماس الأكويني : d'Aq. Sum. Theol. I. XII. ١.
- (٧٩) أى أنه من رغبتنا فى معرفة الحقيقة الإلهية ينبع الشك كما يبرز البرعم عند أسفل الشجرة ، والشك بذرة الوصول إلى الحقيقة .
- (٨٠) يعنى أنه من الطبيعى أن تدفعنا الرغبة فى معرفة الحقيقة الإلهية من سماء إلى سماء حتى نبلغ رحاب الله وورد مثل هذا المعنى فى « الوليمة » : Conv. IV. XII. 17.
- (٨١) أى الرغبة فى معرفة الحقيقة الإلهية .
- (٨٢) يذكر دانتي لفظ التجلة حتى لا يثقل على بياتريتشى بأسئلته .
- (٨٣) يعنى هل يمكن أن ترضى السماء عن نقض النذور الدينية بأعمال خير أخرى تعرض عن ذلك النكث بالمهد . وعند المسيحيين يشترك الطوباويون يوم القيامة مع الله فى الحكم على أعمال الناس وكما ورد فى « الكتاب المقدس » : Matt. XIX. 28.
- (٨٤) بهذا الأسلوب يستأنف دانتي ما اتبعه فى بيت ١١٨ وما بعده ، وهذه التهيئات الصوفية المتألقة التى تظهر بين المباحث الفلسفية والمقلية هى التى تكسب الفردوس خاصيته الأساسية :
- (٨٥) لم يقو دانتي على النظر إلى بهاء بياتريتشى ، ويستخدم هذا التعبير الدال على هزيمة الجندى وفراره من المعركة بقوله (diè le reni) .
- (٨٦) أحس دانتي أنه يكاد يفقد الوعى أمام بهاء بياتريتشى وجمالها المتزايد بقدر اقترابها من الحقيقة الإلهية . وهذا هو دانتي الصوفى الذى يجيش صدره بالبهاء والجمال والإيمان .

## الأنشودة الخامسة<sup>(١)</sup>

سألت بياتريتشى دانتى ألا يأخذه العجب إذا غلب بهاؤها قوة إبصاره ،  
وقالت إنها تدرك ما يجول بخاطره بشأن التعويض عن النذر الدينى المنقوض بأداء  
عمل آخر بدلاً منه . وواصلت بياتريتشى كلامها قائلة إن الإرادة الحرة هى  
أعظم ما وهبه الله للكائنات العاقلة ، وإن الإنسان بإقامته العهد الدينى بين الله  
وبينه يضحى بحريته ، وإنه ما من شىء يمكن أن يعوّض عنها ، وإن الإنسان  
إذا استرد إرادته الحرة من الله فإنه يريد بذلك أن يصنع الخير من كسب خبيث  
يناله دون وجه حق . وقالت إن أساسين يشتركان فى إقامة النذر الدينى ،  
أولهما موضوعه ثم النذر فى حد ذاته ، وإن عدم رعايته لا تعنى إلغائه ولكن  
يجوز استبدال موضوع النذر – كالرهبنة مثلاً – عن طريق الكنيسة ، ولا يجوز  
أن يأخذ الناس النذر الدينى مأخذ الهزل ، وعليهم بالوفاء به دون ارتكاب ما هو  
أسوأ من المحافظة عليه ، كما فعل يفتاح الجلعدادى حينما قدم ابنته قرباناً للرب  
لانتصاره على أعدائه . وانطلقت بياتريتشى ودانتى إلى سماء مركوريو أو عطارد ،  
وبضياء بياتريتشى ازداد ذلك الكوكب تألقاً ، ورأى دانتى أكثر من ألف  
روح تتجه إليهما ، وناقت رغبة دانتى لمعرفة حالها ، وتحدث إلى روح منها  
اتخذت لنفسها عشاً فى نورها المتلألئ ، واشتدت ضياؤها حتى أصبحت  
كالشمس التى تحتجب عن الأعين بشديد توهجها ، واختفت تلك الروح  
تماماً داخل أشعتها – وكانت تلك روح جستنيان .



الطوبانيون في سماء مركز ريو أوعطارد  
أنشودة، ه ١٠٠ . . .



- ١ « إذا كنت أستعرق قبالتك بجمرة المحبة <sup>(٢)</sup> ، بما يسمو على ما يدرى فوق البسيطة <sup>(٣)</sup> ، بحيث أغشى قوة إبصارك <sup>(٤)</sup> ،
- ٤ فلا تعجبين لذلك ، إذ أن هذا يتأتى من المشاهدة الكاملة <sup>(٥)</sup> ، التي تحرك خطاها وهي مدركة <sup>(٦)</sup> ، صوب الخير المدرك <sup>(٦)</sup> .
- ٧ وإنى لأرى تماماً كيف يسطع في عتقك النور السرمدي ، الذي يشعل وحده أوار المحبة عند رؤيته أبداً <sup>(٧)</sup> ؛
- ١٠ وإذا أضلّ محبتكم شيء آخر <sup>(٨)</sup> ، فليس ذلك إلا بما قد أسىء فهمه من بعض أثره <sup>(٩)</sup> ، الذي يشع هاهنا بأنواره <sup>(١٠)</sup> .
- ١٣ إنك تريد أن تعرف أيمكنكم بأداء عمل آخر التعويض عما لم يوفّ من النذر ، بحيث تأمن الروح من كلّ عراك <sup>(١١)</sup> .
- ١٦ هكذا استهلت بياتريتشى هذه الأنشودة <sup>(١٢)</sup> ؛ وكالرجل الذي لا يتوقف عن الكلام ، واصلت على هذا النحو حديثها المبارك <sup>(١٣)</sup> :
- ١٩ « إن أعظم هبة خلقها الله بأريحته ، وأكثرها توافقاً مع خيره ، والتي هي لديه أشدها إعزازاً <sup>(١٤)</sup> ،
- ٢٢ كانت هي حرية الإرادة <sup>(١٥)</sup> ؛ وقد وهبت إلى الكائنات العاقلة كافة <sup>(١٦)</sup> ، وما تزال وحدها هي الموهوبة إياها <sup>(١٧)</sup> .
- ٢٥ وإذا ما بحثت من هذه المسألة بادئاً <sup>(١٨)</sup> ، فسيبدو لك الآن ما للنذر الديني من عظيم القدر ، ما دام لا يتم إلا باقتران رضا الله برضاك <sup>(١٩)</sup> ؛
- ٢٨ إذ أنه بإقامة العهد بين الله والإنسان ، يُكرّس من هذا الكنز قرباناً على النحو الذي ذكرت <sup>(٢٠)</sup> ؛ ويتم ذلك بصدور الفعل في ذاته <sup>(٢١)</sup> .
- ٣١ وبذلك فما الذي يمكن بذله للتعويض <sup>(٢٢)</sup> ؟ وإذا ظننت أنك تحسن استخدام ما كرسته <sup>(٢٣)</sup> ، فإنك تكون راغباً أن تصنع من خبيث المكاسب صالح الأعمال <sup>(٢٤)</sup> .
- ٣٤ وإنك واثق الآن من المسألة الكبرى <sup>(٢٥)</sup> ؛ ولكن ما دام للكنيسة المقدسة أن تعني من النذر ، وهو ما يبدو معارضاً للحقيقة التي كشفت لك عنها ،

- ٣٧ فينبغي عليك أن تظلّ جالساً إلى المائدة قليلاً<sup>(٢٦)</sup> ، إذ أن ما تناولته من صائد الغذاء يقتضى مزيداً من العون حتى يهضم<sup>(٢٧)</sup> .
- ٤٠ ولتفتح ذهنك لما سأوضحه لك ولتحتفظه في ذاكرتك<sup>(٢٨)</sup> ؛ إذ أن المعرفة لا تتم بفهم الحقيقة دون تذكرها<sup>(٢٩)</sup> .
- ٤٣ وعلى شيتين جوهريين يُبنى هذا القربان<sup>(٣٠)</sup> : فأولهما هو الأساس الذي هو منه مصوغ<sup>(٣١)</sup> ، وثانيهما هو العهد في ذاته<sup>(٣٢)</sup> .
- ٤٦ ولا يُلغى أبداً هذا الأساس الأخير إذا لم تتم مراعاته<sup>(٣٣)</sup> ؛ وهذا هو ما قصدت أن أذكره عنه آنفاً على وجه التحديد<sup>(٣٤)</sup> :
- ٤٩ ولذلك كان تقريب القرابين لدى اليهود أمراً ضرورياً ، وإن كان بعض ما يُقرب قد يُبدّل أحياناً ، كما ينبغي أن تكون عارفاً بذلك<sup>(٣٥)</sup> .
- ٥٢ والأساس الآخر الذي أوضحت لك أنه للقربان مادة<sup>(٣٦)</sup> ، يمكن أن يكون بحيث لا تُرتكب الخطيئة ، إذا ما استُبدل به شيء آخر<sup>(٣٧)</sup> .
- ٥٥ ولكن لا يغيّر أحدٌ من حمل كتفيه بمحض إرادته الحرة ، دون أن يدار كلٌّ من المفتاحين الأبيض والأصفر<sup>(٣٨)</sup> ؛
- ٥٨ ولستق بأن كلَّ تبديل يعدّ باطلاً ، ما لم يكن النذر المتروك مضمناً في الحديد ، كما تضمّن الأربعة في الستة<sup>(٣٩)</sup> .
- ٦١ ولذلك فإنه ما من شيء يثقل بعظيم قدره في كلِّ ميزان<sup>(٤٠)</sup> ، يمكن أن يعوّض عنه بشيء آخر<sup>(٤١)</sup> .
- ٦٤ فلا يأخذنّ البشر الفاني النذر مأخذ الهزل<sup>(٤٢)</sup> ؛ ولتكونوا أوفياء ، ولكن لا تنحرفنّ أعينكم في ذلك<sup>(٤٣)</sup> كيفتاحت حينما قرب أول القرابين<sup>(٤٤)</sup> ؛
- ٦٧ وكان أولى به أن يقول " شرّاً فعلت " ، لا أن يرتكب بوفائه شرّاً أعظم<sup>(٤٥)</sup> ؛ ويمكنك أن تجد زعيم الإغريق أخرق الرأي كذلك<sup>(٤٦)</sup> ، وقد بكت منه إفيجينيا على جميل وجهها<sup>(٤٧)</sup> ، كما أبكى عليها كل من سمع بقصة هذه الطقوس<sup>(٤٨)</sup> ، من الدهماء والحكماء<sup>(٤٩)</sup> .

- ٧٣ ألا فلتكونوا أيها المسيحيون أكثر تريباً في تصرفكم<sup>(٥٠)</sup> : ولا تكونوا كالريشة في مهب كل رياح<sup>(٥١)</sup> ، ولا تظنوا أن كل ماء يطهركم<sup>(٥٢)</sup> .
- ٧٦ وإنكم مزودون بالعهدين العتيق والجديد<sup>(٥٣)</sup> ، وبراعى الكنيسة الذى يرشدكم<sup>(٥٤)</sup> : وليكن هذا كافياً فى سبيل خلاصكم .
- ٧٩ وإذا استصرختكم لغير ذلك نزوة<sup>٥٥</sup> خبيثة<sup>٥٥</sup> ، فكونوا رجالاً لا نعاجاً بلهاء<sup>(٥٥)</sup> ، حتى لا يسخر بكم اليهود من بين ظهرانيكم<sup>(٥٦)</sup> !
- ٨٢ ولا تفعلوا كالحمل الذى يدع جانباً ثدى أمه ، وفى سذاجة وعبث يلهو بالاعتراك مع نفسه وفق هواه<sup>(٥٧)</sup> ! .
- ٨٥ هكذا حدثتني بياتريثشى على النحو الذى أسطر<sup>٥٨</sup> ؛ ثم التفتت وهى مفعمة<sup>٥٩</sup> شوقاً إلى تلك الناحية حيث تصبح الدنيا أكثر تألقاً<sup>(٥٨)</sup> .
- ٨٨ وأضنى صمتها وتغير وجهها السكىنة على خاطرى المتلهف<sup>(٥٩)</sup> ، الذى أضحت أمامه مسائل جديدة<sup>(٦٠)</sup> الآن .
- ٩١ وكالسهم الذى يصيب هدفه من قبل أن تسكن ذبذبة قوسه<sup>(٦١)</sup> ، هكذا انطلقنا إلى الملكوت الثانى<sup>(٦٢)</sup> .
- ٩٤ وهنا رأيت سيدتى تفيض بشراً<sup>(٦٣)</sup> ، حينما بلغت أنوار تلك السماء ، حتى أصبح بها ذلك الكوكب أشد<sup>(٦٤)</sup> بهاء<sup>(٦٤)</sup> .
- ٩٧ وإذا كان النجم ذاته قد تبدل وعلته البسمة<sup>(٦٥)</sup> ، فكيف بى أنا المتغير بطبيعتى فى كل الأوجه<sup>(٦٦)</sup> !
- ١٠٠ وكما فى بحيرة أسماك ساكنة صافية<sup>(٦٧)</sup> ، تُجذب السمك إلى ما يأتىها من الخارج ، حينما تقدر أن هذا هو طعامها<sup>(٦٨)</sup> ،
- ١٠٣ هكذا رأيت أكثر من ألف من الأنوار تتجه إلينا<sup>(٦٩)</sup> ، وسمعت كلاماً منها يقول : « هاكم من سيزيد من أوار محبتنا<sup>(٧٠)</sup> » .
- ١٠٦ وبينما كان كل<sup>٧١</sup> منها يأتى نحونا ، تبدى لنا طيفه مفعماً بالبهجة ، فيما انبعث من إشعاعه الصافى إلينا<sup>(٧١)</sup> .

- ١٠٩ وإذا كان قد توقف الآن ما بدأته هنا (٧٢) ، فلتفكر أيها القارئ ،  
 فيما كان سيتولأك من القلق المضني حتى تزداد معرفتك (٧٣) ؛
- ١١٢ وسرى بنفسك كيف كنت راغباً أن أعرف من هؤلاء الحال التي كانوا  
 عليها (٧٤) ، حينما اتضحت ملاحظهم لعيني .
- ١١٥ « أيها الطوباوي المولد (٧٥) ، الذي تمنحه النعمة الإلهية أن يشهد عروش  
 النصر الأبدى (٧٦) ، من قبل أن تغادر ميدان الجهاد (٧٧) ،
- ١١٨ إن قلوبنا مستعرةٌ بالأنوار المنثورة في كلِّ السماوات (٧٨) ، ولذلك إذا  
 كنت راغباً في الاستفسار عن حالنا ، فلترو من ظمئك كما يروقك (٧٩) .
- ١٢١ هكذا حدثني روحٌ من هذه الأرواح الحجة (٨٠) ، وقالت بياتريتيشى :  
 « فلتتكلم ، فلتتكلم مطمئناً ، ولتعتقد فيهم كأنهم أرباب (٨١) » .
- ١٢٤ « إنى أتبين جليلاً كيف تتخذ لك وكرراً في ذات أنوارك (٨٢) المستمدة  
 من عينيك (٨٣) ، إذ تتألقان حينما تبتسم (٨٤) ؛
- ١٢٧ ولكني لست أدري مَنْ تكون ، ولا أعرف لمَ صارت منزلتك ، أيها  
 الروح النبيل ، في هذه الدائرة (٨٥) ، التي تحتجب عن أعين البشر  
 بأشعة أخرى (٨٦) » .
- ١٣٠ قلت هذا وأنا متجهٌ إلى النور الذي كان قد تحدثت إلى أولاً (٨٧) ؛  
 وعندئذ ازداد ضياؤه كثيراً عما كان عليه من قبل (٨٨) .
- ١٣٣ وكالشمس التي تحجب نفسها بشديد ضيائها ، وقد تبددت بحرارتها  
 الأبخرة الكثيفة التي تطف من حدة أشعتها (٨٩) ؛
- ١٣٦ هكذا حجب الوجه المبارك نفسه عني ، بعظيم بهجته داخل أنواره (٩٠) ،  
 وحينما اكتمل اختفاؤه عني (٩١) ، أجابني
- ١٣٩ على النحو الذي تتغنى به الأنشودة التالية (٩٢) .



## حواشى الأنشودة الخامسة

- ( ١ ) هذه أنشودة العبور من سماء القمر إلى سماء مركزوريو أو عطارد .
- ( ٢ ) هذا هو الحب الإلهى الذى يشع بضياءه من عيني بياتريتشى .
- ( ٣ ) عندما تذكر بياتريتشى الحب الإلهى لا تنسى الحب على الأرض وإن كان أقل مستوى .
- ( ٤ ) يشبه هذا ما سبق :  
Par. IV. 141.
- ( ٥ ) أى من مشاهدة بياتريتشى الكاملة التى أودعها الله فيها . ويرى بعض الشراح - مثل تومازيو ودل لونجو وبيتر وبونو - أن المشاهدة الكاملة تعود هنا على دانتي أيضاً . ويشبه هذا المعنى ما ورد فى « الكتاب المقدس » وفى « المجموعة اللاهوتية » :  
Esod. XXXIV. 34-35.  
Deut. XXXIV. 10.  
d'Aq. Sum. Theol. III. Suppl. LXXXV. 1.
- ( ٦ ) يعنى أن إدراك بياتريتشى لله بمشاهدتها الكاملة يسير بها إلى رحابه . وفى هذه الأبيات الستة نحس بحمارة المحبة الإلهية التى تبين الفارق بين العاطفة التى جاشت بصدر دانتي فى « الحياة الحديدية » وبين عاطفته هنا .
- ( ٧ ) أى أن رؤية النور الإلهى تشمل المحبة الإلهية . ويقول نص أكسفورد إن الرؤية وحدها (vista sola) هى التى تشمل أوار المحبة ، أى يجعل الاختصاص منصباً على الرؤية لا على النور الإلهى . والمعنيان متقاربان .
- ( ٨ ) يعنى بمض ثروات الأرض .
- ( ٩ ) أى ما أساء الإنسان فهمه من أثر النور الإلهى والذى يظل مجهولاً لديه .
- ( ١٠ ) وسبق مثل هذا المعنى ويشبه ما ورد فى « الوليمة » :
- Purg. XVI. 85-93; XXX. 130-132.  
Conv. IV. XII. 15.
- ( ١١ ) ربما كان المقصود بالمعراك أو النزاع أو الاعتراض (litigio) معارضة إرادة الله وعدالته ، وربما كان المقصود ما يثيره الشيطان فى نفس الإنسان من الإغراء والفتنة . وسبق هذا التعبير :  
Inf. XXVII. 112-114.  
Purg. V. 104-108.
- ( ١٢ ) قطع دانتي قول بياتريتشى بهذا التعبير لكى يلفت نظر القارئ إلى ما ستقوله بعد .
- ( ١٣ ) يستخدم دانتي لفظ (processo) الذى يحمل معنى الاستمرار والمتابعة .
- ( ١٤ ) أى الإرادة الحرة فى الإنسان (libero arbitrio) .
- ( ١٥ ) سبق الكلام عن حرية الإرادة :  
Purg. XVI. 67-81; XVIII. 49-75.  
Mon. I. XII. 6.

(١٦) يعنى البشر والملائكة ، والمقصود أن الكائنات العاقلة المدركة قد وهبت الإرادة الحرة قبل خطيئة آدم ولا تزال توهبها حتى اليوم .

(١٧) يتفق هذا المعنى مع ما أورده توماس الأكويني :

d'Aq. Sum. Theol. I. LXXXIII. 2.

(١٨) أى من موضوع الإرادة الحرة باعتباره أعظم هبة إلهية للإنسان .

(١٩) أورد هذا المعنى توماس الأكويني :

d'Aq. Sum. Theol. II. II. LXXXVIII. 1, 2.

(٢٠) يعنى أن إقامة العهد الدينى - بدخول الرهبنة - تمنى أن الإنسان يضحى مختاراً بإرادته

الحرة التى هى كرز ثمين منحه الله له ، وهو ما سبق قوله فى آيات ١٩ - ٢٤ .

(٢١) المقصود إقامة العهد بفعل صادر عن الإرادة الحرة .

(٢٢) يعنى كيف يمكن التمويض عن نقض النذر الدينى .

(٢٣) أى ما بذلته الله بإرادة حرة .

(٢٤) يعنى أنه إذا أعطى إرادته الحرة لله ثم استردها - مع أنها لم تعد ملكه - فإنه يريد بذلك

أن يصنع الخير من كسب خبيث فانه دون وجه حق .

(٢٥) أى عدم إمكان التمويض عن نقض العهد الدينى .

(٢٦) يأخذ دانتى الاستعارة من مائدة الطعام وهو فى السماء . ويشبه هذا ما ورد فى «الويلمة» :

Conv. I. I. 7.

(٢٧) يعنى أن كلام بياتريشى يقتضى مزيداً من الإيضاح . واستخدم دانتى لفظ (dispensa)

الثانى بمعنى الهضم أو التمثيل أو الفهم .

(٢٨) هذا كناية عن أهمية ما ستقوله بياتريشى ، وصار هذا التعبير من الأقوال الشائعة

فى العصور الوسطى .

(٢٩) أى لا بد من توفر الذاكرة الواعية وإلا تبخرت المعارف . وهذا هو دانتى المعلم .

(٣٠) النذر الدينى تضحية أو قربان من الإنسان على حساب إرادته الحرة كما سبق فى

آيات ٢٨ - ٣٠ .

(٣١) الشيء الأول الذى يشترك فى جوهر هذا القربان هو مضمون الطقوس الخاصة به من

الأمور المادية مثل البتولية والصوم .

(٣٢) والشيء الثانى هو الأساس الصورى أى النذر الدينى فى حد ذاته .

(٣٣) المقصود أن النذر الدينى ينبغى أن يستمر أبداً .

(٣٤) يعنى فى آيات ٣١ - ٣٣ .

(٣٥) ورد هذا المعنى فى «الكتاب المقدس» : Lev. XXVII. 9-10.

(٣٦) أى موضوع القربان كالبتولية أو الصوم كما سبق فى بيت ٤٥ .

(٣٧) يمكن أن يبدل الإنسان مادة القربان أو التضحية دون خطيئة عن طريق الكنيسة . وكان دانتى فى ذلك أشد صرامة من توماس الأكوينى نظراً لما حدث فى زمنه من الاستخفاف بالنذر الدينى :

d'Aq. Sum. Theol. II. II. LXXXVIII. 10-12.

(٣٨) يعنى يكون الإبدال عن طريق الاعتراف والمفتاح الأبيض الفضى يرمز للقس الذى يتلقى الاعتراف ، والمفتاح الأصفر الذهبى يرمز لحق القس فى استبدال نذر بنذر . وسبقت الإشارة إلى هذين المفتاحين :

Inf. XXVII. 103-105.

Purg. IX. 117-129.

ويوجد حفر بارز من القرن ١٤ لمفتاحى السماء ، وهو فى مدافن القاتيكان .

(٣٩) أى أن ما نقض يجب أن يعوض عنه بأكثر منه وورد معنى مقارب فى « الكتاب

المقدس » :

Lev. XXVII. 13, 15, 19, 31.

(٤٠) يعنى عهد الرهينة الذى تقطعه الفتيات على أنفسهن .

(٤١) أى لا شيء يمكن أن يعادل نقض الفتيات للنذر . وهذه الأبيات ينتهى كلام

بياتريشى المنطقى فى هذه الناحية فضلاً عن التمييز الواضح فى كلامها بين نقطة جزئية وأخرى كما جاء فى أبيات ١٩-٢٤ و ٢٥-٣٠ و ٣١-٣٣ و ٣٤-٣٩ و ٤٣-٤٥ و ٤٦-٥١ و ٥٢-٥٤ و ٥٥-٦٠ و ٦١-٦٣ . وسيأتى بعد ذلك كلامها الخلقى الذى تسمى فيه إلى السموا بالبشر ، وبذلك يظهر فيه شيء من العنصر الشعرى . وفى قراءتنا للشعر والنظم بالمفهوم الحديث علينا أن نراعى نظرة أهل العصر وتقديرهم للشعر والنظم - فى مفهومنا - على حد سواء .

(٤٢) يعنى لا يجوز أن يأخذ البشر نذر الرهينة مأخذ الهزل . وسبق مثل هذا التعبير (a cancia)

Inf. XXXII. 7.

(٤٣) سبق أن استخدم دانتى تعبير الحول فى العينين :

(٤٤) يفتاح الجلمادى (Ieffè di Galaad) قاضى إسرائيل (حوالى ١١٤٣ - ١١٣٧ ق.م.)

الذى نذر إذا انتصر على بنى عمون أن يقدم أول من يخرج من قصره عند عودته قرباناً لله ، فكان أول من رآها هى ابنته الوحيدة فبكى وفى بنذره . وورد ذلك فى « الكتاب المقدس » :

Giudici, XI. 30-40.

رسم جوفانى باتستا بيتوفى (١٦٨٧ - ١٧٦٧) صورة لتضحية يفتاح وهى فى متحف القصر الملكى فى جنوا . وكذلك فعل ديجا (١٨٣٤ - ١٩١٧) وصورته فى متحف نورثامبتون فى ماساشوستس .

وألف جاكومو كاريسىمى (١٦٠٥ - ١٦٧٤) أوراتوريو عن مأساة يفتاح وابنته وكذلك

فعل هيندل (١٦٨٥ - ١٧٥٩) :

Carissimi, J.: Jephthe, oratorio, 1669 (Angelicum).  
Haendel, G.F.: Jephtha, oratorio. London, 1752 (Oiseau-Lyre).

(٤٥) أى كان من الأنسب له أن ينقض عهده ولا يقتل ابنته لأن المحافظة على العهد كانت

هنا فعلاً أسوأ من نقضه .

(٤٦) الزعيم - الجرانديق - هو أجامنون (Agamamnon) ملك أرجوقائد الحملة اليونانية ضد طروادة نذر ابنته لديانا إذا هبت الريح لكي تقلع السفن من أوليس كما ورد في الأساطير اليونانية الرومانية :  
Ov. Act. XII24...

(٤٧) إفيجينيا (Ifigenia) ابنة أجامنون التي ضحى بها أبوها بمشورة كالكاس العراف حتى تقلع السفن من أوليس .

رسم فيديريكو بنكوفيتس (حوالي ١٦٧٧ - ١٧٥٦) صورة للتضحية بإفيجينيا وهي في المتاحف الملكية في بروكسل .

وألف جلوك (١٧١٤ - ١٧٨٧) ألحان أوبرا إفيجينيا في أوليس :

Gluck, Chr. W. von.: Iphigénie en Aulide, opera. Paris, 1774 (Decca).

(٤٨) يعنى هذه الفروض أو الطقوس الدينية التي تقتضى قتل الأبناء ، واستخدم دانتى لفظ

(colto) العامية بدلا من لفظ (culto) .

(٤٩) أورد دانتى تعبير (i savi e i folli) ومعناه الحكماء أو العقلاء وعامة الناس من

الدهماء غير المثقفين . وصار هذا القول تعبيراً عن الناس أجمعين .

(٥٠) أى لا تسرعوا في نذر النور ولا في نقضها .

Efesi, IV. 14.

(٥١) يشبه هذا المعنى ما ورد في « الكتاب المقدس » :

(٥٢) يعنى لا تظنوا أن كل ماء كياه التعميد رمز لتطهير الإنسان من الخطيئة - عند

المسيحيين - والمقصود أنه لن يكون كل نذر ديني مقبولا عند الله .

(٥٣) المقصود أن الكتاب المقدس هو المرشد الأمين عندهم .

(٥٤) أى البابا .

(٥٥) يعنى إذا دفعتكم منفعة إلى القيام بالنذر فكونوا حازمين مع أنفسكم ولا تتورطوا لأنه

قد يتعذر عليكم الوفاء بالنذر . وتشبه الاستعارة هنا ما ورد في « الكتاب المقدس » وفي « الوليمة » :

II. Pietr. II. 12.

Conv. I. XI. 9.

(٥٦) أى لا تكونوا أقل وفاء بالمهد من اليهود حتى لا ينالكم منهم السخرية .

(٥٧) يعنى أن من لا يتمسك بالنذر يصبح كالحمل الذي يترك ثدى أمه ، ولا يجوز للإنسان

المزود بالعقل أن يتصرف كالحيوان الأعجم . وينهى دانتى حديث بيأريتشى بهذه الصورة الرقيقة

للحمل الذي يجرى ويقفز ويلهو ويتقلب على الأرض ويداعب نفسه كما تفعل صغار الحيوان .

(٥٨) هناك خلاف على تحديد تلك الناحية وربما كان المقصود بها المشرق أو سماء السماوات

أو خط الاعتدالين أو خط الاستواء أو الشمس . ولعل الشمس هي الأصوب لأن هذا المعنى يتناسب

مع ما سبق (Par. I. 47) ويصعد دانتى الآن إلى سماء مركوريو أو عطارد .

(٥٩) في الأبيات من ٨٦ إلى ٨٩ نجد بيأريتشى تعود مرة أخرى إلى التائق والتجلى اللذين

يحلقتان بدانتى إلى أجواز الفضاء .

وهنا نجد كلا من بياتريتشى ودانتي مشوقاً إلى الصمود إلى أعلى مزيداً .  
( ٦٠ ) لا نعرف ماذا قصد دانتي بالأسئلة الجديدة التي خامرته .

( ٦١ ) يشبه هذا المعنى ما سبق :  
Par. II. 23-24.

( ٦٢ ) المقصود بالملكوت الثاني سماء مركوريو أو عطارد .

( ٦٣ ) تزداد غبطة بياتريتشى وبهجتها كلما ارتفعت في طبقات السماء .

( ٦٤ ) هكذا تزيد بياتريتشى بنورها الإلهي من تألق الكوكب مركوريو أو عطارد .

( ٦٥ ) يعني إذا كان الكوكب الذي لا يتغير بطبعه يناله التغيير بتأثير بياتريتشى عليه - ويقول إن النجم يضحك أو يبتسم وبهذا يضمن عليه شيئاً من صفات البشر .

( ٦٦ ) أى فكيف تكون حال دانتي إذا تأثر بنور بياتريتشى وهو الكائن المتغير بطبيعته .  
ويشبه هذا المعنى ما ورد في « الوليمة » :  
Conv. III. VIII. 11.

( ٦٧ ) يجد دانتي الوسيلة دائماً لإبراز أرواح الطوباويين بصور متنوعة تتفاوت في جدها وتألقها وتجليها . وقد سبق شيء من هذا في سماء القمر ( Par. III. 10-11. ) . وهو يفعل هذا الآن في الأبيات من ١٠٠ إلى ١٠٨ . وسيعود من وقت لآخر إلى إبراز هذه الصور في أجزاء الفردوس ، ولكنها لن تبلغ ما بلغته حتى الآن من مستوى تألقها وتجليها إلا في سماء النجوم الثابتة .

( ٦٨ ) هذه صورة مأخوذة من ممارسة صيد السمك حيث يكون غير مرئي في قاع البحيرة ولكنه يظهر عندما يلتقي إليه بما يظن أنه طعامه .

( ٦٩ ) يعني اقرب من دانتي وبياتريتشى أكثر من ألف من أرواح الطوباويين .

( ٧٠ ) هنا يبدأ التعبير الصوق الجماعي ( الكورالي ) الذي يقوم على أساس من التألف والمحبة العلوية . والمقصود هنا أن دانتي سيألم هذه الأرواح سؤالاً وستجيبه عنه وبذلك تزيد بهجتها ومحبتها كما سيأتي في بيت ١١٥ وما بعده . ويشبه التعبير عن زيادة المحبة ما سبق وما أورده فرجيليو :

Purg. XV. 73-75.

Virg. Ecl. X. 53..

( ٧١ ) لا يزال للطوباويين هنا مظهر البشر والضياء يشع منهم على حين سيصبحون غير مرئيين في السماوات العليا . ويرتبط مستوى البهجة في كل روح بدرجة إشعاعها . ويدل لفظ ( chiaro ) هنا على المعنى التصويري وعن المضمون الروحي كما أننا نشعر فيه بالنغمة الموسيقية التي أراد دانتي التعبير عنها . ويجعلنا هذا كله نحس بجو غنائى وجداني ( ليريك ) صاف رائق يسوده الرضا والطمأنينة وسلام النفس . ومن طبيعة الفردوس أن يتكرر فيها هذا الجو في مواضع متعددة منه مثل :

Par. V. 130-132; VIII. 16-18; IX. 13-15, 67-71, 112-116; X. 64-73, 139-148; XII.

1-6; XIV. 70-90, 118-123; XV. 13-21; XX. 13-21; ecc.

( ٧٢ ) أى توقف ما بدأ به من الحديث .

(٧٣) استخدم دانتي لفظ (Carizia) من اللاتينية (carere) بمعنى النقص والمقصود هو شعور القارئ بالضيق لنقص المعرفة التي يتطلع إلى المزيد منها. وسبق استخدام هذا اللفظ :

Purg. XXII. 141.

(٧٤) يشبه هذا ما سبق :

Purg. I. 55-56.

(٧٥) يشبه هذا ما سبق :

Purg. V. 60.

Par. III. 37.

(٧٦) يعنى مواضع الطوباويين الظافرين في سماء السماوات .

(٧٧) أى قبل أن يغادر ميدان الجهاد في الحياة الدنيا ، وهذا يتفق مع الفكرة المسيحية التي تسمى الكنيسة بالكنيسة المظفرة أو الكنيسة المحاربة في سبيل الإيمان . ويشبه استخدام لفظ (milizia) ما ورد في « الكتاب المقدس » :

Giobbe, VII. 1.

(٧٨) هذه أنوار باطنة تنبئ في قلب الإنسان وهي مستمدة من النور الإلهي . وهكذا يمضي الفردوس قدماً في اللون بهذه الصور المضيئة .

(٧٩) يعنى أن هذه الأرواح ستجيب دانتي عما يسأل .

(٨٠) هذا هو الإمبراطور جستنيان .

وقد رسم أندريا دي بوتايوتى ( سنوات نشاطه ١٣٤٣ - ١٣٧٧ ) صورة لجستنيان وهي في كنيسة سانتا ماريا نوفيلا في فلورنسا .

(٨١) يرجع هذا إلى أن الطوباوية صادرة عن الله ويتكلم الطوباويون كأنهم أرباب . ويشبه

هذا المعنى ما أورده « الكتاب المقدس » وتوماس الأكويني وبويثيوس :

Giov. X. 34-35.

d'Aq. Sum. Theol. I. XII. 5.

Boet. Cons. Phil. III. pr. 10.

(٨٢) أى أن جستنيان غارق في نوره حتى ليكاد يحتجب عن الرؤية . وفي كلمة واحدة يعبر

دانتي هنا عما يعبر عنه في ثلاثة أبيات فيما بعد :

Par. VIII. 52-54.

(٨٣) يتجلى فن دانتي الشعري حينما يجعل الأرواح الطوباوية تتجسم في صور آدمية كما في

هذا الموقف . والعلاقة وطيدة بين بهجة النفس وتألقي العينين .

(٨٤) تكلم دانتي في « الوليمة » عن الضحك والابتسام :

Conv. III. VIII. 12.

(٨٥) يعنى لماذا اتخذ جستنيان مكانه في الكوكب مركزوريو أو عطارد .

(٨٦) أى أشعة الشمس ، وعطارد أقرب الكواكب إليها ولذلك تحجبه أشعتها عن الرؤية .

ورود هذا المعنى في « الوليمة » :

Conv. II. XIII. 11.

(٨٧) كان جستنيان قد بدأ دانتي بالكلام منذ هنيهة في أبيات ١١٥ - ١٢٠ .

(٨٨) ازداد جستنيان تألقاً لأنه أحس بالحجة نحو دانتي .

- ( ٨٩ ) عندما تنخفض درجة الحرارة تكثر الأبخرة فى الهواء وبذلك يمكن للإنسان أن ينظر إلى الشمس وقد خففت الأبخرة من حدة أشعتها ، ولكن حينما تبعد الشمس بحرارها الأبخرة يشتد نورها فلا تقوى العين على النظر إليها ، وهذا تخفى الشمس نفسها بأشعتها المتوهجة .
- ( ٩٠ ) يعنى اختفى جستنيان داخل نوره الساطع بهيجته المتزايدة .
- ( ٩١ ) يستخدم دانتي لفظ (chiusa) بمعنى الإغلاق . وكرره للتوكيد . ويرى بعض الشراح أنه لم يقصد التوكيد بل أراد أن يقول ( وبينما كان يتوارى عن عيني أجنبي وهو محتجب ) .
- ( ٩٢ ) على هذا النحو يقدم دانتي للأشودة التالية التى هى أنشودة جستنيان .

## الأنشودة السادسة (١)

أشار جستنيان إلى نقل قسطنطين لعاصمة الدولة الرومانية إلى بيزنطة ، حيث حكم النسر الإمبراطوري الإلهي الدنيا يداً بعد يد حتى آل العرش إليه . وقال إنه قد خلص القوانين من الشوائب والأباطيل ، وإن البابا أجاييتوس قد وجهه إلى العقيدة المسيحية الحقّة . وتكلم عن إرسال جيوشه بقيادة بلزار يوس لإعادة وحدة الإمبراطورية في أوروبا وإفريقيا ، وأشار إلى من يناهضون النسر المقدس من الجبلين والجلف على السواء . وتحدث عن نشأة الدولة الرومانية منذ عهد بالاس الذي آزر إينياس ضد أعدائه ، وذكر نمو روما في عهد الملك السبعة ، وذكر انتصارات شيبون وپومبي ، وسجل انتصارات يوليوس قيصر في إيطاليا وبلاد الغال وإسبانيا واليونان وشمال إفريقيا ، وتكلم عن انتصارات أغسطس في إيطاليا والمشرق وكيف بلغ سلطان روما في عهده ساحل البحر الأحمر ، وبذلك ساد السلام - الروماني - في الأرض . ثم أشار إلى ما فعله تيبريوس الانتقام لما حدث للسيد المسيح . وتكلم عن نجدة شارلمان للبابا حينما هدد اللونجوبارد الكنيسة . وذكر الصراع بين الجلف والجبلين الذي يصعب فيه على المرء أن يعرف أي الحزبين أكثر خطأ . وقال إن الاتجاه إلى نيل المجد الدنيوي من شأنه أن يجعل أشعة المحبة الحقيقية أقل بهاء . ثم تكلم عن روميو دى فيلنيف الذي خدم رايغوندو برنجيري كونت البروفنس ، ووسع ممتلكاته وأزاد من أمواله ، ومع ذلك فقد وشى به حساده ، فترك خدمة سيده وارتحل شيخاً عجوزاً معوزاً دون أن يدري أحد بقدر القلب الذي انطوت عليه جوانحه وهو يستجدي خبزه البيوي كسرة فكسرة .



- ١ « من بعد<sup>(٢)</sup> أن اتجه قسطنطين<sup>(٣)</sup> بعكس دورة السماوات<sup>(٤)</sup> ،  
حاملاً النسرة<sup>(٥)</sup> الذي اتبع خطى البطل العتيق<sup>(٦)</sup> ، الذي تزوج من  
لافينيا<sup>(٧)</sup> ،
- ٤ استقرّ الطائر الإلهي<sup>(٨)</sup> أكثر من مائتي عام<sup>(٩)</sup> ، عند أقصى حدود  
أوروبا<sup>(١٠)</sup> ، بالقرب من الجبال التي خرج من قبل منها<sup>(١١)</sup> ؛
- ٧ وفي ظلّ الأرياش المقدسة<sup>(١٢)</sup> ، ساس الدنيا من ذلك الموضع ، منتقلاً  
من يد إلى أخرى ، حتى آل بتقله إلى يدي<sup>(١٣)</sup> .
- ١٠ كنت قيصر<sup>(١٤)</sup> ، وإني جستنيان<sup>(١٥)</sup> ؛ وبمشيئة الحب الأول الذي  
أحسست به<sup>(١٦)</sup> ، طهرتُ القوانين من الشوائب والأباطيل<sup>(١٧)</sup> .
- ١٣ ومن قبل أن أعني بأداء ذلك ، اعتقدت أن ليس للمسيح سوى طبيعة  
واحدة<sup>(١٨)</sup> ، وكنت راضياً بتلك العقيدة<sup>(١٩)</sup> .
- ١٦ ولكن أجابيتوس المبارك<sup>(٢٠)</sup> ، الذي كان لنا عندئذ راعياً كبيراً ،  
وجهني بكلماته إلى العقيدة الصحيحة<sup>(٢١)</sup> .
- ١٩ وبقوله آمنتُ ؛ وما كان في مذهبه قائماً أراه الآن واضحاً ، كما ترى  
في كل تضادٍّ وجهي الخطأ والصواب<sup>(٢٢)</sup> .
- ٢٢ وما إن سرت في طريق الكنيسة<sup>(٢٣)</sup> ، حتى راق لله أن يلهمني بنعمته  
القيام بالعمل الخبيد الذي اتجهت إليه بكل قواي<sup>(٢٤)</sup> ؛
- ٢٥ فعهدت بجيوشي إلى بلزارايوس قائددي<sup>(٢٥)</sup> ، وقد آزرته السماء بيمينها ،  
حتى آذن لي ذلك بأن أبقى مستريح البال<sup>(٢٦)</sup> .
- ٢٨ وهنا تنهى الآن إجابتي عن أول سؤال<sup>(٢٧)</sup> ؛ ولكن حاله تحمّلني<sup>(٢٨)</sup>  
على أن أتابع من الكلام مزيداً<sup>(٢٩)</sup> ،
- ٣١ إذْ أنك ترى بآية عدالة<sup>(٣٠)</sup> يناهض الشعار المقدس مَنْ يتخذونه  
لأنفسهم<sup>(٣١)</sup> ، ومَنْ يعادونه على حدٍّ سواء<sup>(٣٢)</sup> !
- ٣٤ ولتنظر كمّ من الأجماد جعلته بالإجلال جديراً<sup>(٣٣)</sup> ؛ وقد بدأ  
ذلك منذ اللحظة التي مات فيها بالاس لكي يمنحه ملكاً عريضاً<sup>(٣٤)</sup> .

- ٣٧ وإنك لتعرف بأنه استقر في ألبا (٣٥) أكثر من ثلثائة عام (٣٦) ،  
حتى انتهى الأمر بأن اقتتل في سبيله ثلاثة في مواجهة ثلاثة (٣٧) .
- ٤٠ وإنك تعلم ماذا فعل (٣٨) في عهد الملوك السبعة (٣٩) ، منذ اغتصاب  
السابينيات (٤٠) حتى مأساة لوكرينزيا (٤١) ، منتصراً على ما جاوره  
وأحاط به من الشعوب .
- ٤٣ وإنك لعارفٌ ماذا صنع حينما حمله مشاهير الرومان في مواجهة  
برينوس (٤٢) وبيروس (٤٣) ، وفي مواجهة سائر الأمراء والدول ؛
- ٤٦ وإن توركوآتوس (٤٤) وكوينتيوس (٤٥) ، الذي سُمي باسم شعره  
الأشعث (٤٦) ، والديكيين (٤٧) والفابيين (٤٨) ، قد نالوا به الشهرة التي  
أمجدها مبهجاً (٤٩) .
- ٤٩ وإلى الأرض هوى بكبرياء القرطاجنيين (٥٠) ، حين عبروا وراء هانيبال (٥١)  
ضخور الألب (٥٢) ، التي تفيض منها مياهك أيها الپو (٥٣) .
- ٥٢ وتحت لوائه (٥٤) انتصر شبيون (٥٥) وپومپي (٥٦) إبان شباهما ؛ وبدا  
خصماً مريراً لذلك التلّ الذي وُلدت عند سفحه (٥٧) .
- ٥٥ وحينما اقرب الزمن الذي شاعت فيه السماوات أن يشيع في العالم كله ،  
ما يتفق ومباهج سلامها (٥٨) ، سيطر عايه قيصر بإرادة روما (٥٩) .
- ٥٨ وما صنعه بعدُ من القار (٦٠) إلى الرين (٦١) ، رآه الإسر (٦٢) والساؤون (٦٣) ،  
وشهده السين (٦٤) وكلّ الوديان التي يمتلئ منها نهر الرون (٦٥) .
- ٦١ وما قام به من بعد أن غادر راقنا وعبر الروبيكون (٦٦) ، أنجزه في خفة  
الطيران ، حتى ليعجز عن متابعته اللسان أو القلم (٦٧) .
- ٦٤ واتجه بجيشه نحو إسپانيا (٦٨) ، ثم إلى ديراكيوم (٦٩) ، وسدّد إلى  
فارساليا ضربة (٧٠) أحسّ بوخزها النيل الدافئ (٧١) .
- ٦٧ ورأى ثانياً أنتاندروس (٧٢) وسيمويس (٧٣) ، إذ كان قد ارتحل عنهما ،  
وشهد الموضع الذي يرقد فيه هيكتور (٧٤) ، ثم نهض إلى مضرة  
بطليموس (٧٥) .

- ٧٠ ومن هناك انقضت كالبرق على يوبا<sup>(٧٦)</sup> ، ثم اتجه إلى عالمكم الغربي ، حيث بلغ أسماعه صوت النفخ في أبواق بومبي<sup>(٧٧)</sup> .
- ٧٣ وبما فعله وهو في قبضة من حمل اللواء من بعده<sup>(٧٨)</sup> ، ينبح بروتس وكاسياس في اللحيم<sup>(٧٩)</sup> ، وحزنت كل من مودينا<sup>(٨٠)</sup> وبيروودجا<sup>(٨١)</sup> .
- ٧٦ وبسببه لا تزال تبكي كليوباترا الآسية ، التي نالت من الأفعى موتاً عاجلاً زوأمًا ، حينما ولت الأدبار أمامه<sup>(٨٢)</sup> .
- ٧٩ واندفع معه<sup>(٨٣)</sup> حتى بلغ ساحل البحر الأحمر<sup>(٨٤)</sup> ؛ وفي ظله توطد في الدنيا السلام ، حتى أغلق دون يانوس باب الهيكل<sup>(٨٥)</sup> .
- ٨٢ ولكن ما صنعه الشاعر<sup>(٨٦)</sup> من قبل ، والذي يحملني على الكلام الآن ، وكان عليه أن يعمل بعد في الملك الفاني الخاضع لسلطانه<sup>(٨٧)</sup> ،
- ٨٥ يصبح في الظاهر أمراً تافهاً كثيراً ، إذا نُظر إليه بعين صافية وقلب خالص<sup>(٨٨)</sup> ، وقد أمسك ثالث القياصرة بزمامه<sup>(٨٩)</sup> ؛
- ٨٨ إذ أن العدالة الحققة<sup>(٩٠)</sup> التي تلهمني ، قد منحتة مجد الانتقام لما أغضبها<sup>(٩١)</sup> ، وهو في قبضة من أتاوله بالكلام<sup>(٩٢)</sup> .
- ٩١ ولتتعجب الآن مما أشفع به قولي<sup>(٩٣)</sup> : فقد سارع بعد في يد تيتوس إلى الانتقام للخطيئة القديمة<sup>(٩٤)</sup> .
- ٩٤ وحينما أنشب اللونجوبارد أنيابهم في الكنيسة المقدسة<sup>(٩٥)</sup> ، نهض شارلمان الظافر لنجدتها تحت جناحي النسر<sup>(٩٦)</sup> .
- ٩٧ ويمكنك الآن أن تحكم على من أهمتهم آنفاً وتزن خطاياهم<sup>(٩٧)</sup> ، التي هي السبب في كل ما نالكم من الأرزاء<sup>(٩٨)</sup> .
- ١٠٠ ويدفع فريق<sup>(٩٩)</sup> زنا بقة الصفراء<sup>(١٠٠)</sup> في وجه شعار العام<sup>(١٠١)</sup> ؛ ولصالح حزبه يتخذ الفريق الآخر<sup>(١٠٢)</sup> ، حتى لتصعب معرفة<sup>(١٠٣)</sup> أيهما أكثر خطأ<sup>(١٠٤)</sup> .
- ١٠٣ فليعمل الجبلتين ، وليمارسوا فتنهم تحت شعار آخر<sup>(١٠٥)</sup> ؛ إذ يتبع طريق الشر أبداً من يفرق بين العدالة وبينه<sup>(١٠٦)</sup> ؛

- ١٠٦ ولا يخفضنه شارل هذا الحديد مع أتباعه الجلف<sup>(١٠٧)</sup> ؛ ولكن فليخش الخالب التي انتزعت جلدَ أسدٍ أشدَّ بأساً<sup>(١٠٨)</sup> .
- ١٠٩ وما أكثر بكاء الأبناء بخطيئة الآباء من قبل<sup>(١٠٩)</sup> ، ولا يعتقدنَّ أحدٌ أن الله مبدلٌ بأسلحته الزنابقِ الصفراء<sup>(١١٠)</sup> !
- ١١٢ وإن هذا النجم الصغير<sup>(١١١)</sup> مُزدان بأرواح الطوباويين ، الذين بذلوا جهودهم لكي يظفروا من بعد بالشهرة والأجماد<sup>(١١٢)</sup> :
- ١١٥ وحينما تتطلع رغائبهم إلى هناك وقد صارت منحرفة<sup>(١١٣)</sup> ، فنن الحتم أن تمضي صُعداً أشعةُ المحبة الحقيقية وهي أقلُّ بهاءً<sup>(١١٤)</sup> .
- ١١٨ ولكن تقدير جزائنا بما نحن له أهلٌ ، هو عنصرٌ من عناصر بهجتنا ، إذ أننا لا نراه على نحو أصغر ولا أكبر<sup>(١١٥)</sup> .
- ١٢١ وبذلك<sup>(١١٦)</sup> تجمّل العدالة الإلهية عواطفنا ، بحيث لا تقوى على أن تعود أدراجها إلى حظيرة الشر أبداً<sup>(١١٧)</sup> .
- ١٢٤ وعن أصوات منوعة تصدر أنغامٌ عذبة<sup>(١١٨)</sup> ، وهكذا تصنع مستويات حياتنا المختلفة بين هذه الدوائر تالفاً عذباً<sup>(١١٩)</sup> .
- ١٢٧ وفي قلب هذه الدرّة اليتيمة<sup>(١٢٠)</sup> يتألق نور روميو<sup>(١٢١)</sup> ، الذي أسىء جزاؤه على ما قام به من جلائل الأعمال<sup>(١٢٢)</sup> .
- ١٣٠ ولكن لم يكن للبروفنسيين الذين عادوه ما يبتهجون به<sup>(١٢٣)</sup> ، إذ يضلّ سبيله مَنْ يرى مضرته فيما يفعله غيره من الخير<sup>(١٢٤)</sup> .
- ١٣٣ ولقد كان لرايموندو برنجيري أربع فتيات كنّ كلهنّ مليكات<sup>(١٢٥)</sup> ، وهذا هو ما صنعه منهنّ روميو الضارب في الأرض الفقير الحال<sup>(١٢٦)</sup> .
- ١٣٦ ثم حملت الألسنة الكذاب سيده على أن يسأل هذا الأمين الحساب<sup>(١٢٧)</sup> ، فأدّى عن كلِّ عشرة مبلغ سبعة زائداً خمسة<sup>(١٢٨)</sup> .
- ١٣٩ وارتحل عندئذ عجوزاً معوزاً<sup>(١٢٩)</sup> ؛ ولو درى العالم أى قلب هذا الذي حمّله<sup>(١٣٠)</sup> ، وهو يستجدي خبزه كسرةً فكسرةً<sup>(١٣١)</sup> ،
- ١٤٢ لآزاد مديحه عما يُسبغ عليه من المديح الآن<sup>(١٣٢)</sup> .

## حواشي الأنشودة السادسة

(١) هذه هي الأنشودة الثانية في سماء مركوريو أو عطارد وتسمى أنشودة جستنيان .  
 (٢) نلاحظ أنه في الأبيات من ١ إلى ٢٧ يجيب جستنيان عن سؤال دانتي الأول في الأنشودة السابقة (بيت ١٢٧) ، وفي الأبيات من ٢٨ إلى ١١١ يتكلم عن بناء الإمبراطورية الرومانية بوحى من الله ، وفي الأبيات من ١١٢ إلى ١٤٢ يجيب عن سؤال دانتي الثاني في الأنشودة السابقة (أبيات ١٢٧ - ١٢٩) . وهذه الأجزاء الثلاثة مرتبطة بما يسود كلام جستنيان من الاعتزاز بالإمبراطورية وحرصه على النهوض بها، وبإشارته إلى الصراع الحزبي في فلورنسا، وهو يتكلم بأسلوب خطابي ويعبر عما يجيش به صدر دانتي من الأفكار والمشاعر . وهناك ترابط بين الأنشودات السوادم في أجزاء الكوميديا الثلاثة . فالسادسة في الجحيم تتناول أحوال فلورنسا الداخلية ، ولا يمهّد دانتي لها بشيء سابق بل تأتي بصورة طبيعية في حديث متبادل بين مواطنين فلورنسيين . والسادسة في المطهر تصف أحوال إيطاليا الداخلية ، وتزداد عنفاً حينما يهاجم دانتي إيطالياً هادفاً إلى إصلاحها وإقرار السلام في أرجائها ، ويأتي الحديث فيها صادراً من سورديلو المنعزل القابع في مكانه حينما يذكره فرجيليو بوطنهما معاً . والسادسة في الفردوس تتناول أحوال الإمبراطورية ونشر فيها بروح البطولة والملحمة ومجد الإمبراطورية ، وهي تأتي بعد تمهيد سابق عليها ، إذ يمكننا أن نعد الجزء الأخير من الأنشودة الخامسة كجزء من هذه الأنشودة السادسة .

(٣) قسطنطين الأول (٢٧٤ - ٣٣٧ م . Costantino I.) نقل عاصمة الإمبراطورية الرومانية إلى بيزنطة في ٣٣٠ م . ويتكرر ذكره والإشارة إليه :

Inf. XIX. 115-117; Purg. XXXII. 124-129.

Par. XX. 55-60.

(٤) النسر شعار الإمبراطورية الرومانية . ويتكرر ذكره :

Purg. X. 80; XXXII. 112, 125; Par. XIX. 101; XX. 8; ecc.

(٥) أي من الغرب إلى الشرق إذ أن حركة السماوات من الشرق إلى الغرب .

(٦) يعنى أن إينياس (Æneas) حمل شعار النسر من طروادة إلى إيطاليا بما يتفق وحركة

السماوات وبمكس ما فعله قسطنطين .

(٧) لافينيا (Lavinia) ابنة لاتينوس ملك لاتيوم الذي وعد بزواجها من تورنوس ملك

الروتوليين ولكن إينياس تزوجها بعد أن قتل تورنوس . وسبق الكلام عنها :

Inf. IV. 125-126; Purg. XVII. 34-39.

Virg. Æn. VII. 72.

وقد وضع مونتفردى (١٥٧٦ - ١٦٤٣) أوبرا عن زواج إينياس ولافينيا :

Monteverdi, C.: Nozze d'Enea con Lavinia, opera. Venezia, 1641 (perdute).

(٨) أي النسر شعار الإمبراطورية .

(٩) هنا خطأ صغير في تحديد الزمن إذ أن نقل عاصمة الإمبراطورية من روما إلى بيزنطة حدث في ٣٣٠ م . وتولى جستنيان العرش في ٥٢٧ م ، والمدة بين التاريخين هي ٩٧ سنة . ويظهر أن دانتى تأثر في هذا بالرأى الخاطى الذى كان سائداً في العصور الوسطى ، وأخذ به برونيو لاتبني في كتابه « الكنز » : Bull. soc. dant. VI. 195 (Sapegno, Paradiso p. 68).

(١٠) يقصد القسطنطينية الواقعة عند طرف أوروبا الشرق .

(١١) يعنى جبال طروادة في آسيا الصغرى حيث خرج منها النسر على يد إينياس عقب حروب طروادة متجهاً صوب الغرب ، كما ورد في الأساطير الرومانية .

(١٢) الأرياش أو جناحا النسر الإمبراطورى مقدسان لأنهما من صنع الله عند دانتى . وورد في « الكتاب المقدس » تمييز مقارب : Salmi, XVII. 8.

(١٣) أى تولى القياصرة على العرش حتى آل إلى جستنيان . وفي هذه الأبيات نشعر بجلال النسر الإمبراطورى الذى يبسط جناحيه على الإمبراطورية الشاسعة . وتكلم دانتى في « الوليمة » عن قدسيتهما : Conv. IV. V. 4.

(١٤) يقول إنه كان ( في الدنيا ) قيصر ولكنه ( الآن ) مجرد جستنيان لأنه لا قياصرة ولا ملوك ولا بابوات في الحياة الآخرة . ويشبه هذا مع الفارق ما قاله بوونكونتى دى مونفلترو في المطهر : Purg. V. 85.

(١٥) الإمبراطور جستنيان ( ٤٨٣ - ٥٦٥ م . Giustiniano ) إمبراطور بيزنطة منذ ٥٢٧ م . واشتهر بحروبه ضد الوندال في شمال إفريقيا وضد القوط الشرقيين في إيطاليا ، كما اشتهر بتقنين القوانين ، وجعله دانتى رمزاً للسلام العالمى ولحج الإمبراطورية .

وتأثر دانتى بشخصية جستنيان حين إقامته في أواخر أيامه في رافنا التي صارت مركزاً لإدارة الإمبراطورية وقت اتساعها وتكرر الإشارة إليه في الأثنودتين السابقة واللاحقة وفي المطهر : Purg. VI. 88-89.

(١٦) يعنى بوحى من الروح المقدس .

(١٧) أصدر جستنيان عدة مجموعات من القوانين منها الخلاصة القانونية (Digesta) وتضم كل القوانين الهامة التي تناوها المشرعون السابقون ، ومنها مجموعة جستنيان (Justinianus Codex) وتضم القوانين الإمبراطورية ، ومنها القوانين الجديدة (Novellae Constitutiones) . وتسمى قوانين جستنيان في مجموعها بمجموعة القانون المدنى (Corpus Juris Civilis) .

(١٨) أى مذهب الطبيعة الواحدة للمسيح (Eutyhès) وقد أعلنت هرطقته في مجمع خلقيدونيا في ٤٥١ م .

(١٩) مع أن جستنيان قد تأثر بآراء زوجته التي اعتنقت مذهب الطبيعة الواحدة للمسيح فليس من الثابت أنه آمن به ، وإن كان أهل العصور الوسطى اعتقدوا بأنه فعل ذلك .

(٢٠) أجاييتوس الأول ( ٥٣٣ - ٥٣٦ ) أبابا روما الذى ذهب لعقد

السلام بين جستنيان وتيوداتو ملك القوط الشرقيين ، حيث أفتخ جستنيان بالثنائية في طبيعة المسيح .  
ومات في القسطنطينية . وتوجد صورة لأجاييتوس في مكتبة الفاتيكان .

(٢١) العقيدة الحقمة - عند المسيحيين - هي أن للمسيح طبيعة إلهية وطبيعة بشرية .

(٢٢) يعنى أنه آمن بمذهب الثنائية في طبيعة المسيح وأصبح ذلك واضحاً له وضوح الخطأ  
والصواب في كل أمرين متضادين كما عند أهل المنطق .

(٢٣) أى حينما آمن بمذهب الثنائية في طبيعة المسيح .

(٢٤) يعنى إصداره مجموعات القوانين . ولكن دانتي ارتكب هنا خطأ تاريخياً لأن تدوين  
القوانين حدث من ٥٢٨ إلى ٥٣٣ أى قبل اعتلاء أجاييتوس كرسى البابوية .

(٢٥) بلزارايوس (Belizarius. ٤٩٠ - ٥٦٥) أعظم قواد الإمبراطورية الشرقية وبفضله  
امتد حكم جستنيان في إيطاليا وشمال إفريقيا . ويظهر أن دانتي لم يعرف أن جستنيان قد غضب  
عليه وحجسه .

وتوجد صورة من الموزايكو من القرن ٦ لبلزارايوس وجستنيان في كنيسة سان فيتالي في رافنا .  
وألف دونيتزيتي (١٧٩٧ - ١٨٤٨) ألحان أوبرا عنه :

Donizetti, G.: Belisario, opera. Venezia, 1836.

(٢٦) أى منحه القدرة الإلهية الفرصة لكي يتفرغ لأعمال السلم .

(٢٧) يعنى سؤال دانتي له من قبل : Par. V. 127.

(٢٨) أى ما سببه كلام جستنيان عن النسر الطائر الإلهي وبسط جناحيه على العالم . ويرى  
بمض الشراح أن المقصود بالحال حال النسر الإلهي .

(٢٩) يعنى أنه مضطر لأن يشرح لدانتي تاريخ الإمبراطورية .

(٣٠) في ذكر العدالة أو الحق أو الصواب تهكم وسخرية من جانب دانتي لأنه يقصد  
العكس .

(٣١) الذين اتخذوا النسر شعاراً لهم هم الجبلين أنصار الإمبراطور كما سيأتي في أبيات  
١٠٣ - ١٠٥ .

(٣٢) الذين حاربوا النسر هم الجلف أنصار البابا كما سيأتي في أبيات ١٠٦ - ١١١ .

(٣٣) أى ما قام به أبطال الرومان من الأعمال المحيطة في الحرب والسياسة .

(٣٤) بدأت بطولات الرومان حينما مات بالاس الطروادي (Pallas) ابن إيثاندر ملك  
بالانتيوم وهو يقاتل تورنوس لمساعدة إينياس ، وعندئذ قتل إينياس تورنوس وكان ذلك فاتحة  
لعظمة الإمبراطورية الرومانية كما ورد في الأساطير الرومانية ، وتكلم دانتي عن فواح من تاريخ روما  
في « الويلة » و « الملكية » :

Virg. Æn. XII. 940..

Conv. IV. V.

Mon. II., X., XI., XII.

(٣٥) ألبا لونجا (Alba Longa) مدينة في لاتزيوم أسسها أسكانيوس بن إينياس وتمد  
كأم لروما :

Virg. Æn. I. 267-274.

- (٣٦) يقال إن سلالة إينياس حكمت هذه المنطقة أكثر من ٣٠٠ سنة .
- (٣٧) يعنى قاتل ثلاثة من الكورياتيين (Curiatii) من ألبا ثلاثة من الهوراتيين (Horatii) الرومان في سبيل النسر وبانتصار الأخيرين انتقل النسر إليهم .
- (٣٨) أى ماذا فعل النسر .
- (٣٩) الملوك السبعة الذين أخضعوا الشعوب حول روما هم رومولوس (Romulus) ونوما پومپيليوس (Numa Pompilius) وتولوس هوستيليوس (Tullus Hostilius) وأنكيوس ماركيوس (Ancius Marcius) وتاركونيوس پريسكوس (Tarquinius Priscus) وسرفيوس توليوس (Servius Tullius) وتاركونيوس سوپربوس (Tarquinius Superbus) .

(٤٠) السابينيون (I Sabini) شعب قديم في وسط إيطاليا وهو أحد الشعوب التي تكون منها الشعب الروماني . وحينما شيد رومولوس مدينة روما في ٧٥٣ ق . م - وكان في حاجة إلى المزيد من النساء لتسمية شعبه - أقام حفلا دعا إليه جيرانه من السابينيين ، وفي أثناءه اختطف شباب الرومان العذارى السابينيات ، فقامت حرب عنيفة بين الجانبين تبادلوا فيها النصر والهزيمة ، وأخيراً وضعت النساء السابينيات أنفسهن بين الجانبين المحتر بين وعقد الصلح واتفق الطرفان على أن يؤلفا شعباً واحداً :

ورسم روبنز (١٥٧٧ - ١٦٤٠) وديوان (١٥٩٣ / ٤ - ١٦٦٥) صورتين لاختطاف النساء السابينيات وصورة الأول في المتحف الوطني في لندن ، وصورة الثاني في متحف اللوفر في باريس . وكذلك توجد صورة للنساء السابينيات وهن يقمن بالمصالحة بين الجانبين المتحاربين وهي من عمل لويس دافيد (١٧٤٨ - ١٨٢٥) وهي في متحف اللوفر .

وَألف نيقولا أنتونيو زينجاريلي (١٧٥٢ - ١٨٣٧) ألحان أوبرا عن اختطاف السابينيات :

Zingarelli, N.A.: Il Ratto delle Sabine, opera. Venezia, 1799.

(٤١) لوكريتزيا (Lucretia) زوجة كولاتينوس التي اعتدى عليها سكتوس بن تاركونيوس المتفطرس فانتحرت وانتهى ذلك إلى طرد آل تاركونيوس من روما وإقامة الجمهورية الرومانية . ومكانها في اللبوس :

(٤٢) برينوس (Brennus) الزعيم الغالي الذي عبر الألب واستولى على روما في ٣٩٠ ق . م . ثم غادرها بعد أن أعطاه الرومان ألف رطل من الذهب . ويأخذ ليثيوس بقصة تقول إن الرومان انقضوا عليه وفتكوا بقواته :

(٤٣) بيروس (Pyrrhus) ملك أبيروس حارب الرومان في عدة حملات من ٢٨٠ ق . م . إلى ٢٧٥ ق . م . وانتصر في غير معركة ولكنه هزم في النهاية في موقعة ينيفتوم وانسحب إلى بلاده . ويحتمل أن يكون هو الذي وضعه دانتى مع الطفلة في الجحيم .

وَألف كل من نيقولا أنتونيو زينجاريلي (١٧٥٢ - ١٨٣٧) وجوواني بايزيللو (١٧٤٠ - ١٨١٦) ألحان أوبرا عن الملك بيروس :

Zingarelli, N.A.: Pirro re d'Epiro, opera. Milano, 1791.

Paisiello, G.: Pirro, opera. Napoli, 1787.



(٤٤) تيتوس مانليوس توركوأتوس (Titus Manlius Torquatus) التنصل والدكتاتور الروماني الذي هزم الغالين واللاتين وقتل ابنه لعدم طاعته ، وعاش في القرن ٤ ق.م. :

Liv. Hist. VII. ١٥; VIII. 6-7.

(٤٥) لوكيوس كوينتيوس كينكاتوس (Lucius Quintius Cincinnatus) البطل والدكتاتور الروماني الذي استدعاه الرومان من مزرعته لمحاربة الأكوين وبعد هزيمتهم في ٤٥٨ ق.م عاد إلى مزرعته ثم استدعى ثانية لتولي منصب الدكتاتور في سن الثمانين . ويتكرر ذكره في الفردوس :

Par. XV. 127-129.

(٤٦) المعنى اللفظي لاسمه هو صاحب الشعر الأشعث المهمل .

(٤٧) الديكيون (I Decii) أسرة رومانية شهيرة ومنها ثلاثة أفراد أب وابن وحفيد باسم واحد هو پوبليوس ديكيوس موس ، وبذلوا حياتهم في سبيل مجد روما ضد اللاتين والغال وپيروس السالف الذكر عاش في القرنين ٤ و ٣ ق.م. :

Liv. Hist. VIII. 9; X. 27-28.

(٤٨) الفايون (I Fabii) أسرة رومانية قديمة اشتهر منها رجال أسهموا في بناء مجد روما منذ القرن ٥ ق.م. ومنهم كوينتيوس فايوس ماكسيموس كونكاتاتور (Quintius Fabius Maximus Cunctator) الذي دافع عن روما بعد هزيمة الرومان على يد هانيبال عند بحيرة ترازيمينوس في ٢١٨ ق.م .

(٤٩) يرى بعض الشراح أن لفظ (mirro) مأخوذ من المر الذي كان يستخدم في تحنيط الموتى فتحفظ أجسامهم من البلى ويكون المعنى هنا هو الاحتفاظ بذكرى الرومان . ويرى آخرون أنها تعني المدح والإطراء والثناء - ويبدو أن هذا الرأي هو الأغلب .

(٥٠) أخطأ دانتى في إطلاق لفظ العرب على القرطاجنيين ، وكان من الألفاظ التي تطلق على سكان شمالي إفريقيا في زمن دانتى .

(٥١) هانيبال (Hannibal) ملك قرطاجنة الذي اجتاح إسبانيا وإيطاليا وهدد روما وسبقت الإشارة إليه :

Inf. XXVIII. 10-11; XXXI. 117.

(٥٢) يقصد السلسلة الغربية من جبال الألب الواقعة بين إيطاليا وفرنسا ، وينبع نهر الرو من جبل فيزو .

(٥٣) استخدم دانتى لفظ (labi) من اللاتينية (labor) بمعنى ينساب أو يفيض .

(٥٤) يعني في ظل النسر الإمبراطوري .

(٥٥) شبيون (Scipione) القائد الروماني الذي فتح إسبانيا وعمره ٢٠ سنة وانتصر على هانيبال في زاما في ٢٠٢ ق.م. ويتكرر ذكره والإشارة إليه :

Inf. XXXI. 116; Purg. XXIX. 116; Par. XXVII. 61-62.

(٥٦) بومبي (١٠٦ - ٤٨ ق.م. Pompeius) القائد الروماني الذي كسب المارك في إيطاليا وإفريقيا وعمره ٢٥ سنة وانشق على يوليوس قيصر الذي هزمه في فارساليا في ٤٨ ق.م. فهرب إلى مصر حيث قتل .

وألف بيير فرنشكو كافالي (١٦٠٢ - ١٦٧٦) ألحان أوبرا عن بومبي :

Cavalli, P.F.: Pompeo Magno, opera. Venezia, 1667.

(٥٧) حينما انتصر القنصل الروماني فيورينو على فيزولي بدا النسر لأهلها خصماً عنيداً فوق تل فيزولي الذي تقع فلورنسا عند سفحه .

(٥٨) أي حينما أرادت السماء أن تنظم الدنيا على غرارها والمقصود بهذا زمن ميلاد المسيح .

(٥٩) يوليوس قيصر (١٠٠ - ٤٤ ق.م. Julius Caesar) أخضع جزءاً كبيراً من أوروبا لسلطان الإمبراطورية الرومانية وبذلك اتحدت إرادة السماء بإرادة روما لتحقيق السلام العالمي عند دانتى . ويشبه هذا ما ورد في «الوليمة» و «الملكية» وما ذكره توماس الأكويني . ويتكرر ذكر قيصر في الكوميديا :

Conv. IV. V. 4; Mon. I. XVI. 1-2.

d'Aq. Sum, Theol. III. XXXV. 8.

Inf. I. 70; IV. 122-123; XXVIII. 98; Purg. XXVI. 77-78; Par. XI. 69.

(٦٠) القار (Varo) نهر في جنوبي فرنسا ينبع في الألب البحرية ويصب في الجنوب الغربي من نيس وهو الحد القديم بين إيطاليا وبلاد الغال ، وكان هو الحد بين إيطاليا وفرنسا في ١٨٦٠ .

(٦١) الرين (Reno) ينبع في سويسرا ويخترق ألمانيا وهولندا ويصب في بحر الشمال وكان يحدد الإمبراطورية الرومانية قديماً .

(٦٢) الإسر (Isère) نهر ينبع في جبال الساقوا ويصب في نهر الرون .

(٦٣) الساون (Era) نهر ينبع في جبال الفوج ويصب في الرون عند ليون وعرفه الرومان باسم أراس (Araris) . ويخطئ بعض في اعتباره نهر اللوار ، والصحيح أنه الساون كما ذكر لوكانوس في فارساليا كما سيأتي بعد .

(٦٤) السين (Seine) ينبع في هضبة لانجر ويصب في بحر المانش ويأتي ذكره بعد :

Par. XIX. 118.

(٦٥) يعني الأحواض التي تجرى فيها الروافد التي تصب في نهر الرون . وعناية دانتى بهذه التفاصيل دليل على اهتمامه بالظواهر الجغرافية . وأخذ هذه المعلومات عن لوكانوس حينما تكلم عن فتوح قيصر :

Luc. Phars. I. 399-434.

(٦٦) الروبيكون (Rubicon) نهر صغير يصب في الأدرياتيك شمالي ريميني وعبره قيصر في ٤٩ ق.م. حينما أعلن الحرب على الجمهورية ، وقد غير النهر مجراه القديم واستمد اسمه من الحصباء الحمراء اللون في قاعه . وسبقت الإشارة إليه في الجحيم :

Inf. XXVIII. 67-98.

وفي ترجمتي للجحيم أخذ مكانه بأرقام ٥٥ - ٥٧ .

(٦٧) قام قيصر بفتوحه بسرعة خاطفة وسبق التعبير عن ذلك :

Purg. XVIII. 101-102.

(٦٨) إسبانيا حد العالم المسكون في الغرب في زمن دانتى وهزم فيها قيصر بعض أتباع بومبي عند ليريدا وسبقت هذه المعلومات :  
Purg. ibid.

(٦٩) ديراكيوم (Dyrrhachium) على ساحل الأدرياتيك الشرق وقد عبر إليها قيصر قادماً من برنديزي لكي يتمقب بومبي وارتدت قواته عندها في أول الأمر في ٤٨ ق. م.

(٧٠) هزم قيصر بومبي في فارساليا (Pharsalia) في تساليا في ٤٨ ق. م.

(٧١) كانت ضربة قيصر شديدة في فارساليا حتى بلغ أثرها ضفاف النيل ، وهذه إشارة إلى مقتل بومبي على يد بطليموس الثاني عشر .

(٧٢) أنتاندروس (Antandros) قرية ساحلية صغيرة في فريجيا في آسيا الصغرى أقطع منها إينياس عند رحيله إلى الغرب بعد حرب طروادة كما ورد في الأساطير الرومانية :

Virg. Æn. III. 6.

(٧٣) سيمويس (Simois) نهر صغير ينبع في جبل إيدا ويمر بقرب طروادة :

Luc. Phars. IX. 950..

(٧٤) أي حيث مات هكتور في حرب طروادة :

Virg. Æn. V. 371..

(٧٥) يعني أن قيصر ذهب إلى مصر وأعطى عرشها لكليوباترا بدلا من بطليموس الذي لقي حتفه .

وضع هيندل (١٦٨٥ - ١٧٥٩) أوبرا عن يوليوس قيصر تناول فيها ظفروه بمصر وبقلب كليوباترا ، كما وضع أوبرا عن بطليموس تناول فيها مأساته :

Haendel, G.F. : Julius Caesar, opera. London, 1724 (Vox).

„ „ : Tolomeo, opera. London, 1713 (ex. Decca).

(٧٦) يوبا (Juba) هو ملك نوميديا في شمال إفريقيا الذي آزر بومبي وهزمه قيصر بعد معركة تابسوس (Tapsus) في ٤٦ ق. م.

(٧٧) أي ذهب قيصر إلى إسبانيا حيث لجأ ابنا بومبي وقواده وهزمهم في معركة موندا (Munda) في ٤٥ ق. م.

(٧٨) حمل اللواء من بعده أغسطس قيصر بانتصاره على كاسياس وبروتس في معركة فيليبي (Philippi) في مقدونيا في ٤٢ ق. م.

(٧٩) يقول جستنيان (ينبج) أو (يموي) ولكن كاسياس وبروتس لا ينطقان بكلمة وهما في فني لوتشيفيرو ، وليس من الضروري أنهما ينبجان فعلا وربما يقصد مجرد إحساسهما بالألم الشديد . وتكرر استخدام دانتى لفعل (latrare) ، وهذا رجوع بنا إلى عالم الجحيم :

Inf. VI. 14; XXXII. 105; XXXIV. 64-67.

(٨٠) هذه إشارة إلى انتصار أغسطس على ماركوس أنطونيوس عند مودينا (Modena) في شمال إيطاليا في ٤٣ ق. م.

(٨١) حاصر أغسطس بيروودجا (Perugia) في وسط إيطاليا وكان قد تحصن بها لوكيوس أنطونيوس في ٤١ ق.م. : Luc. Phars. I. 41..

وتوجد صورة لبيروودجا من عمل بنيديتو بونفيلبي وهي في قصر الكومون في بيروودجا .

(٨٢) هذه إشارة إلى انتحار كليوباترا بسم الأفعى بعد معركة أكتيوم وموت ماركوس أنطونيوس في ٣١ ق.م. ومكانها في الجحيم : Inf. V. 63.

(٨٣) يعني جرى النسر مع أغسطس .

(٨٤) الشاطئ الأحمر هو ساحل مصر على البحر الأحمر وهذا معناه أن أغسطس أتم السيطرة على مصر . وأورد فرجيليو مثل هذا التعبير : Virg. Æn. VIII. 686.

(٨٥) يانوس (Janus) أو ديانوس (Dianus) إله بداية الأشياء عند الرومان ومن اسمه اشتق شهر يناير وهو حارس باب السماء وحارس الأبواب على الأرض . ويقال إن نوما ملك روما - بعد رومولوس - قد خصص للإله يانوس ممرا مغطى يفتح وقت الحرب ويفلق زمن السلم . وفتح وقت الحرب يدل على أن الإله قد خرج لمساعدة الجيش الروماني وإغلاقه زمن السلم يدل على أن الإله يحرس روما . وتسمية ممر يانوس بالمعبد (delubro) تسمية خاطئة وقع فيها بعض الكتاب وأخذ بها دانتي . والمقصود هنا أن أغسطس قيصر قد حقق في عهده فترة من السلام لم يعرفها العالم من قبل، وهذه إشارة إلى ميلاد السيد المسيح في هذه الفترة . وذكر يانوس كل من أوفيدوس وليثيوس :

Ov. Fasti, I. 318.

Liv. Hist. VIII. IX. 9.

(٨٦) أي شعار النسر الإمبراطوري .

(٨٧) يعني ما قامت به روما من الفتوح السابقة واللاحقة والتي تمت بإرادة الله .

(٨٨) أي إذا نظر إليه بذهن ينيره الإيمان وقلب لا تصمه الشهوات .

(٨٩) القيصر الثالث هو تيبيريوس (١٤ ق.م. - ٣٧ م. Tiberius) وفي عهده مات السيد المسيح - عند المسيحيين .

(٩٠) في الأصل (العدالة الحية) أي الآخذة مجراها أو السارية أو الحقيقية أو التي لا عدالة سواها .

(٩١) في الفردوس يذكر دانتي الانتقام على أنه عمل مجيد ويتمشى هذا الشعور مع رغبته في الانتقام - من الناحية الأدبية - لما ناله على أيدي مواطنيه في فلورنسا . وهذه صورة من صور الارتباط عند دانتي بين عالمي الأرض والسماء .

(٩٢) المقصود أن العدالة الإلهية قد منحت النسر الإمبراطوري مجد الانتقام لغضب الله على البشر من أجل خطيئة آدم ، وذلك بصلب المسيح على يد بيلاطوس ممثل روما ، وكان ذلك الصلب انتقاماً إلهياً احتمله المسيح الإله البشر من أجل خلاص البشر - عند المسيحيين :

Mon. II.; XI.-XII.

(٩٣) يرى بعض الشراح أن لفظ (replicare) يعنى الشرح أو التفسير ويرى آخرون أنه يعنى التأكيد .

(٩٤) تيتوس (٧٩ - ٨١ م. Titus) إمبراطور الدولة الرومانية . والمقصود أنه في عهد أبيه فسبازيان كان قد قاد القوات الرومانية لمحاربة اليهود ، وحينما أعلن فسبازيان إمبراطوراً وذهب إلى إيطاليا في سنة ٧٠ ظل تيتوس في فلسطين لكي يحاصر أورشليم التي استسلمت له بعد حصار دام عهدة شهور . ويعده دانتي منتقماً لمقتل السيد المسيح على يد اليهود . وأخذ دانتي هذه الفكرة عن أوسيووس وسبقت الإشارة إلى تيتوس :

Purg. XXI. 82-84.  
Orosius, Hist. VII. III., 8; IX. 9. (Toynbee, Dante Dictionary, rev. ed. by Ch. S. Singleton. Oxford, 1968. p. 610).

(٩٥) هاجم ديزيدوريوس (Desiderius) ملك اللونجوبارد الكنيسة الرومانية فاستنجد أدريانو الأول بشارلمان .

(٩٦) نهض شارلمان (Carlomagno. ٧٧٢ - ٨١٤) لنجدة البابا وهزم ديزيدوريوس في ٧٧٤ . ولم يكن شارلمان وقتئذ إمبراطوراً للدولة الرومانية كما ظن دانتي في الملكية ، وتوج ليو الثالث شارلمان بتاج الإمبراطورية في ٨٠٠ . وربما اعتقد دانتي بوجود الإمبراطورية دائماً من الناحية النظرية . وسبقت الإشارة إلى شارلمان وسيأتي بعد :

Inf. XXXI. 17; Par. XVIII. 43.

ويوجد رسم بالموزايكو من القرن ٨ للقديس بطرس وهو يسلم علم الإمبراطورية لشارلمان وهو في القصر اللاتيرانو في روما .

(٩٧) يعنى ما سبق قوله في أبيات ٣١ - ٣٣ .

(٩٨) يشير دانتي إلى ما أصاب البشر من الويلات التي نتجت عن النضال والقتال في داخل المدن وبين المدن والمدن وبين الدول بعضها وبعض .

(٩٩) يقصد حزب الحلف البابوي .

(١٠٠) الزنابق الذهبية الصفراء شعار فرنسا .

(١٠١) أى النسرة الإمبراطورية رمز البشرية كلها عند دانتي .

(١٠٢) يعنى حزب الجبلين الإمبراطورية .

(١٠٣) يعبر دانتي بلفظ (forte) عن معنى الصعوبة وسبق مثل ذلك :

Purg. II. 65; XXIX. 42; XXXIII. 50. ecc.

(١٠٤) هكذا يبدي دانتي استقلاله في الرأي ولا تعمييه المصلحة الخاصة عن المصلحة العامة .

(١٠٥) أى فليتنصرف الجبلين أنصار الإمبراطور دون الاعتماد على آهام غيرهم بالخروج على الإمبراطورية ولا يجوز لهم أن يتخذوا من ذلك ذريعة لتحقيق أطماعهم الشخصية .

(١٠٦) يعنى أنه لا يمكن أن يدعى أنه من أنصار الإمبراطورية من يفصل بين العدالة وبين

الشعار الإمبراطورية . وسبق هذا المعنى في « الملكية » :

Mon. I. XI. 18-19.

(١٠٧) المقصود شارل الثاني دانجو (١٢٤٣ - ١٣٠٩ . Carlo II. d'Angiò ) ملك ناپلى الذى كان زعيماً للجلف فى إيطاليا زمن رحلة دانتي الخيالية . وسبق ذكره :  
Purg. VII. 112-129.

ويوجد شمال لشارل الثاني دانجو فى كاتدرائية لوتشيرا فى منطقة پوليا .

(١٠٨) أى ينبغى عليه أن يخشى القوة الإمبراطورية التى بطشت بأمره أشد منه بأساً .

(١٠٩) هذا حكم عام فى رأى أغلب النقاد إذ كم من أبناء عانوا الويلات من أخطاء آبائهم ! ويرى بعض الشراح أن دانتي يشير بهذا إلى موت شارل مارتل فى سن الرابعة والعشرين فى ناپلى فى سنة ١٢٩٥ بسبب ما فعله أبوه شارل الثاني دانجو :  
Par. VIII. 49-84.

(١١٠) يعنى أن الله لن يجعل الزنابق الصفراء شعار أسرة أنجو مكان النسر شعار الإمبراطورية العالمية .

(١١١) يأخذ جستنيان فى الإجابة عن سؤال دانتي الثاني فى الأنشودة السابقة ( آيات

١٢٧ - ١٢٩ ) . والنجم الصغير يعنى مركوريو أو عطارد وهو أصغر من الأرض ١٦ مرة :

Conv. II. XIII. 11.

(١١٢) أى أن سماء مركوريو أو عطارد مخصصة لمن قاموا بأعمال تكسبهم المجد والشهرة .

(١١٣) يعنى أنه إذا اتجهت الرغبات إلى نيل المجد فى عالم الأرض فإن هذا يعنى انحرافها

عن سواء السبيل .

(١١٤) أى ينبغى أن يتطلع الإنسان إلى الله وحده حتى تصيح روحه متألفة فى السماء . وعبر

توماس الأكويني عن هذا المعنى :  
d'Aq. Sum. Theol. II. II. CXXXII. 1-3.

(١١٥) يعنى أن تقدير ما تستحقه من الجزاء هو جزء أو عنصر من عناصر بهجة الإنسان

ذاته إذ يسعد بما يصدر عنه من الأفعال ويكون الجزاء بقدر ما يستحق .

(١١٦) أى بالتناسب بين الفعل والجزاء الحق .

(١١٧) يعنى بذلك تتطهر النفوس بحيث لا تتجه أبداً إلى الحقد والحسد والجشع والكذب . . .

وسبق مثل هذا المعنى :  
Par. III. 70-87.

(١١٨) هذا هو دانتي الموسيقى المرفه الحس الذى يستمعين بالموسيقى على إيضاح فكره .

(١١٩) المستويات أو الدرجات المختلفة من الطوباوية التى ينعم بها أهل السماوات هى

بمشابه الأصوات المختلفة المفردة التى تصنع بتآلفها نغماً عذباً .

(١٢٠) أى فى مركوريو أو عطارد . وسبق أن استخدم دانتي لفظ الدرة اليتيمة :

Par. II. 34.

(١٢١) روميو دى فيلنيث (حوالى ١١٧٠ - ١٢٥٠ . Romieu de Villeneuve)

كان وزيراً لريمون برنجير الرابع (Raymond Bérenger IV.) آخر كونتات مقاطعة البروفنس ، وعند موت برنجير فى سنة ١٢٤٥ ظل روميو يدير شؤون المقاطعة ويرعى مصالح الأسرة ويعلم ابنته الصغرى بياتريشى . وهناك أسطورة تقول إن حساده آهموه بالسرقة وأوغروا عليه صدر برنجير فترك خدمته وارتحل فقيراً مشرداً .

(١٢٢) يعنى أن الكونت ريمون برنجير لم يقدر أعمال روميو حق قدرها .

(١٢٣) أى أن حساد روميو من البروثنسين نالهم العناء على يد صهر برنجير شارل الأول دانجو الذى آلت إليه مقاطعة البروثنس بالوراثة (Purg. XX. 61). وحسد البروثنسين لروميو يشبه حسد بعض الفلورنسين لدانتى وآتهمهم إياه بالرشوة واستغلال النفوذ . ونلاحظ أن روميو لا يذكر أسماء من أساءوا إليه وألحقوا به الضرر ، بل يكتفى بالإشارة إليهم إشارة خفيفة . وهو فى ذلك يشبه شخصيات أخرى خلقها دانتى فى الكوميديا كشخصيات تبرز قائمة بذاتها وسط هذا المحيط من الشعر المتدفق دون أن تظهر واضحة أشخاص من ارتكبوا الإساءة ، وذلك مثل شخصيات فرنشسكا دا ريميني وبييرو دلا فينيا و پيا دا تولومبي :

Inf. V. 73-142; XIII. 31-108; Purg. V. 130-136.

(١٢٤) ربما كانت هذه إشارة من طرف خفى إلى الخير الذى بذله دانتى فى سبيل فلورنسا ولم يلق جزاءه سوى الجحود ونكران الجميل . وسبق مثل هذا المعنى : Purg. XVII. 118-120.

(١٢٥) بنات ريمون برنجير هن مرجريت (Marguerite) التى تزوجت من لويس التاسع ملك فرنسا فى سنة ١٢٣٤ ، وإليانور (Eléonore) التى تزوجت من هنرى الثالث ملك إنجلترا فى سنة ١٢٣٦ ، وسانشا (Sancha) التى تزوجت من ريتشارد الكورنوالى ملك الرومانيين فى سنة ١٢٤٤ ، وبياتريشى (Beatrice) وريثة مقاطعة البروثنس التى تزوجت شارل دانجو فى سنة ١٢٤٦ .

(١٢٦) روميو الرجل المرتحل المغترب الرقيق الحال هو أشبه بدانتى المتواضع الفقير المشرد المبعد عن وطنه وقومه .

(١٢٧) يعنى أن أكاذيب رجال البلاط حملت برنجير على أن يحاسب روميو على ما فى عهده من الأموال .

(١٢٨) أى أنه أدى الحساب مع زيادة فى الإيراد دون أن يسرق شيئاً ويستخدم دانتى ألفاظ (dimandare, ragionare, assegnare) وهى خاصة بالمعاملات التجارية .

(١٢٩) تقول الأسطورة التى أخذ بها فيلانى ودانتى إن روميو قد دافع عن نفسه أمام سيده وقال له إنه قد نَمى ثروته ووسع ممتلكاته ، وإنه استمع إلى وشاية حساده . واستقال من خدمته وخلع ثيابه الفاخرة وطلب بغلا وعصا وحمل حاجياته القليلة ، ومضى فى سبيله فقيراً كما جاء فقيراً :

Villani, G.: VI. 90 (Toynbee, Dante Dictionary, op. cit. p. 92).

(١٣٠) لم يعرف أحد القلب الذى انطوت عليه جوانح روميو . ويتحدث دانتى بهذا عن نفسه ، على لسان جستنيان . وهذه كلمات مقعمة بالألم الذى لا يفيض دموعاً ويعمل فيه القلب على أن يسير بصاحبه إلى طريق العزاء لأنه قلب لا يكاد يوجد له نظير . وأى إحساس هذا الذى انطوى عليه صدر روميو - وصدر دانتى ! وكَم من الناس يتحدثون بألسنتهم عن القلب والعاطفة والإحساس والرغبة والأمنية على حين لا تشبه قلوبهم أكثر من قطعة من الإسفنج ! ومثل هؤلاء فى حاجة إلى غذاء العقل والروح والنفس حتى يصبحوا أقدر على الفهم والتفوق .

(١٣١) روميو الذي أخذ يضرب في الأرض مستجدياً قوته كسرة فكسرة أشبه بدانتى في حياة المنى والتشريد ، ونحن نحس هنا بدانتى الذي أصبح كالسفينة بغير شراع أو ملاح وسط العاصفة الهوجاء ، ونشعر به وقد قاسى من مذلة الصمود والهبوط على سلام الآخرين طلباً للقوت المرير المذاق ، وكما عبر دانتى عن ذلك في « الوئمة » والفردوس :

Conv. I. III. 4..

Par. XVII. 58-60.

(١٣٢) على الرغم مما احتواه كلام جستنيان عن روميو من المرارة والأسى والمهانة والمذلة فإنه يدل على أنه لم يفقد الأمل في أن يقدره بعض الناس في الحال والمستقبل ، حين يعرفون حقيقته . وروميودى فيلنيث هو من شخصيات الكوميديا التي تبرز من آونة لأخرى خلال شعر دانتى الزاخر . واستمدتها دانتى من الخيال والواقع ، ومن الصدق والأمانة ، ومن الحسد والحقد والشاوية والنفاق ، ومن حياة الجوع والمنى ، ومن نكران الجميل وخيبة الأمل ، ومن قوة الروح ، ومن الأمل في أن يعرف الناس قدر قلبه الصدوق يوماً ما . وهو يشبه بيرو دلا فينيا الذي وثى به حساده لدى فردريك الثاني فناله منه الإساءة فقتل نفسه (Inf. XIII. 58...). وروميو رجل أمين نبيل صادق مخلص مرهف الحس حريص على مصلحة الدولة ، ومع ذلك فقد لقي الغدر والتشريد . وصوره دانتى على لسان جستنيان في أبيات قليلة ، وأوضح في شخصيته عنصري الدراما والمأساة اللتين تمثلتا في حياة بيير دلا فينيا وفي حياة دانتى ذاته ، بل في حياة البشر جميعاً .



## الأنشودة السابعة<sup>(١)</sup>

أخذ جستنيان يترنم مسبحاً باسم الله وتوهج منتشياً بازدواج أنواره ، ومضى يرقص ورقصت معه سائر الأرواح على شدة ألحانه ، وفي لحظة تواروا بعيداً عن الأنظار ، فداخل دانتى الشك بسبب ما سمعه من بياتريتشى من قبل ، وأدركت هى ما جال بخاطره ، وقالت له إنه مشغول البال بالطريقة التى عذب بها السيد المسيح - كما عند المسيحيين - وقالت إن آدم قد جلب اللعنة على نفسه وعلى البشرية جميعاً بارتكابه الخطيئة ، وفقد الناس ما كان لهم من طبيعة ظاهرة صافية . وأفادته بياتريتشى بأن ما أصاب المسيح لأمر "عادل" ، ولقد ارتجفت له الأرض وانفتحت أبواب السماء ، وبذلك انتقم قضاء "عادل" لانتقام عادل ، وإن هذا الحكم ليظل خافياً على من لم ينضح عقله فى شعلة الحب الإلهى . وأخذت بياتريتشى تفسر الأمر لدانتى قائلة بأن ما يصنعه الله دون وسيط يظل خالداً أبداً ويبقى حرّاً تماماً وشديد الشبه بالله ، وإن الخطيئة هى التى تنأى بالإنسان عن الله وبذلك يقل الضياء الذى يستمده من أنواره ، ولا يعود الإنسان إلى سابق اعتباره دون أن ينال عادل الجزاء . وهناك طريقان لبلوغ ذلك الهدف : إما العفو الإلهى وإما تكفير الإنسان عن الخطيئة . ولكن لما كان الإنسان عاجزاً وحده عن أداء التكفير فقد بذل الله من ذاته لكى يعاون الإنسان فى تكفيره فتجسّد فى شخص السيد المسيح ولقى العذاب والموت - كما عند المسيحيين - وبذلك انتقم لخطيئة آدم وأصبح الإنسان جديراً بعفو الله وغفرانه . وقالت بياتريتشى إن الكائنات التى صدرت عن الله بطريق غير مباشر قابلة للفساد ، ولكن الإنسان الذى هو من صنع الله مباشرة روحاً وجسداً ، سوف ينعم بالخلود عند بعثه يوم القيامة .

- ١ « المجد لك<sup>(٢)</sup> يا إله الجنود المبارك<sup>(٣)</sup> ، يا مَنْ بسناك تتألق الأنوار الطوباوية<sup>(٤)</sup> ، في رُحاب هذه الممالك<sup>(٥)</sup> ! » .
- ٤ هكذا تبدى لى أن قد أخذ هذا الروح يترنم<sup>(٦)</sup> دائراً على شدو ألحانه ، وقد فاض عليه نوران توأمان<sup>(٧)</sup> :
- ٧ وعلى إيقاعه جعل يرقص ، ورقص معه الآخرون<sup>(٨)</sup> ، وكأسرع الشرر<sup>(٩)</sup> وبيئهم المفاجئ ، تواروا عن الأنظار<sup>(١٠)</sup> .
- ١٠ فداخلى الشكّ وجعلت أقول لنفسي : « ألا فلتسلها ، فلتسلها ، فلتسل<sup>(١١)</sup> سيدتى أن تروى من ظمئى بقطرات من كلماتها العذاب<sup>(١٢)</sup> . »
- ١٣ ولكن تلك التجلة التى تملكنى عندما أنطق بأول وآخر جزء من اسمها فحسب<sup>(١٣)</sup> ، طأطأت من رأسى كرجل يأخذه الوسن<sup>(١٤)</sup> .
- ١٦ ولم تدعنى بياتريتشى طويلاً على تلك الحال<sup>(١٥)</sup> ، وشرعت تحدثنى وقد أشعت علىّ بالبسمة التى تجعل المرء سعيداً وهو يحترق فى النار<sup>(١٦)</sup> .
- ١٩ « تبعاً لرأى المعصوم من الخطأ<sup>(١٧)</sup> ، فإن ما يشغل خاطرك هو كيف انتقم بعدالة لانتقام عادل<sup>(١٨)</sup> ؛
- ٢٢ ولكنى سأخلصك سريعاً مما يساورك من الشك<sup>(١٩)</sup> ، ولتُصخّ إلى سمعك ، إذ ستهدى إليك كلماتى كنه الحقيقة الكبرى<sup>(٢٠)</sup> .
- ٢٥ إن ذلك الرجل الذى لم تلده أم<sup>(٢١)</sup> ، لعن كل سلالة حينما لعن نفسه ، إذ لم تحتمل إرادته عناناً قُصد به خيره<sup>(٢٢)</sup> ؛
- ٢٨ ولذلك فقد اطّرح الجنس البشرى وهو عاجزٌ وغارقٌ فى الخطيئة الكبرى قرونًا كثيرةً هناك فى أسفل<sup>(٢٣)</sup> ، حتى راق لكلمة الله<sup>(٢٤)</sup> أن ينزل ،
- ٣١ حيث وحد فى شخصه بفعل محبته الأبدية فحسب<sup>(٢٥)</sup> ، تلك الطبيعة التى كانت قد مضت نائيةً عن خالقها<sup>(٢٦)</sup> .
- ٣٤ ولنتنبه الآن لما أقوله تَوْأماً ! إن هذه الطبيعة المتحدة بخالقها ، كانت طيبةً وظاهرةً بالحال التى خلقت عليها<sup>(٢٧)</sup> .
- ٣٧ ولكنها طُردت من الفردوس بخطيئتها فحسب<sup>(٢٨)</sup> ، إذ انحرفت عن الطريق الحقّة وعن منهاج حياتها المثلى<sup>(٢٩)</sup> .

- ٤٠ وعلى ذلك فلو قيس العقاب الذى أوقعه الصليب بالطبيعة التى اتخذت<sup>(٣٠)</sup> ، لما فاقه فى ضراوته غيره بمثل هذه العدالة أبدأ<sup>(٣١)</sup> ؛
- ٤٣ ولكن لم يكن ثمة ما ينافى العدالة أكثر منه ، إذا نظرنا إلى الشخص الذى احتمل ، وصارت هذه الطبيعة به متحدة<sup>(٣٢)</sup> .
- ٤٦ ولذلك فقد صدر عن فعل واحد شيان مختلفان : إذ راقى الله<sup>(٣٣)</sup> وللبيهود<sup>(٣٤)</sup> موة<sup>(٣٤)</sup> بعينها ، وتزلزلت لها الأرض<sup>(٣٥)</sup> وانفتحت السماء<sup>(٣٦)</sup> .
- ٤٩ وينبغي ألا يبدو لك الآن أمراً عسير الفهم ، حينما يقال إن قضاء عادلاً<sup>(٣٧)</sup> قد انتقم من بعد لانتقام عادل<sup>(٣٨)</sup> .
- ٥٢ ولكنى أرى عقلك حائراً بين فكرة وأخرى فى باطن عقدة<sup>(٣٩)</sup> ، وبرغبة عارمة يرتقب التحرر من شباكها<sup>(٤٠)</sup> .
- ٥٥ إنك تقول لنفسك : ” إني أتبين جليلاً ما يبلغ سمعى ، ولكن يخفى على لم لم<sup>(٤١)</sup> يشأ الله لخلاصنا طريقة<sup>(٤١)</sup> أخرى “ .
- ٥٨ إن هذه المشيئة لتظل خافية<sup>(٤٢)</sup> ، يا أخى ، على بصر كل من لم ينضج عقله فى شعلة المحبة<sup>(٤٣)</sup> ،
- ٦١ ولكن<sup>(٤٤)</sup> بما أن تطلع الناس يشتد إلى هذه المسألة ، ويقل ما يتضح لهم منها<sup>(٤٥)</sup> ، فسأخبرك لم كانت هذه هى الطريقة المثلى<sup>(٤٦)</sup> .
- ٦٤ إن الخير الإلهى الذى ينضو عنه كل حسد<sup>(٤٧)</sup> ، لىتوهج باشتعاله فى ذاته ، لكى يكشف عن جماله الأبدى<sup>(٤٨)</sup> .
- ٦٧ وإن ما يقطر منه دون وسيط ، ليست له نهاية أبدأ<sup>(٤٩)</sup> ، إذ أن طابعه لا يزول حينما يقوم برسمه<sup>(٥٠)</sup> .
- ٧٠ وإن ما ينهمر منه<sup>(٥١)</sup> بغير وساطة ينعم بكامل حرите<sup>(٥٢)</sup> ، إذ أنه لا يخضع لأثر الكائنات الحديثة عليه<sup>(٥٣)</sup> .
- ٧٣ وكلما ازداد شبهه به يعظم به ابتهاجه<sup>(٥٤)</sup> ، إذ يشتد تألق النار المقدسة<sup>(٥٥)</sup> التى تشع على كل الكائنات ، بازدياد شبهها به<sup>(٥٦)</sup> .
- ٧٦ وبكل هذه الهبات ينعم الكائن البشرى<sup>(٥٧)</sup> ، ولو أعوزته إحداها لكان من الحتم عليه أن يهبط عن مستوى نبه<sup>(٥٨)</sup> .

- ٧٩ ولا شيء سوى المعصية يحرمه من الحرية<sup>(٥٩)</sup> ، ويجعله مغايراً للخير الأسمى ، حتى لسيقل ما يستمدّه منه من الأنوار<sup>(٦٠)</sup> ؛
- ٨٢ ولا يستعيد اعتباره أبداً ، إذا لم يملأ ما أحدثته الخطيئة من فراغ ، بعقوبات عادلة تناسب ملذّته الآثمة<sup>(٦١)</sup> .
- ٨٥ وحينما أتمت البشرية كفاً وهي في نواتها<sup>(٦٢)</sup> ، باعدت نفسها عن هذه الأجماد<sup>(٦٣)</sup> ، وعن الفردوس كذلك ؛
- ٨٨ وإذا نظرت بإمعان ، فستجد أنه ما من سبيل يمكن أن تُستردّ بها<sup>(٦٤)</sup> ، إلا بأن يسلك المرء<sup>(٦٥)</sup> أحد هذين السبيلين :
- ٩١ فإما أن يغفر له الله بلطفه فحسب<sup>(٦٦)</sup> ، وإما أن يقدم المرء بنفسه ما يكفّر به عن جنونه<sup>(٦٧)</sup> .
- ٩٤ فلتسدّ عينك الآن إلى أغوار<sup>(٦٨)</sup> هذا النظام الأبديّ ، وركزها منتبهاً بقدر استطاعتك على ما أقول .
- ٩٧ لم يكن الإنسان قادراً ، في حدود إمكانه ، على أن يكفّر عن معصيته أبداً<sup>(٦٩)</sup> ، لعجزه عن الإمعان في الهبوط طائعا مُتَضَعاً ،
- ١٠٠ بقدر ما كان راغباً ، وهو عاص ، في أن يذهب صُعُداً<sup>(٧٠)</sup> ؛ وهذا هو السبب الذي غدا به الإنسان عاجزاً عن التكفير بنفسه<sup>(٧١)</sup> .
- ١٠٣ ولذلك كان على الله أن يعود بالإنسان بطريقه إلى حياته الكاملة ، أعني بأحدهما أو بكليهما معاً<sup>(٧٢)</sup> .
- ١٠٦ ولكن بما أنه كلما ازداد العمل قبولاً لدى صانعه<sup>(٧٣)</sup> ، ازداد إفصاحه عن طيبة القلب الذي هو صادرٌ عنه<sup>(٧٤)</sup> ،
- ١٠٩ فإن الخير الإلهي الذي يمهر الدنيا بطابعه<sup>(٧٥)</sup> ، أضحى راضياً أن يتخذ كلا طريقه لكي يسمو بكم إلى العلياء<sup>(٧٦)</sup> .
- ١١٢ وبين أول الأيام<sup>(٧٧)</sup> وآخر الليالي<sup>(٧٨)</sup> ، لم ولن يكون<sup>(٧٩)</sup> لأحدهما<sup>(٨٠)</sup> أو للآخر<sup>(٨١)</sup> شأنٌ بمثل هذا السموّ ورفعته القدر<sup>(٨٢)</sup> :

- ١١٥ إذْ كان الله أكثر أريحيةً ببذل نفسه لكي يجعل الإنسان كفواً لأن يسمو بذاته ، مما لو غفر له من تلقاء ذاته فحسب (٨٣) ؛
- ١١٨ ولو لم يكن ابن الله قد تواضع حتى تجسده (٨٤) ، لأضحت كل الوسائل الأخرى قاصرةً عن أن تحقق العدالة .
- ١٢١ ولكي تُرضى الآن كل رغائبك ، أعود إلى الكلام عن مسألة معينة (٨٥) ، حتى ترى هناك على نحو ما أرى (٨٦) .
- ١٢٤ إنك تقول (٨٧) : ” إني أرى الماء ، والنار ، والأرض ، والهواء ، وكل مركباتها (٨٨) ، أراها للفساد آيلةً ، وقليلةً الدوام (٨٩) ؛
- ١٢٧ وقد كانت هذه الأشياء كذلك كائنات مخلوقة (٩٠) ؛ ولذا لو كان صدقاً ما أُخبرتُ به (٩١) ، لوجب أن تكون آمنةً من الفساد “ .
- ١٣٠ إن الملائكة والملوك الطاهر (٩٢) الذي أنت موجودٌ فيه ، يا أخى ، يمكن القول بأنهم خلُقوا في كمال كينونتهم بالحال التي هم عليها (٩٣) ؛
- ١٣٣ ولكن العناصر التي ذكرتها آنفاً ، وتلك الأشياء التي تُصنع منها (٩٤) ، قد اتخذت صورتها من قوة مخلوقة (٩٥) .
- ١٣٦ وكانت مادتها مادةً مخلوقةً (٩٦) ؛ وقد خلقت القوة التي تمنح الكائنات صورتها ، في تلك النجوم التي تدور من حولها (٩٧) .
- ١٣٩ وإن أشعة الأنوار المباركة (٩٨) وحركتها ، تستخرج روح كل حيوان ونبات من مركبات العناصر ذات القوى المؤهلة لذلك (٩٩) ؛
- ١٤٢ ولكن الخير الأسمى ينفث فيكم دون وسيط نسمة الحياة (١٠٠) ، ويفعمها بمحبة ذاته حتى تشوق إليه من بعدُ أبداً (١٠١) .
- ١٤٥ وبهذا (١٠٢) يمكنك أن تتناول موضوع بعثكم مزيداً ، إذا استعدت إلى ذهنك الطريقة التي صُنِع بها جسد الإنسان ،
- ١٤٨ حينما خلُق أول أبوين للبشر كلاهما (١٠٣) « :

## حواشي الأنشودة السابعة

- (١) هذه هي الأنشودة الثانية والأخيرة الخاصة بسهاء مركوريو أو عطارد وتسمى أنشودة الخلاص .
- (٢) هوشعنا أو أوصانا (Hosanna) لفظ عبري يعنى التسبيح والتمجيد والتبريك وبه استقبال المسيحيون السيد المسيح عند دخوله أو شليم ، ويتكرر وروده في الكوميديا :
- Matt. XXI. 9, 15; Marco, XI. 9. ecc.
- Purg. XI. 11. XXIX. 51; Par. VIII. 29; XXVIII. 118. ecc.
- (٣) استخدم دانتى لفظ (saboth) العبري بمعنى الجنود ؛ وليس المقصود بها جنود إسرائيل بل كل الجنود الذين يعملون في دنيا الرب :
- Salmi, LXXXIX. 9; Rom. IX. 29.
- وقد وردت بعض هذه المعاني والألفاظ في بعض القدامات الدينية كما جاء في بعض ألحان جوفاني بيير لويديجي دا پالسترينا (١٥٢٤ - ١٥٩٤) والتي يساعدا تفتوحها على الاقتراب من شعر دانتى مثل :
- Da Palestrina, G.P.: Missa Papae Marcelli (Westminster).
- (٤) يستخدم دانتى تعبير (felices ignes) ومعناه النيران الطوباوية ، ويقصد به الملائكة والقديسين ، ويكرر دانتى إطلاق لفظ النيران بصور أخرى على هذا المضمون :
- Par. IX. 77; XVIII. 108; XX. 34; XXII. 46; XXIV. 31. ecc.
- (٥) لفظ (malacoth) العبري يعنى الممالك والصيفة الصحيحة هي (mamlacoth) . وقد جمع دانتى في هذه الثلاثية بين العبرية واللاتينية وهما اللغتان المقدستان في أوروبا في العصور الوسطى .
- (٦) هذه روح جستنيان .
- (٧) يعنى أنوار السعادة الإلهية وأنوار الإمبراطورية ، ويرى بعض الشراح أن الأنوار المزدوجة هي أنوار جستنيان كإمبراطور ومشرع على السواء .
- (٨) سيكون الرقص والغناء والنور أموراً شائعة في عالم الفردوس .
- (٩) في لفظ الشرارة (favilla) معنى النور والسرعة الفائقة في وقت واحد .
- (١٠) ينتهى فصل جستنيان بالتوهج والترنم في هذه الأبيات التسعة ، كما سبق أن قدمت له الأبيات ١٣٠ - ١٣٩ من الأنشودة الخامسة بالأضواء والترنم ، وجستنيان يتوهج وترنم قبل الكلام وبعده لأنه سعيد بوجوده في زمرة الطوباويين ، ونجده من فرط سعادته يرقص في النهاية وينشد مع سائر الأرواح .
- (١١) يكرر دانتى لفظ القول (لنفسه) بمعنى السؤال وطلب الإيضاح .

(١٢) أى أن دانتي يطلب أن تفسر له بياتريتشى الأمر بكلماتها الرقيقة . ونرى دانتي يبرز بياتريتشى حائزة للصفات العلوية التي أراد أن يضيفها عليها فضلا عن الصفات الإنسانية . وتبدو فيها هنا بعض صفات المرأة الواقعية التي يطرب عاشقها عند سماعه كلماتها العذبة التي تأتي إليه كقطرات ندية تحمل أمواجها الشجية جميل المعاني .

(١٣) يعنى بالنطق بمقاطع (Be) و (ice) من اسم بياتريتشى كما ورد في الأصل .

(١٤) نحس في هذا النوم نوعاً من الغشية التي تأخذ الصوف حينما يشهد رؤيا علوية . ويشبه هذا إحساس بعض الصوفيين مثل القديس فرنشسكو الأسيسى الذي عبر عنه في كتابه « الزهيرات » :

S. Francesco, Fioretti, XIV.

(١٥) في الأصل جملة إيجابية . والتعبير هنا مستمد من اللاتينية .

(١٦) هذه هي بياتريتشى التي تجعل دانتي سعيداً بابتسامتها وهو بين ألسنة اللهب . ويرى بعض

الشرح القدامى أن دانتي يقصد هنا نيران الجحيم . وقلت ( وهو يحترق ) مراعاة للأسلوب العربي ،

(١٧) بياتريتشى معصومة من الخطأ بفضل الله ونعمته عليها ، أو هكذا جعلها دانتي .

(١٨) هذه إشارة إلى هدم أورشليم انتقاماً لمقتل السيد المسيح - عند المسيحيين ، كما سبق :

Par. VI. 88-93.

(١٩) أى ستشرح له العدالة في مقتل السيد المسيح ثم في هدم أورشليم .

(٢٠) يعنى سيكون إيضاح بياتريتشى كهديفة عظيمة القدر حينما تشرح له الفكرة المسيحية

في خلاص البشر .

(٢١) المقصود آدم ويشبه التعبير هنا ما ورد في كتاب دانتي « عن اللهجة العامية » :

De Vulg. Eloq. I. VI. 1.

(٢٢) أى أن آدم الذي خلق الله كلا من روحه وجسده خلقاً مباشراً خرج على طاعة الله

وأراد أن يطاوله في السماء فطرده الله من الفردوس الأرضي ، وبذلك جلب اللعنة على نفسه وعلى سلالته من البشر .

(٢٣) المقصود الدنيا .

(٢٤) كلمة الله هو المسيح كما ورد في « الكتاب المقدس » وفي « الخلاصة اللاهوتية »

Giov. I. 14.

وفي « الويلمة » :

d'Aq. Sum. Theol. I. XXXIV. 2.

Conv. IV. V. 3.

(٢٥) يعنى أن الروح القدس - أو الحب الإلهي - هو الذي جعل ماريًا تحمل في المسيح :

Luca, I. 35.

d'Aq. Sum. Theol. III. XXXII. 1, 2.

(٢٦) أى أنه لكونه كلمة الله - أو ابن الله أو الله - عند المسيحيين - قد وحد في شخصه

الطبيعة الإلهية والطبيعية البشرية التي اتمدت عن الخالق بارتكاب الخطيئة .

- (٢٧) يعنى أن هذه الطبيعة البشرية كانت طبيعة طاهرة نقية قبل ارتكاب الخطيئة .  
وعبر توماس الأكويني عن هذا المعنى : d'Aq. Sum. Theol. III. XV. ١.
- (٢٨) فى الأصل (بذاتها) وقلت (بخطيئتها فحسب) .
- (٢٩) أى انحرفت عن حياة البراءة والطوبىاوية. وفى الأصل (عن حياتها) وقلت (عن منهاج حياتها المثلى) . وورد التعبير عن الطريق والحق والحياة فى « الكتاب المقدس » :  
Giov. XIV. 6.
- (٣٠) يعنى الطبيعة البشرية التى اتخذها الإله المسيح - عند المسيحيين .
- (٣١) أى أن هذا هو أعدل عقاب واستخدم دانتى لفظ (النهش) بالنسبة لتطبيق الجزاء وقلت (ضراوته) .
- (٣٢) يعنى السيد المسيح .
- (٣٣) راق لله موت المسيح لخلاص البشر من الخطيئة - عند المسيحيين .
- (٣٤) وراق ذلك لليهود لحقدم عليه .
- (٣٥) حدث زلزال عنيف عند موت المسيح - عند المسيحيين - كما ورد فى « الكتاب المقدس » وسبقت الإشارة إلى ذلك :  
Matt. XXVII. 51.  
Inf. XII. 41; XXI. 112..
- (٣٦) فتحت السماء أبوابها بعذاب المسيح وفدائه - عند المسيحيين - كما أورده « الكتاب المقدس » وتوماس الأكويني :  
Ebr. IX. 11.. X. 19.  
d'Aq. Sum. Theol. III; XLIX. 5.
- كان عذاب المسيح وموته - كما فى عقيدة المسيحيين - مادة خصبة استوحاها أهل الفنون التشكيلية . ومن الأمثلة على الأعمال القديمة نسبياً فى هذا المجال نجد صورة صلب المسيح من عمل تشيما بوى (حوالى ١٢٤٠ - حوالى ١٣٠٢) ، وهى فى كنيسة القديس فرنشسكو العليا فى أسيسى ، وصورة صلب المسيح من عمل جوتو (١٢٦٦ - ١٣٣٧) وهى فى كنيسة اسكروثيني فى بادوا . ومن الأمثلة الأحدث نجد صورتين من عمل إيجريكو (١٥٤١ - ١٦١٤) لصلب المسيح ، واحدة فى متحف اللوفر فى باريس ، والأخرى فى متحف برادو فى مدريد . ونجد جوفانى پيزانو (حوالى ١٣١٤) قد صنع حفراً بارزاً يمثل صلب المسيح وهو فى كاتدرائية پيزا .
- وفى عالم اللحن نجد أيضاً من الألحان عن هذا الموضوع . ومن ذلك نجد باخ (١٦٨٥ - ١٧٥٠) قد ألف أوراتوريو عن عذاب المسيح وآلامه بحسب رواية القديس يوحنا وكذلك فعل تليمان (١٦٨١ - ١٧٦٧) وألف هيندل (١٦٨٥ - ١٧٥٩) أوراتوريو عن المسيح :
- Bach, J.S.: St. Matthew Passion, oratorio. Leipzig, 1728-1729 (Nixa).  
Telemann, G. Ph.: St. Matthew Passion, oratorio, 1730 (Philips).  
Haendel, G.F.: Messiah, oratorio. Dublin, 1742. (Richmond).
- (٣٧) يرى بعض النقاد أن المقصود بالقضاء العادل هو الإمبراطور تيتوس الذى عده دانتى أداة الانتقام لمقتل المسيح - عند المسيحيين - ويرى غيرهم أن المقصود هو العدل الإلهى فى ذاته .



( ٣٨ ) الانتقام العادل هو عذاب المسيح وموته تكفيراً عن خطيئة البشر - عند المسيحيين .  
 ( ٣٩ ) أى أن ما ساور دانتى من الأفكار كان بمثابة الخيوط التى صنعت العقدة التى قيدت عقله .

( ٤٠ ) كان دانتى شديد الرغبة فى التخلص مما اعتراه من الخيرة وسبق مثل هذا المعنى :

Inf. X. 95. .

( ٤١ ) معنى لماذا لم يشأ الله أن يجد سبيلاً غير عذاب المسيح وموته لخلاص البشر من الخطيئة - عند المسيحيين . وقد عبر « الكتاب المقدس » وتوماس الأكوينى عن عدم وجود طريقة أخرى لذلك الخلاص :

Matt. XXVI. 42.

d'Aq. Sum. Theol. III. XLVI. 2.

( ٤٢ ) سبق أن استخدم دانتى لفظ ( decreto ) بمعنى حكم أو قرار ويعنى المشيئة الإلهية :

Purg. III. 140; VI. 30; X. 34.

( ٤٣ ) أى لا يمكن إدراك الأشياء الإلهية دون استضاءة العقل بالنور الإلهى ، وعبر « الكتاب المقدس » وتوماس الأكوينى عن هذا المعنى :

Apocal. XXI. 23.

d'Aq. Sum. Theol. I. XII. 5.

( ٤٤ ) سبق التمييز بلفظ ( veramente ) عن هذا المعنى :

Par. I. 10.

( ٤٥ ) يعنى يحاول الإنسان كثيراً أن يعرف كيف عمد الله إلى خلاص البشر بهذه الطريقة دون أن تتضح لهم الحقيقة .

( ٤٦ ) سشرح بياتريتشى هذه المسألة فى الأبيات من ٦٤ إلى ١٢٠ .

( ٤٧ ) يشبه هذا المعنى ما أورده بويثيوس : Boeth. Cons. Phil. III. metr. IX. 5-6.

( ٤٨ ) الخير الإلهى أبدى والله أشبه بالنار المتوهجة ، وهو يبدو للكائنات ويؤثر فيها .

( ٤٩ ) أى أن ما يصدر عن الله مباشرة يبقى أبد الدهر كما أورده « الكتاب المقدس »

وتوماس الأكوينى : Eccles. III. 14. ecc.

d'Aq. Sum. Theol. I. LXV. 1; CIV. 5.

( ٥٠ ) يعنى أن الحتم الذى يمهره الخير الإلهى من ذاته فى الشيء المخلوق يبقى أبد الدهر .

والصورة مأخوذة من الطبع والحتم واتخذ دانتى فعل ( imprente ) من البروفنسية المأخوذ من اللاتينية .

ويتكرر هذا الاستعمال : Par. VII. 109; XVIII. 114. ecc.

( ٥١ ) يستخدم دانتى لفظ يطر ( piovere ) بمعنى يهطل أو ينساب أو يصب ويتكرر

هذا الاستعمال : Inf. XXXIII. 108; Par. XXVII. 111.

( ٥٢ ) الحرية هى الصفة الثانية للخير الإلهى ويشبه هذا المعنى ما ورد فى « الكتاب المقدس » :

II. Cor. III. 17.

( ٥٣ ) أى أن ما يصدر عن الخير الإلهى مباشرة لا يتأثر بالكائنات الثانوية أى السماوات

التي هى حديثة الخلق بالنسبة لله أصل الوجود .

(٥٤) يعنى أن الروح الذى يصدر عن الله مباشرة هو شديد الشبه به ولذلك فإنه يروق له كثيراً . وعبر توماس الأكويني عن المشابهة بالله القائمة على المعرفة والفهم :

d'Aq. Sum. Theol. I. XIV. 4.

(٥٥) أى الحب الإلهى .

(٥٦) يعنى ينير الحب الإلهى الكائنات وتزداد تألقاً بزيادة شبهها بالله . والصفة الثالثة للخير

Conv. III. II.

الإلهى هى الشبه بالله . وورد فى « الوليمة » معنى مقارب :

(٥٧) أى هبات الأبدية والحرية والشبه بالله .

Conv. III. I.

(٥٨) يشبه هذا المعنى ما ورد فى « الوليمة » :

(٥٩) يعنى يصيح عبداً للخطيئة ويشبه هذا ما ورد فى « الكتاب المقدس » :

Giov. VIII. 34.

(٦٠) عندما يبتعد الإنسان عن الله بارتكاب المعصية ينقص ما يستمده من النور الإلهى .

وسبق التعمير بلفظ الابيضاض (imbiancare) فى الجحيم والمطهر : Inf. II. 128; Purg. IX. 2.

Virg. Æn. VI. 278..

(٦١) يشبه هذا ما أورده فرجيليو :

(٦٢) أى بارتكاب آدم للخطيئة أثمرت البشرية جمعاء . واستخدم دانتى لفظ (tota) اللاتينى

Par. XX. 132.

بمعنى الجميع وكما سأتى بعد :

(٦٣) يعنى الهبات الثلاث السالفة الذكر .

(٦٤) سأتى فى بيت ١٠٤ كيف يسترد الإنسان حياته الكاملة .

(٦٥) أضفت (المرة) للإيضاح .

(٦٦) الله موئل اللطف والأريحية وورد هذا المعنى فى « الحياة الجديدة » : V.N. XLII. 3.

(٦٧) هذا هو أقل ما يمكن أن يقال عن وصف من عصى ربه . والمقصود خطيئة آدم .

(٦٨) يستخدم دانتى لفظ (abisso) أى العمق أو الغور أو الهووية وهذا من ألفاظ الجحيم .

وهكذا يمزج دانتى بين عالمى الجحيم والفردوس بطريقة أو أخرى . وسبق مثل هذا التعمير فى المطهر :

Purg. VI. 121-122.

(٦٩) كان من الضرورى أن يتجسد الله فى صورة السيد المسيح حتى يمكن خلاص

البشرية - فى اعتقاد المسيحيين - وعبر القديس أوغسطين وتوماس الأكويني عن هذا المعنى :

Agost. De Civ. Dei, XI. 2.

d'Aq. Sum. Theol. III. I. 2.

Gen. III. 5-7.

(٧٠) يقترب هذا المعنى مما ورد فى « الكتاب المقدس » :

Par. XIV. 138.

(٧١) يكرر دانتى استخدام لفظ (dischiuso) :

(٧٢) المقصود بالطريقتين العدالة أو الرحمة وبأحدهما أو بهما معاً يعود الإنسان إلى الحياة

الكاملة . وهذا المعنى مضمن فيما أورده « الكتاب المقدس » وتوماس الأكويني :

Luca, XXII. 22; XXIV. 44, 46.

d'Aq. Sum. Theol. III. XLVI. 1.

(٧٣) ورد في نص أكسفورد (dell'operante) ويكون المعنى بذلك ( كلما ازداد عمل الصانع إعزازاً) والاختلاف طفيف . وأخذت بنص الجمعية الدائنية الإيطالية .

(٧٤) يتكلم دانتي في « الوليمة » عن الارتباط الوثيق بين صانع الشيء والشيء ذاته :

Conv. III. IX. 4.

(٧٥) يمهر الله العالم بطابعه ويبعث فيه الرحمة والمحبة وجاء في « الوليمة » معنى مقارب :

Conv. III. IX. 4.

(٧٦) يعنى بالعذاب والمغفرة معاً وبذلك يعود الإنسان إلى مقامه السابق على الخطيئة .

(٧٧) يعنى بده الخليقة .

(٧٨) أى يوم القيامة . وهكذا يحدد دانتي تاريخ البشرية في بيت واحد !

(٧٩) يستخدم دانتي لفظ (fie) القديم بمعنى سيكون .

(٨٠) أى طريق العفو والغفران .

(٨١) يعنى طريق العذاب والعقاب .

(٨٢) أى خلاص الإنسان من الخطيئة على النحو الذى أراده الله - في اعتقاد المسيحيين .

(٨٣) يعنى أن الله كان أكثر رحمة حينما اتحد بالإنسان وشاركه الألم والعذاب حتى يرفعه

إلى السماء - مما لو غفر الخطيئة من تلقاء ذاته - كما عند المسيحيين .

(٨٤) أى أن هذه كانت أفضل الوسائل لخلاص البشرية - عند المسيحيين - ويشبه هذا

ما ورد في « الكتاب المقدس » :

Filippesi, II. 8.

(٨٥) تعود بياتريثى إلى قولها في أبيات ٦٧ - ٦٩ عن خلود كل ما يصدر عن الله

مباشرة .

(٨٦) يعنى لكى يرى دانتي في شأن المادة الفانية ما تراه بياتريثى تماماً .

(٨٧) تعبر بياتريثى عما يدور في نفس دانتي كما فعلت غير مرة .

(٨٨) أى كل الأشياء الأرضية المكونة من العناصر الأربعة المذكورة .

(٨٩) يعنى أن دانتي يتساءل كيف يخلق الله الكائنات ثم تكون قابلة للفساد .

(٩٠) يعد دانتي كل المخلوقات صادرة عن الله مباشرة .

(٩١) أى ما سبق في أبيات ٦٧ - ٦٩ .

(٩٢) يعنى السماوات . واستخدم دانتي لفظ (pace) بمعنى بلد وهذا لون من المزج بين

عالمى السماء والأرض .

(٩٣) أى خلق الله السماوات والملائكة بحيث لا يصيبهم تغير ولا فساد ويشبه هذا المعنى

ما أورده توماس الأكويني :

d'Aq. Sum. Theol. I. XCVII. 1.

(٩٤) يعنى ما سبق في بيتي ١٢٤ و ١٢٥ .

(٩٥) أى تأخذ خصائصها من سبب ثان خلقه الله - يعنى الكواكب والنجوم - وبذلك

فلا تعد أشياء خلقها الله مباشرة .

(٩٦) يعنى خلق الله المادة الأولى للعناصر خلقاً مباشراً ولذلك فهى عناصر أبدية .

(٩٧) أى خلق الله كذلك فى النجوم القوة التى تمنح الكائنات صورتها وخصائصها التى

تجعلها هى . ويشبه هذا المعنى ما جاء فى « الوليمة » : Conv. IV. 6-7.

(٩٨) يعنى النجوم والكواكب .

(٩٩) أى أن أشعة النجوم والكواكب وحركتها تؤثر على مركبات العناصر فى النبات والحيوان

الأعجم التى زودها الله بالخصائص التى تبيح ظهور الحياة فيها . والمقصود أن الله لم يبعث الحياة فى النبات والحيوان الأعجم بطريق مباشر بل من طريق النجوم والكواكب .

(١٠٠) يعنى أن الله يبعث الحياة فى الإنسان مباشرة وسبق هذا المعنى ويشبه ما جاء فى

« الكتاب المقدس » : Purg. XXV. 68-75.

Gen. II. 7.

(١٠١) يشبه هذا المعنى ما ورد فى « الوليمة » :

Conv. III. II. 7.

(١٠٢) أى بما سبق قوله فى بيت ٦٧ وما بعده .

(١٠٣) يعنى أن الله خلق روحى آدم<sup>١</sup> وحواء<sup>١</sup> وخلق جسديهما خلقاً مباشراً ، ولذلك فهما غير

قابلين للفساد روحاً وجسداً ، ولكن جسديهما فقدتا صفة الخلود بارتكاب الخطيئة . ولكن السيد المسيح

كفر بعذابه وموته عن الخطيئة - عند المسيحيين - وأعاد للإنسان اعتباره ، وعلى هذا فإن

الجسد سيبعث ثانياً يوم القيامة . وقد تكلم « الكتاب المقدس » وتوماس الأكوينى عن خلق الله

Gen. I., II.

للإنسان روحاً وجسداً :

d'Aq. Sum. Theol. I. XCI. 2.

## الأنشودة الثامنة<sup>(١)</sup>

يبدأ دانتي هذه الأنشودة بكلامه عن كوكب فينوس أو الزهرة الذي يتأخر عن الشمس تارة ويسبقها تارة أخرى ، ولم يشعر دانتي بصعوده إليه إلا حينما شهد بياتريتشي تزداد جمالا وضياءاً . ورأى دانتي نوراً تتحرك بداخله أنوار أخرى بسرعة متفاوتة تتفق ورؤيتها الباطنة . وسمع الأرواح ترنم بالهوشعنا وهي ترقص على لحن ترنمها . وتقدم إليه أحد الأرواح الذي أبدى له حرصه على مرضاته ، فسأله دانتي عن شخصه . قال شارل مارتل إن موته العاجل قد جلب شراً كثيراً ما كان له أن يحدث ، وإن بهجته الفائقة تزيد من بهائه فيحتجب عن عيني دانتي . وأفاده بأن منطقة البروفنس ومملكة نابلي قد ارتقتباه لكي يكون ملكاً عليهما ، وإن صقلية لقيت بدونه كثيراً من المصاعب ، وندد بشخ أخيه روبرتو وأعوانه الكاتالونيين في نابلي . فعبر دانتي عن بهجته بلقائه وسأل شارل مارتل كيف يأتي الابن الشحيح من صلب أب كريم . فأجابه بأن الله قد جعل في السماوات قوى تؤثر في البشر ، ولو لم يدبر الله أمرها لأدى أثرها إلى الفوضى والحرب ، وأن الإنسان كائن اجتماعي يعيش بطرق مختلفة وفي وظائف متباينة ، وهناك من يولد لكي يكون مشرعاً أو جندياً أو كاهناً ، وهناك من يميل إلى الحرب ومن يؤثر السلام . ولذلك لو انتبه العالم إلى الأساس الذي تصنعه الطبيعة لظهر الأشخاص الصالحون ، لكن البشر يجعلون من الجندی كاهناً ومن الكاهن ملكاً ، وبذلك يحيدون عن جادة الصواب .

- ١ اعتاد العالم أن يعتقد - وهو ما فيه هلاكه (٢) - أن القبرصية الحسنة (٣) قد أشعت (٤) الحب الجنوني (٥) ، بدورانها في فلك تدويرها الثالث (٦) ؛
- ٤ ولذلك لم تقتصر على تمجيدها الشعوب القديمة ، وهي في غيها القديم سادرة (٧) ، بتقريب القرابين وبصلوات النور (٨) ؛
- ٧ ولكنها تجتد كذلك ديوني (٩) وكيوييد (١٠) ، تلك كأم لها (١١) وهذا كابن (١٢) ؛ وحكت أن كيوييد قد جلس في أحضان ديدو (١٣) ؛
- ١٠ ومن تلك التي أستمدت منها بداءة أنشودتي (١٤) ، اتخذت اسم النجمة التي ترنو إلى الشمس : إلى ظهرها تارة (١٥) وإلى جبينها تارة أخرى (١٦) .
- ١٣ وما دريت بصعودي إليها (١٧) ؛ ولكن أكدت لي سيدتي أني صرتُ بداخلها إذ رأيت أن قد ازداد جمالها (١٨) .
- ١٦ وكما تُرى شرارة في شعلة (١٩) ، وكما يتميز صوت من خلال صوت حينما يسكن أحدهما ويروح الآخر ويرجع (٢٠) ،
- ١٩ هكذا رأيت في هذا النور أنواراً أخرى (٢١) ، تدور بسرعة تزيد أو تنقص (٢٢) ، وأعتقد أنها تلاامت في ذلك مع رؤياها الباطنة (٢٣) .
- ٢٢ ومن سحابة باردة لم تهبط سريعاً (٢٤) رياح منظورة أو غير منظورة (٢٥) ، حتى لم تبد معوقة متوانية (٢٦) ،
- ٢٥ لِمَنْ شهد هذه الأنوار الإلهية تأتي نحونا ، منصرفة عن دورانها الذي بدأته من قبل بين السيرافيين الأجماد (٢٧) ؛
- ٢٨ ومن بين مَنْ تبدوا إلى الأمام مزيداً ، تردّد الترنم بالهوشعنا (٢٨) ، حتى لم أكف عن التطلع إلى أن أستعيد سماعها أبداً (٢٩) .
- ٣١ ثم ازداد أحدهم اقتراباً منا . وبدأ وحده يقول (٣٠) : « إننا مستعدون جميعاً أن نفعل ما يسرك ، حتى تغتبط بنا (٣١) .

- ٣٤ إننا ندور في دائرة واحدة (٣٢) ، وفي دوران بعينه (٣٣) . وبظماً واحد (٣٤) ، مع أمراء السماء (٣٥) الذين قلت لهم في الدنيا ذات يوم :
- ٣٧ "أنتم يا مَنْ تحرّكون السماء الثالثة بعقلكم المدرك" (٣٦) ؛ إننا ممتثلون محبةً ، حتى لن يكون توقفنا برهةً أقلّ عذوبةً لكى ترضى (٣٧) .
- ٤٠ ومن بعد أن كانت عيناي قد اتجهتا خاشعتين نحو سيدتى ، وجعلتهما هى راضيتين بها واثقتين منها (٣٨) ،
- ٤٣ التفتتا إلى النور (٣٩) الذى بشرنى بالكثير (٤٠) ، وقلت بصوت اتسم بأمارات محبة عظيمة (٤١) : « إياه ، ألا فلتخبرنى مَنْ تكون (٤٢) ؟ » .
- ٤٦ وكيف رأيتُ أن قد اشتدَّ وعظُم سناه (٤٣) ، بالبهجة الجديدة التى أزدت من بهجته ، حينما نطقتُ بهذه الكلمات (٤٤) !
- ٤٩ وبهذه الحال (٤٥) قال لى : « لقد ضمّنتى العالم فى أسفل وقتاً قليلاً (٤٦) ، ولو ازداد بقاى فيه ، لكان لكثير من الشرور ألا تجد لها سبيلاً (٤٧) .
- ٥٢ وتحجبنى عنك بهجتى (٤٨) ، التى ترسل أشعثها من حولى وتخفينى (٤٩) ، كالحيوان الذى يلتف فى فيلجة حريره (٥٠) .
- ٥٥ لقد أوفيتنى حباً ، وكان لك فى ذلك خير سبب (٥١) ؛ إذ أنى لو بقيت فى أسفل (٥٢) ، لأريتك من آيات محبتي أكثر من أوراق الشجر (٥٣) .
- ٥٨ ذلك الشاطئ الأيسر الذى ترويه مياه الرن بعد أن يمتزج بمياه السورج (٥٤) ، قد ارتقبنى لكى أكون عليه أميراً فى الوقت الملائم .
- ٦١ وهكذا فعل ذلك القرن من أوزونيا (٥٥) الذى يضمّ مدن بارى وجاييتا وكاتونا ، حيث يصب نهرا تـُرنـتو وفيردى فى مياه البحر (٥٦) .
- ٦٤ وعلى جيبى كان قد تألق تاج هاتيك البلاد التى يرويها الدانوب (٥٧) ، من بعد أن ينأى عن بلاد الألمان (٥٨) .
- ٦٧ وترينا كـُريا الجميلة (٥٩) التى تسودها الظلمة بين پا كينو (٦٠) وپيلاوروس (٦١) عند الخليج (٦٢) الذى يتلقى أكثر الضربات من رياح أروس (٦٣) ،

- ٧٠ لا بسبب تيفوس<sup>(٦٤)</sup> بل بالكبريت المتوالد<sup>(٦٥)</sup> ، كان عليها أن ترتقب ملوكها المولودين من أرومتي من صلب رودلف وشارل<sup>(٦٦)</sup> ،
- ٧٣ إذا لم تكن الحكومة السيئة<sup>(٦٧)</sup> التي ترضى الشعوب الخاضعة أبداً قد حملت باليرمو على الصباح : " إلى الموت ، إلى الموت الزؤام ، إلى الموت الزؤام ! " <sup>(٦٨)</sup> -
- ٧٦ ولو كان أخي قد تنبأ بهذا<sup>(٦٩)</sup> ، لأمكنه أن يتجنب شحّ كاتالونيا الضنين<sup>(٧٠)</sup> ، حتى لا تناله المهانة من ذلك ؛
- ٧٩ إذ كان ينبغي عليه حقاً أن يأخذ الحيطه بنفسه أو بعون غيره ، حتى لا توسق سفينته المثقلة بحمل أكثر ثقلاً<sup>(٧١)</sup> .
- ٨٢ وإن طبعه<sup>(٧٢)</sup> الذي انحدر ضنيناً من كريم سجية<sup>(٧٣)</sup> ، سيكون في حاجة إلى جنود لا يحرصون على ملء خزائهم<sup>(٧٤)</sup> .
- ٨٥ « لما كنت أعتقد يا أميري أنك تتبينن البهجة السامية التي تُضفيها على كلماتك<sup>(٧٥)</sup> ، كما أنا أتبينها ،
- ٨٨ هناك حيث يبتدئ كل خير وينتهي<sup>(٧٦)</sup> ، فإني لذلك جدّ شكور<sup>(٧٧)</sup> ؛ وإني أعتزّ كذلك بأنك تتبينها بتأملك في الله<sup>(٧٨)</sup> .
- ٩١ إنك قد أبهجتني ؛ ولكن فلستُـنـرني الآن ، إذ بكلامك<sup>(٧٩)</sup> قد حملتني على الشك في كيف تتأتى البذور الحلوة من الأثمار المريرة<sup>(٨٠)</sup> .
- ٩٤ هكذا تحدثتُ إليه ، فقال لي : « إذا كنت أستطيع أن أظهرك على حقيقة ثابتة<sup>(٨١)</sup> ، فستولّي وجهك صوب ما تسأل عنه كما توليه ظهرك الآن<sup>(٨٢)</sup> .
- ٩٧ وإن الخير الذي يحرك ويرضى كل هذا الملكوت الذي تصعد إليه<sup>(٨٣)</sup> ، لسيجعل من عنايته الإلهية في هذه الأجرام الهائلة قوةً فضلى<sup>(٨٤)</sup> .
- ١٠٠ ولم يُدبّر وجود الكائنات فحسب في العقل الذي هو بذاته كامل<sup>(٨٥)</sup> ، بل دبّرت فيه سلامتها على حدّ سواء<sup>(٨٦)</sup> :



- ١٠٣ إذْ أن كلَّ ما يطلقه هذا القوس<sup>(٨٧)</sup> ، يسقط متجهاً نحو غاية مرسومة<sup>(٨٨)</sup> ، كشيء يسدُّ إلى هدفه<sup>(٨٩)</sup> .
- ١٠٦ ولو لم يكن الأمر كذلك<sup>(٩٠)</sup> ، لصنعت من آثارها السماء التي تسير خلالها ، ما لا يعدُّ فنوناً بل خراباً يباباً<sup>(٩١)</sup> ؛
- ١٠٩ وهذا هو ما لا يمكن حدوثه ، إذا لم تقصر العقول المدركة التي تحرك هذه النجوم<sup>(٩٢)</sup> ، وقصر العقل الأول بخلقها غير مكتملة<sup>(٩٣)</sup> .
- ١١٢ أتريد أن أزيدك إيضاحاً عن هذه الحقيقة ؟ . فقلتُ له : « كلا بالتأكيد ؛ إذْ أنى أرى أنه يتعذر على الطبيعة<sup>(٩٤)</sup> أن تكلِّ فيما هو عليها حتم<sup>(٩٥)</sup> » .
- ١١٥ فتابع كلامه : « قلْ لي الآن : أكان من الأسوأ للإنسان لو أنه لم يصبح من أهل الأرض<sup>(٩٦)</sup> ؟ » . فأجبت : « نعم ، ولا أسألك هنا عن السبب<sup>(٩٧)</sup> » .
- ١١٨ « أو يمكن أن يحدث ذلك<sup>(٩٨)</sup> ، إذا لم يعيشوا في أسنن متباينين ومارسوا أعمالاً مختلفة<sup>(٩٩)</sup> ؟ كلا ، إذا كان أستاذك قد أحسن الكتابة لك<sup>(١٠٠)</sup> » .
- ١٢١ وبالاستقراء قد بلغ هذا الحد<sup>(١٠١)</sup> ، ثم انتهى بقوله : « وعلى ذلك فلا مناص من أنه باختلاف الأصول تتباين الأعمال<sup>(١٠٢)</sup> » :
- ١٢٤ ولذلك يولد منَّ يكون صولون<sup>(١٠٣)</sup> ، ويصير آخر إكزرسيس<sup>(١٠٤)</sup> ، ويصبح غيره ملكيصادق<sup>(١٠٥)</sup> ، ويصير آخر منَّ فقد ابنه وهو في الهواء يطير<sup>(١٠٦)</sup> .
- ١٢٧ وإن ما تدور بطبيعتها<sup>(١٠٧)</sup> ، والتي هي حتمٌ للشمع الفاني<sup>(١٠٨)</sup> ، تُحسن أداء فنونها ، ولكنها لا تفرق بين مسكن وآخر<sup>(١٠٩)</sup> .
- ١٣٠ وبهذا يحدث أن يختلف في بذرتيها عيسو عن يعقوب<sup>(١١٠)</sup> ، ومن أب وضيع يولد كويرينوس ، ومع ذلك ينسب إلى مارس<sup>(١١١)</sup> .

- ١٣٣ وتتبع الطبيعة الوليدة طريقاً مشابهةً لطريق الوالدِين أبدأ<sup>(١١٢)</sup>، إذا لم تغلبها العناية الإلهية على أمرها<sup>(١١٣)</sup>.
- ١٣٦ وإن ما كان من خلفك أصبح الآن من قُدّامك<sup>(١١٤)</sup>: ولكن لكي تعرف أني بك مبتهجٌ، فإني راغبٌ أن أشمك بنطاق من الزهر<sup>(١١٥)</sup>.
- ١٣٩ وإذا وجدت الطبيعة الحظ معاكساً لها<sup>(١١٦)</sup>، فإنها في سعيها تبوءُ أبدأ بالخلدان، كككلٍ بذرةٍ تخرج عن بيتها<sup>(١١٧)</sup>.
- ١٤٢ ولو تنبّه العالم هناك في أسفل<sup>(١١٨)</sup> إلى ما تضعه الطبيعة من الأساس؛ ولو ترسّم خطاه، لتوفّر له القوم الأخيار<sup>(١١٩)</sup>.
- ١٤٥ ولكنكم تدفعون إلى سلك الكهنوت من وُلد لكي يتمنطق بالسيف<sup>(١٢٠)</sup>، وتصنعون ملكاً مِمَّن هو مؤهلٌ للوعظ<sup>(١٢١)</sup> :
- ١٤٨ وبذلك تنحرف خطاكم عن جادة الصواب<sup>(١٢٢)</sup> « :

## حواشي الأنشودة الثامنة

- ( ١ ) هذه هي الأنشودة الأولى من أنشودنى سماء فينيوس أو الزهرة وتسمى أنشودة شارل مارتل .
- ( ٢ ) يرى القدماء أن المقصود هنا هو ما يصيب النفس من اللعنة بسبب الخطيئة ويرى المحدثون أن المقصود هو ما اعتقده الناس في عصور الوثنية مما يجر عليهم الهلاك .
- ( ٣ ) القبرصية الحسنة هي فينيوس إلهة الحب التي ولدت في قبرص كما ورد في الميثولوجيا اليونانية الرومانية . والمقصود هنا كوكب فينيوس أو الزهرة :  
Ov. Met. X. 270..
- ( ٤ ) تبعث النجوم والكواكب بقواها إلى الأرض عن طريق أشعتها كقول دانتى كما ورد في « الويلمة » :  
Conv. II. VI. 9-10.
- ( ٥ ) أى الحب الحسى . ويلاحظ أن دانتى سبق أن أشار إلى فينيوس أو الزهرة معتزاً بتألقها أو بأثرها الجميل في إدخال البهجة على المشرق كله أو بالاستمانة بصورتها في تلوين جو الفردوس الأرضى عند الكلام عن ماتيلدا ، وكان من المنتظر أن يكون وصفه لبلوغ الزهرة على غير هذه الصورة . على أنه لا بأس بذلك ، ولا بد أنه كان يذكر أثر الحب الخنوف والمواطف الجاحمة على البشر كما حدث لديدو أو كليوباترة أو تريستان وإيزولدا أو فرنشسكا وپاولو :  
Inf. II. 55.  
Purg. I. 19-20; XXVIII. 65-66.
- ( ٦ ) فلك التدوير (epiciclo) دائرة صغيرة يقع مركزها على محيط دائرة أكبر . والمقصود حركة فينيوس أو الزهرة في فلكها الثالث حول نفسها من الغرب إلى الشرق بعكس حركة السماء اليومية من الشرق إلى الغرب كما ورد في نظام بطليموس . وذكر دانتى فينيوس أو الزهرة في « الويلمة » :  
Conv. II. III. 16.
- ( ٧ ) يعنى المعتقدات السابقة على ظهور المسيحية .
- ( ٨ ) اعتاد القدماء أن يقدموا القرابين ويقوموا صلوات النور لفينيوس . وقد حمل الأب جوردانو على هذه الطقوس الوثنية :  
Fra Gior. XXII. (Torraca, Paradiso p. 700).
- ( ٩ ) ديونى (Dione) ابنة أوقيانوس وتيتيس وأم فينيوس من جوبيتر . وتسمى فينيوس أحياناً بديونى :  
Virg. Æn. III. 19..
- ( ١٠ ) كيوييد (Cupid) ابن فينيوس وإله الحب في الميثولوجيا اليونانية الرومانية ويتكرر ذكره :  
Ov. Met. X. 525-526.  
Purg. XXVIII. 65-66.  
Conv. II. V. 14.

- (١١) أى ديونى أم فينوس .
- (١٢) يعنى كيوييد وليد فينوس .
- (١٣) أشعل كيوييد الحب فى قلب ديدو (Dido) ملكة فرطاجنة وجعلها تغرم بإينياس كما ورد فى الأساطير الرومانية :
- Virg. Æn. I. 657..
- Inf. V. 85.
- (١٤) أى من فينوس أو الزهرة التى يبدأ بها دانتي هذه الأنشودة وأضفت (أنشودتى) للإيضاح .
- (١٥) فى الأصل (da coppa) يعنى إلى ما وراء الرأس .
- (١٦) فى الأصل (da ciglio) يعنى من جهة الحاجب أى إلى الأمام . والمقصود أن فينوس أو الزهرة تتبج الشمس مساء وتسبقتها صباحاً .
- (١٧) كان الصمود فى لمحّة حتى لم يشمر دانتي بانتقاله من سماء مركوريو أو عطارد إلى سماء فينوس أو الزهرة .
- (١٨) أى أن ازدياد جمال بياتريثشى جعل دانتي يدرك أنه انتقل من سماء إلى سماء .
- (١٩) يأخذ دانتي هذه الصورة من ملاحظة النار حينما تتميز وسطها شرارات من اللهب .
- ويزكر تألّق فينوس أو الزهرة الشديد فى « الويعة » :
- Conv. II. III. 17.
- (٢٠) ويأخذ هذه الصورة من متابعة أصوات الغناء غير الفردى . وكل من هذين التشبيهين يؤيد المعنى الذى يريده دانتي واجتماعهما يجعل لهما أثراً عذّباً فى النفوس المرفهة .
- (٢١) يعنى نفوس الطوباويين فى جو من الحب الإلهى .
- (٢٢) تتفاوت سرعة هذه النفوس تبعاً لمدى إحساسها بالحب الإلهى .
- (٢٣) أى طبقاً لرؤية هذه النفوس لله . ويقول نص الجمعية الدانتية (interne) يعنى الباطنة . ويقول نص أكسفورد (eternae) يعنى الأبدية .
- (٢٤) استخدم دانتي لفظ (festini) من اللاتينية بمعنى السرعة .
- (٢٥) رياح مرثية تعنى البرق ورياح غير مرثية تعنى العاصفة . وكان القدماء يمتقدون بأن البرق عبارة عن رياح مرثية بسبب الاحتراق فى الجو كقول أرسطو :
- Arist. Meteorol. III. 6.
- والمقصود أن هذه الأرواح قد هبطت بسرعة تفوق سقوط البرق وهبوب العاصفة .
- (٢٦) سبق التعبير عن السرعة الفائقة بأقل من ومض البرق :
- Inf. XXII. 24.
- (٢٧) يعنى توقف الملائكة عن رقصهم الذى بدأوه فى سماء السماوات بين طائفة الملائكة السوارف أو السرافيم أو السرافون . وسبقت الإشارة إليهم ويأتون بعد ذكركم « الكتاب المقدس » :
- Par. IV. 28; XXVIII. 99.
- Isaia, VI. 2.



• - دانتي وبياتريتشى وشارل مارتل فى سماه فينوس أو الزهرة  
أنشودة ٨ : ٣١ ...



(٢٨) سمع دانتى الملائكة الأقربين إليه يتزعمون بالهوشمنا أو الأوصنا بمعنى التمجيد أو التسبيح بالله . ويتكرر هذا المعنى :

Purg. XI. 11; XXIX. 51.

Par. VII. 1; XXXII. 135.

Matt. XXI. 9, 15.

Marco, XI. 9.

(٢٩) كان الترنم عذباً بحيث ظل دانتى يتطلع إلى سماعه أبداً ، وهذا هو دانتى الفنان الموسيقى الذى يتأثر بالألحان الرقيقة العذبة .

(٣٠) هو شارل مارتل (١٢٧١ - ١٢٩٥ . Carlo Martello) بن شارل الثانى دانجو

(Par. VI. 106) وماريا أخت لادسلاس الرابع ملك المجر ، نشأ محباً لفنون السلام وتوج ملكاً على المجر

فى سنة ١٢٩٠ وسافر إلى فلورنسا فى سنة ١٢٩٤ لمقابلة أبويه القادمين من فرنسا وهناك عرف دانتى .

ويوجد تمثال لشارل مارتل فى دير سان دنيس فى فرنسا .

(٣١) هكذا تسمى هذه الأرواح إلى أن تزداد بهجة دانتى وهذا دليل المحبة .

(٣٢) دائرة واحدة يعنى مسافة دائرية واحدة .

(٣٣) الدور الواحد أى الزمن الذى تقطع فيه هذه الدائرة .

(٣٤) الظلمة الواحد هو الحب الإلهى الذى يدفع جميع الملائكة إلى الحركة .

(٣٥) أى يدورون مع الملائكة أمراء السماء (I Principi) وربما يريد أن يقول إنهم الملائكة

الرياسات (I Principati) كما فى تقسيم ديونسيوس ، أو أنهم مجرد ملائكة أصحاب سلطان - دون

تحديد طائفتهم - هم الذين يحركون سماء فينوس أو الزهرة . وسنجد تقسيم طوائف الملائكة فيما بعد :

Par. XXVIII. 98-132.

ونلاحظ أن دانتى يقول فى «الوليمة» إن الملائكة المروث (ITroni) هم الذين يحركون السماء

الثالثة - سماء فينوس أو الزهرة - لا الملائكة الرياسات أو غيرهم :

Conv. II. V. 6.

(٣٦) هذا هو أول بيت فى مقدمة الكتاب الثانى من «الوليمة» حيث يعبر دانتى عن تأرجح

قلبه بين حب بياتريشى وحب الحسنة الرقيقة رمز الفلسفة . ويخاطب دانتى فى هذه القصيدة الملائكة

الذين يحركون سماء فينوس أو الزهرة .

(٣٧) هذا تأييد لما ورد فى بيتى ٣٢ ، ٣٣ ولذلك فقد توقف الملائكة عن الرقص والإنشاد

لإرضاء دانتى وإدخال البهجة عليه .

(٣٨) يتساءل دانتى بعينيه عما إذا كان يمكنه أن يستفسر عن شىء فتجيبه بياتريشى بعينها

كذلك بأنه يمكنه أن يفعل ذلك . وهذا من دلائل التفاهم والمحبة . وسبقت مواقف مشابهة بين دانتى

وثرجيليو فى الجحيم والمطهر .

(٣٩) يعنى التفتت إلى روح شارل مارتل .

(٤٠) أى باستعداد شارل مارتل للإجابة عن سؤال دانتى .

- (٤١) جاءت هذه العاطفة العارمة من الاستعداد للإجابة عما يسأل
- (٤٢) يرى بعض الشراح أن دانتي أراد الاستفسار عن شخص شارل مارتل وحده ويرى آخرون أنه يقصد سائر الأرواح التي كانت في المقدمة .
- (٤٣) يشبه هذا التعبير ما أورده فرجيليو :  
Virg. Æn. II. 274.
- (٤٤) يعنى أن شارل مارتل ازداد بهجة حينما سمع صوت دانتي الصديق ولأن الفرصة قد سنحت له لكي يؤدي عملا من أعمال البهجة .
- (٤٥) أى بازدياد بهجته وبهائه . ويشبه هذا التعبير ما سبق :  
Purg. X. 134.
- (٤٦) يعنى أنه لم يعيش في الدنيا سوى ٢٤ سنة .
- (٤٧) ربما أراد بذلك الإشارة إلى سوء الأحوال من بعده في ناپلى أو الحرب بين آل أنجو وأراجونا في سبيل صقلية . وهو لا يبكى على شبابه ولكنه يعبر عن أسفه لما سيقع بعد موته من المساوئ ، ومع إيجازه الشديد فإننا نحس في كلماته بالألم الدفين .
- (٤٨) يشبه هذا المعنى ما سبق :  
Purg. XXV. 89.  
Par. V. 136-138.
- (٤٩) لا يقول إن دانتي لا يراه ولكنه يعبر عن ذلك بهذه الطريقة .
- (٥٠) الصورة هنا مأخوذة من دودة القز داخل فيلجتها . ويقترب هذا المعنى مما سبق :  
Par. V. 124-125.
- (٥١) المقصود هنا أن دانتي أوفى شارل مارتل حبا رداً على حب هذا إياه . ويدل هذا الحب المتبادل على قيام العلاقة الوطيدة بين الرجلين حينما زار شارل مارتل فلورنسا في سنة ١٢٩٤ . ويرى بعض الباحثين أن دانتي ارتحل إلى ناپلى حيث التقى بشارل عقب رحيله عن فلورنسا .
- (٥٢) أى في الدنيا .
- (٥٣) يعنى لو عاش شارل مارتل زمناً أطول لأظهر لدانتي شيئاً كثيراً من آيات الصداقة .  
ويعود بنا هذا إلى ذكرى الصداقة بين دانتي وبرونيتو لاتيني :  
Inf. XV. 88-60.
- (٥٤) أى المنطقة الواقعة على الشاطئ الشرقى - الأيسر - لنهر الرون جنوب اتصاله بنهر السورج (Sorgue) وتشمل أفنيون ومارسيليا وإكس وقد نالها شارل دانجو بزواجه من ابنة رايمنودو برنجييري (Par. VI. 133-135) وكان من المنتظر أن يرث شارل مارتل هذه المنطقة بعد وفاة شارل الثانى دانجو في سنة ١٣٠٩ ولكن حال موته المبكر دون ذلك . والسورج هو النهر الذى ذكره پتراركا في بعض شعره الرقيق .
- (٥٥) أوزونيا (Ausonia) الاسم القديم لمنطقة كامبانيا في إيطاليا ويطلق على إيطاليا كلها وذكره فرجيليو :  
Virg. Æn. III. 477, 479, 496. ecc.
- (٥٦) المقصود ذلك الجزء من جنوب إيطاليا الذى تحده بارى (Bari) على الأدرياتيك



وجاييتا (Gaeta) على البحر الأبيض المتوسط وكاتونا (Gatona) حيث ينبع نهر ترنتو (Tronto) الذي يصب في الأدرياتيك ، وكذلك ينبع نهر فيردى (Verde) الذي يعرف بنهر جاريليانو (Garigliano) ويصب في البحر التيراني ، وهذه هي حدود مملكة نابلي على وجه التقريب .

(٥٧) يقصد بلاد المجر التي توج عليها شارل مارتل ملكاً بوصفه ابن ماريّا أخت لاديسلاس الرابع ملك المجر الذي مات في سنة ١٢٩٠ بلا وريث ، ولكن شارل مارتل أصبح ملكاً بالاسم فقط وشغل عرش المجر أندريا الثالث البندقى .

(٥٨) يعنى الأراضى الألمانية . وفى الأصل (شواطى) الألمان .

(٥٩) الأرض المثلثة الأطراف أو تريناكريا (Trinacria) وهذا هو الاسم القديم

لصقلية المأخوذ من شكلها :

Virg. Æn. III. 384.  
De Vulg. Eloq. I. XII. 3; II. IV. 5.

(٦٠) باكينو (Pachino) الطرف الجنوبى الشرقى لصقلية ويعرف الآن برأس پاسارو

Ov. Met. V. 350-351.

(Passaro) :

(٦١) پيلورو (Peloro) الطرف الشمالى الشرقى لصقلية ويسمى الآن رأس فارو (Faro) :

Virg. Æn. III. 411, 687.

(٦٢) أى خليج كاتانيا أو قطانية (Catania) .

(٦٣) إروس (Eurus) هو الاسم القديم للرياح الشرقية أو الجنوبية الشرقية التى تهب من

شمال إفريقيا على خليج كاتانيا وتعرف بالسيروكو :

Virg. Æn. I. 85, 110, 131, 140. ecc.

(٦٤) تيفوس (Typhoeus) أو تيفون (Tiphon) الوحش ذو المائة رأس الذى ناهض الآلهة

فهبطش به جوبيتر واعتقد القدماء أن محاولته استرجاع حرته هى السبب فى ثوران البراكين ، ولكن

دانتي يرفض هذا الاعتقاد :

Inf. XXXI. 124.  
Luc. Phars. IV. 595-596.

Virg. Æn. IX. 715-716.

Hom. III. II. 783.

(٦٥) يعنى أن بركان إتنا يخرج الدخان الذى يعم الجو بسبب الكبريت فى باطن الأرض .

(٦٦) أى كان على صقلية أن تنتظر حكامها من سلالة جده شارل الأول دانجو ملك نابلي

ومن سلالة حميه رودلف الهابسبرجى عن طريقه هو أى بزواجه من كلمنتزا ابنة رودلف المذكور .

(٦٧) يعنى حكم شارل دانجو الأول . وكم ترهق الحكومات السيئة شعوبها ورعاياها !

(٦٨) هذه إشارة إلى ثورة صقلية على الحكم الفرنسى ومقتل الفرنسيين فى سنة ١٢٨٢ وبذلك

انتقل حكمها من آل أنجو الفرنسيين إلى آل أراجونا الإسبان .

(٦٩) يقصد روبرتو (Roberto) شقيق شارل مارتل الأصغر الذي احتجزه ألفونسو ملك أراجونفا مع أخويه لويس وجون في نظير إطلاق سراح والدهما شارل الثاني دانجو من الأسر في كاتالونيا في سنة ١٢٨٨ . وأطلق سراح الإخوة الثلاثة بتدخل من جانب البابا بونيفاتشو الثامن في سنة ١٢٩٥ . ولروبرتو مقبرة في كنيسة سانتا كيارا في نابلي .

(٧٠) كاتالونيا أو قطالونية (Catalogna) منطقة في شمالي شرق إسبانيا وكانت في عصر دانتى جزءاً من مملكة أراجونفا وعندما رجع روبرتو إلى إيطاليا حيث أصبح ملك نابلي (١٣٠٩ - ١٣٤٣) صحبه عدد من فرسان كاتالونيا . واشتهر الكتالونيون بالاشح ويقال إن روبرتو ذاته كان شحيحاً . والمعنى العام هو الإشارة إلى فساد حكم آل أنجو في إيطاليا مما أدى إلى حلول الكاتالونيين مكانهم .

(٧١) المقصود بالسفينة مملكة نابلي يعني أن عليه أن يحتاط حتى لا تزيد أحوال نابلي سوءاً ببخله وبخل أعوانه . ولو كان روبرتو قد تنبأ بنتائج الحكم السيئ لامتنع عن أن يتخذ من الكاتالونيين البخلاء أعواناً له .

(٧٢) أى طبع روبرتو المعروف بالشح .

(٧٣) يعنى المنحدر من أبيه شارل الثاني دانجو الذي عرف بالكرم .

(٧٤) هكذا يعبر دانتى عن الضرورة التي تلزم رجال الحكم بالحرص على النزاهة والاستعانة برجال من غير الكاتالونيين .

(٧٥) يتكلم دانتى بأسلوب رقيق إلى شارل مارتل الصديق . ويمزج في الفردوس وفي سائر الكوميديا بين الأرض والسماء .

(٧٦) أى يرى دانتى وشارل مارتل السعادة والهبة في الله مبدأ كل خير ونهايته . وقد عبر دانتى عن هذا المعنى في كتابه إلى كانجراندى دلا سكاللا . وقد أجريت بعض التعديل في مواضع بيتين في هاتين الثلاثيتين :

Let. a Cang. 33.

(٧٧) دانتى تمتن شاكر لأن رؤيته وإحساسه بالسعادة عادلته رؤية شارل مارتل وإحساسه بها .

(٧٨) يعتز دانتى بأن شارل مارتل يتبين بتأمله في الله مدى سعادة دانتى . وهذا تعبير لطيف يفصح عن علاقة البشر بالبشر وبالله .

(٧٩) يعنى بكلامه عن روبرتو .

(٨٠) أى كيف يكون روبرتو الشحيح ابناً لشارل الثاني دانجو الكريم ويقترّب هذا المعنى من « الكتاب المقدس » :

Matt. VII. 17-18; Luca, VI. 43.

(٨١) يعنى عدم الضرورة في وراثة الأبناء صفات الآباء الحميدة كما سبق في بيتي ٨٢ و ٨٣ .

(٨٢) أى لو تم هذا لرأى دانتى الأمر واضحاً وهو ما لا يراه الآن .

(٨٣) يستخدم دانتى لفظ (scandi) من اللاتينية بمعنى الصعود .

(٨٤) المقصود أن الله يجعل في النجوم قوة إلهية ذات تأثير على الأرض وكائناتها .

(٨٥) يعنى الله الذى يستمد الكمال من ذاته .

(٨٦) أى دبر الله أمر سلامة هذه الكائنات حتى تؤدى الغرض الذى وجدت من أجله ،

ويشبه هذا المعنى ما أورده توماس الأكويني وما جاء في « الوليمة » :

d'Aq. Sum. Theol. I. XXII. 1.

Conv. II. VIII. 6.

(٨٧) يعنى كل ما يبعث من النجوم إلى الأرض من أوجه التأثير .

d'Aq. ibid.

(٨٨) أى إلى غاية يدبرها الله للناس :

Par. I. 125-126.

(٨٩) تشبه هذه الصورة ما سبق :

(٩٠) يعنى لو لم يكن أثر النجوم موجهاً إلى غاية يدبرها الله .

(٩١) لو لم يكن الأمر كذلك لصارت النجوم والسموات مصدراً للقوضى والدمار في الأرض

لا مصدراً للنظام والبناء . ويشبه هذا المعنى ما أورده توماس الأكويني :

d'Aq. Sum. Theol. I. II. LVII. 3, 4.

(٩٢) هذا غير مستطاع لأن الملائكة الذين يحركون النجوم والسموات لا يمكن أن ينالهم

النقص والقصور .

(٩٣) وكذلك لا يمكن أن يقصر الله في إبداعه بخلقه هذه القوى قاصرة ناقصة .

(٩٤) يقصد بالطبيعة (natura) هنا الطبيعة الخالقة (naturante) أى الله . وقلت ( الخالقة )

للإيضاح . وتسمى الكائنات بالطبيعة المخلوقة (naturata) .

(٩٥) أى فيما جعله الله هدفاً وغاية لا بد من بلوغها .

(٩٦) مواطن (cive) من اللاتينية تعنى أن الإنسان كائن اجتماعي كقول أرسطو وسبق هذا

Arist. Polit. I. 1, 2; III. 9; VII. 8.

الاستعمال :

Purg. XXXII. 101.

(٩٧) لا يسأل دانتى عن السبب لأن هذا شيء واضح ، ويشير دانتى في « الوليمة » إلى كون

Conv. IV. IV. 1, 2.

الإنسان كائناً اجتماعياً :

(٩٨) يعنى هل يمكن أن يعيش الإنسان ككائن اجتماعي .

(٩٩) أى أنه لا يمكن أن ينشأ المجتمع البشرى إذا لم يعيش الناس معاش متباينة وإذا لم

يمارسوا أعمالاً مختلفة .

(١٠٠) يقصد أرسطو كما قال في « السياسة » و « عن النفس » :

Arist. Polit. I. 2; De Anima, III. 9.

(١٠١) يعنى أن شارل مارتل مضى في الاستقرار حتى بلغ هذه النقطة . وسبق أن استخدم دانتى

Purg. VII. 66.

لفظ (quici) اللاتيني بهذا المعنى :

- (١٠٢) يرى أن اختلاف الناس في وظائفهم يرجع إلى اختلاف أصولهم .
- (١٠٣) صولون ( ٦٣٨ - ٥٥٨ ق.م. Solone ) المشرع الأثيني الشهير وأحد حكماء اليونان السبعة . وسبقت الإشارة إلى قوانينه وذكره دانتى في « الوليمة » :  
Purg. VI. 139.  
Conv. III. XI. 4.
- (١٠٤) إكزريسيس ( ٤٨٥ - ٤٦٥ ق.م. Xerxes ) ملك فارس الذي انتصر على اليونان في ترموبيل ولكنه هزم في سلاميس وسبق ذكره :  
Purg. XXVIII. 71.  
وقد وضع هيندل ( ١٦٨٥ - ١٧٥٩ ) ألحاناً أوبرا عن إكزريسيس :  
Haendel, G.F.: Serse, opera. London, 1738 (ex. HMV).
- (١٠٥) ملكيصادق (Melchisedech) ملك شاليم وكان كاهناً وهو معاصر لإبراهيم وورد ذكره في « الكتاب المقدس » :  
Gen. XIV. 18-20.  
وله رسم بالموزايكو وهو في كنيسة سانتا ماريا مادجورى في روما . وقد رسم تيبوبولو ( ١٦٩٦ - ١٧٧٠ ) صورة لقربان ملكيصادق وهي في كنيسة فيرولا نووفا بقرب بريشا .
- (١٠٦) أى ديدالوس (Dedalus) الذى حاول أن يجعل ابنه إيكاروس (Icarus) يطير بجناحين ألصقهما له بالشمع حيناً أراد الهرب من كريت ، ولكن حرارة الشمس أذابت الشمع فقط الجناحان وهوى هو إلى البحر ، وسبقت الإشارة إلى ذلك :  
Inf. XVII. 106..  
Ov. Met. VIII. 225..
- رسم فازو دا سان فريانو ( ١٥٣٢ ؟ - ١٥٧١ ) صورة لسقوط إيكاروس وهي في القصر القديم في فلورنسا .  
وألف إيجور ماركفتش ( ١٩١٢ - ) لحناً موسيقياً لا « باليه » ، عن إيكاروس :  
Markevitch, I.: L'Envol d'Icare, balletto, 1933.
- (١٠٧) يعنى السماوات التى من طبيعتها الدوران .
- (١٠٨) أى أن السماوات تدمغ أو تختم بطابعها البشر - الذين هم كالشمع الفانى - وتحدد لكل فرد طباعه وأعماله وسلوكه .
- (١٠٩) يعنى تؤثر السماوات على حياة الناس دون تفرقة بين قصر أمير أو كوخ فقير ودون اعتبار للأصل أو المركز الاجتماعى .
- (١١٠) عيسو (Esau) ويعقوب (Jacob) توأما إسحق وكان الأول صياداً محارباً بينما كان الثانى محباً للسلام كما ورد في « الكتاب المقدس » :  
Gen. XXV. 21-27.  
صنع لورنتزو جيبرتى ( ١٣٧٨ - ١٤٥٥ ) حفرأ على البرونز يمثل عيسو ويعقوب وهو على الباب الشرقى - باب الفردوس - لمعدان سان جوفانى في فلورنسا .

(١١١) كويرينوس (Quirinus) اسم أعطى لرومولوس مؤسس روما واعتبره الرومان ابناً  
لمارس إله الحرب :  
Virg. Geor. III. 27; Æn. I. 272..

(١١٢) أى أن الأبناء يسرون في طريق الآباء . ويلاحظ أن دانتى قد نى فكرة الوراثة بهذا  
المعنى في « الوليمة » :  
Conv. IV. XX. 5.

(١١٣) يعنى إذا لم تغير العناية ذلك بتأثير السماوات . ويعبر توماس الأكويني عن فكرة  
التشابه بين الخالق والمخلوق :  
d'Aq. Sum. Theol. II. II. I., 3; CLXXI. 6.

(١١٤) أى اتضح ما كان خافياً على دانتى من حيث خروج الابن الشحيح من صلب  
الأب الكريم .

(١١٥) يعبر شارل مارتل عن ابتهاجه بوجوده مع دانتى وبرغبته في أن يوضح له الأمر  
مزيداً وكأنه بذلك يزينه بنور الزهر .

(١١٦) يعنى إذا أقام القدر أمامها الظروف المعارضة وما أقسى نوائب القدر أحياناً وما أشد  
ضرباتة !

(١١٧) أى كالحبة التي لا تنبت إذا لم تلامها التربة والجو ويشبه هذا ما أورده بويثيوس  
وما جاء في « الوليمة » :  
Boet. Cons. Phil. III. XI. 53..  
Conv. III. III. 4

(١١٨) يعنى في الدنيا .

(١١٩) أى لو سار الناس كل بحسب طبيعته وتابعوا ذلك بالتربية والتعليم لنشأ مجتمع  
صالح .

(١٢٠) يعنى أنهم يدفعون إلى سلك الكهنوت بالشخص الذى يصلح للحرب ويقصد شارل مارتل  
شقيقه لويس (١٢٧٥ - ١٢٩٨) الذى أصبح من رهبان الفرنتشيكان وصار أسقف تولوز .

(١٢١) أى يجعلون ملكاً ممن يصلح لسلك الكهنوت ، ويقصد شقيقه روبرتو ملك نابلى  
(١٣٠٩ - ١٣٤٣) الذى اشتهر بكتاباتة ذات الطابع الدينى وإلقائه كثيراً من العظات . وهذا  
مخالف لطبيعة الأشياء . وعلى هذا النحو يعبر شارل مارتل عن أساه لما أصاب السلطين الدينية والزمنية  
من التدهور والانحلال حين لم يوضع الأشخاص اللائقون في المكان المناسب .

(١٢٢) وهذا هو شارل مارتل الأمير الفرنسى الذى ارتبط بدانتى بأواصر المودة ، وذلك بعكس  
شعور دانتى العام وإحساسه العدائى نحو الأسرة الحاكمة الفرنسية لما أصابه على يديها من الويلات .  
ونجد شعور الإعزاز والبهجة متبادلا بين شارل مارتل ودانتى منذ لقائهما في سماء فينوس أو الزهرة .  
وحين يتكلم شارل مارتل عن مساوى الزمان نجده يتكلم أولاً عن مسائل أسرية محددة ثم ينتقل إلى

مسائل عامة تتناول المجتمع فى عصره . وهو يعبر عن أساء وألمه فى كل من الحالين ويتكلم بصدق وحرارة وبساطة ، ويفصح عن خيبة أمله فى مجتمع كان يرجو أن يسير فى طريق الصواب . وهذا يعطى دانتى لشخصية شارل مارتل اللسات الأخيرة كأمر شاب طموح يأسى على ما أصاب قومه والمجتمع من الشرور والمفاسد . وإننا لنحس فى هذا كله ما كان يدور بين جوانح دانتى من بواعث الأسى الذى ولدته فى نفسه ذكريات فلورنسا المريرة وما جرّه عليه المنى من التشريد والمعذاب .

## الأنشودة التاسعة (١)

انتهى شارل مارتل من حديثه وصعد إلى الله ، وشهد دانتي نوراً ازداد تألقاً  
 بالبهجة التي سادته ، وكانت تلك روح كونيتزا دا رومانو ، التي تحدثت إليه  
 عن موطنها في ماركا التريفيزية ، وقالت إنها شقيقة أتزولينو الذي جلب على  
 البلاد حرباً ضروساً . ولإنها راضية بمصيرها في سماء فينوس أو الزهرة .  
 وأشارت كونيتزا إلى روح فولكو دا مارسيليا شاعر التروبادور ، الذي أشع  
 كجوهرة متألثة ، وتنبأت بما سيحدث بين أهل بادوا وأهل فيتشتزا ، وبمقتل  
 ريتزاردو دا كامينو حاكم تريفيزو ، وخيانة ألساندرو نوفلّو أسقف فلّرو  
 بعض اللاجئين إليه من جبلين فرّارا ، ثم عادت كونيتزا إلى متابعة الرقص مع  
 سائر الطوباويين . وتحدث دانتي إلى فولكو دا مارسيليا الذي حدد له امتداد  
 البحر الأبيض المتوسط ، وقال له إنه من سكان مارسيليا الواقعة بين مصبي  
 الإبرو والماكرا والكائنة مع بوجاية على خط طول واحد ، وإن سماء فينوس  
 تحمل الآن طابعه كما حمل هو في الدنيا طابعها ، وإنه قد فاق في اضطرام  
 المحبة ديدو ملكة قرطاجنة وفيليس فتاة رودوب والسيدس (هرقل) . وتكلم  
 فولكو إلى دانتي عن راحب بنى أريحا التي تسطع بأنوارها وتنعم بالسلام  
 الأبدى ، والتي كانت قد رُفعت من اللمبو إلى الفردوس لأنها ساندت يشوع  
 في الاستيلاء على أريحا التي قلّ أن تطوف بخاطر البابا لها ذكرى . وقال فولكو  
 إن فلورنسا تستثمر الأموال التي أضلت النعاج والحملان وجعلت من الرعيان  
 ذئاباً ، وبذلك نبذوا الكتاب المقدس وهجروا ما دونه آباء الكنيسة وأهملوا شأن  
 الأرض المقدسة ، ولكن سرعان ما ستخلص المسيحية من هذه المفاسد  
 والويلات .

- ١ من بعد أن أنارني من الشك قرينك شارل ، أيتها الحسنة كيليمنترا<sup>(٢)</sup> ،  
حدثني عن الحيدع التي كان مقدراً لها أن تنال من سلالته<sup>(٣)</sup> ؛
- ٤ ولكنه أضاف : « فلتسكت ، ولتدع الأعوام تجري<sup>(٤)</sup> » ؛ ولذلك  
فلا أستطيع أن أقول سوى أن نواحاً عادلاً سيأتي في إثر ما نالكم من  
الحسران<sup>(٥)</sup> .
- ٧ وكانت روح<sup>(٦)</sup> ذلك النور المبارك قد اتجهت إلى الشمس<sup>(٧)</sup> التي  
تفعمه بنعمتها ، كما إلى ذلك الخير الذي نبي بحاجة كل الكائنات<sup>(٨)</sup> .
- ١٠ إيه أيتها الأرواح المخدوعة ويا أهل الضلال ، الذين تنأون بقلوبكم عن  
مثل هذا الخير الأسمى ، وتولون وجوهكم صوب البطلان<sup>(٩)</sup> !
- ١٣ وإذ بي أرى نوراً آخر من بين تلك الأنوار يتجه نحوي<sup>(١٠)</sup> ، وبألقه  
البادي أفصح عن رغبته في إبهاجي<sup>(١١)</sup> .
- ١٦ وعينا بياتريثشي اللتان كانتا مسدّتين إليّ ، أكدتا لي كما فعلتا من  
قبل<sup>(١٢)</sup> ، غالى استجابتهما لما كنت تائقاً إليه<sup>(١٣)</sup> .
- ١٩ فقلت : « إيه أيتها الروح الطوباوية ، فلتسارعي إلى إرضاء رغائبي<sup>(١٤)</sup> ،  
ولتثبتي لي أني قادرٌ على أن أعكس فيك ما يدور بخلدني من الأفكار<sup>(١٥)</sup> » .
- ٢٢ ومن أعماقه التي كان يترنم منها من قبل<sup>(١٦)</sup> ، أردف عندئذ النور الذي  
كان لا يزال على غريباً<sup>(١٧)</sup> ، كمن يبتهج بفعل الخير<sup>(١٨)</sup> :
- ٢٥ « في ذلك الجزء من أرض إيطاليا المنحرفة<sup>(١٩)</sup> ، الذي يقع بين  
الريالتو<sup>(٢٠)</sup> وبين نبعي برنتا<sup>(٢١)</sup> وبيافا<sup>(٢٢)</sup> ،
- ٢٨ يرتفع تل<sup>(٢٣)</sup> ولكنه لا يعلو كثيراً ، هناك حيث كانت قد انقضت  
جمرة<sup>(٢٤)</sup> ، جلبت على هذه البلاد الخراب والدمار<sup>(٢٥)</sup> .
- ٣١ كلانا من أصل واحد مولود<sup>(٢٦)</sup> : وكنت أدعى كونيترا<sup>(٢٧)</sup> ، وإني  
أتلاًها هاهنا ، إذ بهرنى هذا الكوكب بأنواره<sup>(٢٨)</sup> ؛



- ٣٤ ولكنى غافرةٌ لنفسى ، وأنا مغتبطةٌ ، سببَ مصيرى<sup>(٢٩)</sup> ، وليس فى ذلك ما يضرنى<sup>(٣٠)</sup> ؛ ولو أن هذا ربما يبدو لعامتكم أمراً صعب الفهم<sup>(٣١)</sup> .
- ٣٧ من<sup>(٣٢)</sup> هذه الجوهرة<sup>(٣٣)</sup> النفسية المتلاثلة فى سمائنا ، والتي هى الأقرب إلى جانبى ، بقيت شهرةٌ عظيمةٌ<sup>(٣٤)</sup> ؛ ولن تزول حتى يتوالى
- ٤٠ بعد هذا العام المائة<sup>(٣٥)</sup> خمس مئاتٍ أُخر<sup>(٣٦)</sup> : ولتنظر أكان على الإنسان أن يكمل نفسه ، لكى تدع حياته الأولى مجالاً للحياة الأخرى<sup>(٣٧)</sup> !
- ٤٣ وفى هذا لا يفكرُ عامة الناس الذين يحتجزهم الآن<sup>(٣٨)</sup> نهر الأديج والتاليامنتو<sup>(٣٩)</sup> ، ولا يشعرون بعدُ بالندم بما ينالهم من الولايات<sup>(٤٠)</sup> ؛
- ٤٦ ولكن سرعان ما سيحدث أن يغير أهل بادوا من مياه المستنقع الذى يبلل فيشتتزا ، إذُ الناس متقاعسون فى أداء واجبهم<sup>(٤١)</sup> ؛
- ٤٩ وحيث يلتقى نهر السيلي بالكانيانو<sup>(٤٢)</sup> ، هناك يسيطر بمنّ سير شامخ الأنف<sup>(٤٣)</sup> ، مع أن الشباك تعد للإيقاع به الآن<sup>(٤٤)</sup> .
- ٥٢ وسوف تبكى فلترو<sup>(٤٥)</sup> بعدُ بما ارتكبه راعيها الضال من الحيانة<sup>(٤٦)</sup> ، التى كانت من الخسة بحيث لم يُقذف لمثيلها أحدٌ فى سجن مالتا<sup>(٤٧)</sup> .
- ٥٥ وسيكون عظيمَ الحجم البرميلُ الذى عليه أن يتلقى دماء أهل فرّارا ، وستنال الكلاله ميمّناً يقوم بوزنها أوقيةٌ فأوقيةٌ<sup>(٤٨)</sup> ،
- ٥٨ والتي سيهبها هذا القس الرقيق<sup>(٤٩)</sup> ، لكى يفصح عن تحزبه<sup>(٥٠)</sup> ؛ وستلاءم مثل هذه الهبات مع مألوف الحياة فى هذه البلاد<sup>(٥١)</sup> .
- ٦١ وفى العلياء<sup>(٥٢)</sup> مرايا<sup>(٥٣)</sup> ، وإنك تسميها بالعروش<sup>(٥٤)</sup> ، ومنها ينعكس إلينا الديان<sup>(٥٥)</sup> ، بحيث يتجلى لنا الصدق فى هذه الكامات<sup>(٥٦)</sup> .
- ٦٤ وعندئذ لزمّت الصمت ؛ وبدأت لى أنها اتجهت بفكرها إلى شىء آخر ، باتخاذها مكانها فى الحلقة ، بالحال التى كانت عليها من قبل<sup>(٥٧)</sup> .

- ٦٧ والروح البهيجة الأخرى<sup>(٥٨)</sup> التي كنت قد تبينتها كشيء نفيس<sup>(٥٩)</sup> ،  
تألفت أمام عينيّ كياقوتة باهرة تسطع عليها الشمس<sup>(٦٠)</sup> .
- ٧٠ وبالبهجة يُنال البهاء هنالك في العلياء<sup>(٦١)</sup> ، كما يُكتسب بالبسمة  
هاهنا<sup>(٦٢)</sup> ؛ ولكن أشباحنا تناولها الحُلُكَة ، في أسفل<sup>(٦٣)</sup> بقدر ما تأسى  
عقولنا وتحزن<sup>(٦٤)</sup> .
- ٧٣ قلت : « يرى الله كل شيء ، ورؤيتك متغلغلة في ذاته ، أيها الروح  
المبارك ، حتى إنه ما من رغبة لي يمكن أن تخفى عليك<sup>(٦٥)</sup> .
- ٧٦ وإذا فلم لا يُرضى رغائبي<sup>(٦٦)</sup> صوتك الذي يبهج السماء أبداً ، حين  
تترنم تلك الأنوار المشتعلة<sup>(٦٧)</sup> ، التي صنعت لنفسها
- ٧٩ من ستة أجنحتها سترأ<sup>(٦٨)</sup> ؛ ولم أكن لأرتقب منك الآن سؤالاً ،  
لو كنت قد تغلغلت في نفسك كما تتغلغل في نفسي<sup>(٦٩)</sup> .
- ٨٢ وعندئذ بدأت كلماته هكذا<sup>(٧٠)</sup> : « إن أكبر الوديان<sup>(٧١)</sup> الذي  
تنساب فيه المياه خارجةً من<sup>(٧٢)</sup> ذلك البحر الذي يحيط بالأرض<sup>(٧٣)</sup> ،
- ٨٥ يسير بين شطآن متعارضة<sup>(٧٤)</sup> في مواجهة الشمس<sup>(٧٥)</sup> ، إذ تصنع  
خط زوالها حيث<sup>(٧٦)</sup> اعتاد أفقها أن يكون من قبل هنالك<sup>(٧٧)</sup> .
- ٨٨ وكنت في ذلك الوادي من ساكني الشاطي<sup>(٧٨)</sup> بين نهر الإبرو<sup>(٧٩)</sup>  
ونهر الماكرا<sup>(٨٠)</sup> ، الذي يفصل بمجره القصير أهل جنوا عن أهل  
تسكانا<sup>(٨١)</sup> .
- ٩١ وحيث يكاد يوجد غروب وشروق واحد<sup>(٨٢)</sup> ، تقع بوجاية<sup>(٨٣)</sup> ،  
ومسقط رأسي ، الذي أدفا مرفأه ذات يوم بدمائه<sup>(٨٤)</sup> .
- ٩٤ ولقد دعوتني فولكو<sup>(٨٥)</sup> هؤلاء القوم الذين كان اسمي لديهم معروفاً<sup>(٨٦)</sup> ؛  
وإن هذه السماء بطابعي موسومة<sup>(٨٧)</sup> ، كما كنت بطابعها موسوماً<sup>(٨٧)</sup> ؛
- ٩٧ إذ أن ابنة بيلوس<sup>(٨٨)</sup> ، بإساعتها إلى كل من كريسا<sup>(٨٩)</sup> وسيكيوس<sup>(٩٠)</sup> ،  
لم تضطرم عشقاً بأكثر مني ، طالما كان ذلك ملائماً لجدائل شعري<sup>(٩١)</sup> ؛

- ١٠٠ وكذلك لم تفعل فتاة رودوب التي خدعها ديموفون<sup>(٩٢)</sup> ، ولم يشتعل ألسيدس حباً حينما ضم جوانحه على محبوبته إيبولى<sup>(٩٣)</sup> .
- ١٠٣ ولذلك فإننا لا نحزن هنا بل نضحك ، لا بالخطيئة التي لا عودة لها إلى ذاكرتنا<sup>(٩٤)</sup> ، بل بالقوة العليا التي ترتب وتدبر<sup>(٩٥)</sup> .
- ١٠٦ وإننا نتأمل هنا في الفن الذي تتزين به آثار الخلق<sup>(٩٦)</sup> ، ونتمين الخير الذي يحرك به عالمُ السماوات ذلك العالمَ الأسفل<sup>(٩٧)</sup> .
- ١٠٩ ولكن لكي تمضي وقد تحققت لك كل رغبة نبعت في هذه الدائرة<sup>(٩٨)</sup> ، ينبغي على أن أوصل حديثي مزيداً .
- ١١٢ إنك تريد أن تعلم مَنْ ذا الذي يتألق بقربي في هذا الضياء<sup>(٩٩)</sup> ، كشعاع الشمس في المياه الصافية<sup>(١٠٠)</sup> .
- ١١٥ فلتعلم الآن أن راحب<sup>(١٠١)</sup> تنعم بالسلام<sup>(١٠٢)</sup> هناك بداخاه ؛ وبانضمامها إلى جمعنا تدمغنا بأسمى مراتب النعيم من طابعها<sup>(١٠٣)</sup> .
- ١١٨ وإلى هذه السماء التي تنهاى إليها ما يصنعه عالمكم من الظلال<sup>(١٠٤)</sup> ، سمت هي بنصرة السيد المسيح من قبل سائر الأرواح<sup>(١٠٥)</sup> .
- ١٢١ ولقد كان من الجدير بها أن تودع في إحدى السماوات ، كرمز على النصر المجيد الذي نالته من كلتا راحتيه<sup>(١٠٦)</sup> ،
- ١٢٤ إذ ساندت أول أمجاد يشوع في الأرض المقدسة<sup>(١٠٧)</sup> ، التي قل أن تطوف بخاطر البابا لها ذكرى<sup>(١٠٨)</sup> .
- ١٢٧ وإن مدينتك<sup>(١٠٩)</sup> التي هي نبتة من غرس مَنْ ولّى ظهره من قبل نحالقه<sup>(١١٠)</sup> ، والذي تأتى من حسده كثير من الأحران<sup>(١١١)</sup> ،
- ١٣٠ لتُنبت الزهرة اللعينة وتنثرها<sup>(١١٢)</sup> ، الزهرة التي أضلّت الشياح والحملان<sup>(١١٣)</sup> ، إذ جعلت من الرعيان ذئاباً<sup>(١١٤)</sup> .

- ١٩٠  
١٣٣ : ٩ - ١٤٢
- ١٣٣ ولذلآ فقد نبذوا الكتاب المقدس والأساتذة العظام<sup>(١١٥)</sup> ، ولا يدرسون سوى المراسيم<sup>(١١٦)</sup> ، كما يتضح في حواشيا<sup>(١١٧)</sup> .
- ١٣٦ وهذا هو ما يُعنى به البابوات والكرادلة<sup>(١١٨)</sup> : ولا تتجه أفكارهم إلى الناصرة<sup>(١١٩)</sup> ، حيث بسط جناحيه جبريل<sup>(١٢٠)</sup> :
- ١٣٩ ولكن القاتيكان<sup>(١٢١)</sup> وسائر الأجزاء المقدسة في روما<sup>(١٢٢)</sup> ، التي صارت قبوراً للمجاهدين الذين اتبعوا خطى بطرس<sup>(١٢٣)</sup> ،
- ١٤٢ سرعان ما استحرر من الفساد<sup>(١٢٤)</sup> .

## حواشي الأنشودة التاسعة

(١) هذه هي الأنشودة الثانية من أنشودى سماء فينوس أو الزهرة وتسمى أنشودة كونيتزا دا رومانو وفولكو دا مارسيلىا وراحاب .

(٢) يرى بعض الشراح أن المقصودة هي كليمنتزا ( ١٢٩٠ - ١٣٢٨ . Clemenza ) ابنة شارل مارتل التى تزوجت لويس العاشر ملك فرنسا ، والأغلب أنها زوجته كليمنتزا دى هابسبورج التى ماتت فى سن العسا فى ١٢٩٥ - وكانت كليمنتزا الأولى لا تزال طفلة وقت كتابة الفردوس . ولم يحدد دانتي فى شعره أمى الزوجة أم الابنة ، وعبر عنها بضمير الملك .

(٣) يقصد بالخداع أن شقيقه روبرتو قد خلفه على عرش ناپل الذى كان ينبغى عنده أن يؤول إلى روبرتو ولد شارل مارتل .

(٤) يعنى يدعوه إلى السكوت عن سوء الحال ويسأل الانتظار والصبر حتى تعالج السنون الخداع الذى نال من ابنه .

(٥) لعل دانتي قصد بذلك أن ما أصاب سلالة شارل مارتل من الخداع سينال جزاء عادلا بالمصائب التى ستصيب على آل أنجو مثل موت پيترو شقيق روبرتو وكارلوتو ابن أخيه فى معركة مونتكاتيني فى ١٣١٥ .

(٦) يستخدم دانتي لفظ ( vita ) بمعنى الروح أو النفس والمقصود شارل مارتل . ويتكرر هذا المعنى : Par. XII. 127; XIV. 6. ecc.

(٧) الشمس هنا تمنى الله .

(٨) أى أن الله يملأ بنوره ونعمته كل الكائنات حتى تصبح راضية مرضية . ويشبه هذا المعنى ما ورد فى « الكتاب المقدس » :

Ger. XXIII. 24.

(٩) يندد دانتي بوقوع الناس فى الخطايا وبذلك ينصرفون عن الله إلى عالم الأباطيل . ويشبه هذا المعنى ما سبق :

Purg. XXXI. 60.

(١٠) هذه روح كونيتزا دا رومانو .

(١١) زيادة التألق تعنى استعداد الروح للقيام بعمل طيب . وتشبه الرغبة فى الإبهاج ما سبق :

Par. VIII. 33, 38.

(١٢) يعنى كما حدث فى الأنشودة الثامنة أبيات ٤٠ - ٤٢ .

(١٣) أى رغبة دانتي فى التحدث إلى روح كونيتزا دا رومانو .

(١٤) يعنى بمعرفته من هى .

(١٥) يريد دانتى أن يوضح مرة أخرى كيف تتجاوب أفكار السعداء ويفهم بعضهم بعضاً دون كلام ، كما حدث من قبل مثل :

Par. VIII. 40-42.

(١٦) كانت هذه الأرواح تترنم بالهوشعنا من أعماق النور كما سبق :

Par. VIII. 28-30.

(١٧) لفظ جديد هنا بمعنى غريب أو غير مألوف . ويتكرر هذا الاستعمال :

Inf. VII. 20; XX. 1; Par. XVI. 77. ecc.

(١٨) أى أردفت الروح متكلمة بصوت سعيد كما كانت تترنم من قبل وهى مبتهجة لأنها ستعمل على إرضاء رغبة دانتى .

(١٩) المنطقة التى يتكلم عنها دانتى - على لسان هذه الروح - هى منطقة ماركا التريفيزية (Marca Trivigiana) . ومخطوط بسيطة يعطى لنا صورة عاجلة عن هذه الناحية من أرض إيطاليا . والانحراف الذى يقول به دانتى ينطبق على هذه المنطقة وعلى سائر أنحاء إيطاليا .

وسبق أن استخدم دانتى هذا المعنى بالنسبة لفلورنسا .

Inf. XVI. 9.

(٢٠) رياتو (Rialto) يعنى الشاطئ المرتفع . والمقصود إحدى جزر البندقية الرئيسية والمقام عليها كنيسة سان ماركو وميدانها وقصر الدوج . ويرى بعض الشراح القدامى أن اسم رياتو يرمز للقنال الكبير فى البندقية . ولم يشيد الجسر الشهير بهذا الاسم إلا متأخراً فيما بين ١٥٨٨ و ١٥٩١ . ويرمز رياتو لمدينة البندقية كلها .

(٢١) نهر برنتا (Brenta) ينبع فى جبال التيرول ويصب فى جنوب البندقية وسبق ذكره :

Inf. XV. 7-9.

(٢٢) نهر پيافا (Piava) أو پياثى ينبع فى جبال الألب الكارنية ويصب فى شمال البندقية .

(٢٣) يقصد تل رومانو (Colle di Romano) الذى توجد فوقه قلعة آل أنزولينو . ويقع بين فيتشنتزا وتريفيزوليس بعيداً عن بسانو وبالقرب من نهر برنتا ومن سفح الجبال الألبية وفى البيشة السهلية الواقعة فى منطقة الفينيتو .

(٢٤) يقصد أنزولينو دا رومانو الثالث (١١٩٢-١٢٥٩ Azzolino da Romano III.)

الطاغية الجبلينى الذى سيطر على لمبارديا وإيميليا والفينيتو . ويقال إن أمه حلمت أنها تلد شملة أسحرت منطقة ماركا التريفيزية ولذلك سماه دانتى بالشملة أو الجمرة . وكانه فى الجحيم :

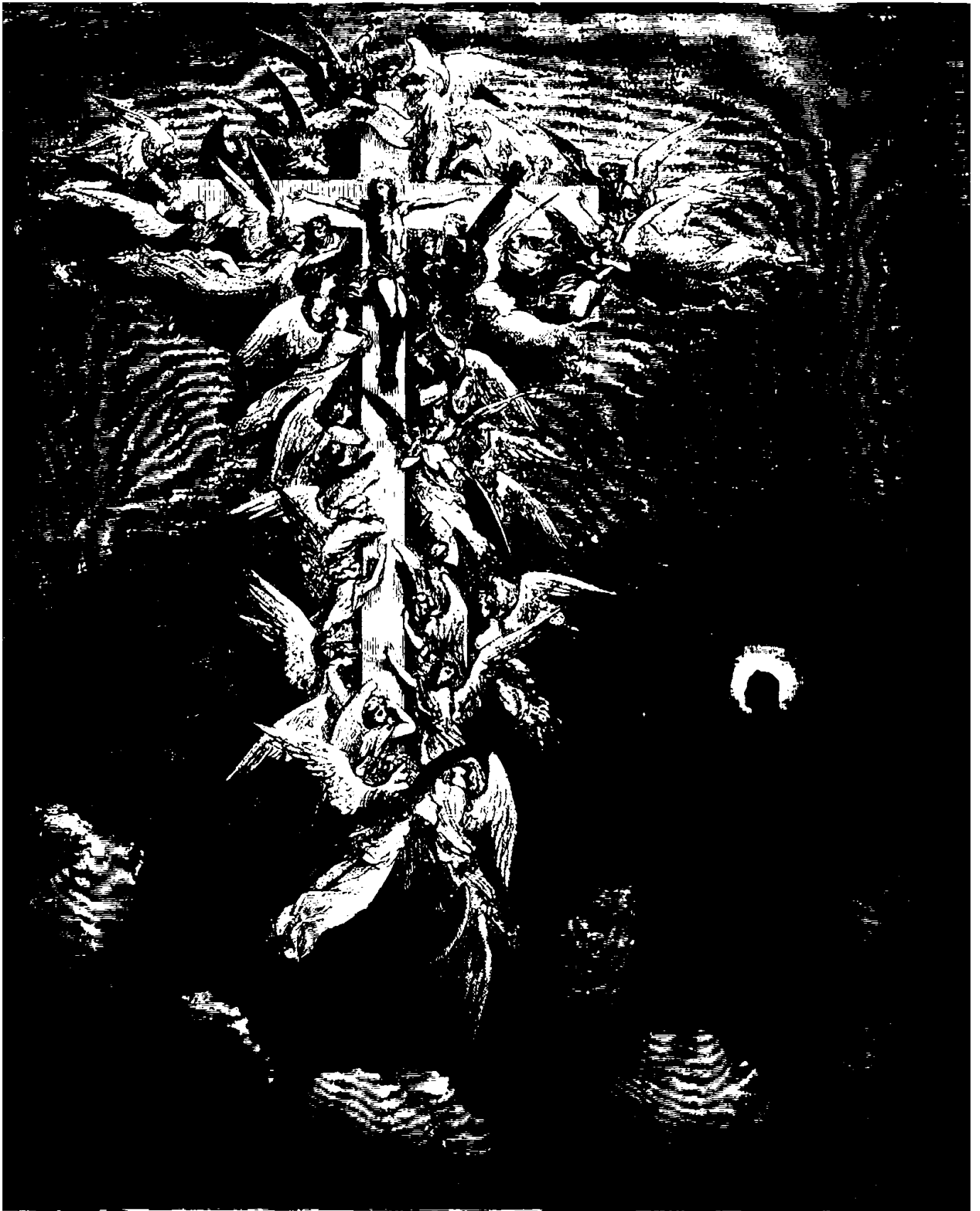
Inf. XII. 109-110.

(٢٥) حدث قتال شديد لكى يسيطر أنزولينو على هذه المنطقة ، وأيده فردريك الثانى فى

مشروعاته ، وكان البلاء الذى جلبه على البلاد من الشدة بحيث اعتقد الناس أن أنزولينو ابن للشيطان .

(٢٦) يعنى أنها هى وأنزولينو شقيقان ، وهما ابنا أنزولينو الثانى وأديلايدى دلى أبرقى

دى مانونيا .



٦ - المسيح والطوباريون على الصليب في سماء مارس أو المريخ  
أنشودة ١٤ : ١٠٠ ...





(٢٧) كونيتزا دا رومانو (١١٩٨ - ١٢٧٩ . Cunizza da Romano) هي الأخت الصغرى والسادسة من أخوات أتزولينو الثالث المشار إليه . تزوجت من ريكاردو دي سان بونيفاتشو من فيرونا ثم أحببت سورديلو شاعر التروبادور ثم أحببت الفارس بويينو من تريفيزو ثم تزوجت من إيمريو دي برجانتزي ثم تزوجت فارساً من فيرونا وتزوجت للمرة الرابعة من ساليوني بوتزاكاريني من بادوا . وفي ١٢٦٠ عاشت في فلورنسا في منزل كافالكانتي دي كالكاني والدة جويدو صديق دانتي ، وربما رآها دانتي وعرف شيئاً عنها معرفة مباشرة أو عن طريق صديقه . ويرى أغلب الشراح أنها على الرغم من حياة الملذات والإباحة التي عاشتها كونيتزا فقد ندمت في أخريات أيامها ، وتابت وكفرت وحررت أغلب رقيق أسرتها وقامت بكثير من أعمال البر والرحمة ، وأوصت بثرورتها إلى أبناء الكونت إسكندر ألبرتو دي مانونيا الذي سبق ذكره (Inf. XXXII. 57) . وبذلك أصبحت في نظر دانتي جديرة بالفردوس لا بالمطهر ، وبذلك خالف القاعدة التي اتبعها مع الآئمين النادمين الثائبين .

(٢٨) تبدو كونيتزا مشعة وضاءة لأنها خضعت للحب بتأثير الكوكب فينوس أو الزهرة .

(٢٩) أي أنها راضية بمستوى طوباويتها في سماء فينوس أو الزهرة لا في سماء أعلى منها .

(٣٠) لا تأسف كونيتزا على حياة العشق والهوى التي عاشتها لأنها تابت وندمت وعفا الله عن

خطاياها . والأرواح في الفردوس لا تذكر آثار الخطايا في الغالب كما سبق :

**Purg. XXVIII. 127-128.**

(٣١) لن يفهم مصير كونيتزا إلى الفردوس العامة من الناس ، بهذا المستوى من الطوباوية الذي أراه لها دانتي . ومرتكبو الخطيئة بسبب الحب هم أقرب الناس إلى الرحمة والتوبة . وعند دانتي ترتفع نفوس بعض هؤلاء الخاطئين على خطاياهم التي تتحول وتتسامى إلى الحب الإلهي . ويذكرنا هذا بالمعاملة الرحيمة التي عامل بها دانتي فرنتشسكا دا ريميني في الجحيم (Inf. V. 73...) . وإلى هذا الموضع من حديثها تتكلم كونيتزا عن بعض المواضع من شمالي إيطاليا وتشير بإيجاز إلى ما جلبه أخوها أتزولينو من الولايات على تلك الأجزاء ، وفي هذا يمزج دانتي بين أحوال الأرض وظروف السياسة والحرب وبين عالم الفردوس . ثم تشير كونيتزا في لفتة سريعة إلى شخصها ، وكيف أنها راضية بمستوى طوباويتها في هذه السماء التي غمرتها بأنوار المحبة ، ولا تذكر شيئاً أكثر من ذلك إذ لا مجال في الفردوس لذكرى الخطايا . ونحن نشعر معها بما يسودها من الطوباوية .

(٣٢) لا تطيل كونيتزا الكلام عن نفسها بل تنتقل إلى الكلام عن روح أخرى قريبة منها .

(٣٣) يعني روح فولكو دي مارسيليا .

(٣٤) هذه موازنة بين ما سيناله فولكو من الصيت وبين إهمال سكان ماركا التريفيزية

ذكرى الناس .

(٣٥) أي بعد العام المائة الذي افتتح به القرن ١٤ أي سنة ١٣٠٠ .

(٣٦) يعني ستدوم ذكرى فولكو خمسة قرون أخرى منذ سنة ١٣٠٠ ، وبذلك يبلغ العالم

نهايته في سنة ٧٠٠٠ منذ بدء الخليفة في اعتقاد أهل المصور الوسطى تبعاً لرأى القديس أوغسطين .

والمقصود أن صيت فولكو سيدوم حتى يوم القيامة .

(٣٧) يشبه هذا المعنى ما ورد في « الكتاب المقدس » : Prov. XXII. 1.

(٣٨) أى لا يفكر هؤلاء الناس في المجد الذي يناله المرء في الحياة الآخرة بالعمل الصالح .

(٣٩) نهر الأديج (Adice) ينبع في جبال التيرول ويمر بترنتو وفيرونا ويصب في الأدرياتيك جنوبي كيودجا ومصب نهر برنتا . ونهر التاليامنتو (Tagliamento) ينبع في جبال الألب الكارنية ويتجه شرقاً ثم جنوباً ويصب في الأدرياتيك الأعلى على بعد حوالي ٤٠ ميلاً شمالي شرق البندقية ويشترك هذا النهران في تحديد منطقة ماركا التريفيزية جنوباً وشمالاً شرقياً كما تحدها البندقية شرقاً ونهر برنتا غرباً - كما سبق في أبيات ٢٥ - ٢٧ . وتشمل هذه المنطقة مدن بادوا وفيتشينزا وتريفيزو وفلتر وبلونو . وسبق ذكر هذه المنطقة :

Inf. XII. 5.

Purg. XVI. 115.

(٤٠) يعنى أنهم لا يندمون ولوانصب عليهم بنى الطغاة وويلات الحروب ولعنة الله . وسبق

Purg. XIV. 114.

مثل هذا المعنى :

(٤١) يرى أغلب الشراح أن المقصود بهذا أن أهل بادوا هاجموا في ١٣١٤ بعض المواقع في فيتشنزا وما حولها فقدم عليهم كان جراندى دلا سكاللا أمير فيرونا - الذى آوى دانتى بعض الوقت - وهزم البادويين ، وفى هربهم مات كثير من منهم متأثرين بجراحهم فصبغوا مياه المستنقع الذى تقع فيتشنزا عنده بلون دماهم . وقوله إن الناس متقاعسون أو عنيدون (فجاج) مقصرون في أداء واجبهم إشارة إلى مقاومة أهل بادوا للإمبراطور هنرى السابع عند قدومه إلى إيطاليا أو لمجرد كونهم يعارضون الحق والعدل . وهناك رأى يقول إنه عند المنطقة التى تسمى المستنقع في مجرى نهر باكيليفي (الذى ينبع في شمالي غرب فيتشنزا التى يمر بها ويبلغ بادوا ، حيث ينقسم ثلاثة أفرع يصب أحدها في نهر برنتا ويصب الثاني في الأديج ويصب الثالث في الأدرياتيك على مقربة من برونولو) كان أهل فيتشنزا قد قطعوا ماء النهر لإجبار أهل بادوا على الاستسلام فجاء هؤلاء بالماء من نهر برنتا وحاولوه إلى نهر باكيليفي . وسبقت الإشارة إلى هذا النهر :

Inf. XV. 113.

وقد رسم جوستو دى مينابودى (١٣٢٠ / ٣٠ - حوالى ١٣٩٧) منظرًا عامًا لمدينة بادوا وهو في كنيسة سان أنتونيو في بادوا .

(٤٢) يقصد تريفيزو (Treviso) حيث يلتقى نهر السيل (Sile) بنهر كانيانو (Cagnano) المعروف الآن باسم بوتينيغو (Bottinigo) - الذى يتكون من التقاء نهري پيافيزيلا (Piavesella) وبيكوريلي (Pecorile) - وتظل مياه السيل الصافية مميزة عن مياه البوتينيغو العكرة ذات اللون المشوب بالبياض مسافة كبيرة بعد التقاء النهرين ، ويصب السيل بعدئذ في نهر پيافى قبل بلوغه بحر الأدرياتيك .

(٤٣) هو ريتزاردو داكامينو (Rizzardo da Camino) الذى أصبح حاكم تريفيرو في ١٣٠٦ وقتل في ١٣١٢ وربما يرجع ذلك إلى انحيازه إلى جانب الجبلين أو لأنه عبث بشرف

زوجة واحد من أتباعه . وريتزاردو هذا هو ابن جيراردو الطيب وزوج جوفانا فيكونتي الذين سبق ذكرهما في المطهر :

Purg. XVI. 124; VIII. 71.

(٤٤) الصورة مأخوذة من صيد الطيور وهذه سخرية بمن يسير مشمخراً ، وهو تدبر له المكائد .

(٤٥) فلترو (Feltro) مدينة في منطقة الدولوميتي وتقع بين باسانو وبلونو ، وكانت في زمن دانتي تحت حكم الأساقفة المينوريين .

(٤٦) يقصد دانتي أن ألساندرو نوفلو المينوري (Alessandro Novello) أسقف فلترو لجأ إليه بمض الجبلين من فرارا ، ولكنه سلمهم لعدوهم بينو دلا توزا حيث أعدموا في فرارا وأثار هذا الغدر الكراهية للأسقف حتى اضطر إلى دخول أحد الأديرة .

(٤٧) مالطا (Malta) أو مارتا (Marta) الأغلب أنه سجن كان يحبس فيه رجال الدين الضعيفو العقول ويقع في جنوب بحيرة بولسينا (في جنوب غربي أورفييتو) حيث ينبع نهر مارتا ولذا توجد مدينة بهذا الاسم . وجعل بعضهم هذا السجن في فيربو بين بحيرة بولسينا وروما أو في برج تشيتادلا (القلعة) شمال بادوا وبين فيتشييتزا وتريفيزو . وتغني الكلمة السجن المظلم الملاء بالطين والأقذار ويقع تحت الأرض في الغالب .

(٤٨) أي أن الدم الذي أريق كان كثيراً لأن القتل بلغوا الثلاثين ، ويحتاج جمع دماهم إلى يرميل كبير الحجم - يسع أكثر من ١٥٠ لتراً .

(٤٩) هذه سخرية من جانب دانتي لأن القس الرقيق غدر باللاجئين إليه .

(٥٠) يعني أنه بهذا الغدر أظهر أنه يؤيد حزب الخلف البابوي .

(٥١) أي أن إراقة الدماء تلائم تقاليد أهل ماركا التريفيزية الأشرار .

(٥٢) يعني في سماء السماوات .

(٥٣) يقصد بالمرايا الملائكة الذين يتلقون النور الإلهي ويعكسونه على سائر الكائنات .

وسبق التمييز عن هذا المعنى :

Par. I. 1-3.

(٥٤) الملائكة العروش (I Troni) هم الطبقة الثالثة بعد الشاروبيم والسرائيم ، وهم الذين يحركون

السما السابعة سماء ساتورنو أو زحل في نظام ديونيسيوس وفي نظام البابا جريجوريو ، ولكن دانتي جعل هؤلاء العروش في «الولاية» هم الذين يديرون السماء الثالثة سماء فينوس أو الزهرة :

Conv. II. V. 6.

Par. XIX. 28-30. سيأتي هذا بعد :

(٥٦) أي ستتحقق هذه النبوات التي قالت بها كونييتزا . وربما كان المعنى أن هذه الكلمات

ستبدو طيبة لأنها تعبر عن العدالة الإلهية .

(٥٧) يعني عادت كونييتزا إلى الرقص مع سائر الطوباويين كما كانت تفعل قبل حديثها

Par. VIII. 16..

إلى دانتي :

(٥٨) أي الروح الطوباوية التالية وهي روح فولكو دا مارسيليا .

(٥٩) عبرت كونيترًا عن نفاسة هذه الروح في بيت ٣٧ . وفي طبعات إيطالية أخرى ورد لفظ (perclara) ويعنى المتألقة أو الممجدة .

(٦٠) التشبيه مأخوذ من ملاحظة أشعة الشمس حين تنعكس على البلخش . وهو من أشباه الياقوت من حيث الصبغ والمائية والشعاع ولكنه يختلف عنه في الصلابة ، وقيمة الحديد منه غالباً هي النصف من قيمة الياقوت . ويأتى من بذخشان أو بلاد البذخش وهي منطقة جبلية من بلاد الترك تقع في شمال خراسان وبلاد السند ، وهي واقعة اليوم في مقاطعة تاجكبي في الاتحاد السوفيتي .

واعتبر أغلب مترجمي الكوميديا من الإنجليز والأمريكيين الذين قرأت ترجماتهم - اعتبروا هذا الحجر مجرد ياقوت أو ياقوتاً ممتازاً بعكس المترجمين الفرنسيين الذين حددوا نوعه . وقلت (ياقوتة) كالأولين لثقل لفظ (بلخش) في العربية .  
ونجد ماركو پولو وابن الأكفاني قد تناولا البلخش :

Polo, M.: II Milione. Milano, 1955 : XXXV. pp. 63-64.

ابن الأكفاني ، محمد بن إبراهيم السنجاري المعروف ب : نخب الذخائر في أحوال الجواهر ، نشر وتعليق الأب أنستاس ماري الكرملي البغدادي القاهرة ، ١٩٣٩ . ص ١٤ .  
(٦١) يعنى في السماء .

(٦٢) أى في الأرض . وهناك من يرى أن المقصود هذه السماء الثالثة سماء ثينوس أو الزهرة .

(٦٣) يعنى الجحيم . وهناك من يرى أن المقصود بهذا الحياة الدنيا وليس من المهل دائماً أن نعرف ماذا أراده دانتي على وجه التحديد .

(٦٤) سبقت مثل هذه الصورة في الجحيم : Inf. III. 35.

(٦٥) المقصود أنه ما دام الله يرى كل شيء وما دامت الروح الطوباوية تتغلغل في الله وتتحد بذاته فإنها تصبح قادرة على رؤية كل شيء . وعلى هذا فلا بد من أن يدرك فولكو ما يريد دانتي أن يستفسر عنه دون أن يبادر بالسؤال .

(٦٦) جعلت بيت ٧٩ موضع بيت ٧٦ مراعاة للأسلوب العربي . والمقصود بالترغائب رغبة دانتي في سؤال فولكو عن شخصه .

(٦٧) هذه إشارة إلى مشاركة فولكو في الترم مع الملائكة السرافيم الذين قدموا إلى هذه السماء :

Par. VIII. 25..

(٦٨) للملائكة السرافيم ستة أجنحة كما جاء في « الكتاب المقدس » وجعلت بيت ٧٨

موضع بيت ٧٩ وبالعكس مراعاة للأسلوب العربي : Isaia, VI. 2.

(٦٩) يقترّب هذا المعنى مما سبق : Par. I. 85.

(٧٠) هذا هو فولكو الذي يتكلم .

(٧١) لفظ الوادى يعنى هنا البحر والمقصود البحر الأبيض المتوسط باعتباره أكبر البحار

الداخلة .

(٧٢) يعنى تمبير (fuor di) الخارج من كما تعنى فيما عدا ذلك . وفي الحال الأولى يكون المعنى هو (الذى يخرج من المحيط) ، وفي الحال الثانية يكون المقصود هو (أن البحر الأبيض المتوسط هو أكبر البحار فيما سوى المحيط) كما يرى بعض الدانتيين .

(٧٣) المقصود المحيط الأطلسى وهو المعروف قديماً بالأوقيانوس (Oceanus) واعتقد الأقدمون أنه كان يحيط بكل الجزء اليابس من الكرة الأرضية ، وظنوا أن الأرض مكونة من قارة واحدة تمتد من خط الاستواء حتى الدائرة القطبية شمالاً ومن جبل طارق غرباً حتى مصب نهر الكنج شرقاً .

(٧٤) أى شاطىء أوروبا وشاطىء إفريقيا والتعارض قائم بسبب تقابل موضعهما الجغرافى ولاختلاف السكان والدين والمعادن . ويقترب هذا المعنى مما أورده فرجيليو :

Virg. Æn. IV. 628.

(٧٥) المقصود أن البحر الأبيض المتوسط يسير من بوغاز جبل طارق نحو الشرق .

(٧٦) يقصد شرق البحر الأبيض المتوسط أى أورشلیم .

(٧٧) يعنى أن الشمس حين تشرق فى الساعة ٦ عند الكنج يصبح أفقها عند أورشلیم ، وحين تصنع الظهر فى أورشلیم - موضع أفقها الفلكى السابق - ينتقل أفقها إلى جبل طارق - بفارق ٦ ساعات - وهذا على أساس من اعتبار جغرافى المصور الوسطى أن أورشلیم تقع فى نصف المسافة بين الكنج وجبل طارق التى تبلغ ١٨٠ درجة - أى نصف محيط الكرة الأرضية - وهذا يعنى أن المسافة بين أورشلیم وجبل طارق هى ربع محيط الكرة الأرضية أى ٩٠ درجة . والواقع أن البحر الأبيض المتوسط يغطى ٤٢ درجة طولية فقط .

(٧٨) يقصد أنه كان من سكان مارسيلىا .

(٧٩) الإبرو (Ebro) نهر فى إسبانيا ينبع فى جبال البرانس ويصب فى البحر الأبيض

المتوسط قبالة جزر البليار .

(٨٠) الماجرا (Magra) أو الماكرا (Macra) نهر ينبع فى شمالى منطقة لونيديجانا فى شمالى شرق

پونتريمولى وبعد التقائه بنهر قارا ويصب فى البحر الأبيض المتوسط فى شرق خليج اسبترىا ويبلغ طوله ٤٠ ميلا . وفى عهد أغسطس كان فاصلاً بين إتروريا وليجوريا وفى زمن دانتى كان حداً بين أملاك

جنوا وتسكانا . وسبقت الإشارة إلى وادى ماجرا فى الجحيم والمطهر :

Inf. XXIV. 145.

Purg. VIII. 116.

(٨١) ربما كانت هذه إشارة إلى التنافس بين جنوا وتسكانا .

(٨٢) أى تقع بوجاية ومارسيلىا على خط طول ٥ شرقاً تقريباً ، وتشرق عليهما الشمس وتغرب

عندهما فى وقت واحد تقريباً .

(٨٣) بوجاية (Buggea) مدينة فى شرق الجزائر وكان بينها وبين مارسيلىا وبنوا وپيزا تجارة

رائجة فى زمن دانتى وعلى الأخص فى العسل وشمعه .

(٨٤) يعنى مارسيلىا التى أريقت فيها الدماء عندما فتحها بروتس باسم يوليوس قيصر فى ٤٩ ق.م. فى الحرب الأهلية بينه وبين بومبى . وسبقت الإشارة إليها :

Purg. XVIII. 101-102.

Luc. Phars. III. 571-572.

(٨٥) فولكو دى مارسيلىا ( ١١٦٠ ؟ - ١٢٣١ . Folco di Marsiglia ) أحد شعراء التروبادور الپروفنسيين . وهو ابن تاجر جنوى غنى وامتاز بالصاوة وطلاوة الحديث ، وتردد على بلاطات برال دى بو دى مارسيلىا ورايموندو برنجيبرى الخامس دى تولوز وريتشارد قلب الأسد وألفونسو الثامن القشتالى . وله مغامرات فى الحب منها أنه أحب أديلاميا زوجة برآل ثم أحب أخته لاورا كما أحب أوديسيا زوجة جيوم الثامن دى مونبلييه . ثم كف عن مغامراته واتجه إلى الزهد ودخل سلك الكهنوت وتدرج فى وظائف الكنيسة حتى أصبح أسقف تولوز وتمقب الألبيجيين الذين اعتقدوا أن المسيح ملاك بحم صورى وبذلك لم يقتل ولم يبعث حياً . وربما أراد دانتي تكريمه بوضعه فى الفردوس لأنه وهب نفسه للكنيسة . ويشير دانتي إلى إحدى قصائده فى كتابه « عن اللهجات العامية » :

De Vulg. Eloq. II. VI. 5-6.

(٨٦) سبق أن أشارت كونيتزا إلى أن فولكو كان رجلاً مشهوراً فى بيت ٣٧ وما يليه .

(٨٧) أى أن سماء فينوس أو الزهرة تدمغ بطابع فولكو حين تتلقاه فى رحابها كما دمنته هى بطابعها حينما كان فى الحياة الدنيا . ويشبه هذا ما سبق :

Par. VII. 69.

(٨٨) بيلوس (Belus) هو ملك صور فى الأساطير اليونانية الرومانية . وابنة بيلوس هى

ديدو (Dido) ملكة قرطاجنة :

Virg. Æn. I. 621.

(٨٩) كريسا (Creusa) ابنة پريام وهيكيوبا وزوجة إينياس :

Virg. Æn. I. 720..; IV. 552.

(٩٠) سيكيوس (Sychaeus) زوج ديدو الذى أقسمت بعد موته على ولائها لـه - وإن

كانت ستقع فى حب إينياس وسبق ذكره وديدو فى الجحيم :

(٩١) يعنى طالما كانت جدائل شعره - أو لحيته - خالية من الشيب لكى تدل على أنه فى

سن الشباب .

(٩٢) وفاتة رودوب (Rodopea) هى فيليس ابنة سيثون ملك تراقيا وديموفون (Demofonte).

هو ابن تيزويوس وفيدرا واشترك فى حرب طروادة ، وعند عودته منها أحب فيليس ووعدها بالزواج بعد زيارة أسرته فى أثينا . وطال غيابها فاعتقدت فيليس أنه ضاها فانتحرت :

Ov. Her. II. 1.

Virg. Æn. XI. 675; Cul. 131, 133.

ومن فيض الألحان المسرحية - فى صور متفاوتة - نجد جلوك ( ١٧١٤ - ١٧٨٧ ) ولويدجى

كيريوبنى ( ١٧٦٠ - ١٨٤٢ ) قد وضع كل منهما ألحان أو پرا عن ديموفون :

Gluck, Ch. W.: Demofonte, opera. Milano, 1742.

Cherubini, L.: Démophon, opéra. Paris, 1788. (ex. Decca).

(٩٣) أليدس (Alcides) هو هرقل الذي أحب إيولي (Iole) ابنة ملك تساليا فاخطفها وتزوجها فثارت غيرة ديانيرا زوجته فقتلته بقميص نيسوس كما ورد في الأساطير اليونانية الرومانية :

Ov. Met. IX. 134..

Inf. XII. 67-69.

وقد ألف كل من لولي (١٦٢٣ - ١٧٤٠) وجلوك (١٧١٤ - ١٧٨٧) ألحان أوبرا عن

السيدس : Lully, J.B.: *Alceste*, opéra. Paris, 1674<sup>٦</sup> (ex. Philips, HMV).

Gluck, Ch. W.: *Alceste*, opéra. Vienna, 1770 (Decca).

(٩٤) يرجع هذا إلى أن آثار الحطية قد زالت في المطهر : Purg. XXVIII. 127..

(٩٥) أي بالناية الإلهية التي جعلت النجوم تؤثر في حياة الناس تأثيراً حسناً وهذا تأييد

لما قالته كونيترزا في بيتي ٣٤ و ٣٥ .

(٩٦) يعني تتأمل الأرواح في بدائع خلق الله . ويقراً بمض الدانتين (affetto) بمعنى

الحبة بدلا من (ffetto) بمعنى آثار (صنع الله) .

(٩٧) أي أثر السماوات في الأرض . وفي بعض نصوص الكوميديا نقراً (al mondo di su)

وهذا يحمل المعنى (أن الخير الإلهي يعود بعالم الأرض إلى عالم السماوات) .

(٩٨) يشبه هذا التعبير ما سبق : Inf. XVII. 37-38.

(٩٩) هذه هي راحاب .

(١٠٠) يشبه هذا ما أورده أوفيدوس : Ov. Ars. Am. II. 721.

(١٠١) راحاب (Raab) بنى أريحا التي استقبلت جاسوسين أرسلهما يشوع من شطيم وبذلك

ساعدته على إحراز النصر على أريحا ففجرت خطاياها . وتزوجت من سلمون وبذلك أصبح يسوع المسيح السلالة رقم ٣٢ من ثمرة هذا الزواج - كما ورد في « الكتاب المقدس » :

Gios. II. 1-24; VI. 1-27; Matt. I. 1-25; Ebrei, XI. 31; Giac. II. 25.

وقد ألف كل من جاكومو جوفردو فيراري (١٧٦٣ - ١٨٤٢) وكليمنس فون فرانكشتين

(١٨٧٥ - ١٩٤٢) ألحان أوبرا عن راحاب :

Ferrari, G.G.: *L'Eroina di Raab*, opera. Londra, 1813.

Franckenstein, Cl. von.: *Raab*, opera. Hamburg, 1911.

(١٠٢) أي تنم بالسلام الأبدى الكامل ويمبر توماس الأكويني عن هذا المعنى :

d'Aq. Sum. Theol. II. II. XXIX. 2.

(١٠٣) يدل هذا على مكانة راحاب في سماء فينوس وهي أشد الأرواح تألقاً فيها .

(١٠٤) تأثر دانتى في هذه الفكرة بالفرغانى العالم العربي الذي عاش في القرن التاسع - في

عصر المأمون - واعتبر أن ظل الأرض يصل إلى سماء فينوس . وقد بنى الفرغانى رأيه على رأى بطليموس .

وقد ترجم مؤلف الفرغانى عن مبادئ الفلك إلى اللاتينية في النصف الأول من القرن ١٢ . ومن الأدلة

على ذبوع هذا الكتاب في أوروبا في المصور الوسطى كثرة مخطوطاته الموجودة في دور الكتب بها ،

ومن الأمثلة على ذلك أنه يوجد منها ٢٠ مخطوطاً على الأقل في مكتبات أكسفورد وحدها ، فضلاً عن كثرة إشارة مؤلفي المصور الوسطى إليها والتأثر بها . وهذا مع العلم بأن العلماء المحدثين قد أثبتوا أن ظل الأرض يمتد إلى حوالي  $1\frac{1}{4}$  مليون من الكيلومترات وأن أصغر مسافة بين فينوس - أو الزهرة - وبين الأرض هي حوالي ٥٠ مليوناً من الكيلو مترات .

(١٠٥) يعنى أنه حينما نزل السيد المسيح إلى اللبوس - كقول دانتي - كانت راحاب هي أول الأرواح التي رفعت إلى السماء - وسبقت الإشارة إلى نزول المسيح إلى اللبوس ولو أن دانتي لم يذكر راحاب عندئذ :  
Inf. IV. 46-63.

(١٠٦) الظفر المجيد الذي نالته من كلتا الراحتين يعنى دق يدي المسيح على الصليب - عند المسيحيين .

(١٠٧) أى لأن راحاب ساعدت يشوع في الاستيلاء على أريحا في الأرض المقدسة :

Gios. VI. 1-27.

ويوجد رسم بالموزايكو يمثل سقوط أريحا وهو في كنيسة سانتا ماريا مادجورى في روما .  
ألف هيندل (١٦٨٥ - ١٧٥٩) أوراتوريو عن يشوع وألف أوجينيو ترتزيباني (١٨٤٦ - ١٩٢٥) أوراتوريو عن سقوط أريحا :

Haendel, G.F.: Joshua, oratorio. London, 1748. (ex. HMV).

Terziani, E.: La caduta di Gerico, oratorio, 1844.

(١٠٨) هذه سخرية من جانب دانتي بالبابا بونيفاتشو الثامن الذي لم يمد يده يذكر الأرض المقدسة .

(١٠٩) يعنى فلورنسا . وسبق أن أنحى دانتي على فلورنسا وأهلها بالسباب واللعنات أو السخرية مثل :  
Inf. VI. 49-50, 74-75; XV. 67-68; XXVI. 1-3.

(١١٠) أى لوتشيفيرو الذي ثار على الله :

Inf. I. 111.

(١١١) يقصد أن حسد لوتشيفيرو لله وعصيانه قد جلبا الخطيئة واللعنة على البشر .

(١١٢) يعنى الفلورن عملة فلورنسا الذهبية وعلى أحد وجهيه رسمت زهرة الزنبق شعار فلورنسا وعلى الوجه الآخر رسم القديس يوحنا المعمدان حامى المدينة . وبسبب ثراء فلورنسا ونفوذها السياسى وآثارها في الحضارة شاع الفلورن في أنحاء إيطاليا وخارجها .

(١١٣) أى أفسدت الثروة الكبار والصغار والعارفين وغير العارفين على السواء .

(١١٤) وأفسد المال رجال الدين وحوطهم إلى ذناب . ويتكرر وصف القساوسة الضالين

بهذا المعنى :  
Par. XXVII. 55-56.

(١١٥) يعنى أهلوا ما كتبه آباء الكنيسة مثل أغسطين وأمبروزو وجريجوريو الكبير .

(١١٦) هذه هي المراسيم أو القوانين الكنسية التي تناولت مسائل زمنية وزاد الاهتمام بها في القرن ١٣ وصارت بولونيا مركزاً لدراستها . والمقصود أن رجال الدين اقتصروا على دراسة هذه القوانين لتحقيق مصالحهم الخاصة .



(١١٧) كثرت الملاحظات المدونة في حواشي القوانين الكنسية وسبق استخدام لفظ (vivagni)

بمعنى طرف أو جانب : Inf. XIV. 123.

(١١٨) أى يفكرون في ثروات الدنيا ممثلة في الفلورن الفلورنسى ذى زهرة الزنبق .

(١١٩) هذا توكيد لما سبق في بيت ١٢٦ .

(١٢٠) يعنى هناك حيث نزل جبريل إلى الناصرة ليبشر ماريًا بميلاد السيد المسيح . وسبقت

الإشارة إلى ذلك : Purg. X. 37-44.

(١٢١) الفاتيكان (Il Vaticano) تل قائم على الضفة اليمنى للتيبر واشتهر بأنه المكان

الذى استشهد فيه القديس بطرس وعدد من شهداء المسيحية الأوائل . وتقوم عليه كنيسة سان بيتر و في

الفاتيكان (التي سبقت الإشارة إليها في ترجمة الجعيم أنشودة ١٨ ثلاثية ٣١ حاشية ٢٠) - كما

يقوم عليه قصر الفاتيكان المكون من أبنية متعددة ظلت تنمو وتعدل وتتسع منذ عهد قسطنطين (في

القرن ٤) وفي زمن البابا سيماكوس (في القرنين ٥ و ٦) والبابا أوجينيوس الثالث (في القرن ١٢) .

وأصبح المقر الدائم للبابوات بعد عودة جريجوريو الحادى عشر من أثينيون في ١٣٧٣ بدلا من قصر

اللاتيرانو . وظلت تدخل عليه التعديلات والإضافات في القرن ١٥ كما في عهد نيقولا الخامس وإسكندر

السادس وستو الرابع وإنشتو الثامن وجوليو الثاني - وأصبح قصر الفاتيكان وتوابمه أكبر قصور

العالم . وبه أعظم متاحف الدنيا بما يحتويه من الآثار الرائعة والنقائس والكنوز التي لا تعد ولا تحصى

ولا تقدر بثمان مثل آثار ميكلانجلو ورافاييلو وبرامنتي ، وتحج إليه الألوف المؤلفة في كل شهر

السنة من أنحاء العالم المتحضر . ويضم قصر الفاتيكان قسماً للمحفوظات التاريخية (الأرشيف)

ومكتبة ، وقد لقيها العناية منذ عهد نقولا الخامس على وجه الخصوص ، ويحتويان على نقائس من

المخطوطات والمطبوعات القديمة والحديثة الغربية والشرقية ، وهما مهبط للدارسين ومحبي العلم والمعرفة ،

وقد كان لى حظ التردد عليه مرات كثيرة حينما كان ذلك أمراً ميسوراً .

(١٢٢) أى الأماكن التي استشهد فيها المسيحيون الأوائل في سان سباستيانو وفي طريق

تيبورتينا وفي طريق أپيا وغير ذلك من المواضع .

(١٢٣) سبقت الإشارة إلى مفاصد رجال الكنيسة في الأنشودة ١٩ من الجعيم . وربما أراد

دانتى هنا الإشارة إلى موت بونيفاتشو الثامن في ١٣٠٣ أو إلى قدوم هنرى السابع إلى إيطاليا

لتخليصها مما تعانيه من الويلات وكما سبقت الإشارة إلى ذلك : Inf. I. 100.. XIX. 1-4.

Purg. XX. 13..

(١٢٤) نلاحظ أن شخصية فولكو دا مارسلينا تحتوي على عدة عناصر . فهو الشاعر الرقيق

الذى يستجيب لنداء القلب ويمكف على حياة المتعة والرفاهية ، ويذكر طرفاً من أخبار العشاق

القدامى ، وهو يتحدث عن التوبة ويحو ذكرى الخطيئة ، وعن طوباويته وتأمله بدائع صنع الله . وفي

خلال حديثه هذا الرقيق يتكلم عن راحاب البنى النادمة التائبة التي تتألق بقربه في ذلك الضياء كتألق

شعاع الشمس في المياه الصافية ، وتظل راحاب صامته لا تهمس بكلمة لأنها غارقة في نعيم الطوباوية

نشوى في غمرات الحب الإلهي . ونحن نجد في شخصية فولكو صورة الخاطيء النادم التائب ، وصورة رجل الدين الغاضب الذي ينحت ويصرخ ويندد بالشيطان العاصي لله ، وبفلورنسا صريعة الثروة والشهوات ، وبرعاة الكنيسة الذين تحولوا إلى ذئاب . وفي هذه النواحي عناصر من طبائع البشر ، ومن شخصية دانتي ، وهي تعبر عن أشياء مما اعتل في نفسه ومر به من التجارب والأحداث . وعلى الرغم من أن دانتي أراد في الفردوس أن يمحو من نفوس الخطاة ذكرى خطاياهم ، فإن ذكريات الجحيم وآثار الدنيا ظلت تنساب في أعطاف الفردوس هنا وهناك ، كصور خلفية أو كألحان ثانوية ، يهدف بها إلى التعبير عن عنصر من الدراما ، ويعمل على إبراز الصور التي أراد الإفصاح عنها ، ويحاول أن يمزج أبدأ بين عالمي الأرض والسماء .

## الأنشودة العاشرة<sup>(١)</sup>

يذكر دانتي الله الذي يجلب عن الوصف وهو الذي يتأمل مخلوقاته ويرعاها بحيث لا تحيد عينه عنها أبداً ، ويدعو دانتي القارئ إلى أن يتجه إلى السماوات العليا ، حيث يتقاطع خط الاستواء مع دائرة البروج ، التي تتولد بانحرافها الفصول الأربعة ، ويحثه على التأمل في الفلك حتى يفهم نظامه ، وصعد دانتي إلى الشمس ولكنه لم يدر بذلك لأن بياتريتشى قادتته إليها في لمح البصر . وعجب دانتي حين تبين الأرواح بداخلها بنورهم الذي كان أشد تألُقاً من نور الشمس ، فدعته بياتريتشى إلى أن يتجه بالحمد إلى الله الذي رفعه إلى هذه السماء ، فاتجه إليه خاشعاً مستغرقاً في محبته حتى كُسفت بياتريتشى في زوايا النسيان . وشهد دانتي أنواراً متلاثلة بهيئة إكليل دائري ، وصدرت عنها أنغام عذبة فاقت مظهرها الوضاء . وسمع من داخل أحدها توماس الأكويني زعيم الفلسفة المدرسية يخبره بأنه من أتباع القديس دومنيكو ، وأشار إلى سائر رفاقه الذين كانوا ألبرتو الكبير الأستاذ العالمي ، وفرنتشسكو جراتزيانو عالم القانون الكنسي ، وبيترو لومباردو المتضلع في اللاهوت ، وسليمان الحكيم أجمل الأنوار في ذلك الإكليل ، وديونيسيوس الأريوپاجي العارف بطبيعة الملائكة ، وپاولوس أوروسيوس المناضل عن عصور المسيحية ، وأنيكيوس بويثيوس الفيلسوف والسياسي الذي استشهد في سبيل روما ، وإيزيدور الأشبيلي من أفذاذ علماء عصره ، وبيدا الصوفي الإنجليزي ، وريتشارد دي سان فيكتور الصوفي الإسكتلندي ، وسيجيير دي برابان اللاهوتي والفيلسوف الرشدي الذي استشهد في سبيل حرية الرأي . وشهد دانتي أولئك الأعلام يدورون راقصين مترنمين بأنغام عذبة ، وكانوا في ذلك كأنهم ذراع الساعة الدقاقة الذي يتحرك ويبعث رنينه عذب النغم .

- ١ لقد خلقت القدرة الأولى التي تجلّ عن الوصف<sup>(٢)</sup> ، إذ تتأمل  
ابنها<sup>(٣)</sup> بالمحبة<sup>(٤)</sup> الصادرة عن كليهما أبد الدهر ، -
- ٤ خلقت كل ما يدور بخلدنا أو أمام أعيننا بنظام محكم<sup>(٥)</sup> ، حتى لم يكن  
ليقدر أحدٌ على أن يتأملها دون أن يتذوق منها<sup>(٦)</sup> .
- ٧ ولذلك فلترفع ناظريك معي ، أيها القارئ<sup>(٧)</sup> ، إلى الدوائر العليا ،  
ولتسدّ دهما إلى ذلك الجزء ، حيث يتقاطع دوران إحداها بالأخرى<sup>(٨)</sup> :
- ١٠ وهناك فلتبدأ مبتهجاً في التأمل في فنّ ذلك السيد<sup>(٩)</sup> الذي ينطوي  
على محبة فنه ، حتى إن عينه لا تحيد عنه أبداً<sup>(١٠)</sup> .
- ١٣ ولتنظر كيف تفرّع من هناك<sup>(١١)</sup> الدائرة المنحرفة التي تحمل  
الكواكب<sup>(١٢)</sup> ، لكي تلبّي نداء الدنيا إليها<sup>(١٣)</sup> .
- ١٦ ولو لم يكن مسيرها منحرفاً ، لآلت إلى البطلان قوًى في السماء كثيرة ،  
ولأوشكت على الفناء كلّ القوى هنا في أسفل<sup>(١٤)</sup> .
- ١٩ ولوزاد أو نقص جيدها عن طريقها المرسوم ، لاشتدّ الاضطراب في  
نظام العالم في كلّ من أعلى وأسفل<sup>(١٥)</sup> .
- ٢٢ فلتلزم مقعدك الآن أيها القارئ<sup>(١٦)</sup> ، ولترجع بفكرك إلى ما سبق أن  
تذوّقته<sup>(١٧)</sup> ، إذا رغبت في البهجة من قبل أن تنالك الكلاله<sup>(١٨)</sup> .
- ٢٥ لقد هيأت لك المائدة : وعليك الآن أن تطعم بنفسك<sup>(١٩)</sup> ؛ إذ يجتذب  
إليه كل عناية المبحث الذي جعلت أدونه شعراً<sup>(٢٠)</sup> .
- ٢٨ وإن راعية الطبيعة العظمى<sup>(٢١)</sup> ، التي تدمغ الأرض بما للسماء من  
القوى<sup>(٢٢)</sup> ، وتحسب لنا بنورها دورة الزمن ،
- ٣١ حينما اقترنت بذلك الموضع الذي حدّته آنفاً<sup>(٢٣)</sup> ، أخذت تدور في  
الدوائر حيث يبكر إشراقها من يوم لآخر<sup>(٢٤)</sup> .

- ٣٤ وفي رُحابها دخلتُ<sup>(٢٥)</sup> ؛ ولكني لم أدر بصعودي أكثر من دراية رجلٍ بفكرةٍ أوليةٍ عن شيءٍ ، من قبل أن تخطر بباله<sup>(٢٦)</sup> .
- ٣٧ وكانت بياتريتشى هي التي قادتنى من الحسن إلى الأحسن<sup>(٢٧)</sup> بفائق السرعة ، حتى إن فعلها لم يكن ليمتدّ في الزمن<sup>(٢٨)</sup> .
- ٤٠ وكيف كان ينبغي أن يتلألاً بذاته ، منّ كان بداخل الشمس حيث دخلتُ<sup>(٢٩)</sup> ، لكيلا يتضح للعين بلونه بل بأنواره<sup>(٣٠)</sup> !
- ٤٣ ومهما استنجدتُ بالعبقرية والفنّ والتجربة ، فما كنت لأعبر عنه بما يمكن تصوّره أبداً<sup>(٣١)</sup> ؛ ولكن من الممكن الاعتقاد في وجوده ، ولنصبُ لرؤيته<sup>(٣٢)</sup> .
- ٤٦ ولا عجب إذا لم يبلغ خيالنا مثل هذا السموّ<sup>(٣٣)</sup> ؛ فما من عين استطاعت أن ترى أبداً ما يتجاوز بهاؤه أنوارَ الشمس<sup>(٣٤)</sup> .
- ٤٩ هكذا<sup>(٣٥)</sup> كانت رابع أسرة<sup>(٣٦)</sup> للآب المجيد<sup>(٣٧)</sup> ، الذي يُرضيها أبداً ، بإظهاره كيف يبعث أنسامه وكيف يُنجب<sup>(٣٨)</sup> .
- ٥٢ وبدأت بياتريتشى : « ألا فلنُتحمّد ، ألا فلنُتحمّد<sup>(٣٩)</sup> شمس الملائكة<sup>(٤٠)</sup> التي سمت بك إلى هذه الشمس المرئية ، بفضلٍ من نعمتها<sup>(٤١)</sup> » .
- ٥٥ إلى مثل هذا الخشوع لم يتهبأ قط قلب بشرٍ فانٍ ، ولم يُسارع لكى يهب نفسه لله ، وهو مفعمٌ بالشكران<sup>(٤٢)</sup> ،
- ٥٨ كما أصبحتُ عند سماع هذه الكلمات ؛ فاستغرقتُ بكليتي في محبته ، حتى انكسفت بياتريتشى في زوايا النسيان<sup>(٤٣)</sup> .
- ٦١ ولم يسؤها ذلك<sup>(٤٤)</sup> ؛ بل ابتسمت له<sup>(٤٥)</sup> ، حتى إن وميض عينيها الضاحكتين<sup>(٤٦)</sup> ، شتت بين أشياء كثيرةٍ ، عقليّ المستغرق في شيءٍ واحدٍ<sup>(٤٧)</sup> .

- ٦٤ ورأيت كثيراً من الوهاج الساطعة الآسرة<sup>(٤٨)</sup> ، تصنع منا مركزاً لها ومن أنفسها إكليلاً لنا<sup>(٤٩)</sup> ، وفاقت عدوبة أصواتها ما كان لها من مظهر وضاء<sup>(٥٠)</sup> :
- ٦٧ وهكذا نرى أحياناً ابنة لاتونا متمنطقة<sup>(٥١)</sup> ، حينما يكون الهواء بالرطوبة مشبعاً ، حتى يمسك بالخيوط التي منها تُصنع هالتها<sup>(٥٢)</sup> .
- ٧٠ وفي رُحاب السماء التي أعود منها<sup>(٥٣)</sup> ، يوجد كثيرٌ من الجواهر<sup>(٥٤)</sup> النفيسة الرائعة ، التي لا سبيل إلى أن تُنقل عن ذلك الملكوت صورتها<sup>(٥٥)</sup> ؛
- ٧٣ وعلى هذا الغرار كان ترم تلك الأنوار<sup>(٥٦)</sup> ؛ ومن يكن بغير أرياشٍ يطير بها إلى العلياء ، فليرتقب أنباءها إذاً من أبكم<sup>(٥٧)</sup> .
- ٧٦ وحينما طافت حولنا ثلاث مرات تلك الشمس المتوهجة<sup>(٥٨)</sup> ، كنجومٍ إلى القطبين الثابتين قريبة<sup>(٥٩)</sup> ، وهي على هذا النحو شاديةٌ ،
- ٧٩ بدا لي أني أراها كحوريات لا ينقطعن عن الرقص ، بل يقفن صامتاتٍ مُصغياتٍ ، حتى يبلغ أسماعهن ما استجدت من الأنغام<sup>(٦٠)</sup> ؛
- ٨٢ وبداخل إحداها<sup>(٦١)</sup> سمعتُ صوتاً يبدأ<sup>(٦٢)</sup> : « ما دامت<sup>(٦٣)</sup> أشعة النعمة التي بها تشتعل جذوة المحبة الصادقة فيزداد بالمحبة اضطرامها<sup>(٦٤)</sup> ،
- ٨٥ ما دامت بازديادها تشتدّ فيك تألقاً ، حتى تعود بك إلى أعلى فوق ذلك المعراج<sup>(٦٥)</sup> ، الذي لا يهبط عنه أحدٌ دون أن يعود إليه صُعداً<sup>(٦٦)</sup> ،
- ٨٨ فإن من يرفض إرواء ظمئك من دنّ خمره<sup>(٦٧)</sup> ، لن يكون أكثر حرية<sup>(٦٨)</sup> من جدول لا ينساب إلى مياه البحر<sup>(٦٩)</sup> .
- ٩١ إنك تريد أن تعرف بأية أزهارٍ يزدهى هذا الإكليل<sup>(٧٠)</sup> ، الذي تتأمله من حولها الغادة الحسنة ، التي تجعلك جديراً ببلوغ السماء<sup>(٧١)</sup> .
- ٩٤ لقد كنتُ من حملان<sup>(٧٢)</sup> القطيع المبارك الذي يقوده القديس دومنيكو<sup>(٧٣)</sup> في الطريق ، حيث تصبح لحيمةٌ إذا لم تَعْمَه<sup>(٧٤)</sup> .

- ٩٧ وإن هذا الذى هو الأقرب إلى يميني ، كان لى أخاً ومعلماً<sup>(٧٥)</sup> ؛  
إنه ألبرتو الكولونى<sup>(٧٦)</sup> ، وإنى توماس الأكوينى<sup>(٧٧)</sup> .
- ١٠٠ وإذا أردت أن تستوثق من الآخرين جميعاً ، فلتتابع بعينيك كلماتي ،  
وكتدر بهما صاعدتين نحو ذلك الإكليل المبارك<sup>(٧٨)</sup> .
- ١٠٣ وإن ذلك البهاء التالى لىصدر عن بسمه<sup>(٧٩)</sup> من جراتزيانو<sup>(٨٠)</sup> ، إذ بذل  
فى كلتا الساحتين من العون ، ما يبتهج به الفردوس<sup>(٨١)</sup> .
- ١٠٦ والآخر الذى يزىن جوقتنا من بعده ، كان هو پيترو<sup>(٨٢)</sup> ، ذاك الذى  
وهب للكنيسة المقدسة كتزه ، على نحو ما فعلت الأرملة المسكينة<sup>(٨٣)</sup> .
- ١٠٩ وإن خامس الأنوار<sup>(٨٤)</sup> الذى هو الأجل بيننا ، منبعث من محبة  
عظيمة<sup>(٨٥)</sup> ، حتى ليتعطش العالم كله إلى معرفة أخباره هناك فى  
أسفل<sup>(٨٦)</sup> :
- ١١٢ وبداخله يوجد العقل السامى<sup>(٨٧)</sup> ، الذى توفرت له الحكمة العميقة ،  
حتى إنه لو ثبتت لنا حقيقة الحقيقة ، لما ظهر بعد من هو فى الحكمة  
نظيره<sup>(٨٨)</sup> .
- ١١٥ ولتنظر من بعده إلى نور تلك الشمعة<sup>(٨٩)</sup> التى سبرت الأغوار من  
طبيعة الملائكة ووظائفهم ، وهى فى جسدها فى أسفل<sup>(٩٠)</sup> .
- ١١٨ وفى الوهج الصغير التالى<sup>(٩١)</sup> يضحك ذلك المناضل عن أزمان  
المسيحين ، والذى استعان بدراسة لاتينياته القديس أوغسطين<sup>(٩٢)</sup> .
- ١٢١ وإذا كنت تُنقل عين عقلك<sup>(٩٣)</sup> الآن فى إثر مدائحى من نور لآخر ،  
فإنك تبقى الآن إلى ثامن الأنوار ظمآن<sup>(٩٤)</sup> .
- ١٢٤ وبرؤية الخير الأسمى هناك يبتهج الروح المبارك<sup>(٩٥)</sup> ، الذى يكشف  
لمن يُحسن الإصغاء إليه ، بطلان هذا العالم<sup>(٩٦)</sup> :
- ١٢٧ وفى الكنيسة الذهبية السقف<sup>(٩٧)</sup> ، يُسجى فى الثرى الجسد الذى أزهقت  
روحه<sup>(٩٨)</sup> ؛ ومن الاستشهاد والمنقى جاء إلى هذا السلام<sup>(٩٩)</sup> .

- ١٣٠ ولتنظر من بعده روح إيزودور المستعرة وهي تنوهج<sup>(١٠٠)</sup> ، وروح  
بيدا<sup>(١٠١)</sup> ، وروح ريتشارد الذي كان في تأمله أكثر من بشر<sup>(١٠٢)</sup> .
- ١٣٣ وهذا الذي يرتدّ نظرك منه إلى<sup>(١٠٣)</sup> ، هو نورٌ لروحٍ بدا له في عظيم  
تأملاته أنه يسير إلى الموت بطيء الخطو<sup>(١٠٤)</sup> :
- ١٣٦ إنه النور الخالد لسيجييري<sup>(١٠٥)</sup> ، الذي أفصح بالمنطق عن حقائق  
أثارت الحسد عليه ، حينما كان يلقي دروسه في شارع القوار<sup>(١٠٦)</sup> .
- ١٣٩ وكالساعة الدقاقة التي تناديننا<sup>(١٠٧)</sup> في الوقت الذي تنهض فيه عروس  
الله<sup>(١٠٨)</sup> ، إذ تشدو لزوجها بترانيم الصباح حتى تنال محبته<sup>(١٠٩)</sup> ،
- ١٤٢ حين يسحب جزءٌ منها جزءاً آخر ويدفعه باعثاً رنيناً عذباً<sup>(١١٠)</sup> ،  
حتى لتفعم النفس المهيأة إلى الله بالمحبة<sup>(١١١)</sup> ، -
- ١٤٥ هكذا رأيت عندئذ الحلقة المحيطة تدور وهي ترنم بأصوات ائتلف كل  
صوت فيها مع الآخر ، بأنغامٍ عذبة لا سبيل إلى استيعابها<sup>(١١٢)</sup> ،
- ١٤٨ سوى هناك حيث تدوم البهجة إلى الأبد<sup>(١١٣)</sup> .



## حواشى الأنشودة العاشرة

( ١ ) هذه أول الأنشودات الأربع المخصصة لسماء الشمس وتسمى أنشودة الحكماء الاثني عشر . ويلاحظ أن دانتي يبدأ هذه الأنشودة بمقدمة مهيبية وقورة تشعرنا كأننا أمام واجهة لكاتدرائية قوطية ، ولكن مضمونها الجمالى يتجلى لنا حين نعود لحظة إلى الجزء الأخير من الأنشودة السابقة ، حيث نرى فولكوى مارسيليا - بعد أن قص على دانتي شيئاً من أمر راحاب - يحمل غاضباً على جشع البابا ورجال الدين الذين ينسون الكتاب المقدس وآباء الكنيسة والأراضى المقدسة ، ويحتم كلامه بالتنبؤ بالويلات التى ستصيب على هؤلاء المنحرفين ، وبصوت يفعم قلب القارئ بالأسى على المصير المحتوم . ولذلك فإن دانتي يعمل فى مقدمة هذه الأنشودة على إزالة الأثر السابق من نفسه . وهو هنا ينتقل من منطقة الأرواح التى لا يزال يعتورها شيء من نقائص الأرض إلى منطقة الأرواح التى بلغت مستوى الكمال ، فيأخذ فى تمجيد الله وحكمته ، ويتجه إلى مخاطبة القارئ لإثارة انتباهه فى أكثر من موضع . ويرى بعض النقاد أن دانتي ذاته كان بمثابة الشمس بين البشر ، بما أفاضه عليهم من بدائع الفن وروائع المعانى . والشمس هنا رمز الله العلى القدير كقول القديس فرنسيسكو وكما عبر دانتي عن ذلك فى « الوليمة » :

San Francesco : Cant. delle Creature, 2.  
Conv. III. V. 20-22; XII. 6-7.

( ٢ ) أى الآب أو الله الذى يعبر عنه دانتي بالقدرة أو القوة الأولى أو الرئيسة .

( ٣ ) الابن - عند المسيحيين - ويسمى بالحكمة .

( ٤ ) المحبة أو الروح القدس . وهذه هى عناصر الثالوث المقدس عند المسيحيين .

( ٥ ) يعنى خلق الله كل شيء سواء أكان من المعنويات أم الماديات ويشبه هذا المعنى ما ذكره

« الكتاب المقدس » وتوماس الأكويني :

Giov. I. 3.

d'Aq. Sum. Theol. I. XLV. 6.

( ٦ ) هكذا يعبر دانتي عن خشوعه فى رحاب السماوات .

( ٧ ) يخاطب دانتي القارئ لكى يلفت نظره ويشركه معه فى الموضوع .

( ٨ ) دوران إحدى الدوائر أى الحركة اليومية للكواكب حول الأرض من الشرق إلى الغرب

وتكون موازية لحركة خط الاستواء . ودوران الدائرة الأخرى يعنى الحركة السنوية للشمس فى منطقة

البروج من الغرب إلى الشرق وتكون حركة منحرفة أو مائلة على خط الاستواء . وتتقاطع كل من

الدائرتين فى الاعتدال الربيعى ( حينما تكون الشمس فى برج الحمل ) وفى الاعتدال الخريفي ( حينما تكون

الشمس فى برج الميزان ) وقد عبر دانتي عن ذلك فى « الوليمة » :

Conv. III. V. 8-14.

( ٩ ) أى الله خالق الأكوان . وسبق استخدام هذا التعبير :

Inf. XV. 12.

(١٠) يعنى أن الله يحب عالمه ويتأمله ويحفظه بالحب ، على الرغم من خرق وجهل البشر .  
وعبر دانتي عن هذه الفكرة في « الوييمة » وستأق الإشارة إلى تفنن الله في خلق العالم :

Conv. III. VI. 9-10.

Par. XXXIII. 124..

(١١) أى في موضع التقابل أو التقاطع .

(١٢) يعنى دائرة البروج .

(١٣) أى أن الدنيا في حاجة إلى أثر الكواكب على حياتها . وعبر برويتو لاتيني عن هذا

B. Latini, Tesoro, I. III. 121.

المعنى :

(١٤) يعنى أنه لو لم يكن مدار البروج مائلا على خط الاستواء بمقدار محدد (٢٣ درجة

و٣٥ دقيقة) ودون زيادة أو نقص لما حدثت الفصول الأربعة ولما أثرت السماوات على الأرض

بمحيث تتنوع الأجواء والنباتات . ويشبه هذا المعنى ما ورد في « الوييمة » :

Conv. II. III. 5.

(١٥) المقصود بأعلى وأسفل هنا نصف الكرة الأرضية الشمالي ونصفها الجنوبي .

(١٦) يطلب دانتي إلى القارئ أن يلزم مقعده أو مكتبه لكي يفكر فيما قاله له في بيت ٧

وما يليه من المسائل الفلكية التي تحتاج إلى الدرس والتأمل . وما أكثر ما كان يمكث دانتي ذاته عاكفاً  
على الدرس والتأمل في شتى أنواع العلوم والفنون !

(١٧) يستخدم دانتي فعل (prelibare) من اللاتينية بمعنى الشيء الذي سبق التذوق منه بمجرد

Par. XXIV. 4.

الإشارة إليه ويتكرر استخدامه :

De Vulg. Eloq. I. IV. 5.

(١٨) هكذا يحاول دانتي أن يخفف على القارئ من متاعب الدرس . وهناك بعض العلاقة بين

Conv. III. V. 22.

قول دانتي هنا وبين ما جاء في « الوييمة » :

(١٩) أى أنه على القارئ أن يفهم ما عرضه دانتي عليه الآن دون معونة منه . وأصبح هذا

القول من الأمثال السائرة في إيطاليا .

(٢٠) يستخدم دانتي لفظ (scriba) من اللاتينية بمعنى المدون أو المسجل أو الكاتب

أو الشاعر أو المؤرخ ، ويتضمن اللفظ معنى الرجل المتضلع الذي يتلقى الإلهام من الغير - أى من الله -  
وربما يشبه دانتي نفسه بهذا القول بالقدس لوقا الذي كان يسجل أقوال السيد المسيح ، كما ورد في  
« الملكية » :

Mon. I. XVI. (XVIII.) 15-16; II. IX. 99-100 (Le Opere di Dante Alighieri a cura  
di E. Moore e P. Toynbee. Oxford. 1924 p. 350, 360).

(٢١) أى الشمس .

(٢٢) يعنى تتأثر الشمس بقوى السماء ثم تدمغ الأرض بذلك عن طريق أشعتها ويتكرر استخدام معنى الدمغ أو الطبع كما عبر دانتي في «الوليمة» عن أثر الشمس في الأرض :

Par. VII. 109; XVIII. 14; XX. 76; XXIII. 85.

Conv. III. XIV. 3.

(٢٣) أى كانت الشمس قد أصبحت في برج الحمل أى في وقت الربيع .

(٢٤) يعنى أن الشمس في حركتها وهى تواجه نصف الكرة الجنوبي نحو نصفها الشمالى

تظهر مبكرة ويطول النهار بالتدريج في الفترة من ٢١ ديسمبر إلى ٢١ يونيو .

(٢٥) أى صعد دانتي إلى الشمس .

(٢٦) كان صعود دانتي إلى سماء الشمس من السرعة بحيث لم يشعر بذلك إلا حينما وجد نفسه

فيها ، وكان في هذا أشبه بالرجل الذى يحس بطروء فكرة جديدة عليه ولكنه لا يتبينها لأنها لم تتضح له بعد . وهذا كناية عن السرعة الفائقة التى صعد بها دانتي . وقد عبر القديس أوغسطين وتوماس

الأكويينى عن حركة الأرواح اللحظية :

Agost. De Civ. Dei, XXII. 30.

Agost. QQ. De Resurrectione, Ep. CII. qu. 1.

d'Aq. Sum. Theol. III. Suppl. LXXXIV. 3.

(٢٧) يعنى من سماء إلى سماء .

(٢٨) هذا تعبير عن السرعة المتناهية . وفي هذا المعنى تعبير عن محبة بياتريتشى لدانتي وعن

امتثانه لما تبذله من أجله من الحوارق .

(٢٩) تقصد الطوباويين في سماء الشمس .

(٣٠) أى أن نور هؤلاء كان أشد من نور الشمس حتى ظهروا داخلها بنورهم لا باختلاف

ألوانهم .

(٣١) يفصح دانتي عن عجزه عن وصف ما شهدته ويعبر عن هدف الشاعر وتطلعه إلى العبقرية

والتجربة والثقافة في كتابه « عن اللغة العامية » :

De Vulg. Eloq. II. IV. 9-10.

(٣٢) يعنى يمكن للإنسان أن يعتقد في صحة ما رآه دانتي من حيث وجود أرواح طوباوية

تفوق في تألقها نور الشمس وأن يتطلع لرؤية ذلك إذا ما أتيح له أن يبلغ الفردوس .

(٣٣) يقصد عدم إمكان الإنسان النظر إلى هذه الشمس وإلى ما بداخلها من الأنوار الأشد

تألقاً من نور الشمس .

(٣٤) أى أنه من غير الممكن لنور العبقرية والفن والعلم والتجربة أن يرى نوراً أشد وهجاً من

نور الشمس ولكن هذا أمر ممكن لمن ينعم بنور الإيمان . وسبق معنى مقارب عن أن عين الإنسان

Purg. XXX. 26-27.

لا يمكنها أن تنظر إلى الشمس :

(٣٥) المشابهة هنا هي بما سبق في بيت ٤٠ من تألق أرواح الطوباويين بذاتها .

(٣٦) هذه هي أرواح علماء أو حكماء اللاهوت .

- (٣٧) يعنى الله - عند المسيحيين .
- (٣٨) أى كيف يخلق الروح القدس وينجب المسيح - عند المسيحيين .
- (٣٩) فى قول بياتريشى حرارة وبريق وكأنها تستحث دانتى على الصلاة .
- (٤٠) شمس الملائكة يعنى الله .
- (٤١) يشبه المعنى الوارد فى هذه الثلاثية ما جاء فى « الوليمة » : Conv. III. XII. 7.
- (٤٢) هكذا أشعرت كلمات بياتريشى دانتى بنشوة جعلته يتجه خاشعاً إلى الله .
- (٤٣) استغرق دانتى فى الله حتى نسى فى نشوته بياتريشى التى صعدت به إلى رحاب الله . ويشبه هذا المعنى ما ورد فى المدائح الكورتوفية :
- Laude Contonesi, XXXIV. (Torraca, Par. p. 724).
- (٤٤) لم تستأ بياتريشى لأن دانتى قد نسيها لحظة لأنها تحبه فى الله وهدفها هو أن تقوده إلى الله .
- (٤٥) تعبير دانتى عن ابتسامة بياتريشى مقتبس من الفرنسية القديمة .
- (٤٦) يشبه هذا المعنى ما سبق عن عيني بيكاراد الضاحكتين : Par. III. 42.
- (٤٧) يعنى أن دانتى الذى كان مستغرقاً بفكره فى التأمل فى الله عاد بوميض عيني بياتريشى الضاحكتين إلى التأمل فيها وفى سائر أرواح الطوباويين فى سماء الشمس . وبياتريشى وسائر الأرواح الطوباوية كلهم مرتبطون به ويعيشون فى رحاب نعمته .
- (٤٨) أى غابت هذه الأضواء نور الشمس وبصر دانتى على السواء ويشبه هذا المعنى ما ورد فى « الوليمة » : Conv. III. VII. 4.
- (٤٩) يعنى جعلوا من أنفسهم دائرة حول دانتى وبياتريشى . وسبق أن استخدم تعبير (المركز) أو (الوسط) بمعنى آخر : Purg. XIII. 14.
- (٥٠) هذا تعبير لطيف عن السعادة العلوية التى لا حدود لها . وإذا كان بهاء هؤلاء قد فاق تألُق الشمس فأية أنعام علوية هذه التى صدرت عنهم ! ويلاحظ هنا عذوبة التعبير ورثينه الموسيقى فى لغة دانتى .
- (٥١) ابنة لاتونا (Latona) تعنى ديانا أو القمر . وتتكرر الإشارة إليها وذكرتها الميثولوجيا اليونانية الرومانية : Purg. XX. 131; XXIX. 1.
- Ov. Met. IV. 228.
- Virg. Æn. III. 69..
- (٥٢) تلاحظ من البيت ٥٢ حتى البيت ٦٩ نفضات من الشعر الوجدانى (الليريكى) . وتأتى بعد صورة أخرى عن القمر : Par. XXVIII. 19-24.
- (٥٣) يعنى من الفردوس الذى رجع منه دانتى إلى الأرض بعد انتهاء رحلته الخيالية . وسبق مثل هذا التعبير : Inf. II. 125.
- (٥٤) هذه هى أرواح الطوباويين وسبق مثل هذا التعبير : Par. IX. 37.

(٥٥) يقصد بلفظ (trarre) هنا النقل أو الإبعاد أو الفصل . والمقصود أنه لا يمكن التعبير عن هذه الجواهر ولا تصورها في الأرض بل لا بد من أن يتم ذلك في رحاب السماء .

(٥٦) أى أن التزم الذى سمعه دانتي كان مما لا يمكن التعبير عنه .

(٥٧) يعنى أن من لا تكون له أجنحة من الإيمان وصفاء النفس وصالح الأعمال والتي بدونها لا يعلو إلى السموات ، عليه أن ينتظر أنباءها من لا يقوى على الكلام - أى سيتعذر عليه معرفة شئ عنها . وبهذا التعبير البسيط الذى يجرى على ألسنة الناس جعل دانتي لنفسه حجاً رقيقاً يخفى وراءه ما لقيه من العجز عن وصف ما شهده ، ويبدد للقارئ توهمه أنه قادر على أن يفعل ذلك . وتلاحظ الوقفة القصيرة التي وقفها دانتي في الأبيات من ٧٠ إلى ٧٥ التي جاءت في إثر الجزء السابق عليها الملاء بالحركة وبالشعر الوجداني والتي سيعقبها جزء آخر مماثل من البيت ٧٦ إلى البيت ٨١ .

(٥٨) هذه الشمس المتهوجة أقوى من ضوء الشمس كما سبق في أبيات ٤٠ - ٤٢ .

(٥٩) المقصود أن دانتي وبياتريتشى كانا ثابتين كالقطبين حينما كانت أرواح الطوبايين تدور من حولهما ، وكان دورانها بطيئاً كدوران النجوم عند القطبين . وورد هذا المعنى في « الوليمة » :  
Conv. II. III. 13-14.

(٦٠) هذه الصورة مأخوذة عن الرقص المصحوب بالغناء (ballate) الذى كان شائعاً في تسكانا في زمن دانتي . وكان يحدث هذا الرقص بتكوين دائرة ، ثم تغنى رئيسة الفرقة فقرة من الأنشودة الغنائية وتدور على أنغامها الراقصات وهن ممسكات بضمهن بأيدي بعض ، وعند الانتهاء من إحدى فقرات الأنشودة كانت الراقصات يصمتن منتظرات سماع الفقرة التالية لكي يتابعن الحركة مع الإنشاد من جديد ، ويتجه نصف الراقصات في نصف دائرة مقابلة ، ثم يتحركن جميعاً في دائرة واحدة وهكذا . وهذه صورة رائمة ماثلة بإيجاز شديد في ثلاثية واحدة ومستوحاة من الحياة البهيجة في المجتمع الإيطالي - والأوروبي - في القرن ١٤ . ونلمس فيها رشاقة الحركات ورقة الأنغام المنبعثة من أوتار الأعواد والقيولات - أى الكمانات الوسطى - والقيثارات . والرقص عند القديس بازيلو - الذى عاش في القسطنطينية في القرن ٤ - من خصائص الملائكة ، وهو تعبير عن الطوبايوية ، وسعداء أولئك الذين يمكنهم أن يحاكيوا الملائكة في رقصهم . ويلاحظ أن مندوبى البابا - في باريس وفي زمن دانتي - قد حرموا على أساتذة الجامعات الرقص على ذلك المنوال في بعض المناسبات في شوارع المدينة وميادينها . وحينما جعل دانتي هؤلاء العلماء الوقورين يرقصون ويتربصون في سماء الشمس ، فكأنه أراد بذلك أن يعرض عما فاتهم في الحياة الدنيا . ونجد دانتي في هذا الصدد قد استمد مزاجاً من صور فلكية ومن صورة مستمدة من حياة فلورنسا الواقعة ليبرز لنا فنه الرفيع في صورة موسيقية وضاءة . وفي هذا كله يمزج دانتي بين عالمى السماء والأرض ويعطينا امتزاج هذه العناصر لونهاً من أجمل ألوان الشعر الإنساني . وتكرر مشاهد الرقص في الكوميديا :

وإن تذوق بعض الألحان الموسيقية الغنائية الراقصة من ألحان التروبادور أو التروفيير منذ القرن ١٣ في إيطاليا وأوروبا ليساعدنا على فهم هذا الجو - كما مر بنا في ترجمة المطهر - وكما جاء في بعض الألحان المسجلة مثل :

Troubadours, Trouvères et Minnesänger,

Le Jeu de Robin et Marion.

Rondeaux et Danses du 13e et 14e siècle (Archiv).

Divertissements Courtois (Discophiles Français).

(٦١) أي بداخل أحد الأنوار أو الشمس المتوهجة . ويشبه هذا التعبير ما سبق :

Par. VIII. 28.

(٦٢) المتكلم هو القديس توماس الأكويني .

(٦٣) ورد لفظ (quando) هنا بمعنى ما دام أو بما أن ، كما سبق :

Purg. XXXI. 67.

(٦٤) تزداد جنوة المحبة الصادقة بالمحبة ذاتها . ويتكلم « الكتاب المقدس » عن طريق

الصديقين الذي يتدرج في تألقه . ويذكر توماس الأكويني أثر النعمة الإلهية في كسب الخلود :

Prov. IV. 18.

d'Aq. Sum. Theol. I. II. CV. 1-10

(٦٥) يعنى معراج السماوات . ويتكرر ذكره :

Par. XXI. XI. 7. (٦٦) أي أنه من يصعد هذا السلم ويهبط عنه لا بد أن تتولد فيه الرغبة لصموده ثانياً

وهذا يعنى أن الأرواح التي هبطت من سماء السماوات لكي يراها دانتى في السماء التي تناسب طوبىاوية كل منها - سوف تصعد ثانياً إلى سماء السماوات . وهذه إشارة إلى خلاص روح دانتى في المستقبل حتى يصعد إلى معارج السماوات .

(٦٧) يعنى من يرفض إرواء ظمأ دانتى إلى المعرفة .

(٦٨) المقصود بالحرية هنا التلاؤم والتوافق مع الإرادة الإلهية . ويشبه هذا المعنى هنا ما ورد

Par. III. 43-45.

على لسان بيكاردا :

(٦٩) أي أن من يرفض إرواء ظمأ دانتى إلى المعرفة سيخالف طبيعة الأشياء ، وسيكون في هذا

كالماء الذي يحال بينه وبين انسيابه إلى البحر . وسبق التعبير عن جريان مياه النهر إلى أسفل :

Par. I. 136-138.

(٧٠) يعنى يريد دانتى أن يعرف ممن يتألف هذا الإكليل ، ولا ينتظر توماس الأكويني حتى

Par. IX. 73..

يسأله دانتى كما فعل فولكو دا مارسيلىا من قبل :

(٧١) السيدة أو الحورية المليحة الحسناء هي بياتريتشى التي جعلت دانتى جديراً بالصمود

إلى السماء عن طريق الإيمان والإلهام وصفاء النفس . وسيأتى بعد الكلام عن الإيمان المسيحي :

Par XXV. 10-12

(٧٢) يتكرر استخدام لفظ الحمل الذي يحمل معنى البراءة والطهارة والإيمان :

Purg XVI. 18-19.

Par. IX. 131; XVII. 33; XXIV. 2.

(٧٣) القديس دومنيكو ( S. Domenico. ١١٧٠ - ١٢٢١ ) سيأتي ذكره بعد :

Par. XII. 31-105.

(٧٤) أى أن القديس دومنيكو يقود الناس إلى طريق الفضيلة إذا لم تضلهم أباطيل الحياة .  
والاستعارة مأخوذة من حياة قطعان الأغنام . ويقرب معنى الضلال هنا مما ورد في بعض قصائد  
دانتى : Rime, Canz. X. 64-73 (Le Opere di Dante Alighieri, op. cit. p. 159).

(٧٥) يعنى كان من رهبان الدومنيكان .

(٧٦) ألبرتو الكولوني الكبير ( Alberto di Cologna Magnus. ١١٩٣ - ١٢٨٠ )

ولد في حوض الدانوب الأعلى في بافاريا وتعلم في باثيا وباريس . ودخل نظام الدومنيكان في ١٢٢٢  
ثم درس في بولونيا ، وعلم في كولونيا وراتزبون وفرايبورج وستراسبورج وهيلدشام وباريس حيث  
أصبح توماس الأكويني من تلاميذه وحيث حصل على الدكتوراه من جامعتها ، ورجع إلى كولونيا مع  
الأكويني ، وعينه إسكندر الرابع أسقفاً على راتزبون في ١٢٦٠ . وكان واسع الاطلاع حتى سمى  
بالأستاذ العالمي . ومن مؤلفاته شروح على أرسطو وشروح على الكتاب المقدس وله المجموعة اللاهوتية .  
وكان أول من عمل على التوفيق بين أرسطو والمسيحية ، وهاجم شرح ابن رشد لأرسطو . ومات  
في كولونيا .

وتوجد صورة لألبرتو الكبير من عمل الفراء أنجليكو (حوالي ١٣٨٧ - ١٤٥٥) وهي في دير  
سان ماركو في فلورنسا .

(٧٧) توماس الأكويني ( Tommaso d'Aquino . ١٢٢٥ ؟ - ١٢٧٤ ) من أصل نيبيل

وتربطه أواصر القرابة بكثير من الأسر الملكية في أوروبا . ولد في ١٢٢٥ أو ١٢٢٧ في روكاسيكا  
قلعة أبيه كونت أكوينو الواقعة في الركن الشمالي الغربي من إقليم كامبانيا وإلى الشمال من خليج  
جايتا . درس في دير مونتكاسينو وفي جامعة نابلي . وفي سن السادسة عشرة دخل نظام الدومنيكان ،  
ثم درس على ألبرتو الكبير في كولونيا وصحبه إلى باريس في ١٢٤٥ ودرس بها ونال درجة الدكتوراه  
من جامعتها ثم علم بها ، وسافر إلى لندن في ١٢٦٣ . ثم درس في روما وبولونيا وعلم في باريس مرة  
أخرى في ١٢٧١ وعمل كستشار للويس الثامن . وفي ١٧٧٢ عاد إلى إيطاليا لكي يشغل كرسي  
الأستاذية في جامعة نابلي بدعوة من شارل دانجو الأول . ودعاه جريجوريو العاشر إلى أن يحضر  
مجمع ليون في ١٢٧٤ ، ومات وهو في الطريق إليها في فوسا نووفا على حدود كامبانيا ولاتزيوم في نفس  
السنة . ويقال - على غير حقيقة - إن شارل دانجو هو الذي دس له السم . وقد رسمه البابا يوحنا  
الثاني والعشرون قديساً في ١٣٢٣ . وتوماس الأكويني هو زعيم الفلسفة المدرسية ، واعتمد فيها على  
العقل والوحي معاً . وعمل على التوفيق بين أرسطو والمسيحية . وأهم مؤلفاته الخلاصة أو المجموعة

اللاهوتية ، وهو عبارة عن خلاصة للمعارف الإنسانية في نطاق التعاليم المسيحية والكنسية . وهو متأثر بفلسفة أرسطو وبشروح فلاسفة العرب والإسلام على الرغم من معارضته لمذهب ابن رشد العقلي . وتنقسم الخلاصة اللاهوتية لثلاثة أقسام ، ولم يكتمل ثالثها ، وأضيف إليه ملحق بعد موته بواسطة بعض تلاميذه . ويتناول هذا الكتاب الكبير مسائل في اللاهوت وشخص المسيح والأخلاق والسيكولوجيا . وله مؤلفات أخرى مثل الخلاصة أو المجموعة الكاثوليكية ضد الكفر ثم شروحه على كتب الأخلاق والطبيعة وما وراء الطبيعة والنفوس وغير ذلك من كتابات أرسطو . وساعد الأكويني أو أشرف على ترجمة لاتينية جديدة لأرسطو من اليونانية مباشرة ، إذ كانت ترجمات أرسطو السابقة إلى اللاتينية معتمدة على الترجمات العربية . وقد تأثر دانتى بكتابات الأكويني التي تمتاز بالوضوح والتنظيم والبساطة والتسلسل ودقة التعبير والرجوع إلى الأسانيد والمصادر الأولى . ويتكرر ذكره أو الإشارة إليه أو ظهوره في الكوميديا :

Purg. XX. 69.

Par. XI. 13-139; XII. 2, 110, 144; XIII. 31-142; XIV. 6.

وتوجد صورة للقديس توماس مع أرسطو وأفلاطون وابن رشد من عمل فرنتشسكو ترايبي في القرن ١٤ وهي في كنيسة سانتا كاترينا في بيزا .

وألف ميكيل فولكو (١٦٨٨ - ١٧٣٢) ألحان أوراتوريو عن انتصارات توماس الأكويني :  
Folco, M.: I Trionfi dell'Angelico Dottore S. Tommaso d'Aquino, oratorio. Napoli, 1724.

(٧٨) أي إذا أراد دانتى أن يعرف أشياء عن الآخرين فعليه أن يتابع بنظره ما يوشك أن يقوله توماس الأكويني .

(٧٩) البسمة تعبير عن البهجة العلوية ويشبه هذا المعنى ما سبق :

(٨٠) هو فرنتشسكو جراتزيانو (Francesco Graziano) ولد في كيوزي في تسكانا في أواخر القرن ١١ - وهناك قول بأنه ولد في كارايا بقرب أورفيينو - ودخل نظام الرهبنة البندكتي الكمالدولي ، وعاش بعض الوقت في دير كلاسي بقرب رافنا ثم انتقل إلى دير سان فيليشي في بولونيا ، حيث علم اللاهوت ، وهو مؤسس علم القانون الكنسي .

(٨١) يعني أنه عمل على التوفيق بين القانون الكنسي الديني وبين القانون الكنسي الزمني في مجموعة القوانين التي ألفها .

(٨٢) هو بيترو لومباردو (Pietro Lombardo . ١١٠٠ - ١١٦٤) ، ولد بقرب نوقارا ودرس في بولونيا وباريس ثم علم بها ، ويقال إنه تتلمذ على أيلار وتضلع في اللاهوت وأصبح أسقف باريس ، وله كتاب عن الأحكام في أقوال آباء الكنيسة ، ويمد كترأ وهبه لبيترو للكنيسة .

وتوجد صورة له من عمل أندريا دي بوناپوتو (حياته الفنية ١٣٤٣ - ١٣٧٧) وهي في مصلى الإسبان في كنيسة سانتا ماريا نوفلا في فلورنسا .



(٨٣) هذه إشارة إلى أرملة فقيرة وهبت فلسين لله فكان ذلك منها أكثر مما وهبه الآخرون لأنها أعطت كل ما تملك ، كما جاء في « الكتاب المقدس » :  
Luca, XXI. 1-4.

(٨٤) هذا هو سليمان (Solomon) الملقب بالحكيم وهو ابن داود وثالث ملوك إسرائيل وتحيط بشخصيته الأساطير . حكم من حوالى ٩٦٠ إلى ٩٢٢ ق.م. وامتدت مملكته من حمص إلى خليج العقبة ، وساد فيها الأمن والسلام . وفي عهده ازدهرت التجارة والصناعة والتعمدين وأقيمت العائز . واشتهر بالحكمة والفلسفة والعدل والعلم والموسيقى والشعر وضرب المثل وأحب الفخامة والأبهة . وكان ذا حريم يضم المئات من النساء ، ومن زوجاته ابنة فرعون مصر وعشروت الصيدانية وبلقيس ملكة سبأ . ويتكرر ذكره والإشارة إليه :

Purg. XXX. 10, 17.

Par. XIII. 95; XIV. 34-45.

(٨٥) يرجع هذا إلى أن سليمان الحكيم هو واضح نشيد الإنشاد الذى يفيض بآيات المحبة ، كما ورد في العهد العتيق من « الكتاب المقدس » .

وله اقتباس عربى حديث :

الحكيم ، توفيق : نشيد الإنشاد . القاهرة ، ١٩٤٠ .

ومن الذين ألفوا ألحاناً من نشيد الإنشاد أو عنه نجد جوفانى بييرلويديجى دا بالسترينا (١٥٢٥ ؟ - ١٥٩٤) وإيميليو فيرارى (١٨٥١ - ١٩٣٣) وأرتورو أونيجير (١٨٩٢ - ١٩٥٥) :

Da Palestrina, G.P.: Motetorum 5 vocibus liber quartus ex Canticis Cantorum, Roma, 1583.

Ferrari, E.: Il Cantico dei Cantici, opera. Milano, 1898.

Honegger, A.: Cantique des Cantiques, oratorio. Mézière, 1921 (Columbia).

(٨٦) أى أن أهل الأرض في شك من مصير سليمان وهل هو في السماء أم لا إذ اختلف علماء

اللاهوت في شأنه لانفاسه في حياة الفخامة والمملذات :

I. Re, XI. 1-13.

(٨٧) يعنى بداخل هذا النور الخامس توجد روح سليمان الحكيم .

(٨٨) أى إذا صدق ما جاء بخصوص سليمان في « الكتاب المقدس » الذى هو الحق - عند

I. Re, III. 12.

المسيحيين - فلن يظهر له نظير أبداً :

(٨٩) هذا هو ديونيسيوس الأريوپاجى (Dionysius Arcopagite) من أعيان أثينا ،

وأعتنق المسيحية على يد القديس بولس في سنة ٥٢ ، ويقال إنه كان أول أسقف لأثينا وإنه استشهد في ٩٥ . ويقال أيضاً إنه زار باريس . وحاول بعض الباحثين اعتباره القديس دنيس شفيع فرنسا . واشتهر في العصور الوسطى بأبحاثه عن الله وعن الصوفية واللاهوت ونظام الملائكة ، الذى يعد الآن من أبحاث الأفلاطونية المحدثة في القرنين ٥ و ٦ . ويأتى ذكره بعد ويذكره دانتي في بعض رسائله وفي « الويلمة » :

Par. XXVIII. 130-137.

Epist. XIII. 6.

Conv. II. XIII. 5.

(٩٠) هو أعمق من درس طبيعة الملائكة وتأثر به فلاسفة المسيحية ومنهم توماس الأكويني .

(٩١) هناك خلاف حول المقصود بصاحب هذا النور ولكن الأغلب أنه پاولوس أوريوس القديس أوغسطين في هيدو على مقربة من بونة الحالية في الجزائر ، وسافر إلى فلسطين ثم عاد إلى شمالي إفريقيا ، ولا يعرف تاريخ وفاته بها . ووضع كتاباً في تاريخ معارضة الوثنية ، حمل فيه على الوثنية ودافع عن المسيحية ، ومن أقواله إن العالم لم يصبح - أسوأ مما كان عليه بظهور المسيحية . وأفاد دانتى بكتابة أوريوس في كثير من معلوماته التاريخية .

(٩٢) القديس أوغسطين (S. Agostino) من أعظم آباء الكنيسة واستعان بدراسة أوريوس في وضع كتابه عن مدينة الله . وسيأتي موضع أوغسطين في ورده السعداء بعد :  
Par. XXXII. 35.

وتوجد صورة تعبر عن انتصار القديس أوغسطين وهي من القرن ١٤ وكائنة في متحف الصور في فرارا .

(٩٣) استخدم دانتى فعل (tranare) من لغة البروفنس ويعنى التنقل بشيء من البطء والثؤدة .  
(٩٤) هو أنيكيوس مانليوس توركواتوس سفيرينوس بويثيوس (٤٧٥ - ٥٢٥) (Anicius Manlius Torquatus Severinus Boëthius) الفيلسوف والسياسي الروماني . ولد في روما ومات في تيكينوم (پافيا) . وهو من أسرة غنية وتعلم في روما وفي أثينا حيث درس هندسة إقليدس وموسيقى فيثاغورس وحساب نيكوماخوس وميكانيكا أرخميدس وفلك بطليموس وثيرولوجيا أفلاطون ومنطق أرسطو . وإليه يرجع الفضل إلى حد كبير في معرفة المصور الوسطى بأرسطو . واشتهر بالعطف على الفقراء والمحتاجين . وتزوج من روستيكانا ابنة سيماكوس عضو السناتو وأصبح قنصلا في روما في ٥١٠ . وحسده بعض الناس فاتهم بالتآمر على تيودوريك ملك القوط الشرقيين فصادر أملاكه وحبسه وعذبه وقتله . وفي أثناء سجنه في پافيا وضع كتابه « عن السلوى في الفلسفة » . ويشبه المصير الذي لقيه بويثيوس على يد تيودوريك المصير الذي لقيه بييرو دلا فينيا في زمن فردريك الثاني ، وفي ذلك شيء مما لقيه دانتى في حياة المنق والتشريد - مع الفارق . وقد درس دانتى بعناية كتابه المشار إليه واستمد منه شيئاً غير قليل . وكان هذا الكتاب وكتاب شيشرون « عن الصداقة » هما الكتابين اللذين تمزى بهما دانتى بعد وفاة بياتريتشى . وفي كتاب بويثيوس عناصر من الاستسلام والأمل والإيمان بالعناية الإلهية ويحوى نثراً وشعراً ، ويعمد من الكتب الوثنية . ويذكره دانتى ويذكر مؤلفاته ويقتبس منه في مواضع عديدة من كتاباته النثرية والشعرية الإيطالية واللاتينية .

وتوجد له صورة من عمل أندريا دى بوناوتو (حياته الفنية ١٣٤٣ - ١٣٧٧) وهي في مصلى الإسبان في كنيسة سانتا ماريا نوفلا في فلورنسا .

(٩٥) يعنى بشهود الله تبجح هذه النفس الطوباوية - نفس بويثيوس .

(٩٦) هذه إشارة إلى أنه من الممكن الإفادة بما كتبه بويثيوس في كتابه المشار إليه عن بطلان الحياة الدنيا وزيفها .

(٩٧) دفن بويثيوس في كنيسة القديس بطرس ذات السقف الذهبى (Cieldauro) في باثيا والتي ترجع إلى القرن ١١ .

(٩٨) لقي بويثيوس أشد العذاب في سجنه - وكان ذلك شيئاً مألوفاً في زمنه - واقتلعت عيناه بطريقة وحشية تقشعر منها النفس لمجرد ذكرها ، وضرب بالهراوات الضخمة حتى قضى نحبه . وأمر ليتوبراند ملك اللومبارد بإقامة مقبرة له وللقديس أوغسطين في ٧٢٢ ، وأقام له الإمبراطور أرتو الثالث مقبرة أعظم في ٩٩٠ .

(٩٩) أى أن بويثيوس جاء من الاستشهاد الذى لقيه ومن المنى - أى من الحياة على الأرض - جاء إلى عالم الطوباويين . ويتكرر استخدام لفظ الاستشهاد بهذا المضمون : Par. XV. 148.

(١٠٠) إيزودور الأشبيل (Isodoro di Siviglia . ٦٣٦ - ٥٦٠) ولد في قرطاجونوفا على الساحل الجنوبي الشرقى من إسبانيا وعرفت منذ القرن ٩ باسم (قرطاجة) ومات في أشبيلية . دخل سلك الكهنوت وأصبح من أفذاذ رجال الدين والعلم في عصره . وبذل وسعه في تحويل القوط الغربيين من المذهب الآرى إلى مذهب كنيسة روما . ووضع دائرة معارف تضم علوم عصره ، واعتمد عليها بروننتو لاتينى - أستاذ دانتى وصديقه - في وضع كتابه « الكنز » بالفرنسية القديمة . ويوجد له رسم بالموزايكو يرجع إلى القرن ١٣ وهو في كنيسة سان ماركو في البندقية .

(١٠١) بيذا (Bede . ٧٣٥ - ٦٧٤) ولد في ويرموت في شمالى شرق درام في شمالى إنجلترا . ودخل سلك الكهنوت وقضى جزءاً كبيراً من حياته في دير جارو . ويعد أباً للتاريخ الإنجليزى ، وكتب تاريخ إنجلترا الكنسى كما كتب كتابات متنوعة نثراً وشعراً وله أثر كبير في أدب العصور الوسطى وثقافتها . ويلوم دانتى رجال الدين لإهمالهم مؤلفات بيذا وكذلك مؤلفات جريجوريو الكبير والقديس أمبروزو والقديس أوغسطين وديونيسيوس ويوحنا الدمشقى وذلك في إحدى رسائله :

Epist. VIII. 111-119.

(١٠٢) ريتشارد دى سان فيكتور (Richard di St. Victor) يقال إنه اسكتلندى الأصل . وهو من أعلام التصوف في القرن ١٢ . درس في باريس وأصبح رئيساً لدير سان فيكتور على تل سان جنثيف في باريس وكان من أصدقاء القديس برنار ومات في ١١٧٣ . وله تعليقات على أجزاء من العهد العتيق وعلى رسائل القديس بولس وعلى رؤيا يوحنا اللاهوتى من العهد الجديد ، كما أن له كتابات في التصوف وفى العقيدة المسيحية وفى الأخلاق . ويسمى بالمتأمل الأكبر .

(١٠٣) هذا هو سيجيير دى برابان .

(١٠٤) يهنى أن سيجيير دى برابان كان يستعجل الموت لكى يتخلص من أباطيل الدنيا ولكنه وجد أنه يأتى إليه بطيشاً - على الرغم من أنه لم يعمر طويلاً .

(١٠٥) سيجير دى برابان (١٢٣٥ ؟ - ١٢٨٢ ؟ Sigier de Brabant) لا يعرف الكثير عن حياته ويحوطه الغموض والأقوال المتضاربة . ويبدو أنه حصل على وظيفة كهنوتية في كاتدرائية سان مارتن في لياج ثم علم الفلسفة في كلية الآداب في باريس من ١٢٦٦ إلى ١٢٧٧ ، حيث أصبح من أنصار الفلسفة الرشدية ، وكان يحضر دروسه المدرسون والطلاب وأغلبهم من العلمانيين . وفي ١٢٦٩ وصل توماس الأكويني إلى باريس ، واجتمع حوله كثير من الدارسين والطلاب ، وكانت هذه الجماعة هي الأغلبية . وجرى بين الرجلين تعارض في الرأي عبر كل منهما عن وجهة نظره في منشورات . وكانت أهم الآراء التي نادى بها سيجير دى برابان أنه أخذ بشرح ابن رشد لأرسطو ولم يعترف بعلو شأن الحقائق اللاهوتية على حقائق الفلسفة ، وقال - كابن رشد - بوحدة العقل الإنساني ، ورفض الاعتقاد بخلود النفس والخلق من العدم والإرادة الحرة في الإنسان . وكتب دى برابان في المنطق والطبيعة . وهاجم آراء توماس الأكويني التي يعتمد فيها على الإلهام . ونهض سيمون دى بريون النائب البابوي في باريس - والذي أصبح البابا مارتن الرابع - نهض لوقف دعوى برابان الرشدية ، واستمر الاضطراب بين الجانبين بمض الوقت . وفي ١٢٧٢ أعلن أسقف باريس بطلان ٢١٩ مسألة بعضها رشدي وبعضها الآخر أرسططالي وبعضها أكويني . وأخيراً استدعى سيمون ديقال المفتش العام لشؤون العقيدة في فرنسا - استدعى دى برابان للمثول أمامه متهماً بإيه بالهرطقة ، فهرب ملتجئاً إلى أورفييتو في إيطاليا ، وهناك طلب عقد اجتماع للكرادلة للمثول أمامهم . وقال في روما إنه قبل عن طريق الإيمان الحقائق التي يرفضها العقل ، وبذلك لم تثبت عليه تهمة الهرطقة . ولكنه ظل تحت المراقبة . واختلف في الطريقة التي لقي بها حتفه . وهو لم يمت حرقاً وهي الطريقة الخاصة بموت الهرطقة . وبما يقال عن موته إنه قتل لأسباب سياسية إذ كان يعارض سلطة البابا الزمنية ، كما يقال إنه قتل على يد خادمه المحبوس في أورفييتو بين ١٢٨١ و ١٢٨٤ . وعلى كل حال فقد مات في غمرة من الشك الذي لحق بعميقته الدينية . ولقد وضعه دانتي في مكان مرموق في الفردوس بجانب توماس الأكويني معارضه في الرأي ، وخصه بستة أبيات كما فعل بسليمان الحكيم . ووضعه في سماء الشمس يعني أنه أحد الذين يمدون رمزاً للحكمة العليا التي تنظم العالم . وهذا من جانب دانتي تقدير وتمجيد لحرية الرأي . وورد شيء عن قتله بالسيف في أورفييتو في مجموعة قصائد إيطالية تسمى الزهرة وتنسب إلى مؤلف اسمه دورانتي ويرى بعض الباحثين أنه هو دانتي :

Il Fiore, Son. XCII. 9-14 (P. Toynbee, Dante Dictionary, Oxford, 1898. p. 496).

(١٠٦) شارع الفووار (Rue du Fouarre) كان يسمى شارع المدرسة أو شارع التلاميذ حتى القرن ١٣ . واتخذ اسم شارع فير (feurre) أي القش المجفف أو الحصير الذي يصنع منه - في القرن ١٤ . وربما ترجع هذه التسمية إلى أنه كان يوجد به قديماً سوق للقش أو الحصير أو لأن التلاميذ كانوا يغطون مقاعدهم به أو يجلسون عليه بدون مقاعد في فناء المدرسة في الهواء الطلق . وحرف الاسم إلى الفووار وذكر دانتي الكلمة مترجمة للإيطالية (strami) ويصعب هذا الشارع الآن في كمي دى مونتبلو في مواجهة پون أو دوبل على السين . ويفصله شارع جالاند عن شارع دانتي - وكل

من شارع الفووار وشارع دانتي يسير في خط واحد وبانحراف واحد - وكلاهما يقع على مقربة من ميدان مويير الحالى في الحى اللاتينى في باريس . ويقال إنه في ذلك الشارع كان سيجيير دى برابان يلقى محاضراته على الطلاب في مبنى تابع لجامعة باريس . ويزور هذا الشارع كثير من الدارسين ومن زوار باريس المعنيين بهذه الدراسات . ويرى جون راسكن الإنجليزى ( ١٨١٩ - ١٩٠٠ ) - وهو من زاروا أنحاء من إيطاليا وفرنسا وغيرها - أنه لا غرابة في أن يذكر دانتي شارع الفووار وهو في سماء الشمس ، إذ أن الرجال ذوى القلوب الملهمة يتساوى لديهم الشيء العظيم والشيء البسيط ، ولكل منهما مكانه وقدره . ولا تزال ذكريات هذا الشارع وتقاليده ماثلة في أذهان بعض الناس . ولو لم يكونوا من أهل العلم - كما هو الشأن في كل الأماكن التاريخية في أنحاء العالم - وعلى الرغم من معارضة النقد الحديث لفكرة زيارة دانتي لباريس - قبل قدوم هنرى السابع إلى إيطاليا - فإن ذكريات شارع الفووار - هذا الدرب الصغير - لم تقص على تصور بعض الناس - من رجال الأدب مثل جابريل دانونزيو - إمكان زيارة دانتي لباريس . وقد ذكر پتراركا هذا الشارع :

Petrarca, Sen. IX. 1.

Ruskin, J.: Modern Painters. London, 1918. vol. III. p. 8g.

ويوجد رسم لشارع الفووار في رسم لباريس من عمل لويس بريتيه وهو مطبوع في الكتب القديمة .

( ١٠٧ ) بهذا التعبير يكاد دانتي يجعل الساعة الدقاقة ككائن له روح تنبض بالحياة وتدعو الناس إلى الصلاة .

( ١٠٨ ) عروس الله هي الكنيسة عند المسيحيين والمقصود النهوض صباحاً للصلاة ويتكرر استخدام تعبير مقارب عن عروس الله بمعنى الكنيسة :

Inf. XIX. 57.

Par. XXVII. 40.

( ١٠٩ ) هذه الصورة مأخوذة من أغنيات العشاق تحت نوافذ معشوقاتهم وإن كانت قد تحولت هنا إلى المعنى الدينى .

( ١١٠ ) هذه الصورة مأخوذة من الساعة الدقاقة ذات الرقاص التي كانت صناعتها قد تقدمت في زمن دانتي . وهذا تصوير دقيق لحركة المعجلة التي تدور فتسحب الذراع التي تعود مرة أخرى لتهبط على الجرس محدثة الرنين الذي يوقظ النائمين . ويجعل دانتي حركة الأرواح الشادية أشبه بحركة رقاص الساعة الذي يتحرك وقت رنينها ويأتى هذا المعنى بعد ، وربما يقترن الرنين الذي عبر عنه دانتي مما أورده فرجيليو . ودانتي في هذا يعود بنا مرة أخرى من مباحج السماوات إلى ذكريات الأرض :

Par. XXIV. 13-15.

Virg. Geor. IV. 64.

( ١١١ ) يمتلئ المسيحي المخلص بالنشوة عند سماع رنين الجرس حتى يقوم لأداء الصلاة . ويتكرر هذا المعنى :

Par. XXX. 72.

(١١٢) على هذه الصورة عادت جماعة الأرواح الطوباويين إلى الرقص والإنشاد بأنغام عذبة . ويعبر دانتى عن ذلك في لفته بطريقة صافية راقية . وهذه الأبيات مستوحاة من « الكتاب المقدس » :

Salmi, XLXVIII, XL.

(١١٣) يستخدم دانتى للدلالة على الأبدية فعلا من صنمه (insemprire) . ويلاحظ من الناحية الموسيقية أن الأبيات الأولى في هذه الأنشودة توحى بشيء من موسيقى جان سباستيان باخ المهيبة الخاشعة الوقورة ، على حين يلاحظ على جزء كبير منها أنه يسودها شيء من روح الموسيقى التي ابتدعها فشنترزو بلينى والتي تعبر عن الأضواء والترنم والرقص ، المستوحاة من ألحان العصر الوسيط ، وإن كان آخر أبياتها يشمرنا باللانهاية والأبدية التي نجد صداهما في ألحان ريتشارد فاغنر في أوبرا پارسيفال :

Wagner, R.: Parsival, opera. Bayreuth, 1882 (Decca).

## الأنشودة الحادية عشرة<sup>(١)</sup>

يندّد دانتى بحرص البشر على شؤون الدنيا التي تهبط بخفقات أجنحتهم إلى أسفل ، على حين صعد هو في صحبة بياتريتشى إلى السماء محرراً من أدرانها . واستأنف توماس الأكوينى حديثه إلى دانتى فقال له إنه يدرك ما يخالجه من الشك ، وإن العناية الإلهية التي لا يمكن لأحد أن يبلغ أغوارها قد هيأت القديسين فرنشسكو ودومنيكو لإرشاد الكنيسة في جانبي المحبة والحكمة الإلهيتين ، وقد عمل كل منهما بمنهاجه على مجد الكنيسة . وقال إنه في الجانب الحصب من جبل سوباسيو حيث تشعر بيروودجا عند باب الشمس بالبرد والحر ، ولد فرنشسكو فى أسيسى – الجديرة بأن تسمى بالمشرق – وذكر أنه ترك ملذات الحياة على الرغم من معارضة أبيه ، واتحد بالفقر الذى رمز له بالعادة التي فقدت السيد المسيح – زوجها الأول – وتكاثر من حوله مريدوه الذين ساروا حفاة الأقدام وتمنطقوا بزناى الرعاة ، ثم نال فرنشسكو براءة من إنوتشتو الثالث بإنشاء نظام رهبانه وأيده أونوريوس فى ذلك . وقال الأكوينى إن فرنشسكو ارتحل إلى الشرق ليبشر بالمسيحية فى أثناء الحملة الصليبية السادسة فى مصر دون جدوى ، وعاد إلى إيطاليا لمتابعة دعوته الدينية ، ثم نال على صحرة ألفرنيا جراحات المسيح – عند المسيحيين – وحينما جاءه الموت رغب ألا يكون له غير الفقر نعشاً . ونوّه الأكوينى بمعاونة القديس دومنيكو فى خدمة الكنيسة ، وندّد بخروج رهبان الدومنيكان على تعاليمهم ، ثم قال إن الفساد سوف يزول وتصلح أمور الدنيا والدين إذا لم يضل الناس طريق الصواب :

- ١ أيتها العناية البلهاء للبشرية الفانية<sup>(٢)</sup>، كم هي باطلة تلك المجادلات التي تهبط بنخفقات أجنحتكم إلى أسفل<sup>(٣)</sup>!
- ٤ فهناك مَنْ سار وراء القوانين<sup>(٤)</sup>، وآخر كان للطب مُتَّبِعاً<sup>(٥)</sup> وتأثر غيره سلك الكهنوت<sup>(٦)</sup>، وهناك مَنْ طلب السلطان بالعنف أو الغدر<sup>(٧)</sup>؛
- ٧ وعمد بعضٌ إلى السرقة، وعنى آخرون بالشؤون العامة<sup>(٨)</sup>، وهناك مَنْ أجهد نفسه في ملذات الجسد منغمساً، أو مَنْ استسلم إلى حياة الكسل،
- ١٠ على حين أنى استقبلت مع بياتريتشى فى علياء السماء مُمَجِّداً<sup>(٩)</sup>، عندما أصبحت محرراً من كل هذه الأدران<sup>(١٠)</sup>.
- ١٣ وحينما رجع كلٌ منهم إلى الموضوع الذى كان فيه من قبل فى الدائرة<sup>(١١)</sup>، سكن كما تسكن الشمعة فى منارتها<sup>(١٢)</sup>.
- ١٦ وبداخل ذلك النور الذى كان قد حدثنى من قبل<sup>(١٣)</sup>، سمعت صوتاً يبدأ الكلام بينما كان بابتسامته يزداد تألقاً<sup>(١٤)</sup>:
- ١٩ « كما أنى أتألاً بأشعته<sup>(١٥)</sup>، فهكذا حينما أتأمل أنواره الأبدية، أدرك من أين تستقى ما يساورك من الأفكار<sup>(١٦)</sup>.
- ٢٢ إنك تتشكك، وترغب أن أعود إلى تناول كلامى<sup>(١٧)</sup> بلغة جدّ واضحة، حتى تصبح فى مستوى إدراكك<sup>(١٨)</sup>،
- ٢٥ حينما سبق قولى: "حيث تصبح لحيمة"<sup>(١٩)</sup>، وحين قلت: "لما ظهر بعد مَنْ هو نظيره"<sup>(٢٠)</sup>؛ إذ ينبغى أن تتضح الحقيقة هاهنا.
- ٢٨ إن العناية الإلهية<sup>(٢١)</sup> التى تحكم الدنيا بالعقل الذى يغشى بصر<sup>(٢٢)</sup> جميع الكائنات<sup>(٢٣)</sup>، من قبل أن تبلغ أغوارها<sup>(٢٤)</sup>،
- ٣١ فى سبيل أن تذهب إلى حبيبها<sup>(٢٥)</sup> العروس<sup>(٢٦)</sup> التى بنى بها بدمه المبارك<sup>(٢٧)</sup>، وهو يُطلق على الصرخات<sup>(٢٨)</sup>،



- ٣٤ وإذ هي بنفسها واثقة<sup>(٢٩)</sup> ، وبه أشدّ ثقة<sup>(٣٠)</sup> ، فقد هيأت العناية الإلهية - لصالحها أميرين<sup>(٣١)</sup> ، للقيام بإرشادها في كلا الجانبين<sup>(٣٢)</sup> .
- ٣٧ وفي تألقه كان أحدهما سيرافى البهاء<sup>(٣٣)</sup> ، وبعظيم حكمته في الأرض كان الآخر نوراً شاروبى الضياء<sup>(٣٤)</sup> .
- ٤٠ وسأتكلم عن أحدهما<sup>(٣٥)</sup> ، لأن مَن يمتدح أحدهما - أيهما يختار<sup>(٣٦)</sup> - يتناولهما معاً ، إذ اتجهت جهودهما نحو هدف واحد<sup>(٣٧)</sup> .
- ٤٣ بين نهر توپينو<sup>(٣٨)</sup> والجدول<sup>(٣٩)</sup> المنحدر من الثلج<sup>(٤٠)</sup> الذى اختاره أوبالدو المبارك<sup>(٤١)</sup> ، يميل من الجبل العالى جانب خصيب<sup>(٤٢)</sup> ،
- ٤٦ ومنه تشعر پيرودجا<sup>(٤٣)</sup> بالقرّ والحرّ عند باب الشمس<sup>(٤٤)</sup> ، ومن ورائها جوالدا ونوتشيرا تحت النير الثقيل تذرفان الدمع<sup>(٤٥)</sup> .
- ٤٩ وفي هذا الجانب حيث يعتدل انحداره كثيراً<sup>(٤٦)</sup> ، بزغت على الدنيا شمس<sup>(٤٧)</sup> ، كما تفعل شمسنا بنهر الكنج أحياناً<sup>(٤٨)</sup> .
- ٥٢ ولذلك فلا يذكرن مَن يتكلم عن هذا المكان لفظ أشيزى<sup>(٤٩)</sup> ، إذ سيقصر فى قواه ، ولكن فليسمه بالمشرق إذا أاد أن يقول الحق<sup>(٥٠)</sup> .
- ٥٥ ولم يكن قد أضحى بعدُ شديد البعد عن مشرقه<sup>(٥١)</sup> ، حينما بدأ يُشعر الأرض ببعض العون المستمدّ من فضاه العظيم<sup>(٥٢)</sup> ،
- ٥٨ إذ جرى فى صباه إلى مناصلة أبيه<sup>(٥٣)</sup> ، فى سبيل الغادة<sup>(٥٤)</sup> التى من أجلها ، كما من أجل المنون ، لا يحرص أحدٌ على أن يفتح لها باباً<sup>(٥٥)</sup> ؛
- ٦١ وأمام مجلسها الروحى<sup>(٥٦)</sup> ، وفى حضور أبيه<sup>(٥٧)</sup> ، صار اتحادهما<sup>(٥٨)</sup> ، ثم اشتدت محبته لها من يوم لآخر<sup>(٥٩)</sup> .
- ٦٤ وبحرمان هذه السيدة<sup>(٦٠)</sup> من زوجها الأول<sup>(٦١)</sup> ، بقيت نيفاً ومائة وألف سنة مزدراة مهملّة ودون دعوة إلى الزواج ، حتى جاء هو إليها<sup>(٦٢)</sup> ؛
- ٦٧ وبغير طائل كان سماعنا بأن مَن أَرعب العالم كله بجلجلة صوته<sup>(٦٣)</sup> ، قد وجدها آمنةً فى صحبة أميكلاس<sup>(٦٤)</sup> ؛

- ٧٠ ولم يُجَدِّها نفعاً أنها كانت ثابتة الجنان جريئة<sup>(٦٥)</sup> ، حتى بكت مع المسيح وهو على الصليب<sup>(٦٦)</sup> ، بينما ظلت ماريا في أسفل<sup>(٦٧)</sup> .
- ٧٣ ولكن لكيلا أمضى متكلماً في غموض شديد ، فلتعلم الآن أنه في حديثي المستفيض<sup>(٦٨)</sup> ، كان الفقر وفرنتشسكو هما هذان العاشقان .
- ٧٦ إن محبتهم ونشوتهم<sup>(٦٩)</sup> ونظرتهم الرقيقة ، قد جعلت من تألفهما وإشراق وجهيهما<sup>(٧٠)</sup> سبباً في بعث قدسيّ الأفكار<sup>(٧١)</sup> ؛
- ٧٩ وبهذا كان برناردو المبجل<sup>(٧٢)</sup> أول مَنْ خلع نعليه<sup>(٧٣)</sup> ، وعدا سعيّاً وراء مثل هذا السلام<sup>(٧٤)</sup> ، وفي عدوه بدا له أنه كان ذا خُطىّ بطاء<sup>(٧٥)</sup> .
- ٨٢ إيه أيتها الثروة المجهولة<sup>(٧٦)</sup> ! إيه أيها الخير الموفور<sup>(٧٧)</sup> ! لقد خلع نعليهما كلٌّ من إيجيديو<sup>(٧٨)</sup> وسيلفسترو<sup>(٧٩)</sup> في إثر الزوج<sup>(٨٠)</sup> ، إذ هما بالعروس شغوفان<sup>(٨١)</sup> .
- ٨٥ وعندئذ مضى ذلك الأب والسيد<sup>(٨٢)</sup> مع سيدته<sup>(٨٣)</sup> ، ومع تلك الأسرة<sup>(٨٤)</sup> التي تتمنطق الآن بمتضع الزُّنَّار<sup>(٨٥)</sup> .
- ٨٨ ولم يخفض خورُ القلب<sup>(٨٦)</sup> عينيهِ<sup>(٨٧)</sup> لكونه ابناً لبيتر و برناردوني<sup>(٨٨)</sup> ، ولا لظهوره زرىّ الهيئة بما يثير العجب<sup>(٨٩)</sup> .
- ٩١ ولكنه أفصح للبابا إنوتشتنو<sup>(٩٠)</sup> بأسلوب الملوك عن مكين عزمه ، ونال منه أول براءة دعت نظام رهبانه<sup>(٩١)</sup> .
- ٩٤ وحينما تقاطر الإخوان المساكين<sup>(٩٢)</sup> ، في إثر هذا الذي كانت حياته الرائعة أولى بأن يتغنى بها في ملكوت السماوات<sup>(٩٣)</sup> ،
- ٩٧ تكلمت بإكليل آخر الرغبة المباركة لهذا الذي رعى الأغنام<sup>(٩٤)</sup> ، بوحى من الروح القدس ، وعلى يد البابا أونوريوس<sup>(٩٥)</sup> .
- ١٠٠ وعندما كرّز بالمسيح وبالآخرين الذين كانوا له أتباعاً<sup>(٩٦)</sup> ، في حضرة السلطان العظيمة<sup>(٩٧)</sup> ، وهو إلى الاستشهاد ظمآن ،

- ١٠٣ وإذُ وجد القوم غير مستعدّين لاعتناق دينه<sup>(٩٨)</sup> ، وحتى لا يبقى بغير طائل ، آب لكي يجنى من حصاد إيطاليا أثماره<sup>(٩٩)</sup> .
- ١٠٦ وعلى الصخرة الوعرة الكائنة بين نهريّ التير والأرنو<sup>(١٠٠)</sup> ، تلقى من المسيح آخر علاماته ، التي حملتها مدة عامين أعضاؤه<sup>(١٠١)</sup> .
- ١٠٩ وحينما راق لمنّ قدر له<sup>(١٠٢)</sup> مثل هذا الخير العظيم أن يستخلصه إلى الأعلى<sup>(١٠٣)</sup> ، لكي ينال ما استحقه من الجزاء<sup>(١٠٤)</sup> ، إذ جعل نفسه مسكيناً ،
- ١١٢ أوصى إخوانه وكذلك ورثته الأمناء بالسيدة الشديدة الإعزاز لديه<sup>(١٠٥)</sup> ، وأمرهم أن يبذلوا لها خالص محبتهم ،
- ١١٥ ومن حشاها<sup>(١٠٦)</sup> رغبت روحه المجيدة في الطيران ، إذ كانت إلى ملكوتها عائدة<sup>(١٠٧)</sup> ، ولم تُردّ لجنانها نعشاً آخر<sup>(١٠٨)</sup> .
- ١١٨ ولتفكر الآن كيف كان منّ أضحي نداءً كفواً<sup>(١٠٩)</sup> لقيادة سفينة بطرس<sup>(١١٠)</sup> ، في عرض البحر<sup>(١١١)</sup> صوب مرفأ الأمان ؛
- ١٢١ وكان هذا هو بطريقنا<sup>(١١٢)</sup> ، ولذا فإن منّ يتبعه طبقاً لما يوصى به ، يمكنك أن تتبينه مُحَمَّلاً بأطيب المتاجر<sup>(١١٣)</sup> .
- ١٢٤ ولكن قطعانه أضحّت إلى جديد الطعام شرهانة<sup>(١١٤)</sup> ، حتى لم يعد هنالك بدٌّ من أن توزّع على مراعى مختلفات<sup>(١١٥)</sup> ؛
- ١٢٧ وكلما أمعت أغنامه في السير على غير هدًى ، واشتدّ عنه بعادها ، ازداد رجوعها إلى حظائرها وهي خالية من اللبن<sup>(١١٦)</sup> .
- ١٣٠ وفي الحقّ هناك من بينهم منّ يخشون المضرة فيجتمعون حول راعيهم<sup>(١١٧)</sup> ، ولكنهم من القليلة بحيث يكفي لصنع قلائسهم أقلّ قماش<sup>(١١٨)</sup> .

- ١٣٣ والآن ، إذا كانت كلماتي إليك غير واضحة ، وإذا كنت قد أصغيتَ إلىَّ منتبهاً ، وإذا وعيتَ ما أفضيتُ به إليك<sup>(١١٩)</sup> ،
- ١٣٦ فستنال رغبتك بعضَ الرضا<sup>(١٢٠)</sup> ، إذْ سترى النبات الذي يُعرَى من أغصانه<sup>(١٢١)</sup> ، وتدرک ما هناك من ملامةٍ<sup>(١٢٢)</sup> في قولي :
- ١٣٩ ” حيث تصبح لحيمةٌ إذا لم تَعْممه “<sup>(١٢٣)</sup> .

## حواشي الأنشودة الحادية عشرة

- (١) هذه هي الأنشودة الثانية المخصصة لسماه الشمس وتسمى أنشودة القديس فرنسيسكو الأسيسى.
- (٢) هذا المدخل استمرار لما أوحى به الجزء الأخير من الأنشودة السابقة من حيث التنديد بانصراف البشر عن السماه وعنايتهم بشؤون الدنيا . ويشبه هذا المعنى ما ورد في « الكتاب المقدس » :  
Eccles. I. 14-15.
- (٣) هكذا يندد دانتي بعمق الجدل الذي يعنى شؤون الدنيا . ويشبه المعنى الوارد ماسبق في المطهر :  
Purg XIV 150.
- (٤) المقصود هنا الدراسات القانونية الدينية والمدنية على السواء .
- (٥) يعنى قواعد هيپوقراط أو أبوقراط - في تشخيص الأمراض مضافاً إليها شروح جالينوس . وقد ترجمها من العربية إلى اللاتينية الأب قسطنطينوس أحد الرهبان في دير مونتكاسينو في إيطاليا في القرن ١١ . والمقصود أنه وجد من غنى بدراسة الطب . وسبقت الإشارة إلى هيپوقراط :  
Inf. IV. 143.
- (٦) أى أنه هناك من يدرسون اللاهوت أو يدخلون في سلك الكهنوت دون إخلاص ويعنون بجمع المال والحصول على المنافع . ويشير دانتي إلى هذا المعنى في « الوليمة » :  
Conv. III. XI. 10.
- (٧) تعنى كلمة (sophismo) المغالطة أو السفطة القائمة على الخداع واعتبرها القدماء بمعنى الغدر . وكان هؤلاء أكثر طموحاً فسعوا إلى أن يصبحوا ملوكاً وحكاماً بالعنف والغدر وباسم المصلحة العامة . وقد عانى دانتي من وسائل أهل العصر في هذا الصدد .
- (٨) الشؤون المدنية أو الشؤون الحكومية أو الشؤون العامة سعى إليها بعض الناس طلباً للجاء أو المال . وتكلم دانتي عن ذلك في « الوليمة » :  
Conv. I. I. 4.
- (٩) يعتز دانتي بالمقام الذي أرادته لنفسه في السماه والذي اكتسبه بتنقية نفسه واجتهاده .
- (١٠) تحرر دانتي من أدران النفس بحياة الدرس والفلسفة وقد عبر بويشيو عن معان مقاربة :  
Boet. De Cons. Phil. I. III. 1-49.
- (١١) يعنى أن حلقة الحكماء كانت قد دارت دورة كاملة بحيث رجع كل واحد منهم إلى الموضوع الذي رآه دانتي فيه من قبل :
- (١٢) أى وقفوا ثابتين مستقيمين كالشموع في الشمعدان وقد علت هاماتهم شملات النار المتأيلة . وسبق أن سعى دانتي أحد هذه الأنوار بالشمعة - أى ديونيسيوس الأريوپاجى :  
Par. X. 115.
- (١٣) يعنى استأنف توماس الأكويني كلامه .
- (١٤) لم ير دانتي الابتسامة بل أحس بها بزيادة الضياء الذي نتج عن البهجة الزائدة . ويشبه هذا ما سبق :
- Par. V. 125-126.

- (١٥) يقصد أشعة النور الإلهي .
- (١٦) أى كما يستمد توماس الأكويني نوره من الله فإنه يعرف منه أسباب شكوك دانتي .  
 وتشبه طريقة التعبير بعض ما جاء في مواضع أخرى : Par. IX. 20-21, 73-75; XV. 61-63.
- (١٧) في نص الجمعية الدانتية الإيطالية ورد لفظ (ricerna) يعنى يعاد بحثه ، ولكن في نص أكسفورد ورد لفظ (discerna) بمعنى يوضح أو يميز ، وأخذت بالنص الأول .
- (١٨) استخدم دانتي فعل (ricernare) و (sternare) بمعنى يفسر أو يوضح وهما مأخوذان من اللاتينية غير الشائعة ، ويتكرر استخدام الفعل الأخير : Par. XXVI. 37, 40, 43.
- (١٩) سبق هذا القول : Par. X. 96.
- (٢٠) سبق هذا القول : Par. X. 114.
- (٢١) سبق استخدام (aspetto) بمعنى النظر : Purg. VI. 121-123.  
 Par. I. 121; VIII. 99.
- (٢٢) يتكرر هذا التعبير : Purg. XV. 114; XXIX. 58.  
 Par. XXV. 110. ecc.
- (٢٣) الكائنات أو المخلوقات تشمل هنا الملائكة والبشر . ويشبه هذا المعنى ما جاء في « الكتاب المقدس » وما ذكره توماس الأكويني : Rom. XI. 33..  
 d'Aq. Sum. Theol. I. XII. 7.
- (٢٤) يعنى أن الكائنات لا يمكنها أن تدرك أعماق العناية الإلهية . وهذه الثلاثية يبدأ الفصل الخاص بالقديس فرنسيسكو الأسيسى .
- (٢٥) أى المسيح . ويقترَب هذا التعبير بما ورد في « الكتاب المقدس » : Cant. de' Cant. II. 13.
- (٢٦) عروس المسيح هي الكنيسة . ويتكرر هذا التعبير : Par. X. 140; XXVII. 40.
- (٢٧) يعنى عند صلب المسيح - عند المسيحيين . وجاء هذا المعنى في « الكتاب المقدس » : Atti, XX. 28.
- (٢٨) هذا كما ورد في « الكتاب المقدس » : Matt. XXVII. 46, 50; Marco, XV. 34..
- (٢٩) أى أن الكنيسة واثقة بنفسها وتأتى هذه الثقة من المحبة الإلهية .
- (٣٠) يعنى أن الكنيسة أشد ثقة بالمسيح . ويشبه هذا المعنى ما ورد في « الكتاب المقدس » : Rom. VIII. 38.
- (٣١) أى القديس فرنسيسكو والقديس دومينيكو .

( ٣٢ ) يعنى لإرشاد الكنيسة في جانبي المحبة والحكمة الإلهيتين .

( ٣٣ ) أى أن فرنشسكو كان يفيض بالمحبة الإلهية كالملائكة السرافيم الذين هم رمز المحبة المشتعلة وبذلك دعم الكنيسة بالإيمان . وورد ذكر الملائكة السرافيم في « الكتاب المقدس » :  
Isaia, VI. 2.

( ٣٤ ) يعنى كان دومنيكو يفيض كالملائكة الشاروبيم بالحكمة الإلهية وبذلك حفظ الكنيسة من الهراطقة . وذكر هؤلاء الملائكة « الكتاب المقدس » وتوماس الأكويني :  
Ezech. X. 15-22. :  
d'Aq. Sum. Theol. I. LXIII. 7; CVIII. 5.

( ٣٥ ) يجعل دانتي توماس الأكويني الدومنيكى يتمدح فرنشسكو على الرغم مما كان بين الدومنيكان والفرنشسكان من المنافسة في الدنيا .

( ٣٦ ) يشبه هذا التعبير ما سبق :  
Par. IV. 30.

( ٣٧ ) ينطق لفظ ( واحد ) هنا بقوة عند قراءة النص الإيطالى للدلالة على المقصود . ومدح أحدهما ينطبق على الآخر لأن كلا منهما عمل على مجد الكنيسة .

( ٣٨ ) هكذا يعود دانتي إلى تحديد مواضع أخرى من أرض إيطاليا وهى هنا مرتبطة بالقدس فرنشسكو. وتويينو (Tupino) نهر صغير ينبع في الأبين في منطقة أومبريا ويمر بنوتشيرا وفولينو منحياً حول الجنوب الغربى من جبل سوباسيو ويصب في نهر التير جنوبى بيرودجا .

( ٣٩ ) الجدول أو الماء هنا هو نهر كياشو (Chiascio) الذى ينبع في التل القريب من جوييو ويسير في غرب جبل سوباسيو ويلتقى بنهر تويينو المشار إليه .

( ٤٠ ) هذا هو تل جوييو (Colle di Gubbio) وتقع هذه المدينة إلى الشمال الشرقى من بيرودجا وسيطرت في القرن ١٢ على عدة مدن مجاورة . وهناك أسطورة تقول إنه كان هناك ذئب مفترس يعيش فيها فساداً ولقيه القديس فرنشسكو في إحدى رحلاته وعنفه على مسلكه السيء فبكى الذئب وأعلن التوبة والندم وأصبح صديقاً لأهل المدينة . وزارها دانتي سعيّاً وراء تحقيق السلام في إيطاليا ، كما زارها وهو في حياة المنفى . ولا تزال تحتفظ جوييو بروح العصور الوسطى وتسمى مدينة « السكون » .

( ٤١ ) القديس أوبالدو بالداسيني ( ١٠٨٤ - ١١٦٠ . S. Ubaldo Baldassini ) أسقف جوييو الذى عاش بعض الوقت على جبل يوجينو بالقرب من جوييو .

( ٤٢ ) هذا هو الجانب الغربى من جبل سوباسيو (Subasio) الحصب الملء بالكروم والزيتون ويرتفع إلى ١٢٩٠ متراً .

( ٤٣ ) بيرودجا (Perugia) عاصمة أومبريا وتقع على بعد حوالى ١٥ ميلا شرق بحيرة ترازيمينو وعلى ما يقرب من هذه المسافة إلى الشمال الغربى من أسيسى . كانت إحدى قلاع الإترسكيين الاثنى عشر في عصر قوتهم وخضعت لروما في ٣١٠ ق.م. وشهدت فصولاً من الحرب الأهلية في التاريخ الرومانى حينما حاصرها أغسطس في ٤١ - ٤٠ ق.م. حيث استسلمت وأحرقت ثم أعيد بناؤها . وتعرضت لغارات البرابرة وهدمها توتيلان في القرن ٦ . وما بلغت القرن ١١ حتى استعادت.

مكانتها ونشأ بها الكومون ، وتغلبت على المدن المجاورة وسيطرت على كل أومبريا تقريباً في ١٣٠٠ . وكانت في الأغلب من أنصار الجلف وقبلت حماية البابا لا سلطانه السياسي ، وأقام بها البابوات فترات طويلة منذ عهد إنوتشتو الثالث . ثم عانت من ويلات الحرب الأهلية وخضعت للحكم البابوي منذ القرن ١٦ . وتمتاز بيروودجا بموقعها الفريد في مرتفعات الأبين التي تطل على المنحدرات الخضراء ويرى منها على مرمى البصر مدن أسيسى وسيلو وسبوليتو وترين . وهي مدينة جميلة تسودها الرقة والصفاء وهي بآثارها الإترسكية الرومانية القوطية ، وبمبانيها وشوارعها المستقيمة المنحرجة الصاعدة الهابطة ، لا تزال تحتفظ بطابعها الذي كان سائداً في العصور الوسطى . وبها جامعتان واحدة للإيطاليين والأخرى للأجانب . وفي هذه الجامعة للأجانب بدأت في دراسة نواح من الحضارة الإيطالية ومن دانتى في صيف ١٩٣٤ وفي صيف وخريف وجزه من شتاء ١٩٣٥ ، وأخص بالذكر الأساتذة رومانو جوارنييري وپاولو كالابرو وأومبرتو پتولا ونيقولا كولكازي ولوتشيا كولكازي ولويدجي پيتروبونو ، الذين أفاضوا في شرح دانتى بخاصة والأدب الإيطالي بعمامة .

Par. VI. 74.

ولقد سبقت الإشارة إلى بيروودجا :

( ٤٤ ) باب الشمس (Porta Sole) كان أحد أبواب بيروودجا في ناحية الشرق في الأسوار الإترسكية في الطريق المؤدى إلى أسيسى . وقد تهدم هذا الباب ولكن الحى الذي كان به لا يزال يحتفظ بهذا الاسم . وتشعر بيروودجا بشدة البرد حينما تأتيها الرياح الباردة شتاء من ناحية جبل سوباسيو - الواقع إلى شرقها - كما تشعر بالحر عندما تطلع عليها الشمس من هذه الناحية صيفاً . ويستطيع من له خبرة بيروودجا أن يدرك مدلول ما قاله دانتى في هذا الصدد .

( ٤٥ ) نوتشيرا (Nocera) وجوالدو (Gualdo) مدينتان واقعتان على الجانب الشرق من جبل سوباسيو . وربما كان المقصود بالنير الثقيل أن يبيتهما أسوأ من بيئة بيروودجا من حيث الجو والتربة ، وهذا هو الأغلب . ويرى بعض الشراح أن المقصود أنهما خضعتا لحكم بيروودجا في أواخر القرن ١٣ وأوائل القرن ١٤ .

( ٤٦ ) أى في الجانب الغربى من جبل سوباسيو حيث يعتدل انحداره أى في مدينة أسيسى .

( ٤٧ ) المقصود أنه قد ولد القديس فرنشسكو الأسيسى (١١٨٢ - ١٢٢٦ S. Francesco d'Assisi) الذى يختلط بشأنه التاريخ بالأسطورة . وقد عاش في أول الأمر عيشة مترفة في كنف أبيه تاجر الصوف الثرى وشارك في حياة المجتمع ولكنه عرف بالكرم والعطف على الفقراء . ووقع في أسر بيروودجا في القتال الذى نشب بينها وبين أسيسى في ١٢٠٢ وقضى في السجن بعض شهور . وعند تحرره مرض وأصابته أزمة نفسية . وبينما كان يتدرب من جديد للاشتراك في الحرب ضد أبوليا انتابه شعور دينى واتجه إلى حياة الزهد والعزلة والعبادة . وقام بالحج إلى روما وامتلا قلبه بالأسى على الفقراء والشحاذين أمام كنيسة القديس بطرس في القاتيكان ، ومارس الشحادة يوماً ، فأثر الإحساس بالفقر فيه أكبر الأثر وكشف عما في الفقر من المأسى والمباهج على السواء . وتخلي عن ثروة أبيه وعكف على وعظ الفقراء وخدمة مرضى البرص ، ورم بناء الكنيسة المسماة سان داميانو . وتراهى له أنه



يسمى كلمات المسيح ( متى : ١٠ : ٧ - ١٠ ) في كنيسة پورتيونكولا ( ماريا الملائكة ) على بعد ميلين إلى جنوب أسيسى ، فدخل سلك الكهنوت ، وأنشأ نظام رهبانه في ١٢٠٩ - ١٢١٠ . وأنشأت سيدة نبيلة تحمت رعايته نظاماً للراهبات باسم نظام سانتا كلارا في كنيسة سان داميانو في ١٢١٢ . وحاول التبشير بمذهبه في الأندلس ١٢١٤ - ١٢١٥ . وحاول تبشير سلطان مصر بالمسيحية في ١٢١٩ - كما سيجى بعد - وفي ١٢٢١ أنشأ جماعة التريارى من العلمانيين رجالا ونساء الذين يسرون على مبادئه دون أن يدخلوا سلك الكهنوت . ومات في كنيسة پورتيونكولا . ورسمه جريجوريو التاسع قديساً بعد سنتين من وفاته .

ورود التعبير بطلوع الشمس في المدائح الكورتونية :

Laude Cortonesi, XXXIX. (Torraca, Par. p. 734).

( ٤٨ ) المقصود بأحياناً أن الشمس تبرز قوة ساطعة في الصيف وبذلك يكون ظهور القديس فرنشسكو كظهور الشمس الساطعة .

( ٤٩ ) أشيزى (Ascesi) هو الاسم الذى كانت تعرف به أسيسى (Assisi) في زمن دانتي . وهى مدينة هامة في أومبريا تأثرت بالإترسكيين وخضعت لروما ثم لتوتيليا ثم لأدواق سهوليتو وصارت من كومونات الجبلين في القرن ١١ ، وعانت من الكفاح الداخلى والخارجى ضد پيرودجا وتمت في القرن ١٣ ثم خضعت للكنيسة . وتوالى عليها أدواق أقوىاء في القرن ١٤ ثم خضعت ثانية للكنيسة ، وعانت من الصراع الداخلى في القرن ١٥ وخضعت للحكم البابوى في القرن ١٦ . وأسسى قائمة على نتوء في الجانب الغربى من جبل سوباسيو وتطل على نهري تويينو وكياشو ، وتمتد على شكل مروحة . وهى بمبانيا وأسوارها وكنائسها وشوارعها المتوازية والمنعرجة والصاعدة والهابطة وبالطبيعة الرائعة من حولها ، لا تزال تحتفظ بطابعها الذى كان لها في العصور الوسطى . وهى مدينة الطيور والعزلة والسكون . وهى بذكريات القديس فرنشسكو وبيئتها تضى على النفس إحساساً بالصوفية والطمأنينة والسلام .

( ٥٠ ) يعنى أنه لا يكفى تسمية أسيسى باسمها بل يحسن أن تسمى المشرق لأنها المكان الذى ولد فيه القديس فرنشسكو، ويعد مولده بمثابة شمس جديدة أشرقت على الدنيا . واستخدم دانتي لفظ (orto) من اللاتينية بمعنى الميلاد . ويشبه هذا التعبير ما ورد في « الكتاب المقدس » وما ذكره القديس بوناقتورا :

Luca, I. 78; Zacc. III. 8; Apocal. VII. 3.

Bonaventura, Rev. VII. 2 (P. Toynbee, Dante Dictionary, op. cit. p. 70).

( ٥١ ) أى أن فرنشسكو كان لا يزال ناشئاً إذ أنه أعلن في سن الرابعة والعشرين في ربيع ١٢٠٦ أو ١٢٠٧ عن رغبته في دخول سلك الكهنوت .

( ٥٢ ) يعنى أنه جعل العالم يشعر بحرارة إيمانه . ويشبه هذا التركيب ما سبق كما تشبه الفكرة هنا ما ورد في المدائح الكورتونية :

Inf. XII. 108.

Laude Cortonesi (Sapegno, Par. p. 145).

( ٥٣ ) أى أنه اندفع بعزم لا يلين إلى مقاومة رغبة أبيه للحيلولة دون اعتزاله العالم بإنقطاعه للعبادة والدين .

( ٥٤ ) الغادة أو السيدة هي الفقر والمسكنة في نظر القديس فرنسيسكو .  
 ( ٥٥ ) يعنى أن الفقر مكروه كالموت عند الناس . والشباب الذين يهجرون ذويم في سبيل المرأة يفعلون ذلك من أجل امرأة جذابة أو خليعة أو في غير مستواهم أو على غير دينهم . ولكن فرنسيسكو هجر أسرته من أجل امرأة رمزية يكرهها الناس كرههم للموت .

( ٥٦ ) أى أمام المجلس الدينى لمدينة أسيسى برياسة أسقفها جويدو الذى يتبعه سكان المدينة .  
 ( ٥٧ ) پيترو برناردونى (Pietro Bernardone) والد فرنسيسكو ، التاجر الثرى الذى كان ينتقل في سبيل تجارته بين إيطاليا وفرنسا ، وقد قاوم اتجاه ابنه الدينى . وكان فرنسيسكو قد باع بعض أقمشة أبيه وحصانه ليساعد في ترميم الكنيسة المسماة بسان داميانو الواقعة في جنوب أسيسى ولكن راعيا لم يقبل منه ذلك ، فشكاه أبوه لأسقف أسيسى ، فرد المال الذى كان في حوزته وأعلن عن تنازله عن حقه في ميراث أبيه ، وخلع ملابسه وارتنى ثوب الفقراء وأعلن أنه لا أب له إلا إله السماوات . واستخدم دانتي هنا تعبيراً كنيسياً لاتينياً . ويشبه هذا المعنى ما ورد في « الكتاب المقدس » :  
 Matt. X. 33.

وعبر جوتو (١٢٦٦/٦٧ - ١٣٣٧) عن غضب برناردونى على ابنه في إحدى لوحاته الموجودة في الكنيسة العليا للقديس فرنسيسكو في أسيسى .

( ٥٨ ) يعنى اتحد فرنسيسكو بالفقر .

( ٥٩ ) أى إلى آخر حياته وتنظر ثلاثية ١١٥ . ويشبه هذا الشمور ما يحدث بين الزوجين في الحياة الدنيا بمرور الزمن .

ورسم جوتو (١٢٦٦/٦٧ - ١٣٣٧) صورة لزواج فرنسيسكو بالفقر في الكنيسة العليا للقديس فرنسيسكو في أسيسى .

وألف أدريانو أدرياني (١٨٧٧ - ١٩٣٥) أوراتوريو عن القديس فرنسيسكو وكذلك فعل جان فرنسيسكو مالبييرو (١٨٨٢ - ) :

Adriani, A.: San Francesco, oratorio, 1916.

Malipiero, G.F.: San Francesco d'Assisi, musica corale, 1920.

( ٦٠ ) أى الفقر .

( ٦١ ) يعنى السيد المسيح . وفي « الكتاب المقدس » تعبيرات عن فقره :

Luca, IX. 58; II. Cor. VIII. 9.

( ٦٢ ) يعنى أن أحداً لم يشغف بمحبة الفقر بعد موت المسيح - منذ ١١ قرناً - عند المسيحيين - حتى ظهر فرنسيسكو . وهذه مبالغة شعرية من جانب دانتي .

( ٦٣ ) أى يوليوس قيصر .

( ٦٤ ) يعنى أن قلب المسيحيين لم يتحرك بسماهم قصة أميكلاس (Amyclas) مع قيصر ، وخلصتها أن قيصر كان ينتظر قدوم أنطونينوس بالأسطول من برنديزي إلى فيه في أثناء الحرب الأهلية ضد روميى ، ولما وجد أن ذلك قد تأخر أراد أن يعبر بجزر الأردياتيك من أپروس إلى إيطاليا ، فشى على

شاطئ البحر للبحث عن سفينة ووجد كوخاً ينام به أميكلاس صاحب سفينة ، فأيقظه وحادثه أميكلاس دون خشية أو رهبة لأنه لم يكن لديه ما يفقده ، ولما عرف برغبته بين له صعوبة الأحوال الجوية ، وإن كان قد قبل نقل قيصر إلى إيطاليا بعد رحلة عاصفة شديدة النوح . والمقصود أن الفقر كان آمناً من بطش قيصر في شخص أميكلاس . وأورد لوكانوس هذه القصة كما ذكرها دانتي في « الوليمة » وندد بويثيوس بالثروة والأثرياء :

Luc. Phars. V. 504..

Conv. IV. XIII. 12.

Boet. Cons. Phil. II. 5.

( ٦٥ ) استخدم دانتي لفظ (feroce) بالمعنى الحسن .

( ٦٦ ) ورد لفظ (pianse) - بكت - في أغلب طبعات الكوميديا وذكر نص أكسفورد لفظ (salse) - سعدت - على أساس أن الصليب كان عالياً وكان لا بد من الصعود عليه . وهناك فارق بين المعنيين . وأخذت بالرأى الأول . والمقصود أن رباطة جأش تلك الغادة ( أى الفقر ممثلاً في شخص المسيح ) لم تحرك قلوب المسيحيين .

( ٦٧ ) أى أن ماريًا لم تقدر على الصعود على الصليب - بينما صعد الفقر عليه - مع المسيح -

عند المسيحيين .

( ٦٨ ) رأينا أن توماس الأكويني أخذ يتكلم عن القديس فرنسيسكو ابتداء من بيت ٤٩ .

( ٦٩ ) يقول النص (العجب) والمقصود به نشوة أحدهما أمام الآخر .

( ٧٠ ) يعنى أن التآلف والإشراق المشترك بين فرنسيسكو والفقر قد ولدا في الناس المحبة المتبادلة

والعجب المتبادل والتأمل الصافي المشترك المتبادل .

( ٧١ ) وبالتالي كان ذلك كله سبباً في بعث الأفكار العلوية المقدسة التي تتطلع إلى ملكوت

السموات . وهناك تفاوت بين الشراح على تفسير هذه الثلاثية . فمنهم من يجعل فعل (facieno) منصباً على بيتي ٧٦ و ٧٧ ، ومنهم من يجعله منصباً على بيت ٧٧ في حين ينصب تعبير (esser cagione) على بيت ٧٦ ؛ ومنهم من يجعل (facieno) منصباً على بيت ٧٦ على حين ينصب (esser cagione) على بيت ٧٧ . فاندليل يفضل الرأيين الثاني والثالث بينما يفضل ساپنيو الرأى الأول . وهذا يرى بعض الشراح والمترجمين أنه يمكن القول (إن محبتهم وعجبهم ونظرتهم الرقيقة وتآلفهما وإشراق وجهيهما ، كان سبباً في بعث قدسى الأفكار) .

( ٧٢ ) برناردو دى كوينتافالى (Bernardo da Quintavalle) كان من أثرياء التجار

في أسيسى . وكان عادم الثقة بفرنسيسكو . ودعاه يوماً إلى منزله للعشاء وهياً له فراشاً وثيراً ، ولكنه لم يتم بل ظل ساهراً يتعبد طول الليل ، فآمن برسالته وسأله أن يلتحق بنظامه ، ولكن فرنسيسكو طلب إليه التريث واختبار نفسه ، وقبله أخيراً فأعلن تزدهه وباع ممتلكاته ووزع ثمنها على الفقراء .

( ٧٣ ) كان السير بالأقدام العارية من أساليب النظام الفرنسيسكى كما كان المسيح

Luca, XXII. 35.

وحواريوه :

( ٧٤ ) أى سلام الفقر الذى كان مستتباً بين فرنسيسكو والفقر .

(٧٥) كان ذلك من فرط إخلاصه الديني إذ بدا له أنه تأخر سنتين (١٢٠٩) منذ إنشاء النظام الفرنتشسكي .

(٧٦) يعنى الثروة الروحية التي لا يكاد يدرك قيمتها أحد .

(٧٧) الثروة الروحية ثروة موفورة خصبة لأنها سبيل إلى السعادة الأبدية .

(٧٨) إيجيديو الأسيسى (Egidio d'Assisi) هو ثالث تلاميذ فرنتشسكو ومؤلف «الكلمات الذهبية» وكان يرى أن أفقر امرأة أمية يمكن أن تنال عند الله مقاماً أعلى من القديس بوزافنتورا . ومات إيجيديو في بيروودجا في ١٢٧٣ . وبيتر و هو ثاني تلاميذ فرنتشسكو ولم يذكره دانتى ربما لأنه لم يعرف شيئاً عنه .

(٧٩) سيلفسترو (Silvestro) كان قسيساً ولكنه كان محباً للمال . ويقال إنه كان

يعد فرنتشسكو بالأحجار لترميم كنيسة سان داميانو وطلب منه مزيداً من المال فأعطاه شيئاً من الذهب أخذه من برناردو دا كوينتافالى . وخجل سيلفسترو من حرصه على المال وهو رجل مسن بالموازنة بفرنتشسكو الشاب الزاهد المتبتل ، فارعوى عن حبه للمال ووزع كل ممتلكاته على الفقراء وأصبح الخامس من أتباع فرنتشسكو المخلصين . ولم يذكر دانتى فيليبو رابع تلاميذه ربما لأنه لم يعرفه .

(٨٠) الزوج أى القديس فرنتشسكو .

(٨١) العروس يعنى الفقر .

(٨٢) يعنى ذهب فرنتشسكو إلى روما لمقابلة البابا إنوتشنتو الثالث في أواخر ١٢٠٩ أو

أوائل ١٢١٠ .

(٨٣) أى الفقر .

(٨٤) يعنى مع أحد عشر من أتباعه .

(٨٥) تمنطق الرهبان الفرنتشسكان بالززار (الحبل) بدلا من الحزام الجلد - هل نحو

ما يفعل رعاة الأغنام .

(٨٦) يشبه التعبير بخور القلب ما جاء في «المائدة المستديرة» :

Tav. Rit. XXVI. (Torraca, Par. p. 737).

(٨٧) سبق مثل هذا التعبير عن خفض العينين بالثقل عليهما : Purg. XXX. 78.

(٨٨) أى لم يشعر فرنتشسكو بالحجل لكونه ابن تاجر ثرى هو بيتر و برناردوني .

(٨٩) ولم يخجل فرنتشسكو من زيه المهمل لأنه كان له من قوة الروح ما يرفعه إلى

مستوى الأبطال .

(٩٠) تكلم فرنتشسكو كأنه ملك أو أمير إلى البابا إنوتشنتو الثالث (١١٩٨ - ١٢١٦ .

(Innocentio III).

(٩١) في أول الأمر وجد فرنتشسكو معارضة من البابا في إنشاء نظامه الديني نظراً لشدة

صرامته ، ولكن البابا اقتنع بإخلاص فرنتشسكو ووافق على طلبه .

ورسم جوتو (١٢٦٦/٧ - ١٣٣٧) صورة لفرنتشسكو مع إنوتشتو الثالث وهى فى الكنيسة العليا للقديس فرنتشسكو فى أسيسى .

(٩٢) يعنى حينما كثر أتباع النظام الفرنتشسكى ويقال إنهم بلغوا ما لا يقل عن ٥٠٠٠٠ مريد فى ١٢١٦ .

(٩٣) أى وراه فرنتشسكو الذى كان أولى بجياته وأجدر أن تمجد فى السماوات على يد الملائكة وليس فى الأرض على يد الرهبان .

(٩٤) استخدم دانتي لفظ (archimandrita) من اليونانية بمعنى أمير أوراى الأغانم .

(٩٥) المقصود بالإكليل الآخر هو أن البابا أونوريوس الثالث (١٢١٦ - ١٢٢٧ Onorio III.) ثبت النظام الفرنتشسكى بقراره البابوى فى ١٢٢٣ .

ورسم جوتو (١٢٦٦/٧ - ١٣٣٧) صورة لفرنتشسكو مع أونوريوس الثالث وهى فى الكنيسة العليا للقديس فرنتشسكو فى أسيسى .

(٩٦) رحل فرنتشسكو مع بعض مريديه من أنكونا قاصداً الشرق الأدنى ليبشر بالمسيحية . ووصل إلى دمياط فى زمن الحملة الصليبية السادسة بقيادة جان دى بريين فى عهد الملك الكامل الأيوبي ، وبعد حصار دمياط الذى لم ينجح ، وفى الفترة التى عقدت فيها الهدنة بين الجازين . وسار فرنتشسكو مع زميله إلميناتو قاصداً معسكر المسلمين وطلباً لمقابلة السلطان فى نوفمبر ١٢١٩ . فقادها الجند إلى حضرته . وأخذ فرنتشسكو يشرح معنى الثالث للملك الكامل الذى أصنى إليه برحابة صدر ولم تكن المسيحية غريبة عليه ، إذ كان ملكاً مثقفاً فضلاً عن معرفته بأحوال المسيحيين بسبب اختلاط الغرب بالشرق فى أثناء الحروب الصليبية .

وقد قدر الملك الكامل هذين الراهبين المسلمين المتواضعين البسيطين اللذين لا يحملان السلاح . ويقال إن فرنتشسكو دعا الملك الكامل إلى اعتناق المسيحية وإنه عرض عليه أن يبق إلى جانبه لكى يعلمه حقائقها . ويقال إنه سأله أن يقيم تجربة النار وإنه مستعد لأن يدخل النار مع بعض رجال الدين المسلمين وإذا لم يحترق فرنتشسكو فعلى الملك الكامل أن يؤمن بالمسيحية . وبطبيعة الحال لم يقبل الملك الكامل تلك الدعوة لأن إيمانه بالإسلام لم يكن أقل من إيمان فرنتشسكو بالمسيحية . وعلى الرغم من إخلاص فرنتشسكو وزهده وتبته فلم يكن له أن يدرك قدر الإسلام ولم يعرف أن المسلمين لا يرضون بغير دينهم بديلاً . ويقال إن الملك الكامل قدم لفرنتشسكو هدايا قيمة ولكنه اعتذر عن عدم قبولها ، فأعطاه الأمان للعبور حتى يبلغ معسكر المسيحيين .

(٩٧) ترجع الحضرة السلطانية العظيمة إلى أهبه السلطان وشخصيته . ويفسر بعض الشراح لفظ (superba) بالكبرياء أو صعوبة المراسم ولكن هذا التفسير مستبعد لأن الملك الكامل كان حاكماً مستنيراً وقد أصنى إلى فرنتشيسكو وأحسن معاملته وقدره وأمنه .

(٩٨) وبطبيعة الحال لم يكن الملك الكامل ولا المسلمون مستعدين للتحول عن الدين الحنيف . ورسم جوتو (١٢٦٦/٧ - ١٣٣٧) صورتين للقديس فرنتشسكو فى حضرة السلطان

الملك الكامل وهو يسأله أن يأذن لشيوخ الإسلام بدخول تجربة النار الواحدة في كنيسة القديس فرنسيسكو في أسيسى والأخرى في كنيسة سانتا كروتشي في فلورنسا .

(٩٩) رجع فرنسيسكو إلى إيطاليا في ١٢٢٠ لكي يبشر بدعوته الدينية بين المسيحيين الذين تهاونوا في أمور دينهم .

(١٠٠) يعني مضرة جبل ألفرنيا (Alvernia) الذي يملو عند الطريق من بيبينا - في وادي الأرنو الأعلى - إلى بيتي سان استفانو - في وادي التير الأعلى .

(١٠١) يقال إن فرنسيسكو بعد فترة من الصيام والصلوات مع بعض مرديه فوق تلك الصخرة في خريف ١٢٢٤ تراءت له رؤيا شهد فيها عذاب المسيح - عند المسيحيين - مثلاً في ملك مصلوب ، فظهرت على يديه وقدميه وجنبه جراحات المصلوب الخمس وظل يحملها حتى وفاته في ١٢٢٦ .  
وقد ألف بيترو أندريا زابني (١٦٢٠ - ١٦٨٤) ألحان أوراتوريو عن تلقى القديس فرانتيسكو جراحات المسيح :

Zaini, P.A.: Le Stimate di S. Francesco, oratorico. Napoli. 1681.

(١٠٢) أي الله .

(١٠٣) يعني حينما أوشك فرنسيسكو على الموت .

(١٠٤) يشبه هذا المعنى ما ورد في « الكتاب المقدس » : Mätt. V. 12.

(١٠٥) أي الفقر .

(١٠٦) يعني من حشا الفقر أو فرنسيسكو ذاته .

(١٠٧) أي السماء .

(١٠٨) عندما جاء فرنسيسكو الموت طلب أن يحمل إلى كنيسة پورتيونكولا (ماريا الملائكة) وأن يلتق عارياً على الأرض وكأنه أراد أن يكون الفقر هو نعمته ولكن أتباعه غطوه بقطعة من القماش .

وقد تناول دانتى - على لسان القديس توماس الأكويني - (من بيت ٢٨ حتى بيت ١١٧) الكلام عن فرنسيسكو الأسيسى . ويبدأ هذا الجزء كأنه لحن ديني يملو رويداً رويداً ، ويعرض بعض نواح من حياة القديس ومشاعره ، ويمطى أوصافاً دقيقة لأنحاء من أرض إيطاليا ويسوده الإيمان والزهد والصوفية التي ملكت حياة القديس ، ويجمل حياة الفقر والمسكنة التي عاشها ماثلة أمامنا كأنها كائن حي ، ويختتمها بكلماته المحددة المهيبة عن موته في هذه الكنيسة وهو مسجى على الأرض الصلدة . وإن حركة القديس فرنسيسكو الأسيسى لتمد بمثابة نهضة دينية جديدة ، إذ أنه لم ينذر العالم بالويلات كما فعل يواقيم الفلورى في القرن ١٢ ، ولم يعلن الحرب ضد الكنيسة كما فعل أرنولدو دا بريشا في القرن ذاته ، ولم يعرف الحزن ولا التشاؤم ، بل نادى بضرورة إصلاح المجتمع على أساس من التفاؤل والصفاء والمحبة والأمل ، وأحب الناس جميعاً حتى أولئك الذين كرههم المجتمع ، وأحب في الله الطبيعة وكل ما فيها من الكائنات ، وعمل على التوفيق بين الطبيعة والإنسان والله . وفي آرائه بذور

لما ترعرع في أزمان متأخرة عنه من تمجيد للطبيعة والكائنات ومن السعى إلى النهوض بالمجتمع الإنساني ، ومن ظهور الروح الرومانسية . وقد نشأ دانتي في زمن كانت آراء فرنشسكو شائعة في المجتمع الإيطالي ، وتأثر بما تلقاه من تعاليمه وأحس بأوار صوفيته التي وجدت في نفسه المرهفة خير مستجيب إليها . وكان فرنشسكو من المصادر الأساسية التي استوحى دانتي منها هذا العنصر في الكوميديا .

ورسم جوتو (٧/١٢٦٦ - ١٣٣٧) صورة لموت فرنشسكو وهي في كنيسة سانتا كروتشي في فلورنسا .

وكذلك رسم إيجريكو (١٥٤١ - ١٦١٤) صورة له مع سان أندريا وهي في متحف برادو في مدريد .

(١٠٩) يعنى القديس دومنيكو .

(١١٠) سفينة بطرس هي الكنيسة وسبق هذا التعبير : Purg. XXXII. 129.

(١١١) أى في الدنيا المليئة بالمعاصي .

(١١٢) هذا هو القديس دومنيكو ويأتى ذكره بعد : Par. XII. 31-105.

(١١٣) يعنى أن من يتبع تعاليم القديس دومنيكو ينال السعادة الأبدية ويشبه التعبير عن

التحميل بالمتاجر ما سبق : Par. VIII. 80-81.

(١١٤) أى أصبح رهبان الدومنيكان طامعين في المال والوظائف .

(١١٥) يعنى لكى ينال كل من الرهبان منصباً كبيراً والاستعارة مأخوذة من حياة الماشية .

(١١٦) الخلو من اللبن معناه أن الرهبان الدومنيكان قد امتنعوا عن تناول الغذاء المناسب

بابتعادهم عن روح المسيحية الصحيحة . وعلى هذا النحو يحمم دانتي المعاني الروحية بهذه الصور المستمدة من الحياة الواقعة .

(١١٧) أى أن هناك بعض الرهبان الدومنيكان الذين يتبعون تعاليمهم مخلصين .

(١١٨) يتكلم توماس الأكويني الدومنيكى عن قلانس الرهبان الدومنيكان وبذلك يهاجمهم هجوماً مباشراً . وهذه سخرية من جانب دانتي .

(١١٩) هذا توكيد من جانب توماس الأكويني لضرورة استيعاب دانتي لما أفضى به إليه .

(١٢٠) يعنى سيرضى دانتي بشأن الشك الأول الذى خامره في أبيات ٢٢ - ٢٧ .

(١٢١) أى كيف تفسد تعاليم الرهبان الدومنيكان .

(١٢٢) يدل لفظ (corregger) على معنى اللوم أو العذل أو الزجر أو التقويم أو الإصلاح .

(١٢٣) يعنى تصلح أمور الدنيا والدين إذا لم يفضل الناس السبيل . وسبق هذا القول :

Par. X. 96.

## الأنشودة الثانية عشرة (١)

حينما انتهى توماس الأكويني من حديثه استأنفت جماعة الحكماء الرقص والطواف حول دانتى وبياتريتشى ، ثم ظهرت جماعة أخرى من الطوباويين وأحاطت بالجماعة الأولى ، وتجاوبت الجماعتان وتآلفتا فى الحركة والإنشاد وصارتا معاً أشبه بقوس قزح . وتوقفت الجماعتان عن الرقص والإنشاد وعن توهج الأنوار ، فخرج من بين الجماعة الجديدة صوتٌ جعل دانتى يتجه نحوه اتجاه لإبرة المغناطيس إلى نجمة القطب ، وكان هذا هو القديس بوناڤنتورا الذى قال إن كلا من دومنيكو وفرنتشسكو قد جاهدا فى سبيل الكنيسة . وتكلم عن ميلاد دومنيكو فى قشتالة ، وقال إنه عاشق المسيحية الوثان الذى اشتق اسمه من اسم خالقه وبدا رسولاً وخادماً أميناً لاسيد المسيح ، ثم أصبح معلماً عظيماً فى سبيل الغذاء الحق وليس فى سبيل ثروات الدنيا التى يشقى بسببها الناس . وقال إن دومنيكو قد حارب العالم الخاطى وسدّد ضربته إلى الألبيجيين الهرطقة فى جنوبى فرنسا ، بالعلم والإيمان ، ثم جاء أتباعه ورووا حديقة الكاثوليكية من ينابيعهم العذبة فازدادت أشجارها بذلك اخضراراً . وذكر أن كثيرين من رهبان الفرنتسكان قد حادوا - بخلافهم الداخلى - عن طريق الصواب ، وإن كان هذا لا يمنع من وجود المخلصين منهم . وذكر بوناڤنتورا أسماء بعض من كانوا فى حلقة مثل إلوميناتو دا ريبى ، وأوجو دا سان فيكتور ، وبيترو مانجادورى وبيترو الإسبانى - أى البابا جوفانى الحادى والعشرين - وناثان النبى ، والقديس أنسلمو ، ويواكيمو الفلورى . وقال إن قول الأكويني - الدومنيكى - الحصيف عن فرننتشسكو قد حمّله ، وهو الفرنتسكى - وحمل أفراد حلقة معه على التمدح بفضل دومنيكو .



- ١ ما إن فاهت الشعلة المباركة (٢) بآخر كلماتها ، حتى بدأت تلك الحلقة المقدسة في الدوران (٣) ؛
- ٤ ولم تكن قد أكملت بعدُ دورتها حين أحاطت بها حلقةٌ أخرى (٤) ، وتآلفتا معاً حركةً بحركة وإنشاداً بإنشاد (٥) ؛
- ٧ إنشاداً بتلك الأبواق الرخيمة (٦) ، فاق ترنم شعرائنا (٧) ومغنياتنا (٨) ، كفتوق شعاعٍ من نور على ما هو له انعكاس (٩) .
- ١٠ وكما ينحني قوسان متساويان ذوا لون واحد خلال السحاب الشفاف (١٠) ، حينما تُصدر يونون أمرها إلى وصيفتها (١١) ،
- ١٣ وقد تولد الخارجى منهما عما هو بالداخل (١٢) ، على نحو ما يصدر عن تلك الحورية الوهانة التى فنيت بالهوى (١٣) ، كما يفنى بالشمس الضباب (١٤) ؛
- ١٦ وبما عقده الله مع نوحٍ من ميثاق (١٥) ، يحملان القوم على أن يتوقعوا مطمئنين أن الأرض لن تغمر أبداً بالطوفان ؛
- ١٩ هكذا طاف من حولنا الإكليان من هذه الورود المزدهرة أبداً (١٦) ، حتى استجاب الخارجى منهما لِمَن كان بالداخل (١٧) .
- ٢٢ وحينما سكن الرقص (١٨) ، وسائر هذا الحفل العظيم الذى ساده الترمم والتألق المتبادل ، وشاعت فيه البهجة والرقّة السارية (١٩) ، -
- ٢٥ حينما سكن ذلك عند نقطة معينة وبرغبة واحدة ، كالعينين اللتين ليس لهما إلا أن تتحرّكا معاً مغتبطتين فتحاً وإغلاقاً (٢٠) ،
- ٢٨ خرج عندئذ صوت (٢١) من قلب (٢٢) أحد الأنوار الحديدية (٢٣) ، وبدا أنه يجعل منى إبرة البوصلة لنجمة القطب (٢٤) ، حينما وجهنى إلى موضعه (٢٥) ،
- ٣١ وبدأ : « إن المحبة التى تُضفى على الجمال ، تحملنى على أن أتكلم عن الدليل الآخر (٢٦) ، بشأن مَن تحدّث عن دليلى بأطيب الكلمات (٢٧) .

- ٣٤ وحيث يوجد أحدهما ينبغي أن يذكر الآخر<sup>(٢٨)</sup>، ولما كانا قد حاربا معاً من أجل هدف واحد<sup>(٢٩)</sup>، فليتألاً مجدهما معاً<sup>(٣٠)</sup>.
- ٣٧ إن جيش المسيح<sup>(٣١)</sup> الذى تكلفت إعادة تسليحه باهظَ الثمن<sup>(٣٢)</sup>، قد سار بطيئاً من وراء العلم<sup>(٣٣)</sup>، وفي جماعة قليلة يساورها الشك<sup>(٣٤)</sup>، حينما أيد المليك الذى يحكم أبد الدهر<sup>(٣٥)</sup>، الجيش الذى تعرض للخطر، بنعمة منه فحسب، لا لأنه كان جديراً بذلك<sup>(٣٦)</sup>.
- ٤٣ وكما قيل لك<sup>(٣٧)</sup>، فقد أتى لمعاونة عروسه<sup>(٣٨)</sup> ببطلين<sup>(٣٩)</sup>؛ وبأفعالهما وأقوالهما تقاطر من حولهما الشعب الضال<sup>(٤٠)</sup>.
- ٤٦ وفي تلك النواحي<sup>(٤١)</sup> حيث تهبّ الأنسام العليلة<sup>(٤٢)</sup>، لكى تتفتح بها الأوراق الحديدية، إذ تُرى أوروبا بها مزدانة<sup>(٤٣)</sup>،
- ٤٩ وغير بعيدٍ عن لطمات الموج<sup>(٤٤)</sup> التى تختفى من ورائها الشمس عن الجميع أحياناً<sup>(٤٥)</sup>، فى أثناء رحلتها المضنية الطويلة<sup>(٤٦)</sup>،
- ٥٢ هناك تستوى كالاروجا السعيدة الحظّ<sup>(٤٧)</sup> قائمةً فى حمى الدرع العظيم، الذى يسيطر فيه الليث وينخضع<sup>(٤٨)</sup>.
- ٥٥ وهناك وُلد فيها عاشق الإيمان المسيحى الوطن<sup>(٤٩)</sup>، البطل القديس، اللطيفُ مع مرّديه، وعلى أعدائه الشديد القاسى<sup>(٥٠)</sup>.
- ٥٨ ولقد أفعم عقله عند خلقه بفضل دافق<sup>(٥١)</sup>، حتى جعل أمه - وهو لم يزل بعدُ فى أحشائها - تتنبأ بميلاده<sup>(٥٢)</sup>.
- ٦١ وحينما تمت طقوس الزواج بينه وبين الإيمان، عند الوعاء المقدس<sup>(٥٣)</sup>، حيث تبادلوا فيما بينهما صداقَ الخلاص<sup>(٥٤)</sup>،
- ٦٤ رأت السيدة التى كانت له كفيلاً، رأت فى نومها الثمره الرائعة<sup>(٥٥)</sup>، التى قدّر لها أن تنبت من خلفائه<sup>(٥٦)</sup>.
- ٦٧ ولكى يكون بالاسم ما دلّ هو بالفعل عليه<sup>(٥٧)</sup>، سرى من هنا روح<sup>(٥٨)</sup> لتسميته بضمير الملك من مالكة الذى كان هو بكتليته ملكاً له<sup>(٥٩)</sup>.

- ٧٠ وَسُمِّيَ بدومنيكو<sup>(٦٠)</sup> ؛ وإني أتكلم عنه كما أتكلم عن الزارع الذي اختاره المسيح لكي يعاونه في زرع بستانه<sup>(٦١)</sup> .
- ٧٣ وفي الحق لقد بدا رسولاً وخادماً للمسيح<sup>(٦٢)</sup> ، إذ أن أول ما ظهر عليه من المحبة ، كان أول نصيحٍ بذله له المسيح<sup>(٦٣)</sup> .
- ٧٦ وفي مرات كثيرة وجدته حاضنته على الأرض يقظان صامتاً<sup>(٦٤)</sup> ، وكأنه يقول : "من أجل هذا أتيت"<sup>(٦٥)</sup> .
- ٧٩ يا مَنْ في الحق أنتَ له أبٌ سعيدٌ<sup>(٦٦)</sup> ! ، ويا مَنْ في الحق أنتَ له أمٌ مشمولةٌ برحمة الله ، ما دام مضمون اسمك يعني ما يقال<sup>(٦٧)</sup> ؛
- ٨٢ ليس من أجل الدنيا التي يكلدُ الناس بسببها الآن في إثر الأوسى<sup>(٦٨)</sup> أو تاديو<sup>(٦٩)</sup> ، بل في سبيل محبته للغذاء الحق<sup>(٧٠)</sup> ، -
- ٨٥ أضحى في فترةٍ قصيرة<sup>(٧١)</sup> معلماً عظيماً ، حتى أخذ يطوف حول الكرمة<sup>(٧٢)</sup> ، التي سرعان ما يبهت لونها إذا ما أهملها الكرام<sup>(٧٣)</sup> .
- ٨٨ ومن الكرسي<sup>(٧٤)</sup> الذي كان من قبل بالفقراء الأمانة أكثر رحمةً ، ليس بذاته ، بل بِمَنْ هو جالسٌ عليه ، وقد نال منه الفساد<sup>(٧٥)</sup> ، -
- ٩١ من الكرسي - لم يطلب دومنيكو أن ينفق اثنين أو ثلاثة بدلا من ستة<sup>(٧٦)</sup> ، ولا ثمرة أول مركزٍ خالٍ<sup>(٧٧)</sup> ، ولا العشور الخاصة بفقراء الله<sup>(٧٨)</sup> ،
- ٩٤ بل سأله الترخيص له بحرب العالم الخاطي<sup>(٧٩)</sup> ، في سبيل البذرة<sup>(٨٠)</sup> التي خرجت منها الثمرات الأربع والعشرون المحيطة بك<sup>(٨١)</sup> .
- ٩٧ وبالعلم والعزيمة كليهما مع سلطان الكرسي الرسولي<sup>(٨٢)</sup> ، اندفع من بعدُ كتيارٍ جارٍ ينطلق من ينبوعٍ عالٍ<sup>(٨٣)</sup> ،
- ١٠٠ وإلى أشواك الهراطقة سدّد ضرباته ، وشدّد وطأته عليهم هناك حيث كانت مقاومتهم أكثر عنفاً<sup>(٨٤)</sup> .
- ١٠٣ ثم نبعت منه جداول منوعة<sup>(٨٥)</sup> . ومنها ترتوى حديقة الكاثوليكية ، حتى لتزداد بذلك أغصانها اخضراراً<sup>(٨٦)</sup> .

- ١٠٦ وإذا كان رجلٌ مثله هو إحدى العجلتين<sup>(٨٧)</sup> من العربية التي دافعت بها الكنيسة المقدسة عن نفسها<sup>(٨٨)</sup>، وظفرت في ميدان حروبها الأهلية<sup>(٨٩)</sup>،
- ١٠٩ فينبغي أن يتضح لك تماماً تفوق العجلة الأخرى<sup>(٩٠)</sup> ، التي كان توماس شديد اللطف معها من قبل مجيئي<sup>(٩١)</sup>.
- ١١٢ ولكن ما صنعه محيطها الأعلى من الأثر<sup>(٩٢)</sup> ، قد بات الآن مهجوراً<sup>(٩٣)</sup> ، حتى ليوجد العطن حيث كانت الحميرة<sup>(٩٤)</sup> .
- ١١٥ وإن أسرت<sup>(٩٥)</sup> التي سارت في إثر خطاه بقدمين مستقيمتين ، قد استدارت بحيث ينعكس إلى خلف ما هو منهما إلى قدّام<sup>(٩٦)</sup> .
- ١١٨ وسرعان ما سنى ما للزراعة المهمة من الحصاد ، حينما يصبح الزؤان شاكياً بعباده عن الأهراء<sup>(٩٧)</sup> .
- ١٢١ وفي الحق أقول إن مَنْ يبحث في كتابنا ورقةً فورقةً<sup>(٩٨)</sup> ، سيجد من بعدُ صفحةً يقرأ فيها : ” إنني بالحال التي اعتدت أن أكون عليها“<sup>(٩٩)</sup> .
- ١٢٤ ولكنه لن يكون من كازالى<sup>(١٠٠)</sup> ، ولا من أكواسپارتا<sup>(١٠١)</sup> ، إذ سيأتي رجلان إلى الكلمة المكتوبة<sup>(١٠٢)</sup> ، وسيتعجنها أحدهما ، وسيجعلها الآخر أكثر صرامةً<sup>(١٠٣)</sup> .
- ١٢٧ إنني روح<sup>(١٠٤)</sup> بوناقتورا دي بانيوريدجو<sup>(١٠٥)</sup> ، الذي كان قد أحرّ في كبرى الوظائف عناية يده اليسرى أبداً<sup>(١٠٦)</sup> .
- ١٣٠ هنا نجد إلّوميناتو<sup>(١٠٧)</sup> وأوغسطينو<sup>(١٠٨)</sup> ، وقد كانا من بين المساكين من أوائل مَنْ خلَعوا نعالهم ، وبالزئار صاروا أحباب الله<sup>(١٠٩)</sup> .
- ١٣٣ وأوجو دا سان فيكتور هنا معهما موجود<sup>(١١٠)</sup> ، وكذلك بيتر ومانجادوري<sup>(١١١)</sup> ، وبيتر و الإسباني الذي يتلأأ هناك في أسفل في اثني عشر كتاباً<sup>(١١٢)</sup> ؛
- ١٣٦ وهنا نجد النبيّ ناثان<sup>(١١٣)</sup> وكريسوستوم المطران<sup>(١١٤)</sup> ، وأنسلمو<sup>(١١٥)</sup> ، ودوناتو<sup>(١١٦)</sup> ذلك الذي تشرف بوضع يده في أول الفنون<sup>(١١٧)</sup> .

- ١٣٩ وهنا نلتى رابانوس<sup>(١١٨)</sup> ؛ وإلى جانبي يتألق الراهب الكالابرى  
 يواكيمو<sup>(١١٩)</sup> ، الذى هو بروح النبوة موهوب<sup>(١٢٠)</sup> .
- ١٤٢ ولقد دفعنى الأخ توماس بفضلله المتوهج<sup>(١٢١)</sup> وقوله الحصيف<sup>(١٢٢)</sup> ،  
 إلى أن أتمدح بمثل هذا البطل العظيم<sup>(١٢٣)</sup> ،
- ١٤٥ كما دفع معى هذه الجماعة<sup>(١٢٤)</sup> . «

## حواشي الأنشودة الثانية عشرة

- ( ١ ) هذه هي الأنشودة الثالثة المخصصة لماء الشمس وتسمى أنشودة القديس دومنيكو .
- ( ٢ ) تعد الأبيات الثلاثون الأولى من هذه الأنشودة بمثابة جزء متوسط فيه ومضات من الشعر الوجداني بين الجزء الخاص بفرنثسكو في الأنشودة السابقة والجزء الخاص بدومنيكو في الأنشودة الحالية . والشعلة هنا هي توماس الأكويني . ويتكرر استخدام هذا التعبير :
- Par. XIV. 66; XXVI. 2.
- ( ٣ ) المقصود جماعة الحكماء الاثني عشر الذين كانوا يدورون راقصين حول دانتى وبياتريشي وكانوا قد توقفوا عن رقصهم من قبل ( أنشودة ١١ : ١٣ - ١٥ ) . وعبرت عنهم بقول ( الحلقة ) .
- وإستخدم دانتى تعبير ( حجر الطاحون ) والمقصود أن حركتهم كانت أفقية وليست رأسية وسبق هذا القول في « الوليمة » وتأثر في ذلك بقول الفرغاني :
- Conv. III. V. 14-18.
- Sapegno, Par. p. 154.
- ( ٤ ) يعنى جاءت جماعة أخرى من أرواح الطوباويين وأحاطت بالجماعة الأولى .
- ( ٥ ) هذا تعبير رقيق ينبض بالمعنى الوجداني - وعلى الأخص في لغته الأصلية - ويصور شيئاً من التآلف الروحي في معارج السماء . وهذا من المعاني المتواترة في الكوميديا التي تعبر عن التآلف الروحي وعن التآلف في الكلمات وفي الترتيل والترنم والإنشاد .
- ( ٦ ) سبق استخدام لفظ ( tuba ) أى البوق :
- Par. VI. 72.
- ( ٧ ) المقصود بربيات أو ملهمات الشعر الشعراء أنفسهم .
- ( ٨ ) يرى أكثر الشراح أن المقصودات هنا هن المغنيات من النساء وإن كان يرى البعض أنه يقصد بذلك الحوريات .
- ( ٩ ) سبق مثل هذا التعبير عن انعكاس الضوء كما أن الصورة العامة للانعكاس تشبه ما سبق وما سيأتي بعد :
- Purg. XV. 16-24.
- Par. I. 49-53; II. 88; XXXIII. 128.
- ( ١٠ ) هذا هو قوس قزح والمقصود أن جماعتي الطوباويين كانتا تدوران متقاربتين .
- ( ١١ ) يونون ( Giunone ) ابنة ساتورن وريا وأخت جوبيتر ، ووصيفتها هي إيريس ( Iris ) ابنة تاوماس . وتقول الأسطورة إن يونون ترسل وصيفتها لتطمئن الناس بأن الطوفان لن يغمر الأرض ثانية . وسبقت الإشارة إلى قوس قزح :
- Virg. Æn. IV. 693..; IX. 5.
- Ov. Met. I. 270-271.
- Purg. XXI. 50.
- ( ١٢ ) نظراً لأن الدائرة الخارجية في قوس قزح تكون أقل ضوءاً من الدائرة الداخلية اعتقد القدماء أن الأولى هي انعكاس للثانية . والمقصود أنه على هذا النحو كان التفاوت في ضياء هاتين الدائرتين في هذه السماء .

( ١٣ ) الحورية الوطانة هي إيكو (Eco) التى تيمها عشق ناريسس فذابت وتحولت عظامها إلى حجر ولم يبق منها سوى صدى الصوت . وسبقت الإشارة إلى أسطورتها :

Ov. Met. III. 339-510.

Inf. XXX. 128; Par. III. 18.

ألف جلوك ( ١٧١٤ - ١٧٨٧ ) ألحان أوبرا عن إيكو وناريسس :

Gluck, Ch. W.: Echo et Narcisse, opéra. Paris, 1779.

( ١٤ ) هذا كله هو جو الفردوس الذى يرجع إلى شهود الله . وسبق مثل هذا التعبير :

Par. V. 134-135.

وقد عبر فرا أنجلكو وتلاميذه عن هذا الجو في صورته التى رسمها في القرن ١٥ بما فيها من ألوان وأضواء وبما تعرضه من الملائكة ومن حياة ماريا والمسيح ومن يوم الحشر ، وهى في دير سان ماركو في فلورنسا .

( ١٥ ) ورد هذا المعنى في « الكتاب المقدس » :

Gen. IX. 8-17.

ومن رسوم الطوفان نجد له رسماً بالموزايكو من القرن ١٣ وهو في كنيسة سان ماركو في البندقية . وكذلك رسمه ميكلائنجلو ( ١٤٧٥ - ١٥٦٤ ) في كنيسة ستو بالقاتيكان .

وقد ألف فرومتان أليش ( ١٧٩٩ - ١٨٦٢ ) ألحان أوبرا عن نوح والطوفان ، وأكملها جورج بيزيه ، وألف كاميل سان صان ( ١٨٣٥ - ١٩٢١ ) ألحان أوراتوريو عن الطوفان وكذلك ألف إيجور سترافنسكى ( ١٨٨٢ - ) ألحان قداس عنه :

Halévy, F.: Noè ou le Déluge, opera terminata da George Bizet. Karlsruhe, 1885.

Saint-Saëns, C.: Le Déluge, oratorio. Paris, 1876.

Stravinsky, I.: The Flood, mass. U.S.A., 1962 (CBS).

( ١٦ ) أى دار الإكليان من أرواح السعداء على هيئة قوس قزح . والورود المزهرة أبد الدهر تعطى جواً من البهجة المنقطعة النظير .

( ١٧ ) تجاوزت الحلقتان من الأرواح الطوباوية وأثلفتا في الحركة والضياء والإنشاد .

( ١٨ ) استخدم دانتي لفظ (tripudio) من اللاتينية بمعنى الرقص الذى تم الحركة فيه

بثلاث خطوات . ويشبه هذا ما سبق :

Purg. XXVIII. 124.

( ١٩ ) سبق التعبير عن تبادل الضياء بسبب المحبة والرحمة :

( ٢٠ ) كان التوقف سريعاً ومتجاوباً كحركة العينين معاً فتحاً وإغلاقاً عند التأثر بشئ

بهيج . وهذا تعبير دقيق مأخوذ من ملاحظة الإنسان في الحياة الواقعة . ويتكرر هذا المعنى ، ويشبه

بعض ما ورد في الشعر العامى القديم :

Par. XX. 147.

Ant. Rime Vulg. LXV. (Torraca, Par. p. 743).

( ٢١ ) هذا هو القديس بونافتورا .

( ٢٢ ) يتكرر مثل هذا المعنى بتعبيرات متفاوتة :

Par. IX. 23; X. 82; XI. 16; XIII. 32.

- ( ٢٣ ) يعنى من أنوار الإكليل الثانى من أرواح الطوباويين الذين ظهوروا منذ هنية .
- ( ٢٤ ) أى اتجه دانتى إلى مصدر الصوت اتجاه إبرة البوصلة نحو القطب الشمالى . وكانت هذه الصورة شائعة فى شعر القرن ١٣ .
- ( ٢٥ ) سبق مثل هذا التعبير عن المكان : Par. III. 88.
- ( ٢٦ ) يعنى عن القديس دومنيكو .
- ( ٢٧ ) أى بسبب ما أدلى به توماس الأكويني عن فرنتشسكو الأسيى من طيب الكلمات ( ١١ : ٤٣ - ١١٧ ) . وكما تحدث الأكويني الدومنيكى عن فرنتشسكو مؤسس نظام الفرنتشسكان فإن برونو فتورا الفرنتشسكى سيتحدث عن دومنيكو مؤسس نظام الدومنيكان . وقد كان من المألوف أن يتكلم فى يوم عيد كل من فرنتشسكو ودومنيكو راهب من النظام الدينى المقابل .
- ( ٢٨ ) استخدم دانتى فعل (s'induca) من اللاتينية ويتضمن معنى التحدث عن شىء . وتعد الأبيات من ٣٤ إلى ٤٥ كدخول للجزء الخاص بحياة دومنيكو ، وهو مدخل أو مقدمة حربية تختلف عن المقدمة الشعرية التى وردت عن فرنتشسكو فى الأنشودة السابقة وذلك لاختلاف طبيعة كل منهما .
- ( ٢٩ ) حارب كل من فرنتشسكو ودومنيكو لمجد الكنيسة وإن اختلفت طريقتهما .
- ( ٣٠ ) سبق أن استخدم دانتى لفظ (luca) :
- Inf. IV. 151.
- Purg. V. 4.
- ( ٣١ ) يختلف الشراح فى المقصود بجيش المسيح فهناك من يرى أنه نظم الرهبنة فحسب ، وهناك من يوسع مدلوله حتى يشمل الشعب المسيحى الذى تخلص من الخطيئة .
- ( ٣٢ ) يعنى أن المسيح قد جاد بدمه - عند المسيحيين - لكى ينال البشر الخلاص من الخطيئة .
- ( ٣٣ ) العلم هو الصليب .
- ( ٣٤ ) هذا بسبب المرطقة التى عاقت تقدم المسيحية .
- ( ٣٥ ) أى الله . ويتكرر استخدام لفظ (الإمبراطور) :
- Inf. I. 124.
- Par. XXV. 41.
- ( ٣٦ ) عاون الله البشر لا لأنهم يستحقون ذلك بل من باب الرحمة الإلهية التى هى بغير حدود .
- ( ٣٧ ) يعنى فما سبق :
- Par. XI. 31-36.
- ( ٣٨ ) أى الكنيسة .
- ( ٣٩ ) يعنى فرنتشسكو ودومنيكو .
- ( ٤٠ ) سبق استخدام فعل (si raccorsa) فى الشعر العامى القديم :
- Ant. Rime Vulg. DCCCXLV. (Torraca, Par. p. 744).
- ( ٤١ ) أى إسبانيا .



- ( ٤٢ ) الزفير (zephyrus) هى الرياح الغربية التى تكسب الأرض الدفء والخصوبة :  
Ov. Met. I. 64, 107-108.
- ( ٤٣ ) هذه الثلاثية - فى نصها - من أجمل ما ورد فى وصف شيء من معالم الربيع . ويشبه هذا الجو ما سبق فى الفردوس الأرضى فوق القمة من جبل المطهر .
- ( ٤٤ ) يعنى أمواج خليج غاسقونيا .
- ( ٤٥ ) تغرب الشمس وراء هذا الموضع فى فصل الصيف ولم يعرف دانتى أن نصف الكرة الأرضية الجنوبي كان مسكوناً .
- ( ٤٦ ) أى رحلة الشمس المضنية الطويلة من الشرق إلى الغرب زمن الصيف . ويحمل لفظ (foga) معنى الطول والجهد . وقلت ( المضنية ) وهذا هو ما قصده دانتى .
- ( ٤٧ ) كالاروجا (Calaroga) التى تسمى اليوم (Calareuga) مدينة فى قشتالة تقع بين لوجرونيو وتوديلا وكانت تقع على مقربة من نهر الإبرو (وهى قريبة من خليج غاسقونيا) . وهى مسقط رأس القديس دومنيكو .
- ( ٤٨ ) كان الدرع الخاص بالأسرة المالكة فى قشتالة مقسماً أربعة أقسام ، وفى الربعين العلويين وجد أسد فوق قلعة (أى أنه يحكم) ، وفى الربعين السفليين وجدت القلعة فوق الأسد (أى أنه يخضع) . وهذا يمثل ملكتى ليون وقشتالة معاً .
- ( ٤٩ ) هو القديس دومنيكو . واستخدم لفظ (drudo) قديماً بمعنى الهب المخلص . واستخدمه دانتى فى « الوليمة » بمعنى حسن كما استخدمه فى الجحيم والمطهر بمعنى سيء :  
Conv. II. XVI. 4.  
Inf. XVIII. 134.  
Purg. XXXII. 155.
- ( ٥٠ ) لم تكن شدة دومنيكو على مناهضيه فى المسيحية شدة مادية بل روحية أدبية .
- ( ٥١ ) استخدم دانتى لفظ (repleta) من اللاتينية ويشبه التعبير عن الامتلاء بما ورد فى « الكتاب المقدس » . وفكرة الخلق هنا متمشية مع ما سبق ذكره فى المطهر :  
Luca, I. 15.  
Purg. XXV. 67..
- ( ٥٢ ) حملت أم دومنيكو قبل ميلاده بأنها ولدت كلباً ملوناً بالأسود والأبيض وفى فه شعلة مضيفة ، ولذلك أصبحت ثياب الدومنيكان ذات لون أسود ولون أبيض والشعلة رمز لما سيثيره دومنيكو فى القلوب من الإيمان .
- ( ٥٣ ) يعنى حيناً نال العهد المسيحى .
- ( ٥٤ ) أى أن الإيمان خلصه من الخطيئة الأولى ثم بذل دومنيكو الجحاسة فى الدفاع عن الإيمان . والفكرة مأخوذة مما كان يحدث بين الزوجين منذ العصور الوسطى فى الغرب إذ تقدم العروس لعريسها مبلغاً من المال ويمنحها العريس هبة .
- ( ٥٥ ) رآته كفيئته فى التعميد - فى منامها - وعلى جبينه نجمة متألقة علامة أنه سيكون هادياً ودليلاً للنفوس إلى السعادة الأبدية .
- ( ٥٦ ) المقصود ما سيحققه دومنيكو وخلفاؤه من النصر للكنيسة .

( ٥٧ ) يعنى لكى ينطبق معنى اسمه على حقيقته . وعبر دانتى فى الحياة الجديدة عن كون الاسم ينطبق على المسمى ، ويتكرر استخدام لفظ (costrutto) : Purg. XXVIII. 147. Par. XXIII. 24.

( ٥٨ ) أى تحرك وحى من السماء لكى يجعل أبويه يسميانه بالاسم المناسب .

( ٥٩ ) يعنى لتسميته باسم دومنيكو (Domenico) الذى يعنى أنه ملك لله ( Dominus ) أى عبده أو ملكه ويكون معنى اسمه فى العربية عبد الله أو عبد الأحد أو عبد الواحد .

( ٦٠ ) القديس دومنيكو (S. Domenico. ١١٧٠ - ١٢٢١) يمتزج فى حياته التاريخ بالأسطورة . ولد فى كالاروجا فى قشتالة فى إسبانيا ، ويقال إنه يرجع إلى أسرة جوزمان القديمة . ودرس فى جامعة پالنشيا فى سن الرابعة عشرة ، ولم يذق الخمر فى أثناء دراسته بها مدة ١٠ سنوات . وعرف بحب الخير وإنكار الذات . يقال إنه فى أثناء مجاعة حدثت فى ١١٩١ باع كل ما يملك حتى كتبه لكى يساعد بئمنها المحتاجين وقال عندئذ « كيف يمكن أن أدرس فى جلود ميتة حينما أجد قوم يموتون جوعاً ! » . وفى ١١٩٩ أصبح كاهناً فى نظام الرهبان فى أوسما الذى كان يتبع تعاليم القديس أوغسطين، وصار دومنيكو رئيساً لهذا النظام . وفى ١٢٠٣ ارتحل مع ديجو دا أوسما واشترك معه ومع فولكو دا مارسيليا فى مقاومة الأليبيين الهراطقة فى منطقة اللانجدوك فى جنوبي فرنسا . وفى ١٢٠٦ أقام صومعة كنواة لنظامه الخاص فى دير سانتا ماريا دى پروويل فى جبال البرانس ، وأقام مع ديجو معهداً لمقاومة الهراطقة الأليبية لدى النساء . وفى أثناء الحرب الصليبية التى شنها إنوتشتو الثالث على أولئك الهراطقة لمدة ٧ سنوات حاول دومنيكو اجتذاب المهترقين إلى حظيرة الإيمان المسيحى معرضاً حياته للخطر ، ولكنه لم يلق فى ذلك نجاحاً مذكوراً . ثم أنشأ نظامه الدينى للرهبان فى ١٢١٥ و ١٢١٦ . وقام برحلات إلى إيطاليا وإسبانيا وباريس لإنشاء فروع لنظامه الجديد . وبشر بالمسيحية بين المهجرين الوثنيين فى ١٢٢٠ ومات فى بولونيا . ورسمه جريجوريو التاسع قديساً فى ١٢٣٤ .

وتوجد صورة لدومنيكو من القرن ١٣ وهى فى كنيسة سان دومنيكو الكبير فى نابل. ومن صورته صورة من عمل سيمون مارتينى (حوالى ١٢٨٤ - ١٣٤٤) وهى فى متحف كاتدرائية أورفييتو . وله صورة من عمل جوفانى بلىنى (١٤٣٠ ؟ - ١٥١٦) وهى فى المتحف الوطنى فى لندن .

( ٦١ ) البستان هو الكنيسة وورد ذكر الكرمة والكرام فى « الكتاب المقدس » وسيأتى ذكر الفلاح الذى عاون المسيح : Matt. XX. 1-16; Giov. XV. 1. Par. XXVI. 64-65.

( ٦٢ ) أى بدا دومنيكو تابماً وخادماً مخلصاً للمسيح .

( ٦٣ ) يلاحظ فى هاتين الثلاثيتين أن دانتى يجعل القافية هى ( المسيح ) فى ثلاثة أبيات ، ربما لأنه لا يمكنه أو لا يستسيغ أن يقف لفظاً آخر مع ( المسيح ) ، وربما أراد بذكر ( المسيح )

ثلاث مرات أن يرمز للثالوث المقدس . ويرى بعض الشراح أن المقصود هنا هو النصيحة بترك ثروات الدنيا كما ورد في « الكتاب المقدس » :

Matt. XIX. 21.

ويرى آخرون أن المقصود هو ما جاء في موضع آخر من « الكتاب المقدس » :

Matt. V. 3; Luca, VI. 20.

( ٦٤ ) يقال إن دومنيكو وهو طفل كان يترك فراشه وينام على الأرض للتأمل والعبادة .

( ٦٥ ) يعنى جاء لكى يعيش عيش الفقر وليكفر عن الخطايا ، ويشبه هذا التعبير ما ورد في

Marco, I. 38.

« الكتاب المقدس » :

( ٦٦ ) كان أبوه يسمى فيلكس دى جوزمان (Felix di Guzman) وهو سعيد الحظ لأنه

أنجب دومنيكو .

( ٦٧ ) كانت أمه تدعى جوفانا داسا (Giovanna d'Asa) ويعنى اسمها في العبرية رحمة الله

أو المشمولة برحمة الله ويتحفظ دانتى في قوله لأنه لم يكن يعرف العبرية . وورد هذا التعبير في

« الكنز » وعبر دانتى في « الحياة الجديدة » عن الصلة بين الأسماء ومسمياتها :

B. Latini, Tesoro, I. II. 69 (Torraca, Par. p. 746).

V.N. XIII. 4; XXIV. 4.

( ٦٨ ) الأوستى (Ostiense) هو إنريكو دى سوسا (Enrico di Susa) الذى ولد في

القرن ١٣ ودرس في بولونيا وعلم بها القانون الكنسى ثم علمه في باريس وربما في إنجلترا . وصار

كاردينالا وأسقفاً لأوستيا في الجنوب الغربى من روما وبقرب مصب التيرى في ١٢٦١ . ومات في

١٢٧١ تاركاً شهرة عريضة في دراسته للقانون الكنسى .

( ٦٩ ) تاديو دالديروتو (Taddeo d'Alderotto) ولد في فلورنسا حوالى ١٢١٥ ودرس

الفلسفة والطب في بولونيا حيث أسس بجامعة مدرسة للطب وجدد مبادئ هيبوقراط وجالينوس ومارس

العلاج الطبى ومات في ١٢٩٥ . ويرى بعض الشراح أن المقصود هو تاديو بيبولى (Pepoli) المعاصر

لدانتى والمشتغل بدراسة القانون الكنسى . والأول هو المقصود على الأغلب .

( ٧٠ ) لم تكن دراسة دومنيكو في سبيل منافع دنيوية كالمال أو الوظائف أو الشهرة بل في

سبيل الغذاء الروحى . وسبق التعبير عن هذا المعنى :

Purg. XI. 13.

Par. II. 11.

( ٧١ ) سبقت الإشارة إلى علمه الشاروبى :

Par. XI. 38-39.

( ٧٢ ) الكرمة رمز للكنيسة . ويشبه الطواف في خدمة الكنيسة ما ورد في « الكتاب المقدس »

Matt. XXIII. 15.

وما جاء في تأملات القديس فرنسيسكو :

Med. della Povertà di San Francesco (Torraca, Par. p. 746).

( ٧٣ ) أى تجف الكرمة . ويقصد بالكرام البابا . وورد هذا المعنى في « الكتاب المقدس »

Matt. XX. 1-16; Gerem. II. 21; Isaia, V. 1-7.

وسبق استخدام لفظ (reo) :

Purg. VIII. 131.

( ٧٤ ) يعنى الكرسي البابوى .

( ٧٥ ) أى البابا بونيفاتشو الثامن ( ١٢٩٤ - ١٣٠٣ ) عدو دانتى والذي كان عنده هو السبب في تدهور الكنيسة .

( ٧٦ ) يعنى لم يطلب دومنيكو من البابا أن يبيح له أن يجمع من أموال التبرعات رقم ٦ وينفق منها على الأعمال الخيرية رقم ٢ أو ٣ ويحتفظ بالفرق . والأرقام هنا للدلالة على النسبة بين الإيراد والمنصرف .

( ٧٧ ) ولم يطلب دومنيكو أول وظيفة دينية تخلو من شاغلها بل إنه رفض ثلاث أسقفيات عرضت عليه . وتكلم دانتى في « الملكية » عن سوء التصرف في الأموال المحصلة من هذا الباب :

Mon. II. XI. 1-3.

( ٧٨ ) المشور هي الضريبة الدينية التي تنفق على الفقراء وتكلم الأكويني عن ذلك :

d'Aq. Sum. Theol. II. II. LXXXVII. 4.

( ٧٩ ) المقصود أن دومنيكو سأل أونوريوس الثالث (Onorius III.) في روما وهو في صحبة فولكو دا مارسيليا أن يبيح له إنشاء نظامه الديني لكي يقاوم به الهرطقة فأباح البابا له ذلك شفويًا في ١٢١٥ ثم أيد ذلك بقرارين كتابيين في ١٢١٦ . وسبق ذكر فولكو دا مارسيليا أسقف تولوز ويتكرر استخدام دانتى تعبير العالم الخاطى :

Par. IX. 94; XX. 67.

( ٨٠ ) البذرة هي الإيمان المسيحي :

Matt. XIII. 24-27.

( ٨١ ) الأربعة والعشرون نبتاً رمز للحكام الذين يدورون حول دانتى . وسبق مثل هذا التعبير :

Par. X. 91-93.

( ٨٢ ) أى استعان دومنيكو بعلم اللاهوت وبميزمته القوية وبالسلطة التي حولها له البابا

بقرارين المشار إليهما - في الدفاع عن المسيحية - وليس بغير ذلك من الوسائل .

( ٨٣ ) ويقرب التعبير عن اندفاع الماء مما ورد في « الكتاب المقدس » وما ذكره فرجيليو

Isaia, LIX. 19.

ويتكرر هذا المعنى :

Virg. Æn. II. 305.

Par. XX. 19-21.

( ٨٤ ) هؤلاء الهرطقة هم جماعة الألبيجيين أو الألبيين (Albigensi) نسبة إلى مدينة ألبى

(Albi) في منطقة تارن في جنوبي فرنسا . وظهروا في الجزء الأول من القرن ١١ ، ويسمون في أنحاء

أخرى من أوروبا بجماعة الكاتاري (Cathari) أى الأطهار وأصلهم من بلغاريا . وهم متأثرون

بالمناوية وعندهم إله الخير وإله الشر . ويرون أن الأرواح التي تتخلى عن الخير تجس في الأجساد

كمقاب لها وتظل كذلك حتى تتطهر . وهم يعتقدون بأن المسيح كان له جسد شيع وبذلك لم يتعذب

ولم يصلب وأن عمله في خلاص البشرية كائن في تعاليمه . وهم لا يؤمنون بالسر المقدس أو العشاء

الرباني ولا يعتقدون في الجحيم أو المطهر أو يوم القيامة . وبهذا ندرك مخالفتهم أصلاً لصميم الإيمان

المسيحي . وكانت لهم مبادئ خلقية ونظم صارمة اتبعها المكملون منهم الذين اعتقدوا بأن المادة كلها

شر ، وحرّموا الزواج وأكل اللحم واللبن والبيض وغير ذلك من منتجات الحيوان ، وحذبوا قتل الإنسان

لنفسه بالصوم والتجوع . ومنهم المؤمنون الذين يعيشون الحياة المألوفة ، ولكنهم يتعهدون باتباع النظم

الصارمة إذا ما تعرضت حياتهم للخطر ، فإذا ما نجوا التزموا النظام الصارم أو يموتون بالصيام والتجوع . ولقد وجد نضال عنيف بينهم وبين الكنيسة . فنجد أن تعاليمهم قد حرمت في مجمع أورليان في ١٠٢٢ ، وصدر ضدهم قرار الحرمان في رانز في ١١٤٨ وفي فيرونا في ١١٨٤ . وفي المجمع اللاتيراني في ١٢١٥ حاول إنوتشتو الثالث اجتذابهم إلى الكنيسة ، ولكن دون جدوى . وكذلك استخدم العنف والشدة في مقاومتهم . فلقد أعلن عليهم إنشتو حرباً صليبية في ١٢٠٨ - بعد مقتل الرسول البابوي بيتر و دي كاسلنو - وقاد هذه الحرب سيمون دي مونفور ، وعاونه في ذلك الرهبان الشترسيان - الرهبان البيض - الذين هم فرع أكثر صرامة في نطاق النظام البندقي - على حين كان رايمنودو السادس كونت تولوز يعطف على الألبيجيين وانتهت هذه الحرب بوفاة قائدها في ١٢١٨ . وكانت الحوادث البارزة فيها هي مذبحه بيزيه في ١٢٠٩ ، ومعركة موريه في ١٢١٣ التي خسرها الألبيجيون بقيادة سيمون بيتر و دي أراجونا . وكان القتال بعدئذ من ١٢١٩ إلى معاهدة باريس في ١٢٢٩ عبارة عن جهود لضم منطقة اللانجدوك إلى فرنسا . وفي ١٢٣٣ كلف جريجوريو التاسع محكمة التفتيش الدومنيكية بالقضاء على بقاياهم واركتبت في ذلك فظائع وأهوال حتى لم يبق لهم أثر في نهاية القرن ١٤ . ويظن بعض الباحثين أن دومنيكو كان مسؤولاً عما ارتكبه محكمة التفتيش من الفظائع . ولكن لا توجد الأدلة التي تثبت مسؤوليته الشخصية في هذا الصدد ، وهو لم يشترك في أعمال العنف وكان يصل في الكنيسة في وقت موقعة موريه . ولم تلحق محكمة التفتيش بنظام الدومنيكان إلا بعد وفاته بعشر سنوات . ولم يكن يحارب دومنيكو بالسيف أو بأدوات التعذيب بل بالصلاة والدعوة إلى الإيمان المسيحي .

ويوجد حفر بارز من عمل نيقولا پيزانو ( مات بعد ١٥٣٨ ) - وهو غير اسمه الشهير السابق عليه - ويمثل سان دومنيكان يحرق كتب الهرطقة وهو على ضريحه في كنيسة سان دومنيكو في بولونيا .

( ٨٥ ) يشبه دانتي القديس دومنيكو بالنهر الذي تنبثق منه الجداول المنوعة أي أتباعه في نظام الرهبان ونظام الراهبات وجماعة العلمانيين الذين يتبعون تعاليمه .

( ٨٦ ) يعني أن أتباعه سيزيدون الكنيسة الكاثوليكية قوة ومنعة . وهذه ثلاثية فريدة تصف شيئاً من بدائع الطبيعة في وسط قصة دومنيكو وكفاحه .

( ٨٧ ) واضح أن دومنيكو هو إحدى العجلتين في هذه العربة التي هي مأخوذة من عجلة القتال في التاريخ القديم . وسبقت عربة الكنيسة في المطهر : Purg. XXIX. 115-117.

( ٨٨ ) المراد بالحرب الأهلية أن الصراع بين الكنيسة وبين الألبيجيين لم يبلغ حد الانفصال أو الخروج النهائي على المسيحية .

( ٨٩ ) تحقق النصر للكنيسة بالحرب والإرهاب . ومهما يكن من أمر تلك الهرطقة وزعزعتها للمجتمع الكاثوليكي فإن الوسائل التي اتبعت لمحاربتها لا تتفق مع تعاليم المسيح وجوهر المسيحية . ويلاحظ أن مسرح هذه الحوادث في منطقة البروفنس ، الذي تعرض لتيارات وأجناس وثقافات قديمة وحديثة شرقية وغربية شمالية وجنوبية كان ينبئ بظهور نهضة روحية عقلية إنسانية شاملة في

جنوبي فرنسا ، وظهرت بواكير ثمراتها في حياة المجتمع وفي النفس البشرية وفي الأدب وفي الموسيقى في زمن التروبادور- وهم الشعراء الطوافون المرتجلون المغنون - إلا أن ما أشرنا إليه من ذلك الصراع العنيف قد فوت الفرصة على منطقة البروفنس في نمو تلك الثمرات واكتمال نضجها ، فانتقل مهد النهضة العظيمة - التي هي من دعائم الحضارة الحديثة - انتقل إلى إيطاليا - التي تلقت تلك الثمرات ، فكانت دعامة أساسية في بزوغ شمس النهضة بها . وبأي ثمن وفي أية ظروف تم ذلك !

( ٩٠ ) العجلة الأخرى في هذه العربة ترمز إلى القديس فرنسيسكو .

( ٩١ ) سبق أن تحدث توماس الأكويني عن القديس فرنسيسكو : Par. XI. 43-117.

( ٩٢ ) سبقت الإشارة إلى هذا المعنى : Purg. XXXII. 29-30.

( ٩٣ ) يعنى خرج الناس على تعاليم فرنسيسكو .

( ٩٤ ) أى حل الشر مكان الخير . والاستعارة مأخوذة من صناعة النبيذ والخميرة علامة جودته

والعطن علامة فساد .

( ٩٥ ) نشأ النظام الفرنتشسكى على أساس من الإخاء والوحدة ، ولكن ما لبث أن دب

الخلاص بين أفراد فوجدت ثلاث طوائف ، طائفة الروحانيين (Gli Spirituali) الذين اتبعوا النظام بمنتهى الصرامة ، وطائفة المعتدلين (I Conventuali) الذين أباحوا حق الملكية والتمتع ببعض الخيرات المادية وشغل بعض الوظائف الكنسية وتشجيع الدراسات الفلسفية والعلمية ، ثم طائفة الإخوان الأصفرين (I Fraticelli) الذين امتازوا بمنتهى البساطة والتواضع وسموا أنفسهم بالأصفرين بين الأصفرين ، ولم يشتركوا في النزاع بين الطائفتين الأوليين . ولقد حاول كلمنتو الخامس في ١٣١٢ أن يجمعهما على كلمة سواء ، وكذلك حاول من بعده جوفاني الثاني والعشرون بين ١٣١٧ و ١٣١٨ ، وحرّم المتطرفين من الجانبين المعتركين . وينقد القديس بونافنتور هذه الحال التي أصابت النظام الفرنتشسكى والذي يعبر عنه بقوله ( أسرته ) .

( ٩٦ ) يعنى انحرف الرهبان الفرنتشسكان عن طريق الصواب وجعلوا أصعب القدم يتجه إلى

موضع العقب أى أخذوا يسرون إلى الخلف . ويقرب هذا المعنى مما سبق : Purg. X. 123.

( ٩٧ ) ثمرة الزراعة المهملة الرديئة تظهر في كثرة حشائش الزوان بير أعواد القمح ، والتي

ستبعد عن الأهراء ( مخازن القمح ) وتحرق. والمقصود أن رهبان الفرنتشسكان الذين حادوا عن طريق الصواب ( وهم كالتزوان ) سيتردون من رحاب الكنيسة ويلقون في الجحيم. وتشبه هذه الاستعارة ما ورد في « الكتاب المقدس » وتقرب مما ورد في المظهر : Matt. XIII. 24-30.

Purg. XXX. 118.

( ٩٨ ) أى في الكتاب الخاص بنظام الفرنتشسكان .

( ٩٩ ) يعنى أن من يتفحص حال الرهبان الفرنتشسكان واحداً فواحداً سيجد بعضهم لا يزال

مخلصاً في اتباع النظام الذى وضعه فرنسيسكو . واستخدم دانتى فعل (soglio) في المضارع بمعنى الماضى كما فعل من قبل وكما فعل بالنسبة لأفعال أخرى : Inf. XVI. 68; XXVII 48. ecc.

(١٠٠) كازالى (Casale) مدينة فى پيمونتى فى شمال إيطاليا على الضفة اليمنى لنهر الپو وعلى مقربة من شرق تورينو . والمقصود الإشارة إلى أوبرتينو ديليا دا كازالى (١٢٥٩ - ١٣٣٨ رئيساً لطائفة الروحانيين وحاول أن يجعل النظام الفرنتشسكى أشد صرامة وحمل على فلسفة أرسطو وعلى المذهب المدرسى وعلى الرهبان المتساهلين وحارب فساد الكنيسة . وحينما صدر ضده قرار الحرمان التحق بنظام البنديتين فى ١٣١٧ .

(١٠١) أكواسپارتا (Acquasparta) قرية فى أومبريا على مقربة من سبوليتو . والمقصود الإشارة إلى ماتيو دا أكواسپارتا (Matteo da Acquasparta) الذى صار رئيساً لطائفة الفرنتشسكان المعتدلين فى ١٢٨٧ وأصبح كاردينالا فى ١٢٨٨ . وكان من الآخذين بفلسفة القديس أوغسطين . زار فلورنسا مرتين فى ١٣٠٠ - إذ كان دانتى أحد أعضاء مجلس السنيوريا فيها - وفى ١٣٠١ - - بقصد تسوية الخلاف بين البيض والسود ولكنه كان فى الحقيقة أداة لتنفيذ سياسة بونيفاتشو الثامن . ومات فى ١٣٠٢ .

وله صورة من رسم بينوتزو جوتزولى (حوالى ١٤٢١ - ١٤٩٧) فى كنيسة القديس فرنتشسكه فى مونفالكو فى أومبريا .

وتوجد له رسوم يقال إنها من عمل جوتو - وإن لم يثبت ذلك - فى قصر البارجلو فى فلورنسا .  
(١٠٢) يقصد بلفظ (scrittura) قواعد النظام الفرنتشسكى .

(١٠٣) استخدم دانتى لفظ (coarta) من اللاتينية بمعنى التضييق أو الصرامة . والمقصود بمن يتجنبه أو يخفف من قيوده ماتيو دا أكواسپارتا والمقصود بمن سيزيده صرامة أوبرتينو دا كازالى .

(١٠٤) استخدم دانتى لفظ (vita) بمعنى روح كما سبق : Par. IX. 7.

(١٠٥) القديس بونافنتورا دى بانيوريدجو (١٢٢١ - ١٢٧٤)

(S. Bonaventura di Bagnoregio) يسمى مسقط رأسه حالياً ببانيوريا وهى واقعة بالقرب من أورثيتو . أصيب بمرض خطير فى طفولته وشفاه القديس فرنتشسكو ، ولما سمع بشفائه قال بونافنتورا أى السعيد الحظ فاستبدلت أمه باسمه جوفانى فيدانتزا هذا الاسم . دخل نظام الفرنتشسكان فى ١٢٤٣ ودرس فى باريس على ألكسندر دى هال وصار أستاذاً للفلسفة واللاهوت ونال الدكتوراه فى ١٢٥٥ ، وأصبح رئيساً لنظام الفرنتشسكان فى ١٢٥٦ وعمل على تسوية النزاع الداخلى بين صفوفهم . ورفض منصب كبير أساقفة يورك الذى عرضه عليه كلمنتو الخامس فى ١٢٧٤ ، وعينه جريجوريو العاشر كاردينالا ثم أسقفاً لألبانو . ومن مؤلفاته كتابه عن حياة القديس فرنتشسكو . وله شرح على كتاب الأحكام لبيرو لومباردو . وسار على تعاليم القديس أوغسطين . وهو أميل إلى أفلاطون منه إلى أرسطو . وهو من فلاسفة الصوفية .

وتوجد صورة لبونافنتورا من عمل بينوتزو جوتزولى (حوالى ١٤٢١ - ١٤٩٧) فى كنيسة سان فرنتشسكو فى مونفالكو بقرب پيرودجا .

( ١٠٦ ) عناية اليد اليسرى هي الرغبة في المنافع الدنيوية في المال وإلحاحه والوظائف والمقصود أنه لم يحفل بشؤون الدنيا ، وأورد « الكتاب المقدس » وتوماس الأكويني هذا المعنى كما سبق التعبير عنه :

Prov. III. 16.

d'Aq. Sum. Theol. I. II. CII. 4.

Par. XI. 1-3.

( ١٠٧ ) إلويناتو دا ريتي ( Illuminato da Rieti ) من أتباع فرنشسكو الأوائل ، وهو زميله في مقابته للملك الكامل بقرب دمياط في ١٢١٩ وزميله في جبل ألقرنا حينما نال جراحات المصلوب - عند المسيحيين - . سبق ذكره :

Par. XI. 100-102.

( ١٠٨ ) أوغسطينو داسيسي ( Agostino d'Assisi ) أصبح من مريدي القديس فرنشسكو في ١٢١٠ ، وصار رئيس الرهبان الفرنشسكان في تيرا دي لافورو في ١٢١٦ .

( ١٠٩ ) سبق ذكر الزنار ( جبل الرهبان الفرنشسكان ) :

Par. XI. 89.

( ١١٠ ) أوجو دا سان فيكتور ( Ugo da S. Victor . ١١٤١ - ١٠٩٧ ) ولد بقرب إمبريه في الفلاندر ودرس اللاهوت في ساكسونيا . وفي ١١١٥ انتقل إلى دير سان فيكتور في باريس الذي صار مركزاً لدراسة التصوف في صديقه القرن ١٢ . وصاراً للقديس برنار ومن تلاميذه بيتر و لومباردو وريتشارد دي سان فيكتور . ( وقد سبق ذكرهما ١٠ : ١٠٦ - ١٠٨ ؛ ١٣١ - ١٣٢ ) . وهو صوفي مفكر متأمل في روح الإنسان لا في العالم الخارجي ، وتأثر به توماس الأكويني . ومن مؤلفاته ما كتبه عن نظام الرهبنة وعن الإيمان وشروحه لأجزاء من الكتاب المقدس . ويظهر دير سان فيكتور في صورة باريس التي رسمها لويس بريتيه .

( ١١١ ) بيتر مانجادوري ( Pietro Mangiadore ) سمي كذلك لأنه كان قارئاً - آ كلا - للكتب . ولد في النصف الأول من القرن ١٢ في تروا في جنوبي فرنسا . أصبح رئيساً لكاتدرائية تروا ثم رئيساً لدير سان فيكتور ومديراً لجامعة باريس . ووضع تاريخاً من بداية الخلق حتى عصر الرسل اعتمد فيه أساسياً على الأجزاء التاريخية من الكتاب المقدس مع شروح وتعليقات من التاريخ الدنيوي . وترجم إلى عدة لغات . ومات في دير سان فيكتور في ١١٧٩ .

( ١١٢ ) بيترو الإسباني ( Pietro Hispano ) ولد في لشبونة ودرس الطب كأبيه والتحق بسلك الكهنوت وصار كبير أساقفة براجا . وعينه جريجوريو العاشر كاردينالاً وأسقفاً على فراسكاتي ( توسكولوم ) . وأصبح البابا جوفاني الحادي والعشرين في سبتمبر ١٢٧٦ ومات في مايو ١٢٧٧ بسقوط سقف حجرة في قصره في فيتربو . ومن مؤلفاته خلاصة المنطق وكنز الفقراء الذي هو عبارة عن أوصاف طبية نالت شهرة واسعة في العصور الوسطى . وهو البابا الوحيد الذي وضعه دانتي في فردوسه .

( ١١٣ ) ناثان النبي ( Natan ) الذي أرسله الله لكي يلوم داود لأنه قتل أوريا الحثي وأخذ امرأته كما ورد في « الكتاب المقدس » :

II. Sam. XII. 1-2.



( ١١٤ ) القديس يوحنا كريسوستوم ( S. John Crysostom . ٤٠٧ - ٣٤٤ ) أبوالكنيسة اليونانية . كان من رجال القانون ثم دخل سلك الكهنوت وأصبح بطريق القسطنطينية ويسمى بالقم اللهبى لبلاغته وفصاحته . وله حوالى ١٠٠٠ عظة دينية ونفى غير مرة لصرامته الدينية . ومات منفيًا لحملته على القيصر أركاديوس .

( ١١٥ ) القديس أنسلمو ( S. Anselmo . ١١٠٩ - ١٠٣٣ ) ولد فى أوستا فى پييمونتي وأصبح راهباً فى دير بيلك فى نورمانديا فى ١٠٦٠ حيث اجتذبه شهرة لانفرانكو دى پاڤيا ، وأصبح رئيساً لذلك الدير فى ١٠٦٣ . وصار كبير أساقفة كانتربرى فى ١٠٩٣ ، ولكنه اختلف مع الملك وليام على مسائل دينية فترك إنجلترا إلى روما واستدعاه هنرى الأول فى ١١٠٣ ثم اختلف معه لنفس الأسباب السابقة فترك إنجلترا ثانية . وحينما أصبح پاسكال الثانى بابا ، وكان أقل تشدداً من سلفه أوربانو الثانى ، عاد انسلمو إلى إنجلترا ومات فى كانتربرى . ومن كتبه « مونولوجيوم » أى مناجاة النفس ، وهو مبحث فى إثبات وجود الله بالعقل ودون الرجوع إلى الكتاب المقدس كما كتب فى نظرية الحلول . ويعد أبرز علماء المسيحية بين أوغسطين وتوماس الأكوينى . وهو ممد لديكارت على نحو ما ، حينما استعار منه أدلته فى باب الإيمان وطبقها فى استدلاله العقل .

( ١١٦ ) هو إليوس دوناتوس ( Elius Donatus ) النحوى الرومانى الذى وضع فى القرن ٤ كتاباً فى قواعد اللغة اللاتينية ظل مدرسوياً فى أثناء العصور الوسطى . ويوجد رسم له فى صورة من عمل أندريا دى بونايتوتو (سنوات نشاطه ١٣٤٣ - ١٣٧٧ ) ، وهو فى مصلى الإسبان فى فلورنسا .

( ١١٧ ) أول العلوم هى الأجرومية وتكلم دانتى عن مكانتها من العلوم :

Conv. II. XIII. 8.

( ١١٨ ) رابانوس ماوروس ( Rabanus Maurus ) ولد فى ما ينتز حوالى ٧٧٦ والتحق بدير فولدا فى ٨٠١ وسافر إلى تور ليدرس على ألكوين وصار كاهناً فى ٨١٤ ، وبعد زيارته للأراضى المقدسة عاد إلى دير فولدا وصار رئيساً له فى ٨٢٢ ، ثم أصبح كبير أساقفة ما ينتز وظل بهذا المركز حتى موته فى ٨٥٦ . ويعد من أعلم أهل عصره . وكتب شرحاً ضخماً عن الجزء الأخير من الكتاب المقدس ، وله مؤلفات فى اللاهوت . وربما تأثر دانتى بفكرته عن تشكل الأرواح هبة الحروف الأبجدية :

Par. XVIII. 70-93.

( ١١٩ ) يواكيمو الفلورى ( Giovacchino da Flora . ١٢٠٢ - ١١٣٢ ) يمتزج فى شأنه التاريخ بالأسطورة . ولد فى تشيليكوفى كالا برىا . بعد زيارته للأرض المقدسة دخل دير الرهبان التيشترشيان فى ١١٥٨ ، وأصبح رئيساً لدير كوراتزو فى ١١٧٦ ولكنه تخلى عن الرئاسة لكى يتفرغ للدرس والكتابة . أسس جماعة دينية محلية فى فلورا ( الآن هى سان جوفانى إن فيورى ) فى غابة سيل فى جبال كالا برىا ، واعتمد نظامه تشليستينو الثالث فى ١٠٩٦ . ومن كتاباته ما وضعه من الشروح على رؤيا يوحنا ، وقد تأثر دانتى بهذه الناحية فى بناء الكوميديا . وكتب يواكيمو فى

التآلف بين المهدين القديم والجديد . وقد حمل على فساد الكنيسة وأنذر العالم بالويل والشبور وقال إن العالم سيتجدد على يد الرهبان المخلصين ، وتأثر بهذه الناحية الرهبان الروحانيون من الفرنتسكان ، واعتقدوا أنهم هم الذين قصدهم يواكيمو الفلورى وأن العالم سيصلح على أيديهم .

( ١٢٠ ) تنبأ يواكيمو الفلورى بمسائل مختلفة مثل النزاع بين البابوات وآل سوابيا وفشل

الحملة الصليبية الثالثة بقيادة ريتشارد قلب الأسد وانتهاء أسرة النورمان .

( ١٢١ ) كان فضل الأكويني متوهجاً أو مشتعلًا بالحب الإلهي .

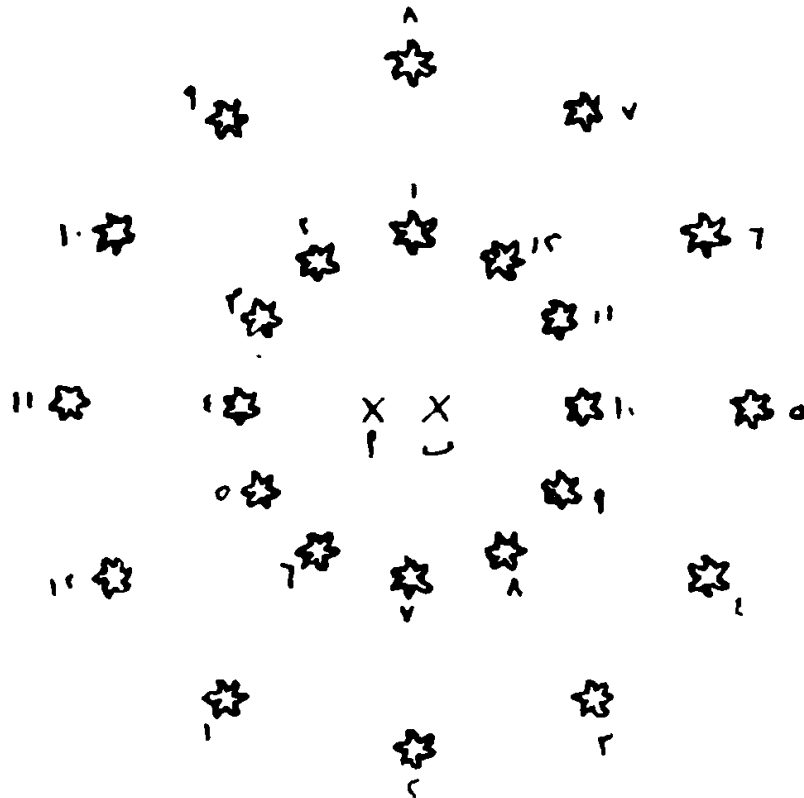
( ١٢٢ ) يقصد بقوله الحضيف أو الواضح ما سبق قوله عن القديس فرنشسكو :

Par. XI. 43-117.

( ١٢٣ ) البطل العظيم هنا هو القديس دومنيكو .

( ١٢٤ ) هكذا حمل جماعة الطوباويين على الرقص والإنشاد كما سبق في أبيات ١٩-٢١ .

ويمكننا أن نتصور الحلقتين من الطوباويين الدائرين حول دائتي وبياتريشي مع تحديد موضع كل منهم على النحو التالي :



في الوسط : الحلقة الداخلية :

( أ ) دائتي - ١ - توماس الأكويني .

( ب ) بياتريشي - ٢ - ألبرتو الكبير .

الحلقة الخارجية :

١ - بوناقتورا .

٢ - إلميناتور .

=

- |                             |  |
|-----------------------------|--|
| ۳ - جراتزیانو .             | ۳ - أوغسطینوداسیسی .                                       |
| ۴ - پیتر و لومباردو .       | ۴ - اوجودا سان فیکتور .                                    |
| ۵ - سلیمان الحکیم .         | ۵ - پیتر و مانجادوری .                                     |
| ۶ - دیونیسیوس .             | ۶ - پیتر و الإسپانی ( البابا جووانی<br>الحادی والعشرون ) . |
| ۷ - اوروسیوس .              | ۷ - ناٹان .  |
| ۸ - بویثیوس .               | ۸ - کریسوستوم .  |
| ۹ - ایزیدور .               | ۹ - أنسلم .  |
| ۱۰ - بیدا .                 | ۱۰ - ایلو دوناتو .   |
| ۱۱ - ریشارد دی سان فیکتور . | ۱۱ - رابانو .  |
| ۱۲ - سیجییر دی برابان       | ۱۲ - یواکیمو الفلوری .                                     |

## الأنشودة الثالثة عشرة (١)

رأى دانتي الحكماء الأربعة والعشرين كأنهم إكليلين من النجوم يدوران من حوله هو وبياتريتشى ، وقد انعكست أنوار كل إكليل على الآخر ، وسمعهم يترنمون بالأقانيم الثلاثة فى الطبيعة الإلهية ، ثم توقف الترنم والرقص والدوران ، واستأنف توماس الأكوينى الكلام . قال إن اعتقاد دانتي فى آدم والمسيح وكلامه هو عن سليمان الحكيم أمران حقيقةيان ويصبيان معاً كبد الحقيقة ، وإن الكائنات الفانية وغير الفانية ليست سوى إشعاع للقوة الإلهية ، التى تتجمع أشعتها فى الملائكة والسموات ، ثم تهبط حتى الأرض وتتفاوت الكائنات فى شفافيتها بتفاوت جواهرها وباختلاف أثر السموات عليها ، وبذلك يختلف الثمر فى الأشجار من الفصيلة الواحدة ، كما تتفاوت عقول البشر وطبائعهم ، وقال إنه إذا بلغ جوهر الكائنات حد الكمال وكان أثر السموات فيها على أحسنه ، ظهر فيها النور الإلهى بأجلى صورته . ومضى توماس الأكوينى يقول إن الله خلق آدم والمسيح كاملين ، وإنه ليس لسليمان الحكيم نظير ، لأنه طلب من الله أن يعطيه الحكمة حتى يكون ملكاً كفوّاً ، لا لكى يكسب معارف سماوية أو فلسفية أو هندسية ، وإن على دانتي ألا يتسرع فى أحكامه لأن الرأى العجول يدفع الإنسان إلى مسالك الزلل ، كما وقع لكثيرين مثل ميباسوس وسابليوس وآريوس ، ولذلك لا ينبغى أن يكون الناس شديدى الثقة فى أحكامهم على غيرهم ، إذ يحكم الله على الناس بغير حكمهم بعضهم على بعض ، وربما يغفر للسارق ويؤاخذ المتصدق .

- ١ ليتصوّر مَنّ ينشد إدراك ، ما أراه الآن حقّ الإدراك <sup>(٢)</sup> ، وبينما أتكلم  
فايحفظ صورته ثابت الجنان كالصخرة الراسخة <sup>(٣)</sup> ،
- ٤ ليتصوّر خمسة عشر نجماً تتألق بنورها في أنحاء مختلفة من السماء <sup>(٤)</sup> ،  
حتى لتظفر بكل كثافةٍ في أرجاء الهواء <sup>(٥)</sup> ؛
- ٧ ولتتخيّل تلك المركبة <sup>(٦)</sup> التي يكفيها قلب سمائنا ليلاً ونهاراً ، حتى  
لا تخفى عنا أبداً ، إذ قطبها دوّار <sup>(٧)</sup> ؛
- ١٠ ولتتخيّل فمّ ذلك الصور <sup>(٨)</sup> ، الذي يبدأ من طرف المحور <sup>(٩)</sup> ، إذ  
تدور من حوله أولى حلقات السماوات <sup>(١٠)</sup> ،
- ١٣ وقد اتخذت كلها صورة كوكبتين في رُحاب السماء <sup>(١١)</sup> ، كما فعلت  
ابنة مينوس حينما أحست قسُعريرة الموت <sup>(١٢)</sup> ؛
- ١٦ وسرّت أشعة الواحدة في أشعة الأخرى <sup>(١٣)</sup> ، ودارت كلُّ منهما بطريقها ،  
بحيث سارت إحداهما إلى الأمام ، وإلى الخلف سارت الأخرى <sup>(١٤)</sup> ؛
- ١٩ وسيرى شيئاً يشبه ظلّ <sup>(١٥)</sup> الكوكبة الحقّة <sup>(١٦)</sup> ، وظلّ الرقص المزدوج  
الذي كان يدور مطوّفاً بالموضع الذي كنت فيه ؛
- ٢٢ إذ يتجاوز ذلك ما قد ألفناه <sup>(١٧)</sup> ، كما تتجاوز مسيرَ نهر كيانا <sup>(١٨)</sup> ،  
السماءُ التي تفوق في سرعتها سائر السماوات جميعاً <sup>(١٩)</sup> .
- ٢٥ ولم يتغنوا هناك بباخوس <sup>(٢٠)</sup> ولا ببيانا <sup>(٢١)</sup> ، ولكن بما في الطبيعة  
الإلهية من أقانيم ثلاثة <sup>(٢٢)</sup> ، وباندماج الطبيعتين الإلهية والإنسانية  
في أقنوم واحد <sup>(٢٣)</sup> .
- ٢٨ وبلغ الرقص والإنشاد منهما <sup>(٢٤)</sup> فوجّهت هذه الأنوار المباركة  
انتباهها إلينا <sup>(٢٥)</sup> ، وهي مبهجةٌ بانتقالها من مهمة إلى أخرى <sup>(٢٦)</sup> .
- ٣١ ثم قطع السكون بين الأرباب المتآلفين <sup>(٢٧)</sup> ، النور الذي قُصّت على  
من خلاله ، الحياةُ الرائعة لذلك الفقير إلى الله <sup>(٢٨)</sup> ،

- ٣٤ وقال لى : « حينما تُدرس حزمة قمع ، ويكون برُّها قد تم اختزانه (٢٩) ،  
تدعوني عذبُ المحبة إلى أن أدرس غيرها (٣٠) .
- ٣٧ إنك تعتقد أنه فى الصدر (٣١) الذى انتزَع منه ضلعٌ لكى يصنع الخد  
الجميل (٣٢) ، الذى يقتضى فه من العالم بأسره باهظَ الثمن (٣٣) ؛
- ٤٠ وأنه فى ذلك الجنب الذى طعنته الحربة (٣٤) ، والذى كَفَّرَ عن آثام  
الأمس والغد (٣٥) ، حتى ليرجع كل الخطايا فى الميزان (٣٦) ،
- ٤٣ قد انبثَّ كل ما يمكن أن تناله طبيعة البشر من النور ، من تلك القوة  
التي خلقت كلا الاثنين (٣٧) ؛
- ٤٦ ولذلك فإنك تعجب لما قلته آنفاً (٣٨) ، حينما قصصت عليك أنه لم يكن  
هناك من نظير للخير الذى يحتويه خامس الأنوار (٣٩) .
- ٤٩ والآن فلتفتح عينيك (٤٠) على ما أجيبك به ، وسترى أن ما تعتقده  
وما أخبرك به مؤتلفان فى حقيقة واحدة ائتلاف دائرة ومركزها (٤١) .
- ٥٢ وإن ما لا يفنى وما يمكن أن يفنى ، ليسا غير إشعاع لتلك " الصورة  
المثلى " (٤٢) ، التي يخلقها إلهنا بالمحبة (٤٣) :
- ٥٥ إذْ أن ذلك النور المتألق (٤٤) الذى ينبعث ممّن ينيره (٤٥) ، بحيث  
لا ينفصل عنه ولا عن المحبة التي تصنع الثاوث باتحادها بهما (٤٦) ، -
- ٥٨ يجمع أنواره بما فيه من الخير فى جواهر تسع (٤٧) ، كأنه يعكسها فى  
مرآة (٤٨) ، ويبقى أبد الدهر هو الأحد (٤٩) .
- ٦١ ومنها تهبط إلى أسفل من محرّك إلى آخر (٥٠) حتى أدنى القوى (٥١) ،  
وتصبح بحيث لا تصنع سوى العوارض الفانية (٥٢) ؛
- ٦٤ وأعنى بهذه العوارض الكائنات المخلوقة التي تصنعها السماوات فى أثناء  
دورانها ، ببذور (٥٣) أو بغير بذور (٥٤) .
- ٦٧ وعلى حال واحدة لا يبقى شمعٌ هؤلاء ولا ما يشكّله (٥٥) ، ولذلك فإنه  
يزداد أو يقلّ شفافيةً تحت طابع " الصورة الإلهية " (٥٦) .

- ٧٠ وبذلك يحدث أن شجرتين من فصيلة واحدة ، تثمر إحداهما أفضل أو أسوأ من الأخرى<sup>(٥٧)</sup> ؛ وإنكم مولودون ذوو ملكات متباينة<sup>(٥٨)</sup> .
- ٧٣ وإذا ما بلغ الشمع حدَّ كماله ، وكانت السماء في أوج قوتها ، تبدت عليه أنوار الطابع الإلهي جلية<sup>(٥٩)</sup> ؛
- ٧٦ ولكن الطبيعة تقصر أبداً في إمداده به<sup>(٦٠)</sup> ، وتعمل كالفنان الذى له خبرة الفنّ مع اليد التى ترتجف<sup>(٦١)</sup> .
- ٧٩ ولذا فلو كانت حرارة المحبة<sup>(٦٢)</sup> تُنضج وتطبع ما للقوة الأولى<sup>(٦٣)</sup> من جليّ الصورة<sup>(٦٤)</sup> ، لا كتسب كلّ الكمال هنالك<sup>(٦٥)</sup> .
- ٨٢ وهكذا أضحت الأرض من قبل جديرة<sup>(٦٦)</sup> بكلّ ما للأحياء من الكمال<sup>(٦٦)</sup> ، وهكذا صارت حُبلى العذراء ماريّا<sup>(٦٧)</sup> :
- ٨٥ حتى إنى أؤيد رأيك فى أن الطبيعة البشرية لم ولن تكون على نحو ما كانت عليه ، فى هذين الشخصين أبداً<sup>(٦٨)</sup> .
- ٨٨ وإذا أنا لم أتحدث إليك الآن مزيداً<sup>(٦٩)</sup> ، فعلى هذا النحو ستبدأ كلماتك : ” إذا فكيف كان ذلك الطوباوىّ بغير نظير ؟ ”<sup>(٧٠)</sup>
- ٩١ ولكن لكى يتضح جليّاً ما هو غير بادٍ ، فلتفكر فيمنّ كان<sup>(٧١)</sup> ، وفى السبب الذى حمّله على السؤال حينما قيل له ” اسأل ”<sup>(٧٢)</sup> .
- ٩٤ إننى لم أتكلم بحيث يخفى عليك أن ترى فى وضوح أنه كان ملكاً طلب الحكمة ، لكى يصبح ملكاً كفوّاً<sup>(٧٣)</sup> ؛
- ٩٧ لا لكى يعرف عددَ المحرّكين هناك فى العلياء<sup>(٧٤)</sup> ، ولا إذا كان اجتماع الضرورىّ بالعرضيّ يأتي بالضرورىّ أبداً<sup>(٧٥)</sup> ؛
- ١٠٠ ولا لكى يعرف أمينّ الممكن أن توجد حركة<sup>(٧٦)</sup> أولى<sup>(٧٦)</sup> ، أو أيمنّ أن يرسم فى نصف دائرة مثلث غير قائم الزاوية<sup>(٧٧)</sup> .

- ١٠٣ ولذا فإنك إذا لاحظت قولي الحاضر (٧٨) والسابق (٧٩) ، فستدرك أن حكمة الملوك هي الرؤية المنقطعة النظير التي سددت إليها سهم مقصدي (٨٠) ؛
- ١٠٦ وإذا أنت اتجعت بعينيك الصافيتين إلى قولي ” لم يظهر له نظير “ (٨١) ، فسرى أنه لا يعنى سوى الملوك ، الذين هم كثيرون ، ولكن الصالحين منهم نادر (٨٢) .
- ١٠٩ ولتأخذ بكلماتي (٨٣) بما أدليت لك به من الإيضاح (٨٤) ، وبهذا يمكن أن تتلاءم مع اعتقادك في أول أب لنا (٨٥) وفي محبوبنا (٨٦) .
- ١١٢ وليكن هذا القول عند قدميك كالرصاص أبداً (٨٧) ، لكي يحملك على إبطاء المسير كرجل مُجهِد (٨٨) ، حينما لا تتبين الأمر في نعم أو لا (٨٩) :
- ١١٥ إذ يستقر في أسفل درك بين أولئك الحمقى (٩٠) ، ممن يؤكّد وينبؤ دون أن يميز بين ما في ناحية أو الأخرى (٩١) ؛
- ١١٨ فكثيراً ما يحدث أن يؤدي عاجل الرأي إلى مسالك الزلل ، وإذا بالعقل يصبح مقيداً بالنزوات (٩٢) .
- ١٢١ وإنه لأسوأ من العبث أن يغادر الشاطئ ، ممن يسعى دون دراية في طلب الحقيقة ، إذ إليه لا يعود كما كان عند ارتحاله (٩٣) .
- ١٢٤ وفي العالم أدلة واضحة على ذلك: مثل پارمينيديس (٩٤) ، وميليسوس (٩٥) ، وبريسون (٩٦) ، وغيرهم كثيرون ممن ساروا دون أن يعلموا وجهتهم (٩٧) :
- ١٢٧ وهكذا فعل سابليوس (٩٨) ، وآريوس (٩٩) ، وأولئك البلهاء الذين كانوا كالسيوف على الكتاب المقدس ، إذ مسحوا ما فيه من الوجوه السوية (١٠٠) .
- ١٣٠ فلا ينبغي أن يكون الناس من بعد في أحكامهم شديدي الثقة (١٠١) ، كمن يحسب غلة القمح في الحقل من قبل أن ينضج المحصول (١٠٢) :



- ١٣٣ فقد رأيت من قبل شجرة الورد البرية تبلوطوال الشتاء عجفاء شائكة ،  
وإذا بهامتها من بعد بالوردة مزدانة<sup>(١٠٣)</sup> .
- ١٣٦ ومن قبل رأيت السفينة تجرى عبر البحر سويةً مسرعة في كل  
رحلتها ، وتهلك في النهاية عند دخولها المرفأ<sup>(١٠٤)</sup> .
- ١٣٩ ولا تعتقدن السيدة برتا ولا السيد مارتينو<sup>(١٠٥)</sup> ، إذا رأيا رجلا يسرق  
وآخر يتصدق ، أنهما يريانهما كما يراهما الله في أعماق حكمته<sup>(١٠٦)</sup> ،
- ١٤٢ إذ ربما ينهض أحدهما بينما يهوى الآخر<sup>(١٠٧)</sup> « .

## حواشي الأنشودة الثالثة عشرة

- ( ١ ) هذه هي الأنشودة الرابعة والأخيرة من الأنشودات المخصصة لسماه الشمس وتسمى أنشودة حكمة سليمان .
- ( ٢ ) يوازن دانتي بين الحكماء الطوباويين والنجوم .
- ( ٣ ) يدعو دانتي القارئ إلى أن يحتفظ بالصورة التي طلب إليه أن يتخيلها ويسأله أن يكون ثابت الجنان في ذلك حتى تظل صورتها في مخيلته بعد الانتهاء من رؤيتها .
- ( ٤ ) أي النجوم الخمسة عشر الكبرى الموزعة في السماء كما عرفت في العصور الوسطى وتبعاً لنظرية بطليموس ولما عرف عند العلماء المسلمين وهي كالاتي :
- الكلب الأكبر - العيوق - العواء - القيشارة - رجل الجبار - الكلب الأصفر - بيت العجوز -- الطير أو العقاب - نجم الدبران أو كوكبة الثور - السنبلة - نير العقرب - رأس التوأم - المليك أو الأسد - فم الحوت - الردف أو ذنب الدجاجة .
- ( ٥ ) استخدم دانتي لفظ (compage) من اللاتينية .
- ( ٦ ) المركبة يعنى الدب الأكبر ويتكون من ٧ نجوم . وسبقت الإشارة إلى الدب الأكبر :  
urg. I. 30; IV. 65.
- ( ٧ ) يعنى أن الدب الأكبر يدور في النصف الشمالي من سماه الكرة الأرضية وبذلك لا يختفى هناك من الأفق أبداً .
- ( ٨ ) يقصد بغم الدب الأصفر النجمتين الواقعتين عند طرفه والقريبتين إلى نجمة القطب الشمالي وهما البيتا (Beta) وألجاما (Gamma) ويشبه انتشار نجوم الدب الأصفر الستة صورة البوق أو القرن أو الصور - آلة النفخ الموسيقية . وكانت هذه الموازنة لا تزال معروفة لدى الملاحين الإسبان حتى القرن ١٦ . ويمكن تبين هذه الصورة من الرسم الآتي :



- ( ٩ ) أي النجم القطبي .
- ( ١٠ ) يعنى سماه المحرك الأول .

( ١١ ) أى أن النجوم المذكورة التى بلغ عددها ٢٤ نجمة ( ١٥ نجمة أولى + ٧ نجوم - التى يتكون منها الدب الأكبر + ٢ - أى فم الصور - يعنى النجمتين الواقعتين عند طرف الدب الأصغر والأقرب إلى نجمة القطب الشمالى ) قد جعلت من نفسها كوكوبتين فى السماء على شكل إكليلين الواحد منهما داخل الآخر .

( ١٢ ) مينوس (Minos) قاضى الجحيم وحارس الحلقة الثانية فيها - وابنة مينوس هى أريادنى (Ariadne) التى سبق ذكرها فى الجحيم ، وهى أخت الميناطوروس التى أحبت تيزيوس ولكنه هجرها فتزوجها باخوس، ولما ماتت حولها إلى مجموعة من النجوم المستديرة تعرف باسم كوكبة الإكليل الشمالى (Corona Borealis) وأورد أوفيدىوس هذه الأسطورة وسبق ذكر مينوس :

Inf. V. 4; XII. 19-20.

Ov. Met. VIII. 174-182.

وعلينا أن نتخيل هنا تكوين دائرتين من الأرواح الطوباوية - الواحدة داخل الأخرى - وتتألق فيهما الأرواح كما تتألق النجوم الأربعة والعشرون المشار إليها .

( ١٣ ) كان انعكاس الأشعة متبادلا بين دائرتى الأرواح الطوباوية وهذا تعبير رقيق يحمل معنى التداخل أو التعانق كناية عن فائق المحبة .

( ١٤ ) المقصود أن إحدى الدائرتين دارت فى اتجاه من اليسار إلى اليمين وسارت الأخرى فى اتجاه مخالف . وهناك خلاف بين الشراح بشأن هذا التعبير فىرى بعضهم أن المقصود هو أن كلا الدائرتين سارتا فى اتجاه واحد وأن كل روح طوباوية فى إحدى الدائرتين سارت وفق أشعة الروح التى تقابلها فى الدائرة الأخرى .

( ١٥ ) لفظ الظل هنا بمعنى الصورة غير الواضحة تماما . وسبق مثل هذا التعبير :

Purg. XII. 65; XIII. 7.

( ١٦ ) يعنى أرواح الطوباويين الذين سبق ذكرهم .

( ١٧ ) أى أن أنوار هذه الأرواح ورقصها بمصاحبة الترم والموسيقى قد فاق ما هو فى مألوف

البشر . وسبق التعبير عن معنى المألوف :

( ١٨ ) نهر كيانا (Chiana) فى منطقة تسكانا وهو بطيء الحركة بسبب طبيعة الأرض التى يمر بها مما حول واديه إلى مستنقع أدى إلى انتشار الملاريا . وفى بدء هذا القرن تم تصريف مياه المستنقع وتحول النهر إلى قناة تربط نهر الأرنو (قرب أريتزو) ببحيرة كيويزى وبنهر پاليا (من روافد التير) والتى تدخله إلى الشمال من أورفييتو . والمقصود أن الفارق بين ما كان عليه هؤلاء الأرواح وما هو فى مألوف الإنسان يشبه الفارق الشاسع بين حركة سماء المحرك الأول - وهى أسرع السماوات - وبين حركة نهر كيانا البطيء . ويستقل دانتي من صورة السماء إلى صورة الأرض ويمزج بين هذين العالمين المتباعدين فى تودة وثبات وسبقت الإشارة إلى وادى نهر كيانا :

Inf. XXIX. 47.

( ١٩ ) يعنى سماء المحرك الأول . وسبق التعبير عن السرعة الفائقة لهذه السماء :

Purg. XXXIII. 90.

وهذه المقدمة التي تنتهى بالبيت ٢٤ تشمل صوراً فلكية وميتولوجية وأرضية للتعبير عن قصد الشاعر ، ويعد هذا من أطول التشبيهات في الكوميديا - باستثناء مطلع الأنشودة الثلاثين من الجحيم الذي يستغرق ٢٧ بيتاً للتعبير عن صورة بعينها ، وهما معاً أطول التشبيهات الواردة في الكوميديا والتي يبلغ عددها حوالي ٦٠٠ . ولكن التشبيه الخالي هو أكثرها تنوعاً ، ويمهد لما سيأتي بعد قليل من الكلام الفلسفي .

( ٢٠ ) باخوس (Bacchus) إله الخمر عند الرومان الذين اعتادوا أن يتغنوا باسمه في الأعياد .  
وسبقت الإشارة إليه :

Purg. XVIII. 93.

Virg. Ecl. V. 69; Georg. II. 113.

( ٢١ ) بيانا (Pena) هي الأنشودة التي كان يتغنى بها الإغريق لتمجيد أبولو إله الشعر والموسيقى . وهذا اللفظ من الأسماء التي أطلقت على أبولو نفسه . وربما يكون دانتى قد أخذ هذا اللفظ من فرجيليو مباشرة كما أورده في الإنيادة ، أو أخذه من تعليق سرفيوس على الإنيادة كما يقول توينبي :

Virg. Æn. VI. 657.

Servius' commentary on Æn. X. 738. (P. Toynbee, Dante Dictionary, op. cit. p. 494)

( ٢٢ ) أى تغنوا بالثالوث المقدس . وسبقت الإشارة إليه :

Purg. III. 36.

( ٢٣ ) يعنى تغنوا باتحاد الطبيعتين الإلهية والإنسانية في شخص المسيح - عند المسيحيين .

سبق هذا المعنى :

Par. II. 42.

( ٢٤ ) هذا تعبير عن التوافق والتآلف بين نبرات الإنشاد وحركات الرقص الدائري في كل من حلقتي الأرواح الطوباوية .

( ٢٥ ) سبق مثل هذا التعبير عن الانتباه والالتفات :

Inf. XVI. 13.

( ٢٦ ) أى ابتهجت أرواح الطوباويين بانتقالهم من الرقص المصحوب بالإنشاد إلى التوقف والسكون ثم النظر إلى دانتى وبياتريشي للإدلاء بالمزيد من الإيضاح لدانتى .

( ٢٧ ) يعنى أرواح الطوباويين الذين يمكن تسميتهم بالأرباب لأنهم يشاركون الله في طوباويته .

وسبقت تسميتهم بالآلهة :

Par. V. 123.

( ٢٨ ) أى استأنف توماس الأكويني كلامه وسبق أن تكلم عن القديس فرنسيسكو الفقير

إلى الله :

Par. XI. 97-117.

( ٢٩ ) يعنى حينما أوضح الأكويني لدانتى ما داخله من الشك في شأن المسألة الأولى ( الفردوس :

١١ : ٢٥ ) وأخذ دانتى الاستمارة من درس سنابل القمح في الحياة الواقعة .

( ٣٠ ) أى تدفعه المحبة إلى أن يوضح لدانتى ما خامره من الشك في المسألة الثانية كما سبق :

Par. XI. 26.

( ٣١ ) يعنى صدر آدم .

( ٣٢ ) أى حواء التي خلقت من ضلع آدم كما ورد في « الكتاب المقدس » :

Gen. II. 21-22.

ويوجد حفر بارز يعبر عن خلق آدم وحواء وهو من صنع مدرسة النحت السيئية في مطلع القرن ١٤ . وهو في كاتدرائية أورثييتو .

( ٣٣ ) يعنى ما سببته حواء للبشرية من الشر بأكلها التفاح وعصيانها الله كما جاء في « الكتاب

المقدس » وسبقت الإشارة إلى ذلك :

Gen. III. 6.  
Purg. XXIV. 116-117; XXIX. 24-30.

( ٣٤ ) أى في جنب المسيح الذى طعته الحربة كما ورد في « الكتاب المقدس » :

Giov. XIX. 34.

وقد رسم روبنز ( ١٥٧٧ - ١٦٤٠ ) صورة لظعن المسيح بالحربة وهو على الصليب وهى بمتحف الفنون الجميلة في أنتورب .

( ٣٥ ) يعنى كفر المسيح عن خطايا البشرية - عند المسيحيين .

( ٣٦ ) أى تفوق مزايا المسيح كل خطايا البشر .

( ٣٧ ) يعنى أن الله خلق كلا من المسيح وآدم .

( ٣٨ ) أى يعجب لما قاله من قبل . وسبق استعمال فعل العجب :

Par. I. 98; X. 112-114. ecc.

( ٣٩ ) يعنى حينما قال إنه ليس هناك نظير لسليمان الحكيم :

( ٤٠ ) أى يدعو إلى الانتباه إلى ما سيقوله . ويمكننا القول ( ولتفتح أذنيك ) . وسبق هذا

المعنى عن الأذنين ( وهما المقصودتان هنا ) كما سبقت تعبيرات متقاربة :

Inf. XXIV. 143; Purg. XXV. 67; Par. V. 40. ecc.

( ٤١ ) يعنى سبرى دانتى أن اعتقاده في آدم والمسيح وكلام الأكويني عن سليمان الحكيم يصبحان

معاً حقيقة واحدة ، كما أنه ليس للدائرة سوى مركز واحد . والتشبيه بمركز الدائرة بالنسبة لمحيطها

تعبير عن الدقة المتناهية . وتكلم توماس الأكويني عن آدم والمسيح في هذا الصدد . ويشبه المعنى

الوارد عن الدائرة ومركزها ما جاء في « الوليمة » :

d'Aq. Sum. Theol. I. XCIV. 3.

Conv. IV XVI. 8.

( ٤٢ ) أى الصورة المثل القائمة في العقل الإلهي في لغة المدرسين ، والمقصود الله الذى هو

الآب والكلمة عند المسيحيين . وعبر القديس أوغسطين عن هذا المعنى . ويشبه التعبير هنا عن الإشعاع

ما سبق وما جاء في « الوليمة » :

Agos. De Civ. Dei. VII. 28.

Purg. XXVII. 109.

Conv. III. XIV. 5.

( ٤٣ ) يعنى المسيح في رأى بعض الشراح ، أو الله نفسه الذى هو الفكرة أو الصورة المثل ،

والآب والكلمة في رأى آخرين ، وبذلك يرى الله نفسه في كل مخلوقاته . ويتكلم توماس الأكويني عن

الخلق بهذا المعنى ويشبه هذا ما أورده بويثيوس :

d'Aq. Sum. Theol. I. XLV. 3.

Boet. Cons. Phil. III. met. 9.

- ( ٤٤ ) النور هو الإله الابن - عند المسيحيين .
- ( ٤٥ ) الذى ينيره هو الإله الآب - عند المسيحيين .
- ( ٤٦ ) المقصود أن الآب والابن والروح القدس ( أى المحبة ) يصنعون معاً الثالوث المقدس - عند المسيحيين .
- ( ٤٧ ) أى طوائف الملائكة التسع المسيطرة على السماوات التسع . ويرى بعض الشراح أن المقصود السماوات التسع ذاتها . وفى « الويلمة » شئ عن خلق الملائكة دون وسيط :
- Conv. III. XIV. 4.
- ( ٤٨ ) يعنى يجمع النور - الذى هو الابن - أشعته فى بؤرة واحدة كأنها منعكسة فى مرآة ويرى الله نفسه فى ملائكته الذين هم مراياه . ويتكرر هذا المعنى : Par. I. 2; XXIX. 143-144.
- ( ٤٩ ) أى يبقى النور الإلهى واحداً بيننا يبعث أشعته بطرق وقوى متفاوتة تبعاً لاستعداد من يتلقونها .
- ( ٥٠ ) يعنى يهبط النور الإلهى من سماء إلى سماء وسبق هذا المعنى : Par. II. 121-123.
- ( ٥١ ) أى حتى الكائنات القابلة للفساد فى الدنيا .
- ( ٥٢ ) يعنى لفظ (contingenze) الكائنات التى يمكن أن توجد والتى يمكن ألا توجد أى الكائنات العارضة الفانية القصيرة البقاء . واستخدمه أرسطو وتوماس الأكوينى ويأتى بعد :
- Arist. Etica, VI. 6.
- d'Aq. Sum. Theol. I. LXXXVI. 3.
- Par. XVII. 37.
- ( ٥٣ ) أى الحيوانات والنباتات .
- ( ٥٤ ) يعنى المعادن وبعض الحيوانات والنباتات الدنيئة .
- ( ٥٥ ) أى أن مادة هذه الكائنات - التى هى كالشمع - وأثر السماوات فيها متفاوت متغير بحيث لا تبقى على حال واحدة .
- ( ٥٦ ) نظراً لاختلاف مادة الكائنات واختلاف أثر السماوات عليها فإن شفافيتها تختلف تحت طابع الفكرة الإلهية . ويشبه هذا المعنى ما جاء فى « الويلمة » وسبق ذكر الشمع والطابع الذى يدمنه :
- Conv. III. VII. 2.
- Purg. XXXIII. 78-91; Par. I. 40-41.
- ( ٥٧ ) هكذا ينتقل دانتى فى صورته بسهولة من السماء إلى الأرض وبالعكس .
- ( ٥٨ ) ويتفاوت البشر تبعاً لتفاوت عقولهم وطبائعهم وملكاتهم وسبق هذا المعنى ويذكره توماس الأكوينى :
- Par. VIII. 130-132.
- d'Aq. Sum. Theol. I. III. 3.
- ( ٥٩ ) يعنى إذا كانت مادة الكائنات قد بلغت حد الكمال وكان أثر السماوات فيها على أحسنه يظهر فى الكائنات نور الصورة الإلهية فى أجلى مظهر . وورد هذا المعنى فى « الويلمة » :
- Conv. III. VI. 5-6.

( ٦٠ ) أى أن السماء تقصر في إمداد الكائنات بالنور الإلهي الذي تلاقاه من الله مباشرة .

وسبق التعبير عن السماء بلفظ (natura) :

Par. VIII. 127..

( ٦١ ) أخذ دانتى هذه الصورة من الفنان الذي يستلهم الصورة التي يريد أن يرسمها ويتخيلها

ويتأملها قبل أن يشرع في رسمها ، ولكنه حينما يهيم بذلك تعوقه بعض العوائق ، والتي منها ارتجاف اليد . وهناك من يفسر لفظ (artista) بمعنى الصانع صاحب الحرفة الخبير بحرفته . وسبق أن عبر دانتى عن إعاقه عمل الفنان أو الكاتب بغير ارتجاف اليد :

Inf. XXXII. 1-6; Par. I. 128-129.

( ٦٢ ) يعنى الروح القدس .

( ٦٣ ) أى الآب .

( ٦٤ ) يعنى الابن .

( ٦٥ ) أى أنه إذا خلق الله الكائنات خلقاً مباشراً فإنها تكون كاملة . والمقصود هنا آدم

والمسيح - عند المسيحيين .

( ٦٦ ) المقصود هنا آدم الذي خلقه الله خلقاً مباشراً :

Gen. II. 7.

( ٦٧ ) المقصود هنا المسيح الذي خلقه الله خلقاً مباشراً في رحم العذارة ماريًا :

Luca, I. 26-35; II. 8. 21.

( ٦٨ ) تكلم توماس الأكويني عن آدم والمسيح باعتبارهما - عند المسيحيين - أكل البشر :

d'Aq. Sum. Theol. I. XCIV. 1-4; III. IX. 1-6. X. 1-4; XI. 1-6; XII. 1-4.

( ٦٩ ) يعنى إذا لم يزد عما قاله آنفاً في أبيات ٣٧ - ٤٥ .

( ٧٠ ) أى كيف لم يكن لسليمان نظير كما سبق أن عبر عن ذلك :

Par. X. 114.

ويوجد رسم بالموزايكو لسليمان الحكيم من القرن ١٣ وهو في كنيسة سان ماركو في البندقية .

وألف جاكومو كاريسي ( ١٦٠٥ - ١٦٧٤ ) ألحان أوراتوريو عن حكم سليمان ، كما

وضع هيندل ( ١٦٨٥ - ١٧٥٩ ) ألحان أوراتوريو عن سليمان :

Carissimi, G.: Judicium Salomonis, oratorio, 1669 (Angelicum).

Haendel, G.F.: Salomon, oratorio. London, 1749. (Columbia).

( ٧١ ) يعنى كيف كانت حاله وظروفه .

( ٧٢ ) طلب سليمان إلى الله أن يعطيه عقلاً فهيماً حتى يحسن حكم شعبه كما ورد في « الكتاب

المقدس » :

I. Re, III. 5-12.

( ٧٣ ) الحكمة ضرورية لكي يصبح الملك كفوئاً لحكم شعبه حكماً عادلاً موفقاً .

( ٧٤ ) لم يطلب سليمان الحكمة لكي يعرف عدد الملائكة الذين يحركون السماوات ، كما تكلم دانتى

في « الوليمة » عن ذلك وكما ستأتى الإشارة إليه بعد :

Conv. II. IV. 3-15.

Par. XXVIII. 92-93; XXIX. 130-135.

( ٧٥ ) ولم يطلب سليمان الحكمة لكي يعرف القضية المنطقية عن ضرورة الوصول إلى نتيجة

حتمية من فرضين أحدهما ضروري والآخر عرضي .

- (٧٦) ولم يطلب الحكمة لكي يعرف هل يوجد في العالم محرك أول لا تنشأ حركته من محرك آخر ، وذكر أرسطو وتوماس الأكويني هذا المعنى :  
Arist. Fisica, VIII. 1.  
d'Aq. Sum. Theol. I. II. 3.
- (٧٧) ولم يطلب سليمان الحكمة لكي يعرف هل من الممكن أن يوجد في نصف الدائرة مثلث بغير زاوية قائمة ، وهذا مما تناوله إقليدس في هندسته .
- (٧٨) أي ما قاله في بيت ٩٥ .
- (٧٩) يعني ما سبق قوله :  
Par. X. 114.
- (٨٠) الاستمارة مأخوذة هنا من إطلاق السهم إلى الهدف مباشرة . وسبقت مثل هذه الصورة :  
Par. IV. 55-60.
- (٨١) سبق هذا القول :  
Par. X. 114.
- (٨٢) يندد دانتي بفساد أغلب الملوك والحكام . وربما يقصد دانتي أن يقول إن الملوك كثيرون في العالم ولكن الرجال الصالحين قلائل بعامه .
- (٨٣) أي بقوله السابق :  
Par. X. 114.
- (٨٤) يعني بالتمييز بين الملوك الصالحين وغير الصالحين - الذين هم الأكثرية .
- (٨٥) أي آدم .
- (٨٦) يعني المسيح . ويشبه هذا التعبير ما ورد في « الكتاب المقدس » :  
Matt. III. 17; Efesi, I. 6.
- (٨٧) أي ليكن ما قاله عن سليمان الحكيم أمراً يحمله على عدم التسرع في الحكم على الأمور .
- (٨٨) يشبه هذا التعبير ما سبق في الجحيم :  
Inf. XXXIV. 83.
- (٨٩) يعني بخصوص المسائل غير الواضحة التي تحتل الشك وتحتاج إلى الدرس والتحصيل .  
سبق مثل هذا التعبير :  
Inf. VIII. 111.
- (٩٠) يتكرر استخدام هذا اللفظ ومشتقاته :  
Purg. XXVI. 119; Par. V. 58, 68. ecc.
- (٩١) يشبه المعنى في هاتين الثلاثيتين ما سبق أن عبر عنه جويدو جوينتزي في بعض شعره :  
Rime dei Poeti Bolognesi del secolo XIII. Bologna, 1881. p. 40, 313 (Casini, Par. p.824).
- (٩٢) هذا هو المألوف في حياة كثير من الناس إذ يتسرعون في التصرف في مواقف كثيرة ثم يدافع من مكابرتهم وعنادهم لا يعترفون بالخطأ ويعجزون عن حسن التصرف . وعبر توماس الأكويني عن هذا المعنى :  
d'Aq. Sum. Theol. I. II. X. 3.
- (٩٣) أي أن الصياد القديم الخبرة يعود إلى الشاطئ وقد أضاع وقته عبثاً . والمقصود أن من يبحث عن الحقيقة دون إدراك وتدبر لا يبلغها أبداً . ويقترّب هذا المعنى مما سبق :  
Par. VIII. 80-81.
- (٩٤) پارمينيدس (Parmenides) فيلسوف يوناني ولد في إليا حوالي ٥١٣ ق.م. ومن رأيه أن الشمس هي أصل الكائنات .



(٩٥) ميليسوس (Melissus) فيلسوف يوناني من ساموس ولد حوالي ٤٥٠ ق . م . وهو تلميذ پارمينيدس ومن آرائه أن العالم لا نهائي ولا يتغير ولا يتحرك . ويشير دانتي إلى هذين الفيلسوفين في « الملكية » :  
Mon. III. IV. 4.

(٩٦) بريسون (Bryson) فيلسوف يوناني ولد في هيراكليا وشغل بتربيع الدائرة ، وهو من تلاميذ إقليدس . ويعد هؤلاء الثلاثة نماذج للتفكير العميق في تاريخ الفلسفة اليونانية .  
(٩٧) يشبه هذا المعنى وهذا التعبير ما سبق وما ورد في « الكتاب المقدس » :

Purg. II. 132.

Giov. XII. 35.

(٩٨) سابليوس (Sabellius) ولد في بنتابوليس في شمالي إفريقيا في القرن ٣ ق . م . ورفض فكرة الثالوث واعتبر أن الآب والابن والروح القدس ليست سوى أسماء مختلفة للإله الواحد .

(٩٩) آريوس (حوالي ٢٥٠ - ٣٣٦ Arius) من الجائز أنه ولد في ليبيا وهو من تلاميذ لوسيانو الأنطاكي وأصبح من رجال الدين في الإسكندرية ، وأنكر ألوهية المسيح . وحاول قسطنطين أن يحل هذه المشكلة دون جدوى فحكم عليه بجمع نيقية بالهرطقة في ٣٢٥ ، ففضى بضع سنوات منفياً في إيريا ثم أفرج عنه ورجع إلى الإسكندرية . وظل على هرطقته ومات في القسطنطينية .

(١٠٠) يعنى وغيرهم من الهرطقة الذين شوهوا معاني الكتاب المقدس ومسحوا الوجوه المستقيمة التي تتألق في صفحاته بانعكاسها على حد السيوف اللامعة - أي بالهرطقة ، ويمكن أن يجرب القارئ النظر إلى وجهه ممسوخاً على صفحة سكين لامعة إذا تعذر عليه العثور على سيف لامع !

(١٠١) يقصد توماس الأكويني حكم الناس على العقيدة الدينية للأخريين . ويشبه هذا المعنى ما ورد في « الكتاب المقدس » وفي « الوليمة » :

I. Cor. IV. 5; Jac. Epis. IV. 11.

Conv. IV. XV. 12.

(١٠٢) هذه صورة مستمدة من الحياة الواقعة في الريف . وهذه صورة مجسمة عن حكم الناس على الأمور دون دراية .

(١٠٣) في هذه الثلاثية ينتقل دانتي من الكلام الفلسفي إلى رحاب الفن الشعري ويقدم صورة دقيقة رائعة للمفارقة بين جفاف الشتاء وقسوته وازدهار الربيع الطلق الضاحك ، بوصفه شجرة الورد البرية (rosa canis) في كلا الفصلين . وهي من أجمل أبيات الكوميديا في وصف شيء من مظاهر الطبيعة الساحرة .

(١٠٤) وهذه الثلاثية تعبير دقيق عن ملاحظة حركة السفينة في الجو المواتي وفي الجو العاصف ، وهي صورة أخرى مجسمة للفكرة التي يريد دانتي التعبير عنها . والثلاثيات الثلاث الأخيرة تأتي متتالية ومتدرجة وتقدم صوراً رائعة مجسمة عن المصير المجهول الذي يرتقب الإنسان إذ قد يتحول الخير إلى الشر وبالعكس .

وتوجد صورة لسفينة سريعة في البحر من عمل أندريا دي بوناوتو (سنوات نشاط ١٣٤٢ -

١٣٧٧) وهي الكامبو سانتو في فيزا .

( ١٠٥ ) السيدة برتا (Berta) والسيدة مارتينو (Martino) تعبير عن اسمين من الدهماء الذين يعوزهم حسن الذوق وملكة الحكم على الأشياء . ونعته لما بلفظ السيدة والسيد يتضمن شيئاً من السخرية .  
 واستخدم دانتى هذين الاسمين في « الوليمة » وفي كتابه « عن اللهجة العامية » : Conv. I. VIII. 13.

De Vulg. Eloq. II. VI. 5.

( ١٠٦ ) أى أن الله يحكم على الناس بغير ما يحكم الناس بعضهم على بعض كما ورد في  
 « الكتاب المقدس » : I. Cor. IV. 5.

( ١٠٧ ) يعنى قد يغفر الله للسارق ويعاقب العاطى .

ونلاحظ أنه ابتداء من البيت ١١٢ أخذ أسلوب توماس الأكويني ينتقل من الكلام اللاهوتى  
 الفلسفى إلى الكلام الملىء بالألوان والصور الشعرية الدقيقة المتتابعة التى تعبر عن روح دانتى وفنه الرفيع .

## الأنشودة الرابعة عشرة (١)

سكت توماس الأكويني عن الكلام فقالت له بياتريتشى إن دانتي يريد أن يعرف كيف لن يضير بصره نور الأرواح الطوباوية يوم البعث ، فبدأ على جماعتي الطوباويين أمارات الغبطة لأنهم سيقومون بعمل بهيج لدانتي وتغنوا بتمجيد الله . واستأنف توماس الأكويني حديثه فقال إن نور الطوباويين أبدي ، وإن النعمة الإلهية تجعلهم قادرين على رؤية الله ، وبزيادة هذه الرؤية تزداد المحبة التي تشتعل منها ، وبذلك يشتد النور المنبعث منهم ، ولن يغشى البصر لأن أعضاء الجسم ستصبح قادرة على أن تتنعم بكل ما يبعث البهجة ، ولذلك فإن الطوباويين متشوقون إلى أن يستعيدوا ويستعيد معهم ذوهم وأحبائهم ما كان لهم من الأجساد الفانية . ورأى دانتي جماعة أخرى من الطوباويين تصنع حلقة ثالثة حول الحلقتين السابقتين ، حتى لم يستطع النظر إلى أنوارهم ، ولكنه استعاد قوة إبصاره بالنظر إلى بياتريتشى ، فشهد الأرواح تتخذ صورة الصايب ، وترقص كأنها ذرات الأجسام الدقيقة المائلة في شعاع الشمس الداخلى إلى غرفة . وسمع دانتي نشيداً عذباً ترنم به الأرواح على الصليب ، فافتتن به دون أن يفهم كلماته ، وأحس أنه قد شغف حباً بما ليس له به عهد ، وربما بدت له كلماته هو أنها كلمات جريئة ، لأنه أحرَّ لحظة التمتع بعيني بياتريتشى الجميلتين ، ولكنه أبدى معذرتة ، وقال إن البهجة القدسية لا تمتنع في سماء مارس أو المريخ ما دامت الروح تصبح أكثر صفاء وكَمَلا كلما ازدادت صُعداً .

- ١ يتموج الماء في إناء مستدير من مركزه إلى محيطه<sup>(٢)</sup> ، أو من محيطه إلى مركزه ، حسبما يضرب من الخارج أو الداخل<sup>(٣)</sup> :
- ٤ تداعى إلى خاطرى بغتة هذا الذى أقول<sup>(٤)</sup> ، حينما سكتت عن الكلام روح القديس توماس المجيد<sup>(٥)</sup> ،
- ٧ تداعى هذا من الصورة المشابهة التى انبعثت من كلامه ثم من كلام بياتريتشى<sup>(٦)</sup> ، التى راق لها أن تبدأ هكذا من بعده<sup>(٧)</sup> :
- ١٠ « إن هذا الرجل<sup>(٨)</sup> فى حاجة إلى أن يبلغ أصل<sup>(٩)</sup> حقيقة أخرى<sup>(١٠)</sup> ، ولو أنه لا يذكر لك ذلك بصوته ولا حتى بفكره<sup>(١١)</sup> .
- ١٣ فلتخبره هل سيبقى معكم إلى الأبد النور الذى يزدهى به روحكم<sup>(١٢)</sup> ، بالحال التى هو الآن عليها<sup>(١٣)</sup> ؛
- ١٦ وإذا بقى فلتنبئه كيف أن بهاءه لن يعوق رؤيتكم<sup>(١٤)</sup> ، من بعد أن تصبحوا مرثيين مرة أخرى<sup>(١٥)</sup> .
- ١٩ وكالذين يدورون راقصين<sup>(١٦)</sup> أحياناً<sup>(١٧)</sup> ، وقد دفعتهم واجتذبتهم غبطة<sup>(١٨)</sup> نشوى<sup>(١٨)</sup> ، فتصدح أصواتهم وتفيض حركاتهم بالبهجة<sup>(١٩)</sup> ،
- ٢٢ هكذا أبدت الحلقتان المباركتان بهجة جديدة<sup>(٢٠)</sup> فى الرقص وفى روائع النغم<sup>(٢١)</sup> ، بالرجاء المشوق المفعم بالمحبة<sup>(٢٢)</sup> .
- ٢٥ وإن منّ بأسى على أنه يموت هنا لكى يحيا هناك فى العلياء<sup>(٢٣)</sup> ، لم يشهد هناك بعد ما يبعثه الغيث الأبدى من الإحياء<sup>(٢٤)</sup> .
- ٢٨ وذلك الذى هو الواحد<sup>(٢٥)</sup> والاثنان<sup>(٢٦)</sup> والثلاثة<sup>(٢٧)</sup> ، ويحيا أبداً ويملك أبداً فى الثلاثة والاثنين والواحد ، ولا يحيطه شىء وهو بكل شىء محيط<sup>(٢٨)</sup> ،
- ٣١ ترنمت باسمه كل روح من هذه الأرواح ثلاث مرات بلحن عذب رائع<sup>(٢٩)</sup> ، حتى ليعدّ لكل جدارة خير جزاء<sup>(٣٠)</sup> .

- ٣٤ وفي أشدّ الأنوار إلهية<sup>(٣١)</sup> في صُغرى الدوائر<sup>(٣٢)</sup> ، سمعت صوتاً رقيقاً ،  
ربما كان صوت الملاك المرسل إلى ماريّا<sup>(٣٣)</sup> ،
- ٣٧ سمعته يجب : « بقدر ما يظلّ عيد الفردوس قائماً<sup>(٣٤)</sup> ، ستشعّ  
محبتنا من حوالينا ، في مثل هذا الرداء المنير<sup>(٣٥)</sup> .
- ٤٠ وإن تألقه بشعلتها مرتبط<sup>(٣٦)</sup> ، وشعلته لرؤيته الله تابعة<sup>(٣٧)</sup> ،  
وهذه تكون بعدل ما لها من النعمة التي تُمنح بقدر جدراتها<sup>(٣٨)</sup> .
- ٤٣ وحينما نتسرّب من جديد برداء جسدنا المجيد المبارك ، سيبلغ شخصنا  
باكتمال وجوده أسمى مراتب الكمال<sup>(٣٩)</sup> .
- ٤٦ وبهذا<sup>(٤٠)</sup> سيعظم ما يسبغه علينا الخير الأسمى من النور حباً وكرامةً ،  
ذلك النور الذي يؤهلنا لرؤيته<sup>(٤١)</sup> ؛
- ٤٩ ولذلك فلا بد أن تزداد رؤيتنا<sup>(٤٢)</sup> ، وتشتد النار التي تشتعل بها<sup>(٤٣)</sup> ،  
وتعظم الأشعة التي تنبعث منها<sup>(٤٤)</sup> .
- ٥٢ ولكن كجمر النار الذي يرسل شعلته ، ويفوقها بناصع توهجه ، حتى  
ليحتفظ بما له من الهيئة<sup>(٤٥)</sup> ؛
- ٥٥ هكذا سيُغلب في تألقه هذا الوهج المحيط بنا الآن ، بالجسد الذي  
يغطيه التراب في هذه الآونة<sup>(٤٦)</sup> ؛
- ٥٨ ولن يقوى كل هذا النور على إرهاقنا<sup>(٤٧)</sup> ، إذ ستصبح أعضاء جسدنا  
قادرة على أن تنعم بكلّ ما يمكنه أن يهبنا<sup>(٤٨)</sup> .
- ٦١ وتبدّت لي كلا الجوقتين<sup>(٤٩)</sup> مسراعتين متلهفتين على قول " آمين " ،  
مما أفصح لي جلياً عن شوقهم إلى أجسادهم الفانية<sup>(٥٠)</sup> ؛
- ٦٤ وربما لم يكن ذلك لدواتهم فحسب ، بل لأمهاتهم وآبائهم وسائر من  
كانوا أعزاء لديهم ، من قبل أن يصبحوا شعلاتٍ أبدية<sup>(٥١)</sup> .

- ٦٧ وإذا بي أرى من حولنا نوراً متسق البهاء<sup>(٥٢)</sup> يبرز من فوق ما كان هنالك<sup>(٥٣)</sup> ، وكأنه الأفق الذي يسرى النور في أرجائه<sup>(٥٤)</sup> .
- ٧٠ وكما حينما تظهر أولى أويقات الغسق ، تبدأ في الطلوع مشاهد في العلياء جديدة<sup>(٥٥)</sup> ، بحيث يبدو ولا يبدو لنا مرآها شيئاً حقيقياً<sup>(٥٦)</sup> ،
- ٧٣ هكذا بدت لي هناك جواهر جديدة<sup>(٥٧)</sup> أخذت تصبح مرئية<sup>(٥٧)</sup> ، وتصنع من نفسها حول الدائرتين الأخيرين دائرة أخرى<sup>(٥٨)</sup> .
- ٧٦ إيه أيها السناء الحق للروح القدس ! كيف تألق بغتة أمام عينيّ ، حتى لم تقويا وهما مبهورتان على شهوده<sup>(٥٩)</sup> !
- ٧٩ ولكن بياتريتشى تبدت لي جميلة ضاحكة<sup>(٦٠)</sup> ، حتى لم يكن لي سوى أن أدع مرآها بين تلك المشاهد التي ليس للذاكرة أن تعيها<sup>(٦١)</sup> .
- ٨٢ ثم استردت عيناى بفضلها القدرة على أن تنظرا إلى العلياء<sup>(٦٢)</sup> ، ورأيتني أحلقت مع حوريتي فحسب إلى أسمى مراتب السلام<sup>(٦٣)</sup> .
- ٨٥ وتبينتُ جلياً أنى قد ازددت علواً بالبسمة المشتعلة<sup>(٦٤)</sup> ، للنجم الذي بدا لي أشد حمرة من المألوف<sup>(٦٥)</sup> .
- ٨٨ ومن كل قلبي وباللغة الواحدة لدى الناس كافة<sup>(٦٦)</sup> ، وهبتُ لربي قرباناً مشتعلًا ، جديراً بنعمته الجديدة<sup>(٦٧)</sup> .
- ٩١ ولم تكن حرارة القربان قد خمدت بعدُ في صدري ، حتى أدركت أن ضراعتي<sup>(٦٨)</sup> قد حظيت لديه بالقبول والترحاب<sup>(٦٩)</sup> ؛
- ٩٤ إذ تبدت لي بُداخل شعاعين أنوار<sup>(٧٠)</sup> ساطعة الضياء شديدة الحمرة ، حتى قلت : « إيه يا إلهي<sup>(٧١)</sup> ، يا مَنْ هكذا تجمّلها ! » .
- ٩٧ وكما تزدان<sup>(٧٢)</sup> المجرة<sup>(٧٣)</sup> بين قطبي الأرض ، بأنوارها الكبيرة والصغيرة<sup>(٧٤)</sup> ، حتى لتشير بشأنها الشك لدى الحكماء<sup>(٧٥)</sup> ؛

- ١٠٠ هكذا رسمت هذه الأنوار المجتمعة في قلب مارس ذلك الرمز المبجل الذي يصنعه التقاء الأجزاء الأربعة المتساوية في الدائرة<sup>(٧٦)</sup> .
- ١٠٣ وهنا تطفئ ذاكرتي على عقلي<sup>(٧٧)</sup> ؛ إذ أرسل المسيح على هذا الصليب وميضه ، بحيث لا أدري كيف أجد عنه التعبير الملائم<sup>(٧٨)</sup> ؛
- ١٠٦ ولكن من يأخذ صليبه ويتبع المسيح<sup>(٧٩)</sup> سيغفر لي بعد ما أنا عنه عاجز ، حين يشهد في ذلك الوهج تألق المسيح<sup>(٨٠)</sup> .
- ١٠٩ ومن قرن إلى قرن<sup>(٨١)</sup> وبين الذرورة والقاعدة ، كانت تتحرك أنوار وهي تتلألأ ساطعة ، بالتقاء بعضها ببعض وعند افتراقها<sup>(٨٢)</sup> :
- ١١٢ هكذا رأينا هنا ذرات الأجسام سوية ومنحرفة ، بطيئة وسريعة ، طويلة وقصيرة ، وهي تجدد شكولها<sup>(٨٣)</sup> ، —
- ١١٥ ترقص في الشعاع<sup>(٨٤)</sup> الذي يحد الظل أحياناً ، إذ إليه يسعى الناس بما أوتوه من حذق وفن<sup>(٨٥)</sup> ، لوقاية أنفسهم<sup>(٨٦)</sup> .
- ١١٨ وكما ترسل الجيجا<sup>(٨٧)</sup> والهارب<sup>(٨٨)</sup> عذب الزنين حتى ليمن لا يتبين الأنغام<sup>(٨٩)</sup> ، حين تأتلف ألحانها على ما لهما من أوتار كثيرة<sup>(٩٠)</sup> ،
- ١٢١ على هذا النحو تجمعت أنغام صادرة عن الأنوار التي تبدت لي على الصليب ، فأخذت بلبى دون أن أدرك كلماتها<sup>(٩١)</sup> .
- ١٢٤ وتبينت في وضوح أنها كانت من مدائح مجيدة<sup>(٩٢)</sup> ، إذ بلغني لفظاً " انهض " و " اظفر " <sup>(٩٣)</sup> ، كما يبلغان من يسمع ولا يفهم<sup>(٩٤)</sup> .
- ١٢٧ ومن ذلك غمرني شعور من فائق المحبة ، حتى إنى إلى هذه اللحظة لم تكن قد ربطتني بعد مثل هذه الروابط العذبة<sup>(٩٥)</sup> .
- ١٣٠ وربما تبدو كلماتي جد جريئة ، بإرجاء تنعمي بالعينين الجميلتين<sup>(٩٦)</sup> اللتين تنال رغبتى مرضاتها بالنظر إليهما<sup>(٩٧)</sup> ؛

- ١٣٣ ولكن من يدرك أن هذين الطابعين المتألقين<sup>(٩٨)</sup> من كل ما هو جميل ،  
يزداد أثرهما بازديادهما علوًا ، وأنى لم أكن قد التفت هناك إليهما<sup>(٩٩)</sup> ، —
- ١٣٦ عساه يعذرني فيما أتهم به نفسي<sup>(١٠٠)</sup> ، لكى أجد لها عذراً ، وسيرى  
أنى أقول صدقاً ، إذ لا تمتنع البهجة القدسية هنا<sup>(١٠١)</sup> ،
- ١٣٩ ما دامت تزداد صفاء كلما ذهبت صُعداً<sup>(١٠٢)</sup> .



## حواشى الأنشودة الرابعة عشرة

- ( ١ ) هذه أنشودة العبور من سماء الشمس إلى سماء مارس أو المريخ ، وتسمى أنشودة البعث .
- ( ٢ ) الآن ستكلم بياتريشى .
- ( ٣ ) إذا ضرب من الخارج إناء مستدير يحتوى على الماء ، تحدث فيه دوائر تصغر من حافة الإناء إلى وسطه ، وإذا ضرب الإناء من الداخل تحدث فى الماء دوائر تكبر من الوسط حتى حافة الإناء . والمقصود أن كلام توماس الأكوينى من محيط الإكليل أو الدائرة إلى بياتريشى فى الوسط ، وكلام بياتريشى من الوسط إلى توماس الأكوينى فى دائرة الحكماء ، يشبه حركة الماء فى إناء يضرب من الخارج والداخل . وهذه بداية تحمل معنى التآلف الذى يمهد للجو العلوى الذى يسود هذه الأنشود ويلاحظ أن الجزء السابق من الفردوس يغلب عليه طابع اللاهوت أو الفلسفى ، ولكن الجو العام للفردوس يأخذ فى التغير ابتداء من هذه الأنشودة ، وصحيح أن دانتي يمجده هنا الثالث المقدس - عند المسيحيين - ولكنه يفعل ذلك عن طريق الصور الشعرية التى تشتمل على عناصر علوية وأرضية ، تسودها الحركة والأنوار وروائع الأنغام .
- ( ٤ ) استخدم دانتي (fe'caso) من اللاتينية بمعنى سقط أو هوى أو هبط .
- ( ٥ ) سبق أن استخدم دانتي لفظ (vita) بمعنى الروح : Par. IX. 7; XII. 127. ecc.
- ( ٦ ) يعنى هذا أن دانتي اعتبر كلام توماس الأكوينى فى اللاهوت معادلا لكلام بياتريشى فى الإيمان .
- ( ٧ ) تكلمت بياتريشى بعد سكوت توماس الأكوينى، وعند دانتي لا يقاطع أحد غيره فى الكلام ، وهذه شيمة من يحترمون رأى الآخرين ، ومن احترم غيره فقد احترم نفسه .
- ( ٨ ) أى دانتي .
- ( ٩ ) يشبه هذا المعنى ما سبق : Purg. XVIII. 67.
- ( ١٠ ) وهذا هو ما سيرفقه دانتي من سليمان الحكيم فى بيت ٣٧ وما بعده . ويشبه هذا المعنى ما سبق : Par. IV. 130..
- ( ١١ ) يعنى أن الشك أخذ يساور دانتي .
- ( ١٢ ) استخدم دانتي لفظ (sustanza) هنا بمعنى روح أو نفس كما فعل من قبل : Par. III. 29.
- ( ١٣ ) تكلم توماس الأكوينى عن إشعاع أرواح الطوباويين يوم البعث : d'Aq. Sum. Theol. III. Suppl. LXXXV. 1-3.
- ( ١٤ ) سبق التعبير عن الإزعاج أو الإضرار : Inf. XXIII. 15; Purg. IX. 87.

- ( ١٥ ) أى حينما يبعث الناس يوم القيامة كيف لن يعطل هذا النور رؤيتهم بعضهم بعضاً .  
وأورد توماس الأكويني هذا المعنى : d'Aq. Sum. Theol. III. Suppl. LXXXII. 4.
- ( ١٦ ) هذه الصورة مأخوذة من بعض مشاهد الرقص الدائري المعاصر الذى يمسك فيه الراقصون أيدي بعضهم بعضاً ، ويعبر دانتى بذلك عن البهجة الفائقة التى تبدو على وجه الراقصين . وسبقت مثل هذه الصورة : Par. 79-81.
- ( ١٧ ) يرى بعض الشراح أن تعبير (alla fiata) يعنى فى نفس الوقت ، ولكنى أخذت بالرأى الأغلب .
- ( ١٨ ) يرجع الدفع والجذب إلى إمساك الراقصين بأيدي بعضهم بعضاً وكل منهم مدفوع من ناحية ومجتذب من ناحية أخرى .
- ( ١٩ ) هذا تعبير رقيق عن النشوة والغبطة التى تملكته هؤلاء الأرواح .
- ( ٢٠ ) يشبه هذا ما سبق : Par. VIII. 46-48.
- ( ٢١ ) يرجع هذا إلى أن هؤلاء الحكماء أحسوا أنهم سيؤدون عملاً كريماً . وسبقت هذه المعانى : Purg. XXX. 92-93; XXXII. 33; Par. VI. 124. ecc.
- ( ٢٢ ) يعنى لفظ (orazione) السؤال أو الطلب أو الصلاة أو الضراعة أو الرجاء .
- ( ٢٣ ) المقصود أنه لا يجوز للإنسان أن يحزن بسبب الموت لأنه سيموض فى السماوات بما لا يخطر على قلب بشر .
- ( ٢٤ ) أى أن النعمة الإلهية ستهبط على الطوباويين وتكسبهم الغبطة الأبدية . واستخدم دانتى لفظ (ploia) من لغة البروفنس ويتكرر ذلك : Par. XXIV. 91.
- ( ٢٥ ) يعنى الله الواحد الذى يحيا ويحكم فى الأقاليم الثلاثة عند المسيحيين .
- ( ٢٦ ) أى المسيح ذو الطبيعتين الإلهية والبشرية عند المسيحيين .
- ( ٢٧ ) يعنى الله الذى هو الثلاثة ( الآب والابن والروح القدس ) فى الواحد عند المسيحيين . ويتكرر هذا المعنى : Par. XIII. 55-77; XXVII. 1-2.
- ( ٢٨ ) سبق مثل هذا المعنى كما ورد فى « الوليمة » : Purg. XI. 2. Conv. IV. IX. 3.
- ( ٢٩ ) أى تغنى الحكماء بتمجيد الله ويتكرر ذلك : Par. XXVII. 1-3.
- ( ٣٠ ) يضى مثل هذا، التعبير الموسيقى الجو الغنائى الوجدانى - الليريكى - على هذه الأنشودة .
- ( ٣١ ) يشك بعض الباحثين فيمن يقصد بهذا المتكلم ولكن الأغلبية ترى أنه سليمان الحكيم ، لأنه مؤلف نشيد الإنشاد الذى هو عبارة عن مجموعة من الشعر الغنائى يتمجد فيه بالطبيعة والمرأة والحب. وقد فسر مفكرو المسيحية الأوائل ، مثل أوريجون السكندرى والقديس أوغسطين بين القرنين الثالث والخامس، هذا النشيد تفسيراً مسيحياً فجعلوا العريس هو المسيح والعروس هى الكنيسة . وبذلك يكون سليمان قد تنبأ فيه بزواج المسيح بالكنيسة وبزواج المسيحية بالطبيعة البشرية . ولقد مات ما فى المسيح من طبيعة البشر ثم بعث عند المسيحيين - وبهذا يحدد مستقبل البحث بالنسبة

للبشر . وكما أخطأت البشرية في شخص آدم فقد تخلصت من الخطيئة وكتب لها الخلود في شخص المسيح . ولما كان الله قد حل في جسد المسيح البشر فقد اتحد الله بالبشر ، ومن اتحاد الجسد بالكلمة ومن صيرورة الله بشراً ، يمكن لكل بشر أن يصبح إلهياً - عند المسيحيين . وإذا كان سليمان قد تغنى بهذا قبل حدوثه بحوالى ١٠٠٠ سنة فهو الجدير بأن يكون مقصود دانتي في هذا الموضوع .  
ويتكرر التعبير بقول (dia) يعنى الإلهي والمقصود الأكثر ضياء :

Par. XXIII. 107; XXVI. 10.

( ٣٢ ) يعنى الحلقة الداخلية من الحكماء الطوباويين .

( ٣٣ ) أى الملاك جبريل الذى بشر ماريًا بميلاد المسيح ، ولم يذكر الكتاب المقدس الصوت الذى تكلم به جبريل . ويتفق تعبير دانتي هنا مع الوضع اللطيف الذى جمعه لجبريل وهو محفور على المرمر في المطهر :

Purg. X. 38.

( ٣٤ ) يعنى إلى الأبد لأن عيد الفردوس وبهجته أبدية .

Par. IX. 70.

( ٣٥ ) سبق مثل هذا المعنى :

( ٣٦ ) أى أنه كلما اشتد أوار محبته ازدادت أنواره .

( ٣٧ ) يعنى أنه كلما ازدادت قدرته على رؤية الله ازدادت أنواره تألقاً .

( ٣٨ ) أى أن نور الطوباويين يزيد أو ينقص تبعاً لجدارة كل منهم . ويتكرر هذا المعنى

Par. XXVIII. 106..

وأورده توماس الأكويني :

d'Aq. Sum. Theol. III. Suppl. LXXXV. 1-3; CXIII. 1-3.

( ٣٩ ) يشبه هذا المعنى ما أورده توماس الأكويني :

d'Aq. Sum. Theol. I. II. IV. 5.

( ٤٠ ) يعنى بالكمال الحادث من استعادة الروح لجسدها .

( ٤١ ) أى أن النعمة الإلهية تجعل الطوباويين قادرين على رؤية الله بفضل المزيد من النور

الذى يسبغه الله عليهم .

( ٤٢ ) هذا لأنه بالنعمة الإلهية تزداد رؤية الله ومعرفته .

( ٤٣ ) وبزيادة رؤية الله تزداد نار المحبة الإلهية التى تشتعل منها .

( ٤٤ ) وبزيادة النار المشتعلة برؤية الله يزداد النور المنبعث من الطوباويين . وفى هذا كله

نجد المعنى اللاهوتى يتحول إلى صورة شعرية مفعمة بالحرارة والتلوين .

( ٤٥ ) الصورة هنا مأخوذة من الفحمة المشتعلة التى تظل حافظة لشكلها ووضعها فى أثناء

توهجها . وأورد هذا التعبير « الكتاب المقدس » والقديس بونافنتورا :

Ezech. I. 13.

Bonaventura, Comm. in Libros Sentent. IV. dist. XLIX. p. II. sect. II. art. II. q. 1.

(Steiner, Par. p. 900).

( ٤٦ ) يعنى على هذا النحو ستبعث أجسامنا المدفونة فى التراب وتفرق فى تألقها للنور الذى

يحيط بالطوباويين .

- ( ٤٧ ) بهذا يجيب سليمان عن سؤال بياتريثي الثاني في أبيات ١٦ - ١٨ .
- ( ٤٨ ) أى أن الله سيمنح حواس الطوباويين في الفردوس القدرة على احتمال الأنوار الإلهية ، ويشبه هذا المعنى ما أورده توماس الأكويني :
- d'Aq. Sum. Theol. III. Suppl. LXXXII. 1, 3, 4.
- ( ٤٩ ) يعنى جماعة الحكماء الذين كانوا يدورون حول دانتي وبياتريثي . ويتكرر استخدام لفظ جوقة :
- Inf. III. 37; Purg. X. 59; XXIX. 41; Par. XXVII. 17.
- ( ٥٠ ) قال هؤلاء الحكماء أمين عقب كلام سليمان بطريقة تدل على رغبتهم الشديدة في استعادة أجسادهم .
- ( ٥١ ) يعنى أن رغبتهم هذه لم تكن مقصورة على ذواتهم بل تشمل الأهل والأعزاء . وربما أراد دانتي بذكر الأمهات أن يسجل ذكرى أمه السيدة بلا التي ماتت وهو في سن الطفولة فحرم من عطفها ورعايتها إلى الأبد ، وهكذا يمزج دانتي بين عالمي السماء والأرض ويخلق منهما معاً صورة الشعرية . ويذكر توماس الأكويني أن المشاركة في المحبة هي من محبة الله :
- d'Aq. Sum. Theol. I. II. IV. 8.
- ( ٥٢ ) يرى بعض الشراح أن المقصود هو أن كل نور في هذه الحلقة الجديدة كان مثل الآخر .
- ( ٥٣ ) هذه حلقة ثالثة من أرواح الطوباويين . ويرى بعض الشراح أن المقصود ( بفوق ) هو أن نور الحلقة الثالثة فاق أنوار الحلقتين السابقتين ، ولكني أخذت بالرأى الأغلب .
- ( ٥٤ ) أى كأن النجوم أخذت في الظهور رويداً رويداً .
- ( ٥٥ ) يشبه هذا المعنى - مع الفارق - ما سبق :
- Par. I. 61-63.
- ( ٥٦ ) يشبه هذا التعبير - مع الفارق - ما سبق :
- Purg. VII. 10-12.
- ( ٥٧ ) يعنى ظهرت أرواح طوباوية جديدة .
- ( ٥٨ ) ربما يرمز دانتي بهذه الحلقة الثالثة إلى الثالوث المقدس .
- ( ٥٩ ) يشبه هذا المعنى ما سبق :
- Par. III. 129; IV. 141-142.
- ( ٦٠ ) بدت بياتريثي جميلة سعيدة ضاحكة لصعودها إلى سماء مارس أو المريخ ويشبه التعبير عن غبطتها وجمالها ما سبق :
- Par. V. 94; VIII. 15.
- ( ٦١ ) كانت بهجة بياتريثي فائقة بحيث لا تقوى الذاكرة على استيعابها ووصفها . وهذا تعبير عكسي بالنسبة لما سبق :
- Par. I. 7-9.
- ( ٦٢ ) هذا تعبير صوفي يوضح استعانة دانتي ببياتريثي حتى يصبح قادراً على رؤية أنوار السماوات .
- ( ٦٣ ) هكذا صعد دانتي وبياتريثي إلى سماء مارس أو المريخ في لحظة خاطفة ، ويشبه هذا التعبير ما سيأتي بعد :
- Par. XXII. 124.

- (٦٤) سبق أن عبر دانتي عن بسمه كوكب آخر هو مركوريو أو عطارد وهذا تعبير عن مشاركة السماء في الغبطة لهؤلاء الطوباويين :  
Par. V. 97.
- (٦٥) أى أن مارس أو المريخ بدا أشد توهجاً من المألوف . وأشار دانتي إلى توهجه في المطهر وفي « الوليمة » :  
Purg. II. 13-14.  
Conv. II. XIII. 21.
- (٦٦) اللغة الواحدة لدى الناس كافة هي لغة الروح والقلب . ويلاحظ أنه من بيت ٦٧ تتدرج الصور الشعرية من صورة السماء عند دخول الليل والذي ينتهى بشعور الامتنان العميق في قلب دانتي في بيت ٩٣ ، وتتضمن شعراً وجدانياً يعد تمهيداً للمشهد البهج الرشيق ، والذي يؤدي بدوره إلى مشهد موسيقى رائع يأتي من بعده .
- (٦٧) يعنى قدم دانتي نفسه كقربان لله تعبيراً عن آية شكره على ما أولاه إياه من الفضل والنعمة .
- (٦٨) استخدم دانتي لفظ (litare) من اللاتينية بمعنى الضراعة أو القربان أو الشكر . ويشبه هذا ما استخدمه فرجيليو :  
Virg. Æn. II. 118; IV. 50.
- (٦٩) أى أن دانتي يعتقد في ذاته أن ضراسته وقربانه لله مقبولان .
- (٧٠) هذه أرواح طوباويين قاتلوا في الدنيا في سبيل الإيمان المسيحي .
- (٧١) استخدم دانتي لفظ (Eloi) وربما يقصد اللفظ المشتق من العبرية بمعنى الله أو اللفظ المشتق من اليونانية بمعنى الشمس . ومن الجائز قولنا (أيها الشمس) .
- (٧٢) يكرر دانتي استخدام لفظ (distinto) بمعنى التزين :  
Par. XVIII. 96; XXXI. 132.
- (٧٣) سبقت الإشارة إلى نهر الهجرة أو الطريق اللبني :  
Inf. XVII. 106-108.
- (٧٤) تتفاوت أنوار الهجرة أو الطريق اللبني الذي هو عبارة عن نجوم صغيرة ليس من السهل التمييز بينها ، ولكن يرى لونها الأبيض ويقال إن عددها يزيد على ١٠٠٠,٠٠٠ مليون نجمة وإن كانت العين المجردة تقدر عددها بثلاثة آلاف نجمة . وذكرها أوفيدوس :  
Ov. Met. I. 168-172.
- (٧٥) يعنى أن الفلاسفة اختلفوا في شأن الهجرة أو الطريق اللبني ، وقد ناقش دانتي في « الوليمة » آراء فيثاغورس وأناجزاجوراس وديمقوريطس وأرسطو وبطليموس وابن سينا ، واستمد معلوماته عنها من ألبرتو الكبير :  
Conv. II. XIV. 5-8.  
Albertus Magnus, Meteoris, I. II, 2, 3, and 5 (Toynbee, Dante Dictionary, op. cit. p. 298).
- (٧٦) أى أن هذه الأنوار صنعت الصليب وعبر دانتي عن ذلك تعبيراً هندسياً بقوله إن الصليب قد تكون بالطريقة التي يتكون بها حينما تلتقي الخطوط التي تقسم الدائرة إلى أربعة أقسام متساوية ، أى عندما يتقاطع قطرها متعامدين . وصورة الصليب على صفحة مارس أو المريخ أشبه

بصورته على صدر المحارب الصليبي . ويرجع تقديس الصليب إلى العصور الأسطورية . وهو رمز لله ويعبر عن المسيح أو عن رمزه . وهو رمز للكون وهو قادر على أن يقوم بالمعجزات - عند المسيحيين . والإنسان والطيور في بعض أوضاعها تشبه الصليب وصارى السفينة وشراعها يأخذان هيئة الصليب . وتوجد أشكال مختلفة من الصليب مثل صليب القديس أندريا وصليب بيت لحم وصليب أورشليم والصليب اللاتيني . . . والصليب الذي يقصده دانتي هو الصليب اليوناني ذو الأطراف المتساوية .

( ٧٧ ) يعنى أن دانتي يذكر ما شهدهه الآن ولا ينسى ما رآه كما فعل في أبيات ٧٩ - ٨١ . ولا يوجد شاعر إيطالي بلغ ما بلغه دانتي في تأمل السماوات والنجوم . وشعره في المطهر والفردوس يدل على مدى ما كان يفعله في ذلك . والشاعر التالي له في هذه الناحية هو جاكومو ليونباردى - المسمى بشاعر الألم - وهو من شعراء القرن التاسع عشر .

( ٧٨ ) أى أن دانتي عجز عن وصف شهوده للمسيح وعذابه على الصليب - في اعتقاد المسيحيين . ويتكرر ذكر المسيح على الصليب :

( ٧٩ ) يشبه هذا المعنى ما ورد في « الكتاب المقدس » :

Matt. X. 38; Marco, VIII. 34; Luca, IX. 23; XIV. 27.

( ٨٠ ) يعنى أن بياض الصليب ولعانه يشبه بياض الحجر . والعجز عن الوصف يشبه ما ينال الصوفى في حضرة الرب . وفي هذه الثلاثية وسابقتها يجعل دانتي من اسم المسيح بطريقته قافية لثلاثة أبيات من ستة . ويكرر مثل هذه الطريقة :

Par. XII. 71..; XIX. 104..; XXXII. 83..

( ٨١ ) من قرن أو من طرف لآخر أى من ذراع الصليب الأيمن إلى ذراعه الأيسر .

( ٨٢ ) هذه هي أرواح الطوبى وبين . ويشبه هذا المعنى ما سبق : Purg. XXVI 31-33

( ٨٣ ) هذه صورة مأخوذة من ملاحظة دانتي لذرات الأجسام الدقيقة التي تتحرك داخل شعاع الشمس الذي يدخل حجرة خلال نافذة أو فتحة . وهكذا يمزج دانتي بين صور السماء وصور الأرض لكي يخلق الصورة الشعرية التي تلائمها . وعبر لوكريتيوس عن هذه الذرات الدقيقة :

Lucretius, De Rer. Nat. II. 113.. (Casini, Par. p. 835).

( ٨٤ ) هذا هو شعاع الشمس الداخل إلى حجرة . وورد في الأصل فعل ( تتحرك ) وقلت

( ترقص ) .

( ٨٥ ) هذا التعبير مقتبس من لغة البروفنس وسبق مثله : Purg. XXVII. 130.

( ٨٦ ) أى أن شعاع الشمس يفرق بين الجزء المشمس والجزء الظليل الذي يسمى إليه الناس اتقاء لحرارة الشمس بوسائل البناء والوقاية .

( ٨٧ ) الجيجا (giga) آلة موسيقية وترية ذات قوس منحني وترجع إلى ما قبل القرن الثالث عشر وتعد من أسلاف أنواع من آلات الثيولات والكنجة .

ويوجد رسم لملاك يعزف على الجيجا في صورة من عمل فرا أنجليكو ( حوالى ١٣٨٧ - ١٤٥٥ ) وهي في متحف سان ماركو في فلورنسا .

( ٨٨ ) الهارپ آلة موسيقية وترية تعزف بالبض أو النقر على الأوتار وعرفت في العصور القديمة في مصر وآسيا الصغرى ، وفي العصور الوسطى وجد نوع منها بهيئة المثلث ونشأ منها نوع آخر أقرب إلى المعروف الآن ، ووجد في أوروبا قبل القرن ١١ .  
ويوجد رسم للملاك يعزف على الهارپ في صورة لآندريا أوركانيا (حوالى ١٣٠٨ - ١٣٦٨ ) وهى في كنيسة سانتا ماريا نوڤيلا في فلورنسا .

( ٨٩ ) يحدث أحيانا أن يسمع الإنسان أحيانا موسيقية فيحس بعذوبتها في عمومها دون أن يتبين تفصيلاتها لبعدها عنه .

( ٩٠ ) نبلغ أوتار الجيغا والهارپ معاً حوالى ٣٠ وترأ . وهذا هو دانتى الموسيقى المرهف الحس الذى يحمل القارئ المتذوق إلى عالم من الفن الرفيع .

( ٩١ ) يعنى سمع دانتى من الأرواح التى انتشرت بهيئة الصليب نشيداً عذباً لم يستطع أن يتبين كلماته .

( ٩٢ ) أى مع أن دانتى لم يفهم كلمات النشيد فقد أدرك من أنغامه أنه عبارة عن مديح وتمجيد لله . وأشار توماس الأكويني إلى التمجيد بالله بالإنشاد والموسيقى :  
d'Aq. Sum. Theol. I. II, CI. 2. CIII. 2.

( ٩٣ ) بلغ سمع دانتى بعض الألفاظ التى تقال عن المسيح باعتباره المخلص الظاهر بالرحيم . وربما يكون اللفظان مأخوذين من النشيد الذى تمجد به الكنيسة الصليب المقدس . ويرى بعض الشراح أن المقصود بهما أن دانتى يشجع نفسه لكى يقهر العالم الذى أساء إليه أو أنه يقصد أن يجعل من نفسه رسولا من الله يهدى البشر إلى سواء السبيل .

( ٩٤ ) يعنى جاء هذا اللفظان إلى أذنى دانتى كما تجيء الألفاظ مقطعة إلى شخص يسمع دون أن يفهم لأنه لا يتبين كل الكلمات .

( ٩٥ ) أى أحس دانتى بالحب الشديد بما سمعه من الأنغام العذبة بما لم يعرف له مثيلا .

( ٩٦ ) العينان الجميلتان هما عينا بياتريشى .

( ٩٧ ) المقصود أن دانتى يتدارك قوله السابق ويرى أن كلماته ربما تبدو جريئة لأنه أرجأ التمتع بمعنى بياتريشى اللتين يجد فيهما الراحة والسلام . وعبر دانتى عن هذا المعنى في « الوليمة »  
Conv. III. VIII. 5.  
Par. XV. 34-36.

( ٩٨ ) ربما كان المقصود بذلك السماوات أو أرواح الطوبايين - والكلمتان واردتان بالجمع ولا يوجد المثنى في اللغات الأوروبية المعروفة - والأفضل أن تكون عينا بياتريشى هما المقصودتين .

( ٩٩ ) يعنى أن دانتى لم يتجه إلى عيني بياتريشى لحظة كما ذكر ذلك في الثلاثية السابقة .

( ١٠٠ ) يحاول دانتى أن يعتذر عن توقفة عن النظر إلى عيني بياتريشى .

- ( ١٠١ ) يعترف دانتي باستمرار البهجة العلوية في السماوات .
- ( ١٠٢ ) أى أنه بزيادة الصعود تصبح الروح أكثر صفاء وكالا وبذلك يزداد ما تنعم به من المباهج العلوية . ونلاحظ في هذه الأنشودة عناصر الشمر الوجداني الليريكي الماثلة في صور المحبة المشتعلة والأنوار المتألقة والألحان والأناشيد السماوية ، وفي بياتريثى بوجهها المبتهج وعينها المتألتين ، مما يخلق شيئاً أشبه بسمفونية علوية .



## الأنشودة الخامسة عشرة (١)

سكتت جماعة الحكماء عن الإنشاد وتوقفت عن الرقص لكي يتيحوا الفرصة لدانتي حتى يتكلم . ورأى دانتي نوراً يتوهج كأنه نجم ينطلق من أحد ذراعى الصليب ويتجه حتى أسفله ، وتحدث مَنْ بداخله إلى دانتي متسائلاً عمَّن فُتِح له مثله باب السماء مرتين ، ولم يفهم دانتي كلامه لأنه كان فوق متناول إدراكه . وحينما هبط حديثه إلى مستوى البشر سمعه دانتي يقول إنه كان متعطشاً لرؤيته منذ بعيد ، وكان المتكلم هو كاتشاجويدا جدّ دانتي . قال كاتشاجويدا إنه يعرف فكره من الله الذى يتطلع إليه الطوباويون كأنه مرآة ، فيتبين فيها فكرهم من قبل أن يخطر ببالهم ، ومع ذلك يسأله أن يفصح عن رغبته . فقال دانتي إنه يشعر فى نفسه باللاتعادل - والعجز - ورجاه أن يفصح له عن شخصه . قال كاتشاجويدا إنه ارتقب مقدمه طويلاً ، وإن ابنه أليجيرو كان جدّاً لأبيه ، وتكلم عن فلورنسا القديمة التى كانت تعيش فى أمن وسلام دون بدخ وأبهة ، ولم يكن الآباء يخشون ميلاد البنات ، ولم تكن بيوتها أوسع من حاجة سكانها ، وإنها ستفوق روما فى التدهور كما فاقتها فى الارتفاع . وذكر أن أهلها كانوا يلبسون الملابس البسيطة وأن نساءها كنّ يعكفن على الصوف والمغزل وعلى العناية بشؤون الأسرة من ههددة الأطفال إلى حكاية القصص لأفراد الأسرة . وقال إنه والد فى فلورنسا القديمة وإنه عمّد فى معمدان سان جوفانى وتسمى باسم كاتشاجويدا ، ثم تبع الإمبراطور كورادو الثانى - من أسرة هوهنشتاوفن - فى الحرب الصليبية الثانية ، حيث استشهد فى سبيل الدفاع عن المسيحية .

- ١ إن الإرادة الخيرة التي يدوم فيها اتصاح المحبة التي استقامت وجهتها<sup>(٢)</sup> ،  
كما يتبدى في الإرادة الخبيثة اقرار الشر<sup>(٣)</sup> ،
- ٤ قد فرضت الصمتَ على تلك القيثار العذبة<sup>(٤)</sup> ، وأوقفت الأوتار المباركة<sup>(٥)</sup>  
التي تشدّها وترخيها يد السماء النيني<sup>(٦)</sup> .
- ٧ كيف سيصمّ هؤلاء الجواهر<sup>(٧)</sup> آذانهم أمام عادل الرجاء . وقد أجمعوا  
على صمتهم ، لكي يبعثوا في الرغبة في أن أتجه إليهم بالسؤال<sup>(٨)</sup> ؟
- ١٠ وإنه لمن العدل أن يأسى بغير نهاية مَنْ ينضو عنه تلك المحبة<sup>(٩)</sup> ،  
بمحبة ما ليست له صفة الأبدية<sup>(١٠)</sup> .
- ١٣ وكما في السماوات الهادئة الصافية تنطلق من آن لآخر<sup>(١١)</sup> نارٌ مفاجئة<sup>(١٢)</sup> ،  
تضطرب بها الأعين التي كانت من قبل آمنة<sup>(١٣)</sup> .
- ١٦ وتبدو أنها نجمةٌ تغير من مكانها . غير أنه ما من نجمة تُفقد في مكان  
توهجها ، الذي هو قليل اللوام<sup>(١٤)</sup> ؛ -
- ١٩ هكذا انطلقت من القرن الذي يمتدّ يمينا<sup>(١٥)</sup> حتى قدم ذلك الصليب ،  
نجمةٌ من الأنوار المتألقة هنالك<sup>(١٦)</sup> ؛
- ٢٢ ولم تترك هذه الجوهرة وشاحها<sup>(١٧)</sup> ، ولكنها جرت على شِقَّة الأنوار<sup>(١٨)</sup> ،  
وقد تبدّت لي ناراً من وراء المرمر الشفاف<sup>(١٩)</sup> :
- ٢٥ على هذا النحو بدا طيف أنكيزوس حنوناً<sup>(٢٠)</sup> ، حينما تبين ابنه في  
الإليزيوم<sup>(٢١)</sup> ، إذا كان شاعرنا العظيم بالثقة جديراً<sup>(٢٢)</sup> .
- ٢٨ « إيه ، يا قطرة من دمي<sup>(٢٣)</sup> ، إيه أيتها النعمة الإلهية التي رزقتك بغير  
حساب<sup>(٢٤)</sup> . لِمَ نَ غَيْركَ فتح مرتين باب السماء أبداً<sup>(٢٥)</sup> ؟ » .
- ٣١ هكذا تكلم ذلك النور<sup>(٢٦)</sup> ؛ فانتبهت إليه بذلك ؛ ثم التفتُّ بوجهي  
إلى مولاتي ، وقد تولاني العجب هنا وهناك<sup>(٢٧)</sup> ؛

- ٣٤ إذْ توهجت في عينها بسمة<sup>(٢٨)</sup> ، اعتقدتُ بها أنى لمستُ بعينيَّ أغوار  
نعمتى وسبرتُ أصلَ نعيمى<sup>(٢٩)</sup> .
- ٣٧ والروح الذى كان بهيجاً فى نبراته ومرآه ، أضاف بعدُ إلى ما كان قد  
بدأه<sup>(٣٠)</sup> أشياء لم أفهمها ، إذْ كان فى كلامه بعيد الغور<sup>(٣١)</sup> ؛
- ٤٠ ولم يُخف عنى نفسه مختاراً بل مضطراً ، إذْ بلغ بفكره ما يعلو على  
حدود البشر الفانى من الإدراك<sup>(٣٢)</sup> .
- ٤٣ وحينما تراخى قليلاً قوس محبته المشتعلة<sup>(٣٣)</sup> . حتى هبطت كلماته إلى  
مستوى ما أوتيناه من الفهم<sup>(٣٤)</sup> ،
- ٤٦ كان أول ما أدركته منها : « لك الحمد أيها الثلاثة فى الواحد<sup>(٣٥)</sup> ، يا مَنْ  
كنت فى سلاتى عظيم الألفاف<sup>(٣٦)</sup> » ،
- ٤٩ وأردف قائلاً<sup>(٣٧)</sup> : « إن جوعاً عذباً بعيد الأمد<sup>(٣٨)</sup> ، انبعث من  
قراءتى فى الكتاب العظيم<sup>(٣٩)</sup> ، حيث لا تبديل فيه أبداً للبياض  
أو السواد<sup>(٤٠)</sup> ، -
- ٥٢ قد أغنيته يا بُنَى ، داخل هذا النور الذى أتحدث منه إليك<sup>(٤١)</sup> ، بفضل  
مَنْ سربلتك لهذا الطيران العالى بالرياش<sup>(٤٢)</sup> .
- ٥٥ إنك تعتقد أن فكرك يأتينى<sup>(٤٣)</sup> من ذلك الذى هو الأول<sup>(٤٤)</sup> ، كما  
تصدر<sup>(٤٥)</sup> الخمسة والستة عن الواحد<sup>(٤٦)</sup> ، إذا كنا قد فهمنا ذلك ؛
- ٥٨ وبهذا فإنك لا تسألنى مَنْ عساي أكون ، ولم أبدو لك أكثر بهجة من  
الآخرين جميعاً ، فى هذه الزمرة من السعداء<sup>(٤٧)</sup> .
- ٦١ وإنك لعلى صواب ، إذْ ينظر صغار هذه الحياة وكبارها<sup>(٤٨)</sup> إلى  
المرأة<sup>(٤٩)</sup> التى يتجلى فيها فكرك ، من قبل أن يخطر لك<sup>(٥٠)</sup> .
- ٦٤ ولكن لكى تنال مرضاتها على خير وجه المحبة القدسية ، التى أتأملها  
دوماً وأنا يقظان<sup>(٥١)</sup> ، والى تجعلنى إلى عذب الرغائب ظمآن<sup>(٥٢)</sup> ،

- ٦٧ فلتعبّر عن إرادتك برنات صوتك البهيجة الجريئة الآمنة (٥٣) ، ولتفصح عن رغبتك التي قدّر لي أن أستجيب لها الآن (٥٤) ! » .
- ٧٠ فاتجهتُ إلى بياتريتشى (٥٥) ؛ وتمعنتى من قبل أن أفود بكلمة (٥٦) ؛ وأشارت إلى ببسمة ، ازداد بها ما كان لرغبتى من الأرياش (٥٧) .
- ٧٣ ثم بدأتُ هكذا : « حينما تبدّى لك المتعادل الأول (٥٨) ، تعادل وزن المحبة والفظنة في باطن كل منكم (٥٩) ،
- ٧٦ إذْ أن الشمس التي تنيركم وتحرقكم بالنور والنار جدُّ متعادلة (٦٠) . حتى لتقصر عن إدراكها كل المشابهات (٦١) .
- ٧٩ ولكن رغبة البشر الفانى ووسائله (٦٢) مزودةٌ بأجنحة ذات رياش مغايرة (٦٣) ، بما يتضح من الأسباب (٦٤) ؛
- ٨٢ وعلى ذلك فإنى أنا البشر الفانى أشعر في ذاتى بهذا اللاتعادل (٦٥) ، ولذا فليست بغير قلبى شاكرًا لك أبوى الترحاب (٦٦) .
- ٨٥ ولكنى بمعرفة اسمك أرتجى (٦٧) إرواء ظمئى ، أيها الطوپاز النفيس (٦٨) . الذى بك أضححت هذه الجوهرة الثمينة مزدانة (٦٩) .
- ٨٨ « يا غصناً من شجرتى (٧٠) ، ويا مَن لم تكن مسرتى في شىء غير ارتقابك (٧١) ، لقد كنت لك أصلاً (٧٢) » ، هكذا أخذ يجيبنى .
- ٩١ ثم تابع قائلاً : « إن مَن تتخذ أسرتك منه اسمها (٧٣) ، والذى دار منذ أكثر من مائة عام حول الجبل ، فوق الإفريز الأول (٧٤) ،
- ٩٤ كان لي ابناً وكان لأبيك جدًّا (٧٥) : وجديرٌ بك أن تقصر من طویل عذابه بما لك من صالح الأعمال (٧٦) .
- ٩٧ إن فيورنتزا داخل أسوارها القديمة (٧٧) ، التي لا تزال تتلقى منها دقائق التاسعة والثانية عشرة (٧٨) ، كانت تعيش آمنة ظاهرة وقورة (٧٩) .

- ١٠٠ ولم تكن ذات سلسلات<sup>(٨٠)</sup> ولا تيجان<sup>(٨١)</sup> ولا ثياب مطرزة<sup>(٨٢)</sup> ،  
ولا حزمٍ أبهى منظراً مِمَّنْ تمنطقن بها من النساء<sup>(٨٣)</sup> .
- ١٠٣ ولم يكن مولد الفتاة يبعثُ بعدُ المخافةَ للأب<sup>(٨٤)</sup> ؛ إذ لم يكن صداقها  
وعمرها يتجاوزان الحدَّ في هذه الناحية أو الأخرى<sup>(٨٥)</sup> .
- ١٠٦ ولم يوجد بها بيوتٌ خاليةٌ من الأسرات<sup>(٨٦)</sup> ؛ ولم يكن قد أتى بعدُ  
ساردانا بال ، لكي يرينا ماذا يمكن أن يفعل داخل الحجرات<sup>(٨٧)</sup> .
- ١٠٩ ولم يكن جبل أوتشيلاتويو<sup>(٨٨)</sup> قد سما بعدُ على جبل مالو<sup>(٨٩)</sup> ، والذي  
سيفوقه في الهبوط كما فاقه في الارتفاع<sup>(٩٠)</sup> .
- ١١٢ ورأيتُ بلنتشوني برتي<sup>(٩١)</sup> يسير متمنطقاً بحزام من الجلد والعظم<sup>(٩٢)</sup> ،  
وعن المرأة ترجع امرأته دون أن تُجمِّل وجهها بالصباغ<sup>(٩٣)</sup> ؛
- ١١٥ وشهدتُ مَنْ هومن آل نرلي<sup>(٩٤)</sup> ومَنْ هومن آل فيكيو<sup>(٩٥)</sup> راضيين  
بارتداء الجلد العارى<sup>(٩٦)</sup> ، ورأيتُ نساءهم على الصوف والمغزل  
عاكفات<sup>(٩٧)</sup> .
- ١١٨ ويالهنَّ من مجدودات الحظِّ ! إذ كانت كلُّ منهنَّ من مدفنها  
واثقة<sup>(٩٨)</sup> ، ولم تكن إحداهنَّ بسبب فرنسا قد باتت بعدُ مهجورة  
في الفراش<sup>(٩٩)</sup> .
- ١٢١ وكانت الواحدة منهنَّ ترعى المهد في حنان<sup>(١٠٠)</sup> ، وتتخذ لهددة  
رضيعها اللغة التي بها يتهيج لأول وهلة الآباء والأمهات<sup>(١٠١)</sup> ؛
- ١٢٤ وبينما كانت غيرها تسحب الصوف من مغزلها ، كانت تقصّ على  
أسرتها أخبار طروادة وفيزولي وروما<sup>(١٠٢)</sup> .
- ١٢٧ وكان كلُّ من تشانجيلا<sup>(١٠٣)</sup> ولاپو سالتيريلو<sup>(١٠٤)</sup> سيعدّ  
موضوعاً للعجب عندئذ<sup>(١٠٥)</sup> ، كما يعد تشنتشينا توس<sup>(١٠٦)</sup> أو  
كورنيليا الآن<sup>(١٠٧)</sup> .

- ١٣٠ ولثل هذه الحياة الوادعة الجميلة بين المواطنين ، ولثل هذه الجماعة  
الأمينة ، ولثل هذا الموثل العذب (١٠٨) ،
- ١٣٣ أسلمتني ماريا ، التي نوديتُ بعالي الصرخات (١٠٩) ؛ وفي معمدانكم  
القديم صرت مسيحياً وسميت كاتشاجويدا في آنٍ واحدٍ (١١٠) .
- ١٣٦ وكان مورونتو لي أخاً وإليزيو كذلك (١١١) : ومن وادي الهو جاءت  
إلى حليلتي ، ومنها تَخِذْتُ لك لقباً (١١٢) .
- ١٣٩ ثم تبعتُ الإمبراطور كورادو (١١٣) ؛ وقد طوّفتني بحزام فروسيته (١١٤) ؛  
ونلت مرضاته بما قمت به من طيب الأعمال .
- ١٤٢ وفي إثره سرتُ في مواجهة عنفوان تلك الشريعة (١١٥) ، التي يغتصب  
أتباعها حقوقكم بجريرة من هم لكم رعيان (١١٦) .
- ١٤٥ وهناك خلصني هؤلاء القوم المعادون من عالم البطلان ، الذي تفسد  
محبته كثيراً من النفوس (١١٧) ؛
- ١٤٨ ومن الاستشهاد جئتُ إلى هذا السلام (١١٨) .

## حواشي الأنشودة الخامسة عشرة

- ( ١ ) هذه هي أول أنشودة مخصصة لسماء مارس أو المريخ وتسمى أنشودة كاتشاجويدا . وتبدأ فلورنسا والفلورنسيون جو الأنشودات ١٥ و ١٦ و ١٧ من الفردوس وهذا يتناسب مع الأنشودات ١٥ و ١٦ و ١٧ من الجحيم التي تظهر فيها فلورنسا والفلورنسيون .
- ( ٢ ) أى أن الحب الإلهي يؤدي إلى إرادة الخير وفعله ، وسبق هذا المعنى : Purg. XV. 70.
- ( ٣ ) يعنى أن الجشع والإفراط في محبة الدنيا يؤدي إلى فعل الشر ، ويشبه هذا المعنى ما سيأتى بعد : Par. XXVII. 121-123.
- ( ٤ ) أى أن الرغبة في فعل الخير فرضت الصمت على الطوباويين الذين كانوا ينشدون نشيداً عذياً . ويتكرر هذا التعبير عن الجماعة بلفظ القيامة : Par. XXIII. 100.
- ( ٥ ) يرى بعض الشراح أن المقصود هنا الصمت ولكن هذا يعنى أن دانتي يكرر المعنى السابق في بيت ٤ ، ويستبعد أغلب الشراح هذا الرأي ويرون أن المقصود هو سكوت الأرواح عن الحركة والرقص بعد توقفهم عن الإنشاد . ويتكرر مثل هذا التعبير : Purg. V. 48; Par. XVIII. 106; XXV. 131 .
- ( ٦ ) يعنى يد الله .
- ( ٧ ) يتكرر هذا التعبير عن الطوباويين : Par. VII. 5; XXIX. 32.
- ( ٨ ) كان هذا الصمت والتوقف عن الحركة تصرفاً رقيقاً كريماً من جانب الأرواح الطوباوية .
- ( ٩ ) أى الحب الإلهي الذي يؤدي إلى فعل الخير .
- ( ١٠ ) يشبه هذا المعنى ما أورده توماس الأكويني : d'Aq. Sum. Theol. III. Suppl. XCIX. 1.
- ( ١١ ) سبق مثل هذا التعبير : Inf. XV. 84.
- ( ١٢ ) يعنى نجمة متحركة . ويشبه هذا ما سبق : Purg. V. 37..
- ( ١٣ ) هذا تصور دقيق لبعض مشاهد الكون والإنسان ويشبه هذا ما أورده أوفيدوس : Ov. Met. II. 320-322.
- ونلاحظ أنه فيما ورد من البيت ١٣ حتى البيت ٦٩ يزداد المشهد عظمة باستمرار اللواحق المحركة الصاعدة الآخذة في النمو ، من الأضواء المتألقة ومن عجب دانتي ، وازدياد بياتريتشى جمالا وبهاء ، ومن كلمات كاتشاجويدا العميقة وما حمله لدانتي من المحبة . وتمتد الأنشودات التي يظهر فيها كاتشاجويدا بمثابة تنويه بدانتي ورسالته إلى البشرية التي تظهر في مواضع متفرقة من الكوميديا . ونجد في سماء مارس أو المريخ - حيث توجد أرواح الطوباويين الذين حاربوا في سبيل الدفاع عن

الإيمان المسيحي - نجد توكيداً للمعنى الذي انطوى عليه دانتي ورسالته . وفي الأنشودات ١٥ و ١٦ و ١٧ تبدو فلورنسا كأنها قلب إيطاليا وقلب العالم ، وكان دانتي يحاول فيها - على لسان كاتشاجويدا- أن يستعيد ما كان لها من صفاء وسلام سابق . ونحس في هذه الأنشودات الثلاث بالحنين المشوب بالأسى الذي كان يعتل في قلب دانتي الطريد المنفى من وطنه . وهذا هو أحد عناصر الدراما التي عاش دانتي وكتب خلالها الكوميديا .

( ١٤ ) أى لم تكن هذه النار نجمة يصبح مكانها خالياً بانتقالها إلى مكان آخر ولكنها كانت توهج روح طوباوية هي روح كاتشاجويدا . ويشبه هذا المعنى ما أورده برويتو لاتيني :

Brunetto Latini, Tesoro, I. III. 117 (Torraca, Par. p. 772).

Par. VIII. 61. ( ١٥ ) سبق مثل هذا التعبير عن الطرف :

Par. XIV. 100-101. ( ١٦ ) سبق استخدام هذا التعبير عن مجموعة الأنوار :

( ١٧ ) يجعل دانتي صورة الصليب من حيث تألقه بالأنوار على هيئة الوشاح الذي كانت تستخدمه النساء في زمنه ، وكان مصنوعاً من الحرير ومحلى بالأحجار الكريمة .

( ١٨ ) يعنى لم تترك هذه الروح الصليب بل سارت عليه من طرف ذراعها الأيمن إلى وسطه ثم هبطت إلى أسفله .

( ١٩ ) كانت هذه الروح في حركتها أكثر وضوحاً من سائر الأنوار وبدأت كأنها نار تشتعل من وراء مرمر شفاف . وفي العصور الوسطى كان يستخدم المرمر حول لهب الشموع لإبراز نوره وتلويته . ويقول لاندينو الشارح القديم للكوميديا إنه شهد في القرن ١٥ هذا النوع من الرخام في الفاتيكان .

( ٢٠ ) أنكيزوس أو أنكيزيس (Anchises) أبو إينياس الذي مات عقب وصوله مع ابنه إلى صقلية . وحينها هبط إينياس إلى العالم السفلي لقي شبح أنكيزيس الذي حدثه عن مستقبل روما المجيدة وسبقت الإشارة إليه . والمقصود أنه كما قيد الله لإينياس أن يهبط إلى الجحيم للقاء أبيه ، وهو الذي سيقوم بإنشاء روما ، كذلك يصعد دانتي إلى الفردوس للقاء جده الأكبر ، على اعتبار أنه سيقوم باستعادة الإيمان والسلام إلى العالم . واستخدم دانتي لفظ (pia) ويعنى المغم بالهبة كما في التعبير اللاتيني . وسبقت الإشارة إلى ذكر فرجيليو لقصة إينياس :

Inf. I. 84; Purg. XVIII. 137.

Virg. Æn. VI. 847-853.

( ٢١ ) الإليزيوم (Elysium) هو الفردوس مقر السعداء في العالم السفلي عند فرجيليو :

Virg. Æn. V. 735; VI. 684-691; 744.

( ٢٢ ) أى فرجيليو . ويتكرر هذا التعبير عن فرجيليو وعن الشعراء بعامة :

Purg. VII. 16-17; Par. XVIII. 33.

( ٢٣ ) المتكلم هو كاتشاجويدا (Cacciaguida) - والمعنى الحرفي لاسمه هو دليل الصائدين أو الصائيد الدليل - ولا يعرف عنه شيء أكثر مما ذكره دانتي عنه ، وهو جد دانتي ، وتذكر



اسمه إحدى الوثائق المحفوظة في فلورنسا . وولد في فلورنسا في حوالي ١٠٩٠ . ويرجع إلى أسرة فلورنسية افتخرت بأصلها الروماني ويقال إنه مات في معارك الحملة الصليبية الثانية في الشام في حوالي ١١٤٧ . والتعبير بقوله قطرة من دمي يشبه ما أورده فرجيليو : Virg. Æn. VI. 835.

( ٢٤ ) استخدم دانتى لفظ (superinfusa) اللاتيني ويرى بعض الشراح أنه يعنى النعمة الهابطة من السماء . وعبر دانتى في « الوليمة » عما يسبغه الله على من بلغوا مستوى الكمال : Conv. III. VI. 10.

( ٢٥ ) المقصود بفتح باب السماء في مرتين الآن وبعد الموت . وعند المسيحيين أن القديس بولس صعد إلى السماء مرتين . وأورد دانتى هذه الثلاثية اللاتينية كقائمة مهيبة للفصل الطويل الذي يستمر حتى الأندودة ١٧ .

( ٢٦ ) يعنى كاتشاجويدا .

( ٢٧ ) أى أن دانتى أخذه العجب حينما انتقل بنظره من كاتشاجويدا إلى بياتريتشى .

( ٢٨ ) سبق التعبير عن هذا المعنى : Par. III. 24.

( ٢٩ ) يتكرر التعبير عن أنه في عينى بياتريتشى الغردوس والنعيم :

Par. XIV. 131 - 133; XVIII. 21.

( ٣٠ ) أضاف كاتشاجويدا إلى كلامه السابق في أبيات ٢٨ - ٣٠ .

( ٣١ ) سبقت تعبيرات مقاربة : Purg. VI. 121..; XVIII. 67; Par. XI. 30.

( ٣٢ ) كان كاتشاجويدا يشتمل بالحلب الإلهى حتى لم يستطع أن يقول كلاماً يمكن أن يفهمه

دانتى .

( ٣٣ ) سبقت صورة مقاربة عن إطلاق السهم : Par. V. 91.

( ٣٤ ) سبقت صورة مقاربة : Purg. V. 17-18.

( ٣٥ ) كاتشاجويدا يمجّد الله بقوله الثلاثة والواحد - عند المسيحيين - وسبق هذا المعنى :

Par. XIV. 28-29.

( ٣٦ ) سبق مثل هذا التعبير : Par. VII. 91.

( ٣٧ ) يشبه هذا كلام أنكيزوس لإينياس : Virg. Æn. VI. 687.

( ٣٨ ) يعنى أن كاتشاجويدا كان متعطشاً منذ موته أكثر من قرن ونصف إلى رؤية دانتى ،

وصومه أو جوعه عذب لأنه كان يعلم أنه سوف يراه . ويأتى عن الجوع معنى مقارب :

Par. XIX. 25-26.

( ٣٩ ) المقصود بالكتاب العظيم الله ذاته . والطوباويون يعرفون المستقبل بتأملهم في الذات

الإلهية وكأنهم يقرءون في كتاب . ووردت تعبيرات مقاربة : .

Purg. III. 126; Par. XXXIII. 86-87.

( ٤٠ ) أى أن ما يقدره الله لا يتغير أبداً . وفى الأصل ( اللون الأبيض واللون الأسود ) والمقصود

لون الورق ولون المداد .

- ( ٤١ ) يعنى أن مجيء دانتي إلى الفردوس قد أشبع رغبة كاتشاجويدا في رؤيته .
- ( ٤٢ ) بياتريشي هي المقصودة ويتكرر هذا المعنى : Par. X. 74; XXV. 49-50.
- ( ٤٣ ) استخدم دانتي لفظ (mei) من (meare) اللاتينية بمعنى يشتق أو يستمد أو يأتي .  
وسبق استخدامه : Par. XIII. 55.
- ( ٤٤ ) أى الله . وفي « الوليمة » معنى مقارب : Conv. II. III. 11; IV. IX. 3.
- ( ٤٥ ) استخدم دانتي لفظ (raia) بمعنى يشع أو يصدر ويتكرر ذلك :  
Purg. XVI. 142; Par. XXIX. 136.
- ( ٤٦ ) يعنى كما يشتق من رقم ١ سائر الأرقام .
- ( ٤٧ ) أى لأن دانتي يعرف أن كاتشاجويدا يرى في الله كل رغباته لا يسأله من هو ولا لماذا هو أشد بهجة من الآخرين . ويأتي تعبير مشابه عن زمرة السعداء : Par. XXII. 131.
- ( ٤٨ ) المقصود الطوباويون في السماء مهما كان مستوى طوباويتهم .
- ( ٤٩ ) يعنى الله الذى يتطلع إليه الطوباويون ويأتي هذا المعنى بعد : Par. XXVI. 106-108.
- ( ٥٠ ) هذا لأن الله يعرف ما يدور بخلد الطوباويين وعبر « الكتاب المقدس » عن هذا المعنى  
وسبق وروده : Salin. CXXXVIII. 1-12.
- Par. XI. 19-21; XIV. 10-11.
- ( ٥١ ) يشتعل قلب كاتشاجويدا بالحب الإلهي وبذلك يتطلع أبداً إلى الله وهو يقظان .  
وسبق هذا المعنى : Purg. XXX. 103.
- ( ٥٢ ) أى يجعله الحب الإلهي متمطشاً إلى معرفة كل رغبة أمامه حتى يعمل على تحقيقها .
- ( ٥٣ ) يدعو كاتشاجويدا دانتي إلى أن يتكلم بصوت آمن جرى بهيج حتى يمكنه الإفصاح عن نفسه إذ تمنع الخشية والاضطراب والكدر الإنسان من حسن التعبير عما يجالجه .
- ( ٥٤ ) الاستجابة لرغبة دانتي وتلبيتها أمر مقرر عند الله . ويمكن أن يعنى لفظ (decreta) التأهب والاستعداد لتلبية الرغبة .
- ( ٥٥ ) اتجه دانتي إلى بياتريشي لكي تأذن له بالكلام .
- ( ٥٦ ) فهمت بياتريشي ما أراه دانتي دون أن يتكلم . وسبق هذا المعنى : Par. XIV. 11.
- ( ٥٧ ) يعنى شجعت بياتريشي دانتي على الكلام بابتسامتها فقويت رغبته في الإفصاح عن نفسه . وسبق التعبير عن الأرياش للطيران : Purg. IV. 28-29; XXVII. 123.
- ( ٥٨ ) التعادل الأول أو المتعادل الأول هو الله الذى يتكون من الأقاليم الثلاثة وهي الآب والابن والروح القدس ، والتي هي متعادلة أو متساوية - عند المسيحيين .
- ( ٥٩ ) أى أن العاطفة والعقل متعادلان عند الطوباويين لأن الله متعادل . والله يجعل الطوباويين على مثاله : I. Giov. III. 2.

(٦٠) يعنى أن الله قد أنار الطوباويين بنور حكته وأشعلهم بنار حبه بطريقة متعادلة متوازنة .

(٦١) أى أنه ليس لهذا التعادل الإلهي شبيه . ويشبه التعبير عن القصور ما سبق :

Par. VII. 118.

ويشبه التعبير عن عدم وجود نظير لذلك ما سبق :

Purg. XXIX. 117.

(٦٢) سبق تعبير مشابه :

Inf. XXXI. 55.

(٦٣) يعنى أن العاطفة والعقل غير متساويين إذ تتغلب العاطفة على العقل في أكثر الناس .

(٦٤) أى يعرف الطوباويون الدوافع التي بها تتغلب العاطفة على العقل بينما لا يعرف البشر

الفاني ذلك .

(٦٥) لهذا يشعر دائتي بعدم التعادل أو التوازن بين العقل والعاطفة لأنه إنسان فاني ولم يصبح

من الطوباويين بعد .

(٦٦) لا يستطيع دائتي أن يشكر كاتشاجويدا على ترحيبه به إلا بعاطفته دون قدرته على

التعبير عن ذلك . وسبق مثل هذا التعبير عن حسن الترحاب :

Purg. XXX. 65.

(٦٧) يتكرر التعبير بقوله (supplico) :

Par. XXVI. 94; XXXIII. 25.

(٦٨) الطوپاز (topaz) لفظ سنسكريتي ويدل على نوع من الياقوت الأصفر الذهبي

اللون الشفاف ويتكرر ذكره :

Par. XXX. 76.

(٦٩) يعنى الصليب الذي اتخذت هيئته أرواح الطوباويين . وسبق مثل هذا التعبير عن

الجوهرة :

Par. IX. 37.

(٧٠) يمكن التصرف في ترجمة هذه الثلاثية هكذا (يا فرعا من شجرة كنت لها أصلا ، إن

مسرقي لم تكن في شيء غير ارتقابك) .

(٧١) يشبه هذا المعنى ما ورد في « الكتاب المقدس » :

Matt. III. 17; Marro, I. 11; Luca, III. 22.

(٧٢) لا يفصح كاتشاجويدا عن اسمه مباشرة ولكنه يروى عطش دائتي بالتدرج وهو أصل

له ويقصد أنه جد جده . وسبق مثل هذا التعبير عن الأصل :

Purg. XX. 49.

(٧٣) أى اسم أليجييرو (Alighiero) .

(٧٤) يعنى مات أليجييرو بن كاتشاجويدا منذ أكثر من ١٠٠ سنة وكان يدور على

إفريز المتكبرين في جبل المطهر . وذكر اسمه في بعض وثائق فلورنسا بتاريخ ٩ ديسمبر ١١٨٩ ،

حيث تمهد هو وأخوه پرتينيتو لتولوميو أسقف كنيسة سان مارتينو ، التي تقع في مواجهة الجانب

الجنوبي من بيت دائتي التذكارى الحالى في فلورنسا - والتي يقال إن دائتي قد عقد فيها قرانه على جيبها

دوناتي - وفي ميدان سان مارتينو - تمهد بخلع شجرة تين قريية من حائط الكنيسة المذكورة حتى

لا تلحق الضرر بها . وكان أليجييرو هذا على قيد الحياة في ١٤ أغسطس ١٢٠١ ، إذ ورد اسمه

كشاهد في مخالصة دين قام بها جاكوبورونا إلى كومون فلورنسا ، وهذا يعنى أنه مات بعد ذلك

التاريخ ، ويدل هذا على أن دانتي لم يكن واثقاً من تاريخ موته لأنه قال إنه قضى أكثر من ١٠٠ عام في جبل المطهر بالنسبة للتاريخ الذي جعله دانتي لرحلته الخيالية في ١٣٠٠ .

( ٧٥ ) ولد أليجييرو ابنه بلو (Bello) الذي ربما كان قاضياً أو فارساً بحسب تسميته بالسيد في بعض الوثائق ، وصار عضواً في مجلس الكبراء (Gli Anziani) في ١٢٥٥ ، ولا بد أنه كان من بين الذين غادروا فلورنسا بعد انتصار الجبلين في مونتأپرتي في ١٢٦٠ - إذ كان هو وأسرته من الحلف ، ومات في ١٢٦٨ . وولد أليجييرو كذلك بلينتشوني (Bellincione) الذي نفي من فلورنسا في ١٢٤٨ ، ثم عاد إليها واشترك في بعض المجالس الحكومية في ١٢٥٠ ثم نفي مرة أخرى في ١٢٦٠ ، وكان على قيد الحياة في ١٢٦٨ . وولد بلينتشوني خمسة أبناء وهم أليجييرو وبلو وجيراردو وبرونيتو ودردولو . وأليجييرو هو والد دانتي من السيدة بلا التي ماتت فتزوج من السيدة لاپا فولد منها فرنشيسكو وتانا . وعلى ذلك يكون أليجييرو الأول ابناً لكاتشوجويدا وجداً لبلينتشوني جد دانتي .

( ٧٦ ) أي ينبغي على دانتي أن يقصر بصلواته وأعماله الصالحة مدة تطهر أليجييرو جد والده في إفريز المتكبرين في المطهر :

Purg. X. 100; XI. 25..

( ٧٧ ) ربما يكون المقصود بالسور القديم السور الذي أنشئ في عهد شارلمان وهو أصيق من السور الروماني الأقدم منه . وفي ١١٧٣ أقيم حول فلورنسا سور ثان ، ثم بدئ في بناء سور ثالث في ١٢٨٤ وتم خلال القرن ١٤ .

( ٧٨ ) كان عند السور القديم المذكور آنفاً كنيسة تسمى سانتا ماريا وكان جرسها يدق في التاسعة صباحاً وعند الظهر وفي غير ذلك من الأوقات التي يدخل فيها العمال إلى أعمالهم أو يخرجون منها في زمن دانتي . وسبقت تعبيرات عن تحديد الزمن مثل :

Inf. XXXIV. 96; Purg. XXVII. 4.

( ٧٩ ) يعني عاشت فلورنسا القديمة دون صراع داخل ، وكان أهلها يعيشون حياة خالية من البهجة والأبهة .

( ٨٠ ) قد تكون السليسلات عقوداً أو أساور مصنوعة من حبات الفضة الخالصة أو الفضة المطعمة بالذهب أو الذهب الخالص .

( ٨١ ) كانت التيجان حلياً مستعملة لتزيين الرأس وكانت تصنع من الفضة أو الذهب وعليها تنتثر الأحجار الكريمة على نحو ما يرى في صور العذراء ماريا .

( ٨٢ ) كانت الأردية في زمن دانتي تزين برسوم الحيوانات أو الأزهار أو الفاكهة أو النقوش العربية . ويرى بعض الشراح أن المقصود أحذية النساء المزينة بالرسوم لا الأردية ، إذ يقرمون لفظ (donne) النساء بدلا من (gonne) الأردية كما ورد في نص أكسفورد للكوميديا .

( ٨٣ ) هذا تعريض بالفلورنسيات اللاتي كن يتمنطقن بحزم أبعث على الجاذبية من أشخاصهن ، وكانت تصنع الحزم من الحرير ويصنع (إبريمها) من الفضة المذهبة أو المطعمة باللاتي في الغالب . وعبر دانتي عن هذا المعنى في « الوليمة » :

Conv. I. X. 12.

( ٨٤ ) أى كانت الحياة سهلة والأحوال طيبة ولم يكن ميلاد البنات يسبب المشاكل للآباء كما في زمن دانتى .

( ٨٥ ) يعنى لم تكن الفتاة تزوج قديماً في سن مبكرة بل في حوالى العشرين أو أكثر ولم تكن تدفع بائنة باهظة أو أقل مما ينبغى . كانت بائنة الفتاة قديماً حوالى ١٠٠ ليرة ولكنها ارتفعت بنمو الثروات حتى بلغت ١٣٥٠ ليرة في ١٢٩٥ .

( ٨٦ ) أى لم تكن بيوت فلورنسا في عهد كاتشاجويدا عظيمة الاتساع فوق حاجة سكانها بدافع الفخامة والأبهة، على حين اتسعت القصور والمباني في عصر دانتى حتى بلغت سمها وعددها أكثر مما يحتاج إليه سكانها، وكانت الأسرات البارزة تشيد مجموعات من القصور والمباني والأبراج والسقيفات والشرفات والدهاليز والأفنية والحدائق المتلاصقة في وحدة واحدة للعزوة والمنعة، مثل بيوت آل دوناتى وآل كافالكاتنى وآل فرسكوبالدى . . . وهذا هو المعنى الأغلب . وهناك من الشراح من يرى أن المقصود أن السكان هجروا بيوتهم بسبب المنى أو أن الآباء لم يعودوا يحرصون على إنجاب الأبناء فأصبحت البيوت أوسع من حاجة سكانها .

( ٨٧ ) ساراناپال ( ٦٦٧ - ٦٢٦ ق.م. Sardanapalus ) آخر ملوك آشور في إمبراطورية نينوى واشتهر بحياة الفخامة والفجور . ويقال إنه كان يقضى جل وقته في قصره دون أن يراه أحد رعاياه ، ويرتدى ملابس النساء ومن حوله الحظيات . وثار عليه حاكم ميديا وحاصره سنتين في نينوى ، ولما لم يفلح في التخلص من الحصار جمع كنوزه وزوجاته وحظياته وأشعل ناراً عظيمة وأهلك نفسه وأهلكهن فيها . والمقصود أن كاتشاجويدا يوازن بين حياة فلورنسا في زمن دانتى وبين حياة ساراناپال في نينوى وذلك على عكس ما كانت عليه فلورنسا قديماً ، التي لم يوجد بها من عاشوا مثل حياة ساراناپال .

وقد رسم ديلاكروا ( ١٧٩٨ - ١٨٦٣ ) صورة تمثل ساراناپال مع نسائه حينما قرر الانتحار وهي في متحف اللوفر في باريس .

وألف برليوز ( ١٨٠٣ - ١٨٦٩ ) لحناً غنائياً عن موت ساراناپال ، وألف جوليو أارى ( ١٨١٤ - ١٨٩١ ) ألحان أوبرا عن ساراناپال :

Berlioz, H.: La Dernière Nuit de Sardanapale, per voce e orchestra. Parigi, 1830.

Alary, G.: Sardanapale, opera. St. Pietroturgo, 1852.

( ٨٨ ) مونتيمالو ( Montemalo ) تل في الشمال الغربي من روما ويسمى الآن جبل ماريو ويمر به الطريق المؤدى إلى فيتريو والذي كان مطروفاً في زمن دانتى بصفة خاصة . وهو هنا يرمز لروما .

( ٨٩ ) أوتشيلاتويو ( Uccellatoio ) تل في شمال فلورنسا في الطريق بينها وبين بولونيا . وهو هنا رمز لفلورنسا .

( ٩٠ ) يعنى في عهد كاتشاجويدا لم تكن فلورنسا قد تفوقت على روما في عظمة مبانيها ، وستفوقها على مر السنوات ارتفاعاً ثم ستفوقها هبوطاً وانحداراً .

(٩١) بلنتشوفى برقى (Bellencione Berti) والد جوالدرادا (جميم : ١٦ : ٢٧) وزعيم أسرة رافينيانى الفلورنسية فى القرن ١٢ . وما يعرف عنه أن الفلورنسيين انتدبوه فى ١١٧٦ لينسلم من سينا قلعة يودجيبونسى . وهو هنا رمز للسيد المهذب الذى لا يعرف حياة البذخ والفجور .

(٩٢) أى أن بلنتشوفى لم يكن يتمنطق بالحرير المحلى بالذهب أو الجواهر كما فعل الفلورنسيون فى زمن دانتي .

(٩٣) يعنى أن زوجة بلنتشوفى لم تكن تصبغ وجهها وتزين كما كانت تفعل نساء فلورنسا المتبرجات فى زمن دانتي .

(٩٤) أسرة نرلى (I Nerli) أسرة فلورنسية نبيلة جلفية طردت من فلورنسا فى ١٢٤٨ ونفيت عقب معركة مونتايرتى فى ١٢٦٠ ، وحينما انقسم الحلف إلى بيض وسود انقسمت أسرة نرلى بين الجانبيين .

(٩٥) آل فيكيو (I Vecchi) أو آل فيكيى (I Vecchietti) أسرة فلورنسية نبيلة يذكرها كاتشاجويدا على أنها كانت تعيش حياة البساطة والتواضع فى القرن ١٢ بالموازنة بحياة البذخ والخلاعة التى عاشها الفلورنسيون فى زمن دانتي . وكانت تسكن فى حى سان برانكاتزيو . وكان آل فيكيو من الحلف وبذلك طردوا من فلورنسا فى ١٢٤٨ ونفوا منها عقب موقعة مونتايرتى فى ١٢٦٠ وصاروا بعد ذلك من الحلف السود والبيض على السواء .

(٩٦) أى اكتفى كهراء فلورنسا قديماً بارتداء الجلد العارى دون الفراء أو الصوف بعكس الحال فى زمن دانتي .

(٩٧) يعنى أن نساء فلورنسا كن يقمن قديماً بشؤون الأسرة حيث مكأهن الطبيعى .

(٩٨) أى أن نساء فلورنسا القديمات كن واثقات من أنهن سيدفن فى فلورنسا التى لم تكن قد عرفت بعد ويلات الحزبية التى تعرض أهلها بها للننى والتشريد كما حدث فى زمن دانتي .

(٩٩) يعنى أن نساء فلورنسا القديمات كن يعشن سعيدات مع أزواجهن الذين لم يبعدوا عنهن بسبب التجارة فى فرنسا - أو فى إنجلترا أو الفلاندر أو الشرق - أو بسبب ظروف السياسة وحياة المنفى التى تعرض لها الرجال حينما تدخل الفرنسيون فى الشؤون الإيطالية بتحريض البابوية .

(١٠٠) أى كانت النساء فى عهد كاتشاجويدا معنيات بتربية أبنائهن والسهر عليهم دون استخدام المربيات والحاضنات .

(١٠١) يعنى كانت الأمهات يدهن الأطفال بذات اللغة البدائية التى ينطقون بها عند بدء الكلام التى يبتهج الوالدان بسماها وتكرارها ، وهذا هو إحساس دانتي الأب ورب الأسرة .

ويوجد رسم لسيدة ترعى مهد طفل فى صورة من عمل مازولينو دا بانيكالى (١٣٨٣ - بعد ١٤٣٥) وهى فى كنيسة سان كلمنتو فى روما .

( ١٠٢ ) أى أن الأمهات كن يقضين الوقت فى غزل الصوف وقص حكايات طرودة وفيروزى وروما وهذا دليل على حرص النساء وقتئذ على حياة الأسرة . وما ورد فى الأبيات من ١١٨ إلى ١٢٦ عن حياة الأسرات الفلورنسية وعناية النساء بشؤون الأسرة سبقت الإشارة إليه مثل :

Inf. XVI. 67..; Purg. XIV. 103..; XVI. 115..

ويوجد رسم لسيدة ممسكة بالمغزل فى صورة تنسب إلى لورنتزو دى بيتشى ( حوالى ١٣٥٠ - ١٤٢٧ ) وهى فى كاتدرائية پراتو .

( ١٠٣ ) تشانجيليا (Cianghella) ابنة أريجو دلا توزى وزوجة ليدو دلى أليدوزى دا إيمولا . وهى امرأة فلورنسية اشتهرت بجمالها وبذوقها فى ابتكار ملابس النساء . وعرفت بعد وفاة زوجها بحياة الإباحة وكانت تسمى معاملة خدمها واعتكرت ذات مرة مع غيرها من النساء فى إحدى كنائس فلورنسا . وعاشت حتى ١٣٣٠ ولعلها قرأت ما كتبه دانتي عنها . وسبق أن ندد دانتي بفساد نساء فلورنسا :

Purg. XXIII. 100-102.

( ١٠٤ ) لاپو سالتيريلو (Lapo Salterello) محام وقاض من أسرة تشيركى زعماء حزب البيض فى فلورنسا ، أى الحزب الذى انتمى إليه دانتي . كان من رجال السياسة البارزين منذ ١٢٨٢ . وذهب فى سفارة إلى بونيفاتشو الثامن فى ١٣٠٠ ، وصار أحد أعضاء السنيوريا من منتصف أبريل إلى منتصف يونيو ١٣٠٠ قبل دانتي . وكشف عن مؤامرة بعض الفلورنسيين لإدخال تسكانا فى نطاق الأملاك البابوية فاكتسب عداة البابا . وعندما تغلب السود على البيض فى ١٣٠١ حاول الاختفاء فى منزل آل پولتشي ولكن مكانه اكتشف . وعلى الرغم من تاريخه يبدو أنه كان مرتشياً ولم يكن أميناً فى منصبه القضائى . وكان اسمه الخامس فى قائمة المنفيين من فلورنسا فى ١٠ مارس ١٣٠٢ - وكان اسم دانتي الحادى عشر فى نفس القائمة - ويقال إنه كان من أعداء دانتي فى المنفى وإنه مات معدماً .

( ١٠٥ ) المقصود أن مثل تشانجيليا أو سالتيريو كان سيثير العجب لو أنهما عاشا فى زمن كاتشاجويدا لأن أخلاقهما كانت فاسدة غير مألوفة .

( ١٠٦ ) هذا هو لوتشيوس كويتيوس تششتشيناوس (Lucius Quintus Cincinnatus) الدكتاتور الرومانى الذى هزم الأكويين فى ٤٥٨ ق.م. حينما هددوا روما ثم عاد إلى حياة الريف ثم استدعاه الرومان مرة ثانية ليتولى منصب الدكتاتور فى ٤٣٩ ق.م. وكان فى الثمانين من عمره وهو رمز للاستقامة والنزاهة وحسن التدبير وسبقت الإشارة إليه :

( ١٠٧ ) كورنيليا (Corniglia) ابنة شيدوني الإفريقى التى آثرت أن تتزوج من تيبيريوس جراكوس على أن تتزوج ملكاً ، وتعد نموذجاً للأمهات الرومانيات ومكانها فى اللهبو :

Inf. IV. 128.

( ١٠٨ ) هكذا يمتاز كاتشاجويدا بالحياة الطيبة فى فلورنسا فى القرن ١٢ . ووصف المؤرخ فيلانى هذه الحياة :

Villani, Cronica, VI. 70 (Torraca, Par. p. 779).

( ١٠٩ ) يعنى هكذا ولد كاتشاجويدا وقد استنجدت أمه بالعدراء ماريا ساعة ولادته . وسبق مثل هذا المعنى :

Purg. XX. 19-22.

( ١١٠ ) أى عمد كاتشاجويدا في معمدان سان جوفاني في فلورنسا الذي يتكرر ذكره :

Inf. XIX. 17-18; Par. XXV. 8-9.

نشأ هذا المعمدان فوق جزء مما كان يشغله أحد الأبنية القديمة ، وربما كان مقر الحاكم الروماني في القرن الأول ويقول اللورد فرتون إن تيودلندا ملكة اللونجوبارد أقامته في ٦٢٠ ككاتدرائية للمدينة ، وإنه صار معمداناً في ١١٢٨ وأصبحت له جوقة من المرتلين في ١٢٠٢ وكساه المهندس الممارى أرنولفو بالرخام الأبيض والأخضر الداكن في ١٢٩٣ ، وهو ما يرى عليه الآن ، وعلى منواله كسيت كاتدرائية فلورنسا الحالية . وهو بناء مشمن الأضلاع . ودخوله الآن من الباب الجنوبي المواجه للودجا دل بيجالو . وأرضه مزينة بالموزايك الذي يرسم هيئة البروج - الزودياك - وهو مزين بصور وتمائيل عن يوحنا المعمدان . ويشتهر بأبوابه الثلاثة وأهمها الباب الشرقي المطل على الكاتدرائية الذي صنعه لورنتزو جيبرتي ( ١٣٧٨ - ١٤٥٥ ) بمعاونة ميكلتزو ( ١٣٩٦ - ١٤٧٢ ) وجوتزولي ( حوالي ١٤٢١ - ١٤٩٧ ) وتشيني ( من القرنين ١٤ و ١٥ ) وآخرين من ١٤٢٥ إلى ١٤٥٢ بتكليف من حكومة فلورنسا ونقابات التجار . وصنع الباب من البرونز ويمثل عشرة مواقف من العهد القديم من الحفر البارز وقال عنه ميكلانجلو إنه يصلح باباً للفردوس . وقد سقطت بعض لوحاته بمنف فيضان الأرنو في ٤ نوفمبر سنة ١٩٦٦ ولكن أمكن العثور عليها وإعادةها إلى أماكنها . وهذا هو المعمدان الذي يعمد فيه الفلورنسيون الكاثوليك . وهو مقصد الزائرين من أنحاء العالم المتحضر .

( ١١١ ) لا يعرف شيء عن أخوى كاتشاجويدا مورونتو (Moronto) وإليزيو (Eliseo) .

( ١١٢ ) يقال إن كاتشاجويدا تزوج من سيدة من وادي الپوم من فرارا تسمى (Alaghiera)

وعاش أليجييرو دلي أليجييري في فرارا في القرن ١١ وربما يكون هو والد زوجة كاتشاجويدا . ويرى بعض الشراح أن المقصود بوادي الپوم هنا مدينة پارما ويرى غيرهم أنه يقصد به مدينة فيرونا . وعاش آل أليجييري في فرارا حتى منتصف القرن ١٤ . وربما كان دانتى على صلة بهم وهذا هو الاسم الذي اتخذ لقباً لدانتى . ويكتب بمدة صور مثل :

(Alaghieri) — (Allagherieri) — (Alighieri)

(Aldighiero) — (Alighiero) — (Allighieri)

ويكتب باللاتينية (Allagherius) . ويختلف الباحثون في أصله . يرى بعض أن الاسم مشتق من نبات حشيش النهر أو حشيش البحر (alga marina) الذي كان يوجد في منطقة المستنقعات في وادي الپوم . ويرى جوفاني پاپيني أن الكلمة تعني حامل الجناح لأن الجزء الأول من الكلمة يعني الجناح ولأن ذلك الأسرة الحديث كان هيئة جناح طائر .

ويأتى اللورد فرتون بشجرة أسرة دانتى منذ كاتشاجويدا حتى سلالة في زمنه . وخلصتها في التسلسل المتفرع من ابنه الأكبر پيترو كالاتى : دانتى - پيترو - ليوناردو - پيترو - جاكوبو دانتى - پيترو - جينفرا ( التي تزوجت من ماركانتونيو دى سيراتكو أو دى سيريجيو من أسرة يرجع أسلافها إلى النصف الأول من القرن ١٠ ) وتسلسل من هذا الزواج الذي حدث في القرن ١٦ ما يلي :





٧ . دانتى وجدته الأكبر كاتشاجويدا فى سماء مارس أو المريخ  
أنشودة ١٥ : ٢٨ . . .



بيير ألفيزى - باندولفو - بيير ألفيزى - باندولفو - پاركانتونيو - باندولفو - فيديريكو - بيتر و - دانتي ( محافظ البندقية من ١٨٨٠ إلى ١٨٨٨ ) - بيير ألفيزى الذى ولد دانتي في ١٥ يناير ١٩٠٥ وماسيميليا في ٢١ أكتوبر ١٩٠٦ وماريا لينا في ٣١ أكتوبر ١٩٠٨ وفيديريجو في ٢٥ أغسطس ١٩١٢ وليوناردو في ٢٨ نوفمبر ١٩١٧ . وحيثما كنت في فيرونا في أغسطس ١٩٦٢ عرفت من أحد نبلاء الروس الذين فروا من بلادهم في ١٩١٧ شيئاً من أخبار هذه السلالة التي تعيش عيشة ميسورة وادعة ، ولم أتمكن لضيق الوقت وقلة المال من الاجتماع ببعضهم مع الأسف . وقد رأيت في بعض الكتب صورة لجينفرا المشار إليها آنفاً وهي ذات ملامح شديدة الشبه بدانتي .

( ١١٣ ) كواردو أو كونراد الثالث (Conrad III) إمبراطور الدولة الرومانية المقدسة من ١١٣٨ إلى ١١٥٢ وهو أول الأباطرة من أسرة هوهنشتاوفن وقد ذهب بتشجيع القديس برنار مع لويس السابع الفرنسى في ١١٤٧ في الحرب الصليبية الثانية وحاصر دمشق في ١١٤٨ في عهد معين الدين أنر . ولا يعرف شيء عن اشتراك فلورنسا في هذه الحملة ولا ندرى كيف كان كاتشاجويدا من المحاربين فيها ، ولم يذهب كونراد الثالث إلى فلورنسا حتى يكون قد رسم كاتشاجويدا فارساً وأخذه معه إلى الشرق . ويظهر أن دانتي خلط بين كونراد الثالث وكونراد الثانى إمبراطور الدولة الرومانية المقدسة من ١٠٢٤ إلى ١٠٣٩ ، الذى ذهب إلى فلورنسا وانخرط بعض فرسان فلورنسا في جيشه ، وسار لصد العرب الذين هاجموا ساحل كالابريا . وربما قصد دانتي أن يقول إن كاتشاجويدا تبع كونراد الثالث والتحق بقواته في الأراضى المقدسة ذاتها . وهذه المعلومات غير مؤكدة .

( ١١٤ ) لفظ (milizia) مأخوذ من (miles) الذى كان يعنى الفارس في العصور الوسطى .

( ١١٥ ) يقصد الإسلام . وفي الأصل ( كفران ) وقلت ( عنفوان ) مراعاة للذوق العام .

( ١١٦ ) يعنى سيطر المسلمون على الأراضى المقدسة بإهمال البابوات وتراخيهم في محاربتهم ، وينبغى عنده أن تكون هذه الأراضى - بغير عدالة - في قبضة المسيحيين . وهذه النعرة من آثار الحروب الصليبية التي عاش دانتي في أواخر عهدها ، والتي سايرها وتأثر بها ولم يكن دانتي بذلك قادراً على أن يدرك معنى الإسلام وما انطوت عليه رسالته الإنسانية ، وهو ما أدركه بعض الغربيين في أزمنة متأخرة ، وإن لم يمنعه هذا كما لم يمنع غيره من رجال العصور الوسطى ، من الاعتراف بفضل علماء المسلمين والأخذ عنهم والإشادة بهم . وأعتقد أنه لا يجوز لنا أن نفضب لمثل هذه الأقوال ، إذ أن القرآن الكريم ذاته قد أفسح صدره وأورد مطاعن الكفار في النبي الكريم ، ولم يكن في ذلك ما يمس الإسلام والمسلمين في شيء . ومن المناسب أن نعرف أقوال معارضى الإسلام والمسلمين أو أعدائه ، أو من لم يفهموا حقيقته ، لكي نعرف مدى تصورهم ومعرفتهم أو جهلهم به ، على الأقل للرد على ما يحتاج إلى الرد . وفي صدد ما يقوله دانتي في هذه الأبيات يكفي القول بأن الحروب الصليبية قد أخفقت كعمل عسكري ، وأحدثت آثاراً عكسية حسنة غير مرتقبة ، إذ نشطت بها التجارة العالمية بين الشرق والغرب ، فكسب الشرقيون والغربيون ثروات طائلة ، ثم كسب الغربيون بازدياد اتصالحهم بحضارة المشرق مما كان أحد العناصر الفعالة في تطور العصور الوسطى وتحولها إلى عصر النهضة فالعصر الحديث . وهذا هو ما يعترف به ويردده المنصفون من علماء الغرب كافة .

( ١١٧ ) أى قتله المسلمون في الحرب وخلصوه من العالم الباطل الغافى .  
 ( ١١٨ ) تعد الأبيات من ٨٨ إلى ١٤٨ من أشهر أجزاء الفردوس ، ويمزج فيها دانتي بين عالمي السماء والأرض ، ويتكلم كاتشاجويدا بعقل متزن وقلب هادئ عن فلورنسا القديمة ، ويصف حياتها البسيطة الآمنة الخالصة من الصراع الداخلى ، ويتكلم عن حياة الفلورنسيين الوداعة وعن النساء في بيوتهن ومن عاكفات على رعاية أبنائهن ، بعكس ما آلت إليه أحوال فلورنسا وأهلها في زمن دانتي من أسباب الأهبة والبنخ والإسراف ودواعى الشقاق والكفاح . وساد ذلك كله أمارات الأسى على الماضى السعيد الزائل ، وقد عبر دانتي على لسان كاتشاجويدا عن أساه على تغير الأحوال . وكل منهما صورة من الآخر ، وإحساسهما وأساهما شيء واحد . وفي كاتشاجويدا الحدب والعطف والإعزاز للحفيد البعيد . وقد أحس دانتي إزاء وطنه وقومه أنه غريب في زمانه وأن أحداً لا يكاد يشمر بألامه وأشجانه . وفكرة المنفى هى واحدة من الأفكار الأساسية التى تعاود الظهور كنقطة تذهب وتجيء في مواضع متفرقة من الكوميديا .

## الأنشودة السادسة عشرة (١)

أحس دانتى بالزهو لانتسابه إلى كاتشاجويدا وخاطبه بضمير الجمع للمخاطب على سبيل التعظيم ، فابتسمت بياتريتشى لذلك وقد ابتعدت قليلا ، وظلت تتابع ما يجرى بينهما من الحديث . سأل دانتى كاتشاجويدا عمَّن كانوا أسلافه وكم من السنوات مرت به فى طفولته ، وسأله عن عدد سكان فلورنسا فى زمنه وعمَّن كانوا جديرين منهم بالمناصب الرفيعة . فتألق كاتشاجويدا وقال ما مؤداه إنه ولد فى حوالى سنة ١٠٩١ فى حى سان بييرو فى شرقى فلورنسا ، وإن سكانها بلغوا حوالى ٦٠٠٠ نسمة . وقال إن اتساع فلورنسا واختلاطها بدماء أهل الريف قد جلب عليها الويلات ، وتدهورت الأسر الفلورنسية العريقة مثل الأوجيين والكاتلينيين والأورمانيين والسولدانيريين والأردنجيين والبوستيكيين والرافنيين وآل پرويسا وآل جاليجاي وآل ساكتى وآل جووكى وآل فيفانتى . . وقال إن آل أديمارى الوقحاء قد علا نجمهم ولكن أصلهم الوضيع جعل أوبرتينو دوناتو لا يرضى عن ارتباطه بهم . وقال كاتشا جويدا إن بووندلونتى قد جلب الشر على فلورنسا بعدلولة عن الزواج من آل أميدي ، وكان أولى به أن يغرق فى نهر إيما حينما انتقل من الريف إلى فلورنسا ، التى كان عليها أن تضحى به عند بقية تمثال مارس أمام رأس الجسر القديم . وقال إن فلورنسا عاشت فى زمنه فى سلام ولم يقلب علمها على ساريتها ولم يحمر لونه بالدم كما حدث بالصراع الداخلى فيما بعد .

- ١ أيتها النبالة الضئيلة في دماننا<sup>(٢)</sup>، إنك إذا ما جعلتِ القوم يتمجدون بك ههنا في أسفل<sup>(٣)</sup>، حيث تفرّ محبتنا<sup>(٤)</sup> .
- ٤ فلن يكون في ذلك ثمة ما يدعوني إلى العجب<sup>(٥)</sup>، إذ تمجدتُ بها حيث لا تنحرف الرغبة هنالك، أعني في السماوات<sup>(٦)</sup> .
- ٧ وفي الحق إنك لرداءٌ سريع الانكماش<sup>(٧)</sup>، ولو لم يُضَفَّ إليه جديدٌ من يوم إلى يوم<sup>(٨)</sup>، لدار بالمقصّ من حوله الزمن<sup>(٩)</sup> .
- ١٠ واستأنفتُ كلامي بلفظ "أنتم"<sup>(١٠)</sup> الذي كانت روما أول من أباحته حيث أبناؤها هم أقلّ الناس حفاظاً عليه<sup>(١١)</sup>؛
- ١٣ وبياتريتشى التى وقفتُ على بُعدة قليلة وهى تتبسّم ضاحكةً، بدت عندئذ أشبه بمنّ سعلتُ عند أول زلة كتبت عن جينفرا<sup>(١٢)</sup> .
- ١٦ وبدأتُ: « أنتم أبى<sup>(١٣)</sup>، وإنكم تمنحوننى كلّ جسارة لكى أتكلّم؛ وإنكم ترفعوننى عالياً حتى زدتُ عما أنا عليه من قدر<sup>(١٤)</sup> .
- ١٩ ومن جداول عديدة يفعم قلبى بالبهجة<sup>(١٥)</sup>، وهو بذاته يبهج، إذ أنه قادرٌ على احتمال بهجته من دون أن يتمزق<sup>(١٦)</sup> .
- ٢٢ فلتذكروا لى إذأ يا أرومتى الحبيبة منّ كانوا لكم أسلافاً<sup>(١٧)</sup>، وماذا قضيتُ في طفولتكم من السنوات<sup>(١٨)</sup> :
- ٢٥ ولتخبرونى عن حظيرة سان جوفانتى<sup>(١٩)</sup> : كم بلغتُ سمعها عندئذ، ومنّ كان القوم الجديرون فيها بأرفع الدرجات<sup>(٢٠)</sup> .
- ٢٨ وكما يتوهج الفحم فى النار بهبوب الرياح<sup>(٢١)</sup>، هكذا رأيت ذلك النور يتألق بسماع ما صدر عنى من لطيف الكلمات<sup>(٢٢)</sup>؛
- ٣١ وبينما كان جماله يزداد فى عينيّ، قال لى بصوت أكثر رقةً وعدوبةً<sup>(٢٣)</sup> ولكن ليس بهذه اللغة الحديثة<sup>(٢٤)</sup> :
- ٣٤ « منذ ذلك اليوم الذى قيل فيه "السلام لك"<sup>(٢٥)</sup>، حتى الميلاد الذى تخففتُ به أمى منى<sup>(٢٦)</sup>، وقد كانت بى مثقلةً، والتي هى مباركة الآن، —

- ٣٧ إلى أسدها جاءت هذه النار (٢٧) ثمانين وخمسة مرة ، لكي تعود من تحت مخالبه إلى توهجها (٢٨) .
- ٤٠ لقد وُلدتُ أنا وأسلافي (٢٩) في الموضع الذي يبلغ عنده آخر أحيائكم أولاً (٣٠) ، مَسَّنْ يظفر فيما لكم من سنويِّ السباق (٣١) .
- ٤٣ وليكفك هذا الذي سمعته عن أسلافي (٣٢) : أما مَسَّنْ كانوا ومن أين جاءوا إلى هنا . فالسكوت عنه أولى من الكلام (٣٣) .
- ٤٦ وإن كلَّ مَسَّنْ كانوا في ذلك الزمان بين تمثال مارُس والمعمدان قادرين على حمل السلاح (٣٤) ، بلغوا خمس مَسَّنْ هم هناك الآن أحياء (٣٥) .
- ٤٩ ولكن السكان الذين اختلطوا الآن بأهل كامبي وتشرتالدو وفيجيني (٣٦) ، بدواً أصفياء الدم حتى آخر صانع منهم (٣٧) .
- ٥٢ آه ، كم كان من الخير أن يظلوا لكم جيرةً . أولئك القوم الذين أتكلم عنهم (٣٨) . وأن تبني حدودكم عند جالوتزو (٣٩) وتريسپيانو (٤٠) ،
- ٥٥ دون أن تدخلوهم بين ظهرانكيم ، وتحتملوا قدرَ جلنيّ أجوليوني (٤١) أو رينيّ سينيا (٤٢) ، الذي كانت له من قبل عينٌ حادةٌ في سبيل خدّعه !
- ٥٨ وإذا لم يكن القوم الذين هم أفسد أهل الأرض (٤٣) رابّةً لقيصر (٤٤) ، بل كانوا بمثابة الأم الحانية على وليدها (٤٥) .
- ٦١ فإن ذلك الذي صار فلورنسيّاً وأخذ يبدل العملة ويتجر ، كان عليه أن يتجه إلى سيميْفونتي (٤٦) ، حيث سار جدّه مستجدياً (٤٧) ،
- ٦٤ وكانت مونتيْمورلو ستظلّ للكونتات تابعةً (٤٨) ، وكان آل تشيركي سيقون في أبرشية أكوني (٤٩) ، وربما ظلّ آل بووندلوتني في وادي جريّبي (٥٠) .
- ٦٧ لقد كان اختلاط الناس في المدينة أصلاً للولايات أبداً (٥١) ، كما كان لكم الطعام الذي يُحشّر في بطونكم حشراً (٥٢) ،

- ٧٠ وإن الثور الأعمى لأسرع إلى السقوط من الحمل الأعمى<sup>(٥٣)</sup> ،  
وكثيراً ما يقطع سيفٌ واحداً أكثر وأفضل من خمسة<sup>(٥٤)</sup> .
- ٧٣ وإذا أنت تأملت كيف درست لوني<sup>(٥٥)</sup> وأوربيساليا<sup>(٥٦)</sup> ، وكيف  
عفت من بعدهما كيوزى<sup>(٥٧)</sup> وسينيجاليا<sup>(٥٨)</sup> .
- ٧٦ فلن يبدو لك أمراً غريباً ولا صعباً أن تسمع كيف تندهور الأسر .  
ما دامت حياة المدن نهاية<sup>(٥٩)</sup> .
- ٧٩ وإلى الموت تؤول كل شؤونكم كما تؤول أشخاصكم ؛ ولكن يخفى ذلك  
على بعض من يطول بقاؤهم ؛ وما حياتكم إلا قصيرة الأجل<sup>(٦٠)</sup> .
- ٨٢ وكما أن دوران السماء القمر يغطى الشواطئ ويكشف عنها من دون  
توقف<sup>(٦١)</sup> ، هكذا يفعل الحظ فيورنتزا<sup>(٦٢)</sup> :
- ٨٥ ولذلك ينبغي ألا يبدو لك أمراً عجباً ما سأقونه لك عن عظماء  
فيورنتزا ، الذين توارت شهرتهم في طي الزمان<sup>(٦٣)</sup> .
- ٨٨ فلقد رأيت الأوجيين<sup>(٦٤)</sup> والكاتلنيين<sup>(٦٥)</sup> والفيليبين<sup>(٦٦)</sup> ،  
والإغريق<sup>(٦٧)</sup> ، والأورمانيين<sup>(٦٨)</sup> والألبريكين<sup>(٦٩)</sup> ، رأيتهم مواطنين  
مشهورين ، وإن كانوا في التدهور آخذين<sup>(٧٠)</sup> ؛
- ٩١ وشهدتهم عظماء كما كانوا قدامى ، من كانوا من أسرة سانيللا<sup>(٧١)</sup> ،  
ورأيت معهم الأركيين<sup>(٧٢)</sup> والسولدانيريين<sup>(٧٣)</sup> والأردنجيين<sup>(٧٤)</sup>  
والبوستيكيين<sup>(٧٥)</sup> .
- ٩٤ وعلى مقربة من الباب<sup>(٧٦)</sup> الذي ينوء الآن بغدر عظيم الثقل جديد<sup>(٧٧)</sup> ،  
وسرعان ما ستغرق به سفيتكم<sup>(٧٨)</sup> ، —
- ٩٧ سكن الراقنيون<sup>(٧٩)</sup> الذين انحدر منهم الكونت جويدو<sup>(٨٠)</sup> ، وكل  
من اتخذ من بعده اسم بلنتشوني العظيم<sup>(٨١)</sup> .
- ١٠٠ لقد عرف من هو من آل پريسا من قبل كيف يحكم<sup>(٨٢)</sup> . وفي  
بيته موته جاليجايو بالذهب مقبض ورمانة سيفه<sup>(٨٣)</sup> .



- ١٠٣ وكان أصحاب عامود السنجاب عندئذ عظاماء<sup>(٨٤)</sup> ، وكذلك الساكتيون<sup>(٨٥)</sup> والجووكيون<sup>(٨٦)</sup> ، والفيفانتيون<sup>(٨٧)</sup> والباروتشيون<sup>(٨٨)</sup> والجاليون<sup>(٨٩)</sup> ، ومَنّ° تحمرّ وجوههم من المكيال<sup>(٩٠)</sup> .
- ١٠٦ ومن قبل كان عظيماً الأصل الذي وُلد منه آل كالفوتشي<sup>(٩١)</sup> ، وإلى وظائف القضاء كان قد سما آل سيتزى<sup>(٩٢)</sup> وآل أريجوتشي<sup>(٩٣)</sup> .
- ١٠٩ إليه ، بأية حال رأيتُ مَنّ° بكبرياتهم هلكوا<sup>(٩٤)</sup> ! وكيف ازدانت فيورنتزا بكراتٍ من ذهبٍ ، في كل ما كان لها من جلائل الأعمال<sup>(٩٥)</sup> !
- ١١٢ وهكذا فعل آباء مَنّ° أخذت أجسامهم تسمن بجلوسهم في المجلس ، كلما حدث في الكنيسة فراغٌ أبداً<sup>(٩٦)</sup> .
- ١١٥ والطُّغام الوقحون الذين يتعقبون كتّين مَنّ° يلوذ بالفرار ، ويلطّفون كالحمل بيمَنّ° يكشر عن أسنانه أو يبدى كيسَ نقوده<sup>(٩٧)</sup> ، —
- ١١٨ كان شأنهم قد علا ، ولكن من أصلٍ وضعٍ ، حتى لم يرض أوبرتينو دوناتو ، حينما جعله حموه واحداً من أقاربهم<sup>(٩٨)</sup> .
- ١٢١ وكان كاپونساكو قد هبط من فييزولى إلى السوق<sup>(٩٩)</sup> ، وكان يهوذا<sup>(١٠٠)</sup> وإنفانجاتو<sup>(١٠١)</sup> قد صارا مواطنين صالحين كليهما .
- ١٢٤ وسأقول شيئاً لا يصدّق ولكنه صحيحٌ : وذلك أن الدخول إلى الدائرة الصغرى<sup>(١٠٢)</sup> ، كان يحدث من باب يسمى باسم آل پيرا<sup>(١٠٣)</sup> .
- ١٢٧ وإن كلّ مَنّ° يحمل الشعار الجميل للبارون العظيم ، الذي يجدّد اسمه ومجده في عيد القديس توماس<sup>(١٠٤)</sup> ، —
- ١٣٠ قد نال منه شعار الفروسية والنبالة<sup>(١٠٥)</sup> ؛ على الرغم من أنه ينضمّ اليوم إلى الشعب ، مَنّ° يحيط بالسَّجاف شعاره<sup>(١٠٦)</sup> .
- ١٣٣ وكان آل جوالتروتى<sup>(١٠٧)</sup> وآل إمبرتوني<sup>(١٠٨)</sup> من قبل هنالك ، ولو أنهم تجنبوا جيرانهم الجدد<sup>(١٠٩)</sup> ، لزادت من بعدُ في حىّ البرجو فرصةُ السلام<sup>(١١٠)</sup> .

- ١٣٦ وإن البيت الذي سألت به مدامعكم (١١١) ، بالغضب العادل الذي جلب الموت عليكم ووضع حداً لحياتكم السعيدة (١١٢) ،
- ١٣٩ كان قد نال المجد هو وأنصاره (١١٣) : إيه يا بووندلمونتي ، بأية بلية هربت من التزّوج منهم بتحريض من غيرك (١١٤) !
- ١٤٢ كانت السعادة ستكتب لكثيرين ، والذين هم الآن حزاني ، لو أن الله أسلمك إلى مياه إيماء ، حينما جئت إلى المدينة أوّل مرة (١١٥) .
- ١٤٥ ولكن كان من الحتم على فيورنتزا أن تقدّم قرباناً في أخريات أيام سلامها ، عند ذلك الحجر الأبر الذي يحرس الجسر (١١٦) -
- ١٤٨ ومع هؤلاء القوم ومع آخرين سواهم ، رأيت فيورنتزا في سلام (١١٧) ، حتى لم يكن هناك من سبب يحملها على أن تذرف الدمع -
- ١٥١ مع هؤلاء القوم - رأيت شعبها شعباً عادلاً ممجداً ، حتى لم تُقلب أبداً على السارية زهرةُ الزنبق (١١٨) ،
- ١٥٤ وبأسباب الشقاق لم تصطبغ بالحمرة (١١٩) .

## حواشى الأنشودة السادسة عشرة

( ١ ) هذه هى الأنشودة الثانية المخصصة لسماء مارس أو المريخ وتسمى أنشودة كاتشاجويدا وفلورنسا القديمة .

( ٢ ) المقصود النبالة التى ترجع إلى الوراثة فى أسرات الملوك والنبلاء وإن كانت النبالة الحقيقية هى نبالة الشخص فى ذاته بناء على مميزاته ، كما أورده بويثيوس ودانتى :

Boet. Cons. Phil. III. VI. 1-6.

Conv. IV. XX. 5.

( ٣ ) يعنى فى الأرض .

( ٤ ) أى حيث يضعف حب الإنسان للخير الحقيقى .

( ٥ ) يعنى لا يعجب دانتى لافتخار الناس بنبالة أصلهم فى الدنيا التى تنحرف فيها رغبات الإنسان بميله إلى ملذات الدنيا .

( ٦ ) أى يتمجد دانتى بالنبالة الحققة فى السماوات .

( ٧ ) يعنى أن النبالة رداء سريع الانكماش .

( ٨ ) يشبه هذا المعنى ما ورد فى « الوليمة » :

( ٩ ) يشبه دانتى النبالة بالقماش الذى ينكش بمرور الزمن إذا لم يصف إليه جديد .  
ويستخدم لفظ (force) من اللاتينية ويعنى المقص .

( ١٠ ) كان من الشائع فى العصور الوسطى أن الرومان استخدموا ضمير أنتم (voi) فى مخاطبة يوليوس قيصر من باب الإجلال والاحترام ، وإن كان الصحيح هو أن هذا الاستعمال حدث فى القرن ٣ . واستخدم دانتى هذا الضمير من قبل مع برونيو لاتينى وفاريناتا دلى أوبرى وكافالكانتى دى كافالكانتى وبياتريشى .

( ١١ ) أى أن سلالة الرومان استخدموا بعد ذلك ضمير (tu) بدلا من (voi) بعكس الشعوب اللاتينية الأخرى .

( ١٢ ) هذه إشارة إلى قصة حب جينفرا زوجة الملك أرثر الأسطورى ولانتشلتوتو فارسها فى قصص المائدة المستديرة فى العصور الوسطى . وحينما قبلت جينفرا لانتشلتوتو سملت السيدة مالو اللدلالة على أنها عارفة بحب العاشقين . والمقصود هنا أن ضحك بياتريشى كان دليلا على أنها انتهت إلى نطق دانتى بضمير الخطاب بصيغة الجمع للتعظيم لافتخاره بدمه النبيل ، وضحك بياتريشى هنا كان كسعال مالو هناك - دليلا على الانتباه واليقظة . وسبقت الإشارة إلى جينفرا : Inf. V. 133..

وتوجد صورة صغيرة لزلّة جينفرا وترجع إلى أواخر القرن ١٤ وهي في المكتبة الوطنية في باريس .  
وقد ألف برسل ( ١٦٥٩ - ١٦٩٥ ) ألحان أوبرا عن الملك آرثر :

Purcell, H.: King Arthur, opera. London, 1691. (Oiseau-Lyre).

( ١٣ ) يستخدم دانتي ضمير الخطاب بصيغة الجمع في هذا الموضع وما يليه من باب الإجلال، والاحترام .

( ١٤ ) هكذا أحس دانتي بازدياد قدره حينما تحدث إليه كاتشاجويدا جده الأكبر .

( ١٥ ) يعني تبتّج نفسه لأسباب عديدة .

( ١٦ ) هذا لأن السعادة الزائدة عن الحد قد تحطم النفس إذ أن طاقتها على احتمال السعادة

محدودة . وورد هذا المعنى في « الحياة الحديدية » :

V N. XI. 3-4.

( ١٧ ) لا يعرف شيء ثابت عن أسلاف كاتشاجويدا .

( ١٨ ) المقصود أن دانتي يسأله عن عام ميلاده وعن السنوات التي عاشها صغيراً .

( ١٩ ) سان جوفاني - يوحنا المعمدان - (San Giovanni) هو راعي فلورنسا في العهد

المسيحي ، وقطعان سان جوفاني هم سكان فلورنسا في زمن كاتشاجويدا . وسبقت الإشارة إلى

Inf. XIII. 143-144.

سان جوفاني :

( ٢٠ ) يسأل دانتي عن الأفراد الممتازين في فلورنسا في عهد كاتشاجويدا وهذا هو السؤال

الرابع وستكون إجابته في أبيات ٤٩ - ١٥٤ . وسأل دانتي من قبل سؤاله الثالث عن عدد سكان

فلورنسا في زمن كاتشاجويدا وستكون إجابته في أبيات ٤٦ - ٤٨ . وستكون الإجابة عن سؤاله

الثاني عن سنوات طفولة كاتشاجويدا في أبيات ٣٤ - ٣٩ . أما سؤال دانتي الأول عن أسلاف

كاتشاجويدا فتكون الإجابة عنه في أبيات ٤٠ - ٤٥ . وقد جاءت هذه الأسئلة الأربعة في هذه

الثلاثية وسابقتها . وفي هاتين الثلاثيتين شعور بالحنين الممتزج بالأسى على الماضي المحيد . وفي الأصل

ورد لفظ ( المقاعد ) وقلت ( الدرجات ) .

( ٢١ ) سبقت صورة عن توهج الفحم في النار ووردت صورة قريبة في « التحولات » :

Par. XIV. 52-55.

Ov. Met. VII. 79-81.

( ٢٢ ) تألفت روح كاتشاجويدا وزادت بهجتها لأنها توشك على إرضاء دانتي بإجابته

عن أسئلته .

( ٢٣ ) هذا تدرج في البهجة الناجمة عن الرضى بإرضاء دانتي .

( ٢٤ ) يرى بعض النقاد أن المقصود أن كاتشاجويدا تكلم باللاتينية ، ويرى غيرهم أنه تكلم

باللهجة الفلورنسية عن زمن دانتي . ويشير دانتي إلى سرعة تغير اللهجة الفلورنسية في « الوليمة »

Conv. I. V. 9.

وفي كتابه « عن اللهجة العامية » :

Vulg Eloq. I. IX. 6.

( ٢٥ ) أى اليوم الذى بشر فيه جبريل ماريا بميلاد المسيح يعنى ليلة ٢٥ ديسمبر فى الكنيسة الرومانية ، وسبقت الإشارة إلى ذلك :  
Luca, I. 26-35.  
Purg. X. 40.

( ٢٦ ) يعنى إلى يوم ميلاد كاتشاجويدا .

( ٢٧ ) أى مارس أو المريخ وسبق التعبير عنه بالنار والاحمرار :

Purg. II. 14; Par. XIV. 85..

( ٢٨ ) يعنى دارمارس أو المريخ وعاد إلى برج الأسد ليستمد منه النور ٥٨٠ مرة وتستغرق كل دورة له ما يقرب من ٦٨٧ يوماً - كما يرى بطليموس والفرغانى - وبذلك يكون ميلاد كاتشاجويدا فى ١٠٩٠ أو ١٠٩١ . ويحده بعض النقاد بأنه كان فى ٢٥ يناير ١٠٩١ .

( ٢٩ ) يقال إن كاتشاجويدا يرجع إلى أسرة رومانية تسمى باسم إليزي (Elisei) .

( ٣٠ ) الحى الأخير هو حى سان پييرو الواقع فى شرقى فلورنسا . وكانت بداية هذا الحى الشرقى - أو الأخير - عند باب سان پييرو ، وكان يوجد عنده شارع الاسپتريالى - أى شارع العطارين - الذى يبدأ حالياً من ميدان الجمهورية - فيتوريو إيمانويلو سابقاً - ويتجه شرقاً - ماراً بأحد طرفى شارع آل مديشى - ويصب فى شارع كالترايولى - صانعى الأحذية - ويصبح امتداده هو شارع الكورسو الذى كان يوجد به بيت بياتريشى . وكانت فلورنسا مقسمة قديماً إلى أربعة أحياء ثم صارت ستة فى زمن دانتي . والمقصود أن كاتشاجويدا سكن فى فلورنسا القديمة حيث كانت مساكن آل إليزي قائمة عند السوق القديمة .

( ٣١ ) السباق السنوى هو سباق الخيل المسمى الهاليو (paglio) الذى كان يقام فى فلورنسا فى عيد سان جوفانى فى ٢٤ يونيو من حى سان پانكراتزيونى الغرب إلى حى سان پييرو فى الشرق . وكانت مساكن آل أليجييرى قائمة إلى الشرق فى فلورنسا القديمة ، ويطل بيت دانتي التذكارى الذى أنشأته بلدية فلورنسا فى ١٩١١ ، على جانب من ميدان سان مارتينو ويقع مدخله فى ميدان سانتا مرجريتا الصغير .

( ٣٢ ) أى فليكف ما قاله كاتشاجويدا عن أسلافه من أنهم من سكان فلورنسا انقدماء لا من سكان الريف الذين وفدوا عليها حديثاً .

( ٣٣ ) ربما لجأ دانتي إلى هذا التعبير على لسان كاتشاجويدا لأن أحداً لم يعرف أسلافه على وجه التحديد .

( ٣٤ ) المقصود المنطقة الممتدة بين الجسر القديم - حيث كانت بقية من تمثال مارس راعى فلورنسا القديم - وبين معمدان سان جوفانى . وكانا يحدان فلورنسا من الجنوب إلى الشمال فى زمن كاتشاجويدا . وسبقت الإشارة إلى تمثال مارس :  
Inf. XIII. 146-147.

( ٣٥ ) يقال إن سكان فلورنسا فى زمن دانتي بلغوا حوالى ٣٠٠٠٠٠ نسمة وإنهم بلغوا فى زمن كاتشاجويدا حوالى ٦٠٠٠٠ نسمة ، ونسبة الخمس غير دقيقة ، وعلى كل حال فإن هذين الرقمين يدلان على زيادة سكان فلورنسا المطرد .

( ٣٦ ) كامبي (Campi) قرية تقع في وادي بيزنتسيو في اتجاه پراتو وانتقلت من تبعيتها لسينيا إلى فلورنسا في ١١٧٦ . وتشيرتالدو (Certado) قرية تقع في وادي إلسا في اتجاه سينيا . وفيجيني (Fegghine) - أو فيلييني - قرية تقع في وادي الأرنو في اتجاه أريزو وصارتا تابعتين لفلورنسا منذ ١١٩٨ . وانتقل أهل هذه القرى إلى فلورنسا واختلطوا بسكانها .

( ٣٧ ) يعني أن سكان فلورنسا كانوا أنقياء الدم قبل اختلاطهم بهؤلاء القرويين . وأضفت لفظ ( الدم ) .

( ٣٨ ) أى كان كاتشاجويدا يفضل أن يبقى الريفيون المذكورون جيراناً لفلورنسا دون أن يختلطوا بسكانها .

( ٣٩ ) جالوتزو ( Galluzzo ) قرية تقع على بعد ميلين من فلورنسا في طريق سينيا جنوباً .

( ٤٠ ) تريسپيانو (Trespiano) قرية تقع خارج فلورنسا في الطريق إلى بولونيا شمالاً .

( ٤١ ) أجوليون (Aguglione) قلعة في وادي پيزا (Pesa) في جنوب فلورنسا وجلف أجوليون هو (بالدو داجوليون) (Baldo d'Aguglione) الذى كان من الجبلين وأصبح أحد حكام فلورنسا في ١٢٩٨ . وأهم بالاشترك في عملية تزوير مع نيقولا أنشايولى - كما سبق في المطهر أنشودة ١٢ بيت ١٠٥ - فهرب من فلورنسا وحكم عليه غيائياً في ١٢٩٩ بفرامة مالية وبالنفى مدة سنة . وعندما تدخل شارل دى فالوا في شؤون فلورنسا وطرده البيض منها انضم بالدو إلى حزب الجلف السود في ١٣٠٢ وصار صاحب مركز ممتاز في فلورنسا ، وأصبح عضواً في مجلس السنيوريا للمرة الثانية في ١٣١١ ، حيث أصدر قانوناً بالعفو عن كثير من المنفيين من فلورنسا ولكنه استثنى بعضهم ، وكان دانتى من بينهم ، وبذلك كان سبباً في بقاءه في المنفى حتى موته .

( ٤٢ ) سينيا (Signa) قرية قريبة من نهر الأرنو وتقع على بعد حوالى ١٠ أميال غربى فلورنسا . وجلف سينيا من المحتمل أن يكون فاتزيودى مورو بالدنى دا سينيا ، وهو دكتور في القانون وكان من حزب البيض ولكنه تحول إلى حزب السود تحقيقاً لمصلحته . وتصبح كلمات دانتى كأنها ضربات إزميل في الصخر ، وهو بذلك يعبر عن ألمه وأساه على ما أصاب وطنه وقومه من الفساد والتدهور .

( ٤٣ ) يقصد رجال الكنيسة الذين انصرفوا عن تعاليم الدين وسبق مثل هذا المعنى :

Par. XII. go.

( ٤٤ ) الرابة هى زوجة الأب . والمقصود أن زوجة الأب تكره أبناء زوجها من الزوجة الأخرى . ويشبه دانتى رجال الدين غير المخلصين بالرابة لإفسادهم الكنيسة والإمبراطورية على السواء . ويعود دانتى هنا إلى لوم الكنيسة على جمعها بين السلطتين الدينية والزمنية مما كان سبباً في فساد العالم .

( ٤٥ ) يعنى لو أن رجال الكنيسة عاملوا الإمبراطورية كما تعامل الأم الرؤوم أبناءها - لتغيرت الأحوال .

(٤٦) سيميفونتي (Simifonti) قلعة قوية في وادي إلسا في جنوب غربي فلورنسا . وربما كان المقصود هنا أحد الذين خانوا قلعة سيميفونتي وتسببوا في سقوطها وهدمها على يد الفلورنسيين في ١٢٠٢ . وربما كان المقصود ليو دل فيلوتو الذي يرجع أصله إلى سيميفونتي وعاش في فلورنسا واشتغل بالتجارة والأعمال المالية وصار من أعضاء الحكومة التي نفت جانو دلا بيلا في ١٢٩٥ .

(٤٧) المقصود هناك في سيميفونتي حيث كانت أسرته تعيش في فقر واستجداء . ويرى بعض الشراح أن المقصود السير في حراسة القلعة .

(٤٨) مونتيورولو (Montemurlo) قلعة تقع على تل بين پراتو وپستويا ، وكانت تابعة لكونتات آل جويدى (Conti Guidi) الذين باعوا لفلورنسا عندما لم يقووا على حمايتها ضد هجمات پستويا في ١٢٥٤ ولا تزال أطلالها مرئية .

(٤٩) أكوفى (Accone) قرية كانت قريبة من فلورنسا ولا يعرف مكانها على وجه التحديد ويقال إنها كانت واقعة بين لوكا وپستويا أو في وادي سيثي . والمقصود أن النزاع بين الكنيسة والإمبراطورية والحرب المستمرة بين فلورنسا وأهل أكوفى انتهت بانتقال آل تشيركى (I Cerchi) إلى فلورنسا الذين صاروا من زعماء الجلف ثم صاروا من الجلف البيض . وسبقت الإشارة إليهم :

Inf. VI. 64..

(٥٠) وادي جريثي (Valdigre) وادي نهر صغير ينبع في جنوب فلورنسا ويتجه شمالا حتى يتصل بنهر إيمبا عند جالوتزو على بعد ٣ أميال من الباب الروماني في فلورنسا . وكان هدم الفلورنسيين قلعة مونتيوونو في وادي جريثي سببا في هجرة آل بوندمونتي (I Buondelmonti) إلى فلورنسا في ١١٣٥ والذين أصبحوا زعماء الجلف .

(٥١) يعني كانت هجرة عناصر من أصل وضع إلى فلورنسا واختلاطهم بأهلها سببا في فسادها . ويشبه هذا فكرة أرسطو : Arist. Polit. III. 3; VI. 10; VII. 4, 13, 14.

(٥٢) يأخذ كاتشاجويدا التشبيه من تناول الطعام أكثر من حاجة الجسم مما يضر بالصحة .

(٥٣) أى أن القوة العمياء الفاشمة عادمة الجدوى ومآلها إلى الزوال ، وهذا من الأقوال

المأثورة .

(٥٤) يعني أن كثرة السلاح والرجال لا تعنى التفوق العسكري حتما إذ أن ذلك يقتضى التفوق العقلي أولا . وهذا أيضاً من الأقوال المأثورة .

(٥٥) لوني (Luni) عرفت باسم لونا وهي مدينة إترسكية قديمة كانت قائمة على الشاطئ الأيسر لنهر ماكرا غير بعيدة من سارتزانا عند حدود تسكانا وليجوريا ، واضمحلت في عهد الرومان ونهبها اللومبارديون في ٦٣٠ وهاجمها العرب في ٨٤٩ و ١٠١٦ ولا يعرف متى دمرت تماماً ، ومنها اشتق اسم إقليم لونيديجانا .

(٥٦) أوريساليا (Urbisaglia) مدينة رومانية الأصل كانت تسمى أوريس سالفيا وأصبحت في زمن دانتي - كما هي الآن - مجموعة من الآثار ، وموضعها في منطقة ماركا على بعد حوالي ٣٠ ميلا جنوبي أنكونا وعلى بعد حوالي ٦ أميال جنوبي غرب ماتشيراتا .

( ٥٧ ) كيوزى ( Chiusi ) هي كلوزيوم التي كانت واحدة من المدن الاثنتى عشرة الإتريكية الكبرى ، وتقع فى وادى كيانا على مقربة من بحيرة بهذا الاسم وعلى حدود تسكانا وأمبريا وفى منتصف الطريق بين فلورنسا وروما . وتدهورت فى زمن دائتى لوقوعها فى منطقة كانت موبوءة بالملاريا . وسبقت الإشارة إلى موقعها فى وادى كيانا :  
Inf. XXIX. 47; Par. XIII. 23.

( ٥٨ ) سينجاليا ( Sinigaglia ) هي مدينة سينا جاليكا الرومانية وتقع على بحر الأدرياتيك عند مصب نهر ميسا على بعد حوالى ١٧ ميلا شمال غرب أنكونا . ونهبها روميى فى ٨٢ ق. م. وأغار عليها الأريك ملك القوط الغربيين فى القرن ٥ ثم أغار عليها اللومبارديون فى القرن ٨ والعرب فى القرن ٩ . وأصابها الدمار فى فترة من القرن ١٣ فى أثناء الصراع بين الجلف والجليلين وعلى الأخص على يد حويدو دا مونفلترو .

( ٥٩ ) يشبه هذا المعنى ما أورده توماس الأكوينى :

d'Aq. Sum. Theol. III. Suppl. XCIX. 1.

( ٦٠ ) ورد تعبير مقارب فى كتاب « عن اللهجة العامية » :  
Vulg. Eloq. I. IX. 9.

( ٦١ ) أى كما يحدث المد والجزر بتأثير القمر ويشبه هذا ما أورده فرجيليو ولوكانوس :

Virg. Æn. XI. 624..

Luc. Phars. I. 409..; X. 204.

( ٦٢ ) سبق مثل هذا المعنى :  
Inf. VII. 67..

( ٦٣ ) سبقت الإشارة إلى هذا المعنى :  
Purg. XI. 96.

( ٦٤ ) الأوجيون ( Gli Ughi ) أسرة فلورنسية نبيلة قديمة سكنت فى حى سان برانكاتزيو

وكانت مندثرة فى زمن دائتى .

( ٦٥ ) الكاتلينيون ( I Catellini ) أسرة فلورنسية نبيلة قديمة سكنت حى سان برانكاتزيو .

ويقال إنها كانت مندثرة فى زمن دائتى . ويرى بعض الشراح أن بعض أفرادها عاشوا فى فلورنسا فى القرنين ١٢ و ١٣ وأنهم كانوا من الجليلين .

( ٦٦ ) الفيليبون ( I Filippi ) أسرة فلورنسية نبيلة قديمة كانت تسكن فى حى السوق

الجديدة ، وكانوا مندثرين فى زمن دائتى . ويقال إن بعض الأسر قد نبعت منهم مثل آل جوالفريدوتشى وآل جوندى وآل ستروتزى .

( ٦٧ ) الإغريق ( I Greci ) أسرة فلورنسية نبيلة قديمة سكنت فى السوق الجديدة وكانت مندثرة

فى زمن دائتى . وفى فلورنسا الآن يسمى باسمهم حى الإغريق ويقع بين ميدان سان فيرننزه وميدان سانتا كروتشى .

( ٦٨ ) الأورمانيون ( Gli Ormanni ) أسرة فلورنسية نبيلة قديمة سكنت حى باب سانتا ماريا

وكانت مضمحلة فى عهد دائتى ، ويقال إنهم كانوا من الجلف ثم سمو بالفورابوسكيين وانضموا إلى الجلف البيض .



- (٦٩) الألبيريكيون (Gli Alberichi) أسرة فلورنسية نبيلة قديمة كانت تسكن في حي باب سان پيرو خلف كنيسة سانتا ماريا ، وكانوا مندثرين في عهد دانتي .
- (٧٠) كانت هذه الأسر ذوات شهرة على الرغم من بدء تدهورهم في زمن كاتشاجويدا .
- (٧١) أسرة سانيللا (Della Sannella) أسرة فلورنسية نبيلة قديمة سكنت حول السوق الجديدة وعاش بعض أفرادها على حال متواضعة في زمن دانتي .
- (٧٢) آل أركا (L'Arca) أسرة فلورنسية نبيلة قديمة عاشت في حي سان برانكاتزيو وكانت مندثرة في زمن دانتي .
- (٧٣) السولدانيرون (I Soldanieri) أسرة فلورنسية نبيلة قديمة سكنت في حي سان برانكا تزيو وصارت من الجبلين ونفي أفرادها البارزون من فلورنسا في ١٢٥٨ ووقعت عليهم عقوبات وغرامات حينما وصل شارل دى فالوا إلى فلورنسا في ١٣٠٢ . ووضع دانتي واحداً منهم في الجحيم :  
Inf. XXXII. 121.
- (٧٤) الأردنجيون (Gli Ardinghi) أسرة فلورنسية نبيلة قديمة سكنت في حي سان پيرو وعاشت في حال سيئة في زمن دانتي .
- (٧٥) البوستيكيون (I Bostichi) أسرة فلورنسية نبيلة قديمة سكنت بقرب السوق الجديدة ، وكانوا من الحلف وخرجوا من فلورنسا عقب موقعة مونتاپرتي في ١٢٦٠ وانضم بعضهم إلى البيض وانضم آخرون إلى السود ثم أخذوا في الاضمحلال .
- (٧٦) المقصود باب سان پيرو أي الحى الذى سكن فيه آل تشيركى .
- (٧٧) المقصود بهذا أن آل تشيركى سيفيرون حزبه السياسى وسينضمون إلى حزب البيض الپستوى لا الفلورنسى .
- (٧٨) سيؤدى تغير آل تشيركى السياسى إلى غرق السفينة أى الإضرار بمصلحة فلورنسا .
- (٧٩) الرافنيون (I Ravignani) أسرة فلورنسية نبيلة قديمة نبع منها آل جويدى عن طريق بلنتشونى برق وعاش أفرادها في حي سان پيرو حيث عاش آل تشيركى من بعدهم . وكان الرافنيون مندثرين في زمن دانتي .
- (٨٠) الكونت جويدو (Il Conte Guido) من أسرة آل جويدى وهى أسرة قوية ترجع إلى الرافنيين . وتقع ممتلكات آل جويدى الرئيسية في تسكانا ورومانيا . وذكر دانتي أفراداً منهم أو أشار إليهم في مواضع سابقة مثل :  
Inf. XVI. 34-39; XXX. 77; Purg. XIV. 43.
- (٨١) بلنتشونى برقى (Bellencion Berti) نبيل فلورنسى ينتمى إلى الرافنيين وهو والد جوالدرادا (الجحيم : ١٦ : ٣٧) التى لزواجها من جويدو جورا يرجع انتساب آل جويدى إلى الرافنيين . وعاش بلنتشونى في النصف الثانى من القرن ١٢ وفى ١١٧٦ انتدبته فلورنسا لكى يتسلم قلعة هودجيونسى من سينا .
- (٨٢) دلا پريسا (Della Pressa) أسرة فلورنسية نبيلة قديمة سكنت على مقربة من كاتدرائية فلورنسا وكانت من الأسر الجبلينية التى نفيت من فلورنسا في ١٢٥٨ واشتركوا مع

آل أباتي في خيانة الحلف في موقعة مونتايرقي في ١٢٦٠ فكان ذلك سبباً في هزيمة الحلف الفلورنسيين .  
والمقصود أن آل بريسا كانوا من الأسر القوية في زمن كاتشاجويدا .

( ٨٣ ) جاليجايو دي جاليجاي (Galigaio de'Galigai) أحد أفراد أسرة جاليجاي  
وذكره كاتشاجويدا على أنه يمثل هذه الأسرة الفلورنسية النبيلة القديمة ، وقد سكنت عند باب  
سان بييرو ، وكانوا من الجبلين ولذلك طردوا من فلورنسا في ١٢٥٨ وهدمت بيوتهم فيها في ١٢٩٣ ،  
لأن واحداً منهم قتل مواطناً فلورنسياً في فرنسا ، وأصدر هذا الحكم دينو كومپانزي حامل لواء العدالة  
- الجونفالونيري - رئيس مجلس السنيوريا في فلورنسا وقتئذ . وطلاء مقبض السيف ورماته بالذهب  
كان من امتيازات النبلاء . ووضع دانتى أحد أفراد هذه الأسرة في الجحيم : Inf. XXV. 148.

( ٨٤ ) أصحاب شارة عمود السنجاب في محيط أحمر (La Colonna del Vaio) هم  
آل پيلي (I Pigli) . وهم أسرة فلورنسية نبيلة قديمة سكن أفرادها في حي سان برانكاتزيو  
وصاروا من الجبلين في ١٢١٥ ، ثم انضم بعضهم إلى الحلف ثم صاروا في الغالب من الحلف البيض .  
ويوجد نحت يمثل شارة عمود السنجاب في متحف سان ماركو في فلورنسا .  
( ٨٥ ) آل ساكتي (I Saccetti) أسرة فلورنسية نبيلة قديمة سكنت في منطقة الجاروبو  
بقرب ميدان سانتو پوليناري ، وصارت من الحلف وتركت فلورنسا بعد انتصار الجبلين في موقعة  
مونتايرقي في ١٢٦٠ .

( ٨٦ ) أسرة جووكي (I Giuochi) أسرة فلورنسية نبيلة قديمة سكنت منطقة الجاروبو وشغل  
بعض أفرادها مناصب رئيسة في فلورنسا في القرن ١٢ وكانوا من الجبلين . وطردوا من فلورنسا في ١٢٩٣  
و ١٣١١ ويظهر أنهم اندثروا في القرن ١٤ .  
( ٨٧ ) آل فيفانتي (I Fifanti) أسرة فلورنسية نبيلة قديمة سكنت منطقة الجاروبو ،  
وكان أفرادها من الجبلين ونفوا من فلورنسا في ١٢٥٨ وضمحل شأنهم في زمن دانتى .  
( ٨٨ ) آل باروتشي (I Barucci) أسرة فلورنسية نبيلة قديمة سكنت خلف قصر الپودستا  
( العمدة ) من ناحية سان پوليناري . وكانت أسرة جبلينية وفقدت ما كان لها من مال وسلطان في  
زمن دانتى .

( ٨٩ ) آل جالي (I Galli) أسرة فلورنسية نبيلة قديمة وسكنوا في السوق الجديدة وكانوا من  
الجبلين ونفوا من فلورنسا في ١٢٦٨ وهدمت بيوتهم بأمر حكومة فلورنسا في ١٢٩٣ .

( ٩٠ ) هذه إشارة إلى آل كيارا مونتيزي (I Chiamontesi) وهم أسرة فلورنسية نبيلة  
قديمة وسكنوا في حي سان بييرو وكانوا من الحلف البيض . والمقصود من هذه الأسرة هو دوناتي  
كيارامونتي الذي غش في كيل الملح وكشف أمره . وسبقت الإشارة إليه : Purg. XII. 103-105.  
( ٩١ ) آل كالفوتشي (I Calfucci) أسرة فلورنسية نبيلة قديمة نعت مع آل أوتشيني  
وآل بلنتشوني من آل دوناتي الحلف الذين تزوج دانتى منهم . وكان آل كالفوتشي يسكنون حي  
سان بييرو ، وكانوا مندثرين في زمن دانتى .



٨ - دانتى وبياترينشى يتأملان الطوباويين فى سماء جوبيتر أو المشترى  
أنشودة ١٨ : ١٢٤ ...



( ٩٢ ) آل سيزى ( I Sizzi ) أسرة فلورنسية نبيلة قديمة سكنت حى باب الكاتدرائية ، وكانت من الجلف وكادت تصبح مندثرة فى زمن دانتي .

( ٩٣ ) آل أريجو تشي ( Gli Arrigucci ) أسرة فلورنسية نبيلة قديمة سكنت حى باب الكاتدرائية ، وكانت من الجلف وهربت من فلورنسا عقب انتصار الجبلين فى موقعة مونتايرقى فى ١٢٦٠ ، ثم انضموا إلى البيض وأوشكوا على الانقراض فى زمن دانتي .

( ٩٤ ) المقصود آل أوبرقى ( Gli Uberti ) الذين كانوا عظيمى الشأن فى زمن كاتشاجويدا وسكنوا فى حى باب سانتا ماريا الذى يدخل الآن فى منطقى سان پيرو و سكيرادجو والبورجو ، وصاروا من الجبلين ومنهم فاريناتا دلى أوبرقى ( الجحيم : ١٠ : ١ - ١٣٦ ) الذى أنقذ فلورنسا من الدمار بعد انتصار الجبلين فى موقعة مونتايرقى فى ١٢٦٠ . وتآلب عليهم الجلف بسبب كبرياتهم فأصابهم الضعف .

( ٩٥ ) هؤلاء هم آل لامبرقى ( I Lambertti ) وهم أسرة فلورنسية نبيلة قديمة وكان زكهم مكوناً من كرات من الذهب فى محيط أزرق ، وسكنوا فى الحى المسمى باب سان برانكاتزيو ، وصاروا من الجبلين واشتركوا فى كثير من حروب فلورنسا ، ومنهم موسكا دى لامبرقى الذى كان من المتسبين فى انقسام فلورنسا إلى الجلف والجبلين فى ١٢١٥ ( الجحيم : ٢٨ : ١٠٩ فى النسخة الإيطالية وبيت ١٤ فى ترجمتى للجحيم ) . ويظهر أنهم انقضوا قبل نهاية القرن ١٣ . ويرى بعض الشراح أن المقصود هو أن آل لامبرقى قد حققوا النجاح لفلورنسا بأعمالهم الجلييلة . وهناك تقارب بين المعنيين .

ويوجد نحت يمثل شارة هذه الأسرة وهو فى كنيسة سانتا كروتشى فى فلورنسا .

( ٩٦ ) هؤلاء هم آل فيسدوميني ( I Visdomini ) وآل توزينجى ( I Tosinchi ) وهم من الأسرات الفلورنسية النبيلة القديمة وسكن الأولون فى حى باب سان پيرو وسكن الأخيرون فى حى باب سان پيرو أريجو تشي . وصاروا من الجلف فى ١٢١٥ ثم أصبحوا من الجلف البيض فى ١٣٠٠ . وكانوا يشرفون على أسقفية فلورنسا وكان لهم حق جمع الأموال الكنسية إذا خلا منصب الأسقف . ويقول دانتي إنهم كانوا يسمنون حين جلوسهم فى اجتماع المجلس الذى يشرف على الشؤون المالية للكنيسة حينئذ . وهذه سخريه بهم من جانب دانتي . وكذلك يقصد دانتي أن آباء هؤلاء القوم قد جملوا فلورنسا بأعمالهم الجلييلة بعكس سلالتهم الكسالى .

( ٩٧ ) هؤلاء هم آل أديمارى ( Gli Adimari ) وهم أسرة فلورنسية قديمة نبيلة وسكنوا فى حى باب سان پيرو ، وكانوا من الجلف وطردوا من فلورنسا بعد موقعة مونتايرقى فى ١٢٦٠ وصار أغلبهم من الجلف البيض ، ولكن بعض فروع منهم وخاصة آل كاتشولى كانوا أعداء آلداه لدانتي وأصبحوا من الجلف السود ، وواحد منهم ويدعى بوكاتشو أو بوكاتشينو استولى على أملاك دانتي عند نفيه وعارض دائماً فى عودته إلى فلورنسا . وسبقت الإشارة إلى واحد من هذه الأسرة : Inf. VIII. 31-36 .

(٩٨) أوبرتينو دوناتو (Ubertino Donato) أحد أفراد أسرة دوناتي الفلورنسية وتزوج ابنة بلنتشوق برقي من أسرة الراهنيين واستاء أوبرتينو حينها تزوجت أخت زوجته من أحد أفراد أسرة أديماري . ويظهر أن دانتي اعتبرهم وضيي الأصل متأثراً في ذلك بالرأى الذي كان سائداً عنهم بأنهم حديثو عهد بالنبالة . والواقع أن هذا خطأ من جانب دانتي لأن آل أديماري كانوا من النبلاء القدامى وامتلكوا جبل جوالاندى وكانوا أصهاراً لآل ألبرقي الحلف الذين امتلكوا قلعي مانجوننا وثرنيا على مقربة من فلورنسا .

(٩٩) كاپونساكو (Caponsacco) رمز لأسرة بهذا الاسم وهي أسرة فلورنسية نبيلة قديمة انتقلت من فيزولي إلى فلورنسا في ١١٢٥ وسكنت عند السوق القديمة في حي باب سان پييرو . وكانوا من الجبلين وطردوا من فلورنسا في ١٢٥٨ وعادوا إليها في ١٢٨٠ ثم انضموا إلى الحلف البيض وطردوا مرة أخرى من فلورنسا في ١٣٠٢ . ويقال إن زوجة فولكوپورتيناري والدة بياترپتشي كانت من أسرة كاپونساكو .

(١٠٠) يهودا (Giuda) اسم يرمز لأسرة يهودا وهي أسرة فلورنسية نبيلة قديمة سكنت في حي سان پييرو اسكيراد جو ويقال إنهم شغلوا وظائف هامة في فلورنسا في القرن ١٢ وأوائل القرن ١٣ وكانوا من الجبلين وطردوا من فلورنسا في ١٢٥٨ ولكنهم عادوا إليها بعد موقعة مونتاپرتي في ١٢٦٠ ثم طردوا منها ثانياً في ١٢٦٨ وأخذوا في الاضمحلال في أواخر القرن ١٣ .

(١٠١) إنفانجاتو (Infangato) رمز لأسرة بهذا الاسم وهي أسرة فلورنسية نبيلة قديمة سكنت في السوق الجديدة وصارت من الجبلين وطردت من فلورنسا في ١٢٥٨ ثم أخذت في الاضمحلال . (١٠٢) المقصود بالدائرة الصغيرة المساحة التي كانت تشغلها فلورنسا قديماً . وربما يقصد بذلك السور الذي أنشئ في عهد شارلمان وهو أضيق من السور الروماني الأقدم منه . وسبقت الإشارة إليه :

(١٠٣) دلا پيرا (Della Pera) أسرة فلورنسية نبيلة قديمة سكنت خلف سان پيترو اسكيرادجو ويقال إن أحد أبواب فلورنسا القديمة الصغيرة قد سمي باسم فرع منها أى باسم باب پيروتزي (Peruzzi) ناحية الشرق . وهناك خلاف حول قصد دانتي هنا . يرى بعض أنه يعني أن صغر فلورنسا لم يكن يبيح تسمية أحد أبوابها باسم إحدى أسراتها . ويرى آخرون أنه يعني أنه لم توجد مناقسات بين الأسر الفلورنسية القديمة بحيث كانت تحرص كل أسرة على أن يطلق اسمها على أحد أبواب المدينة . ويرى غيرهم أن لفظ دلا پيرا تحريف لاسم رجل مجهول كان يبيع الكثرى ثم حرف إلى دلا پيرا وارتبط بأحد أبواب فلورنسا القديمة . ويرى آخرون أن المقصود أن أسرة دلا پيرا كانت أسرة بعيدة القدم وسمى باسمها أحد أبواب فلورنسا ثم اضمحلت الأسرة حتى نسي الناس شأنها . ويوجد نحت يمثل شعار هذه الأسرة وهو في كنيسة سانتا كروتشي في فلورنسا .

(١٠٤) البارون العظيم هو أوجو دي برانديبرجو (Ugo di Brandeburgo . ٩٦١-١١٠١) ويقال إنه جاء من ألمانيا إلى فلورنسا مع الإمبراطور أوتو الثالث حيث منح لقب الفروسية لحمس أسر فلورنسية وهم آل جاندوناتي وآل پولتشي وآل نرلي وآل جانجاولاندى وآل دلا بلا . ومات

البارون في فلورنسا في عيد القديس توماس الحواري الذي تحتفل بذكره الكنيسة اللاتينية في ٢١ ديسمبر - وبذلك يذكر اسم البارون ويحمد ويثنى عليه . ويوجد قبر هذا البارون في كنيسة الباديا في فلورنسا .

( ١٠٥ ) كان شعار البارون أوجودي برانديرجو يحتوي على سبع علامات حمراء وبيضاء .  
وسبق التعبير عن معنى التميز :  
Purg. XXVII. 127.

( ١٠٦ ) يقصد أسرة دلا بلا (Della Bella) وهي أسرة فلورنسية نبيلة قديمة سكنت حتى باب سان بييرو وكانت من الجلف ولم تغادر فلورنسا بعد هزيمة مونتايرتي في ١٢٦٠ بل بقيت بها وصارت من الشعب . ويرى بعض الشراح أن المقصود واحد من هذه الأسرة وهو جانو دلا بلا (Giano della Bella) المشرع الفلورنسي والمدافع عن حقوق الشعب . ويحيط أفراد هذه الأسرة شعارهم بهذب أو سجايف مذهب .

( ١٠٧ ) آل جوالتروتي (I Gualterotti) أسرة فلورنسية نبيلة قديمة سكنت في برجو سانتى أبوستولى وصارت من الجلف واضمحلت في زمن دانتي .

( ١٠٨ ) آل إمبرتوني (Gli Importuni) أسرة فلورنسية نبيلة قديمة سكنت كذلك في برجو سانتى أبوستولى ، وصارت من الجلف وكانت مضمحلة في زمن دانتي .

( ١٠٩ ) الجيران الجدد هم آل بووندلمونتي (I Buondelmonti) زعماء حزب الجلف .  
وحيثما هدمت قلعتهم مونتيبيونو في وادي جريثي بقرب فلورنسا انتقلوا إلى فلورنسا في ١١٣٥ وسكنوا في برجو سانتى أبوستولى بقرب باب سانتا ماريا من ناحية كنيسة سانتا ماريا سوپرا پورتا .

( ١١٠ ) البرجو هو برجو سانتى أبوستولى (Borgo Santi Apostoli) أحد أحياء فلورنسا القديمة ويقع على الضفة اليمنى للأرنو بين منطقة الجسر القديم وجسر سانتا ترينيتا إلى الغرب منه . ويقصد دانتي أنه لو لم يأت آل بووندلمونتي من الريف إلى فلورنسا ولو لم يجاوروا آل جوالتروتي وآل إمبرتوني لما نشب الصراع الحزبي العنيف في فلورنسا .

( ١١١ ) هؤلاء هم آل أميدي (Gli Amidei) وهم أسرة فلورنسية نبيلة قديمة سكنت في حي سان بييرو اسكيراوجو وامتلكت بيوتاً وأبراجاً في الجزء من شارع پور سانتا ماريا الذي يصل إلى مواجهة الجسر القديم وعلى امتداده . وقتل بعض أفراد هذه الأسرة بووندلمونتي في ١٢١٥ لعدوله عن الزواج من فتاة من أسرهم فنشأ الصراع العنيف بين الجلف والجلبين في فلورنسا .

( ١١٢ ) يعنى أن قدوم آل أميدي إلى فلورنسا سببها الولايات التي أدت إلى ما أصاب دانتي من حياة المنفى والتشريد .

( ١١٣ ) أى أن آل أميدي وأنصارهم من آل أوتشليبي وآل جيرارديني نالوا المجد في زمن كاتشاجويدا .

( ١١٤ ) حرّضت جوالدرادا دوناتي الشاب بووندلمونتي<sup>٦</sup> دى بووندلمونتي على العدول عن الزواج من أسرة أميدي . وسبقت الإشارة إلى ذلك :  
Inf. XXVIII. 103...

وفي ترجمتي للجحيم في بيت ٦١ وما بعده .

وتوجد صورة صغيرة لجوالدرادا تقدم ابنتها لكي تزوج من بووندلمونتي وترجع إلى القرن ١٤ وهي في مكتبة كيدجي في روما .

وَأَلْف جوفاني پاتشيني ( ١٧٩٦ - ١٨٦٧ ) ألحان أوبرا عن بووندلمونتي :

Pacini, G.: Buondelmonte, opera. Firenze, 1845.

( ١١٥ ) كان كثيرون من أسرة بووندلمونتي قد انتقلوا إلى فلورنسا ولكن بقي جزء منهم في الريف ، وانتقل بووندلمونتي الشاب المقصود هنا إلى فلورنسا وهو صغير . ويقول كاتشاجويدا إنه كان من الأفضل لو أن بووندلمونتي الشاب لم يبلغ فلورنسا وغرق في نهر إيمبا (Ema) ، وهو نهر صغير ينبع في جنوب فلورنسا ويصب في نهر جريث على مقربة منها .

( ١١٦ ) الحجر الأبر أو المهشم هو الجزء الذي كان باقياً من تمثال مارس في زمن دانتى عند الطرف الشمالي من الجسم القديم والذي كان يعد حامى المدينة قديماً ( الجحيم : ١٣ : ١٤٤ . . . ) .  
والضحية أو القربان هو بووندلمونتي الشاب الذي قتله آل أميني .

وإلى اليسار من بداية الجسر القديم من ناحيته الشمالية توجد لوحة مرمرية حفرت عليها أبيات هذه الثلاثية كتذكار للمكان الذي قتل فيه بووندلمونتي .

Par. XV. 190.

( ١١٧ ) سبق مثل هذا التعبير :

( ١١٨ ) يعنى لم تكن فلورنسا قد تعرضت للهزيمة وبذلك لم تحمل علمها مقلوباً علامة الهزيمة - وعليه صورة الزنبق - ولكن حدث ذلك بعد انتصار سيينا الجبلينية على فلورنسا الخلفية في معركة مونتأپرتي في ١٢٦٠ .

( ١١٩ ) كان علم فلورنسا يحمل صورة الزنبق الأحمر في وسط أحمر ولكن بعد الحرب مع بستويا في ١٢٥١ أصبح علم الجلف الفلورنسيين يحمل صورة الزنبق الأحمر في وسط أبيض بينما احتفظ الجبلين بالعلم السابق .

ويوجد نحت يمثل زهرة الزنبق رمز فلورنسا عند بداية مونتي دلي كروتشي .  
وهذه أنشودة فلورنسية صميمة . إذ تمثل فيها فلورنسا بماضيتها المجيد وأسرتها النبيلة . وبكثير من أماكنها التاريخية ، بشوارعها وميادينها وأزقتها وأسواقها وكنائسها وقصورها وأبراجها وجسورها وأسوارها ورنوكها وأعلامها . وهي ماثلة فيها كذلك بما طرأ عليها من اختلاط الدماء وفساد المكان وقيام الشقاق ، وبما نشب فيها من الصراع الداخلى الذي أجرى الدماء وشتت الأسر ، وإن كان ذلك كله بخيره وشره من أسباب عظمتها ومن عوامل ظهور أجيال من العباقرة من أبنائها ، وقد كان دانتى في طليعهم . والشروع والويلات التي أصابت فلورنسا هي بذاتها التي أصابت العالم كله . وقد عرض دانتى صوراً منها في الجحيم والمطهر ، وكتب الكوميديا مؤملاً أن تكون وسيلة لإصلاح البشر في صميمهم .

وتعرضت فلورنسا في تاريخها لأسوأ فيضان لنهر الأرنو العاتق في ٤ نوفمبر ١٩٦٦ وقد غمر الجزء التاريخي من المدينة وألحق أضراراً بليغة بالمناجر وبالمكتبة الوطنية ودار الأرشيف التاريخية وبعض الآثار الغنية .



## الأنشودة السابعة عشرة (١)

ساور دانتي الشك بشأن مستقبله الذي تنبأ به كاتشاجويدا ، وربط بين ذلك وبين ما سمعه عن مصيره في الجحيم والمطهر ، فاتجه إلى كاتشاجويدا يسأله مزيداً من الإيضاح لكي يتأهب لتلقى ضربات القدر، وإن كان يشعر أمامها أنه كالأهرام الصلدة الراسخة. فأجابه كاتشاجويدا بأنه يرى مستقبله واضحاً وبأنه سيرحل عن فلورنسا سريعاً بتدبير البابا . وقال إنه سيتخلى عن كل ما يحبه من شغاف القلب ، وسيعرف كيف يكون خبز الغير أملح الطعم ، وكيف يكون الصعود والهبوط على سلام الآخرين مسلكاً وعرأ ، وإن رفاقه في المنفى سينقلبون عليه بكل ما فيهم من عقوق وجنون وكفران . ولكن ستحمر جباههم بما يرتكبونه من حماقات ، وسيكون مما يشرف دانتي أن يجعل من نفسه حزباً هو العضو الوحيد فيه . وقال إنه سيجد أول موئل له عند بارتلوميو دلا سكاللا في فيرونا وإنه سيرى معه كان جراندى دلا سكاللا الذي ستظهر ومضات من فضله وسيعرف مكرماته ومننه . وسأل كاتشاجويدا دانتي ألا يحقد على مواطنيه لأن ذكراه ستتجاوز كثيراً ما سينالوه من العقاب على غدرهم . فقال دانتي إنه يرى الزمن يهزم نحوه بمهمازه ، ولكنه مستعد لأن يواجه ضرباته ، وأعرب عن خشيته أن يفقد الذكرى إذا هو قصصاً ما رآه في رحلته ، فأشار عليه كاتشاجويدا بأن يقول كل الحق ، وسوف يصبح كلامه غذاء حيويّاً حينما يهضم ، وستكون صيحته كالرياح التي تشتدّ وطأتها على القمم كلما ازدادت علواً . وبذلك سيكسب المجد ، وقال له إن الإنسان لا يهدأ ولا يقتنع إلا بما يعرفه من الأمثلة والأدلة الواضحة .

- ١ كما<sup>(٢)</sup> جاء إلى كيليميني لكي يستوثق مما سمعه ضد شخصه<sup>(٣)</sup> ، ذلك الذي لا يزال يجعل الآباء بأبنائهم متبرّمين<sup>(٤)</sup> ،
- ٤ هكذا أصبحت<sup>(٥)</sup> ، وهكذا أحسّ نحوي كلٌّ من بياتريتشى والمصباح المبارك . الذى غيّر من قبل موضعه فى سبيل<sup>(٦)</sup> .
- ٧ وعندئذ قالت لى مولاتى<sup>(٧)</sup> : « فلتنصح عن أوار رغبتك حتى تأتى جدّ موسومةٍ بطابع نفسك<sup>(٨)</sup> ؛
- ١٠ لا لكى تزداد معارفنا حين تفضى بالكلام ، بل لكى تألف التعبير عن ظمئك . حتى يُسكب لك ما تنهل منه<sup>(٩)</sup> . »
- ١٣ « يا أرومتى الغالية<sup>(١٠)</sup> الذى تسمو مصعداً<sup>(١١)</sup> ، حتى إنه كمايتبين أهل الأرض أنه ما من زاويتين منفرجتين توجدان فى مثلثٍ واحدٍ<sup>(١٢)</sup> ،
- ١٦ هكذا فإنك ترى الأشياء العارضة<sup>(١٣)</sup> ، من قبل أن توجد فى ذاتها<sup>(١٤)</sup> ، حين تتأمل النقطة التى تمثل فيها جميع الأزمنة<sup>(١٥)</sup> ؛
- ١٩ فبينما كنتُ فى صُحبة فرجيليو صاعداً فوق الجبل الذى يبرىء النفوس الآئمة<sup>(١٦)</sup> ، وفى أثناء هبوطى إلى عالم الموتى<sup>(١٧)</sup> ،
- ٢٢ قيلت لى كلمات شؤم عن حياتى الآتية . وإن كنتُ أشعر أمام ضربات القدر أنى كالأهرام الصلدة الراسخة<sup>(١٨)</sup> .
- ٢٥ وبذلك ستنال رغبتى الرضا بمعرفة ما سيأتينى به القدر ، إذ تخفّ رمية السهم برؤيته مقدماً<sup>(١٩)</sup> . »
- ٢٨ هكذا قلت لذلك النور ذاته الذى تحدّث إلى من قبل<sup>(٢٠)</sup> ؛ وأفصحته له عن بغيتى كما أرادتنى بياتريتشى<sup>(٢١)</sup> .
- ٣١ وليس بالكلمات الغامضة التى كانت قد أوقعت بالقوم الحمقى<sup>(٢٢)</sup> من قبل أن يودى بحمّل الله الذى يمحو خطايانا<sup>(٢٣)</sup> ،

- ٣٤ بل بكلمات واضحة وبلغت محمّدة (٢٤) ، أجاز ذلك الأب الحبيب الذى كان خفياً وظاهراً من خلال ابتسامته ذاتها (٢٥) :
- ٣٧ « إن الكائنات العارضة التى لا تمتدّ إلى ما هو خارج عن صفحات كتابك (٢٦) . لمرسومة جميعها فى الرؤيا الأبدية (٢٧) :
- ٤٠ ولكنها لا تنال صفة الحتم أكثر مما تنالها سفينة تنحدر مع التيار ، إذ تنعكس فى عيني (٢٨) رائيها (٢٩) .
- ٤٣ وعلى ذلك فكما تبلغ الأذن أنغام عذبة عن الأورغن صادرة (٣٠) ، هكذا يبلغ عيني ما تعدّه لك الأيام (٣١) .
- ٤٦ وكما ارتحل هيپوليتوس عن أثينا بسلوك رابته القاسية الغادرة (٣٢) ، هكذا ينبغى عليك أن تمضى مرتحلاً عن فيورنتزا (٣٣) .
- ٤٩ وهذا هو ما يُراد (٣٤) ، وهذا هو ما يدبّر الآن (٣٥) ، وسرعان ما سيفعله مَنْ يتفكر فيه (٣٦) ، حيث يباع المسيح كل يوم ويشرى (٣٧) .
- ٥٢ وستدوى الملامة فى إثر الخاسرين كما هو المؤلف (٣٨) ؛ ولكن الانتقام العادل سيكون دليلاً على الحق الذى هو مانحه (٣٩) .
- ٥٥ وستتخلّى عن كل ما أنت به جدّ شغوف (٤٠) ، وهذا هو أول ما يسدّده إليك قوس المنى من سهام (٤١) .
- ٥٨ وسوف تخبّر كيف يكون خبز الغير أملح الطعم (٤٢) ، وكيف يكون الصعود والهبوط على سلام الآخرين درباً وعرأ (٤٣) .
- ٦١ ولكن ما ستز يد بثقلها على كتفك ، ستكون الرّفقة الشريرة الحمقاء (٤٤) ، التى ستهوى بك فى هذا الوادى (٤٥) .
- ٦٤ إذ سينقلبون عليك بكل ما فيهم من جحود وجنون وكفران (٤٦) ؛ ولكن لن يكون جبينك بعد قليل هو الذى سيحمرّ لونه ، بل أجبينهم (٤٧) .

- ٦٧ وستدلّ أعمالهم على ما هم عليه من الوحشية<sup>(٤٨)</sup> ، حتى سيصبح من الخير لك أن تكون قد جعلت من نفسك حزباً<sup>(٤٩)</sup> .
- ٧٠ وستجد لك أول معنصم وأول موئل في أريحية اللومبارديّ العظيم<sup>(٥٠)</sup> ، الذي يحمل طائرته المبارك فوق السلم<sup>(٥١)</sup> ،
- ٧٣ والذي سيسملك بجميل رعايته ، حتى إنه في الفعل والسؤال<sup>(٥٢)</sup> ، سيكون أول شيء بينك وبينه هو الثاني بين الآخرين وبينه<sup>(٥٣)</sup> .
- ٧٦ وسترى معه من أخذ عند مولده طابع ذلك النجم العظيم<sup>(٥٤)</sup> . بحيث تصبح فعاله ذائعة الشهرة<sup>(٥٥)</sup> .
- ٧٩ ولم يكن التوم قد انتبهوا إليه بعد لحداثة سنه ، إذ لم تكن هذه الدوائر قد دارت من حوله سوى أعوام تسعة<sup>(٥٦)</sup> ؛
- ٨٢ ولكن من قبل أن يخدم الغاسقوني<sup>(٥٧)</sup> هنري العظيم<sup>(٥٨)</sup> ، ستظهر أنوار من فضله ، باستخفافه بما يبذله من المال<sup>(٥٩)</sup> أو بما يلاقيه من الألم<sup>(٦٠)</sup> .
- ٨٥ وستعرف مكرماته من بعد ، حتى لن يكون لأعدائه القدرة على أن تلامس ألسنتهم بشأنها الصست<sup>(٦١)</sup> .
- ٨٨ فلتعتمد عليه وعلى مينه<sup>(٦٢)</sup> ؛ وبفضله سيتغير مصير الكثيرين ، إذ يبدل الأغنياء والفقراء من حالهم<sup>(٦٣)</sup> .
- ٩١ وستحمل ذلك عنه مسطراً في ذاكرتك ، ولكنك لن تذكره<sup>(٦٤)</sup> ؛ وقال أشياء غير مصدقة ميمّن يرونها بأنفسهم<sup>(٦٥)</sup> .
- ٩٤ ثم أضاف : « هذا هو تفسير ما قيل لك يا بُني<sup>(٦٦)</sup> ؛ وهذه هي الشباك الخافية وراء القليل من دورات السماء<sup>(٦٧)</sup> .
- ٩٧ ولكني راغب ألا تحقد على جيرانك<sup>(٦٨)</sup> ، إذ ستتجاوز حياتك في طيات المستقبل ، ما سينال هؤلاء من العقاب على غدرهم<sup>(٦٩)</sup> » .

- ١٠٠ وحينما أبدى الروح المبارك<sup>(٧٠)</sup> بصمته ، أنه قد أكمل اللّحمة من ذلك النسيج الذى وضعت سداه<sup>(٧١)</sup> ،
- ١٠٣ بدأتُ كذلك الذى يتطلع حائراً<sup>(٧٢)</sup> ، إلى مشورة مَنْ يرى الحقيقة وينشُد فعل الخير وتحذوه المحبة<sup>(٧٣)</sup> :
- ١٠٦ « إني أرى واضحاً يا أبتاه كيف يتجه الزمان نحوى بمهمازه<sup>(٧٤)</sup> ، لكى يسدد إلى ضربة<sup>(٧٥)</sup> ، يشتدّ خطرهما على مَنْ يزداد لها استسلاماً<sup>(٧٥)</sup> ؛
- ١٠٩ ولذلك فمن الخير أن يكون التبصر سلاحى<sup>(٧٦)</sup> ، حتى إذا ما حيل بينى وبين أعزّ مكان لدى<sup>(٧٧)</sup> . لا أفقد بأشعارى سائر الأمكنة<sup>(٧٨)</sup> .
- ١١٢ فى أسفل وخلال العالم المرير بغير نهاية<sup>(٧٩)</sup> ، وعلى الجبل<sup>(٨٠)</sup> الذى رفعتنى عينا سيدتى من فوق قمته المزدهرة<sup>(٨١)</sup> ؛
- ١١٥ ثم من ضياء إلى ضياء خلال السماء<sup>(٨٢)</sup> ، تعلمتُ أشياء . إذا أنا ذكرتها ستكون لكثيرين جدّ مريرة<sup>(٨٣)</sup> .
- ١١٨ وإذا كنتُ للحقيقة صديقاً هائلاً ، فأخشى أن أفقد الذكرى لدى مَنْ سينعتون هذا العصر بالقديم<sup>(٨٤)</sup> .
- ١٢١ والنور الذى كان يتبسّم فيه كنزى<sup>(٨٥)</sup> الذى وجدته هناك ، توهج أولاً كما توهج فى شعاع الشمس مرآة من ذهب<sup>(٨٦)</sup> :
- ١٢٤ ثم أجاب : « إن الضمير الملطخ بذات عاره أو بعار الآخرين ، سيشعر حقاً بوخز كلماتك<sup>(٨٧)</sup> .
- ١٢٧ ولكن على الرغم من ذلك فلتطرح عنك جانباً كلّ أكذوبة ولتفصح عن كل ما ترى<sup>(٨٨)</sup> . ولتدعهم أينما أحسوا يحكون أكالمهم<sup>(٨٩)</sup> .
- ١٣٠ إذ لو أن صوتك أصبح مزعجاً لِمَنْ يتذوّقه لأول وهلة ، فسيترك من بعدُ غذاءً يبعث الحياة حينما يُهضم<sup>(٩٠)</sup> .

- ١٣٣ وستكون صرختك هذه كالرياح التي تشتدّ وطأتها على الذُّرى كلما ازدادت علوًّا (٩١) ، وليس هذا بالسبب اليسير الذي ينال به المجد (٩٢) .
- ١٣٦ ولذلك فقد ظهرت لك في هذه الدوائر (٩٣) ، وفوق الجبل (٩٤) ، وفي الوادى الأليم (٩٥) ، الأرواح ذات الشهرة فحسب (٩٦) ،
- ١٣٩ إذْ أن نفس مَنْ يستع ، لا تهدأ ولا تنق بمثالٍ يرجع إلى أصل مجهول خفي ،
- ١٤٢ ولا بدليل آخر غير مُتَّضح (٩٧) .

## جواشى الأنشودة السابعة عشرة

( ١ ) هذه هي الأنشودة الثالثة المخصصة لسماء مارس أو المريخ وتسمى أنشودة كاتشاجويدا ومنى دانتي .

( ٢ ) كان حديث كاتشاجويدا في آخر الأنشودة السابقة الذي أشار فيه إلى الصراع الداخلى في فلورنسا سبباً في أن يشير في ذاكرة دانتي ما سبق أن سمعه في الجحيم والمطهر من التنبؤات عن مستقبل حياته ، ولذلك كان من الطبيعي أن يعمل هنا على استيضاح ما غمض عليه .

( ٣ ) أحس دانتي بما ينتظره من الأحداث فأصبح مثل فيتون (Phaeton) الذي قال له إيدافوس إنه ليس ابنا لأبولو ، فارتمى بين ذراعى أمه كليمني (Clymene) ليسألها عن أصله وركب عربة الشمس لكي يصعد إلى السماء ويعرف الحقيقة . وسبقت الإشارة إلى هذه الأسطورة وأوردها أوفيدوس :  
Inf. XVII. 107; Purg. IV. 72; XXIX. 118-120.

Ov. Met. I. 750..

( ٤ ) أراد فيتون - في الأسطورة- أن يستوثق من أصله فأباح له أبوه على مضض أن يركب عربة الشمس فخرجت العربة عن طريقها وأحرقت الهجرة ، وكانت الأرض على وشك أن تحترق لولا تدخل جوبيتر وقضائه على فيتون . والمقصود أن الآباء يتبرمون أو لا يستجيبون لأبنائهم حينما يريدون عمل ما يلحق بهم الأذى ، ولا يدرك الأبناء حق آباؤهم في هذا التبرم !  
( ٥ ) هكذا تولى دانتي شعور القلق وعدم الثقة بمصيره .

( ٦ ) يعنى كاتشاجويدا الذي غير موضعه على الصليب المصنوع من الأنوار كما سبق :

Par. XV. 19-24.

( ٧ ) أى بياتريشى .

( ٨ ) سألت بياتريشى دانتي أن يعبر عما يخالجه تماماً . وسبق مثل هذا القول في التعبير عن انطباع الوجه بما يساور النفس :

Purg. VIII. 82.

( ٩ ) لا تسأل بياتريشى دانتي أن يفصح عما بنفسه لكي تعرفه هي بل لكي يعتاد شرح ما يخالجه فيلقى حاجته .

( ١٠ ) يخاطب دانتي كاتشاجويدا ويستخدم لفظ (piota) بمعنى أرومة الشجرة . وسبق هذا المعنى بلفظ آخر :

Par. XV. 89.

( ١١ ) يستخدم دانتي لفظ (insusi) وهو من صنعه . والمقصود أن كاتشاجويدا يسمو على سائر الناس .

( ١٢ ) يستعين دانتي بهذا التعبير الهندسى لإيضاح رأيه . ولا يحتوى المثلث على زاويتين منفرجتين لأن مجموع زواياه تساوى زاويتين قائمتين والفكرة مستمدة من أرسطو :

Arist. Metaf. IX. 10.

- Par. XIII. 63. (١٣) سبق هذا التعبير :
- (١٤) هكذا يرى كاتشاجويدا الأشياء الممكنة الحدوث (contingenti) قبل حدوثها .
- (١٥) يرى كاتشاجويدا ذلك بتأمله في الله الذي يتجمع فيه الماضي والحاضر والمستقبل . ويشبه هذا المعنى ما أورده توماس الأكويني : d'Aq. Sum. Theol. II. II. CLXXII. 1.
- (١٦) معنى بينما كان دانتى يصعد على جبل المطهر في صحبة فرجيليو سمع كلاماً عن مستقبله من كورادو مالاپينا ومن أوديريزي دا جوييو : Purg. VIII. 133-139; XI. 140-141.
- (١٧) وسمع دانتى تنبؤات عن مستقبله في المنى في أثناء هبوطه إلى دركات الجحيم من تشاكو وفاريناتا دلي أوبرقي وبرونيتو لاتيني وثاني فوتشي :
- Inf. VI. 64-69; X. 79-81; XV. 61-64; XXIV. 145-151.
- (١٨) استخدم دانتى لفظ (tetragono) بمعنى شكل هندسي مربع كما يمكن أن يعنى الشكل المكعب الذى هو نموذج للثبات والاتزان واحتمال الضربات من جميع الجهات . وعلى ذلك فقد حول دانتى هذا اللفظ العلمى إلى معنى شعرى حينما قصد بذلك أنه هو نفسه كالمكعب الصلب الذى لا تؤثر فيه الأحداث . وهذا هو رد الفعل الذى يمحش في نفسه وقلت ( كالأهرام ) لأنه يناسب المعنى الشعرى ولا يخرج عن المقصود . واستخدم أرسطو هذا التعبير . وسبق أن عبر دانتى عن قوة النفس بتعبيرات أخرى :
- Arist. Et. I. 10; Retor. III. 11. 2.
- Inf. XV. 91-96; XXIV. 52-54; Purg. V. 14-15.
- Par. IV. 76-78.
- (١٩) يعنى إذا عرف دانتى بالضربات التى سيتلقاها فتكون أبطأ في انطلاقها نحوه أى أخف ضرراً . وعبر توماس الأكويني عن هذا المعنى :
- d'Aq. Sum. Theol. II. II. CXXIII. 1-12.
- (٢٠) أى هكذا تحدث دانتى إلى كاتشاجويدا .
- (٢١) يعنى كما عبرت بياتريتشى عن ذلك في أبيات ٧ - ١٢ .
- (٢٢) أى ليس بالكلمات الغامضة التى كان يتمم بها الوثنيون القدماء في صلواتهم .
- (٢٣) المقصود السيد المسيح الذى كفر بموته عن خطايا البشر - كما يعتقد المسيحيون . وسبق التعبير عن المسيح بحمل الله :
- Purg. XVI. 18.
- (٢٤) استخدم دانتى لفظ (latino) ويرى بعض الشراح أن المقصود أن كاتشاجويدا تكلم باللهجة الفلورنسية الواضحة أو الشائعة ، ويرى غيرهم أن المقصود اللغة اللاتينية لغة العلم والأدب القديم .
- (٢٥) كان كاتشاجويدا مخفياً داخل النور الإلهى وفي نفس الوقت أبدى نفسه بتألقه الذى عبر به عن بهجته وسعادته . وهكذا يجعل دانتى أطراف الفردوس النورانية مجسمة ماثلة أمامنا .



( ٢٦ ) الكائنات العارضة (contingenti) هي التي يمكن أن تحدث أو توجد أو لا تحدث ولا توجد . وهذا من خصائص العالم المادى الدنيوى الفانى . وصفحات الكتاب يعنى حقائق العالم المادى .

( ٢٧ ) عبر توماس الأكويني عن هذا المعنى : d'Aq. Sum. Theol. I. XIV. 1.

( ٢٨ ) يستخدم دائنى لفظ الوجه ويقصد العينين .

( ٢٩ ) يعنى أن الأشياء العارضة ليست حتمية في عيني الله أكثر من حتمية انسياب السفينة مع التيار الهابط . وهذا يعنى أن إرادة البشر حرة مع علم الله بكل ما يحدث ويشبه هذا المعنى ما أورده توماس الأكويني وما سبق في الكوميديا :

d'Aq Sum. Theol. I. XIV. 13.

Purg. XVIII. 46-72; Par. V. 19..

( ٣٠ ) الأورغن (organo) آلة موسيقية عرفت منذ عهد الرومان والبيزنطيين. وتعتمد على أنابيب وجهاز للنفخ واستخدام ضغط الهواء بالماء قديماً كما استخدم منفاخ اليد في الأورغن الصغير الذى كان يحمله العازف . وبالتدرج زادت الأنابيب وتعددت مفاتيح اليدين ودواسات القدمين حتى بلغت هذه الآلة مستواها الحالى. وتبلغ أنابيب الهواء أعداداً كبيرة في آلات الأورغن الضخمة ، وإن كان ألبرت شقيتر الطيب الموسيقى العازف يؤثر العودة إلى الأورغن المعتدل الحجم كما كان في زمن باخ . واستخدام الأورغن ليعزف الألحان الدنيوية ثم الألحان الدينية بخاصة منذ القرن ٩ وأصبح ذا شأن عظيم في الألحان الكنسية . وزودت كاتدرائيات العالم الشهير بالأورغن الذى يعد بمثابة أوركسترا قائم بذاته ، وهو يرسل أنغاماً علوية وإنسانية غاية في الروعة . ومن أعظم الموسيقيين الذين لحنوا للأورغن بوكستيد وباخ وهيندل .

( ٣١ ) يوازن كاتشاجويدا بين وصول النغم العذب الصادر عن الأورغن إلى أذن السامع وبين بلوغ مصير دائنى الصادر عن الله مباشرة إلى عقل كاتشاجويدا .

( ٣٢ ) هيبوليتوس (Hippolytus) بن تيزيوس وهيبوليتى ملكة الأمازون ، ولقد تزوج تيزيوس بعد زوجته الأولى فيدرا التي عشقت ابن زوجها الشاب هيبوليتوس ، وعندما لم يستجب لندائها اتهمته لدى أبيه بمحاولة الاعتداء عليها فصدقها وطرد ابنه ، فهرب من أثينا ومات في الطريق ، وأورد أوغيدوس هذه الأسطورة :

ورسم تيودور جيريكو ( ١٧٩١ - ١٨٢٤ ) صورة لموت هيبوليتو وهي في متحف الفن في مونبلييه .

ومن المؤلفات الموسيقية عن هذا الموضوع في صور متفاوتة ما ألفه فرنشسكو أنتونيو فاناريل (من القرن ١٧) عن فيدرا وما وضعه رامو (١٦٨٣ - ١٧٦٤) عن هيبوليتو وأريسي وما ألفه جلوك (١٧١٤ - ١٧٨٧) عن هيبوليتو وما لحنه إلديراندو بيتزيتى (١٨٨٠ - ) عن فيدرا :

Vannarelli, F.A.: Fedra, dramma musicale. Spoleto, 1661.

Rameau, J. Ph.: Hippolyte et Aricie, opéra. Paris, 1733. (ex. Oiseau-Lyre).

Gluck, Chr. W.: Ippolito, opera. Milano, 1745.

Pizzetti, I. : Fedra (di D'Annunzio), opera. Milano, 1915.

( ٣٣ ) أى على هذا النحو سيرتحل دانتي عن فلورنسا ويحرم منها إلى الأبد بالافتراء والغدر ،  
بإتهامه بالرشوة واستغلال النفوذ .

( ٣٤ ) يعنى لقد تقرر نفي دانتي من فلورنسا بإرادة إلهية .

( ٣٥ ) أى هذا هو ما يسمى إليه أعداء دانتي من الجلف السود في فلورنسا وروما ويؤيدهم  
بونيفاتسو الثامن .

( ٣٦ ) يعنى سينق دانتي وحزب الجلف البيض بتدبير بونيفاتسو الثامن الذي حرص شارل  
دي فالوا الفرنسي على القدوم إلى فلورنسا لطرد البيض من الحكم وإحلال السود مكانهم في ١٣٠٢ ،  
وكان دانتي يعارض سياسة البابا الزمنية وتدخله في شؤون فلورنسا وبخاصة حينما كان أحد أعضاء  
مجلس السنيوريا في صيف ١٣٠٠ . وكانت فلورنسا قد أرسلت وفداً لمفاوضة البابا من ثلاثة أعضاء ،  
ويقال إن دانتي كان واحداً منهم ، واستبقى البابا دانتي في روما بعض الوقت وتمسك دانتي بمعارضته  
لسياسته التي تتعارض مع مصلحة فلورنسا .

( ٣٧ ) أى في روما حيث يهمل البابا تعاليم السيد المسيح .

( ٣٨ ) يعنى كما هي المادة سيقع اللوم على الجانب المهزوم أى على الجلف البيض ، ويشبه هذا

المعنى ما جاء في « الوليمة » وما أورده أوغيدوس :

Conv. I. III. 4.

Boet. Cons. Phil. I 4.

( ٣٩ ) استخدم دانتي لفظ الانتقام بمعنى العدالة أو الانتقام العادل والمقصود أن الجلف السود  
سينالون ما يستحقونه من العقاب . والحق هنا هو الله الذي يوزع العدالة .

( ٤٠ ) تحوى هذه الثلاثية والتي تليها أبياتاً من أكثر أبيات الكوميديا تأثيراً وهي تعبر عن مأساة

الشاعر وهي من أروع ما قيل في الإيطالية وينبغي تذوقها في نصها . وجعل دانتي للقول المألوف في الحياة  
اليومية (ogni cosa) معنى شعرياً متجلياً حينما ربطه بحياة المنق والتخل عن كل ما هو عزيز عليه .  
وأورد أوغيدوس معنى مقارباً :

Ov. Fristia, l. III. 3.

( ٤١ ) ربط دانتي أثر المنق عليه بصورة السهم المصنوع من الحديد الذي يسدد إلى الإنسان

أو الفريسة فيجهز عليهما .

( ٤٢ ) سيجرب دانتي كيف يكون مرير الطعم الحبز الذي يأتي من طريق الاستجداء ، وفي

هذا شعور بالإذلال والمهانة للرجل الأبى النفس . وتشبه هذه الصورة ما سبق عن روميو دي فيلنث :

Par. VI. 139-141.

( ٤٣ ) وسيجرب دانتي صعود سلم الغير وطرق الأبواب الكبيرة الصلدة القاسية طلباً للقوت

والمأوى ، وكلما كان يهبط عليها كان يأمل ألا يعود إلى صعودها ثانياً ولكنه كان يضطر أحياناً إلى  
أن يفعل ذلك ، وهو الرجل الأبى القليل الكلام . وهذا تعبير مؤثر عن المذلة والمهانة التي أحسها  
دانتي . وتعد هذه الثلاثية وسابقتها من أروع أبيات الكوميديا في التعبير عن الأسى والحمران . ويشبه

هذا المعنى ما سبق وما ورد في « الوليمة » :

Purg. XI. 133-138; Par. VI. 139-141.

Conv. I. III. 4.

( ٤٤ ) الرفقة الشريفة الحمقاء يعنى الحلف البيض الذين نفوا من فلورنسا في ١٣٠٢ وكان دانتي من بينهم . ولقد حاول هؤلاء مهاجمة فلورنسا والعودة إلى وطنهم وبدلوا في ذلك عدة محاولات . واشترك دانتي في الحملة الأولى على فلورنسا في صيف ١٣٠٢ وكان من قادتها ، وربما اشترك في الحملة الثانية على فلورنسا في ربيع ١٣٠٣ . ولكنه لما وجد الخارجين من فلورنسا لا تسودهم الوحدة ويحرصون على مصالحهم الشخصية انفصل عنهم ولم يشترك في حملتي ١٣٠٤ و ١٣٠٦ . وسبق أن أشار برونيتو لاتيني إلى موقف البيض والسود من دانتي :  
Inf. XV. 70..

( ٤٥ ) أى سيسقط دانتي مع المنفيين في وادي المنى والجوع والتشريد .

( ٤٦ ) يعنى أن الخارجين من فلورنسا لم يقدرُوا إخلاص دانتي وصدقه ولم يستمعوا لنصحه في سبيل قضيتهم فانقلبوا عليه وربما فكروا في قتله .

( ٤٧ ) يرى بعض الشراح أن المقصود بهذا أن الخارجين من فلورنسا ستحمر جباههم بإراقة دماهم حينما يخفقون في دخول فلورنسا في ١٣٠٤ ولن تحمر جبهة دانتي لأنه لن يشترك في تلك الحملة . ويرى آخرون أن الحمرة هنا هي حمرة الحجل بما ارتكبه من سوء التصرف . ويشبه المعنى هنا ما سبق :  
Inf. XXIV. 130-132; XXXI. 1-2.

( ٤٨ ) أى أن ما سيرتكبه البيض الخارجون من فلورنسا من الأعمال السيئة سيدل على حقيقتهم وجنونهم ، وذلك هو ما ارتكبه من عدم الإخلاص في سبيل قضيتهم وتأخرهم عن المعارك والاعتداء على بعض الأثرياء بغير مبرر .

( ٤٩ ) إزاء ذلك اعتزل دانتي هؤلاء الخارجين من فلورنسا وجعل من نفسه حزباً هو العضو الوحيد فيه . وهذا هو دانتي الوحيد البعيد عن الناس سواء أكان بعيداً بجسمه أم في وسطهم .  
( ٥٠ ) يرى أغلب الشراح أن المقصود باللومباردى العظيم هو بارتولوميو دلا سكاللا

(Bartolomeo della Scala)

أمير فيرونا حيث لجأ دانتي إليه في أواخر أيام الأمير في أوائل ١٣٠٤ .

( ٥١ ) كان شعار آل سكاللا يتكون من سلم ذهبي في وسط أحمر يعلوه النسر الأسود الإمبراطوري ، في وقت إقامة دانتي في فيرونا لأول مرة ، ويبدو أن النسر حذف من شعار آل سكاللا بعد ١٣١١ . والكلام عن أول موئل وأول معتصم يعود بنا إلى ما أورده دانتي عن نفسه في « الوليمة » :  
Conv. I. III. 5.

ويوجد شعار آل سكاللا منحوتاً في مقبرتهم في فيرونا .

( ٥٢ ) المقصود بالفعل العطاء والبذل والمقصود بالسؤال طلب العطاء والبذل .

( ٥٣ ) في العادة أن يطلب اللاحق من التجأ إليه فيجيبه إلى ما يطلب ولكن بارتولوميو دلا سكاللا كان يلبي رغبة دانتي من قبل أن يسأله إياها ، بعكس معاملته لسائر الراغبين في نيل كرمه ورعايته الذين تتأخر استجابته لهم . ويتكرر معنى مقارب :

Puig. XVII. 58-60; Par. XXXIII. 17-18.

( ٥٤ ) يعني كان جراندى دلا سكاللا ( ١٢٩١ - ١٣٢٩ . Can Grande della Scala ) شقيق بارتولوميو الذى صار سيد فيرونا بالاشتراك مع أخيه ألبوينو فى ١٣٠٨ ، ثم صار نائب الإمبراطور هنرى السابع وانفرد بحكم فيرونا فى ١٣١١ .

ولأنه ولد فى مارس فقد تأثر بمارس أو المريخ فى نظر دانتي - وصار مقاتلاً شجاعاً . ومن أعماله العسكرية أنه أنقذ بريشا التى استسلمت للإمبراطور خوفاً من الوقوع فى أيدي الجلف ، وقام بأعمال عسكرية فى فيثشيتزا وبادوا وكريمونا وريديو ومانتوا وتريفيزو . وكان يستقبل المنفيين واللاجئين فى قصره فى فيرونا ويرعاهم بعنايته وكرمه ، وكان يدعو إلى مائدته الخاصة بعض البارزين منهم ومن هؤلاء دانتي الذى لجأ إليه بعض الوقت فى ١٣١٧ فأكرم وفادته وعهد إليه ببعض الأعمال ، وإن كان دانتي لم يحتفل دعابات الأمير اللاذعة أحياناً ، ولو بغير قصد سي . وما يروى فى هذا الصدد أن أحد الصبية اختبأ ذات مرة تحت مائدة الطعام وأخذ يجمع العظام المتخلفة من الآكلين ووضعها جميعاً عند قدمي دانتي . وحينما نهض الآكلون عن المائدة تظاهر كان جراندى دلا سكاللا بإبداء الدهشة وصاح قائلاً إن دانتي من المغرمين بأكل اللحوم . ولم يقبل دانتي هذه الدعاية ورد بقوله إنه لو كان كلباً لما تجمعت كل هذه العظام . وغادر دانتي فيرونا ولكنه ظل على تقديره واعتراؤه بفضل كان جراندى عليه حتى أهداه الفردوس .

وكان جراندى دلا سكاللا مدفون فى مقبرة أسرته فى فيرونا ويعلمو تابوته وفوق بناء حجرى تمثال له على ظهر جواد .

( ٥٥ ) بدا كان جراندى دلا سكاللا كمجدد لسلطان الإمبراطورية وكؤيد لحزب الجبلين فى إيطاليا ويرى بعض الشراح أنه هو الذى قصده دانتي فى الجحيم بأنه الفلتر و منقذ إيطاليا ومحررها :

Inf. I. 101-103.

( ٥٦ ) أى لم يكن قد ظهر شأنه بعد لأن عمره فى ١٣٠٠ كان ٩ سنوات .

( ٥٧ ) الغاسقوفى ( Il Guasco ) هو البابا كلمنتو الخامس ( Clemento V. ) وأصله من غاسقونيا . عينه بونيفاتشو الثامن رئيساً لأسقفية بورديو وصار بابا فى ١٣٠٥ وتوج فى ليون ومات فى روكور بقرب أفنيون فى ١٣١٤ ، ويظهر أنه لم يذهب إلى إيطاليا . ويرجع انتخابه لكرسى البابوية إلى تأثير فيليب الجميل والكرادلة الفرنسيين وكان بذلك خاضعاً للنفوذ الفرنسى ، وقد أيد هنرى السابع عند قدومه إلى إيطاليا فى ١٣١٠ ثم انضم إلى أعدائه من الجلف . ووضع دانتي مع البابوات المرتشين فى الجحيم وأشار إليه فى مواضع من المطهر والفردوس :

Inf. XIX. 82-87.

Purg. XX. 91-93; XXXII. 148-156.

Par. XXVII. 58; XXX. 142-148.

( ٥٨ ) هو الإمبراطور هنرى السابع ( Arrigo VII. . ١٣٠٨ - ١٣١٣ ) الذى كان يأمل دانتي أن تتحقق على يديه وحدة إيطاليا والعالم . عبر هنرى السابع جبال الألب إلى إيطاليا وأحسنه المدن اللومباردية استقباله وتوج بتاج الإمبراطورية الحديدى فى ميلانو فى ١٣١١ ، ولكن سرعان ما قامت ضده الثورات ، وحينما ذهب إلى روما وجدها تحت سيطرة روبرتو ملك نابلى فتم حفل

تتويجه الديني في كنيسة سان جوفاني اللاتيراني في جنوب التير في ١٣١٢ بدلا من إقامتها في كنيسة القديس بطرس في الفاتيكان . وناصبه الحلف العدا بزعامة فلورنسا ومعاونة الملك روبرتو ، فراجع هنري السابع إلى تسكانا واتجه نحو حصار فلورنسا ولكنه اضطر إلى الانسحاب إلى پيزا واعتزم التوجه لإخضاع ناپلي ، ولكنه مرض ومات بقرب سيينا ودفن في پيزا في ١٣١٣ . وكان موته ضربة قاضية لأحلام دانتي والجليلين في إيطاليا . وسيأتي ذكر عرشه فيما بعد : Par. XXX. 133-138.

( ٥٩ ) عرف كان جراندي دلا سكاللا على رغم ثروته بازدراثة للمال . ويشبه هذا المعنى

ما سبق : Inf. I. 103-104.

( ٦٠ ) يتفق هذا المعنى مع قوله بأنه ستظهر أنوار من فضله إذ لا يكون ذلك إلا ببذل المال والجهد طوعية واختياراً . وإن كان بعض الشراح يرون أن المقصود أنه لم يحرص على بذل الجهد بانصراف كان جراندي دلا سكاللا عن تأييده لهنري السابع في الحرب في إيطاليا مما يتعارض مع ومضات الفضل . ( ٦١ ) على هذا النحو يمضي دانتي - على لسان كاتشاجويدا - في التمدح بفضل كان جراندي دلا سكاللا ومكرماته .

( ٦٢ ) هكذا يدعو كاتشاجويدا دانتي إلى أن يضع أمله في كان جراندي دلا سكاللا . ( ٦٣ ) يعني سيفير كان جراندي دلا سكاللا من أحوال الأغنياء والفقراء ولكن لا يعرف على وجه التحديد من الذين قصدهم كاتشاجويدا بهذا القول ، وربما كان المقصود أنه انتزع فيثشيتزا من أهل بادوا فأصاب الضرر ببعض أهلها . وفي خطاب إهداء دانتي الفردوس إلى كان جراندي دلا سكاللا كلام عن كرمه وأريحيته ويشبه التعبير عن تبدل أحوال الناس ما ورد في « الكتاب المقدس » :

Luca, I. 52-53.

( ٦٤ ) المقصود أن كان جراندي دلا سكاللا سيقوم بأعمال تبلغ من العظمة حداً يصبح تصديقها أمراً مستبعداً وإذاً فيكون من العبث ترديدها .

( ٦٥ ) يشبه هذا ما قاله دانتي عن شارل مارتل في الفردوس والمقصود أنه سيقوم بأعمال عظيمة في المستقبل باعتباره مخلص إيطاليا المنتظر كما سبقت الإشارة إلى ذلك :

Inf. I. 106.; Par. IX. 4.

( ٦٦ ) أي التنبؤات السابقة بحياة المنى التي تنتظر دانتي والتي سمعها في الجحيم والمطهر والفردوس .

( ٦٧ ) يعني أنه سيصدر قرار النفي ضد دانتي في ٢٧ يناير ١٣٠٢ ثم قرار الموت في ١٠ مارس من السنة ذاتها .

( ٦٨ ) الجيران هنا هم المواطنين .

( ٦٩ ) أي أن دانتي سينال الخلود بعد أن ينال أعداؤه جزاءهم العادل .

( ٧٠ ) يعني كاتشاجويدا .

( ٧١ ) أي أن كاتشاجويدا قد أكل الموضوع الذي بدأه دانتي . ويقصد بالسدى أسئلة

دانتي وباللحمة أجوبة كاتشاجويدا عنها . وسبقت صورة مشابهة : Par. III. 94-96.

- ( ٧٢ ) عاد الشك يساور دانتي بشأن مصيره في الحياة .
- ( ٧٣ ) يعني أن دانتي أخذ يتطلع إلى كاتشاجويدا كشخص أمين صادق يوثق به ويعتمد عليه ويجب منفعة من يطلب إليه المشورة .
- ( ٧٤ ) يستخدم دانتي فعل همز الجواد بالمهماز وكأن الزمان بأحداثه جواد يركض نحوه .
- ( ٧٥ ) أى أن دانتي يتصور ما سيناله من الأحداث ولكنه يعلو عليها ويظهر استعدادها لمواجهة بقوة النفس التي تظفر في كل معركة إذا لم تنوتحت جسدها الثقيل .
- ( ٧٦ ) يريد دانتي أن يتسلح بالتدبر حتى يخف ما سيناله من الأيام .
- ( ٧٧ ) أعز مكان لدى دانتي يعني فلورنسا .
- ( ٧٨ ) يعني هذا أن على دانتي أن يحرص على ألا يفقد الأمانة التي سيلجأ إليها في حياة المنفى بقوله شعراً لاذعاً يكون وبالاً عليه .
- ( ٧٩ ) أى في الجحيم .
- ( ٨٠ ) يعني جبل المطهر .
- ( ٨١ ) أى رفعت بياتريثي دانتي من الفردوس الأرضي فوق قمة جبل المطهر إلى فردوس السماء .
- ( ٨٢ ) يعني خلال الفردوس .
- ( ٨٣ ) أى أن دانتي رأى في الجحيم صنوفاً من المعذبين إلى الأبد وشهد في المطهر عذاب التائبين النادمين وسمع في الفردوس ما يسيء إلى بعض الإيطاليين ولو أنه ذكر هذا كله فسيكون الأمر مريباً بالنسبة لمن يتناولهم .
- ( ٨٤ ) يعني إذا لم يجرؤ دانتي على قول الصدق فإنه يخشى أن يفقد حسن السمعة فلا يخلد اسمه لدى من سيعدون الزمن الذي عاش فيه دانتي عصباً قديماً . وفي هذا إشارة إلى ما سبق : Inf. XV. 85.
- ( ٨٥ ) الكنز هنا يعني كاتشاجويدا العزيز الغالي وهذا اللفظ شائع في الإيطالية للتعبير عن الإعزاز والمحبة .
- ( ٨٦ ) ازداد كاتشاجويدا تألقاً حينما سمع دانتي متمسكاً بقول الصدق والحق .
- ( ٨٧ ) يشبه هذا المعنى ما سبق : Inf. XIX. 118-123.
- ( ٨٨ ) ينصح كاتشاجويدا دانتي بالابتعاد عن الكذب تماماً لأنه أصل البلبا .
- ( ٨٩ ) أى دع الآثمين يشعرون بآثامهم وهذا من الأقوال السائرة وأخذ دانتي الصورة من مرضى الحرب أو القروح الجلدية .
- ( ٩٠ ) هكذا يعتمز دانتي بنفسه وبكلامه ونصحه وإرشاده الناس إلى صالحهم حتى لو لم يستمعوا إليه لأول وهلة .
- ( ٩١ ) يأخذ دانتي هذه الصورة من شدة هبوب الرياح على قمم الجبال الشاهقة ويمر بها عن قوة روحه الهائلة التي يريد أن يستخدمها لإصلاح البشرية كما يعتقد .

( ٩٢ ) هذا هو دانتى المتألم من العالم الذى عاش فيه والساعى إلى إصلاحه والذى يجد فيما يبذله من الجهد مدعاة للفخر والمجد .

( ٩٣ ) يعنى فى السماوات .

( ٩٤ ) أى فوق جبل المطهر .

( ٩٥ ) يعنى فى الجحيم . ويشبه هذا التعبير ما سبق : Inf. IV. 8.

( ٩٦ ) أى أنه يوجد فى عوالم الكوميديا ملايين من الأرواح التى لم يذكر منها دانتى سوى بعض من ذوى الشهرة فى الدنيا .

( ٩٧ ) يعنى أن الإنسان لا يثق فى أقوال أو أمثلة مجهولة ولا يقتنع إلا بالحجج الواضحة . وبذلك فإن فن دانتى يجعل الأفكار السامية ماثلة أمام العينين بالصور التى يخلقها والتى تتجلى فى شعره ، حتى ليجمع من أخف الأطياف وأكثرها شفافية أجساماً ماثلة ناطقة متحركة تحس وتأسى وتتألم وتبتهج وتسعد .

وعلى النحو الذى رأينا نجد شخصيات الكوميديا شخصيات حية فى حد ذاتها كما أنها تعبر بطرق متفاوتة عن روح دانتى ذاته ، وإن كانت الشخصيات التى تتحدث عن مصير دانتى فى حياة المنى هى أقربهم إليه ، لأنه أفصح خلالها عن ناحية جوهرية من نفسه . وتظهر شخصية دانتى خلال شخصية جده الأكبر كاتشاجويدا وكان معه كأنه يتحدث إلى نفسه . والحديث بينهما فى هذه الأنشودات الثلاث يحمل طابع المحبة والألفة . ويقف فيه دانتى الرجل فى منتصف عمره أمام جده العجوز الذى يمتاز بالخبرة الطويلة والفهم العميق . وكاتشا جويدا امتداد لبرونيتو لاتبى أستاذ دانتى وصديقه الذى تنبأ له من قبل بنفيه وتشريده ، ولم يكن هناك من يستطيع أن يرشده ويعلمه ويهدئ من روعه أكثر من جده البعيد الذى عاش فى فلورنسا القديمة حينما كانت تنعم بالحياة الهادئة الخالية من الصراع الداخلى العنيف . وفى الفردوس لا ينسى دانتى الأرض وفلورنسا وكفاحها الحزيب ، وهو فى ذلك يمزج دائماً بين عالمى الدنيا والآخرة . ويمكن أن تسمى الأنشودة السابعة عشرة أنشودة دانتى الخاصة . فهى أنشودة المنى ، والعزة الكرامة ، والأسى والمرارة ، والحكمة ، والصبر والجهد ، وقوة العزيمة ، والإحساس بالظلم ، والتطلع إلى نيل الحق والعدل . وهى دراما إنسانية رفيعة تهز المشاعر وتبعث على الأسى والتأمل ، والتطلع إلى المستقبل .

## الأنشودة الثامنة عشرة (١)

كان كاتشاجويدا مبهتجاً بأفكاره على حين كان دانتي يلطّف أخبار منفاه بما ينتظره من أسباب الخلود . ودعته بياتريتشى إلى أن يغير من فكره ، فاتجه إليها ورأى فى عينها آيات الحب الإلهى . وبينما كان يتأملها تحرر قلبه من كل رغبة سوى التطلع إليها ، ولكنها قالت له إن الفردوس ليس كائناً فى عينها فحسب ، بل إنه مائلٌ فى أرواح سائر الطوباويين كذلك . وأخذ كاتشاجويدا يلفت نظر دانتي إلى الصليب المصنوع من الأنوار ، وذكر أسماء بعض الطرباويين به . فرأى يهوذا المكابى وشارلمان وأورلاندو وجيوم دوق أورانج وجود فرى دى بوويون وروبرتو جويسكاردو . وعندئذ عاد كاتشاجويدا إلى موضعه على الصليب وهو يترنم بصوت عذب فاق أصوات البشر . وصعد دانتي مع بياتريتشى - التى ازدادت جمالا - إلى سماء جوبيتر أو المشترى ذات النور الأبيض الناصع الهادئ ، وشهد مجموعةً من الأرواح تصنع من أنفسها كلمات " أحبوا العدالة يا مَنْ تحكمون الأرض " باللغة اللاتينية ، وهبطت أرواح أخرى على حرف ال ( M ) من كلمة الأرض باللاتينية وصنعت منه صورة زهرة الزنبق ، ثم صنعت منها بحركة صغيرة صورة النسر رمز الإمبراطوية . وأدرك دانتي أن عدالة البشر مستمدة من السماء ، وسأل أرواح الطوباويين أن يصابوا من أجل مَنْ حادوا فى الأرض عن طريق الصواب وراء المثل السيئ الذى ضربه البابوات الخارجون على تعاليم الكنيسة ، وندّد بسلوك البابا يوحنا الثانى والعشرين الذى حرص على جمع الذهب حتى لم يعد يعرف شيئاً عن سيرة القديسين بطرس وبولس .



- ١ كانت تلك المرأة المباركة<sup>(٢)</sup> قد أخذت تبتهج الآن بكلمتها فحسب<sup>(٣)</sup> ،  
وكنت أتمثل حديثي ملطفاً بجأوه مرة<sup>(٤)</sup> .
- ٤ وقالت لي تلك السيدة<sup>(٥)</sup> التي كانت تقودني إلى الله : « فلتغير من  
فكرك : واتفكر في أنى قريبة إلى من يخفف من وطأة كل معصية<sup>(٦)</sup> » .
- ٧ فاتجهت إلى صوت مؤنستي الحبيب<sup>(٧)</sup> ؛ أما ما رأيته عندئذ في عينيها  
المباركتين من المحبة ، فإنى أدعه هنا دون كلام<sup>(٨)</sup> ؛
- ١٠ لا لأنى غير واثق بكلماتي فحسب . بل لأن ذاكرتي لا يمكنها أن تعلقو  
على ذاتها عائدة إلى ذلك الحد . إذالم يرشدها إليه الغير<sup>(٩)</sup> .
- ١٣ وكل ما أقدر على قوله عن تلك اللحظة<sup>(١٠)</sup> . هو أنى حينما كنت  
أتأملها . تحرر قلبي من كل رغبة إلى شىء سواها<sup>(١١)</sup> .
- ١٦ حتى أخذت ترضيني البهجة الأبدية<sup>(١٢)</sup> ، التي أشعت مباشرة على  
بياتريتشى . بالصورة المنعكسة من عينيها الجميلتين<sup>(١٣)</sup> .
- ١٩ وحينما بهرتنى بوميض ابتسامها<sup>(١٤)</sup> قالت لي : « فلتستدر وكتنصت<sup>(١٥)</sup> ؛  
فما الفردوس بكائن في عيني<sup>(١٦)</sup> » .
- ٢٢ وكما ترى المحبة هنا<sup>(١٧)</sup> في العينين أحياناً . إذا كانت من الفيض  
بحيث تؤخذ بها النفس بكليتها<sup>(١٨)</sup> .
- ٢٥ هكذا تبينت في اشتعال الوهج المقدس الذى اتجهت إليه<sup>(١٩)</sup> ، رغبته  
الباطنة في أن يمضى في التحدث إلى قليلا<sup>(٢٠)</sup> .
- ٢٨ وبدأ : « في هذه الطبقة<sup>(٢١)</sup> الخامسة من الشجرة التي تستمد الحياة من  
ذروتها<sup>(٢٢)</sup> . وتثمر الفاكهة دوماً ، ولا تفقد أوراقها أبداً<sup>(٢٣)</sup> .
- ٣١ توجد أرواح طوباوية ، كانت في أسفل<sup>(٢٤)</sup> وقبل صعودها إلى السماء ،  
ذات شهرة عظيمة صالحة لأن يخلص بها كل شاعر<sup>(٢٥)</sup> .

- ٣٤ ولذلك فلتنظر إلى قرني الصليب (٢٦) ، ومن سَأذكر لك اسمه سيفعل هناك ما تفعله في السحب نيرانها السريعة (٢٧) .
- ٣٧ فرأيتُ على الصليب نوراً يجرى عند ذكر اسم يسوع وعند النطق به (٢٨) . ولم أتبين اسمه من قبل أن أتبين فعله (٢٩) .
- ٤٠ وعند ذكر اسم المكابي (٣٠) العظيم ، رأيت نوراً آخر ينطلق وهو يدور (٣١) . وكانت البهجة له كالسوط للدُّوامة (٣٢) .
- ٤٣ وهكذا حينما ذُكر شارلمان (٣٣) وأورلاندو (٣٤) . تتبّع نظري المشتاق نورين من بينهم ، كما تتبّع العين بازيّتها الطائر (٣٥) .
- ٤٦ ثم اجتذب ناظري إلى ذلك الصليب جيوم (٣٦) ورينواردو (٣٧) ، والدوق جودفري (٣٨) ، وروبرتو جويسكاردو (٣٩) .
- ٤٩ وعندئذ أظهر لي الروح (٤٠) الذي حدثني وهو يتحرك ويختلط بسائر الأنوار . أيّ فنان كان هو من بين منشدي السماء (٤١) .
- ٥٢ فاتجهتُ إلى جانبي الأيمن لكي أعرف واجبي من بياتريتشى : سواءً أكان ذلك بكلمة أم بإشارة منها (٤٢) .
- ٥٥ ورأيتُ عينها شديدي التألّق والبهجة ، حتى فاقت في جمالها ما اعتادت أن تكون عليه من قبل (٤٣) وفي الآونة الأخيرة (٤٤) .
- ٥٨ وكما يدرك المرء أن قد ازداد قدره من يوم إلى يوم ، بشعوره بازدياد بهجته لقيامه بفعل الخير (٤٥) ،
- ٦١ هكذا أدركتُ أن دوراني فيما حوالى قد اتسع قوسه مع دوران السماء (٤٦) . برؤيتي هذه الآية (٤٧) قد ازدادت جمالاً (٤٨) .
- ٦٤ وكالتغير الذي يطرأ على غادة شقراء في فترة من الزمن قصيرة ، حينما يتخلص محيّاها من وطأة الحجل (٤٩) ،

- ٦٧ على هذا النحو تبدت الحال لعيني<sup>(٥٠)</sup> ، عندما استدرتُ في الوهج الأبيض الناصع من النجم السادس اللطيف ، الذي تلقاني في رُحابه<sup>(٥١)</sup> .
- ٧٠ ورأيتُ في شعلة جوبيتر هذه أنوار المحبة التي كانت هنالك<sup>(٥٢)</sup> ، رأيتها ترسم لعيني من لغتنا حرفاً<sup>(٥٣)</sup> .
- ٧٣ وكالأطيّار التي تطير من حافة الماء كأنها تبهج بغذائها معاً ، وتصنع من نفسها سرباً بهيئة دائرة أو على نحو آخر<sup>(٥٤)</sup> .
- ٧٦ هكذا مضتُ أرواحٌ مباركةٌ في طيرانها وهي تشدو بداخل هذه الأنوار<sup>(٥٥)</sup> متخذة ضوءة (D) تارة و (L) طوراً و (I) تارة أخرى<sup>(٥٦)</sup> .
- ٧٩ وعلى أنغام شدوها تحركتُ لأول وهلة<sup>(٥٧)</sup> . وحينما تشكلتُ من بعدُ بهيئة إحدى هذه الصور<sup>(٥٨)</sup> ، توقفتُ لحظة ثم لزمّت الصمت<sup>(٥٩)</sup> .
- ٨٢ إيد أيتها الربة الهمجاسية<sup>(٦٠)</sup> التي تُكسبين المجد للعابرة وتمنحينهم مديده العمر<sup>(٦١)</sup> ، وهم بعونك يفعلون ذلك للمدن والممالك<sup>(٦٢)</sup> ،
- ٨٥ فلتنيريني بذاتك حتى أبرز صورهم على النحو الذي تخيلته<sup>(٦٣)</sup> : ولتظهرى قدرتك في هذه الأبيات الوجيزة<sup>(٦٤)</sup> !
- ٨٨ وعندئذ أظهروا أنفسهم خمس مرات بهيئة سبعة أحرف متحركة ، وساكنة<sup>(٦٥)</sup> ؛ ولاحظتُ أجزاءها كما أخذت تبدى لي<sup>(٦٦)</sup> .
- ٩١ وكان قول " أحببوا العدالة " أول فعلٍ واسمٍ في اللوحة كلها<sup>(٦٧)</sup> ، وكان قول " يا مَنْ تحكمون الأرض " آخر كلماتها<sup>(٦٨)</sup> .
- ٩٤ ثم وقفوا منتظدين على حرف ال (M) من الكلمة الخامسة<sup>(٦٩)</sup> ، حتى بدا جوبيتر هنالك فضةً مطعمةً بالذهب<sup>(٧٠)</sup> .
- ٩٧ وشهدتُ أنواراً أخرى تهبط حيث كانت ذروة ال (M)<sup>(٧١)</sup> ، وهناك سكنتُ وهي تشدو بالخير الذي يجرّكها إليه ، كما أعتقد<sup>(٧٢)</sup> .

- ١٠٠ وكما تتطاير شراراتٌ لا عداد لها بالضرب على الأخشاب المحترقة<sup>(٧٣)</sup> .  
حيث يعتاد الحمقى اتخاذها وسيلةً للتنبؤ<sup>(٧٤)</sup> .
- ١٠٣ بدا لي عندئذ أن قد نهض أكثر من ألف نور . وصعد بعضها أكثر  
أو أقل من الأخرى<sup>(٧٥)</sup> . كما قدّرت لها الشمس التي تُشعلها<sup>(٧٦)</sup> ؛
- ١٠٦ وحينما سكن كل منها في موضعه . رأيت رأس نسر ورقبته<sup>(٧٧)</sup> .  
تمثلان في تلك الأنوار المتألثة<sup>(٧٨)</sup> .
- ١٠٩ وإن مَن يرسم هناك ليس له من مرشد<sup>(٧٩)</sup> ؛ ولكنه لذاته هو المرشد ؛  
ومنه يُستمد ذلك الفضل الذي يمنح الأوكار سُكوبها<sup>(٨٠)</sup> .
- ١١٢ وسائر الأرواح الطوباوية<sup>(٨١)</sup> التي بدت أولاً راضية بأن تصنع من  
ال (M) زهرة الزنبق<sup>(٨٢)</sup> . أكملت الصورة بحركة صغيرة منها<sup>(٨٣)</sup> .
- ١١٥ أيها النجم الحبيب<sup>(٨٤)</sup> ، كم من جواهر متألقة<sup>(٨٥)</sup> أبانت لي أن  
عدالتنا<sup>(٨٦)</sup> نابعة من السماء التي تزيئها<sup>(٨٧)</sup> !
- ١١٨ ولذلك فإني أضرع إلى العقل الذي تتولد فيه حركتك وقوتك<sup>(٨٨)</sup> . أن  
يلقى بنظرة إلى مخرج الدخان الذي يعتم أشعتك<sup>(٨٩)</sup> .
- ١٢١ لكي يغضب الآن ثانياً بما جرى من بيع وشراء داخل الميكل<sup>(٩٠)</sup> .  
الذي أقيمت بالمعجزات والشهداء حوائطه<sup>(٩١)</sup> .
- ١٢٤ يا جنود السماء الذين أتاملهم<sup>(٩٢)</sup> ، فلتصاؤوا من أجل كل مَن حادوا  
في الأرض عن جادة الصواب . وراء المثال السيئ<sup>(٩٣)</sup> !
- ١٢٧ لقد كان من المألوف أن تقوم الحرب بالسيف ؛ ولكنها تشن الآن بأن  
يمنع هنا تارة وهناك طوراً . الخير الذي لا يحرم الأب الرحيم منه أحداً<sup>(٩٤)</sup> .
- ١٣٠ ولكن يا مَن لا تكتب إلا لكي تمحو<sup>(٩٥)</sup> . فلتفكر في أن بطرس  
وبولس اللذين ماتا في سبيل الكرامة التي تفسدها<sup>(٩٦)</sup> . لا يزالان أحياء<sup>(٩٧)</sup> .
- ١٣٣ وفي الحق يمكنك أن تقول : « إن شوق أكيد إلى مَن رغب أن يعيش  
وحيداً<sup>(٩٨)</sup> ، وبخطى راقصة سيق إلى الاستشهاد<sup>(٩٩)</sup> ،
- ١٣٦ حتى لم أعد أعرف بولس<sup>(١٠٠)</sup> ولا الصياد<sup>(١٠١)</sup> . »

## حواشى الأنشودة الثامنة عشرة

- ( ١ ) هذه أنشودة الانتقال من سماء مارس أو المريخ إلى سماء جوبيتر أو المشترى وتسمى أنشودة النسر الرومانى .
- ( ٢ ) المقصود بالمرأة المباركة كاتشاجويدا وهذا يعنى أن النهر الإلهى قد انعكس عليه .  
وسبق هذا المعنى عن المرأة :  
Par. IX. 61.
- ( ٣ ) المقصود بالكلمة الفكر فى الله . وعبر توماس الأكوينى عن هذا المعنى :  
d.Aq. Sum. Theol. I. XXXIV. 1.
- ( ٤ ) أى كان دانتي يخفف على نفسه مرارة الكلام الذى دار بينه وبين كاتشاجويدا عن حياة المنى التى تنتظره بتفكيره فى الخلود المرتقب . ويشبه معنى التلطيف أو التخفيف ما سبق :  
Purg. XXIII. 86.
- ( ٥ ) يعنى بياتريشى .
- ( ٦ ) تدعو بياتريشى دانتي ألا يفكر فى أعدائه أو فى المنى بل عليه أن يفكر فى أنه معها الآن قريب إلى الله الذى يحقق العدالة بمقاب الحاطين ومثوبة الصالحين ، ويشبه هذا المعنى ما ورد فى « الكتاب المقدس » :  
Deut. XXXII. 35; Rom. XII. 9.
- ( ٧ ) سبق مثل هذا التعبير :  
Inf. IV. 18; Purg. III. 22; IX. 43.
- ( ٨ ) هكذا يعجز دانتي عن وصف ما شهده فى عيني بياتريشى من آيات المحبة .
- ( ٩ ) أى أن دانتي يعوزه الكلام والقدرة على تذكر ما رآه دون معونة من النعمة الإلهية .  
وسبق هذا المعنى :  
Inf. XXVIII. 4-6; Par. I. 4-9.
- ( ١٠ ) هذه هى لحظة الحب الإلهى الذى رآه دانتي فى عيني بياتريشى .
- ( ١١ ) هذا هو دانتي المستغرق فى محبة بياتريشى حتى لم يعد يرغب فى النظر إلى أحد سواها .
- ( ١٢ ) يعنى النور الإلهى .
- ( ١٣ ) أشع النور الإلهى على بياتريشى ثم انعكس على دانتي من عينيها الجميلتين . ويستخدم دانتي لفظ الوجه أو المحيا ويقصد العينين . ويتكرر هذا التعبير :  
Par. II. 111; XXXIII. 101. ecc.
- ( ١٤ ) سبق مثل هذا التعبير :  
Purg. XXI. 114.
- ( ١٥ ) سألت بياتريشى دانتي أن يعود للإصغاء إلى كلام كاتشاجويدا .
- ( ١٦ ) أى أن السعادة العلوية ليست بالنظر إلى عيني بياتريشى فحسب بل بالنظر إلى أرواح أخرى طوباوية مثل كاتشاجويدا ويشوع ويهوذا المكابى وشارلمان كما سيأتى بعد قليل .
- ( ١٧ ) يعنى هنا فى الأرض .

( ١٨ ) يشبه هذا التعبير ما سبق في المطهر وما ورد في « الوليمة » :

Purg. IV. 1..; XXI. 111.

Conv. III. VIII. 8-9.

( ١٩ ) الوهج المقدس هو كاتشاجويدا .

( ٢٠ ) عرف دانتي من زيادة توهج كاتشاجويدا برغبته في أن يتحدث إليه مزيداً .

( ٢١ ) يتكرر استخدام لفظ (soglia) بمعنى طبقة أو درجة :

Purg. XXI. 69; Par. III. 82; XXX. 113; XXXII. 13.

( ٢٢ ) أى من الله .

( ٢٣ ) هذه الشجرة رمز صوفي للتعبير عن الفردوس في سماء السماوات حيث عرش الله الذي

يفيض بنعمه على الكون . وسبق أن استخدم دانتي صورة الشجرة في المطهر :

Purg. XXII. 130..; XXIV. 103..; XXXII. 38..

وفي تراث الإسلام شجرة مشابهة تنتشر أوراقها في السماوات السبع :

السرقندي ، ابن الليث : قرة العيون ومفرج القلب المحزون ( على حاشية مختصر تذكرة القرطبي

للشعراني ) . القاهرة ١٣٠٨ هـ . ص ١١٨ - ١١٩ .

( ٢٤ ) يعنى في الأرض .

( ٢٥ ) يستخدم دانتي لفظ (musa) والمقصود الشاعر وسبق مثل هذا الاستعمال :

Par. XII. 7; XV. 26.

( ٢٦ ) سبق استخدام (corno) بمعنى الذراع أو الطرف :

Par. XIV. 109.

( ٢٧ ) المقصود أن كل روح ستجرى على الصليب المكون من الأنوار بسرعة البرق بين طيات

السحاب .

( ٢٨ ) حينما ذكر كاتشاجويدا اسم يشوع تلاً لنوره على الصليب ويشوع ( Josué ) هو

ابن نون خادم موسى وهو خليفته ، وقد حارب في سبيل الإيمان وفتح أرض كنعان وسبق ذكره ووردت

أخباره في « الكتاب المقدس » :

Purg. XX. 109-111; Par. IX. 124-125.

وقد ألف هيندل ( ١٦٨٥ - ١٧٥٩ ) ألحان أوراتوريو عن يشوع :

Haendel, G.F.: Joshua, oratorio. London, 1748. (ex. HMV).

( ٢٩ ) يقصد دانتي أن رؤية النور المتألق حدثت في نفس الوقت الذي نطق فيه كاتشاجويدا

باسم يشوع .

( ٣٠ ) هذا هو يهوذا المكابي (Giuda Maccabeo) المتوفى سنة ١٦٠ ق.م. وقد حارب

إبيفانوس ملك سوريا وخلص الشعب العبري من طغيانه ووردت أخباره في الطبعة الكاثوليكية من

I. Maccab. III.-IV.

« الكتاب المقدس » :

وتوجد له صورة ترجع إلى القرن ١٥ وهي في قصر ترينتشي في فولينيو .

( ٣١ ) ربما كان المقصود أن يهوذا المكابي كان يسير في حركة دائرية على نفسه أو أنه كان يسير من موضعه على الصليب ثم يعود إليه .

ألف هيندل ( ١٦٨٥ - ١٧٥٩ ) أوراتوريو عن يهوذا المكابي وكفاحه :

Haendel. G.F.: Judas Maccabaeus, oratorio. London, 1747 (Han).

( ٣٢ ) أى كانت البهجة تدفع المكابي إلى الدوران على نحو دوران الدوامة ( النحلة ) التي

يلعب بها الأطفال بضرها بسوط من الجلد أو بحبل . وأورد فرجيليو صورة مشابهة :

Virg. .En. VII. 378..

( ٣٣ ) شارلمان ( ٧٤٢ - ٨١٤ . Calro Magno ) ملك الفرنجة الذي أعاد إلى الإمبراطورية

الرومانية الغربية وحدتها السياسية وتوجه ليو الثالث إمبراطوراً في سنة ٨٠٠ ، وأصبح حامى الكنيسة وعنى بتنظيم ملكه وبالتعليم والثقافة . وصار موضوعاً للقصاص في العصور الوسطى . وسبق ذكره :

Inf. XXXI. 16-18; Par. VI. 96.

ألف فنتشنتر ومانديل ( ١٧٣٧ - ١٧٩٩ ) ألحان أوبرا عن شارلمان .

Mandelli, V.: Carlo Magno, opera. S. Pietroburgo, 1763.

( ٣٤ ) يقال إن أورلاندو ( Orlando ) كان ابن أخى شارلمان وإنه قتل في معركة رونشال

ضد العرب في ٧٧٨ . وصورته أشعار العصور الوسطى الفرنسية على أنه أعظم أبطال المسيحيين ، وسبقت الإشارة إليه :

ويوجد تمثال له يرجع إلى القرن ١٣ وهو في كاتدرائية فيرونا .

وقد وضع لولي ( ١٦٣٢ - ١٦٨٧ ) ألحان أوبرا عن أورلاندو ، وكذلك فعل فيقالدي

( ١٦٧٥ - ١٧٤١ ) وهيندل ( ١٦٨٥ - ١٧٥٩ ) :

Lully, J.B.: Roland, opéra. Paris, 1635.

Vivaldi, A.: Orlando, opera. Venezia, 1727.

Haendel, G.F.: Orlando, opera. London, 1733.

( ٣٥ ) تكررت الصور التي اتخذها دانتى من البازي كما أورد فرجيليو صورة ماثلة :

Inf. XVII. 127. ecc.

Virg. .En. VI. 200.

( ٣٦ ) هو جيوم دوق أورانج ( Guillaume duc d'Orange ) مات مترهباً في جلوني في

٨١٣ ، وتصوره الأشعار الفرنسية في العصور الوسطى كأحد أبطال المسيحية الذين حاربوا العرب .

( ٣٧ ) رينواردو ( Renoardo ) شخصية خيالية امتاز بفضخامة الجسم ويروى أنه كان من

أصل عربي أندلسي ثم بيع للفرنسيين وتحول إلى المسيحية ودخل في خدمة جيوم دوق أورانج .

( ٣٨ ) جود فرى دى بوويون ( ١٠٥٨ - ١١٠٠ . Godfroy de Bouillon ) من

منطقة الأردن في ( بلجيكا ) وصار مركزاً أنقرس ثم دوق اللورين في ١٠٨٩ ، وقاد الحملة الصليبية

الأولى إلى المشرق وصار ملك أورشليم وكان حسن السمعة عند المسلمين ، وأصبح مادة لشعر البطولة

عند المسيحيين .

وتوجد صورة له في كتاب جوستو دي مينا بووي في متحف كورسيني في روما .  
 ( ٣٩ ) روبرتو جويسكاردو ( ١٠١٥ - ١٠٨٥ . Roberto Guiscardo ) أحد أبناء  
 تانكريد دوتفيل في نورمانديا وصار دوق أپوليا وكالابريا في ١٠٥٨ ، وخلص هذه المنطقة من  
 العرب وحارب بيزنطة وهزى السادس إمبراطور ألمانيا دفاعاً عن أملاك الكنيسة ، وصارت أعماله مادة  
 لشعر البطولة في العصور الوسطى . وسبقت الإشارة إليه :  
 Inf. XXVIII. 14.

وتوجد صورة صغيرة لتتويجه من القرن ١٤ وهي في مكتبة كيدجي في روما .

( ٤٠ ) هذا هو كاتشاجويدا .

( ٤١ ) يعني أن كاتشا جويدا عاد متخذاً مكانه بين سائر الأنوار على الصليب المصنوع من  
 الأنوار وأنشد بصوت مبدع فاق سائر أصوات البشر .

( ٤٢ ) اتجه دانتى نحو بياتريشي لكي يعرف منها بالكلام أو بالإشارة ماذا كان ينبغي عليه  
 أن يفعل .

( ٤٣ ) فاق جمال بياتريشي الآن ما كانت عليه في المواضع السابقة :

Par. II. 28; V. 94..; VIII. 15; XIV. 79..; XV. 34-36.

( ٤٤ ) أى في الأبيات من ٧ إلى ١١ في الأنشودة الحالية .

( ٤٥ ) يعبر دانتى عن إحساس الإنسان بزيادة قدره حينما يشعر بالبهجة لقيامه بأعمال  
 طيبة .

( ٤٦ ) يعني أن دانتى ارتفع إلى مرحلة أعلى في السماء .

( ٤٧ ) عبر دانتى بلفظ معجزة أو آية عن بياتريشي في « الحياة الجديدة » :

V.N. XXI. IX.

( ٤٨ ) سبق أن ازدادت بياتريشي جلالاً وتألّفاً بارتفاعها من سماء إلى أخرى :

Par. V. 94-96; VIII. 13-15; XIV. 79-81.

( ٤٩ ) يأخذ دانتى التشبيه من زوال حمرة الحجل من وجه السيدة الجميلة البيضاء اللون .

وتقترب هذه الصورة مما أورده أوغديوس عن أراكنى :  
 Ov. Met. VI. 46-49.

( ٥٠ ) أى هكذا زال من أمام دانتى احمرار اللون الذي كان سائداً في سماء مارس أو المريخ

وسبق الكلام عن لون المريخ كما ورد ذلك في « الوليمة » :  
 Purg. II. 14; Par. XIV. 86-87.

Conv. II. XIII. 21.

( ٥١ ) يعني ارتفع دانتى إلى سماء جوپيتر أو المشتري ذات اللون الأبيض الفضي الناصع ،

ويتكرر ذكر هذا اللون كما يرد في « الوليمة » :  
 Par. XXII. 145-146.

Conv. II. XIII. 25.

( ٥٢ ) أى اشتعلت نفوس من حاربوا في سبيل الإيمان المسيحى .

( ٥٣ ) صنعت الأرواح أشكال حروف باللغة اللاتينية وهي اللغة الرسمية والأدبية في ذلك

الزمن .



( ٥٤ ) هذه صورة مأخوذة من ملاحظة حياة الطيور وفي الغالب يقصد دانتي الكراكي .  
وهي تتبجح بشعورها بالرى والشبح وتتخذ في طيرانها شكلا دائرياً أو بيضياً أو مربعاً أو طويلاً .  
ويقول نص أكسفورد للكوميديا (lunga) أى طويلة بدلا من لفظ (altra) أى أخرى . وسبق  
أن تناول دانتي شيئاً من حياة الكراكي وكذلك فعل لوكانوس :

Inf. V. 46; Purg. XXIV. 64-66; XXVI. 43-47.

Luc. Phars. V. 711-716.

( ٥٥ ) هكذا يعطى لنا دانتي صورة شعرية رقيقة مستمدة من حياة الطيور وتوحى ألفاظها  
الإيطالية بعذب النغم .

( ٥٦ ) اتخذت الأرواح أشكال الحروف الأولى من مقاطع كلمة (diligite) اللاتينية بمعنى أحبوا .

( ٥٧ ) يشبه هذا التعبير ما سبق :

Purg. XXI. 132; Par. VII. 4.

( ٥٨ ) يعنى اتخذت الأرواح هيئة الأحرف المشار إليها .

( ٥٩ ) توقفت الأرواح وصمتت لكى يرى دانتي الحروف ويقرأ الكلمات التى سكتب .

( ٦٠ ) پيجاسوس (Pegasus) هو حصان ربات الشعر والفن الذى فجر نبعاً مقدساً بضربة  
من حافره فى جبل هيليكون فى بوويشيا ، ولا تعرف من هى الربة المقصودة بقول دانتي ، وربما قصد  
الإلهة كاليوبى إلهة شعر الملاحم أو الإلهة أورانيا إلهة الفلك ، وربما قصد بذلك مطلق ربات الشعر  
والفن .

ويوجد حفر بارز يمثل حصان پيجاسوس وهو فى قصر سهادا فى روما .

وَألف فردريك وولمان ( ١٩٠٨ - ) سيمفونية عن نبع پيجاسوس :

Woltman, F.: The Pool of Pegasus, symphony, 1927.

( ٦١ ) المقصود بالمعابرة الشعراء .

( ٦٢ ) أى أنه بعون ربة الشعر يخلد الشعراء المدن والممالك فى أشعارهم .

( ٦٣ ) هكذا يسأل دانتي ربات الشعر العون حتى يقدر على وصف ما رآه على حقيقته .

( ٦٤ ) تدل كلمة (brevis) على الإيجاز أو القلة كما يمكن أن تدل على العجز أو القصور

عن التعبير عما يريد الشاعر الإفصاح عنه .

( ٦٥ ) يعنى أن هذه الأرواح تحركت ٣٥ مرة فى تشكيلات بهيئة أحرف متحركة تارة

وساكنة طوراً .

( ٦٦ ) لاحظ دانتي المقاطع والجمل التى كتبها الأرواح المتحركة على ذلك النحو .

( ٦٧ ) كانت جملة (Diligite Justitiam) اللاتينية هى أول ما كتبه الأرواح وتعنى

« أحبوا العدالة » .

( ٦٨ ) وكانت جملة (Qui Judicatis Terram) اللاتينية هى آخر ما رسمته الأرواح

وتعنى « يا من تحكمون الأرض » .

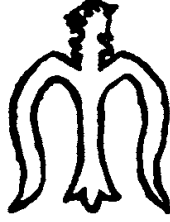
وهاتان الجملتان هما فاتحة كتاب الحكمة لسلمان الحكيم .

( ٦٩ ) أى وقفت الأرواح فوق آخر حرف من كلمة (terram) وتعنى الأرض . وقلت حرف ال ( M ) بدلا من حرف ال ( ض ) الذى يقابله فى هذه الكلمة فى العربية .  
 ( ٧٠ ) يلاحظ أن تجمع الأرواح فوق حرف ال ( M ) قد جعل جويتر أو المشتري يبدو كالفضة المطعمة بالذهب ، ويرى بعض الشراح أن هؤلاء هم صغار الموظفين وأفراد الشعب الذين أحبوا العداة فى الدنيا . ويشبه التعبير الوارد هنا ما ذكره فرجيليو :  
 Virg. Æn. I. 592..  
 ( ٧١ ) هبطت هذه الأرواح من « الإثيريوم » أو سماء السماوات ويرى بعض الشراح أن هذه هى أرواح الأباطرة والملوك الذين حكموا الشعوب بالعدل ، وكان حرف ال ( M ) يكتب فى زمن دانتي كسائر الحروف بالطريقة القوطية القريب من صورة زهرة الزنبق التى ستتحول إلى هيئة النسر بعد قليل :



( ٧٢ ) يعنى لفظ (credo) هنا الثقة واليقين وكانت الأرواح تتغنى باسم الله الذى يجذبها نحو ذاته .  
 ( ٧٣ ) تنبعث شرارات كثيرة من الأخشاب التى احترق أغلبها بالضرب عليها وهذه ملاحظة دقيقة مأخوذة من الحياة الواقعة .  
 ( ٧٤ ) اعتاد الريفيون قديماً التنبؤ بما سيحوزونه من أغنام أو من مال بضرب قطعتين من الخشب المحترق وبملاحظة عدد الشرر المنبعث منهما .  
 ( ٧٥ ) رأى دانتي أكثر من ألف روح يتفاوت مدى صعودها فوق حرف ال ( M ) .  
 ( ٧٦ ) يعنى بحسب محبة العدالة التى يبعثها الله فيهم . ويستخدم دانتي لفظ الشمس بمعنى الله كما سبق :  
 Purg. VII. 26.  
 ( ٧٧ ) رأى دانتي رأس نسر ورقبته تتكونان من حرف ال ( M ) .  
 ( ٧٨ ) يقول دانتي الأنوار المميزة لأنها كانت ذات لون ذهبى مختلف عن نور جويتر أو المشتري الأبيض الناصع .  
 ( ٧٩ ) أى أن الله الذى يرسم هناك لا يحتاج لنموذج يأخذ عنه فى الرسم .  
 ( ٨٠ ) يعنى أن الله مصدر القوة الخالقة فى شتى صورها يمنح الطيور غريزة بناء أعشاشها .  
 ( ٨١ ) أى الأرواح التى اتخذت مواضعها على حرف ال ( M ) كما سبق فى بيت ٩٧ .  
 ( ٨٢ ) يعنى أن الأرواح صنعت من حرف ال ( M ) صورة زهرة الزنبق أى رمز الملكية الفرنسية فى ١٣٠٠ ، وكان دانتي يأمل أن تدخل فى بناء الإمبراطورية العالمية التى يحلم بإنشائها . وبعد أن

صار حرف ال (M) المرسوم بالصورة القوطية بهيئة زهرة الزنبق أخذ يتحول إلى صورة النسر :



( ٨٣ ) أى تحركت الأرواح بحيث لم تحول حرف ال (M) إلى جسم نسر وجناحيه والنسر رمز الإمبراطورية :



( ٨٤ ) يعنى جوبيتر أو المشتري .

( ٨٥ ) أى أرواح الطوبايين .

( ٨٦ ) يعنى أنه بالكلمات التى كتبت آنفاً فى سماء جوبيتر أو المشتري ثم بصورة زهرة الزنبق

فالنسر ظهر أن عدالة البشر فى الأرض مستمدة من السماء .

( ٨٧ ) أى السماء التى يزينها جوبيتر أو المشتري .

( ٨٨ ) يعنى يضرع إلى الله الذى يجعل لجوبيتر أو المشتري أثره فى حياة البشر . وسبق مثل

هذا المعنى عن أثر الله فى البشر بعامة :

( ٨٩ ) أى يضرع إلى الله لكى ينظر إلى المصدر الذى يعم أنوار العدالة ويقصد بذلك البلاط

البابوى فى روما .

( ٩٠ ) يعنى لكى يفضب الله المسيح عند المسيحيين - كما غضب من قبل للبيع والشراء

فى الهيكل المقدس حيث قام بطرد المتجرين منه كما ورد فى « الكتاب المقدس » :

Matt. XXI. 12-13; Marco, XI. 15-17; Luca, XIX. 45-46; Giov. II. 14-17.

ورسم إلهريكو ( ٤١/١٥٤٠ - ١٦١٤ ) صورتين تمثلان هذا المشهد واحدة فى معهد

الفنون فى مينياپوليس فى الولايات المتحدة الأمريكية والأخرى فى المتحف الوطنى فى لندن .

وألف لوكا أنتونيو پريديرى ( ١٦٨٨ - ١٧٦٧ ؟ ) ألحان أوراتوريو عن المسيح فى

الهيكل :

( ٩١ ) المقصود الكنيسة . ولفظ ( segni ) هنا يعنى المعجزات كما ورد فى « الكتاب المقدس »

وأول الشبده هو المسيح نفسه - عند المسيحيين . وتكرر الإشارة إلى استشهاده :

Dan. VI. 27. Par. XI. 33; XXVII. 41-45.

( ٩٢ ) أى نفوس الطوباويين في سماء جوبيتر أو المشتري ويتكرر استخدام لفظ الجنود للتعبير عن معانٍ مختلفة مثل : Purg. XXXII. 22; Par. IX. 141; XXX. 43. ecc.

( ٩٣ ) يعنى البابوات الذين خرجوا على تعاليم الكنيسة وسبق هذا المعنى : Purg. XVI. 98; Par. IX. 127-132.

( ٩٤ ) أى أن الحرب تمارس الآن من جانب البابا بالحرمان وتحريم ممارسة الشعائر الدينية التي لا يمنحها الله برحمته عن أحد . وفي الغالب أن هذه إشارة إلى قرار الحرمان الذي أصدره البابا يوحنا الثاني والعشرون ضد كان جراندى دلا سكالاً في ١٣١٧ .

( ٩٥ ) يقصد البابا يوحنا الثاني والعشرين ( ١٢٤٤ - ١٣٣٤ . Giovanmi XXII ) الذي أصدر كثيراً من قرارات الحرمان ثم ألغاهما لكي يكسب المال ، فقيل إنه لم يكن يكتب شيئاً إلا ليمحوه . وعاش هذا البابا في أفينيون .

( ٩٦ ) الكرامة هي الكنيسة وسبق مثل هذا المعنى : Par. XII. 85-87.

( ٩٧ ) المقصود أن بطرس وبولس الرسولين اللذين استشهدا في سبيل المسيحية لا يزالان في الفردوس أحياء .

( ٩٨ ) يعنى يوحنا المعمدان الذي عاش في الصحراء وحيداً ويتكرر ذكره : Inf. XIX. 17; Purg. XXII. 152; Par. XIV. 47; XXXII. 31-35.

( ٩٩ ) كان يوحنا المعمدان قد أعلن أن هيرودس ملك اليهود لا يحل له أن يتزوج من هيروديا امرأة أخيه فيلبس فحنق عليه هيرودس وأوثقه في السجن . وفي حفل عام رقصت ابنة هيروديا فسر هيرودس بذلك وسأل العبيبة أن تطلب ما تشاء فأشارت عليها أنها بأن تطلب رأس يوحنا المعمدان فحزن لأنه كان يهاب المعمدان ويحترمه ولكنه أجابها إلى ما تريد . وليس المقصود هنا هذه الرواية في حد ذاتها بل المقصود الفلورن وهو العملة الفلورنسية الذهبية التي كان مرسوماً عليها صورة يوحنا المعمدان . وسك البابا يوحنا الثاني والعشرون على منوالها عملة ذهبية في أفينيون ، وهذا يعنى أن البابا كان رجلاً حريصاً جشعاً في جمع المال . ووردت قصة يوحنا المعمدان في « الكتاب المقدس » وسبقت الإشارة إلى صورته على عملة فلورنسا :

Matt. XIV. 1-12.

Inf. XXX. 74.

( ١٠٠ ) القديس بولس ( S. Paolo ) ولد في طرسوس ومات في روما في حوالي سنة ١٨ . ويتكرر ذكره : Inf. II. 28; Par. XXI. 127; XXIV. 62; XXVIII. 138.

( ١٠١ ) القديس بطرس ( S. Pietro ) كان صياداً في بلاد الجليل وصار من أخلص أتباع المسيح واستشهد في روما في عهد نيرون في حوالي سنة ٦٨ . ويتكرر ذكره :

Inf. XIX. 91-92, 101; XXVII. 104.

Purg. XIII. 51; XXI. 54; XXXII. 76.

Par. IX. 141; XI. 120; XXV. 12; XXXII. 133.

والمقصود أن البابا يوحنا الثاني والعشرين لم يعد يعرف بطرس ولا بولس وما كانا عليه في أثناء الحياة من الزهد والورع . وفي هذا التعبير إحساس بالسخرية والمرارة لما أصاب رجال الدين من الانحراف عن سواء السبيل .

## الأنشودة التاسعة عشرة (١)

رأى دانتي النفوس الطوباوية كالياقوت المتألق بانعكاس أشعة الشمس عليها في صورة النسر المفتوح الجناحين . وتكلم النسر - رمز الإمبراطورية الرومانية - باسم أرواح الطوباويين وقال إنه ارتفع إلى هذا المجد بالعدل والرحمة الإلهيتين . ونادى دانتي أرواح الطوباويين بالأزهار المزهرة أبداً وسألهم أن يخلصوه من جوعه الطويل بحرمانه من معرفة الحقيقة في الدنيا ، فتحرك النسر كما يتحرك البازي الذي يتخلص من غمائه ، وقال لدانتي إن الله الذي رسم حدود العالم ويميز فيه الأشياء الخفية والظاهرة طبع العالم بفضله بحيث تبقى كلمته عالية إلى الدهر والأبد ، وإن العالم إناء ضيق لا يتسع للخير الأسمى الذي لا يدركه أحد ، وإن عقل البشر لا يرى إلا الظواهر ولا بد له من الإلهام حتى يدرك الحقيقة الإلهية . وقال النسر لدانتي إنه قد يتساءل كيف يلام الوثني الذي لم يعرف المسيح وكيف يعد خاطئاً مَنْ لم يعرف الإيمان المسيحي ، ورد على هذا بقوله إن الإنسان لا يمكنه أن يحكم بعقله القاصر على الأمور الإلهية البعيدة عن إدراكه . ثم قال النسر إنه لم يصعد أبداً إلى ملكوت السموات إلا مَنْ آمن بالمسيح - عند المسيحيين - وقال إن كثيرين يستنجدون بالمسيح دون أن يسيروا على تعاليمه ، وسوف يلعن الوثنيون هؤلاء المسيحيين الخارجين على المسيحية ، ثم ندد بمساوي كثير من الملوك والحكام الذين ارتكبوا المظالم والمفاسد مثل ألبرتو النموسى وفيليب الحميل الفرنسى وإدوارد الأول الإنجليزى وديونيزيو البرتغالى وجاكومو ملك مايورقا وهنرى دى لوزينيان ملك قبرص .

- ١ بجناحين ممدودين<sup>(٢)</sup> بدت أمامي الصورة الجميلة ، التي صنعتها الأرواح المتآلفة ، المغتبطة بنعيمها العذب<sup>(٣)</sup> :
- ٤ وتبدت كلُّ منها كأنها ياقوتة صغيرة<sup>(٤)</sup> ، واشتدَّ فيها توهج أشعة الشمس ، حتى أضحت منعكسةً في عيني<sup>(٥)</sup> .
- ٧ وإن ما ينبغي عليّ أن أصوره الآن<sup>(٦)</sup> ، لم يعبر عنه صوتٌ أبداً ، ولم يسطره مدادٌ ، ولم يتصوره خيالٌ من قبل قط<sup>(٧)</sup> ؛
- ١٠ إذ رأيت المنسر ، كما سمعته يتكلم<sup>(٨)</sup> ، ويترنم صوته بكلمتي " أنا " و " ميلكي " ، بينما أراد بهما " نحن " و " ميلكنا " <sup>(٩)</sup> .
- ١٣ وبدأ : « لما كنتُ عدلاً رحيماً <sup>(١٠)</sup> ، فقد سموتُ هنا إلى ذلك المجد الذي لا يدع سبيلاً لرغبة لكي تعلق عليه <sup>(١١)</sup> .
- ١٦ ولقد تركتُ في الأرض لى ذكرى ، صيغت بحيث يمتدحها هناك القوم الأشرار ، ولكن من دون أن يسيروا على منوالها <sup>(١٢)</sup> » .
- ١٩ وكما نشعر بحرارة واحدة منبعثة من فحوم كثيرة <sup>(١٣)</sup> ، هكذا صدر صوتٌ واحدٌ عن أحباب كثيرين في تلك الصورة <sup>(١٤)</sup> .
- ٢٢ قلت عندئذ : « أيتها الأزهار <sup>(١٥)</sup> الدائمة للبهجة الأبدية ، اللأئي تبدين لى كلِّ شدوا تكن كأنها شذاً واحدٌ <sup>(١٦)</sup> ،
- ٢٥ فلتخلصني . بنفثاتكن من الصوم الكبير الذي أبقاني جوعان زماناً مديداً <sup>(١٧)</sup> ، إذ لم أجد له في الأرض غذاءً أبداً <sup>(١٨)</sup> .
- ٢٨ وإنى لأعلم حقاً أنه لو جعلت العدالة الإلهية مرآتها في غير هذا الملكوت من السماوات ، لأدركتها سماؤكن دون حجاب <sup>(١٩)</sup> .
- ٣١ وإنكن تعرفن كيف أحرص على التهيؤ للإصغاء إليكن ؛ وتدركن أى شك <sup>(٢٠)</sup> هذا الذي كان عندي صوماً بعيد القيد <sup>(٢١)</sup> » .

- ٣٤ وكالبازي الذي يتخلص من غمائه<sup>(٢٢)</sup> ، فيحرك رأسه ويعمد إلى خفق جناحيه ، مبدياً تحفزه ومجماًلاً نفسه<sup>(٢٣)</sup> ،
- ٣٧ هكذا رأيت ذلك الرمز<sup>(٢٤)</sup> الذي كان مصوغاً من مدائح النعمة الإلهية<sup>(٢٥)</sup> ، ومن أناشيد يعرفها من يتبجح بها هناك في العلياء<sup>(٢٦)</sup> .
- ٤٠ ثم بدأ : « إن ذلك الذي دار ببوصلته عند حدود العالم<sup>(٢٧)</sup> ، وحدد بداخلهم كل ما هو خفي فيه وظاهر منه<sup>(٢٨)</sup> ،
- ٤٣ لم يكن ليستطيع إلا أن يطبع بفضله كل أرجاء العالم ، بحيث تبقى كلمته عالية الشأن إلى الدهر والأبد<sup>(٢٩)</sup> .
- ٤٦ ومصداق هذا أن المتطرس الأول<sup>(٣٠)</sup> ، الذي كان على رأس الكائنات جميعاً ، سقط دون نضج ، إذ لم يرتقب أنوار الله<sup>(٣١)</sup> ؛
- ٤٩ وبذلك يتضح أن كل الخلائق الصغرى<sup>(٣٢)</sup> ، ليست سوى إناء ضيق على ذلك الخير الذي هو بغير نهاية ، وبذاته يقيس ذاته<sup>(٣٣)</sup> .
- ٥٢ ولذا فإن نظرنا<sup>(٣٤)</sup> الذي ينبغي أن يكون واحداً من بين إشعاعات العقل الذي تفعم به كل الأشياء<sup>(٣٥)</sup> ،
- ٥٥ لا يستطيع بطبيعته أن يكون ذا قدرة على أن يتبين أصله ، أبعد كثيراً عما هو له باد<sup>(٣٦)</sup> .
- ٥٨ وعلى هذا فإن النظر الذي يتلقاه عالمكم<sup>(٣٧)</sup> ، يتغلغل في العدالة الأبدية تغلغل العين في مياه البحر<sup>(٣٨)</sup> ؛
- ٦١ وهو إن كان يرى القاع عند الشاطئ ، فإنه لا يراه في عرض البحر<sup>(٣٩)</sup> ، وعلى رغم ذلك فالقاع موجود ولكنه مختم في الأعماق<sup>(٤٠)</sup> ،
- ٦٤ ولا نور هناك سوى ما يأتي من السماء الصافية ، التي لا يكدرها شيء أبداً<sup>(٤١)</sup> ؛ وليس هناك غير الظلمات<sup>(٤٢)</sup> أو أشباح الأجساد<sup>(٤٣)</sup> أو سمومها<sup>(٤٤)</sup> .

- ٦٧ وها قد انفتح لك الآن عن سعة ، التيه الذي حجب عنك العدالة الحقة (٤٥) ، التي استفسرت عنها كثيراً (٤٦) ؛
- ٧٠ إذ قلت : ” لقد وُلد رجلٌ على ضفاف السند (٤٧) ، ولا يوجد هناك مَنْ يتكلم عن المسيح ، ولا مَنْ يقرأ عنه أو يكتب (٤٨) ؛
- ٧٣ وكلّ فعّاله ورغائبه صالحهٌ : بقدر ما يتبينه العقل البشري (٤٩) ؛ وما له من خطيئة في الفعل أو القول (٥٠) .
- ٧٦ وهو يموت دون إيمان وبغير معمودية (٥١) : فأين هي هذه العدالة التي تلعه ؟ وأين هي معصيته إذا لم يكن مؤمناً ؟ ” (٥٢) .
- ٧٩ والآن ، مَنْ تكون أيها الراغب في الجلوس على المقعد (٥٣) ، لكي تقضى وأنت على بعد ألف ميل ، بعين لا ترى أبعد من الشبر (٥٤) ؟
- ٨٢ وفي الحلق إنه لو لم يكن الكتاب المقدس أمامكم ، لكان لِمَنْ يباحثني بحذق (٥٥) أن يناله الشكّ إلى حدّ العجب (٥٦) .
- ٨٥ يا كائنات الأرض (٥٧) ! أيّها الأذهان الغليظة (٥٨) ! إن الإرادة الأولى التي هي خيرةٌ بذاتها ، والتي هي الخير الأسمى ، لم تتعد عن ذاتها أبداً (٥٩) .
- ٨٨ ويكون الشيء عدلاً بقدر ما يوائمها (٦٠) : وما من خيرٍ مخلوقٍ يجتذبها إليه ، ولكنها بإشعاعها تكون هي صانعة (٦١) .
- ٩١ وكما تدور أنثى اللقلق فوق عشها بعد أن تكون قد أطعمت صغارها ، وكما ينظر إليها مَنْ تناول غذاءه منها (٦٢) ،
- ٩٤ هكذا رفعتُ وجهي ، وهكذا فعلت الصورة المباركة (٦٣) ، التي خفقت جناحها وهي مسوقةٌ بالكثير من رغائبها (٦٤) .
- ٩٧ وفي دورانها (٦٥) أخذت تترنم قائلة : « كما أن أنغامي إليك غير مدركةٍ ، هكذا يبدو لكم الحكم الأبديّ يا معشر البشر الفاني (٦٦) . »



- ١٠٠ وحينما سكنت من الروح القدس هذه النيران المتألقة (٦٧) ، التي كانت لا تزال منتظمة على الرمز الذي أكسب الرومان احترام العالم (٦٨) ،
- ١٠٣ استأنفت قولها : « إلى هذا الملكوت لم يصعد أبداً ، مَنْ لم يؤمن بالمسيح (٦٩) ، من قبل ومن بعد أن سُمر على الشجرة (٧٠) .
- ١٠٦ ولكن فانتظر إلى كثيرين يصيحون " أيها المسيح ، أيها المسيح ! " ، والذين سيكونون يوم الحشر أقلّ قرباً إليه ممّن لم يعرفوا المسيح (٧١) ؛
- ١٠٩ وسيلعن الإثيون مثل هؤلاء المسيحيين (٧٢) حينما تنفصل الجماعتان (٧٣) ، إذ تصبح إحداهما ثرية أبداً ، وتظلّ الأخرى فقيرة (٧٤) .
- ١١٢ وماذا يستطيع الفرس أن يةولوا للملوكم (٧٥) ، عند رؤيتهم ذلك السفر مفتوحاً ، والذي يسجل فيه كلّ ما لهم من شائن الأعمال (٧٦) ؟
- ١١٥ فهناك سيُرى (٧٧) من بين أفعال ألبرتو (٧٨) ، ما ستتحرك به أرياشه سريعاً ، وبذلك تصبح مملكة پراجا خراباً يباباً (٧٩) .
- ١١٨ وهناك ستُرى الولايات التي سيجلبها (٨٠) على نهر السين بتزييف عملته ، مَنْ سيهلك بضربة من الخنزير البري (٨١) .
- ١٢١ وهناك ستُرى الغطرسة التي تثير العطش (٨٢) ، وتصيب الإسكتلنديّ والإنجليزى (٨٣) بالجنون ، حتى لن يمكنهما التزام حدودهما (٨٤) ؛
- ١٢٤ وسيُرى الفسوق وحياة المذات لذلك الإسباني (٨٥) وذلك البوهيمى (٨٦) ، اللذين لم يعرفا ولم يرغبوا في الفضيلة أبداً .
- ١٢٧ وستشهد الحصال الحميدة لأعرج أورشليم (٨٧) موضحةً برقم (١) (٨٨) ، على حين سيعبر عن نقيضها بحرف ( ا ) (٨٩) .
- ١٣٠ وسيُرى جشع مَنْ يحكم جزيرة النار وستُرى خيسته (٩٠) ، حيث اختتم أنكيزيس حياته الطويلة (٩١) ؛

- ١٣٣ ولكي يتضح كمّ كان تافهاً ، سيُكتب تاريخه بأحرف مختصرة ، تدوّن عنه أشياء كثيرةً في مساحة صغيرة (٩٢) .
- ١٣٦ . وسيدو للجميع ما ارتكبه عمه (٩٣) وأخوه (٩٤) من أعمال أئيمة ، جلبتِ العار على تاجين (٩٥) وعلى أمة عظيمة (٩٦) .
- ١٣٩ وهناك سيُعرف ذلك البرتغالي (٩٧) ، وذلك النرويجي (٩٨) ، وذلك الراشي ، الذي رأى من سوء حظه عملة البندقية (٩٩) .
- ١٤٢ ويا لسعادة المجر (١٠٠) ، إذا لم تعدّ مستسلمةً للحكم السيّء !  
ويا لسعادة ناغار إذا ما تسلحت بما يحيطها من جبال (١٠١) !
- ١٤٥ وكدليل على ذلك ، ينبغي أن يدرف الجميع أن نيقوسيا وفاماجوستا تصرخان وتبكيان الآن من حاكمهما الوحشي (١٠٢) ،
- ١٤٨ الذي لا يباعد نفسه عن جانب الآخرين (١٠٣) .»

## حواشى الأنشودة التاسعة عشرة

( ١ ) هذه هى الأنشودة الأولى المخصصة لسماه جويپتر أو المشتري وتسمى أنشودة العدالة الإلهية وتشير إلى ملوك وأمراء المسيحية الطالحين .  
( ٢ ) هذا هو النسر رمز الإمبراطورية .

( ٣ ) استخدم دانتي لفظ ( frui ) اللاتينى ويحمل معنى التمتع والتمتع وأورد توماس الأكوينى هذا المعنى :  
d'Aq. Sum. Theol. I. II. XI. 3.

( ٤ ) تكلم دانتي فى « الوليمة » عن خصائص الأحجار الكريمة : Conv. III. VII. 3.

( ٥ ) سبق مثل هذا التعبير : Purg. XV. 22.

( ٦ ) يعنى ما سيقوله النسر . واستخدم دانتي لفظ ( testoso ) ويعنى الآن أو بعد لحظة .  
وسبق مثل هذا : Purg. XXI. 113.

( ٧ ) يشبه هذا المعنى ما ورد فى « الكتاب المقدس » : I. Cor. II. 9.

( ٨ ) كان منسر النسر يتكلم معبراً عن سائر النفوس الطوباوية ، ووردت فكرة الملاك الطائر فى « الكتاب المقدس » : Apocal. VIII. 13.

( ٩ ) أى أن النسر نطق بضميرى المفرد بينما كان يعنى ضميرى الجمع لأنه كان يعبر عن جميع الأرواح الطوباوية .

( ١٠ ) العدل والرحمة هما أساسا الإمبراطورية الصالحة كما ورد فى بعض « رسائل دانتي » وفى « الملكية » وسبق هذا المعنى فى الفردوس : Epist. V. 7.

Mon. I. XI. 13-14.

Par. VIII. 103-105.

ويرى بعض الشراح أن المقصود هنا الخشوع أو الطاعة وليس الرحمة .

( ١١ ) يرى بعض الشراح أن المعنى هنا هو أن المجد فى السماوات لا ينال بالرغبة وحدها بل بالعمل الصالح كذلك .

( ١٢ ) يتكلم الطالحون عن العدالة والرحمة دون تطبيقهما والمقصود هنا الحكام والأمراء الطالحون على وجه الخصوص . ويشبه هذا المعنى ما أورده لوكانوس : Luc. Phars. I. 165.

( ١٣ ) يأخذ دانتي هذه الصورة من ملاحظة الوهج المنبعث من مجموعة من الفحم متحدة بالاحتراق وكأن هذه الأرواح شعلة واحدة تبعث وهجاً واحداً بما يملكها من شعور واحد من المحبة الإلهية .

( ١٤ ) وكذلك صدر صوت واحد من مجموع هذه الأرواح الطوباوية المتحدة بحرارة المحبة الإلهية . وفي إضافة الصوت الواحد إلى الوهج مزيد من التعبير عن منتهى التألف والانسجام السائد بين هذه الأرواح .

( ١٥ ) يأخذ دانتي الاستعارة من الأزهار الدائمة الازدهار . ويشبه هذا المعنى ما سبق :

Par. X. 91-92.

( ١٦ ) الشذا الواحد بمثابة الصوت الواحد والوهج الواحد الصادر عن هذه الأرواح الطوباوية . وكل جزئية في هذه الصورة تعزز الأخرى وتكسبها مزيداً من السمو الذي يسمو بذوى النفوس المرهفة إلى عالم من الحس الفريد والفن الرفيع . وهذا هو بعض إبداع دانتي الذي لا يمكن تذوقه بغير الرجوع إلى لفته لا إلى ترجمة من ترجمته فحسب . وسبق التعبير عن أريج الأزهار بمعنى مقارب :

Purg. VII. 80-81.

( ١٧ ) يطلب دانتي إلى الأرواح أن تخلصه بكلامها من حرمانه الطويل من معرفة الحقيقة ، وبذلك كان في حالة صوم وجوع شديد .

( ١٨ ) لم يجد دانتي في الدنيا غذاء يشبع جوعه إلى معرفة الحقيقة .

( ١٩ ) يعني أن العدالة الإلهية يمكن أن تدرك في هذه السماء ما دامت قد أصبحت منعكسة في مكان آخر من السماوات أى في سما ساتورنو أو زحل . وهذا كناية عن شيوع المعرفة والعدالة الإلهيتين في كل أرجاء السماوات .

( ٢٠ ) الشك الذي تولى دانتي هو أنه إذا لم يكن هناك من سبيل إلى خلاص البشرية إلا بالمعقيدة المسيحية - عند المسيحيين - فلم يعاقب الله من لم يعرفوها .

( ٢١ ) هذه إشارة إلى ما سبق في بيتي ٢٦ و ٢٧ . ويشبه التعبير بالصوم ما سبق :

Purg. XV. 58-60.

( ٢٢ ) يغطى رأس البازي بقطعة من الجلد تسمى الغناء حتى لا يرى شيئاً قبل إطلاقه للصيد .

وتوجد صورة صغيرة للبازة وهي مغممة وترجع للقرن ١٣ وهي في مكتبة الفاتيكان .

( ٢٣ ) يشبه هذا التعبير ما أورده أوفيدوس وفرجيليو :

Qv. Met. VIII. 238; XIV. 507.

Virg. Æn. V. 515..

( ٢٤ ) يبدو البازي جميلاً مثلثاً حيوية حيناً يوشك على أن يباشر مهمته في الصيد .

( ٢٥ ) أى النسر الإمبراطوري المصنوع من أرواح الطوباويين الذين تغنوا بمدح الله .

( ٢٦ ) يعنى الأناشيد التي صدرت عن النسر الإمبراطوري .

( ٢٧ ) أى الله الذي رسم دائرة العالم عند الخلق وهذا هو المقصود بالبوصله . وفي « الكتاب

المقدس » معنى مقارب : Prov. VIII. 27-29; Giob. XXXVIII. 5-6.

( ٢٨ ) أى خلق الله في العالم أشياء ظاهرة يدركها الإنسان وخلق أشياء خفية لا يسهل على

الإنسان إدراكها .

- ( ٢٩ ) وردت فى الأصل صيغتان للنق فى الثلاثية الواحدة .
- ( ٣٠ ) هذا هو لوتشيفيرو - إبليس - الذى تغطرس على الله ويتكرر ذكره وهكذا يعود دانتى فى الفردوس إلى ذكر لوتشيفيرو ملك الجحيم :
- Inf. XXXIV. 59..; Purg. XII. 25-26. ecc.*
- ( ٣١ ) كان لوتشيفيرو فى حاجة إلى النور الإلهى ولكنه لم يصبر حتى يناله فسقط من السماء وهو لم ينضج بعد بخلاف سائر الملائكة الذين صبروا وظلوا مخلصين لله حتى تم نضجهم .
- ( ٣٢ ) أى كل الكائنات الأخرى التى كانت أقل من لوتشيفيرو .
- ( ٣٣ ) أى إذا كان الملاك لوتشيفيرو لم يفهم الله فأحرى بالبشر أن يكونوا أبعد عن إدراكه ، وهم فى ذلك كالإناء الصغير الذى لا يتسع لله الخير الأعظم والذى لا يزنه ولا يقيسه ولا يدركه أحد .
- ( ٣٤ ) يعنى نظر البشرية وعقلها .
- ( ٣٥ ) أى أن العقل الإنسانى ما هو إلا أحد إشاعات الله العلى القدير الذى هو متغلغل فى كل الوجود . وورد هذا المعنى فى « الكتاب المقدس » وسبقت الإشارة إليه : *Ger. XXIII. 24. Par. I. 1..; XIII. 52..*
- ( ٣٦ ) يعنى أن عقل الإنسان القاصر يجعله لا يدرك أن الله - أصل الوجود - فى غير متناوله .
- ( ٣٧ ) أى نظر الإنسان المحدود .
- ( ٣٨ ) يأخذ دانتى هذه الصورة من ملاحظة الماء فى أعماق مختلفة .
- ( ٣٩ ) المقصود أن الإنسان غير قادر على فهم المسائل الإلهية .
- ( ٤٠ ) يشبه هذا المعنى ما سبق :
- Purg. VI. 121-123.*
- ( ٤١ ) المقصود أنه ليس هناك من سبيل إلى فهم المسائل الإلهية إلا من طريق السماء الصافية - أى من طريق الله - الذى لا يكدر صفوه شئ أبداً ، وهذا يعنى أن إدراكها يأتى من طريق الإلهام لا العقل .
- ( ٤٢ ) يعنى أنه بدون الإلهام تبقى الحقائق الإلهية مجهولة للإنسان .
- ( ٤٣ ) أى أنه بدون الإلهام لا يبقى سوى الجسم بما فيه من الحواس التى تعجز عن رؤية الحقيقة الإلهية .
- ( ٤٤ ) يعنى أنه بدون الإلهام تظهر سموم الجسد . والمقصود انحراف الإنسان بارتكاب الشر .
- ( ٤٥ ) التيه الذى حجب العدالة الحققة عن دانتى يقصد به عدم قدرة العقل الإنسانى على إدراك الحقائق الإلهية . وسبق التعبير عن العدالة الحققة :
- Par. VI. 121.*
- ( ٤٦ ) كان ذلك مما شغل أذهان الناس فى العصور الوسطى بخاصة .
- ( ٤٧ ) نهر السند (Indus) الذى ينبع فى جبال الهالايا ويصب فى المحيط الهندى - يقصد به البلاد النائية عن العالم المسيحى .
- ( ٤٨ ) المقصود أنه كيف يمكن أن يعرف المسيحية من يعيش فى الهند - أى فى الهاكستان

الغريبة حالياً - ولا يبلغه شيء عنها . ويشبه هذا المعنى ما ورد في « الكتاب المقدس » :

Rom. X. 14.

( ٤٩ ) أى فى حدود ما يراه العقل الإنسانى بدون الإلهام الإلهى بالنسبة للشخص البعيد عن محيط العالم المسيحى .

Luca, XXIV. 19.

( ٥٠ ) يشبه هذا المعنى ما ورد فى « الكتاب المقدس » :

( ٥١ ) المقصود أنه يموت كافراً فى نظر الكنيسة .

( ٥٢ ) يعنى ما ذنب من لم يعرف الإيمان المسيحى . ويعد هذا من جانب دانتي خروجاً على

العرف المسيحى وعلى عقلية أهل المصور الوسطى ، على الرغم من إثارة دانتي للمسيحية على سائر الأديان .

( ٥٣ ) أى مقعد القضاء . ويشبه هذا المعنى ما ورد فى « الكتاب المقدس » :

Rom. IX. 20.

( ٥٤ ) يعنى كيف يمكن للإنسان أن يحكم بعقله القاصر على الأمور الإلهية البعيدة عن

إدراكه .

( ٥٥ ) هناك خلاف بين الشراح على معنى لفظ ( s'assottiglia ) ويرى بعضهم أن

المقصود التباحث بحق ودهاء .

( ٥٦ ) أى كان سيناله الشك مما سبق قوله فى بيت ٧٠ وما يليه لو لم يوجد الكتاب المقدس

الذى يدعو إلى الإيمان بعدالة الله المصوم المنزه . وعبر دانتي عن هذا المعنى فى « الملكية » :

Mon. II. VII. 4-5.

Boet. Cons. Phil. III. pr. 3.

( ٥٧ ) أورد بويثيوس مثل هذا التعبير :

Par. I. 88-89.

( ٥٨ ) سبق مثل هذا التعبير كما ورد فى « الوليمة » :

Conv. IV. V. 9.

( ٥٩ ) أى أن الإرادة الإلهية لا تتبدل أبداً وأورد هذا المعنى « الكتاب المقدس » وتوماس

Mal. III. 6.

الأكويني :

d'Aq. Sum. Theol. I. XIX. 7.

( ٦٠ ) يعنى أن كل ما يتواءم مع إرادة الله هو حق وعدل لأن كل ما يريد الله حق وعدل .

Filip. II. 13.

( ٦١ ) يشبه هذا المعنى ما ورد فى « الكتاب المقدس » :

( ٦٢ ) هذه صورة مأخوذة من حياة الطيور ويرى بعض الشراح أن أنثى اللقلق لا تتحرك

فوق العش ولكنها تدور بداخله بعد إطعام صغارها . وسبقت صورة أخرى مستمدة من حياة اللقلق .:

Inf. XXXII. 36.

( ٦٣ ) أى النسر .

( ٦٤ ) يعنى أن أرواح الطوباويين الذين صنعوا النسر كانوا حريصين على إرضاء رغبة دانتي

برغباتهم التى تلاصت فيما بينها بحيث بدت كلها كأنها رغبة واحدة . ويشبه هذا المعنى ما سبق :

Purg. XVIII. 62.

( ٦٥ ) أى فى دوران النسر أو الصورة المباركة - المصنوعة من أنوار الطوباويين - حول دانتي .

( ٦٦ ) يعنى أنه كما لا يفهم دانتي الأنعام الصادرة عن النسر لا يمكن للبشر أن يدركوا أحكام الله .

( ٦٧ ) أى حينما توقفت عن الدوران الأرواح الطوباوية التى أنارها الله برحمته .

( ٦٨ ) أى النسر رمز الإمبراطورية الرومانية .

( ٦٩ ) هذا فى اعتقاد المسيحيين . ويشبه هذا المعنى ما ورد فى « الكتاب المقدس » :

Atti, IV. ١2.

( ٧٠ ) يعنى من قبل ومن بعد صلب المسيح على الصليب - كما فى عقيدة المسيحيين .

( ٧١ ) أى ليس كل من يستنجد بالمسيح يدخل ملكوت السموات وورد هذا المعنى فى

Matt. VII. 21-22.

« الكتاب المقدس » :

( ٧٢ ) الإثيوبي (Etiopie) هنا رمز للوثني أو غير المسيحي على العموم . وربما لم يعرف دانتي

أن المسيحية الأرثوذكسية قد بلغت الحبشة فى القرن ٤ . وربما عرف ذلك ولكنه لم يعتبر الأرثوذكسية من المسيحية فى شيء .

( ٧٣ ) يعنى سيفصل فى يوم الحشر الطوباويون عن الآثمين وسيكون الأولون إلى يمين الله

والأخرون إلى يساره . وورد هذا المعنى فى « الكتاب المقدس » :

Matt. XXV. 31-46.

( ٧٤ ) أى سيسعد الطوباويون بالرحمة الأبدية ويشقى الآثمون بحرمانهم منها .

( ٧٥ ) يقصد دانتي بالفرس (Perse) الشعوب الوثنية أو غير المسيحية على وجه العموم

ويقصد بالملوك ملوك العالم المسيحي .

( ٧٦ ) يعنى أن الفرس أو الوثنيين - عند دانتي - سيندون بما ارتكبه المسيحيون الآثمون من

الأعمال المشينة . ويشبه هذا التعبير ما جاء فى « الكتاب المقدس » :

Apocal. XX. ١2.

( ٧٧ ) سيكرر دانتي فعل الرؤية عدة مرات لكى يلفت نظر القارئ وتكرر هذه الطريقة

Purg. VI. 106-117; XII. 25-63; Par. XX. 40-72.

بألفاظ أخرى مثل :

( ٧٨ ) ألبرتو الأول النمساوى ( Alberto I d'Austria . ١٢٩٨ - ١٣٠٨ ) إمبراطور

الدولة الرومانية المقدسة - وإن كان لم يتوج بتاج الإمبراطورية وسبقت الإشارة إليه :

Purg. VI. 97..

( ٧٩ ) أى أنه من بين أعمال ألبرتو الأول اجتياح بوهيميا ونهب پراج (Praga) العاصمة

وتدميرها فى عهد الملك ثنسلو الرابع فى ١٣٠٤ .

( ٨٠ ) هذا هو فيليب الجميل الفرنسى ( ١٢٨٥ - ١٣١٤ ) الذى زيف عملة فرنسا فى أثناء

حربه ضد الفلاندر بما ألحق الخسارة بتجار فرنسا وأضر بمصلحة فرنسا المالية ، ونهر السين ( Seine ) رمز لپاريس وفرنسا . وتكرر الإشارة إلى فيليب الجميل دون ذكر اسمه فى مواضع عدة مثل :

Inf. XIX. 87; Purg. VII. 109-110; XX. 91. ecc.

- ( ٨١ ) مات فيليب الجميل بمهاجمة خنزير برى له في أثناء قيامه بالصيد . واستخدم دانتى لفظ (cotenna) جلد الخنزير كرمز للخنزير كله .
- ( ٨٢ ) يعنى التعطش إلى السلطان وتوسيع الأملاك .
- ( ٨٣ ) المقصود بالإنجليزى (L'Inghilese) ملك إنجلترا إدوارد الأول ( ١٢٧٢ - ١٣٠٧ Edward I.) ولا يعرف على وجه التحديد من المقصود بالإسكتلندى (Lo Scotto) - لأنه لم يوجد في ١٣٠٠ - زمن رحلة دانتى الخيالية - ملك على عرش إسكتلندا . وربما قصد دانتى الإشارة إلى جون باليول ( ١٢٩٢ - ١٢٩٦ ) الذى حارب إدوارد الأول قبل زمن هذه الرحلة . ولقد حارب روبرت بروس ( ١٣٠٦ - ١٣٢٩ ) إدوارد الثانى ملك إنجلترا بعد زمن هذه الرحلة . ومن المستبعد أن يكون دانتى قد أراد بلفظى الإنجليزى والإسكتلندى شعبيهما لأنه يتكلم هنا عن الملوك فحسب .
- ( ٨٤ ) أى تنازع ملكا إنجلترا وإسكتلندا على الحدود .
- ( ٨٥ ) الإسباني يعنى فردناند الرابع ملك قشتالة ( ١٢٨٥ - ١٣١٢ . Ferdinando IV ) واشتهر بحياة العريضة .
- ( ٨٦ ) البوهيمى يعنى فانتشسلاو الرابع ملك بوهيميا ( ١٢٧٨ - ١٣٠٥ . Vanceslao IV ) وفى عهده أغار ألبرتو النمساوى على بلاده كما أشرنا آنفاً ، وسبق ذكر فانتشسلاو : Purg. VII. 101-105.
- ( ٨٧ ) المقصود شارل الثانى دانجو ( ١٢٨٥ - ١٣٠٩ . Carlo II. d'Angio ) ملك أبوليا ونابلى واتخذ لقب ملك أورشليم . وسبقت الإشارة إليه : Purg. XX. 79..; Par. VI. 106.
- ( ٨٨ ) يعنى سيشار إلى فضائل شارل الثانى برقم واحد أى أن حسناته قليلة .
- ( ٨٩ ) أى سيشار إلى سيئات شارل الثانى بأول حرف من عدد ألف الذى يبدأ فى الإيطالية بحرف (M) وفى العربية بحرف ( أ ) أى أن سيئاته كثيرة .
- ( ٩٠ ) المقصود فردريك الثانى الأرجونى ملك صقلية ( ١٢٧٢ - ١٣٢٧ . Federico II. d'Aragona ) واشتهر بالبخل والجشع والحسة ، وجزيرة النار هى صقلية لوجود بركان إتانا بها . وسبقت الإشارة إلى فردريك : Purg. VII. 119.
- ( ٩١ ) هذه إشارة إلى موت أنكيزيس (Anchises) والد إينياس فى دريدانوم على طرف صقلية الغربى وورد ذكر هذا فى « الإنيادة » وسبقت الإشارة إليه : Virg. Æn. III. 707.. Inf. I. 74; Purg. XVIII. 137.
- ( ٩٢ ) كانت تستخدم الاختصارات فى المخطوطات فى زمن دانتى لتوفير الورق ، ويريد دانتى أن يقول إن أعمال فردريك الثانى الأرجونى ملك صقلية كانت أعمالا سيئة تافهة وكانت من الكثرة بحيث يحسن تدوينها بحروف مختصرة .
- ( ٩٣ ) كلمة (barba) تعنى العم أو الخال وهى مأخوذة من لاتينية العصور الوسطى ، وهى مستخدمة فى بعض لهجات إيطاليا الشمالية . والمقصود هنا جاكومو ملك مايورقا ( ١٢٣٤٣ - ١٣١١ . Gicomo di Maiorca ) عم فردريك المشار إليه . وقد ارتكب أعمالا شائنة .



( ٩٤ ) الأخ هو جاكومو الثاني الذي أصبح ملك صقلية في ١٢٨٦ و صار ملك أراجونة في ١٢٩١ وارتكب أعمالاً شائنة ومات في ١٣٢٧ . وسبق ذكره : Purg. VII . 119.

( ٩٥ ) أى تاج مايورقة وتاج أراجونة .

( ٩٦ ) من معاني لفظ (nazine) في العصور الوسطى السلالة أو الجنس أو الأسرة التي يولد فيها الإنسان . والمقصود أن أعمال العم والأخ جلبت العار على أسرتهما .

( ٩٧ ) هذا هو ديونيزيو ملك البرتغال ( ١٢٧٩ - ١٣٣٥ . Dionizio ) وكان نسيب جاكومو وفردريك السالتي الذكر . وليس من الواضح السبب الذي دفع دانتي إلى إساءة الحكم عليه . وربما فعل دانتي ذلك لأنه قيل عنه إنه عنى بجمع الثروة ولأنه خان زوجته ولأنه خاض غمار حرب أهلية ، ومع ذلك فقد كان من أكفأ حكام البرتغال وحكم بلاده حكماً مستنيراً وأنشأ جامعة لشبونة في ١٢٨٤ ، وهو مؤسس دولة البرتغال .

( ٩٨ ) هذا هو هاكون السابع ملك النرويج ( ١٢٩٩ - ١٣١٩ . Acone VII ) الذي خاض غمار حرب ضروس ضد الدانمرك .

( ٩٩ ) هذا هو ستيفن أورويزو الثاني ملك راشا ( ١٢٧٦ - ١٣٢١ . Stefano Urosio II. di Rascia ) وكانت مملكته تمتد في دلماشيا وإليريا . وقد أدخل بعض التغيير على عملته بحيث صارت تؤخذ على أنها دوكات بندقية ، وكان ذلك تزييفاً من جانبه لكي ينال ربحاً غير مشروع .

( ١٠٠ ) كان يحكم المجر أندريا الثالث ( ١٢٩٠ - ١٣٠١ . Andrea III. ) في الوقت الذي جعله دانتي لرحلته الخيالية - سنة ١٣٠٠ - ولكن كان ملك المجر حينما كتب دانتي الفردوس هو روبرتو دانجو ( ١٣٠١ - ١٣٤٢ . Roberto d'Angio ) . ولا يعرف على وجه التحديد ماذا أراد دانتي بقوله عن سعادة المجر .

( ١٠١ ) كانت نافار ( Navarre ) في القرنين ١٣ و ١٤ مملكة مستقلة على جانبي جبال البرانس جزء منها ملاصقاً لأملاك الإنجليز في جاسقونيا في أرض فرنسا وجزء منها ملاصقاً لحدود مملكة أراجونة ومملكة قشتالة فيما سيعرف بعد بإسبانيا . وتزوجت جوفانا ملكة نافار من فيليب الجميل ملك فرنسا في ١٢٨٤ ، ولكنها حكمت مملكتها مستقلة ، وعند وفاتها في ١٣٠٥ حكم المملكة ابنها لويس ، وحينما اعتلى عرش فرنسا وأصبح لويس العاشر ضمت مملكة نافار إلى التاج الفرنسي في ١٣١٤ . والمقصود أن نافار كانت ستميش سعيدة لو أنها احتفظت باستقلالها واحتمت بجبال البرانس من دون أن تنضم إلى فرنسا . وسبقت الإشارة إلى فيليب الجميل : Purg. VII. 107-109.

( ١٠٢ ) نيقوسيا ( Nicosia ) وفاماجوستا ( Famagosta ) هما المدينتان الرئيسيتان في جزيرة قبرص ، وحاكهما المتوحش هو هنري الثاني دي لوزينيان الفرنسي ملك قبرص ( ١٢٨٥ - ١٢٤٣ ) الذي ارتكب أعمالاً وحشية ويقال إنه قتل أحاً له ، وقد عانى أهل قبرص شيئاً كثيراً من حكمه السيء . والمقصود أن سيرة هنري دي لوزينيان تؤيد قول دانتي عن فساد

الملوك والحكام . وكانت قبرص قد ضاعت من أيدي البيزنطيين واحتلها الصليبيون في الحرب الصليبية الثالثة في ١١٩٠ .

( ١٠٣ ) أي أن هنري دي لوزينيان هو كثيره من الملوك والحكام الفاسدين الذين يختلطون بأضرابهم من رفقاء السوء .

## الأنشودة العشرون<sup>(١)</sup>

كما أن نور الشمس الذى يضيء السماء وحده يخبئ عند الغروب وتظهر فى السماء أنوار النجوم الكثيرة ليلاً ، هكذا سكنت الصوت الواحد للنسر المقدس لحظةً ، ثم سمع دانتى أصوات الأرواح الطوباوية الكثيرة وهى تشدو بألحان الملائكة ، ولكنه لم يذكر شيئاً مما سمعه لعذوبته وكثرته . وطلب النسر إلى دانتى أن ينظر إلى عينه وأشار فيها إلى تألق داود الذى نقل التابوت المقدس من موضع لآخر . ثم أشار النسر إلى حاجبه حيث استقر به روح تراجان الذى أنصف الأرملة الثكلى ، واستقر فيه كذلك قسطنطين الكبير الذى نقل عاصمته إلى بيزنطة فأصرّ بالإمبراطورية على الرغم من قصده الطيب . وأشار كذلك إلى حزقيلاً الذى استجاب الله لضراعه فشفاه من مرضه ومدّ في عمره . وأشار فى حاجبه أيضاً إلى جوليلمو الثانى ملك صقلية العادل ، وأشار إلى ريبويس الطروادى الذى عرف المحبة الإلهية على رغم وثنيته . وعندئذ تولى دانتى الشك والحيرة فى كيفية صعود الوثنيين إلى السماء . فقال النسر إن ملكوت السماوات تغزوه المحبة الصادقة وإن تراجان قد خرج من الجحيم وآمن بالله وصعد إلى السماء بعد موته الثانية ، بفضل صلوات جريجوريو الكبير . وذكر النسر أن ريبويس قد أحب العدالة فى الأرض ففتح الله عينه على المحبة الإلهية المقبلة فأمن بها . وبذلك صعدت روحه إلى السماء . وسأل النسر البشر أن يتحفظوا فى أحكامهم على الآخرين لأن الطوباويين أنفسهم لا يعرفون جميع المختارين . ورأى دانتى روحى تراجان وريبويس تتألقان وتتحركان معاً وفق النبرات الصادرة عن النسر :

- ١ حينما تهبط بعيداً عن نصف كرتنا ، تلك التي تنير العالم كله (٢) ، حتى يزول النهار في كل أرجائها (٣) .
- ٤ تعود السماء التي تفرّدت من قبل بالاستضاءة بها (٤) ، تعود بغتة مرئية لنا بأنوار كثيرة ، وما هي سوى انعكاس لنور واحد (٥) ؛ -
- ٧ مثلت في خاطري هذه الحركات السماوية (٦) ، عندما لزم الصمت المنسر المبارك من رمز الدنيا ورمز زعمائها (٧) ؛
- ١٠ إذ أنه بينما كانت كل هذه الأنوار المتلاثلة تزداد تألقاً (٨) أخذت تشدو بألحان تنسل من ذاكرتي وتبارحها (٩) ،
- ١٣ أيتها المحبة العذبة (١٠) المسترة في طيات بسمائك (١١) ، كم بدوت مستعرة في تلك النيات التي لم تستمد نفثاتها إلا من قدسي الأفكار (١٢) !
- ١٦ ومن بعد أن سكتت عن شدوها بألحان الملائكة الجواهر النفيسة المتلاثلة (١٣) ، التي رأيت سادس الأنوار بها مزداناً (١٤) ،
- ١٩ تراءى لي أني أسمع خرير جدول ينحدر صافياً من صخرة إلى صخرة (١٥) ، وقد تجلى فيض نبعه عند الذروة (١٦) .
- ٢٢ وكما تشكل نغمة الصوت عند عنق القيثارة (١٧) ، وكالهواء الذي يسرى متغلغلا عند فتحة المزمار (١٨) ،
- ٢٥ هكذا أخذت تتصاعد - دون أدنى إبطاء - غمغمة النسر من خلال عنقه ، وكأنه قد كان خلياً (١٩) .
- ٢٨ وهناك اكتمل صوت ، ثم خرج من خلال منسره بهيئة الكلمات (٢٠) التي كان قلبي إياها مرتقباً ، فعمدت عندئذ إلى تسجيلها (٢١) .
- ٣١ وبدأ يقول لي : « عليك الآن بتسديد بصرك إلى ذلك الجزء مني ، الذي هو عند النور الفانية للشمس راءٍ ومُحتَمِلٍ (٢٢) ،



١ دالتى وبياتريشى يصفيان إلى ترم الطوباويين فى سماه جويپتر أو المشتري  
أنشودة ٢٠ : ١٠ ...



- ٣٤ إذْ أنه من بين النيران<sup>(٢٣)</sup> التي أتخذ منها صورتى ، أولئك الذين تتلأأ بهم العين فى رأى ، هم الأعلون فى كل مراتبهم<sup>(٢٤)</sup> .
- ٣٧ وذلك الذى يتألق فى الوسط كإنسان العين<sup>(٢٥)</sup> ، كان منشد الروح القدس ، الذى حمل التابوت من مدينة لأخرى<sup>(٢٦)</sup> :
- ٤٠ وإنه ليعرف الآن<sup>(٢٧)</sup> فضلَ إنشاده ، بقدر ما كان ذلك أثراً لرغبته ذاتها ، وبما يناسبها من الجزاء العادل<sup>(٢٨)</sup> .
- ٤٣ ومن بين الخمسة الذين يصنعون قوس حاجبى ، عزى الأرملة البئيسة على فقد ابنها ، من هو أقربهم إلى منسى<sup>(٢٩)</sup> :
- ٤٦ وهو يعرف الآن كم يكلفه باهظ الثمن ، عدمُ السير فى إثر المسيح<sup>(٣٠)</sup> ، بتجربة هذه الحياة العذبة وما يعارضها<sup>(٣١)</sup> .
- ٤٩ وذلك الذى يأتى من بعده فى القوس العلوى<sup>(٣٢)</sup> من الدائرة التى أتكلم منها ، أخر لحظة موته بتوبته النصوح<sup>(٣٣)</sup> :
- ٥٢ وهو يعرف الآن أن لا تبديل للحكم الأبدى<sup>(٣٤)</sup> ، وإن كانت الصلوات الطيبة هناك فى أسفل<sup>(٣٥)</sup> ، تؤجل عمل اليوم إلى غد<sup>(٣٦)</sup> .
- ٥٥ والآخر الذى يليه جعل نفسه والقوانين ، وجعلنى معه من الإغريق<sup>(٣٧)</sup> ، تاركاً للرعى مكانه<sup>(٣٨)</sup> ، بقصده الطيب الذى أتى بالثمر السيمى<sup>(٣٩)</sup> :
- ٥٨ وإنه يعرف الآن أن ما نتج من الشر عن فعله الخير ، لا يصيبه بالمضرة ، ولو نال العالم الدمار من ذلك<sup>(٤٠)</sup> .
- ٦١ وذاك الذى تراه عند انحدار القوس<sup>(٤١)</sup> ، كان هو جوليلمو<sup>(٤٢)</sup> ، الذى تبكيه تلك البلاد النائمة الآن ، بوجود شارل وفرديك على قيد الحياة<sup>(٤٣)</sup> :
- ٦٤ وهو يعلم الآن كيف تُفتتن السماء بالملك العادل ، وتجعله لا يزال يبدو هنا مرثياً بوجهه الوضأ<sup>(٤٤)</sup> .

- ٦٧ ومنّ ذَا الذي يعتقد في أسفل في العالم الآثم ، أن ريبويس الطرواى (٤٥) ،  
كان الخامس من بين الأنوار المباركة في هذه الدائرة (٤٦) ؟
- ٧٠ وإنه يعرف الآن كثيراً مما لا يمكن للعالم أن يراه من النعمة الإلهية ، وإن  
كانت عينه لا تتبين أغوارها (٤٧) .
- ٧٣ وكالقُبيرة التي تحلق في الهواء (٤٨) ، مغرّدةٌ لأوّل وهلة ، ثم تصمت  
راضيةٌ نشوىً بنخام شدوها العذب (٤٩) ،
- ٧٦ هكذا بدتْ لى صورة منّ كان رمزاً (٥٠) لهذه البهجة الأبدية (٥١) ،  
التي يصير كلّ شيءٍ بمشيئها إلى ما هو عليه (٥٢) .
- ٧٩ وعلى الرغم من أنى كنت إزاء حيرتى كالزجاج بإزاء ما يكسوه من اللون (٥٣) ،  
لم تحتمل رغبتى الترقب في صمت (٥٤) ،
- ٨٢ بل انتزعتُ بشديد وطأتها الكلامَ من فمى : « ما هذا الذى هو  
حادث (٥٥) ؟ » ؛ وعندئذ رأيت عيداً كبيراً من متألّى الأنوار (٥٦) .
- ٨٥ ثم أجانبى الرمز المبارك (٥٧) توّاً بعين ازدادت تألقاً ، اكبلا يدعى  
معلقاً وقد تملكنى العجب (٥٨) :
- ٨٨ « أرى أنك تؤمن بهذه الأشياء لأنى قائلها ، ولكنك لا تتبينها (٥٩) ؛ حتى  
لنظّل عنك خافيةً على رغم أنك مؤمن بها .
- ٩١ وإنك تفعل كما منّ يحسن معرفة الشيء بذكر اسمه ، ولكنه لا يمكنه أن  
يدرك ماهيته (٦٠) ، إذا لم يكشفها له غيره (٦١) .
- ٩٤ يكابد ملكوت السماوات من العنف الذى تولده المحبة المتأججة والأمل  
الحى (٦٢) ، اللذان يظفران بإرادة الله (٦٣) ،
- ٩٧ ولكن ليس كظفر رجل بآخر ، بل يظفران بها لأنها راغبة أن يُظفر  
بها (٦٤) ؛ وحينما تُغلب تكون بلطفها هي الغالبة (٦٥) .



١٠٠ وإن أول الأرواح<sup>(٦٦)</sup> وخامسها<sup>(٦٧)</sup> من فوق حاجبي يثيران فيك العجب ، إذ أنك ترى عالمَ الملائكة مزداناً بهما<sup>(٦٨)</sup> .

١٠٣ ولم يفارقا جسديهما كافرين كما تعتقد ، بل مسيحين ذوى إيمان مكين<sup>(٦٩)</sup> ؛ وآمن أحدهما بالقدمين اللتين ستثقبان<sup>(٧٠)</sup> ، والآخر باللتين ثُقبنا<sup>(٧١)</sup> .

١٠٦ فقد عاد أحدهما إلى عظامه من الجحيم<sup>(٧٢)</sup> ، التي لا يعود فيها أحد إلى إرادة الخير أبداً<sup>(٧٣)</sup> ، وكان ذلك هو الجزاء للأمل الحى<sup>(٧٤)</sup> ؛

١٠٩ الأمل الحى الذى أذكى من أوار الصلوات المقامة لله<sup>(٧٥)</sup> ، لكى يحياه<sup>(٧٦)</sup> ، حتى تجد إرادته إلى العمل سبيلاً<sup>(٧٧)</sup> .

١١٢ وحينما عاد الروح المجيد الذى أحدثك عنه<sup>(٧٨)</sup> ، إلى الجسد الذى تلبث فيه قليلاً ، آمن بمن استطاع أن يمدّ له يدَ العون<sup>(٧٩)</sup> ؛

١١٥ وبإيمانه احترق بنار عظيمة للمحبة الصادقة<sup>(٨٠)</sup> ، حتى أضحي جديراً بأن يأتى إلى هذه البهجة عند موته الثانية<sup>(٨١)</sup> .

١١٨ وبالنعمة التى تنساب من ينبوع بعيد الغور ، حتى إن أحداً لم يبلغ بعينه أولى أمواجه<sup>(٨٢)</sup> ، كرس الروح الآخر<sup>(٨٣)</sup>

١٢١ كل محبته للعدالة هناك فى أسفل<sup>(٨٤)</sup> ؛ وبذلك فتح الله عينه من نعمة إلى نعمة ، على خلاصنا الآتى<sup>(٨٥)</sup> :

١٢٤ وبذلك آمن به ؛ ولم يحتمل منذ ذلك الوقت أضرار الوثنية<sup>(٨٦)</sup> ؛ وباللمامة أنحى على من سلكوا بسببها منحرفَ السبل<sup>(٨٧)</sup> .

١٢٧ وهؤلاء السيدات الثلاث اللاتى رأيتن عند العجلة اليبنى<sup>(٨٨)</sup> ، كنّ له عماداً<sup>(٨٩)</sup> ، منذ أكثر من ألف سنة من قبل المعمودية<sup>(٩٠)</sup> .

- ١٣٠ أيها القدر المقدور<sup>(٩١)</sup> ! ما أبعد أصلك عن تلك الأبصار التي لا ترى  
علة الوجود الأولى بكليتها<sup>(٩٢)</sup> !
- ١٣٣ وأنتم يا معشر البشر الفاني ، فلتكونوا في أحكامكم متحفّظين ؛ إذ أننا  
نحن الذين نرى الله ، لا علم لنا بعد بالمختارين جميعاً<sup>(٩٣)</sup> .
- ١٣٦ وإنه لعذبٌ لدينا<sup>(٩٤)</sup> مثل هذا العجز ، إذ يكمل خيرنا في رُحاب هذا  
الخير ، ما دام ما يريده الله هو بعينه ما نحن نريده<sup>(٩٥)</sup> .
- ١٣٩ هكذا نالني من تلك الصورة الإلهية البلسمُ العذب ، لكي أعمل بذلك  
على أن أجلو قصورَ إبصاري<sup>(٩٦)</sup> .
- ١٤٢ وكما يصاحب المغنيَ المجيدَ عازفُ القيثارة البارِعُ بذبذبة أوتارها ،  
حتى تزداد بالغناء متعتناً<sup>(٩٧)</sup> ،
- ١٤٥ هكذا فإني أذكر أنه بينما كان النسر يتكلم ، رأيت النورين المباركين ،  
يهزان شعلتيهما وفق كلماته<sup>(٩٨)</sup> ،
- ١٤٨ كمنّ يطرف بعينه إذ هما تأتلفان<sup>(٩٩)</sup> .

## حواشى الأنشودة العشرين

( ١ ) هذه هى الأنشودة الثانية والأخيرة من الأنشودتين المخصصتين لساء جوبيتر أو المشتري . وتسمى أنشودة الأمراء الستة العادلين .

( ٢ ) يعنى الشمس وعبر دانتي عن هذا المعنى فى « الوليمة » :

Conv. II. XIII. 15; II. XII. 7.

( ٣ ) أى تغرب الشمس فيسود الليل نصف الكرة الشمالى .

( ٤ ) يعنى السماء فى نصف الكرة الشمالى التى كانت مضاءة بالشمس قبل غروبها .

( ٥ ) أى أن سماء نصف الكرة الشمالى تضيئها ليلا النجوم والكواكب التى تستمد نورها من الشمس الغاربة .

( ٦ ) تصور دانتي هذه الظاهرة فى السماء حينما سكت النسر المقدس عن الكلام .

( ٧ ) يعنى النسر رمز العالم ورمز الأباطرة والملوك العظام .

( ٨ ) وجه الشبه هنا هو أنه كما جاء بعد نور الشمس الواحد الذى أضاء السماء نهاراً أضواء النجوم الكثيرة التى أضاءت السماء ليلا ، هكذا جاء بعد صوت النسر الواحد أصوات الأرواح الكثيرة .

( ٩ ) لا يذكر دانتي هذه الألحان المنفردة لكثرتها فضلاً عن روعتها . ويشبه عدم القدرة عن

التعبير عما شهد أو سمع ما سبق :

Par. I. 5-9; XVIII. 8-12.

( ١٠ ) أى الحب الإلهى الذى يمتلك هذه الأرواح الطوباوية .

( ١١ ) يعنى تجعل الأرواح الطوباوية من ابتسامها رداء لها ، وبسمة الروح الطوباوية هى

النور الذى يعبر عنها . وسبق مثل هذا المعنى :

Par. IX. 70-71.

( ١٢ ) كانت الأصوات الصادرة عن الأرواح الطوباوية كأنها صادرة عن النيات . وهذه

الثلاثيات فى مطلع هذه الأنشودة من أجمل الأبيات فى الكوميديا فى لغتها الأصلية وكلها أضواء وأنغام .

والنأى من أقدم آلات النفخ الموسيقية وعرفه الإنسان منذ أكثر من ٢٠ قرناً قبل ميلاد المسيح .

وظل بغير تغيير جوهرى حتى عصر النهضة وهو رخيم الصوت وأنغامه مؤثرة بهيجة ساحرة مرتبطة ببداية الطبيعة . واللفظ المستخدم هنا يعنى النيات الصغيرة وهو مأخوذ من لغة الهر وفس .

( ١٣ ) أى أرواح الطوباويين التى صنعت هيئة النسر . واستخدم دانتي هنا لفظ ( الحجر الكريم

أو الجواهر ) .

( ١٤ ) النور السادس هو كوكب جوبيتر أو المشتري .

- ( ١٥ ) وورد تعبير عن صوت المياه الغزيرة في « الكتاب المقدس » . وعند فرجيليو :  
Ezech. XLIII. 2; Apocal. I. 15; XIV. 2.  
Virg. Georg. I. 106-109; Æn. XI. 296-299.
- ( ١٦ ) هذا وصف رائع لبعض مظاهر الطبيعة الساحرة التي استمدتها دانتى من البيئات الجبلية التي عاش فيها .
- ( ١٧ ) يعنى كما تتحرك أصابع العازف على عنق القيثارة لإخراج النغم المطلوب .  
ووجدت القيثارة منذ أقدم العصور فعرفها قدماء المصريين واليهود والإغريق ، وبدأت بثلاثة أوتار ثم زادت حتى أصبحت ذات ستة أوتار كما صار لها عنق .  
ويوجد حفر بهيئة القيثارة من العصر الروماني وهو في متحف الكايتول في روما .
- ( ١٨ ) المزمار هو آلة النفخ البدائية وعرف منذ أقدم العصور وكان شائعاً في العصور الوسطى ، وربما يقصد دانتى نوعاً من الناي .  
ويوجد نحت يمثل المزمار من العصر الروماني وهو في المتحف الوطني في روما .
- ( ١٩ ) المقصود أنه كما تتكون الأنغام في المزمار - أو الناي - عند مواضع معينة منه فهكذا تكون الصوت في حنجرة النسر ، وكان عنقه كأنه المزمار أو الناي .
- ( ٢٠ ) أى تجمعت الأصوات الصادرة عن الأرواح الطوباوية في حنجرة النسر وخرجت في صوت واحد ، ونطق النسر بكلمات كان دانتى يترقبها في لهفة شديدة .
- ( ٢١ ) يمتاز هذا البيت في الإيطالية بالبساطة المتناهية ويعبر عن الشوق الشديد .
- ( ٢٢ ) يقصد العين في نسور الأرض التي تحتل وهج الشمس .
- ( ٢٣ ) يعنى الأرواح الطوباوية .
- ( ٢٤ ) أى أن هذه الأرواح هي أكثرها عدلاً ولذلك فهي أعلاها قدراً .
- ( ٢٥ ) يشبه دانتى الروح الذي يشير إليه النسر بإنسان العين المتألق .
- ( ٢٦ ) هذا هو داود ملك إسرائيل ( ١٠٠٠ - ٩٦٠ ق.م. ) الذي نقل التابوت المقدس من بيت أبناداب إلى بيت عوبيد فأورشليم ، كما ورد في « الكتاب المقدس » وتكرر الإشارة إليه :  
II. Sam. VI. 1; I. Cron. XIII. 1-14.  
Purg. X. 55..; Par. XXV. 72; XXXII. 11.
- ( ٢٧ ) يتكرر لفظ ( الآن ) للتأكيد في عدة ثلاثيات متتالية .
- ( ٢٨ ) يعنى أن الله كافأ داود بالجزء المناسب نظير رغبته الصادقة فيما فعله .
- ( ٢٩ ) هذا هو الإمبراطور الروماني تراجان ( ٩٨ - ١١٧ ) الذي عطف على الأم الشكلي وحقق لها العدالة ، وسبقت الإشارة إلى ذلك :  
Purg. X. 73-93.
- ( ٣٠ ) أى يعرف تراجان كم يكلفه غالباً أنه كان وثنياً قبل إيمانه بالمسيحية .  
وألف جوسبي توزي ( ١٦٥٠ ؟ - ؟ ) ألحان أوبرا عن تراجان :
- Tosi, G.F.: Traiano, opera. Venezia, 1684.

( ٣١ ) يعنى أن تراجان قد جرب الحياة فى الجحيم ثم فى الفردوس .

( ٣٢ ) أى الذى يأتى موضعه فوق حاجب النسر .

( ٣٣ ) هذا هو حزقيا (Ezechia) ملك اليهود ( فى القرن ٦ ق.م. ) الذى استجاب الله لبكائه فشفاه من مرضه ( ربما كان الصرع أو الپارانويا الشيزوفرانية - جنون العظمة الفصامى ) ومد فى عمره كما ورد فى « الكتاب المقدس » :

II. Re, XX. 1-11; Isaia, XXXVIII. 15-17.

ولكن تكفيره أو توبته ( عن خطيئة الغطرسة ) لم تحدث فى هذه المناسبة ولكن فى وقت تال كما

II. Cron. XXXII. 26. جاء فى « الكتاب المقدس » :

ورسم رافايلو ( ١٤٨٣ - ١٥٢٠ ) صورة عن رؤيا حزقيا وهى فى متحف پيتى فى فلورنسا .

وألف جاكومو كاريسىمى ( ١٦٠٥ - ١٦٧٤ ) ألحان أوراتوريو عن حزقيا :

Carissimi, G.: Historia di Ezechia, oratorio, 1693 (Angelicum).

Purg. VI. 28..

( ٣٤ ) يشبه هذا المعنى ما سبق :

( ٣٥ ) أى فى الأرض .

( ٣٦ ) يستخدم دانتى لفظ (crastino) اللاتينى الذى يعنى ما ينتمى للغد . والمقصود أنه إذا

كانت الصلاة تؤجل مسائل اليوم إلى الغد - أى شفاه حزقيا ومد عمره - فإن هذا لا يعنى أن الله يغير من أحكامه بل يعنى أن الله قادر على صنع المعجزات التى يدبرها ويحدد زمن حدوثها دون أن يعلم الإنسان بذلك .

وأورد توماس الأكوينى هذا المعنى : d'Aq. Sum. Theol. II. II. LXXX III. 2.

( ٣٧ ) هذا هو قسطنطين الكبير ( ٢٧٣ - ٣٣٧ . Costantino ) إمبراطور الدولة الرومانية

الذى نقل العاصمة من روما إلى بيزنطة وسمها القسطنطينية فى ٣٣٠ .

( ٣٨ ) يعنى أن قسطنطين تخلى عن سلطته للبابا سلفسترو الأول فى اعتقاد أهل العصر .

وسبقت الإشارة إلى أسطورة منحة قسطنطين : Inf. XIX. 115-117; Purg. XXXII. 124-129.

توجد صورة من القرن ١٣ تمثل قسطنطين فى هذا المشهد مع القديس سلفسترو وهى فى دير

القديسين الأربعة المتوجين فى روما .

وصنع برينى ( ١٥٩٨ - ١٦٨٠ ) تمثالا له وهو فى متحف الفاتيكان .

وألف أنطونيو لوتى ( ١٦٦٦ - ١٧٤٠ ) ألحان أوبرا عن قسطنطين :

Lotti, A.: Costantino, opera. Vienna, 1716.

( ٣٩ ) أى أن قسطنطين قصد أن يفعل الخير بنقل عاصمة الإمبراطورية إلى الشرق ولكنه أتى

بأسوأ النتائج .

( ٤٠ ) يعنى أن قسطنطين موجود الآن فى الفردوس على الرغم من الضرر الذى سببه بنقل

عاصمته إلى الشرق وبتقوية سلطان البابوية ، لأنه فعل ذلك بنية حسنة .

- ( ٤١ ) أى عند انحدار حاجب النسر .
- ( ٤٢ ) هذا هو جويلمو الثاني الطيب النورمانى ملك صقلية وناپلى ( ١١٥٤ - ١١٨٩ Guglielmo II. ) وقد بكت البلاد التى حكمها على انقضاء حكمه العادل .
- ويوجد له رسم بالموزايكو يرجع إلى القرن ١٣ فى كاتدرائية مونريالى فى جنوب غربى پاليرمو وكذلك يوجد بها مدفته . ويوجد رسم صغير لحزن أحياء پاليرمو على موته ويرجع للقرن ١٣ وهو فى مكتبة برن فى سويسرا .
- ( ٤٣ ) يعنى تبيكى الآن صقلية وناپلى من حكم شارل الثاني دانجو وفرديريك الثاني الأراجونى وقد سبقت الإشارة إليهما :
- Par. XIX. 127-132.
- ( ٤٤ ) هذه إشارة إلى بهاء وجه جويلمو الثاني السالف الذكر لرضاء السماء عن حكمه العادل .
- ( ٤٥ ) ريلويس (Rhipeus) بطل طروادى قتل فى حرب طروادة ويمعه دانتي من الرجال العادلين على رغم وثنيته ولا يعرف موضوع عدائه . وقد نوه فرجيليو بعدائه دون أن يوضح ذلك :
- Virg. Æn. II. 426-427.
- ( ٤٦ ) أى فى حاجب النسر .
- ( ٤٧ ) يشبه هذا المعنى ما سبق :
- Par. XIX. 52-63.
- ( ٤٨ ) هذه أبيات رقيقة مستمدة من حياة الطير ، وفيها عذوبة وموسيقى ، وهذا هو دانتي الفنان الذى يسمو بخياله إلى عنان السماء . وتناول برنارد دى فنتادرون الشاعر البروفنسى هذا المعنى فى القرن ١٢ :
- Sapegno, Par. p. 249; Torraca, Par. pp. 823-824.
- ( ٤٩ ) يشبه هذا التعبير ما أورده فرجيليو :
- Virg. Georg. I. 412.
- ( ٥٠ ) الرمز هنا هو النسر . والمقصود أن النسر قد تكلم ثم صمت وهو مأخوذ بنشوة ما قاله ، وشاعر بالبهجة التى تحسبها القبرة كما صورها دانتي فى الثلاثية السابقة .
- ( ٥١ ) المقصود بالبهجة الأبدية العدالة الأبدية وسبق مثل هذا التعبير : Par. XVIII. 16.
- ( ٥٢ ) ربما كان المقصود أن إرادة الله هى التى تجعل الكائنات ما هى عليه إذ تتجه إليه جميعاً على أنه هدفها الأسمى الذى تشوق إليه أبداً .
- ( ٥٣ ) المقصود أن شك دانتي أو حيرته كانت واضحة للأرواح الطوباوية على النحو الذى لا يخفى فيه الزجاج ما يكسوه من اللون . والحيرة هنا يقصد بها خلاص أرواح الوثنيين وورد فى « الوليمة » معنى مقارب عن الزجاج وما هو من ورائه من لون :
- Conv. III. VIII. 11.
- ( ٥٤ ) أضفت (رغبى) للإيضاح .
- ( ٥٥ ) يعنى كيف يصعد الوثنيون إلى معارج السماوات .
- ( ٥٦ ) زاد تألق الأرواح بالبهجة التى سادتها عندما أوشكت على إيضاح ما هو غامض على دانتي . ويشبه هذا المعنى ما سبق :
- Par. XVI. 28-31.
- ( ٥٧ ) يتكرر مثل هذا التعبير :
- Par. VI. 32; XIV. 101. ecc.

- ( ٥٨ ) يتكرر هذا المعنى :
- ( ٥٩ ) أى أنه لا يدرك كيف تم خلاص كل من ريبويس وتراجان الوثنيين .
- ( ٦٠ ) يستخدم دانتي لفظ (quiditate) وهو مأخوذ من تعبير المدرسين اللاتينى ويعنى الماهية أو الجوهر أو الكنه وعبر عنه توماس الأكويني : d'Aq. Sum. Theol. II. II. VIII. 1-2.
- ( ٦١ ) استخدم دانتي لفظ (prome) من اللاتينية بمعنى يسحب إلى الخارج وقلت (يكشفها له الغير) .
- ( ٦٢ ) المقصود أن السماء تفتح أبوابها بعد أن تتأثر بمحبة الطوباويين وأملهم فى بلوغ رحابها .
- ( ٦٣ ) يشبه هذا المعنى ما ورد فى « الكتاب المقدس » :
- Matt. XI. 21; Luca, XVI. 16.
- ( ٦٤ ) يعنى أن الغلبة هنا لا تكون كما يتغلب الناس بعضهم على بعض بالعرف والوحشية والخديعة والغدر بل تتحقق لأنها صادرة عن الإرادة الإلهية ولا تتم إلا بالمحبة والله هو المحبة ذاتها .
- ( ٦٥ ) هكذا يكون الحب الإلهى .
- ( ٦٦ ) هذا هو روح تراجان الذى سبق فى بيت ٤٣ وما بعده . ويتكرر استخدام لفظ (vita) بمعنى الروح :
- Par. VII. 142; IX. 7; XII. 127. ecc.
- ( ٦٧ ) هذا هو روح ريبويس الطروادى الذى سبق فى بيت ٦٧ وما يليه .
- ( ٦٨ ) المقصود حيث ينم الملائكة بالسلام الأبدى . وورد هذا المعنى فى « الحياة الجديدة » :
- V.N. XXXI. 10.
- ( ٦٩ ) هكذا اعتبرها دانتي مؤمنين بالمسيحية .
- ( ٧٠ ) المقصود أن ريبويس مات - فى نظر دانتي - وهو يعتقد فى عذاب المسيح والخلاص فى المستقبل .
- ( ٧١ ) أى تراجان الذى مات مسيحياً فى نظر دانتي وهو يعتقد أن عذاب المسيح قد حدث فعلا .
- ( ٧٢ ) يعنى تراجان الذى عاد من الجحيم إلى الحياة .
- ( ٧٣ ) هكذا لا ينسى دانتي وهو فى الفردوس الجحيم بعذابها الأبدى .
- ( ٧٤ ) المقصود أن عودة تراجان إلى الحياة وخلص روحه كانا الجزاء للأمل الذى ساور جريجوريو الكبير فى قبول صلواته .
- ( ٧٥ ) تقول الأسطورة إن تراجان قضى فى الجحيم - بعد موته الأولى - ٤٠٠ سنة ثم عاد إلى الحياة بصلوات جريجوريو الكبير حيث ندم وكفر وآمن بالمسيح ثم مات ثانية وصعدت روحه إلى الفردوس . وكان خلاصه لإنصافه الأرملة الثكلى ، كما تقول الأسطورة . وسبقت الإشارة إلى تراجان والأرملة :
- Jurg. X. 73..
- ( ٧٦ ) أى لكى يبعثه حياً ويخرجه من الجحيم إلى ظهر الأرض .

- (٧٧) يعنى لكى تتجه إرادة تراجان إلى فعل الخير .
- (٧٨) أى روح تراجان .
- (٧٩) يعنى بعد وقت قليل من عودة روح تراجان إلى جسده آمن بالمسيح الذى ساعده على بلوغ الخلاص .
- (٨٠) تكلم توماس الأكويني عن خلاص روح تراجان :
- d'Aq. Sum. Theol. III. Suppl. LXXI. 5.
- (٨١) أى حينما مات تراجان للمرة الثانية كما تقول الأسطورة .
- (٨٢) يعنى نبع النعمة الإلهية الذى لم ير البشر أعماقها أبداً .
- (٨٣) أى روح ريپويس .
- (٨٤) يعنى فى الأرض .
- (٨٥) أى أن الله فتح عينى ريپويس على خلاص البشرية فى المستقبل وهو يتنقل فى رحاب النعمة الإلهية، ويشبه هذا المعنى ما أورده توماس الأكويني : d'Aq. Sum. Theol. II. II. 2, 7.
- (٨٦) يعنى آمن ريپويس بالنعمة الإلهية ولم يعد خاضعاً للمعتقدات الوثنية .
- (٨٧) استخدم دانتي لفظ (riprendiene) وهو صورة قديمة للفظ (riprendevane) والمقصود أن ريپويس لام القوم الذين انصرفوا عن سواء السبيل بسبب الوثنية .
- (٨٨) السيدات الثلاث رمز للإيمان والأمل والمحبة اللائى سبق أن رأهن دانتي بجانب عربة بياتريتشى فى الفردوس الأرضى :
- Purg. XXIX. 121..
- ويوجد حفريمثل هذه الفضائل اللاهوتية من عمل أندريا أوركانيا (حوالى ١٣٠٨ - ١٣٦٨) وهو فى كنيسة أورسان ميسيل فى فلورنسا .
- (٨٩) أى أن الإيمان والأمل والمحبة حلت محل العناد بالنسبة لريپويس .
- (٩٠) هذا بحسب اعتقاد أهل المصور الوسطى أن سقوط طروادة حدث فى حوالى ١٢٠٠ ق.م- أى الزمن الذى عاش فيه ريپويس .
- (٩١) تكلم توماس الأكويني عن القدر أو المقدور : d'Aq. Sum. Theol. III. XXIV. 1.
- (٩٢) استخدم دانتي لفظ (tota) اللاتينى بمعنى (tutta) أى كلية أو تماماً وسبق ذلك :
- Par. VII. 85.
- (٩٣) يعنى لا يجوز أن يحكموا على غيرهم من حيث الصلاح أو الطلاح لأن المقربين إلى الله لا يمكنهم أن يعرفوا من الذين سيختارهم الله فى زمرة الطوباويين . ويشبه هذا المعنى ما سبق :
- Par. XIII. 130-142.
- (٩٤) يستخدم دانتي تعبير (enne) ومعناه (ci è) الذى يعنى هنا لدينا أو (بالنسبة لنا) .
- (٩٥) أى أن سعادة الأرواح تبلغ منبتها باتحاد إرادتها بإرادة الله ويشبه هذا المعنى ما سبق :
- Par. III. 70-72, 79-87.



(٩٦) يعنى أن دانتي نال من كلام النسر ما أزال شكه وحيرته وأثار سبيله حتى أدرك أن لا أحد يمكنه أن يفهم تصاريف القدر .

(٩٧) سبق التعبير عن التوافق بين صوت وآخر : Purg. I. 10.

(٩٨) أى أنه فى أثناء كلام النسر تألق كل من ريديوس وتراجان على صوت النسر كالموسيقى الذى يتابع بعزفه غناء المغنى . وهذا كله جو شعرى موسيقى جاء به دانتي بعد الكلام فى المسائل اللاهوتية .

(٩٩) هذا تشبيه آخر لطيف يعنى أن نور كل من ريديوس وتراجان كان يتألق ويتحرك فى انسجام فى أثناء كلام النسر وكان توافق نوريهما أشبه بحركة الجفنين أو العينين معاً . هكذا تنتهى هذه الأنشودات الثلاث المخصصة للنسر الإلهى فى سماء جوبيتر أو المشترى وفيها الاستمرار مع التنوع اللذين يتناولان فكرة العدالة الإلهية ، وفيها الكلام والحركة المتألفة التى تهدف إلى إعلاء شأن العدالة . وجاءت هذه الأنشودات الثلاث الأخيرة ( ١٨ و ١٩ و ٢٠ ) بعد الأنشودة ١٧ التى تناولت ما سيصيب دانتي من الظلم ونكران الجميل ومن حياة المنفى والتشريد - جاءت كأنها أنشودة واحدة تعبر عن الإيمان المكين الذى يعمر قلبه - بالعدالة التى سينالها فى المستقبل . وعلى الرغم مما يبدو فى الأنشودات الست الأخيرة ( ١٥ و ١٦ و ١٧ و ١٨ و ١٩ و ٢٠ ) من آثار الظلم والمصاعب التى ستنااله فإن دانتي الرحالة يبدو فيها مختلفاً عما كان عليه فى الجحيم . فهو يبدو هنا كأنه أحد الأرواح التى قاتلت فى سبيل الإيمان وينسى ما لقيه من عنت الناس وظلمهم ، ويتطلع مشرقاً باسم سعيداً إلى أن يحظى بالعدالة الإلهية .

ويوضح الرسم التالى أرواح الطوباويين الذين صنعوا رأس النسر المشار إليه :



- ١ : داود
- ٢ : تراجان
- ٣ : حزقيا
- ٤ : قسطنطين
- ٥ : جوليلمو الثانى الصقل
- ٦ : ريديوس الطروادى

## الأنشودة الحادية والعشرون<sup>(١)</sup>

عاد دانتى إلى النظر إلى بياتريتشى فرأى أنها لا تبتسم ، فأدركت ما جال بخاطره وقالت له إنها امتنعت عن الابتسام حتى لا يصيبه مكروه من فرط تأثره وحتى لا يعجز عن الرؤية . وصعدا معاً إلى سماء ساتورنو أوزحل . وشهد دانتى معراجاً ذهبياً مرفوعاً إلى العلياء حتى لم تقو على متابعته عيناه ، ثم رأى أنواراً كثيرةً تهبط عليه كأنها حشد من الغدقان . وحملت بياتريتشى دانتى على أن يتحدث إلى النور الذى وقف أقرب إليه . فسأل دانتى هذا الروح عن سبب اقترابه منه ، وعن سكوت الأنغام العذبة التى سمعت فى السماوات الدنيا . قال هذا الروح – سان پيترو داميانو – إن الإنشاد قد سكت حتى لا يكون ذلك فوق طاقة دانتى على الاستماع ، وقال إنه هبط حتى صار بقربه لأن الله هو الذى قدر له ذلك . فتساءل دانتى لم كان هو وحده الذى اختاره الله من بين أقرانه لكى يقوم بهذه المهمة ، فأجابه پيترو داميانو بأن أعماق السنة الإلهية تمتنع رؤيتها على جميع الكائنات ، وسأله أن يذكر هذا لأهل الأرض عند عودته إليهم حتى لا يجترثوا على السعى إلى بلوغ هذا الهدف الأسمى . وتكلم پيترو داميانو عن زهده وتقشفه وعكوفه على حياة التأمل والعبادة فى دير نبع أفيلانا على جبل كاتريا . وقال إنه نال قلنسوة الكاردينالية على الرغم منه ، وإن القديسين بطرس وبولس عاشا حياة الزهد والورع ، على حين يعيش رجال الدين الآن حياة البذخ والترف فترهلت أجسامهم وأصبحوا فى حاجة إلى من يعاونهم فى السير وفى ركوب مطاياهم . وسمع دانتى صوتاً مدوياً كالرعد حتى لم يفهم مضمونه .

- ١ كانت عيناى قد ثبتتا ثانيةً على وجه مولاتى (٢) ، وثبتت معهما روحى وانصرفت عن كل غاية أخرى (٣) .
- ٤ ولم تبسم (٤) ؛ ولكنها بدأت تكلمنى (٥) : « إذا أنا ابتسمت فستصبح مثل سيمبلى حينما استحالت رماداً (٦) ؛
- ٧ إذ أن جمالى الذى يزداد تألقاً كلما ازددنا صعوداً (٧) على معراج الدار الأبدية (٨) ، على النحو الذى رأيت ،
- ١٠ سيشتد سناه إذا لم يُلطّف بهاؤه ، حتى تصبح قواك الفانية (٩) أمام وميضه ، كغصن شجرة يحطمه الرعد (١٠) .
- ١٣ لقد صعدنا إلى البهاء السابع (١١) ، الذى يرسل شعاعه الآن إلى أسفل ، تحت صدر الأسد المتوهج (١٢) ، ممتزجاً بقوة إشعاعه (١٣) .
- ١٦ فلتركّز ذهنك حسبما تمتد عيناك (١٤) ، ولتجعل منهما مرأتين للصورة التى ستبدو لك فى هذه المرأة (١٥) .
- ١٩ إن ذلك الذى يعرف كيف اغتذت عيناى من محياها المبارك (١٦) ، حينما انتقلت إلى شأن آخر (١٧) ،
- ٢٢ سيدرك كيف كنت سعيداً بطاعة مرشدتى السماوية ، حينما وازنت بين أحد الجانبين والآخر (١٨) .
- ٢٥ وبداخل البلّور الدائر من حولنا (١٩) ، والذى يحمل اسم دليله الحبيب (٢٠) ، ومن تحته اطرحت كل الشرور صريعة (٢١) ،
- ٢٨ رأيت معراجاً يتجه إلى الأعلى (٢٢) ، بلون الذهب الذى يعكس أشعة الشمس ، حتى لم تقو على متابعته عيناى (٢٣) .
- ٣١ وكذلك رأيت على درجاته أنواراً كثيرةً تهبط إلى أسفل (٢٤) ، حتى ظننت أن قد انتثر عليه كل ما يتبدى فى السماء من الأنوار (٢٥) .
- ٣٤ وكما تخرج الغدقان متزاحمةً بطبعها المؤلف عند طلوع النهار ، لكى تبعث الدفء فى ريشها المقرور (٢٦) ؛

- ٣٧ ثم يذهب بعضها بعيداً بغير عودة ، ويرجع بعضها الآخر إلى حيث بدأ ، ومنها ما يبقى في موضعه وهو يدور (٢٧) ؛
- ٤٠ على هذه الحال بدت لي تلك الأنوار (٢٨) التي جاءت مجتمعة حينما اصطلمت بإحدى الدرجات (٢٩) .
- ٤٣ وذلك الذي وقف أقرب إلينا (٣٠) ، أضحى أكثر ضياءً ، حتى قلت متفكراً : « إنني أتبين جلياً المحبة التي تبديها لي (٣١) » .
- ٤٦ ولكنها وقفت صامتةً ، تلك التي ارتقيت أن تعرفني كيف ومنى أتكلم أو أصمت (٣٢) ؛ ولذا فإنني ، بغير رغبتى ، أحسنت حين لم أسأله شيئاً (٣٣) .
- ٤٩ ولذلك قالت لي تلك التي رأت صمتي في عين من يرى كل شيء (٣٤) : « ألا فلتهدئي من أوار رغبتك (٣٥) » .
- ٥٢ فبدأت : « إن قدرى لا يجعلنى جديراً بأن أتلقى منك جواباً (٣٦) ؛ ولكن باسم تلك التي تمنحني الحق في سؤالك (٣٧) ،
- ٥٥ فلتعرفني أيها الروح الطوباوى الذي تظلّ خافياً في فيض بهجتك (٣٨) ، فلتعرفني السبب الذي ازددت به اقتراباً إلىّ ؛
- ٥٨ ولتخبرني لم تصمت في هذه الدائرة (٣٩) سينفونية الفردوس العذبة ، التي تعزف بكلّ محبة خلال الدوائر الأخرى في أسفل (٤٠) » .
- ٦١ فأجابني (٤١) : « إن لك سمع البشر الفانى وبصره ؛ وبذلك فلا ترتيل إلهنا للسبب الذي لم تبسم له بياتريتشى (٤٢) .
- ٦٤ ولقد نزلت على درجات هذا المعراج حتى هنا ، لالشيء إلا لكي ألقاك بالترحاب (٤٣) ، بالنور الذي يشملني وبالكلمات (٤٤) .
- ٦٧ ولم تجعلني المحبة الزائدة أشد سرعةً ، لأن محبة أكثر وأعظم تنوهج هناك في العلياء (٤٥) ، كما يتضح لك من شعلتها (٤٦) .

- ٧٠ ولكن المحبة السامية التي تسارع بنا إلى خدمة الحكمة الإلهية التي تسوس الدنيا<sup>(٤٧)</sup>، تقرر لكل منا واجبه ، كما ترى عينك<sup>(٤٨)</sup> .
- ٧٣ فقلت : « إني أرى في وضوح ، أيها السراج المبارك<sup>(٤٩)</sup> ، كيف تكفي المحبة الخالصة في هذه الساحة<sup>(٥٠)</sup> ، للسير في إثر العناية الأبدية<sup>(٥١)</sup> ؛
- ٧٦ ولكن هاك ما يبدو لي أمراً صعب الفهم : لم كنت من بين رفاقك<sup>(٥٢)</sup> ، الروح الوحيد الذي قُدِّرت له هذه المهمة<sup>(٥٣)</sup> ؟ » .
- ٧٩ ولم أكن قد بلغت آخر كلماتي<sup>(٥٤)</sup> حتى جعل ذلك النور من وسطه لنفسه محوراً ، ودار على نفسه كحجر الرّحى السريع<sup>(٥٥)</sup> ؛
- ٨٢ ثم أجابت المحبة التي كانت بداخله<sup>(٥٦)</sup> : « إن النور الإلهي يتركز على متغلغلا في الموضوع الذي احتوانى في باطنه<sup>(٥٧)</sup> ،
- ٨٥ وباتحاده بناظري<sup>(٥٨)</sup> ، يجعلني فضله<sup>(٥٩)</sup> أسمو على نفسي كثيراً ، حتى أشهد الجوهر الأعلى الذي ينبعث منه<sup>(٦٠)</sup> .
- ٨٨ وبذلك تتأني البهجة التي أشعل بها<sup>(٦١)</sup> ؛ إذ أني أعادل لألاء شعلتى بمستوى رؤيتي المتلاثلة<sup>(٦٢)</sup> .
- ٩١ ولكن لن يُرضى سؤالك ذلك الروح الذي يتلقى في السماء أعظم الأنوار<sup>(٦٣)</sup> ، ذلك السيراني الذي هو أكثر مَنْ يسدّد عينيه إلى الله<sup>(٦٤)</sup> ؛
- ٩٤ إذ أن ما تسأل عنه يستقرّ في أعماق السنة الأبدية<sup>(٦٥)</sup> ، التي تمتنع رؤيتها على جميع الكائنات<sup>(٦٦)</sup> .
- ٩٧ ولتذكر هذا إلى العالم الفاني حينما تعود إليه<sup>(٦٧)</sup> ، حتى لا تشتدّ جرأته على الاتجاه بقدميه نحو مثل هذا الهدف العظيم<sup>(٦٨)</sup> .
- ١٠٠ والعقل الذي يشعّ هنا بأنواره ، ينفث في الأرض بدخان<sup>(٦٩)</sup> ؛ ولذلك فلتفكر كيف يقدر هناك في أسفل ، على ما ليس في قدرته ، ولو تلقّته السماء<sup>(٧٠)</sup> .

١٠٣ هكذا قيدتني كلماته<sup>(٧١)</sup> حتى ضربتُ صفحاً عن سؤالى<sup>(٧٢)</sup> ،  
واقترعتُ على أن أسأله في تواضعٍ مَن كان<sup>(٧٣)</sup> .

١٠٦ « بين شاطئى إيطاليا<sup>(٧٤)</sup> ، وعلى بعدة قليلة من ديارك<sup>(٧٥)</sup> ، تبرز  
صخور شامحات ، حتى ليُسمع الرعد أدنى من ذُرّاهَا كثيراً<sup>(٧٦)</sup> ،

١٠٩ وتصنع حدّبةً تدعى كاتريّا<sup>(٧٧)</sup> ، وفي أسفلها كرسٍ منسكٌ ،  
كان من المألوف ألا يقام فيه شيء سوى الصلوات<sup>(٧٨)</sup> . »

١١٢ هكذا استأنف ثالث أحاديثه إلى<sup>(٧٩)</sup> ، ثم أردف قائلاً : « لقد كرس  
نفسى هنا لأن أكون خادماً لله<sup>(٨٠)</sup> ،

١١٥ حتى قضيتُ في يسر أوقات الحرّ والبرد<sup>(٨١)</sup> على كيمسٍ في زيت الزيتون  
مغموسةٍ ، وأنا بحياة التأمل راضٍ<sup>(٨٢)</sup> .

١١٨ وقد اعتاد ذلك الدير أن يغلّ وافر المحصول لهذه السماوات<sup>(٨٣)</sup> ؛ ولكنه  
غدا الآن خالياً<sup>(٨٤)</sup> ، وهذا ما ينبغي أن يكشف عنه سريعاً<sup>(٨٥)</sup> .

١٢١ ولقد كنت في ذلك المكان بيتر و<sup>(٨٦)</sup> داميانو ، وكنت بيتر و العاصى  
في بيت سيدتنا العذراء على شاطئ البحر الأدرياتي<sup>(٨٧)</sup> .

١٢٤ وكان قد تبقى لى في الحياة الفانية زمن قليل<sup>(٨٨)</sup> ، حينما دُعيت  
ودُفعتُ إلى تلك القلنسوة<sup>(٨٩)</sup> ، التي انتقلت من سبيّ إلى أسوأ  
أبدأ<sup>(٩٠)</sup> .

١٢٧ وجاء صفا<sup>(٩١)</sup> ، وجاء الإناء الكبير للروح القدس<sup>(٩٢)</sup> ، جاءا نحيلين  
بقدمين عاريتين ، آخذين قوتهما من أى موئل<sup>(٩٣)</sup> .

١٣٠ والآن يتطلّب الرعاة المحدثون مَن يسندهم في كلا الجنين ، ومَن يقودهم ،  
إذ ما أثقل أجسادهم<sup>(٩٤)</sup> ! ويسألون مَن يرفع أرفالهم<sup>(٩٥)</sup> .

١٣٣ وبعبااتهم يغطون أمهارهم ، بحيث تسير دابتان منها تحت غطاء  
واحد<sup>(٩٦)</sup> : إيه أيها الصبر ، الذى تحتل كل هذه الأتقال<sup>(٩٧)</sup> ! « .



١ دانتى وبياتريشى يتأملان الطوباويين فى سماء ساتورنو أو زحل  
أنشودة ٢١ : ١٣ ...





- ١٣٦ بسمع هذا الصوت رأيت مزيداً من الشعلات تهبط من درجة إلى أخرى (٩٨) ، ثم تدور (٩٩) ؛ وعند كل دورة تزداد جمالا (١٠٠) .
- ١٣٩ وجاءوا ، ووقفوا حول هذا النور (١٠١) ، وأرسلوا صيحةً عاليةً (١٠٢) ، حتى إنه لا يمكن أن نجد لها هنا مثيلاً (١٠٣) :
- ١٤٢ ولم أفهم مضمونها ، إذ غلبني دويها على أمري (١٠٤) .

## حواشي الأنشودة الحادية والعشرين

( ١ ) هذه هي أنشودة العبور من سماء جوبيتر أو المشترى إلى سماء ساتورن أو زحل ، وتسمى أنشودة سان بيتر وداميانو . وساتورنو أو زحل هو آخر الكواكب السبعة في رحلة دانتي إلى السماء ويرمز هذا الكوكب إلى الحياة المجردة من علائق المادة وإلى حياة التأمل . ولكن ليس إلى الحد الذي يهجر الإنسان فيه الدنيا ، بل يقصد ألا تسيطر شؤون الدنيا على البشر . وكان من بين أهداف كتابة دانتي للكوميديا إصلاح النفس البشرية لتحقيق السعادة في الدنيا والآخرة .

( ٢ ) بعد أن سكت النسر عن الكلام عاد دانتي إلى النظر إلى بياتريشي وسبق مثل هذا المعنى :  
Purg. XXXII. 1.

( ٣ ) هذا لأن دانتي كان قد استغرق في التأمل في بياتريشي . وسبق ما يشبه هذا المعنى :  
Purg. III. 13.

( ٤ ) لاحظ دانتي - وقد أخذه شيء من التعجب - أن بياتريشي لا تبسم . ولم تبسم بياتريشي لأن ابتسامتها كانت تعني عندئذ التعبير عن الحقيقة الإلهية كما يعرفها أهل الصوفية . ولم يكن دانتي قد بلغ بعد هذا المستوى .

( ٥ ) سارعت بياتريشي إلى الكلام لكي تزيل من تعجب دانتي .

( ٦ ) سيميلي (Semelè) ابنة كادموس ملك طيبة أحبها جوبيتر وتجلى لها في أشد بهائه على نحو ما رغبت فتحولت إلى رماد ولهذا لم تشأ بياتريشي أن تبسم لدانتي حتى لا يصيبه مكروه . وسبقت الإشارة إلى سيميلي وأورد أوغديوس أسطورتها :  
Inf. XXX. 1-3.  
Ov. Met. III. 287-309.

وفي هذه الثلاثية نجد موقفاً درامياً تعمل بياتريشي على تنميته بمواصلتها الحديث في الأبيات التالية ، ومحوه انتقال دانتي من مرحلة إلى أخرى والمظهر الذي اتخذته بياتريشي خشية أن ينال دانتي الأذى إذا عجزت قواه عن النظر إلى البهاء الساطع ، مع سعيها إلى أن تزيل من دهشته .

وقد ألف تلمان ( ١٦٨١ - ١٧٦٧ ) أوبرا عن جوبيتر وسيميلي وألف هيندل ( ١٦٨٥ - ١٧٥٩ ) أوراتوريو عن سيميلي :

Telemann, G. Ph.: Jupiter und Semele, opera. Lipzia, 1716.

Haendel, G.F.: Semele, oratorio. London, 1744. (Oiseau-Lyre).

Par. XIV. 133.. ( ٧ ) سبق مثل هذا المعنى :

( ٨ ) معراج الدار الأبدية يعنى السماوات التي تؤدي إلى سماء السماوات ، وسبق مثل هذا المعنى :  
Par. X. 86.

( ٩ ) أى قوة البشر الحسية وعلى الأخص قوة الإبصار .

( ١٠ ) هذا تعبير قوى بارع عن أثر الرعد في الأشجار ، وسبقت الإشارة إلى صورة الرعد :

Purg. XIV. 135.

وتبدو بياتريتشى في هذه الثلاثيات سيدة ذات سلطان عظيم وتحملنا هذه الصورة على الرجوع إلى صورها السابقة المتألفة جميعاً ، والتي ظلت تنمو واحدة بعد أخرى ، كما أراد دانتي لها ذلك في بناء الكوميديا :

( ١١ ) يعنى سماء ساتورنو أو زحل . وهكذا صعد دانتي إلى السماء السابعة في لمح البصر ، ولم يشعر بالصعود لأنه لم يشاهد بياتريتشى مبتسمة كما اعتادت أن تفعل من قبل ، ولم تبسم بياتريتشى حتى لا يعجز دانتي عن الرؤية كما أشرنا من قبل .

( ١٢ ) يقصد بالأسد المتوهج أو المحترق برج الأسد . وكان ساتورنو أو زحل في برج الأسد في مارس وأبريل ١٣٠٠ .

( ١٣ ) أى أن ساتورنو أو زحل يرسل شعاعه البارد متزجاً مخففاً بشعاع الأسد الحار ، وبامتزاج الشعاعين يصل الأرض شعاع معتدل .

( ١٤ ) يقول النص ، ( فتركز ذهنك في إثر عينيك ) وقلت ( حسباً تمتد عينك ) .

( ١٥ ) المرآة هى كوكب ساتورنو<sup>١</sup> أو زحل ونهى دانتي الشمس بالمرآة من قبل :

Purg. IV. 62.

( ١٦ ) يعنى كيف تغذى دانتي بالنظر إلى وجه بياتريتشى وعبر دانتي عن هذا المعنى في « الوليمة » :

Conv. III. VIII. 5.

( ١٧ ) أى حينما انتقل دانتي من التأمل والعجب إلى النظر فيما هو أمامه فحسب .

( ١٨ ) يعنى ابتهج دانتي بطاعة بياتريتشى وهو يوازن بين التأمل فيها وبين طاعتها ووجد الطاعة أفضل .

( ١٩ ) البلور هو كوكب ساتورنو أو زحل . وربما يسمى كذلك لشحوب لونه وبرودة سطحه .

( ٢٠ ) المقصود ساتورنو (Saturno) ملك كريت وهو أبو جوبيتر ونبتون وپلوتسى وغيرهم من الآلهة ، خلعه ابنه جوبيتر عن العرش فذهب إلى إيطاليا حيث جلب لها الخصب والثمار ، ويسمى عصره بالعصر الذهبى ومنه اتخذ اسمه الكوكب ساتورنو أو زحل وتكرر الإشارة إليه :

Inf. XIV. 95-96; Purg. XXVIII. 140; Par. XXII. 145-146.

ورود في نسخة أكسفورد لفظ (chiaro) بمعنى المضيء بدلا من (caro) بمعنى العزيز أو الحبيب .

( ٢١ ) أى الذى كان عهده ذهبياً خالياً من الشر والفساد كما يذكر أوفيدوس :

Ov. Met. I. 89-112.

( ٢٢ ) هذا هو المعراج إلى الله ويشبه هذا ما ورد في « الكتاب المقدس » :

Gen. XXVII. 12.

( ٢٣ ) كان هذا السلم متداً إلى أعلى بحيث لم يردانتي آخره ، واستخدم لفظ (luce) بمعنى

العين .

( ٢٤ ) هذه هي أرواح الطوباويين .

( ٢٥ ) يعني ظن دانتي أن أنوار كل النجوم في السماء قد انعكست على ذلك المعراج الذهبي .

( ٢٦ ) الغدافان جمع غداف وهو طائر كبير أسود كثير الريش ويعرف بغراب الزرع .

( ٢٧ ) هذه الثلاثية مليئة بحركات هذه الطيور ، وتدل كثيراً على عناية دانتي بملاحظة حياة

الطير ، وتعبير عن حيويتها وحركتها وبهجتها تبعاً للغريزة .

( ٢٨ ) الأنوار هي أرواح الطوباويين .

( ٢٩ ) أي أن هذه الأرواح عندما هبطت مجتمعة وحطت على إحدى درجات السلم الذهبي رجع

بعضها إلى أعلى وهبط بعضها إلى أسفل مزيداً وبقى بعضها الآخر في مكانه . واستخدم دانتي في البيت

الأخير لفظ (percosse) بمعنى ضرب أو صدم .

( ٣٠ ) يعني الروح الذي وقف عند أسفل السلم وأقرب إلى دانتي وبياتريشي .

( ٣١ ) أي ازداد نور هذا الروح تعبيراً عن إتهاجه بالرغبة في تلبية رغبة دانتي في المعرفة .

( ٣٢ ) يعني وقفت بياتريشي لا تتحرك ولا تتكلم وكان دانتي يرتقب أن تخبره ماذا يفعل .

( ٣٣ ) يلاحظ هنا العنصر الدراي والذي يعد من أبرز ما ورد في الفردوس في هذا الصدد .

ويعود بنا هذا إلى مواقف درامية سابقة كما حدث بين دانتي من جانب وبين فرجيليو وأستاتيوس من

جانب آخر ، وكذلك ما سبق في مواضع أخرى متفرقة : Inf. X. 1-3; VII. 115-117.

Purg. XXI. 115-120; XXVI. 31-51.

( ٣٤ ) أي تكلمت بياتريشي حينما أدركت في عين الله ما يجول بخاطر دانتي وعرفت سبب سكوته ،

وكان كلا من الله وبياتريشي ودانتي يعمس فكره على الآخر كعمس المرايا أو الأجسام اللامعة

للأشعة .

( ٣٥ ) يعني أن بياتريشي قالت لدانتي أن يسأل الروح القريب منه عما يريد وبذلك يهدأ

أوار رغبته .

( ٣٦ ) هكذا يعترف دانتي بعدم جدارته بأن ينال ما يطلب .

( ٣٧ ) أي باسم بياتريشي .

( ٣٨ ) يعني في هذا النور المتألق . وسبق مثل هذا التعبير :

Par. V. 136; VII. 52-54; XVII. 36. ecc.

( ٣٩ ) أي في سماء ساتورنو أو زحل .

( ٤٠ ) سبق أن سمع دانتي الأنشودات العذبة في السماوات الدنيا مثل :

Par. III. 122; V. 104; VI. 126; VII. 1..; VIII. 28.. ecc.

- ( ٤١ ) المتكلم هو سان پيترو داميانو .
- ( ٤٢ ) يعنى لا تترنم الأرواح الآن حتى لا تكون روعة أنغامها فوق طاقة دائتى على الاستماع . وهو نفس السبب الذى من أجله توقفت بياتريتشى عن إظهار ابتهاجها فى أبيات ٤ - ١٢ .
- ( ٤٣ ) سبق مثل هذا التعبير (far festa) بمعنى الاحتفاه أو الترحاب : Purg. VI. 81.
- ( ٤٤ ) سبق مثل هذا التعبير : Par. XX. 13.
- ( ٤٥ ) أى أن هذا الروح لم يهبط إلى أسفل لإحساسه بمحبة أشد نحو دائتى إذ أنه هناك فى أعلى ما يدل على وجود محبة أعظم .
- ( ٤٦ ) كان توهج الأرواح فى أعلى السلم أشد من تألق الأرواح التى فى أسفل أو معادلا لها تبعاً لمستوى المحبة التى تحسها كل روح ويمبر توماس الأكوينى عن مراحل المحبة والبهجة فى العلياء : d'Aq. Sum. Theol. II. II. XXVI. 13.
- ( ٤٧ ) سبق التعبير عن تدبير الله لشؤون الدنيا : Inf. I. 124..
- ( ٤٨ ) يعنى أن الحب الإلهى يحدد أو يقرر الواجب الذى ينبغى أن يقوم به كل روح طوباوى ، ويتحدد ذلك بالتآلف أو التوافق التام مع مشيئة الله وسبق التعبير عن هذا التآلف : Par. III. 73-78.
- وأضفت ( عينك ) مراعاة للأسلوب العربى .
- ( ٤٩ ) يتكرر استخدام دائتى للفظ (lucerna) بمعنى السراج أو المصباح : Par. VIII. 19; XXIII. 28.
- ( ٥٠ ) سبق أن استخدمت دائتى لفظ (corte) بالنسبة للسما مثل : Inf. II. 125; Purg. XVI. 41; Par. X. 70. ecc.
- ( ٥١ ) أى يكفى الحب التلقائى الاختيارى فى السما لتنفيذ إرادة الله ، ولا تعارض بين إرادة الله والإرادة الحرة فى الإنسان كما سبق : Par. XVII. 37-42.
- ( ٥٢ ) سبق استخدام لفظ (consorte) بمعنى الرفيق أو القرين : Purg. XIV. 87; XV. 45; Par. I. 69.
- ( ٥٣ ) يتسامل دائتى لم كان هذا الروح وحده هو الذى أخذ على عاتقه مهمة الاحتفاه بدائتى وإشباع رغبته فى المعرفة .
- ( ٥٤ ) يعنى أن هذا الروح سارع إلى إرضاء رغبة دائتى قبل أن ينتهى من كلامه .
- ( ٥٥ ) سبق استخدام التعبير بحجر الرعى أو الطاحون : Par. XII. 3.
- ( ٥٦ ) أى الروح الموجود بداخل النور المتألق . وسبق مثل هذا المعنى : Par. XIX. 20.
- ( ٥٧ ) استخدمت دائتى فعل (inventare) وهو من صنعه ومنه البطن الذى يحوى الأحشاء بداخله .
- ( ٥٨ ) النظر هنا معناه العقل .
- ( ٥٩ ) يعنى قوة النور الإلهى .

- (٦٠) أى أن اتحاد النور الإلهى بعقله تزيد من طاقته بحيث يمكنه أن يرى الله مصدر هذا النور العظيم .
- (٦١) يعنى برؤيته الله يتهيج ويتألق ويضىء .
- (٦٢) أى أن النور الناتج عن رؤية الله يعادل درجة بهجته وبذلك يشتد تألقه ويشبه هذا المعنى ما سبق :
- Par. XIV. 40-42.
- (٦٣) يعنى الروح الذى يتلقى النور الإلهى .
- (٦٤) أى الملائكة السيراڤيون (Serafini) وهم أكل الملائكة خلقاً . ويتكرر ذكرهم :
- Par. IV. 28; VIII. 27; XXVIII. 98-99.
- (٦٥) سبق مثل هذا المعنى :
- Par. XX. 130-132.
- (٦٦) استخدم دانتى لفظ (scisso) بمعنى مقطوع . وسبق هذا المعنى :
- urg. VI. 121-123.
- (٦٧) يعنى فليذكر للناس عجزهم عن إدراك الحكمة الإلهية .
- (٦٨) سبق استخدام لفظ (segno) بمعنى الهدف :
- Purg. V. 16.
- (٦٩) أى أن العقل الذى يضىء فى السماء بنور الله يصبح مظلماً فى الدنيا بدخان الخطيئة . وسبق هذا المعنى :
- Par. XIX. 64-66.
- (٧٠) يعنى أن العقل الإنسانى قاصر فى الدنيا والآخرة عن إدراك الحقيقة الإلهية بمفرده .
- (٧١) استخدم دانتى فعل (prescissere) يعنى يضع حداً أو ينهى والمقصود هنا أن ما سمعه دانتى أوقف رغبته فى الاستفسار عما يصعب عليه إدراكه .
- (٧٢) أى عدل دانتى عن المضى فى الاستفسار عما سبق فى أبيات ٧٦ - ٨١ لأن الله لم يرد له ذلك .
- (٧٣) يعنى أراد دانتى أن يتعرف على الروح الذى سبق أن ناداه بالروح الطوباوى فى بيت ٢٥ وبالسراج المبارك فى بيت ٧٣ .
- (٧٤) أى شاطىء البحر الأدرياتي وشاطىء البحر التيرانى .
- (٧٥) يعنى على بعد حوالى ١٢٠ كيلو متراً من فلورنسا .
- (٧٦) هذه إشارة إلى ناحية من جبال الأبين فى وسط إيطاليا ، فى منطقة الأبين السكانية الإميلية ، وهى شاهقة الارتفاع فى مواضع منها إذ يبلغ ارتفاعها أحياناً أكثر من ٢٠٠٠ متر . ومن الجبال العالية هناك جبل اتشيمونى على مقربة من فلورنسا . وكون الرعد يسمع أدنى من هذه القمم كثيراً يعنى أن القمم تعلقو شاحخة على منطقة السحب التى ينشأ فيها البرق والرعد . ولا يفصل دانتى هنا فى وصف البيئة الجبلية بل يفعل ذلك فى لحة خاطفة وقورة مهيبه وعلى نحو يناسب حياة التأمل التى ترتبط بها والتي ستأتى فى أبيات تالية .
- (٧٧) كاتريا (Catria) إحدى قمم الأبين العالية ويبلغ ارتفاعها ١٧٠٢ من الأمتار ، وتقع على حدود أومبريا وماركا إلى الشرق من أريتزو وبين جوبيو وپرجولا .

(٧٨) أى أقيم فى القرن ١٠ على الجانب الشمالى الشرقى من جبل كاتريا - وفى منطقة أومبريا - أقيم دير سانتا كروتشى عند نبع أفيلانا (Santa Croce di Fonte Avellana) للآباء الكامالدولين البندتيين . وتظل قمة كاتريا الشاخحة هذا الدير حتى لتحجب عنه ضوء الشمس فى بعض الفصول . وهناك ممر منززل وعمر خلال الغابات يؤدى إلى دار الضيافة التابعة لهذا الدير . وقد قضى دانتى بعض الوقت فى هذا الدير فى ١٣١٨ حيث استقبله بالحفاوة رئيسه الأب مارتشونى . وبطبيعة الحال لا تزال تتجاوب فى جنباته أصوات المنشدين وألحان الترانيم الجريجورية على أنغام الأورغن التى كانت تسمع فى زمن دانتى . ومن موضع هذا الدير فوق الجبل الصخرى الشاهق المغطى بالأشجار جلس دانتى يرنو بعينيه إلى فلورنسا بلا ده الساجية فى حوض الأرنو ، ولابد أنه كان يبتهج بشموره أنه على مقربة منها ، وفى الوقت نفسه يتألم لأنه لم يكن قادراً على العودة إليها ! وربما يكون دانتى قد كتب الأنشودات من ٢١ إلى ٢٥ من الفردوس حينما أقام بالقرب من جوبيو فى تلك السنة . وفى الأنشودة ٢٥ سيعبر دانتى عن رغبته فى أن تكلمه بلده بإكليل الغار .

(٧٩) سبق أن تحدث پيترو داميانو إلى دانتى - قبل الإفصاح عن شخصه - فى أبيات ٦١ - ٧٢ وفى أبيات ٨٣ - ١٠٢ .

(٨٠) هذه هى حياة العبادة والتأمل التى تناسب البيئة الجبلية المنعزلة المذكورة آنفاً .

(٨١) هذه هى حياة العزلة والرهبة والعبادة والتأمل ، وهكذا قضى پيترو داميانو الفصول والأعوام فى سهولة ويسر ورضى .

(٨٢) هكذا يعيش الرهبان حياة البساطة والتقشف . وهذا يقابل حياة الترف التى سيحمل عليها پيترو داميانو بعد قليل .

(٨٣) أى كان الدير عامراً بالرهبان المخلصين .

(٨٤) يعنى خلا دير نبع أفيلانا من الرهبان المخلصين .

(٨٥) يتضمن المعنى هنا شيئاً من الوعيد ، ولكن المقصود غير واضح تماماً .

ويشبه هذا المعنى ما سبق عن النبؤات السيئة مثل : Purg. XXIII. 106-111.

(٨٦) هو سان پيترو داميامو (١٠٠٧ - ١٠٧٢ . S. Pietro Damiano) ولد فى أسرة فقيرة فى رافنا . ومات أبواه وهو طفل فجعله أخوه الأكبر يعمل فى رعاية الخنازير . وعطف عليه أخ آخر أكبر - وكان يشغل وظيفة دينية فى رافنا - وتمهده بالعناية والتعليم ، واعترافاً بفضلته عليه تسمى باسمه داميانو . ودرس فى رافنا وفاينتزا وبارما واشتغل بالتدريس . وفى حوالى سن الثلاثين دخل دير سانتا كروتشى الكامالدولى البندقى عند نبع أفيلانا الكائن على منحدر جبل كاتريا الشاهق ، وأصبح رئيساً له فى ١٠٤١ . وقام بمخدمات هامة للبابوات جريجوريو السادس وكلمنتو الثانى وليو التاسع وفيتوريو الثانى واستيفانو التاسع . وعينه البابا الأخير - على غير رغبته - كاردينالاً وأسقفاً لأوستيا فى ١٠٥٨ . وأيد البابوات السالنى الذكر ، كما أيد إيلديراندو الذى أصبح البابا جريجوريو السابع فى السعى إلى إصلاح الكنيسة ، وقام برحلات إلى فرنسا وألمانيا لهذا الغرض . وقام ببعثات عديدة هامة من قبل نيقولا الثانى وإسكندر الثانى . واشتهر بحياة الزهد والورع والتقشف

وحمل على حياة البذخ التي كان يجيهاها بعض رجال الدين . وله رسائل وخطب ومواظب وأشعار . وفي بعض ما كتبه ناقش مسألة العلاقة بين البابوية والإمبراطورية . ومع اعترافه بعلو شأن الكنيسة في المجال الروحي فإنه أعطى الإمبراطور الحق في التدخل في الشؤون الدينية حسبما تقتضيه المصلحة العامة . ودرس دانتى كتاباته وأعجب به وتأثر بأرائه . ومات في سن متقدمة وهو يقصد روما على مقربة من فاينترا .

وتوجد صورة له من عمل أنتونيو دا فابريانو في القرن ١٥ وهي في أكاديمية الفنون الجميلة في رافنا .

( ٨٧ ) هناك خلاف بين الشراح حول بيتي ١٢٢ - ١٢٣ والخلاف قائم حول فعل (fu) في بيت ١٢٢ وهل يعنى ( كنت ) أم ( كان ) ؟ وحول المقصود ( ببيت سيدتنا - العذراء - على شاطئ البحر الأدرياتي ) ، هل هو دير سانتا ماريا پومپوزا الذي يقع في جزيرة صغيرة عند مصب نهر الپو على مقربة من كوماكيو ، أم دير سانتا ماريا في پورتو على مقربة من رافنا ، أم دير سانتا ماريا في فوسيللا على مقربة من رافنا كذلك ؟ وهل قصد دانتى أن يذكر شخصين بقوله پيترو داميانو وپيترو الآثم ، أم أنهما شخص واحد ؟ ويرى كثير من الشراح القدامى والمحدثين - مثل بوق ولاندنبي وفلوتلو وفاندبيل وكازيلا وباربي - أن دانتى قصد شخصاً واحداً وأنه لم يقصد الإشارة إلى بيترودلى أونسى المعاصر لپيترو داميانو والذي ولد في رافنا في ١٠٤٠ ومات في ١١١٩ - وذلك على حين نرى بعض الشراح القدامى والمحدثين - مثل پيترو بن دانتى والشارح المجهول الذي يقال عنه صاحب أفضل شرح للكوميديا ، والشارح الذي يقال عنه الشارح الفلورنسى غير المسمى ، والشارح لومباردى وتومازيو وتوراكا - يعتبرون أن دانتى قصد أن يقول بپيترو الآثم پيترو دلى أونسى المشار إليه . وربما يكون الرأي الأول هو الأصوب لأن پيترو داميانو قد تسمى باسم پيترو الآثم وكان يكتب كتاباته بهذا الوصف من باب التكفير والتواضع ، بينما پيترو دلى أونسى لم يطلق عليه وصف الآثم في أثناء حياته بل حدث ذلك منذ منتصف القرن ١٥ كما يستخلص مركاتي هذا الرأي من دراسته التفصيلية لهذه المسألة . على أن الدير الذي ذكره دانتى - على لسان پيترو داميانو - لا يمكن أن يقصد به دير سانتا ماريا في پورتو لأن پيترو دلى أونسى أنشأه في ١٠٩٦ أى بعد موت پيترو داميانو بأربع وعشرين سنة ، والأغلب أنه يقصد به دير سانتا ماريا پومپوزا المشار إليه آنفاً والذي عاش فيه فترة سنتين . وعلى ذلك يكون معنى الأبيات ١٢١ - ١٢٣ كما يلي : ( لقد كنت - أو لقد دعيت - في ذلك المكان - أى دير سانتا كروتشى عند نبع أهيلانا على منحدر جبل كاتريا - دعيت پيترو داميانو ، وكنت - أو ودعيت - پيترو الآثم في بيت سيدتنا - العذراء - على شاطئ البحر الأدرياتي - أى دير سانتا ماريا پومپوزا عند مصب نهر الپو ) .

( ٨٨ ) أى صار پيترو داميانو كاردينالا في ١٠٥٧ وكان عمره ٥٠ سنة ومات في ١٠٧٢

كما سبق .

( ٨٩ ) لم يكن قد اتبع ارتداء قلنسوة الكاردينالية الحمراء في ذلك الوقت ، وابتدأ ذلك حوالى

١٢٥٢ في عهد إنوتشتو الرابع ، وهذا خطأ تاريخي من جانب دانتى .



- ( ٩٠ ) يعنى كانت قلنسوة الكاردينالية تنتقل من كردينال سييه إلى كردينال أسوأ .
- ( ٩١ ) صفا (Cephas) اسم سريانى أطلقه المسيح على سمعان بن يونا ويعنى اسمه الصخرة ومن هنا سمي پيترو أو بطرس وورد هذا في « الكتاب المقدس » :
- Giov. I. 42; I. Cor. III. 22. ecc.
- ( ٩٢ ) الإناء الكبير ( ويسمى الإناء المختار ) هو القديس بولس كما ورد في « الكتاب المقدس » وسبقت الإشارة إليه :
- Atti, IX. 15.  
Inf. II. 28.
- ( ٩٣ ) يشيد پيترو داميانو بحياة الزهد والفقير التي عاشها بولس وبتطرس وسبق أن استخدم دانتي لفظ (ostello) :
- Purg. VI. 76; Par. VIII. 129.
- ( ٩٤ ) أى أن رجال الكنيسة في زمن دانتي كانوا في حاجة إلى من يعينهم على الحركة لثقل وزنهم بسبب الإسراف في الطعام - أو لأهمية أشخاصهم وخطورة شأنهم عند بعض الشراح - وفي هذا سخرية من دانتي بهم .
- ( ٩٥ ) يرى بعض الشراح أن المقصود بذلك حاجتهم إلى من يرفع ذبول ثيابهم من الخلف . ويرى آخرون أن هذا يعنى حاجتهم إلى من يدفعهم من الخلف عند اعتلاء ظهر الدابة . وهذا كله كناية عن حياة البذخ والحمول التي كان يحياها كثير من رجال الدين في ذلك الزمن .
- ( ٩٦ ) هكذا يستمر دانتي - على لسان پيترو داميانو - في سخريته برجال الدين . وهو بذلك لا يكف في الفردوس عن ذكر أهل الأرض .
- ( ٩٧ ) أى ما أرحب صدر الصبر الإلهي الذي يحتمل كل هذه المساويء . ويشبه هذا المعنى ما ورد في « الكتاب المقدس » :
- Rom. IX. 22.
- ( ٩٨ ) يعنى هبطت أرواح الطوباويين على درجات المعراج السماوي الذهبي اللون .
- ( ٩٩ ) دارت الأرواح من فرط بهجتها كما فعلت روح پيترو داميانو في بيت ٨١ .
- ( ١٠٠ ) ازداد جمال الأرواح بتألق ضيائها مزيداً .
- ( ١٠١ ) أى حول روح داميانو .
- ( ١٠٢ ) كانت هذه صيحة غضب ودعاء إلى الله بمعقاب الخارجين من رجال الدين على تعاليم المسيح .
- ( ١٠٣ ) يعنى هنا في الفردوس .
- ( ١٠٤ ) يؤيد هذا الدوى غضب پيترو داميانو على رجال الكنيسة المنحرفين وسمع دانتي هذه الصيحة المدوية ولكنه لم يفهم مضمونها ، وسوف تفسره له بياتريتشى بعد قليل :
- Par. XXII. 13-18.

وإن شخصية پيترو داميانو من الشخصيات البارزة فى الفردوس . وهو يمثل رجل الدين المخلص الزاهد الورع المتقشف العاكف على حياة الدرس والعبادة والتأمل ، والذي يشعر بالأسى على ما نال الكنيسة وتعاليم المسيحية على أيدي بعض رجال الدين الذين انحرفوا عن سواء السبيل . ويتدرج الجزء الخاص به من حياة الزهد التى عاشها إلى صيحة الغضب على حال المسيحية فى زمنه ورغبته وأمله فى صلاح الحال . وهناك تقارب وتوافق بين پيترو داميانو وبين دانتي فى الطبع والخلق ، والأسى على مصير العالم ، والأمل فى بلوغ البشرية عهداً سعيداً .

## الأنشودة الثانية والعشرون<sup>(١)</sup>

أخذ دانتى العجب للصيحة المدوية التي سمعها من قبل ، فعملت بياتريتشى على إدخال الطمأنينة على نفسه وقالت له إن الصيحة السابقة تعنى أنه سيشهد الانتقام العادل لما أصابه من الويلات . ورأى دانتى عدداً كبيراً من أرواح الطوباويين وقد ازدادوا جمالا بإشعاعاتهم المتبادلة . واقترب من دانتى روح القديس بنيديتو الذى قال إنه قد حمل اسم المسيح إلى جبل كاستينو واجتذب إليه من أفسدتهم العقائد الباطلة ، وأشار إلى أنوار من وفتوا حياتهم على العبادة والتأمل . وسأله دانتى هل من المستطاع أن يرى صورته دون نقاب من النور المتألق ، فقال القديس بنيديتو إن جميع الرغبات ستنال الرضى فى سماء السماوات الكائنه فى العقل الإلهى . ثم ندّد بمساوى العصر وقال إن نظامه الدينى قد نُقض ، وإن الأديرة أصبحت مغارات للصوفى ، وإن أموال الكنيسة تنفق فى غير موضعها ، وإن الفضائل الدينية قد تحولت إلى خطايا ، ومع ذلك فإن الله الذى أوقف مياه الأردن وشقّ مياه البحر الأحمر قادر على أن يصلح الأحوال . وصعدت أرواح الطوباويين إلى الأعلى وفى إثرهم اندفعت بياتريتشى ودانتى إلى سماء النجوم الثابتة وسألت بياتريتشى دانتى أن ينظر إلى أسفل فرأى الأرض شيئاً تافهاً فضحك من ضئيل مرآها . ورأى القمر واحتمل وجه الشمس ونظر إلى سائر الكواكب ثم اتجه بعينه إلى عيني بياتريتشى .

- ١ حينما استبدّ بي العجب<sup>(٢)</sup> ، اتجهت إلى مرشدتي<sup>(٣)</sup> ، كطفل صغير  
يجرى أبدأ إلى مَنْ يجد لديه من الأمان مزيداً<sup>(٤)</sup> ؛
- ٤ وكأمّ تسارع إلى نجدة ابنها الشاحب اللون اللاهث النَّفَس<sup>(٥)</sup> حدثني  
بصوتها الذي اعتاد أن يطمئنه :
- ٧ « ألا تعرف أنك في السماء؟ أو لا تدري أن السماء كلها مقدسة<sup>(٦)</sup> ، وأن  
ما يحدث هنا يتأتى من أوار المحبة<sup>(٧)</sup> ؟
- ١٠ كيف كان الإنشاد<sup>(٨)</sup> سيغير من حالك وأنا ضاحكة<sup>(٩)</sup> ! يمكنك أن  
تفكر في ذلك الآن ، ما دامت هذه الصيحة قد أثرت في نفسك  
كثيراً<sup>(١٠)</sup> ،
- ١٣ ولو كنت قد فهمت مضمون صلواتهم<sup>(١١)</sup> ، لانتضح لك فيها الانتقام  
الذي ستره من قبل أن تدركك المنون<sup>(١٢)</sup> .
- ١٦ وما السيف<sup>(١٣)</sup> هنا في العلياء بسريع القطع أو بطيئه ، إلا كما يبدو  
لِمَنْ تملكته الرغبة أو الرهبة وهو إياه يرتقب<sup>(١٤)</sup> .
- ١٩ ولكن فلتتجه الآن إلى الآخرين<sup>(١٥)</sup> ؛ إذ سترى كثيراً من الأرواح  
الذائعة الشهرة ، إذا ما لفت<sup>(١٦)</sup> عينيك<sup>(١٧)</sup> حسبما أقول .
- ٢٢ وكما راق لها ، اتجهتُ بعينيّ ، فرأيت مائة<sup>(١٨)</sup> من الدوائر الصغيرة<sup>(١٩)</sup> ،  
التي ازدادت في تجمّلها معاً بما تبادلته من الأنوار<sup>(٢٠)</sup> .
- ٢٥ ووقفتُ كمَنْ يكم في قلبه حَقْفَزَ رغبته<sup>(٢١)</sup> ، فلا يجترئ على السؤال  
إذْ يخشى أن يتجاوز حدوده<sup>(٢٢)</sup> ؛
- ٢٨ ومن بين تلك الدرر اليتيمة تقدّمت كبراهها وأشدّها تألؤاً<sup>(٢٣)</sup> ، لكي  
تُرضى رغبتي فيما يتعلق بها<sup>(٢٤)</sup> .
- ٣١ ثم سمعتُ بداخلها<sup>(٢٥)</sup> : « لو كنت رأيت<sup>(٢٦)</sup> المحبة المستعرة فيما بيننا  
على نحو ما أرى ، لكنت قد عبّرت عن مكنون فكرك<sup>(٢٧)</sup> .

- ٣٤ ولكن لكيلا تتأخر بالترقب عن بلوغ هدفك الأسمى<sup>(٢٨)</sup> ، سأجيبك فحسب عن الفكرة التي تحفظت بشأنها<sup>(٢٩)</sup> .
- ٣٧ إن ذلك الجبل الذي تقع كاسينو على منحدره<sup>(٣٠)</sup> ، قد توالى من قبل على ذروته القوم الذين نال منهم الانحراف والخديعة<sup>(٣١)</sup> ؛
- ٤٠ وإني أول من حمل هناك في أعلاه ، اسم من أتى إلى الأرض بالحقيقة التي تسمو بنا كثيراً<sup>(٣٢)</sup> ؛
- ٤٣ ولقد أفاضت على النعمة الإلهية بأنوارها ، حتى اجتذبت القرى المحيطة بي<sup>(٣٣)</sup> ، من العقائد الباطلة التي أفسدت الدنيا<sup>(٣٤)</sup> .
- ٤٦ وكان سائر هذه النيران جميعاً رجالاً متأملين<sup>(٣٥)</sup> ، اشتعلوا بتلك النار التي تنبت ما هو مبارك من الأثمار والأزاهير<sup>(٣٦)</sup> .
- ٤٩ وهنا يوجد مكاربوس<sup>(٣٧)</sup> ، وهاهنا رومالدو<sup>(٣٨)</sup> ، وهنا إخواني الذين ثبتوا أقدامهم وحفظوا في الأديرة قلوبهم بإيمان مكين<sup>(٣٩)</sup> . «
- ٥٢ فقلت له : « إن المحبة التي تبديها لي في حديثك معي ومرآكم اللطيف<sup>(٤٠)</sup> ، الذي أراه وألحظه في كل نيرانكم ،
- ٥٥ قد أزادا من نطاق ثقتي<sup>(٤١)</sup> ، كما تصنع الشمس بالوردة حينما تتفتح أوراقها بكل ما لها من طاقات<sup>(٤٢)</sup> .
- ٥٨ ولذلك فإني أضرع إليك أن تعرفني يا أبتاه ، أستطيع أن أنال من النعمة ما يمكنني من أن أرى وجهك دون حجاب<sup>(٤٣)</sup> . «
- ٦١ فقال لي : « إنك سترضى رغبتك الرفيعة يا أخي<sup>(٤٤)</sup> في الدائرة الأخيرة<sup>(٤٥)</sup> ، إذ سترضى رغبتى وسائر الرغبات جميعاً<sup>(٤٦)</sup> .
- ٦٤ فهناك تكمل<sup>(٤٧)</sup> كل الرغائب وتنضج<sup>(٤٨)</sup> وتصفو<sup>(٤٩)</sup> ؛ وفي تلك الدائرة وحدها يوجد كل جزء منها حيث كان أبدأ<sup>(٥٠)</sup> ،

- ٦٧ إذْ أنها غير قائمة في مكان<sup>(٥١)</sup> ، ولا تدور على قطبين<sup>(٥٢)</sup> ؛ وإليها يمتدّ معراجنا ، وبذلك يصبح خافياً عن عينيك<sup>(٥٣)</sup> .
- ٧٠ وإلى العلياء رآه البطريق يعقوب يمتدّ بذُروته هنالك ، حينما بدا له أنه بالملائكة زاخر<sup>(٥٤)</sup> .
- ٧٣ ولكن أحداً لا يرفع قدميه عن الأرض الآن ، لكي يذهب فوقه صُعداً<sup>(٥٥)</sup> ، ولا يُتَسَبَّحَ نظامي إلا للخسران في الورقات<sup>(٥٦)</sup> .
- ٧٦ والجدران التي ألفت أن تكون أديرةً ، أضحت للصوم مغارات<sup>(٥٧)</sup> ، وصارت القلائس أكياساً متخمةً بالطعام الفاسد<sup>(٥٨)</sup> .
- ٧٩ ولكن ما من رباً فاحشٍ يُقْتَضَى على غير إرادة الله<sup>(٥٩)</sup> ، كتلك الثمار التي تودي إلى الجنون بقلوب الرهبان<sup>(٦٠)</sup> ؛
- ٨٢ إذْ أن كل ما تحفظه الكنيسة ينتمي برمته للقوم الذين يسألون باسم الله<sup>(٦١)</sup> ؛ لا لأقربائهم ولا لِمَنْ هم أسوأ منهم حالاً<sup>(٦٢)</sup> .
- ٨٥ وإن أجساد البشر جدُّ واهنة<sup>(٦٣)</sup> ، حتى إن البداءة الطيبة في أسفل<sup>(٦٤)</sup> ، لا تدوم من مولد شجرة البلوط حتى ظهور أثمارها<sup>(٦٥)</sup> .
- ٨٨ ودون ذهب ودون فضة بدأ بطرس<sup>(٦٦)</sup> ؛ وبالصلاة والصوم بدأتُ أنا<sup>(٦٧)</sup> ؛ وبالتواضع أقام فرنتشسكو نظام رهبانه<sup>(٦٨)</sup> .
- ٩١ وإذا ما نظرت إلى بداءة كل منهم<sup>(٦٩)</sup> ، ثم نظرت إلى أين صاروا ، فسترى بياض اللون قد غدا اغبراراً<sup>(٧٠)</sup> .
- ٩٤ ولكن<sup>(٧١)</sup> تراجع الأردن وانحسار البحر<sup>(٧٢)</sup> ، حينما أراد الله ذلك ، قد أثار مرآهما عجباً أشدّ من تقديم المعونة هاهنا<sup>(٧٣)</sup> .
- ٩٧ هكذا قال لي ، ولحق عندئذ برفاقه<sup>(٧٤)</sup> ؛ وتجمع الرفاق ثم اتجهوا كلهم صاعدين كأنهم زوبعة<sup>(٧٥)</sup> .
- ١٠٠ وبإشارة واحدة دفعتني سيدتي الحسنة في إثرهم فوق ذلك المعراج<sup>(٧٦)</sup> ، وهكذا غلبت على طبيعتي بما لها من الفضل<sup>(٧٧)</sup> ؛

- ١٠٣ وهنا في أسفل<sup>(٧٨)</sup> ، حيث يكون الصعود والهبوط بناموس الطبيعة ، لم توجد حركة سريعة<sup>(٧٩)</sup> يمكنها أن تندل طيراني أبدأ<sup>(٧٩)</sup> .
- ١٠٦ وكما أوئل ، يا قارئ<sup>(٨٠)</sup> ، أن أعود يوماً إلى هذا النصر المبارك ، الذي أقرع صدرى في سبيله كثيراً وأبكى من خطاياي<sup>(٨١)</sup> ،
- ١٠٩ فإنك لن تضع أصبعك في النار وتسحبه<sup>(٨٢)</sup> ، بأسرع مما لمحتُ البرجَ الذي يتبع برج الثور<sup>(٨٣)</sup> ، ثم صرت في رُحابه<sup>(٨٤)</sup> .
- ١١٢ أيتها النجوم المحيطة<sup>(٨٥)</sup> ، أيها النور المغمم بالفضل العظيم ، الذي أعترف بأن إليه يرجع كل ما لي من عبقرية<sup>(٨٦)</sup> ، بالحال التي هي عليها ؛
- ١١٥ لقد كان معكم بازغاً كما كان آفلاً ، ذلك الذي هو لكل البشر والد<sup>(٨٧)</sup> ، حينما أحسستُ لأول وهلة بأنسام تسكانا<sup>(٨٨)</sup> ؛
- ١١٨ وعندما أفاضتُ على النعمة الإلهية بورود الحلقة السامية التي هي دائرة بكم ، قدّر لي أن آتي إلى رُحابكم<sup>(٨٩)</sup> .
- ١٢١ والآن تبعث روجي بتنهدها إليكم وهي خاشعة<sup>(٩٠)</sup> ، لكي تشدّ من عزمها أمام المسلك الصعب الذي تُجذب إليه<sup>(٩٠)</sup> .
- ١٢٤ وبدأت بياتريتشى : « إنك شديد القرب إلى الخلاص الأخير<sup>(٩١)</sup> ، حتى لينبغى أن تكون ثاقب العينين صافيهما<sup>(٩٢)</sup> .
- ١٢٧ ولذلك قبل أن تمضى إلى الداخل مزيداً<sup>(٩٣)</sup> ، فلتنظر إلى أسفل ، وَاَلترَ آية دنيا شاسعة صارت الآن تحت قدميك<sup>(٩٤)</sup> ؛
- ١٣٠ لكي يمثل قلبك وهو مبتهج بقدر ما يستطيع ، في حضرة الجماعة الظافرة ، التي تأتي سعيدةً إلى هذه الحلقة الأثيرية<sup>(٩٥)</sup> .
- ١٣٣ فعدتُ بناظرى إلى الأفلاك السبعة كلها جميعاً<sup>(٩٦)</sup> ، فرأيت هذه الكرة على حال جعلتني أضحك من ضئيل مرآها<sup>(٩٧)</sup> ؛

- ١٣٦ وإني أؤيد تماماً الرأى القائل بتفاهة شأنها (٩٨) ؛ وإن مَن يفكر فى شىء سواها يمكن أن يُدعى حقاً بالرجل الحكيم (٩٩) .
- ١٣٩ ورأيت ابنة لاتونا (١٠٠) مضيفةً بغير تلك الظلال التى كانت من قبل سبباً فى أن أعتقد فى كثافتها وشفافيتها (١٠١) .
- ١٤٢ وهناك احتملتُ وجه وليدك يا هيريونى (١٠٢) ، وشهدتُ كيف تدور مايا (١٠٣) وديونى (١٠٤) من حولها وبالقرب منها .
- ١٤٥ وعندئذُ بدا لى جوبيتر يلطّف ما بين ابنه وأبيه (١٠٥) ؛ وهنا اتضح لى كيف تغير هذه الكواكب من مواضعها (١٠٦) .
- ١٤٨ وأظهرت لى الأفلاك السبعة كلها (١٠٧) ، كم هى شائعةٌ ، وكم هى سريعةٌ ، وكيف تتباعد منازلها (١٠٨) .
- ١٥١ وبينما كنتُ أدور مع التوأمين الأزلين ، بدا لى البيدر الصغير (١٠٩) الذى يحيلنا وحوشاً (١١٠) ، بدا لى مكتملا من مرتفعاته إلى مصبات أنهاره (١١١) ،
- ١٥٤ ثم التفتُ بعينى إلى هاتين العينين الجميلتين (١١٢) .



## حواشى الأنشودة الثانية والعشرين

- ( ١ ) هذه أنشودة العبور من سماء ساتورنو أو زحل إلى سماء النجوم الثابتة وتسمى أنشودة القديس بنيديتو .
- ( ٢ ) أخذ دانتى العجب عند سماعه الصيحة المدوية فى آخر الأنشودة السابقة ، ويشبه هذا المعنى ما أورده بويثيوس :
- Par. XXI. 139.  
Boet. Cons. Philos. I. 2.
- ( ٣ ) يتكرر هذا التعبير :
- Par. XXIII. 34.
- ( ٤ ) هذه صورة دقيقة مأخوذة من الحياة الواقعة . وتكرر عن الأمومة والطفولة مواقف مشابهة بصور متفاوتة مثل :
- Purg. XXX. 43-45; 79-81.
- ( ٥ ) سبق مثل هذا المعنى :
- Inf. XXIII. 37..; Par. I. 100..
- ( ٦ ) يعنى أن السماء مليئة بالمحبة والرحمة ولا مكان فيها للخوف والفرع .
- ( ٧ ) استخدم دانتى لفظ (zelo) بمعنى المحبة المستعرة التى تتضمن الغيرة على مصلحة المحبوب ونفعه . واستخدم هذا اللفظ توماس الأكوينى :
- d'Aq. Sum. Theol. I. II. XXVIII. 4.
- ( ٨ ) أى الإنشاد الذى سبق :
- Par. XXI. 58-63.
- ( ٩ ) لم تضحك بياتريتشى كما سبق :
- Par. XXI. 4-12.
- ( ١٠ ) يعنى أن بياتريتشى لم تضحك حتى لا يزداد تأثر دانتى بما لا تحتمله طاقته .
- ( ١١ ) أى لو كان دانتى قد فهم مضمون الصيحة التى صدرت عن السعداء من قبل .
- ( ١٢ ) يعنى سيشهد دانتى الانتقام العادل لما أصابه من الويلات . وربما أراد دانتى بذلك ما سينال البابوية من الامتحان عند نقل الكرسى البابوى إلى أفينيون ، وربما أراد الإشارة إلى قدوم المخلص الذى يقضى على المفساد :
- Inf. I. 100..; Purg. XXXII. 151..; XXXIII. 43-45.
- ( ١٣ ) أى سيف العدالة الإلهية .
- ( ١٤ ) يعنى تبدو العدالة الإلهية سريعة لمن يخشى عقاب الله وتبدو بطيئة لمن يتطلبها حتى ينال الغفران .
- ( ١٥ ) سألت بياتريتشى دانتى أن ينظر إلى سائر الأرواح الطوباوية .
- ( ١٦ ) استخدم دانتى لفظ (redui) من اللاتينية بمعنى الاتجاه . ويتكرر ذلك :
- Par. XXVII. 89.
- ( ١٧ ) استخدم دانتى لفظ (aspetto) ويقصد البصر أو النظر . وسبق مثل ذلك :
- Purg. XXIX. 58; Par. XI. 29.
- ( ١٨ ) يقصد دانتى بقوله مائة أنه رأى عدداً كبيراً من الدوائر الصغيرة التى لا يمكن عدّها .

( ١٩ ) هذه هي أرواح الطوباويين المتأملين .

( ٢٠ ) ازداد جمال هذه الأرواح بانمكاس أنوارها بعضها على بعض . وسبق مثل هذا المعنى :

Purg. XV. 73-75; Par. XII. 23-24.

( ٢١ ) هذا تعبير دقيق يصور الرغبة التي تريد الإفصاح عن نفسها كأنها طرف مدبب

يسبب الخبز . ويشبه هذا المعنى ما أورده لوكانوس :  
Luc. Phars. I. 262..

( ٢٢ ) أي خشى دانتى أن يكثر من السؤال أو أن يعرف ما لا يجوز أن يعرفه . ويلاحظ أن

من بين قواعد النظام البندقي أن يلزم الرهبان الصمت ولا يتكلموا إلا إذا اتجه أحد إليهم بالسؤال .

( ٢٣ ) قال دانتى الدرة للتعبير عن النفس الطوباوية ، وسبق هذا المعنى ، كما سبق أن استخدم

دانتى هذا اللفظ للتعبير عن القمر ومركوريو أو عطارد : Par. II. 34; VI. 127; XX. 16.

( ٢٤ ) يعنى لكى تعرفه هذه الروح بنفسها .

( ٢٥ ) المتكلم هو القديس بنيديتو ( ٤٨٠ - ٥٤٣ S. Benedetto ) مؤسس النظام

البندقي . ولد من أسرة نبيلة في نورسيا (نورتشا الحالية التي تقع في شرق أومبريا . درس في  
حدثه في روما حيث أساءت الحياة الفاسدة إلى شعوره ، فالتجأ إلى الجبال الكائنة على مقربة من  
سويباكو على حدود أبروتزي . واشتهر في عزله بالزهد والورع وتقاطر إليه الزهاد والرهبان واختاروه  
رئيساً لدير فيكوفارو ، وأنشأ في سويباكو عدداً من الأديرة . وحاول بعض خصومه النيل منه ومن  
نظامه وشرعوا في إفساد تلاميذه ، فغادر سويباكو واتجه إلى الجنوب نحو جبل كاسينو ، حيث  
أنشأ الدير المعروف بهذا الاسم في ٥٢٩ على أطلال مدينة كازينوم الرومانية . وهو يطل على مجرى  
نهر ليريس ومن هناك ترى الوديان الضيقة التي تتجه صوب الشمال والشرق والغرب كما يرى البحر  
الأبيض المتوسط نحو جايينا . وفي ٥٨٩ طرد اللومبارد رهبانه فلجأوا إلى روما حوالي ١٣٠ سنة .  
وفي ٨٨٤ نهب العرب ذلك الدير وأحرقوه . وكان للباطرة والأباطرة علاقات وطيدة به دائماً . ومنذ  
القرن ٨ توالى عليه أفواج من الرهبان المنقطعين للعلم والأدب ، واحتوت مكتبته على كنوز من الوثائق  
والمخطوطات والمطبوعات التي لا تقدر بثمن . وأصبح هذا الدير كمقل أو عاصمة لنظام الرهبنة  
في العالم . ومن أهم تعاليم البندقيين أن على الرهبان - إلى جانب واجبهم الديني - أن يمارسوا صناعة  
يدوية ويتولوا تعليم الصغار . ونزل القديس بنيديتو هنا لمحادثة دانتى من مكانه في وردة الطوباويين  
كما سيأتي بعد :

وقد هدم هذا الدير في القتال المرير الذي حدث عنده في أثناء الحرب العالمية الثانية ، ثم أعاد

الأمريكيون بناءه .

توجد صورة للقديس بنيديتو من عمل مصور من مدرسة أوركانيا في القرن ١٤ وهي في متحف

الأكاديمية في فلورنسا . ورسم بيرو دي كوزيمو ( ١٤٦٢ - ١٥٢١ ) صورة لإحراق كتب

الأليبيجين وهي في متحف الفن في سان لويس بالولايات المتحدة الأمريكية .

وقد ألف جوزيف ميسليفيشيك ( ١٧٣٧ - ١٧٨١ ) الحان أوراتوريو عن القديس بنيديتو :

Mylivecek, J.: Oratorio di S. Benedetto. Padova, 1768.

- ( ٢٦ ) رأى هنا بمعنى عرف .
- ( ٢٧ ) أى لو عرف دانتى ما يسود هذه النفوس من المحبة لما تردد فى التعبير عما يدور بخلدته دون وجل أو تهيب . وسبق هذا المعنى :  
Par. III. 43-44.
- ( ٢٨ ) يعنى لكيلا يتعطل عن الوصول إلى الله فى سماء السماوات .
- ( ٢٩ ) أى سيدلى إليه بالجواب عن المسألة التى تنازعت نفس دانتى بشأن التعبير عنها فلم يفصح عنها بالكلام .
- ( ٣٠ ) هذا هو جبل كاسينو (Monte Cassino) الذى تقع مدينة كاسينو على منحدره ، وتقع على نتوء فيه يسمى جبل كايرو (القاهرة) على بعد أميال قليلة من أكوينو وفى منتصف الطريق بين روما وناپل .
- ( ٣١ ) يعنى جاء إلى هذا الموضع الوثنيون الذين عبدوا آلهتهم فى معبد أبولو القديم حيث أقيم فى مكانته على وجه التحديد دير جبل كاسينو .
- ( ٣٢ ) أى أن القديس بنيديتو حمل اسم المسيح وأنشأ دير جبل كاسينو وأقام الشعائر المسيحية . ويتكرر هذا التعبير عن سمو بالروح :  
Par. XXVI. 87.
- وتوجد صورة لبنيديتو وهو يرتدى ملابس الرهبان وهى من عمل اسپينيلو أريتينو ( حوالى ١٣٥٠ - ١٤١٠ ) وهى فى كنيسة سان مينياتو على الجبل فى فلورنسا .
- ( ٣٣ ) استخدام دانتى لفظ (ville) وتعنى القرى أو المدن أو المواضع على وجه العموم . يسبق هذا التعبير :  
Inf. I. 109; Purg. IV. 21.
- ( ٣٤ ) يعنى اجتذب إليه الوثنيين وأخرجهم من عقائدهم الباطلة .
- ( ٣٥ ) النيران تعنى الأرواح . وعبر « الكتاب المقدس » عن الإيمان بالنار . وسبق استخدام لفظ النار للتعبير عن الأرواح :  
Salmi, XXXIX. 3; Luca, XXIV. 32.  
Par. VII. 3; XVIII. 108 . ecc.
- ( ٣٦ ) المقصود هنا الأفكار والأعمال الصالحة . والأزهار رمز حياة التأمل والفاكهة رمز الحياة العملية . وعبر توماس الأكوينى عن ذلك :  
d'Aq. Sum. Theol. II. II. 81.
- ( ٣٧ ) ربما كان المقصود القديس مكارىوس ( ٣٠١ - ٣٩١ S. Maccarius ) ويسمى بالمصرى وهو من تلاميذ القديس أنطونيوس وانسحب إلى صحراء ليبيا حيث عاش ٦٠ سنة فى العزلة والعبادة والعمل اليدوى . وربما قصد دانتى القديس مكارىوس الصغير الإسكندرى الذى كان أيضاً من تلاميذ القديس أنطونيوس وعاش بين النيل والبحر الأحمر ومات فى ٤٠٤ ، ويرجع إليه الفضل فى تنظيم الرهبنة فى الشرق . ويظهر أن الأخير هو المقصود كما يرى كثير من الشراح . وتوجد له صورة من عمل پيترو لورنترى من القرن ١٤ وهى فى الكامپو سانتو فى پيزا .
- ( ٣٨ ) سان رومالدو ( حوالى ٩٦٠ - ١٠٢٧ S. Romaldo ) من أسرة أونستى ولد فى رافنا وصار راهباً فى أحد أديرة البنديتين بقرب رافنا ، وساهم خروج الرهبان على قواعد نظامهم فقام

بحركة إصلاح وأنشأ النظام البندى الكامالدولى ويعرف رجاله بالبنديتين المستصلحين في كامالدولى (Camaldoli) في منطقة كازنتينو بقرب فلورنسا .

وتوجد صورة لرؤيا سان رومالدو من عمل مدرسة پيزا في القرن ١٤ وهي في متحف الأوفيتزى في فلورنسا .

( ٣٩ ) المقصود الذين عكفوا على حياة الزهد والورع بعكس الرهبان في عصر دانتي الذين خالفوا تعاليم الكنيسة .

( ٤٠ ) هذا لأن دانتي لم ير الأرواح في ذاتها بداخل الأنوار الساطعة بل رأى مظهرها الخارجى فقط .

( ٤١ ) أى أن ما رآه دانتي من الأنوار الساطعة وما سمعه من الحديث قد أزداد من ثقته بهذه الأرواح .

( ٤٢ ) هذه صورة لطيفة مأخوذة من حياة الوردية ، ويتضح في هذه الثلاثية جمال النغم بالقواف الطويلة والمفتوحة ، كما يتضح المضمون الشعرى في تفتح الوردية إلى أقصى ما تستطيعه بفضل أشعة الشمس . وهذا هودانتي الفنان المرهف الحس الذى لا حدود لإبداعه . وما من ترجمة يمكنها أن تبلغ إلى قلب القارئ ما يبلغه نص دانتي . ويشبه المعنى الوارد هنا ما جاء في « الوليمة » :

Conv. IV. XXVII. 4.

( ٤٣ ) يعنى يرجو دانتي أن يرى روح القديس بنيديتو بدون غطائها من النور الساطع ، وهذه هي أول مرة يطلب فيها دانتي رؤية أحد الأرواح بغير نقاب . وربما يرجع هذا إلى اللطف الذى أبداه القديس بنيديتو نحوه كما سبق .

( ٤٤ ) سبق أن استخدم دانتي لفظ أخ (frate) :

Par. III. 70; VII. 58, 130. ecc..

( ٤٥ ) أى في سماء السماوات .

( ٤٦ ) يعنى هناك ستشيع رغبة القديس بنيديتو في إجابة دانتي إلى ما يريد كما ستشيع رغبات سائر الأرواح .

( ٤٧ ) هناك تبلغ الرغبات الكمال لأن هدفها الله والله هو الكمال في ذاته .

( ٤٨ ) وهناك تنضج الرغبات بمزايا النفس وجدارتها .

( ٤٩ ) وهناك يتم صفاء الرغبات لأن الله يمنحها بتمامها دون قيد ما .

( ٥٠ ) يرجع هذا إلى أن سماء السماوات ثابتة عند دانتي والشباب وعدم الحركة يعنى أن كل

الرغبات أصبحت مستوفاة . وورد هذا المعنى في « الوليمة » :

( ٥١ ) وهي لا توجد في المكان بل توجد في العقل الأول أى في عقل الله . وكل ما يوجد في

المكان لا يمكن أن يكون لا نهائياً . وعبر دانتي عن هذا المعنى في « الوليمة » :

( ٥٢ ) يعنى أن سماء السماوات لا تدور على قطبين كسائر السماوات لأنها ثابتة .

(٥٣) لا يرى دانتي نهاية هذا المعراج لأنه يبلغ سماء السماوات . واستخدم دانتي تعبير (s'invola) الذى يحمل معنى الطيران . والمقصود أن رؤيا الله لا تكون إلا بالتأمل الصوفى .

(٥٤) القديس يعقوب (S. Jacopo) أخو يوحنا المعمدان ويقال إنه بشر بالمسيحية فى إسبانيا ثم رجع إلى أورشليم وقتله هيرودس أجريبا فى سنة ٤٤ ، وله رؤيا شهد فيها سلماً تبلغ ذروته السماء . وسبقت الإشارة إلى يعقوب وورد ذكره فى « الكتاب المقدس » :

Inf. IV. 51; Par. XXI . 72-29.

Gen. XXVIII. 12.

(٥٥) لا يحرص أحد الآن على أن يتخلص من أطماع الدنيا حتى يصعد إلى السماء على هذا السلم .

(٥٦) المقصود أن النظم الدينية التى وضعها القديس بنيديتو لحياة الرهبان أصبحت لا تتبع إلا على الورق الذى تكتب عليه عبثاً وبذلك يضيع الورق هباء . وما يذكر فى هذا الصدد أن بوكاتشو زار مكتبة دير مونتى كاسينو فى القرن ١٤ فوجدها مهيئة بالأتربة ولاحظ ما أصاب نفائس الكتب من العبث والتشويه إذ اقتطعت منها صفحات على أيدى بعض الرهبان الذين انحدر مستواهم وقتئذ إلى حد أنهم راحوا يبيعون هذه الأوراق ، ومن المحتمل أن يكون دانتي قد سمع بما نال هذه الكتب من العبث والحسران .

(٥٧) المقصود أن الأديرة لم تعد أمكنة مقدسة للعبادة بل صارت جحوراً أو كهوفاً تضم الرهبان الخارجين على قواعد الدين . ويعبر دانتي بذلك عن أسى القديس بنيديتو - وأساه هو - على ما أصاب تعاليم الرهبانية وحياة المجتمع من عوامل الفساد . وتقرب هذه الصورة - مع الفارق - مما ورد فى « الكتاب المقدس » :

(٥٨) أى احتوت قلانس الرهبان على رؤوسهم وعقولهم الآثمة التى صارت تشبه الدقيق أو الطعام الفاسد .

(٥٩) استخدم دانتي تعبير (contra'l piacere) بمعنى ضد الإرادة وسبق أن أشار إلى الربا الفاحش الذى يسيء إلى الخير الإلهى :

(٦٠) المقصود أن نهب أموال الكنيسة بواسطة الرهبان - وهو ما يسبب تصرفاتهم الجنونية - يسيء إلى الله أكثر من الربا الفاحش .

(٦١) يعنى أن كل أموال الكنيسة ما هى إلا للفقراء .

(٦٢) أى أن أموال الكنيسة ليست لأقارب رجال الدين ولا لأبنائهم غير الشرعيين ولا لحظياتهم كما انحدر إلى ذلك كثير من رجال الدين .

(٦٣) يعنى أن الإنسان معرض لمغريات الدنيا .

(٦٤) أى أن البداءة الطيبة التى يبدأ بها رجل الدين بوضع نظام دينى صالح لا تستمر زمناً طويلاً .

( ٦٥ ) يظهر ثمر البلوط بعد فترة قد تمتد ٢٠ سنة مع مولد شجرته . والمقصود هنا الدلالة على قصر الزمن الذي يستمر خلاله النظام الديني صالحاً منذ نشأته .

( ٦٦ ) يعنى بدأ القديس بطرس بإقامة الكنيسة دون ثروة . وسبقت الإشارة إلى ذلك وورد في « الكتاب المقدس » :  
Inf. XIX. 95; Par. XXI. 128.  
Atti, III. 6.

( ٦٧ ) أى بدأ القديس بنيديتو نظامه الديني .

( ٦٨ ) استخدم دانتي لفظ (convento) ويقصد الجماعة أو المريدين وسبق مثل هذا المعنى ، وقلت (نظام رهبانه ) . وسبق الكلام عن القديس فرنتشسكو :  
Par. XI. 49..

( ٦٩ ) يعنى أصل كل من الكنيسة ونظام القديس بنيديتو ونظام القديس فرنتشسكو .

( ٧٠ ) أى أن الفضائل الدينية تحولت إلى آثام وخطايا وخرج الرهبان البينديتيون ورهبان الفرنتشسكان على تعاليمهم .

( ٧١ ) استخدم دانتي لفظ (veramente) من اللاتينية بمعنى لكن أومع ذلك كما سبق غير مرة مثل :  
Par. I. 10. ecc.

( ٧٢ ) هذه إشارة إلى انشقاق البحر الأحمر وتوقف مياه الأردن في أثناء خروج الإسرائيليين من مصر وسيرهم صوب الشمال ، وورد ذلك في « الكتاب المقدس » :

Esod. XIV. 21-29; Gios. III. 14-47; Salmi, CXIV. 3.

وقد رسم بييرو دى كوزيمو ( ١٤٦٢ ؟ - ١٥٢١ ؟ ) صورة تمثل انحسار البحر وغرق زرعون عند خروج موسى وشعبه من مصر ، وهي في كنيسة سستو في الفاتيكان .

( ٧٣ ) المقصود أن ما فعله الله من شق مياه البحر الأحمر ووقف مياه الأردن كان معجزة أصعب من إصلاح رجال الدين الخارجين على قواعد الدين ، وأن الله الذى قام بهاتين المعجزتين قادر على إصلاح الأحوال .

( ٧٤ ) استخدم دانتي لفظ (collegio) بمعنى جماعة أو رفقة . وتكرر ذلك :

Inf. XXIII. 91; Purg. XXVI. 129; Par. XIX. 110.

( ٧٥ ) صعدت هذه الأرواح كتلة واحدة بهيئة زوبعة تدور بسرعة إلى أعلى . وفي سمو هؤلاء الأرواح وارتفاعهم تقابل لما سبق من الكلام عن انحسار رجال الدين الذين خرجوا على تعاليمهم .

( ٧٦ ) دفعت بياتريتشى دانتي وراء هؤلاء الأرواح فصعد إلى سماء النجوم الثابتة .

( ٧٧ ) يعنى أن بياتريتشى جعلت دانتي قادراً على التغلب على طبيعته الجسدية التى كانت تجذبه إلى أسفل ويصبح كأنه واحد من تلك الأرواح التى انطلقت إلى أعلى بهيئة الزوبعة .

( ٧٨ ) أى فى الأرض .

( ٧٩ ) يعنى أن صعود دانتي إلى أعلى كان بسرعة فوق مستوى البشر . واستخدم دانتي لفظ (ala) بمعنى الجناح ويقصد الطيران .

( ٨٠ ) هذه هى آخر مرة يخاطب فيها دانتي القارئ وكأنه هنا يستأذنه لكي يتفرغ للصعود إلى أرواح الطوباويين الظافرين . وسبق أن خاطب دانتي القارئ في مواضع كثيرة :

Inf. VIII. 94; XVI. 128; XX. 19; XXV. 46; XXXIV. 23;

Purg. VIII. 19; IX. 70; X. 106; XVII. 1; XXIX. 98; XXXI. 124; XXXIII. 136  
Par. V. 109; X. 7, 22.

( ٨١ ) يأمل دانتي أن يرجع إلى ساحة السماء ولذلك فهو يأسف ويبكى مما ارتكبه من الآثام .  
وورد مثل هذا المعنى في « الكتاب المقدس » :

Luca, XVIII. 13.

( ٨٢ ) جعل دانتي سحب الأصبغ من النار قبل وضعه فيها ، وربما أراد بذلك التعبير عن أن  
الفعلين قد حدثا في وقت واحد ، وهذا كناية عن السرعة المتناهية . وسبق تعبير مقارب مع الفارق :

Par. II. 23-24.

( ٨٣ ) يتبع برج التوأين برج الثور في دائرة البروج ( الزودياك ) .

( ٨٤ ) أى أن دانتي وصل إلى برج التوأين في لمح البصر .

( ٨٥ ) يعنى نجوم برج التوأين .

( ٨٦ ) يرى المنجمون أن من يولدون تحت برج التوأين يميلون إلى الآداب والعلوم ويتألمون

المجد .

( ٨٧ ) يعنى كانت الشمس في برج التوأين من ١٤ مايو إلى ١٣ يونيو كما كان معروفاً في

زمن دانتي . ويقصد دانتي أن الشمس هي باعثة الحياة في البشر .

( ٨٨ ) أى ولد دانتي وتنسم هواء فلورنسا حينما كانت الشمس في برج التوأين أى في النصف

الثاني من مايو ١٢٦٥ .

( ٨٩ ) يعنى في سماء النجوم الثابتة التي صعد إليها دانتي كما سبق في أبيات ١٠٠ - ١٠٥ .

( ٩٠ ) أى أن دانتي يأمل أن ينال القوة اللازمة حتى يقوى على وصف الجزء الباقي من رحلته

إلى السماء .

( ٩١ ) يعنى شديد القرب إلى الله .

( ٩٢ ) أى ينبغى أن يتزود دانتي الآن بالنظر الثاقب الصافي لكي يقدر على رؤية الله .

( ٩٣ ) استخدم دانتي لفظ (inlei) بمعنى يدخل وهو من صنعه . والمقصود قبل أن يبلغ

دانتي مقام الله .

( ٩٤ ) حملت بياتريثي دانتي على أن ينظر إلى أسفل لكي يرى أى جزء من العالم جعلته

قادراً على رؤيته برفعه إلى هذا الحد في معارج السماوات . وأورد تشيتشيريوني فكرة النظر إلى الدنيا

من عليها السماء :

Par. XXIII. 19-45. Cic. Som. Scip. III. VIII.

( ٩٥ ) تشير بياتريثي إلى انتصار المسيح الذي سيأتي بعد قليل :

( ٩٦ ) يعنى نظر دانتي إلى السماوات السبع التي اجتازها حتى الآن .

( ٩٧ ) نجد هنا التقابل حينما جال دانتي ببصره في السماوات السبع ثم ألقى ببصره إلى الكرة

الأرضية فاتضح له ضآلتها وتفاهتها في الكون . وهي لا تبدو كذلك إلا بالتأمل والسمو بالنفس

من أدران الأرض إلى عالم السماوات .

( ٩٨ ) هكذا يعمى دانتي في التمييز عن تفاهة الأرض . ويمكن أن تكون الترجمة هنا ( وإني أعد أفضل الآراء ما يقول بتفاهة شأنها ) .

( ٩٩ ) أى أن من ينصرف عن شؤون الأرض يصبح رجلا فاضلا عادلا صالحا . وسبق أن استخدم دانتي لفظ (probitate) بمعنى العدل في المطهر :  
Purg. VII. 122.

( ١٠٠ ) لاتونا (Latona) والدة أبولو وديانا كما سبق وابنة لاتونا تعنى القمر كما سبق :

Purg. XX. 131; Par. X. 67.

( ١٠١ ) سبق أن اعتقد دانتي أن عتات القمر ترجع إلى التفاوت في شفافية الأجسام وكثافتها ولكن بياتريتشى أوضحت له أن اختلاف الأنوار يرجع إلى الفضل المتفاوت الذى تبثه الملائكة في النجوم . والمقصود هنا أن دانتي رأى القمر بدون العتات التى سبق أن شرحت أمرها له بياتريتشى :

Par. II. 49-148.

( ١٠٢ ) هيپريونى (Hyperion) أبو الشمس والقمر . والمقصود أن دانتي احتل وجه الشمس . وتكلم أوڤيديوس عن هيپريونى :

( ١٠٣ ) مايا (Maia) أم مركوريو أو عطارد كما أورده أوڤيديوس وفرجيليو :

Ov. Met. I. 66g..

Virg. Æn. VIII. 138-141.

والمقصود هنا الكوكب مركوريو أو عطارد .

( ١٠٤ ) ديونى (Dione) أم فينوس أو الزهرة كما أورده أوڤيديوس :  
Ov. Fast. II. 461.

والمقصود هنا كوكب فينوس أو الزهرة . يعنى أن دانتي رأى عطارد والزهرة يدوران حول الشمس وعلى مقربة منها .

( ١٠٥ ) يعنى رأى دانتي جويپتر أو المشتري يلفظ برودة أبيه ساتورنو أو زحل بجمرة ابنه مارس أو المريخ ومكانه بينهما وسبق هذا المعنى :  
Par. XVIII. 8.

( ١٠٦ ) أى رأى دانتي كيف تقترب هذه الكواكب الثلاثة وكيف تبتعد عن الشمس . وأضفت (الكواكب) للإيضاح .

( ١٠٧ ) يعنى كواكب القمر وعطارد والزهرة والشمس والمريخ والمشتري وزحل .

( ١٠٨ ) أى مداراتها .

( ١٠٩ ) استخدم دانتي لفظ (aiuola) بمعنى البيدر الصغير - كناية عن مطلق مساحة من الأرض - وكرمز للأرض - ويم ذلك على ما في قلبه من الإعزاز للأرض على الرغم من ضآلتها .

( ١١٠ ) يعنى ظهرت لدانتي الأرض التى تجعل البشر كالوحوش المفترسة بالتكالب عليها .

( ١١١ ) ظهرت لدانتي واضحة تفصيلات سطح الأرض .

( ١١٢ ) نجد هنا التقابل بين نظر دانتي إلى الأرض ثم اتجاهه إلى عيني بياتريتشى التى هى

عنده الطريق إلى الله .



## الأنشودة الثالثة والعشرون (١)

أورد دانتي صورة العصفور الذي يحتضن عش صغاره ليلاً ويتطلع إلى شروق الشمس لكي يبحث عن الطعام ، وشبهه به بياتريتشى التى كانت تائقة إلى رؤية جيش المسيح الظافر من أرواح الطوباويين ، وبرؤيتهم تألقت عينها بياتريتشى حتى لم يقدر دانتي على وصف ما شهده . ورأى دانتي فوق آلاف المصابيح شمساً - أى المسيح - الذى أضاءها جميعاً ، وشعّ في وجه دانتي حتى لم يقو على احتمالها . قالت له بياتريتشى إنه أمام القوة الإلهية التى فتحت المسالك بين السماء والأرض ، وسألته أن ينظر إلى ما آلت إليه حالها ، فأصبح كمنّ يستيقظ من حلم لا يمكن تذكره وبذلك عجز عن تصوير ما رآه ، واعترف بأن هذا ليس طريقاً يعبره قارب صغير يقوده ملاح تعوزه الخبرة . ودعت بياتريتشى دانتي إلى أن ينظر إلى الوردة - رمز العذراء ماريا - وإلى الزنابق - رمز الرسل - الذين وجهوا الناس إلى سواء السبيل . ورأى دانتي حشوداً من الأرواح الطوباوية التى أضيئت من أعلى بأشعة لم ير مصدرها ، وشهد شعلةً دائريةً - الملاك جبريل - تهبط وتدور من حول العذراء ماريا . وسمعه يتغنى باسمها مع سائر الأنوار كالقيثارة التى ترسل أنغامها العذبة حتى لتبدو أعذب أنغام الأرض إلى جانبها كأنها قصف الرعد . وشهد دانتي العذراء ماريا تصعد إلى المسيح فى سماء السماوات ، وامتدت سائر الأنوار بشعلاتها إلى أعلى وأنشدت « يا مليكة السماء » . ونوه دانتي بالأبرار الذين ينعمون بالسعادة العلوية وأشار إلى القديس بطرس :

- ١ كعصفور<sup>(٢)</sup> بين ما هو إليه حبيب<sup>(٣)</sup> من أوراق الأشجار<sup>(٣)</sup> يختضن عش<sup>-</sup>  
صغاره الأحباب ، في الليل الذي يحجب عنا الأشياء<sup>(٤)</sup> ،
- ٤ ولكي يجتلي الوجوه التي إليها يتوق<sup>(٥)</sup> ، ويجمع الغذاء الذي به يطعمها ،  
وهو ما يستعذب في سبيله عناء السعي<sup>(٦)</sup> ،
- ٧ إذ<sup>-</sup> به يتعجل الزمن<sup>(٧)</sup> فوق الغصن الممتد ، ويرتقب الشمس بمحبة  
عارة ، وينظر<sup>-</sup> متلهفاً على بزوغ الفجر<sup>(٨)</sup> ؛ -
- ١٠ هكذا وقفت<sup>-</sup> سيدتي مشرقة القد<sup>-</sup> منتبهة<sup>(٩)</sup> ، وقد اتجهت إلى الناحية  
التي بدت<sup>-</sup> من تحتها الشمس أقل<sup>-</sup> سرعة<sup>(١٠)</sup> :
- ١٣ حتى إنني حينما رأيتها معلقة<sup>-</sup> تائفة<sup>(١١)</sup> ، أصبحت<sup>-</sup> كمن<sup>-</sup> يتجه في  
تشوقه إلى أن ينال ما ليس لديه<sup>(١٢)</sup> ، وبالأمل يهدأ باله<sup>(١٣)</sup> .
- ١٦ ولكن كانت قد مضت<sup>-</sup> فترة<sup>-</sup> قصيرة<sup>-</sup> بين لحظة وأخرى<sup>(١٤)</sup> ، أعنى بين  
الترقب وبين رؤية السماء ، وقد ازداد تألقها شيئاً فشيئاً<sup>(١٥)</sup> .
- ١٩ قالت بياتريتشى : « فلتنظر جيش<sup>-</sup> المسيح الظافر<sup>(١٦)</sup> ، وكل ما تم  
اقتطافه من ثمار<sup>-</sup> ، بدوران هذه الحلقات<sup>(١٧)</sup> ! » .
- ٢٢ وبدا لي أن وجهها قد توهج كله ، وأفعمت<sup>-</sup> عيناها بالنشوة<sup>(١٨)</sup>  
حتى لم يكن بد<sup>-</sup> من أن أتجاوز ذلك دون أن أعبر عنه<sup>(١٩)</sup> .
- ٢٥ وكما تضحك إتريشيا<sup>(٢٠)</sup> إذ<sup>-</sup> اكتملت بدرأ<sup>-</sup> ، بين الحوريات  
الأبدية<sup>(٢١)</sup> اللاتي تتزين بهن<sup>-</sup> كل<sup>-</sup> أرجاء السماء في الليالي الصافيات ،
- ٢٨ هكذا رأيت فوق آلاف من المصابيح<sup>(٢٢)</sup> شمساً<sup>(٢٣)</sup> أضاءتها كلها  
جميعاً ، كما نفعل شمسنا بالأنوار العليا<sup>(٢٤)</sup> ؛
- ٣١ ومن خلال النور المتألق شع<sup>-</sup> الجوهر المنير<sup>(٢٥)</sup> متلألئاً في عيني<sup>(٢٦)</sup> ،  
حتى لم أقو على احتمال بهائه .
- ٣٤ إيه يا بياتريتشى ، يا مرشدتي اللطيفة الحبيبة<sup>(٢٧)</sup> ! لقد قالت لي :  
« إن ما يبهرك لهو<sup>-</sup> فضل<sup>-</sup> ليس لأحد أن يدرا منه نفسه<sup>(٢٨)</sup> .

- ٣٧ فهاهنا الحكمة والقدرة<sup>(٢٩)</sup> التي فتحت المسالك بين الأرض والسماء<sup>(٣٠)</sup> ،  
التي طال منذ القدم<sup>(٣١)</sup> اشتياق الناس إليها .
- ٤٠ وكما تنطلق النار من بين السحاب ، وبامتدادها لا تُحبس هنالك ،  
وتسقط على الأرض ، بما هو مخالفٌ لطبيعتها<sup>(٣٢)</sup> ،
- ٤٣ هكذا انطلق عقلي من ذاته ، واتسع مداه وسط هذه الولايم<sup>(٣٣)</sup> ،  
وهو لا يدري كيف يذكر ماذا كان من الأمر<sup>(٣٤)</sup> .
- ٤٦ « فلتفتح عينيك<sup>(٣٥)</sup> ، ولتأمل الحال التي أنا عليها<sup>(٣٦)</sup> : إنك قد  
رأيت أشياءً أصبحتَ بها قادراً على أن تحتل ابتسامتي<sup>(٣٧)</sup> » .
- ٤٩ كنت كمنّ° لا يزال يشعر بأثر رؤيا آلت إلى النسيان ، ويسعى دون  
طائل لكي يستعيدها إلى ذاكرته<sup>(٣٨)</sup> ،
- ٥٢ حينما سمعتُ هذه الدعوة الجديرة بالشكران<sup>(٣٩)</sup> ، والتي لا تمحي أبداً  
من الكتاب الذي يسجل أحداث الماضي<sup>(٤٠)</sup> .
- ٥٥ وإذا صدحت الآن كل تلك الألسنة التي غدتها بونيمنيا<sup>(٤١)</sup> وأخواتها  
معها<sup>(٤٢)</sup> ، بألبانهنّ التي اشتدّت حلاوة مذاقها ،
- ٥٨ لكي تبذل لي العون ، فلن تبلغ جزءاً من الألف من حقيقتها<sup>(٤٣)</sup> ،  
بتغنيها بالبسمة المباركة وكيف أضاعت وجهها المقدّس<sup>(٤٤)</sup> .
- ٦١ ولذلك فإنه في رسم الفردوس<sup>(٤٥)</sup> ، ينبغي أن تعمد القصيدة المقدّسة  
إلى الوثوب ، كمنّ° يجد الطريق أمامه محفوراً<sup>(٤٦)</sup> .
- ٦٤ ولكن منّ° يفكر في الموضوع الخطير<sup>(٤٧)</sup> ، وفي الكتف الفانية التي  
تحمله ، لن يلومها إذا ما اهتزّت من تحته<sup>(٤٨)</sup> :
- ٦٧ فليس هذا الطريق لقارب صغير يشقه بمُقدّمه الجريء ، وليس للملاح  
يتغنى القصدَ في بذل جهده<sup>(٤٩)</sup> .

- ٧٠ « لماذا يُوجج وجهي المحبة فيك ، حتى لا تتجه إلى الحديقة الجميلة<sup>(٥٠)</sup> ،  
التي تزدهر تحت أشعة المسيح<sup>(٥١)</sup> ؟ »
- ٧٣ فهناك الورد<sup>(٥٢)</sup> التي صارت فيها كلمة الله جسداً<sup>(٥٣)</sup> ؛ وهناك الزنابق  
التي اتجه الناس بشذاها إلى طريق الصواب<sup>(٥٤)</sup> .
- ٧٦ هكذا تكلمتُ بياتريتشى ، وأنا الذى كنت متأهباً لاتباع نصحتها  
أبدأ ، استسلمتُ ثانية<sup>(٥٥)</sup> إلى صراع عينيّ الواهنتين<sup>(٥٦)</sup> .
- ٧٩ وكما رأيتُ عيناى من قبل روضةَ أزهار ظليلة<sup>(٥٧)</sup> ، تحت أشعة الشمس  
التي تنساب متألثةً من خلال السحاب المتكسر<sup>(٥٨)</sup> ؛
- ٨٢ هكذا رأيتُ حشوداً من أنوار كثيرة<sup>(٥٩)</sup> ، توهجت في أعلاها بأشعةٍ  
مستعرة ، دون أن أرى لضياها مصدراً<sup>(٦٠)</sup> .
- ٨٥ إيه أيها الفضل الرحيم<sup>(٦١)</sup> ، الذى تسمّمهم هكذا بطابعك<sup>(٦٢)</sup> !  
لقد سموتَ عالياً لكى تفسح هناك مجالاً لعينيّ اللتين لم تقويا على  
رؤيتك<sup>(٦٣)</sup> .
- ٨٨ إن اسم الزهرة الجميلة<sup>(٦٤)</sup> ، التي أبتهل دوماً إليها ليلاً ونهاراً ، قد حملنى  
على أن أستغرق في تأملى أعظم النيران<sup>(٦٥)</sup> .
- ٩١ وحينما ارتسم في كلتا عينيّ جمال النجمة المتألقة وعظمتها<sup>(٦٦)</sup> ، التي  
تظفر هناك في العلياء ، كما ظفرتُ هنا في أسفل<sup>(٦٧)</sup> ،
- ٩٤ هبطتُ من كبد السماء شعلةً دائريةً بهيئة إكليل<sup>(٦٨)</sup> ، وأحاطت بها ،  
وأخذت في الدوران من حولها<sup>(٦٩)</sup> .
- ٩٧ وإن كل نعمة تُعزف بعذوبة فائقة هنا في أسفل<sup>(٧٠)</sup> ، ويشتدّ  
للنفس اجتذابها ، لتبلو سحابة متكسرةً يتخللها الرعد<sup>(٧١)</sup> ،
- ١٠٠ بالموازنة بعزف تلك القيثار<sup>(٧٢)</sup> ، التي توجت الجوهرة الرائعة<sup>(٧٣)</sup> ،  
التي بها تحوّلت السماء الشديدة الضياء<sup>(٧٤)</sup> إلى لون اللازورد .

- ١٠٣ « إننى مصوغٌ من محبة الملائكة<sup>(٧٥)</sup> ، وأطوف حول البهجة العلوية المنبعثة من الأحشاء التى كانت موئل أمينتنا<sup>(٧٦)</sup> .
- ١٠٦ وسأطوف يا مليكة السماء إلى أن تتبعى ابنك ، وتزيدى من قدسية الدائرة العليا ، إذْ تدخلين إليها<sup>(٧٧)</sup> .
- ١٠٩ على هذا النحو ارتسمت عليهم نفحةٌ من هذه الأنغام السارية ، وباسم ماريّا ترنمت سائر الأنوار جميعاً<sup>(٧٨)</sup> .
- ١١٢ وإن الرداء الملكى<sup>(٧٩)</sup> لكلّ الدوائر فى هذا العالم ، التى تزداد سرعةً وتوهجاً بنفثات الله وسبله وأحكامه<sup>(٨٠)</sup> ،
- ١١٥ كان وجهه الداخلى<sup>(٨١)</sup> يعلو من فوقنا على بعد شاهقٍ ، حتى لم يبذل منه شيئاً بعدُ من الموضع الذى كنت فيه<sup>(٨٢)</sup> :
- ١١٨ ولذلك لم تكن لعينى القدرة على أن أتابع الشعلة المتوجة ، التى صعدت فى إثر مَنْ هو بضعةٌ منها<sup>(٨٣)</sup> .
- ١٢١ وكالطفل<sup>(٨٤)</sup> الذى يمدّ ذراعيه نحو أمه ، بالحبة التى تتوهج آثارها عليه من الخارج<sup>(٨٥)</sup> ، بعد أن ينال منها رضاعه<sup>(٨٦)</sup> ؛
- ١٢٤ هكذا امتدت كلّ هذه الأنوار الناصعة بشعلاتها إلى أعلى حتى اتضحت لى المحبة العميقة التى أكنّتها لماريا<sup>(٨٧)</sup> .
- ١٢٧ ثم ظلت هناك أمام عينى<sup>(٨٨)</sup> ، وهى تنشد " يا مليكة السماء " <sup>(٨٩)</sup> بصوتٍ اشتدتّ عدوئته ، حتى لم تفارقنى غبظتى بذلك أبداً<sup>(٩٠)</sup> .
- ١٣٠ إيه ، أىّ فيض<sup>(٩١)</sup> يتكدّس فى تلك الأهراء الموفورة الغنى<sup>(٩٢)</sup> ، التى كانت أرضاً<sup>(٩٣)</sup> صالحةً للزرع هنا فى أسفل<sup>(٩٤)</sup> !
- ١٣٣ هنا<sup>(٩٥)</sup> يعيش الناس ويتمتعون بالكنز الذى نالوه ببيكائهم فى حياة المنفى<sup>(٩٦)</sup> البابلى<sup>(٩٧)</sup> ، حيث طرحوا الذهب جانباً<sup>(٩٨)</sup> .
- ١٣٦ هنا يبتهج بإحراز انتصاره<sup>(٩٩)</sup> ، تحت لواء الابن المجيد لله وماريا<sup>(١٠٠)</sup> ، مع الرفاق القدامى والجدد<sup>(١٠١)</sup> ،
- ١٣٩ مَنْ يحتفظ بمفتاحى مثل هذا المجد<sup>(١٠٢)</sup> .

## حواشي الأنشودة الثالثة والعشرين

( ١ ) هذه هي أولى الأنشودات المخصصة لسماء النجوم الثابتة وتسمى أنشودة انتصار المسيح وتتويج العذراء ماريًا .

( ٢ ) تشبه هذه الصورة ما أورده فرجيليو :

Virg. Æn. XII. 473...; Geor. I. 413

( ٣ ) نحس هنا بأوراق الأشجار الحبيبة لدى العصفور لأنها المادة التي يصنع منها العش .

( ٤ ) يشبه هذا ما أورده فرجيليو :

Virg. Æn. VI. 272.

( ٥ ) أي وجوه صفار الطير . ويرى بعض الشراح أن المقصود ( وجوه الشمس ) التي تنمو بها صفار الطير .

( ٦ ) استخدم دانتى لفظ (labor) من اللاتينية وسبق ذلك :

Purg. XXII. 8.

( ٧ ) يعنى ينهض العصفور قبل الفجر .

( ٨ ) هذا تصوير لطيف رقيق مأخوذ من الطبيعة الرائعة .

( ٩ ) ينتقل دانتى من صورة العصفور في حضان الطبيعة إلى صورة بياتريشي . وهو في هذا سباق في صور الشعر الغنائى ، كما أنه ممد وموح لمصورى أواخر العصور الوسطى وعصر النهضة الذين سيصورون روائعهم في هذا المجال .

وتوجد صورة تعبر عن المعنى الوارد هنا من عمل اسپينيلو أريتينو من القرن ١٤ وهى في كنيسة سانتا كاترينا في أنتيلا بقرب فلورنسا .

( ١٠ ) أى نظرت بياتريشي إلى خط الزوال صوب الجنوب حيث تبدو الشمس عنده بطيئة

الحركة . وسبق هذا المعنى :

Purg. XXXIII. 103-104.

( ١١ ) يعنى أنها كانت مشوقة لرؤية موكب المسيح الظافر .

( ١٢ ) يقول دانتى ( شئ آخر ) والمقصود أنه يرغب أن ينال ما ليس في حوزته .

( ١٣ ) أى أن مجرد الأمل في نيل مراده جعله هادئ النفس . ويشبه هذا المعنى ما سبق :

Purg. XXI 38-39.

( ١٤ ) استخدم دانتى لفظ (quando) بمعنى الوقت كما عند المدرسين .

( ١٥ ) يعنى مضت فترة قصيرة بين ترقب دانتى للرؤية وبين الرؤية فعلا . وهذه المقدمة من

أروع ما ورد في الكوميديا وهى تجمع بين صور من الطبيعة والإنسان والعالم الآخر وبين دنيا الواقع وعالم التجريد . ويعدها بعض الشراح بمثابة اللآلى المتألقة أو الصور الملونة الزجاجية في نوافذ الكاتدرائيات القوطية التى وجدت في نواح من أوروبا مثل فرنسا وبلجيكا منذ أواخر العصور الوسطى ، ووجد شئ منها في فلورنسا وأسيى في زمن دانتى .

- (١٦) أى جيش الطوباويين الذين خلصهم المسيح من الخطيئة .
- (١٧) يعنى كل الأرواح الطوباوية التى نالت الخلاص بتأثير السماوات عليها .
- (١٨) أى زاد وجه بياتريثى تألقاً وشمعت البهجة من عينها باقترابها من الله .
- (١٩) يعنى وجد دانتى نفسه عاجزاً عن وصف بياتريثى وهى على هذه الحال ، فسكت عما رآه . والمثرات تعنى الأرواح الطوباوية . وسبق أن استخدم دانتى لفظ (costrutto) بمعنى التعبير عن الشيء :
- (٢٠) إتريفيا (Trivia) هى ديانا أو القمر كما ورد فى الميتولوجيا اليونانية الرومانية :  
Virg. Æn. VI. 13, 35; VII. 516, 774. ecc.  
Ov. Met. II. 416.  
Purg. XXXI. 106.
- (٢١) أى النجوم وسبق هذا التعبير :
- (٢٢) يعنى رأى عدداً لا يحصى من أرواح الطوباويين وسبق هذا التعبير :  
Par. VIII. 19; XXI. 73.
- (٢٣) أى المسيح المشبه بالشمس أو النور كما جاء فى « الكتاب المقدس » وكما أورده بويثيوس :  
Matt. XVII. 2; Giov. I. 9; Apocal. I. 16; X. 1.  
Boet. Cons. Phil. v. metr. 2.
- (٢٤) يعنى كما تنير الشمس النجوم فى السماء . وفى الأصل (المشاهد العليا) وقلت (الأنوار) . ويتكرر مثل هذا التعبير :  
Par. II. 115; XX. 4-6; XXX. 9.
- (٢٥) أى المسيح . وسبق هذا المعنى :
- (٢٦) فى الأصل (فى وجهى) .
- (٢٧) هذا نداء المحبة وعرقان الجميل .
- (٢٨) سبق معنى مقارب :
- Par. XX. 99.
- (٢٩) يعنى المسيح كما ورد فى « الكتاب المقدس » :  
I. Cor. I. 24.
- (٣٠) أى القوة التى خلصت الناس من الخطيئة وأعادتهم إلى رحاب السماء . والمقصود موت المسيح - عند المسيحيين .
- (٣١) هذه إشارة إلى ما سبق فى المطهر :
- (٣٢) يعنى يسقط البرق إلى أسفل عند دانتى كما سبق :  
Purg. X. 36.
- Inf. XXIV. 145-150; Par. I. 115, 133..
- (٣٣) أى تجاوز عقل دانتى نطاقه لأنه تغذى بما رآه من الأنوار والمشاهد ، واستخدم دانتى لفظ (dape) من اللاتينية بمعنى الأطمعة .
- (٣٤) كان ما رآه دانتى شيئاً رائعاً بحيث لم يستطع أن يذكره حينما عاد إلى حاله الطبيعية .  
Purg. XVIII. 56.
- واستخدم دانتى لفظ (sape) بمعنى يعرف كما سبق :
- (٣٥) بياتريثى هى التى تتكلم .
- (٣٦) يعنى تدعو بياتريثى دانتى إلى أن ينظر إلى وجهها وكيف ازداد جلالاً وتألقاً .

- (٣٧) في السماء السابعة سما ساتورنو أو زحل لم يقو دانتى على النظر إلى وجه بياتريثى (فردوس ٢١ : ٤ . . . ) أما الآن فإنه حينما رأى نورالمسيح أصبح قادراً على النظر إلى بياتريثى .
- (٣٨) أصبح دانتى كمن استيقظ من حلم لا يقوى على تذكره بسبب ما رآه من البهاء الرائع .
- (٣٩) هذا هو دانتى الممتن الشاكر المعترف بالجميل .
- (٤٠) عبر دانتى في « الحياة الجديدة » عن الذاكرة التي هي بمثابة كتاب يسجل حوادث الماضي :  
V.N. I. II. 1, 2.
- (٤١) پوليمنيا (Polyhymnia) إلهة الشعر المقدس :  
Virg. Cir. 55.
- وَألف رامو (١٦٨٣ - ١٧٦٤) ألحان أوبرا عن پوليمنيا :  
Rameau, J. Ph.: Les Fêtes de Polymnie, opéra. Paris, 1754.
- (٤٢) أرى سائر ربوات الشعر وهن كاليوبى للشعر الملحمى وكليو للتاريخ ويوتربي للنأى وملپومينى للتراجيديا وتاليا للكوميديا وترپسيكورى للرقص وإراتو للقيثارة وأورانيا للفلك .
- (٤٣) يعنى أنه إذا تغنت ألسنة جميع الشعراء بوصف الحال التي كانت عليها بياتريثى فسيمجزون عن التعبير عن ذلك .
- (٤٤) ابتمت بياتريثى وأضاء وجهها المقدس برؤيتها المسيح . وتكرر تعبيرات مشابهة عن وصف بياتريثى بهذا المعنى :  
Par. XI. 17-18; XVIII. 55; XXX. 59.
- (٤٥) أى الكوميديا ويتكرر هذا التعبير :  
Par. XXVI. 1.
- (٤٦) المقصود أنه ينبغي التجاوز عن وصف هذا المشهد لأنه لا يمكن التعبير عنه ، والصورة مأخوذة من اضطرار السائر إلى القفز إذا اعترض طريقه خندق أو هاوية .
- (٤٧) يشبه هذا المعنى ما سبق :  
Par. II. 1-15.
- (٤٨) يشبه هذا المعنى ما أورده هوراتيوس :  
Hor. Art. Poet. 38.
- (٤٩) يعنى أن الموضوع الخالى يشبه البحر العريض الذى لا يمكن أن يخوض عبابه قارب صغير أو ملاح غير قدير . وتشبه هذه الصورة ما سبق :  
Par. II. 1-7.
- (٥٠) الحديقة الجميلة هى حديقة الأرواح الطوباوية . وتكررت المواقف التي دعت فيها بياتريثى دانتى إلى الانصراف عن تركيز نظره عليها والاتجاه إلى أشياء أخرى كما سبق في الفردوس ، وكما سبق أن دعت الحوريات دانتى إلى أن يكف عن تركيز نظره على بياتريثى . ويرى بعض الشراح أن المقصود بهذا هو أن الحقيقة المجردة ليست وحدها السبيل إلى حقيقة الله ، بل لابد إلى جانب ذلك من الحقائق الدنيوية . وإليك بعض المواضع التي تكررت فيها هذه التوجيهات :  
Par. XVIII. 20-21; XXI. 16-24; XXII. 1-21.
- (٥١) أى أن الأرواح الطوباوية تزدهر بأشعة المسيح كما تزدهر الأزهار والورود بأشعة الشمس . وسبق التعبير عن أرواح الطوباويين بالأزهار :  
Par. XIX. 22.
- (٥٢) الوردة ملكة الزهور . والمقصود العذراء ماريا .



- (٥٣) يعنى الوردة التى صارت فيها الكلمة جسداً ، وورد هذا المعنى فى « الكتاب المقدس » :  
Giov. I. 14; I. Tim. III. 16.
- (٥٤) الزنابق رمز للرسل الذين كانوا بتعاليمهم هداة للمسيحيين وورد فى « الكتاب المقدس »  
II. Cor. II. 14..; Cant. Cantic. II. 1; VI. 3-4. معنى مقارب :
- (٥٥) كان دانتي قد استعاد بعض قدرته على الرؤية كما سبق فى بيت ٤٦ وما بعده .
- (٥٦) استسلم دانتي لبذل الجهد لكى يتبين ما أمامه لأنه لم يصبح بعد قادراً على الرؤية الواضحة ،  
فعيناه فى صراع مع المشاهد التى أمامه حتى يتضح له رؤيتها .
- (٥٧) يعنى كما اعتاد دانتي أن يرى أحياناً منطقة يظلها السحاب .
- (٥٨) هذه إحدى صور الطبيعة الرائعة حين تنعكس أشعة الشمس خلال السحاب على حقول  
الأزهار واستخدام دانتي فعل (meare) اللاتينى بمعنى يمزق أو يحطم كما سبق . ووصف ليوناردو  
دا فنشى هذه الظاهرة :  
Leonardo da Vinci, Tratt. di Pittura, III. 442.
- (٥٩) ورد هذا المعنى فى « الكتاب المقدس » :  
Apocal. XXI. 23.
- (٦٠) كان مصدر الضوء هو المسيح .
- (٦١) الفضل أو القوة الرحيمة أى المسيح .
- (٦٢) يشبه هذا التعبير ما سبق :  
Par. VII. 109.
- (٦٣) المقصود أن المسيح قد ارتفع إلى أعلى لأن دانتي لا يقوى على رؤية ضيائه مباشرة  
ولكنه طبع نوره على الأرواح المباركة حتى يتبين دانتي أثره عليها .
- (٦٤) أى العذراء ماريا .
- (٦٥) يعنى أن اسم العذراء ماريا دفع دانتي إلى التأمل فى المسيح .
- (٦٦) يقصد بالنجمة العذراء ماريا وتسمى فى الأناشيد الدينية الليتانية بنجمة الصبح .
- (٦٧) أى التى تغلب بنورها أرواح الطوباويين فى السماء وتغلب البشر بالهبة والرحمة  
فى الأرض .
- وتوجد صورة لتتويج ماريا من عمل تاديو جادى من القرن ١٤ وهى فى كنيسة سانتا كروتشى  
فى فلورنسا .
- (٦٨) يعنى الملاك جبريل الذى بشر العذراء ماريا بميلاد المسيح .
- (٦٩) أى دار الملاك جبريل من حول ماريا .
- (٧٠) يعنى فى الأرض .
- (٧١) أى أن أعذب الألحان فى الأرض تبدو كسحابة ترعد بالموازنة بما سمعه دانتي فى  
السماء . ويشبه هذا المعنى من بعض الوجوه ما أورده أوفيدىوس :  
Ov. Met. XII. 51..
- (٧٢) القيثارة هنا تعنى الملاك جبريل الذى صدرت عنه أنغام رائعة .

(٧٣) الصفيير الجميل أو الجوهرة الجميلة أى العذراء ماريًا . والصفيير هو الياقوت الأزرق اللون .

Purg. I. 13. سبق استخدامه للدلالة على اللون الأزرق :

(٧٤) يعنى « الإمبريوم » أو سماء السماوات .

Par. XXXII. 109-114. يشبه هذا قول القديس برنار فيما بعد :

(٧٦) أى يدور حول العذراء ماريًا التى ولدت المسيح .

(٧٧) يعنى سيدور جبريل حول ماريًا حتى تلتحق بالمسيح فى سماء السماوات .

ومن الصور القديمة نسبياً لصمود ماريًا صورة من عمل سيمون مارتيني (حوالى ١٢٨٠ - ١٣٤٤) وهى فى الكامپيو سانتو فى پيزا . ومن الصور الأحدث لذلك نجد صورة تزيانو (حوالى ١٤٨٧ / ٩٠ - ١٥٧٦) وهى فى كنيسة سانتا ماريًا جلوريوزا دى فرارى فى البندقية .

(٧٨) أى ترنمت كل الأرواح مع جبريل بنشيد « السلام لك يا ماريًا » . وهذه أبيات موسيقية رائعة يتضح فيها فن دانتي فى اختياره الألفاظ والحركات والمقاطع والقوافى التى تجعله كلحن موسيقى ، تصدح ألعانه فى معارج الفردوس وتبلغ شغاف قلب القارئ المرهف الحس .

(٧٩) يرى أغلب الشراح أن المقصود بالستار أو الرداء الملكى سماء المحرك الأول التى هى بمثابة غطاء للسماوات الثماني التى تليها . وتلقى هذه السماء من الله عوامل الحياة وتبعثها إلى أسفل - كما فى اعتقاد أهل المصر . ويرى بعض الشراح أن المقصود بالستار الملكى « الإمبريوم » أو سماء السماوات حيث عرش الله .

(٨٠) استخدم دانتي لفظ (costumi) بمعنى قوانين أو قواعد الحكمة الإلهية .

(٨١) استخدم دانتي لفظ (riva) ويعنى الشاطئ أو الحد أو الطرف وقلت (وجهه) .

(٨٢) يعنى أن سماء المحرك الأول استدارت بحيث تقعر حدها الدائرى من الداخل وارتفع ارتفاعاً شاهقاً بعد السماء الثامنة - سماء النجوم الثابتة - التى كان فيها دانتي وبذلك لم ير دانتي منها شيئاً .

(٨٣) أى لم يستطع دانتي أن يتابع ماريًا بعينه حينما صعدت إلى المسيح . وفى الأصل (نحو نسلها أو ذريتها أو وليدها) .

Purg. XXX. 45-46. سبق أن استخدم دانتي لفظ (fantoilin) :

(٨٥) هذا وصف دقيق مأخوذ من ملاحظة الأطفال فى أحضان أمهاتهم . وهذا هو دانتي

الذى لا يفوته شيء .

Par. XXX. 82-84; XXXIII. 107-108. سيتكرر ذكر الطفل والرضاع :

(٨٧) أظهرت الأرواح الطوباوية بهذه الحركة مبلغ الحب الذى أحسوه نحو العذراء ماريًا

وكانهم أرادوا بذلك أن يرافقوها فى صمودها إلى سماء السماوات .

(٨٨) استخدم دانتي لفظ (cospetto) ويقصد العينين .

(٨٩) تسمى العذراء ماريًا « مليكة السماء » فى نشيد عيد الفصح .

- (٩٠) يشبه هذا المعنى ما سبق :
- Purg. II. 114.
- (٩١) المقصود الجمع الحاشد من أرواح الطوباويين .
- (٩٢) الصورة مأخوذة من وفرة محصول القمح ووضعه في الأهرام المخصصة لحفظه .
- (٩٣) استخدم دانتي لفظ (bobolce) من اللاتينية الذى يمكن أن يعنى قطعة أرض ويمكن أن يعنى الزارع وبذلك من الجائز أن تكون الترجمة هنا كالأق ( التى كانت مؤثلا لزارع صالحين للزرع هنا فى أسفل ) :
- (٩٤) تقرب هذه الصورة مما ورد فى « الكتاب المقدس » :
- Matt. XIII. 3-23; Marcø, IV. 3-30; Luca, VIII. 5-15.
- (٩٥) يعنى فى الفردوس .
- (٩٦) أى ينعم الطوباويون الآن بالسعادة الأبدية بفضل ما بذلوه من التضحية فى الحياة على الأرض التى هى بمثابة حياة المنى .
- (٩٧) بابل (Babilon) رمز الحياة الفاسدة على الأرض وسبق أن أشار دانتي إلى ملكة بابل وحياة الفساد فيها :
- Inf. V. 52-60.
- (٩٨) يربط بعض الشراح بين هذه الثلاثية وما تليها ويرون أن المقصود هنا هو القديس بطرس .
- (٩٩) النصر هنا هو التغلب على الشر والخطيئة .
- (١٠٠) يعنى المسيح عند المسيحيين .
- (١٠١) أى الطوباويون من رجال المهددين القديم والجديد من «الكتاب المقدس» .
- (١٠٢) يعنى القديس بطرس الذى أعطاه المسيح مفتاحى ملكوت السماوات كما ورد فى « الكتاب المقدس » وسبقت الإشارة إليه :
- Matt. XVI. 19.
- Inf. XIX. 90..

## الأنشودة الرابعة والعشرون (١)

خاطبت بياتريتشى أرواح الطوباويين وسألتهم أن يبللوا رمق دانتى بقطرات من الحكمة الإلهية ، فاتخذت الأرواح هيئة الدوائر وتوهجت كأنها المذنبات ، وتفاوتت فى سرعة دورانها حول نفسها بحسب مستوى السعادة التى أحسّت بها أرواح كل دائرة . وخرجت روح القديس بطرس من دائرتها ، فسألته بياتريتشى أن يختبر عقيدة دانتى وإيمانه . وأخذ دانتى يستعدّ لمواجهة ذلك ، وكان أشبه بالمتقدم لنيل درجة «البكالوريوس» من الجامعة . وسأل بطرس دانتى ما هو الإيمان ، فأجاب بأنه الأساس لكل ما يؤمل فيه من الأشياء والدليل على ما يرى منها . وقال إن أسرار السماء التى اتضحت له بفضل الله تظلمت خافيةً عن أفهام الناس فى الأرض ، ولا تُعرف إلا من طريق الإيمان الذى هو أساس " للأمل فى معرفتها فى السماء . وقال دانتى إنه على الإنسان أن يطبق القياس المنطقي على الإيمان دون التجربة الحسية ، وبذلك يتخذ الإيمان صورة الدليل . وبهذا تأكد القديس بطرس من أن إيمان دانتى المسيحى نقيّ كنعاء العملة الخالصة . ثم سأل دانتى عن مصدر إيمانه فقال إنه استمدّه من التوراة والإنجيل ، اللذين يعتبرهما كلمة الله ، لأن انضواء العالم المسيحى تحت لوائهما يعدّ معجزةً تفوق سائر المعجزات . وقال دانتى إنه يؤمن بإله واحد أبدى يحرك السماوات دون أن يتحرك ، ويؤمن بالواحد فى الثلاثة وبالثلاثة فى الواحد - كما هو جوهر الإيمان المسيحى - وإن عقله قد انطبع بما ورد فى « الكتاب المقدس » عن سرّ الألوهية العميق . وعندئذ دار القديس بطرس ثلاث مرات من حول دانتى وهو ينشد مبتهجاً راضياً بما سمعه .

- ١ « أيها الرفاق المختارون<sup>(٢)</sup> لكي تتناولوا العشاء الأبدي<sup>(٣)</sup> للحمل المبارك<sup>(٤)</sup> ، الذي يطعمكم<sup>(٥)</sup> حتى تشبع شهيتكم أبدأ<sup>(٦)</sup> ،
- ٤ إذا كان هذا الرجل يتذوق مقدماً بنعمة إلهية شيئاً مما يسقط عن مائدتكم<sup>(٧)</sup> ، من قبل أن تحدّد له المنية<sup>(٨)</sup> عمره<sup>(٨)</sup> ، —
- ٧ فلتنتبهوا لرغبته العارمة<sup>(٩)</sup> ، ولتبللوا شيئاً من رمقه<sup>(١٠)</sup> : إذ أنكم تهملون أبدأ من الينبوع الذي ينساب منه ما يُعمل فيه فكره<sup>(١١)</sup> .
- ١٠ هكذا تكلمت بيانريثي ، واتخذت هذه الأرواح السعيدة هيئة دوائر تدور على أقطاب ثابتة<sup>(١٢)</sup> ، وتوهجت كأنها المذنبات<sup>(١٣)</sup> .
- ١٣ وكما يدور تُرسان في جهاز ساعة ، حتى إن من يتأملهما يرى أحدهما ساكناً ، على حين يبدو الآخر طائرًا<sup>(١٤)</sup> ،
- ١٦ هكذا جعلتني هذه الحلقات<sup>(١٥)</sup> أقدر مستوى ما لها من غنى ، بتفاوت رقصها بين البطء والسرعة<sup>(١٦)</sup> .
- ١٩ ومن تلك التي لاحظت أنها أعظمها قدرًا<sup>(١٧)</sup> ، رأيتُ ناراً بهيجة تخرج منها ، حتى لم تدع هناك ما هو أشدّ تألقاً منها<sup>(١٨)</sup> ؛
- ٢٢ ومن حول بياتريثي دارت ثلاث مرات وهي تترنم بأشودة إلهية<sup>(١٩)</sup> ، حتى لم تقم مخيلتي على استعادتها<sup>(٢٠)</sup> .
- ٢٥ ولذلك تتوثب ريشي<sup>(٢١)</sup> دون أن أكتب شيئاً ؛ إذ أن خيالنا عن مثل هذه الثنايا — وناهيك بالكلام — ذو لون شديد التألق<sup>(٢٢)</sup> .
- ٢٨ « أيتها الأخت<sup>(٢٣)</sup> المباركة التي تضرعين إلينا خاشعةً ! إنك بمحبتك المتأججة تطلقين إسارى من هذه الحلقة الجميلة<sup>(٢٤)</sup> .
- ٣١ من بعد أن توقفت النار المباركة<sup>(٢٥)</sup> ، اتجهت إلى سيدتي بنفثاتها التي تكلمت على النحو الذي سجلته<sup>(٢٦)</sup> .
- ٣٤ فقالت<sup>(٢٧)</sup> : « أيها النور الأبديّ ذلك الرجل العظيم<sup>(٢٨)</sup> ، الذي أودعه ربنا المفتاحين اللذين حملهما من هذه البهجة الرائعة حتى أسفل<sup>(٢٩)</sup> ،

- ٣٧ فلتختبر هذا الرجل ، كما يروق لك ، في المسائل الهينة والخطيرة<sup>(٣٠)</sup> ، بشأن الإيمان الذي مشيتَ به فوق مياه البحر<sup>(٣١)</sup> .
- ٤٠ وليس خافياً عليك هل يجب حقاً ويأمل ويؤمن حقاً ، إذْ أنك ذو بصرٍ يرى كل ما هو مرسومٌ هنالك<sup>(٣٢)</sup> ؛
- ٤٣ ولكن لما كان هذا الملكوت قد صاغ مواطنيه من صادق الإيمان<sup>(٣٣)</sup> ، فمن الخير لتمجيده أن تتاح له الفرصة للحديث عنه<sup>(٣٤)</sup> .
- ٤٦ وكما يتسلح طالب "البكا اوربوس" ولا يتكلم ، حتى يلقي عليه بالسؤال أستاذه<sup>(٣٥)</sup> ، لكي يقدم براهينه<sup>(٣٦)</sup> لالكي يدلي بأحكامه<sup>(٣٧)</sup> ،
- ٤٩ هكذا تسلحتُ بكل حجةٍ بينما كانت تتكلم<sup>(٣٨)</sup> ، حتى أكون متأهباً لمواجهةٍ ممتحنٍ مثله<sup>(٣٩)</sup> ولاعترافٍ مُسائلٍ<sup>(٤٠)</sup> .
- ٥٢ « ألا فلتتكلم أيها المسيحيّ الصادق ، ولتفصح عما في نفسك عن معنى الإيمان<sup>(٤١)</sup> » . وعندئذ رفعتُ جبيني إلى ذلك النور الذي صدر عنه ذلك<sup>(٤٢)</sup> ؛
- ٥٥ ثم اتجهتُ إلى بياتريثي<sup>(٤٣)</sup> ، فأومأتُ إلى بنظراتها السريعة أن أدع الماء يفيض من أغوار ينبوعى إلى الخارج<sup>(٤٤)</sup> .
- ٥٨ فبدأتُ : « لعلّ النعمة التي تمنحني فرصة الاعتراف للبعال المغوار<sup>(٤٥)</sup> ، تجعل أفكارى ذات تعبيرٍ واضح<sup>(٤٦)</sup> ! » .
- ٦١ وأردفتُ : « كما كتب عنه ، يا أبتاه ، القلم الصادق<sup>(٤٧)</sup> لأخيك الحبيب ، الذي وجهه روما في صُحبتك إلى سواء السبيل<sup>(٤٨)</sup> ،
- ٦٤ فإن الإيمان هو الأساس لكل ما يؤمل فيه من الأمور<sup>(٤٩)</sup> ، والدليل على ما لا يُرى منها<sup>(٥٠)</sup> ، ويبدولى أن هذا هو جوهره<sup>(٥١)</sup> » .
- ٦٧ فسمعتُ عندئذ<sup>(٥٢)</sup> : « إنك لسليم التفكير إذا كنت تحسن معرفة السبب في وضعه إياه بين الجواهر ثم بين الأدلة<sup>(٥٣)</sup> » .

- ٧٠ قلت بعدئذ : « إن الأمور البعيدة الغور التي تمنحني بذاتها الفرصة لكي أراها هنا ، لخافيةٌ عن عيونهم هناك في أسفل<sup>(٥٤)</sup> ،
- ٧٣ حتى إن وجودها هناك كائنٌ في العقيدة وحدها ، التي يُبنى عليها الأمل السامى<sup>(٥٥)</sup> ؛ وبذلك يتخذ معنى الجوهر<sup>(٥٦)</sup> .
- ٧٦ ومن هذه العقيدة ينبغي أن نستخلص النتيجةَ دون مزيد من الرؤية ؛ وبذلك تتضمن معنى البرهان<sup>(٥٧)</sup> .
- ٧٩ وعندئذ سمعتُ<sup>(٥٨)</sup> : « لو كان كلٌ ما يُكتسب بالتعاليم في أسفل قد فهم على هذا المنوال ، لما كان هناك مجالٌ لجدل السفسطائين<sup>(٥٩)</sup> .
- ٨٢ هكذا أرسل نسائه ذلك الحب المشتعل<sup>(٦٠)</sup> ؛ ثم أضاف : « الآن قد أحسنا كثيراً اختبار سبيكة هذه العملة ووزنها<sup>(٦١)</sup> :
- ٨٥ ولكن خبرني أهي في كيسك<sup>(٦٢)</sup> . فقلت<sup>(٦٣)</sup> : « نعم ، إنها لديّ تامة الاستدارة شديدة اللمعان ، بحيث لا يساورني في سكها شك<sup>(٦٤)</sup> .
- ٨٨ ثم صدر من أعماق النور الذي كان يتلأأ هناك<sup>(٦٥)</sup> : « هذه الجوهرة النفيسة<sup>(٦٦)</sup> التي يُبى عليها كل فضل<sup>(٦٧)</sup> :
- ٩١ من أين أنتك ؟ » . فقلت له : « إن الغيث المنهمر من الروح القدس<sup>(٦٨)</sup> ، الذي يفيض على الرقائق العتيقة والجديدة<sup>(٦٩)</sup> ،
- ٩٤ هو البرهان الذي أثبت لي ذلك بالدليل الأكيد القاطع ، حتى ليبدوَنَ لي كل دليل بإزائها كليلاً<sup>(٧٠)</sup> .
- ٩٧ وسمعتُ بعدُ : « المقدّمتان العتيقة والجديدة ، اللتان تؤديان بك إلى هذه النتيجة<sup>(٧١)</sup> : لماذا تعدّهما كلمة الله<sup>(٧٢)</sup> ؟ » .
- ١٠٠ فقلتُ : « إن الدليل الذي يكشف لي عن الحقيقة قائمٌ فيما تلي من الأعمال<sup>(٧٣)</sup> ، التي لا تُلهب الطبيعة لها حديداً أبداً ولا تطرق سنداناً<sup>(٧٤)</sup> .

- ١٠٣ فتلقيتُ الجواب : « فلتذكر ، مَنْ ذا الذى يؤكد لك أن قد حدثت هذه الأعمال<sup>(٧٥)</sup> ؟ إذْ أن ما يشبهها لك هو وحده ما يُطلب إثباته<sup>(٧٦)</sup> » .
- ١٠٦ قلتُ : « إذا كان العالم قد تحوّل إلى المسيحية بغير معجزات ، فإن ذلك فى ذاته معجزةٌ لا يبلغ سواها واحداً من المائة منها<sup>(٧٧)</sup> ؛ »
- ١٠٩ إذْ أنك قد دخلت الميدان فقيراً جائعاً<sup>(٧٨)</sup> ، لكى تغرس النبتة الصالحة<sup>(٧٩)</sup> ، التى كانت من قبل كرمةً وأضحت الآن زؤاناً<sup>(٨٠)</sup> .
- ١١٢ وبهذا الختام ترنمت المحكمة العليا المباركة<sup>(٨١)</sup> خلال السماوات قائلةً " اللهم لك الحمد " ، بالنعمة التى تنشد هناك فى العلياء<sup>(٨٢)</sup> .
- ١١٥ وذلك البارون<sup>(٨٣)</sup> الذى كان قد استدرجنى ، وهو يختبرنى ، من غصن إلى غصن<sup>(٨٤)</sup> ، حتى دنونا من آخر الأوراق<sup>(٨٥)</sup> ،
- ١١٨ استأنف كلامه : « إن النعمة التى تداعب خاطرك بالمحبة<sup>(٨٦)</sup> ، قد فتحت فاك حتى الآن كما ينبغى أن يُفتح<sup>(٨٧)</sup> ،
- ١٢١ بحيث أزيد ما صدر عنه إلى الخارج : ولكن ينبغى أن تفصح عما تؤمن به<sup>(٨٨)</sup> ، ومن أين جاء إلى اعتقادك<sup>(٨٩)</sup> » .
- ١٢٤ « أى أبتاه المبارك ! أيها الروح الذى ترى الآن ما اعتقدت فيه قديماً<sup>(٩٠)</sup> ، حتى سبقت صوب القبر قلمين أكثر منك شباباً<sup>(٩١)</sup> » ،
- ١٢٧ هكذا بدأتُ « إنك راغبٌ أن أوضح لك هنا جوهر إيماني الحار ، وتسالني عن أصله كذلك<sup>(٩٢)</sup> .
- ١٣٠ فأجيبك بأنى مؤمنٌ بإله واحد<sup>(٩٣)</sup> ، أبدى<sup>(٩٤)</sup> ، يحرّك بالمحبة والشوق كل السماوات<sup>(٩٥)</sup> ، ويبقى هو دون حركة<sup>(٩٦)</sup> .
- ١٣٣ وليس لى على هذا الإيمان أدلةٌ من الطبيعة ومن ما بعد الطبيعة ؛ فحسب<sup>(٩٧)</sup> ، بل تسبغه على ذلك الحقيقة المهمة من هذه الطريق<sup>(٩٨)</sup> ؛



- ١٣٦ من خلال موسى والأنبياء والمزامير (٩٩) ، ومن خلال الإنجيل (١٠٠) ،  
ومن خلالكم يا مَنْ كَتَبْتُمْ حينما جعلكم الروح المتوهج مباركين (١٠١) .
- ١٣٩ وإني أؤمن بأقانيم أبدية ثلاثة (١٠٢) ، وأؤمن بأنها جوهر واحد ،  
والواحد منها كالثلاثة يناسبها كلها قولنا ” يكونون ” و ” يكون ” (١٠٣) .
- ١٤٢ ومن أغوار السرّ الإلهي الذي أتناوله الآن بالكلام ، تنطبع روعي في  
مراتٍ كثيرةٍ بتعاليم الإنجيل (١٠٤) .
- ١٤٥ وهذه هي البداءة (١٠٥) ، وهذا هو القبس الذي يمتدّ بعدُ حتى يصبح  
شعلةً متوهجةً (١٠٦) ، ويشعّ في كنجمةٍ في السماء (١٠٧) .
- ١٤٨ وكالسيد الذي يسمع ما يسره ، ولذلك يعانق خادمه حينما يصمت ،  
وهو مبهجٌ بسماع أنبائه (١٠٨) ؛
- ١٥١ هكذا ، بينما كان يباركني وهو يترنم ، وحينما لُزمتُ الصمت ، دار من  
حولى ثلاث مرات ، النورُ الرسولي الذي تكلمتُ
- ١٥٤ بأمره (١٠٩) ، وهكذا أَرْضِيَتْهُ بكلماتي !

## حواشي الأنشودة الرابعة والعشرين

( ١ ) هذه هي الأنشودة الثانية المخصصة لسماه النجوم الثابتة ، وتسمى أنشودة الإيمان المسيحي . ويلاحظ وجود وحدة بينها وبين الأنشودتين ٢٥ و ٢٦ من حيث تناوّلها جميعاً اختبار إيمان دانتي ، وبذلك يمكن أن تسمى هذه الأنشودات معاً بأنشودات انتصار دانتي .

( ٢ ) بياتريشي تخاطب أرواح الطوباويين .

وتوجد صورة تمثل أرواح الطوباويين من القرن ١٤ وهي في كنيسة دبر پومپوزا في شرق فرارا وبقرّب ساحل البحر الأدرياتي .

( ٣ ) هذه إشارة إلى دعوة المسيح الناس إلى تناول العشاء لكي يوجد الألفة والمحبة بينهم كما ورد في « الكتاب المقدس » :

Matt. XXII. 2-10; Luca, XIV. 15-24; Apocal. XIX. 9.

( ٤ ) الحمل المبارك هو المسيح : Giov. I. 29.

( ٥ ) يشبه هذا التعبير ما ورد في « الكتاب المقدس » : Giov. VI. 35, 45.

( ٦ ) يعنى لفظ (voglia) هنا الشبهة .

( ٧ ) يشبه هذا المعنى ما جاء في « الوليمة » : Conv. I. I. 10.

( ٨ ) هذا هو تعبير دانتي بمعنى أن الموت يحدد الزمن الذي على الإنسان أن يقضيه في الحياة الدنيا .

( ٩ ) استخدم دانتي لفظ (affezione) بمعنى الرغبة والاشتهاء الشديد .

( ١٠ ) استخدم دانتي لفظ (rorare) من اللاتينية . والمعنى هو أن بياتريشي طلبت من أرواح الطوباويين أن يبللوا رفق دانتي بقطرات من الحكمة الإلهية .

( ١١ ) يعنى أن جميع الطوباويين ينهلون من الحكمة الإلهية التي يفكر فيها دانتي الآن .

( ١٢ ) أى اتخذت الأرواح المباركة صور دوائر منفصلة دارت كل منها حول نفسها .

( ١٣ ) يشبه التعبير بذوات الأذنان أو المذنبات ما أورده فرجيليو :

Virg. Æn. X. 272..

( ١٤ ) أخذ دانتي تشبيهه هنا من تفاوت السرعة في تروس الساعة ، فأصغرها حجماً يبدو بطيئاً ، على حين يبدو الأكبر سريعاً .

( ١٥ ) استخدم دانتي لفظ (carola) وتعنى جماعة ترقص رقصاً دائرياً وقلت (الحلقات) .

( ١٦ ) استدلت دانتي بتفاوت السرعة في الرقص الدائري على مستوى الطوباوية . والمقصود بالفنى الغنى الروحي الإلهي .

(١٧) يورد نص الجمعية الدائنية الإيطالية لفظ (carezza) بمعنى الشيء الثمين الغالى ويرتبط هذا بمعنى الثروة أو الغنى الروحى. ويورد نص أكسفورد وغيره من النصوص بدلا منه لفظ (bellezza) بمعنى الجمال. وفى هذه الحال تكون الترجمة (أجملها أو أكثرها جمالا). والجمال هنا نتيجة للطوباوية وللغنى الروحى العلوى. وأخذت بالنص الأول. وهناك تقارب بين المعنيين.

(١٨) هذه هى روح القديس بطرس.

(١٩) استخدم دانتى لفظ (divo) وسبق مثل ذلك :

Par. IV. 118. (٢٠) يشبه هذا المعنى ما سبق :

Par. I. 9.

(٢١) يعنى يتجاوز دانتى هذا الموقف لعجزه عن وصفه. وسبق مثل هذا التعبير :

Par. XXIII. 62.

(٢٢) يأخذ دانتى هذه الاستعارة من عمل الرسام عند رسم طيات الملابس باستخدامه لونا داكنا غير ساطع بالنسبة للشوب الذى يرسمه فى مجموعته. والمقصود أن خيال الإنسان عن هذا الجوى العلوى يشبه اللون الساطع الذى لا يصلح لرسم طيات الملابس، يعنى أنه لا ينجح فى وصف ما رآه الآن.

(٢٣) استخدم دانتى لفظ (suora) يعنى الأخت الراهبة، أى أنها رفيقته فى رحاب السعداء الطوباويين.

(٢٤) أى أخرجت بياتريتشى بمحبتها المشتعلة القديس بطرس من الدائرة المتألقة التى كان يدور فيها مع رفاقه.

(٢٥) النار المباركة هى القديس بطرس.

(٢٦) المقصود أنه بعد أن كف القديس بطرس عن الحركة تحدث إلى بياتريتشى. وقال دانتى (بالأسلوب أو على النحو الذى سجلته) أى كما كتب أو كما سجل فى الثلاثية السابقة.

(٢٧) بياتريتشى هى التى تكلمت الآن.

(٢٨) يعنى روح القديس بطرس.

(٢٩) أى أن الله أعطى مفتاحى الفردوس للقديس بطرس حينما هبط فى صورة المسيح المتجسد لخلاص البشرية من الخطيئة - فى اعتقاد المسيحيين. واستخدم دانتى لفظ (miro) من اللاتينية بمعنى العجيب أو الرائع. وسبقت الإشارة إلى هذين المفتاحين :

Par. XXIII. 139.

(٣٠) سألت بياتريتشى القديس بطرس أن يختبر دانتى فى مسائل الإيمان المسيحى. وسئرى هنا فصلا طريفاً فى اللاهوت يظهر فيه دانتى كتلميذ حريص على طلب العلم والتأهب للإجابة عن كل ما يوجه إليه من سؤال. وفى الوقت نفسه يظهر فى إجابته تمكنه مما يتناوله من المسائل وهذا يبدو تلميذاً ومعلماً فى آن واحد. وقد حرص دانتى فى حياته على أن يظل تلميذاً يطلب المعرفة، كما أصبح معلماً فى بعض فترات من حياته فى المنفى لدى بعض الأفراد وحاول أن يكون معلماً للبشرية جمعاء بكتابه الكوميديا.

(٣١) هذه إشارة إلى سير القديس بطرس فوق بحيرة طبرية وراء المسيح. ولكن دانتى أخذ

فقط بسيره ولم يأخذ بإشرافه على الفرق وإنقاذ المسيح له ، حينما داخله الشك عند هبوب العاصفة ، كما ورد في « الكتاب المقدس » :  
Matt. XIV. 25..

( ٣٢ ) يعنى أنه ما دام قد توافر لبطرس المحبة والأمل والإيمان فيمكنه أن يقرأ في الله كل شيء . وتتكرر هذه الفكرة :  
Par. XV. 62-63; XVII. 37-39; XXVI. 106-108.

( ٣٣ ) يستخدم دانتي لفظ ( civi ) من اللاتينية وسبق ذلك :  
Purg. XIII. 94-95; XXXII. 101; Par. VIII. 116.

( ٣٤ ) أى أنه من الخير لتمجيد الفردوس أن يتحدث دانتي عن الإيمان .

( ٣٥ ) هذه الصورة مستمدة من مناقشة الأستاذ لطالب « البكالوريوس » - وربما يعنى اللفظ حزمة من أوراق الغار - على النحو الذى كان متبعاً في جامعات العصور الوسطى ، إذ كان الممتحن يلتقى على الطالب بمسألة فيتكلم عنها ، ويناقشها سائر الأساتذة .

( ٣٦ ) استخدم دانتي لفظ ( approvare ) والمقصود تقديم الطالب للأدلة التى تمزج أقواله .

( ٣٧ ) استخدم دانتي لفظ ( terminare ) بمعنى التعبير عن الرأى بإصدار الحكم من جانب الأستاذ .

( ٣٨ ) أخذ دانتي يجمع الحجج والأدلة في ذهنه بينما كانت بياتريشى تتكلم .

( ٣٩ ) الممتحن هو القديس بطرس .

( ٤٠ ) يعنى اعتراف دانتي أو تعبيره عن إيمانه بالمسيحية .

( ٤١ ) ستكون أسئلة القديس بطرس بمثابة امتحان في اللاهوت على طريقة الفلسفة المدرسية

في العصور الوسطى .

( ٤٢ ) أى رفع دانتي وجهه إلى النور المنبعث من روح القديس بطرس .

( ٤٣ ) اتجه دانتي إلى بياتريشى لكي تأذن له بالكلام وسبق أن فعل ذلك :

Par. XVIII. 52-54; XXI. 46-48.

( ٤٤ ) يعنى أشارت بياتريشى إلى دانتي بأن يقول ما في نفسه . ويشبه هذا المعنى ما جاء في

Giov. VII. 38.

« الكتاب المقدس » :

( ٤٥ ) استخدم دانتي لفظ ( primopilo ) من اللاتينية بمعنى القائد الأول لجماعة المائة رجل

في الجيش الرومانى ، والمقصود القديس بطرس بمعنى البطل المغوار .

( ٤٦ ) يرجو دانتي أن يعبر عن أفكاره وأصحة للقديس بطرس .

( ٤٧ ) استخدم دانتي لفظ ( stilo ) من اللاتينية وهو أداة الكتابة على ألواح الشمع عند

الرومان . وسبق استخدامه :

Purg. XII. 64.

( ٤٨ ) أى القديس بولس الذى أسهم مع القديس بطرس في تحويل روما إلى المسيحية .

ورسم أندريا دى بونايتوتو (سنوات نشاطه ١٣٤٣ - ١٣٧٧) القديس بولس وداود في صورة

له موجودة في مصلى الإسبان في كنيسة سانتا ماريا نوفلا في فلورنسا .

وألف فيليكس مندلسون ( ١٨٠٩ - ١٨٤٧ ) ألحان أوراتوريو عن القديس بولس :

Mendelssohn, F.: Paulus, oratorio. Düsseldorf, 1836 (Vox).

( ٤٩ ) استخدم دانتي لفظ ( sostanza ) من اللاتينية ويعنى هنا أساس الشيء ، والإيمان أساس للأشياء السماوية .

( ٥٠ ) يعنى أن الإيمان دليل على الأشياء السماوية التى لا تدرك بالحواس وهو حافز على الاعتقاد فى الله . ويشبه هذا المعنى ما ورد فى «الكتاب المقدس» وما أورده توماس الأكوينى ،

Ebri, XI. 1.

d'Aq. Sum. Theol. II. II. IV. 1.

( ٥١ ) استخدم دانتي لفظ ( quiditate ) من اللاتينية بمعنى الجوهر أو الماهية وسبق ذلك :

Par. XX. 92.

( ٥٢ ) استأنف القديس بطرس كلامه .

( ٥٣ ) أى أنه يفهم الحقيقة ما دام يدرك السبب الذى جعل القديس بولس يضع الإيمان من بين الأسس الموصلة إلى السماء ثم جعله من الأدلة على ما لا تدركه الحواس .

( ٥٤ ) يعنى أن أسرار السماء التى أصبحت بفضل الله واضحة لدانتي تظل خافية عن أفهام الناس فى الأرض .

( ٥٥ ) أى أن أسرار السماء لا توجد بالنسبة للإنسان فى الأرض إلا على سبيل الاعتقاد . والإيمان هو أساس للأمل فى معرفتها .

( ٥٦ ) استخدم دانتي لفظ ( intenza ) من اللاتينية أى طبيعة أو معنى أو صورة . وسبق ذلك :

( ٥٧ ) يعنى فيما يتعلق بأسرار السماء يجب على الإنسان أن يطبق المنطق على أساس الإيمان دون التجربة الحسية ، وبهذا يكون للإيمان صفة الدليل أو البرهان .

( ٥٨ ) يتحدث القديس بطرس إلى دانتي وهو يحذوه العطف والمودة ، ويشجعه على الكلام كما يفعل الأستاذ العطوف حينما يختبر تلميذه .

( ٥٩ ) أى لو كان التعليم فى الأرض يجعل الإنسان مدركاً لشؤون السماء لما كانت هناك فرصة أمام السفطانيين لكى يلعبوا بعقول الناس .

( ٦٠ ) هذا هو القديس بطرس . ويقترّب هذا المعنى مما سبق :

( ٦١ ) اتخذ دانتي الاستعارة هنا من العملة ويقصد بها الإيمان المسيحى . واختبار السبيكة ووزنها يعنى التأكد من نقاء الإيمان .

( ٦٢ ) الكيس استعارة للنفس والمقصود هل لدى دانتي الإيمان .

( ٦٣ ) يجيب دانتي بسرعة وطلاقة وهو يعبر بذلك عن حرارة إيمانه .

( ٦٤ ) يعنى أن العملة سليمة نقية والمقصود أنه سليم الإيمان وسبق استخدام لفظ العملة :

Inf. XXX. 115.

- (٦٥) أى روح القديس بطرس .
- (٦٦) الجوهرة الثمينة هي الإيمان . وسبق هذا التعبير : Par. X. 71.
- (٦٧) ورد هذا المعنى في « الكتاب المقدس » : Rom. XIV. 23.
- (٦٨) استخدم دانتى لفظ (ploia) من اللاتينية بمعنى المطر والمقصود به الوحي الإلهي . وسبق هذا التعبير : par. XIV. 27.
- (٦٩) يعنى الوحي الذى يفيض على صفحات المهدين القديم والجديد من « الكتاب المقدس » ، التى كانت تصنع من رقائق جلد الماعز . وسبق ذكرهما في صدد هداية البشر : Par. V. 76.
- (٧٠) أى أن « الكتاب المقدس » أكد لدانتى حقيقة الإيمان المسيحى تأكيداً قاطعاً لا يدانيه دليل آخر ، واستخدم دانتى لفظى (القطع) و(الشم) للدلالة على ما يريد التعبير عنه .
- (٧١) يستمر دانتى في الاستعارة المنطقية ، والمقصود هنا العهد القديم والعهد الجديد من « الكتاب المقدس » اللذين يؤديان إلى الإيمان .
- (٧٢) يعنى لماذا يعتبر دانتى « الكتاب المقدس » كلمة الله .
- (٧٣) أى أن الدليل على ذلك قائم في المعجزات التى فعلها المسيح .
- (٧٤) يأخذ دانتى الاستعارة هنا من عمل الحداد ، والمقصود أن وسائل الطبيعة المحدودة لم تأت بالمعجزات .
- (٧٥) يعنى من الذى أكد لدانتى أن المعجزات قد حدثت .
- (٧٦) أى أن الذى يؤكد المعجزات هو « الكتاب المقدس » الذى يتطلب بدوره إثبات حقيقته .
- (٧٧) يعنى إذا كان العالم المسيحى قد تحول إلى المسيحية دون معجزات المسيح فإن هذا في حد ذاته معجزة تفوق سائر المعجزات . ويشبه هذا المعنى ما أورده القديس أوغسطين : Agost. De Civit. Dei, XXII. 5.
- (٧٨) أى دخل القديس بطرس ميدان الكفاح ضد الوثنية وهو رجل فقير بسيط وبلا وسائل مادية ، ومع ذلك فقد نجح هو وأعوانه من الرسل في نشر لواء المسيحية ، ويعد هذا معجزة . ويشبه هذا المعنى ما ورد في « الكتاب المقدس » . وسبقت الإشارة إلى حياة الفقر التى عاشها الرسل : Atti, III. 6.
- Par. XXI. 127-129; XXII. 88.
- (٧٩) يعنى لكى يزرع الإيمان المسيحى .
- (٨٠) يشبه هذا المعنى ما ورد في « الكتاب المقدس » وسبقت صورة مقاربة عن الكرم : Matt. XIII. 27; XV. 13; I. Cor. III. 6.
- Par. XII. 86-87.
- (٨١) أى الأرواح المباركة ، وسبق التعبير بقول المحكمة العليا : Par. X. 70.

- (٨٢) ترنمت الأرواح بأنغام سماوية عليا ربما لأن دانتي أعرب بنجاح عن إيمانه الراسخ ، وربما كان ذلك ابتهاجاً بانتصار العقيدة المسيحية على وجه العموم .
- (٨٣) البارون هو القديس بطرس . وكان هذا من الألقاب الشائعة لدى أمراء الإقطاع في أوروبا في العصور الوسطى ولم أقل السيد أو الأمير بل قلت البارون إذ استخدمه المؤلفون العرب القدامى . وسبق استخدامه : Par. XVI. 128.
- (٨٤) يأخذ دانتي الاستمارة من الشجرة ، والمقصود أن القديس بطرس أخذ يتدرج في إلقاء الأسئلة التي وجهها إلى دانتي .
- (٨٥) آخر الأوراق أو أعلاها يعني آخر الأسئلة .
- (٨٦) استخدم دانتي لفظ (donneare) من لغة البروفنس يعني يتكلم مع النساء ويداعبن بمحبة . ويتكرر هذا التعبير : Par. XXVII. 88.
- (٨٧) يعني أن النعمة الإلهية هي التي ألهمت دانتي أن يقول ما قاله .
- (٨٨) أى ينبغي أن يبين دانتي جوهر إيمانه وسببه .
- (٨٩) يعني على دانتي أن يوضح كيف دخل قلبه هذا الإيمان .
- (٩٠) أى أن دانتي يقول إن القديس بطرس يرى الآن بوضوح ما آمن به في الدنيا من صعود جسد المسيح إلى السماء .
- (٩١) نقلت تعبير (أكثر شباباً) من بيت ١٢٦ إلى بيت ١٢٧ مراعاة للأسلوب العربي . وهذه إشارة إلى ما ورد في « الكتاب المقدس » من أن القديس بطرس قد سبق القديس يوحنا إلى دخول قبر المسيح للتأكد من نهوضه من القبر وصعوده بجسده إلى السماء ، وكان بطرس أصغر سناً من يوحنا : Gio. XX. 3-10.
- ومن الصور التي تعبر عن نهوض المسيح ما رسمه جوتو (١٢٦٦/٧ - ١٣٣٧) وهي في كنيسة الاسكروثيني في بادوا . ورسم إيجريكو (١٥٤١ - ١٦١٤) صورتين لنهوض المسيح من القبر وصعوده إلى السماء ، واحدة في كنيسة سان دومينجو القديم في طليطلة والأخرى في متحف برادو في مدريد .
- وَأَلَفَ هَيْنْدَل (١٦٨٥ - ١٧٥٦) أَلْحَانَ أوراتوريو عن بعث المسيح :
- Haendel, G.F.: Resurrezione, oratorio. Roma, 1708 (Vox).
- (٩٢) يعني يبين من أين جاءه هذا الإيمان كما سبق في السؤال الوارد في بيت ١٢٣ .
- (٩٣) قوله بإله واحد يعني أنه يخالف الوثنيين الذين قالوا بتعدد الآلهة .
- (٩٤) وقوله بإله أبدي يعني أنه يخالف من يعتبرون أن لله مصدراً وبداية .
- (٩٥) الله هو المحرك الأول وسبق هذا المعنى : Par. I. 1; VIII. 97-98.
- (٩٦) تكلم دانتي في « الوليمة » عن المحرك الأول : Conv. II. IV.
- (٩٧) يتكلم توماس الأكويني عن الأدلة على وجود الله :
- d'Aq. Sum. Theol. I. II. 3.

(٩٨) أى الحقيقة التى تأتى عن طريق الإلهام .

(٩٩) يعنى من طريق المهد القديم كما ورد عن المسيح فى إنجيل لوقا :

Luca, XXIV. 44.

(١٠٠) أى كما ورد فى إصحاحات أعمال الرسل ورسائلهم وفى رؤيا يوحنا اللاهوتى .

(١٠١) يعنى عن طريق الرسل .

(١٠٢) أى يؤمن بالأقانيم الثلاثة الآب والابن والروح القدس - كما يرى المسيحيون .

(١٠٣) يعنى أن الثلاثة فى الواحد والواحد فى الثلاثة ، وينطبق على كل من الواحد والثلاثة

فعل الكينونة فى صيغة الجمع وصيغة المفرد على السواء . وسبق هذا المعنى : Par. XIV. 28-29.

(١٠٤) أى أن الإنجيل قد تكلم عما يتعلق بسر الثالث الإلهى وكذلك فعل توماس

الأكوينى : Matt. III. 16-17; XXVIII. 19; Giov. XIV. 16-17. ecc.

d'Aq. Sum. Theol. I. XXXII. 1.

(١٠٥) يعنى أن هذا هو مصدر الإيمان عنده بأن الله واحد أبدي ، وهذه هى الإجابة عما سبق

فى بيتى ١٣٠ و ١٣١ .

(١٠٦) أى هذا هو الواحد والثلاثة - كما سبق فى آيات ١٣٩ - ١٤١ - الذى يستمد منه

دائتى عناصر الإيمان المسيحى . وأخذ دائتى الاستعارة من الشعلة المتوهجة .

(١٠٧) يتكلم توماس الأكوينى عن عناصر الإيمان المسيحى :

d'Aq. Sum. Theol. II. II. I. 8; II. 8.

(١٠٨) يأخذ دائتى هذه الصورة من حياة السيد والخادم وكيف يزول الفارق الاجتماعى بينهما

فى مناسبة البهجة . ويقول (حينما يصمت) ويعنى حينما ينتهى الخادم من قول أنبائه . وأضفت

(بسماع) للإيضاح . وسبق أن استمد دائتى فى الجحيم صورة أخرى من العلاقة بين السيد والخادم :

Inf. XVII. 90-91.

(١٠٩) دار القديس بطرس من حول دائتى كما فعل مز. قبل بالنسبة لبياتريتشى فى بيتى ٢٢ و ٢٣ .



## الأنشودة الخامسة والعشرون (١)

قال دانتي إنه إذا حدث أن انتصرت الكومبيديا بما فيها من فن ومعرفة على أعدائه من الوحوش ؛ فسيعود إلى فلورنسا شيخاً وسيتوج بإكليل الغار كأmir للشعراء في معمدان سان جوفاني . وعندئذ خرج روح القديس يعقوب من حلقة الطوباويين ، واتجه إلى روح القديس بطرس ، ودعا يعقوب دانتي إلى أن يملأ بالثقة قلبه. ثم سأله ما الأمل وكيف تزدهر به نفسه ومن أين يأتيه . وسبقت بياتريتشى دانتي إلى الكلام، فقالت إنه لا يوجد مَنْ هو مثل دانتي في غنى قلبه بالأمل ، وإنه قد جاء إلى السماء من قبل أن يموت . ثم قال دانتي إن الأمل هو التوقع الوثيق لأجساد السماء ، وإن نور الأمل يأتي إليه من الكتاب المقدس ومن داود الذى تغنى بالأمل فى المزامير ، ولذلك فإن قلبه مفعم به ، وإنه سوف يبعثه فى نفوس الناس ، فاهتز روح يعقوب وومض ابتهاجاً بما سمعه . وسأل يعقوب دانتي عما يقدمه له الأمل من وعد ، فاستعان دانتي بما ورد فى الكتاب المقدس من أن هدف الأمل هو السعادة الأبدية . ثم ظهر روح يوحنا الإنجيلي الذى اتجه نحو بطرس ويعقوب، وترنم الثلاثة ورقصوا معاً . وبُهر دانتي بالنور المنبعث من يوحنا الإنجيلي ، الذى قال له إن جسده ليس سوى تراب فى تراب، وإن أحداً لم يصعد إلى السماء بالجسد والروح سوى المسيح والعدراء ماريا — كما عند المسيحيين — واضطرب دانتي عندما عجز عن رؤية ما حوله .

- ١ إذا حدث<sup>(٢)</sup> أبدأً للقصيدَة المباركة<sup>(٣)</sup>، التي مدَّت لها يداً كلٌّ من الأرض والسماء<sup>(٤)</sup>، حتى أنحفت جسمي خلال سنواتٍ طوالٍ<sup>(٥)</sup>،
- ٤ إذا حدث أبدأً - أن ظفرت<sup>(٦)</sup> بالوحوش<sup>(٧)</sup> التي حالت بيني وبين حظيرتي الجميلة<sup>(٨)</sup>، حيث نمتُ كالحمل<sup>(٩)</sup> عدواً<sup>(١٠)</sup> لما هاجمها من ذئابٍ<sup>(١١)</sup>،
- ٧ فسوف أعود إليها بعدُ شاعراً<sup>(١٢)</sup>، بجزءةٍ أخرى<sup>(١٣)</sup> وبصوتٍ مغايرٍ<sup>(١٤)</sup>، وسوف أنال عند حوضٍ مَعمداني<sup>(١٥)</sup> إكليل الغار<sup>(١٦)</sup>؛
- ١٠ إذ دخلتُ هناك بالإيمان الذي يجعل الأرواح مذكورةً لدى الله<sup>(١٧)</sup>؛ وبه دار بطرس من بعدُ حول جيبني على ذلك المنوال<sup>(١٨)</sup>.
- ١٣ وعندئذ اتجه نور<sup>(١٩)</sup> نحونا من تلك الحلقة التي خرج منها ذلك الأول<sup>(٢٠)</sup>، من بين مَنْ تركهم المسيح من نوابه؛
- ١٦ فقالت لي سيدتي وهي مفعمةٌ بالبهجة: «فلتنظر، فلتنظر: فهناك البارون<sup>(٢١)</sup>، الذي تُزار من أجله جاليثيا هناك في أسفل<sup>(٢٢)</sup>».
- ١٩ وكما عندما تتخذ الحمامة مكانها بالقرب من أليفها ويبدى<sup>(٢٣)</sup> كلٌّ منهما محبته للآخر، وهما يدوران ويتناغيان<sup>(٢٤)</sup>،
- ٢٢ هكذا رأيت كلاً من الأميرين العظيمين الممجدين يلاقى أحدهما الآخر<sup>(٢٥)</sup>، وهما يتمدحان بالغذاء الذي اغتديا به هناك في العلياء<sup>(٢٦)</sup>.
- ٢٥ ولكن من بعد أن انتهى<sup>(٢٧)</sup> الترحاب<sup>(٢٨)</sup>، توقّف كلٌّ منهما أمامي<sup>(٢٩)</sup> وقد لزم الصمت، ونوهجا<sup>(٣٠)</sup> حتى غشيت أنوارهما إبصارى<sup>(٣١)</sup>.
- ٢٨ عندئذ قالت بياتريتشى وهي تبسم ضاحكة: «أيها الروح الذائع الصيت الذي تسجلتُ به مكارم<sup>(٣٢)</sup> سمائنا<sup>(٣٣)</sup>،
- ٣١ فلتسمعنا رنين الأمل في هذه الأعلى<sup>(٣٤)</sup>: وإنك به عليم، إذ قد صورته مراتٍ كثيرة، بقدر ما أفاض يسوع بمحبته على الثلاثة<sup>(٣٥)</sup>».

- ٣٤ « ارفع رأسك<sup>(٣٦)</sup> ، واملاً بالثقة قلبك ؛ إذْ أن مَنْ يصعد هنا من العالم الفانى ، ينبغي أن ينضج خلال أشعتنا<sup>(٣٧)</sup> » .
- ٣٧ جاعنى هذا الحافز من النار الثانية<sup>(٣٨)</sup> ؛ عندئذ رفعت إلى القمتين<sup>(٣٩)</sup> عينيَّ اللتين انخفضتا بعظيم الثقل من قبل<sup>(٤٠)</sup> .
- ٤٠ « ما دام إمبراطورنا<sup>(٤١)</sup> يريد بنعمته أن تواجه من قبل وتك أتباعه الكونتات<sup>(٤٢)</sup> ، فى أكثر أووينه سرية<sup>(٤٣)</sup> ،
- ٤٣ حتى إنك بعد أن تدرك حقيقة هذا البلاط ، تعزّز فى نفسك كما فى نفوس الآخرين ، الأمل الذى يشعل محبة الخير هناك فى أسفل<sup>(٤٤)</sup> :
- ٤٦ قلْ لى ما الأمل ، وكيف تزدهر به روحك ، وخبرنى من أين يأتى إليك<sup>(٤٥)</sup> » . هكذا تابع النور الثانى من بعدُ كلامه<sup>(٤٦)</sup> .
- ٤٩ وتلك الرحيمة التى قادت أرياشَ أجنحتى إلى مثل هذا الطيران العالى ، سبقتنى إلى الإجابة على النحو الآتى<sup>(٤٧)</sup> :
- ٥٢ « ليس للكنيسة المجاهدة<sup>(٤٨)</sup> ابنٌ أغنى منه بالأمل<sup>(٤٩)</sup> ، كما هو مكتوبٌ فى صفحة الشمس<sup>(٥٠)</sup> التى تشع على كلِّ حشدنا :
٥٥. ولذلك فقد أتيج له أن يأتى من مصر<sup>(٥١)</sup> إلى أورشليم<sup>(٥٢)</sup> ، لكى يتأملها ، من قبل أن ينقضى زمان جهاده<sup>(٥٣)</sup> .
- ٥٨ والمسألان الأخرى<sup>(٥٤)</sup> اللتان سئلتُ عنهما ، لا لكى تُعرفا بل لكى يروى كيف يرضيك مثل هذا الفضل<sup>(٥٥)</sup> ،
- ٦١ لى أدعهما له ، إذْ لن تصعبا عليه ولن تكونا موضعاً للمباهاة<sup>(٥٦)</sup> ؛ وليجلبك عنهما ، وعسى أن تعينه على ذلك نعمة الله<sup>(٥٧)</sup> » .
- ٦٤ وكما يسارع المرید<sup>(٥٨)</sup> ، وقد تملكته البهجة<sup>(٥٩)</sup> ، إلى متابعة<sup>(٦٠)</sup> أستاذه<sup>(٦١)</sup> فيما هو به خبيرٌ ، حتى يكشف عما له من براعة ،

- ٦٧ قلتُ : « الأمل هو التوقع الأكيد للمجد المقبل<sup>(٦٢)</sup> ، الذي هو عمرة النعمة الإلهية ولما سبق من جدارتنا<sup>(٦٣)</sup> ؛
- ٧٠ ومن نجوم كثيرة<sup>(٦٤)</sup> يأتي إلى هذا النور<sup>(٦٥)</sup> ، ولكن سبق أن قطّره في فؤادي مَنْ كان أكبر المنشدين<sup>(٦٦)</sup> لأعظم الزعماء<sup>(٦٧)</sup> .
- ٧٣ إنه يقول في مزموه<sup>(٦٨)</sup> "فليؤمل فيك الـارفون اسمك"<sup>(٦٩)</sup> : ومَنْ ذا الذي لا يعرفه إذا توفّر له إيماني<sup>(٧٠)</sup> ؟
- ٧٦ إنك قطّرتَه عليّ مع تقطيرك عليه في رسالتك من بعد<sup>(٧١)</sup> ؛ ولذلك فإني به مفعمٌ ، وعلى الآخرين أرسل مطرك<sup>(٧٢)</sup> .
- ٧٩ وبينما كنت أتكلم ، أخذ يهتزّ وميضٌ مفاجئٌ متكررٌ كأنه هو البرق في قلب تلك النار المشتعلة<sup>(٧٣)</sup> .
- ٨٢ ثم أرسل أنسامه<sup>(٧٤)</sup> : « إن المحبة التي لازلت أحترق بها نحو الفضل<sup>(٧٥)</sup> الذي تابعتني حتى استشهادي<sup>(٧٦)</sup> ، وحتى خروجي من الميدان<sup>(٧٧)</sup> ، تريدني أن أحدثك عنهما لكي تبهج بها<sup>(٧٨)</sup> ؛ ويسرّني أن تتكلم عما يقدمه لك الأمل من وعد<sup>(٧٩)</sup> .
- ٨٨ فقلتُ : « إن الأسفار العتيقة والحديدة<sup>(٨٠)</sup> تحدّد هدفَ الأرواح التي جعلها الله له صديقةً ؛ ويبين لي ذلك ما أنا به موعود<sup>(٨١)</sup> .
- ٩١ ويقول أشعياً إن كلاً منها سترندي في وطنها<sup>(٨٢)</sup> ثوباً مزدوجاً<sup>(٨٣)</sup> ؛ ووطنها هو هذه الحياة السعيدة<sup>(٨٤)</sup> .
- ٩٤ ويقدم لنا أخوك<sup>(٨٥)</sup> هذه الرؤيا بأسلوب جدّ واضحٍ ، هناك حيث أخذ يتكلم عن الشباب البيض<sup>(٨٦)</sup> .
- ٩٧ وبختام هذه الكلمات ، كان أول ما سمعناه فوقنا : "فليؤمل فيك"<sup>(٨٧)</sup> ، وقد جاوبته كلُّ هذه الحلقات<sup>(٨٨)</sup> .

- ١٠٠ ثم أرسل نوراً من بينها بشماعة<sup>(٨٩)</sup> ، حتى إنه لو كان لبرج السرطان بلتوراً مماثل<sup>(٩٠)</sup> ، لصار للشتاء شهرٌ كله نهار<sup>(٩١)</sup> .
- ١٠٣ وكما تنهض ، وتسير ، وتدخل إلى حلبة الرقص عذراءً بهيجة<sup>(٩٢)</sup> ، لكي تُمجد العروس فحسب ، لا لمجرد الخيلاء<sup>(٩٣)</sup> ،
- ١٠٦ هكذا رأيت النور المتألق<sup>(٩٤)</sup> ، يأتي إلى الاثنين اللذين سارا دائرين ، على النغمة المؤاتية لحيهما المشتعل<sup>(٩٥)</sup> .
- ١٠٩ وجعل نفسه هناك في حلبة الإنشاد والرقص<sup>(٩٥)</sup> ؛ ورأت سيدي بينيها إليهم<sup>(٩٦)</sup> ، كعروس ساكنةٍ تلزم الصمت<sup>(٩٧)</sup> .
- ١١٢ « هو ذَا مَنْ يتكىء<sup>(٩٨)</sup> على حضن ذوق فلاتنا<sup>(٩٩)</sup> ، ومن فوق الصليب كان هو مَنْ صار اختياره للمنصب العظيم<sup>(١٠٠)</sup> » .
- ١١٥ هكذا قالت سيدي ؛ ومع ذلك لم تحدّ عينها عن نظرها المسدّد بعد كلامها أكثر من ذي قبل<sup>(١٠١)</sup> .
- ١١٨ وكَمَنْ يشخص ببصره<sup>(١٠٢)</sup> ويجهد نفسه لكي يرى الشمس حين تنكسف قليلاً ، وفي سعيه لكي يرى يصبح غير قادر على الرؤية<sup>(١٠٣)</sup> ،
- ١٢١ هكذا أصبحتُ أمام هذه الشعلة الأخيرة<sup>(١٠٤)</sup> ، حتى<sup>(١٠٥)</sup> قيل لي : « لماذا تُبهر عينيك لكي ترى شيئاً ما له هنا من وجود<sup>(١٠٦)</sup> ؟ »
- ١٢٤ وما جسدي سوى تراب في تراب<sup>(١٠٧)</sup> ، وسيتبقى هناك مع الآخرين<sup>(١٠٨)</sup> ، حتى يتعادل عددنا<sup>(١٠٩)</sup> مع الهدف الأبدي المرسوم<sup>(١١٠)</sup> .
- ١٢٧ وإلى المجمع المبارك<sup>(١١١)</sup> ، كان هذان النوران هما وحدهما اللذين ذهبا بردائيهما صعدا<sup>(١١٢)</sup> ، وستحمل هذا عنهما إلى عالمكم<sup>(١١٣)</sup> .
- ١٣٠ وبهذا الصوت سكنت الحلقة المستعرة<sup>(١١٤)</sup> ، وسكن معها التآلف العذب الذي بعثه الترم ذو الأصوات الثلاثة<sup>(١١٥)</sup> ، -

- ١٣٣ على النحو الذي تتجنب فيه<sup>(١١٦)</sup> الإعياء أو الخطر المجاديفُ التي ضربت من قبل صفحة الماء ، ثم تسكن كلها عند انطلاق الصفارة<sup>(١١٧)</sup>.
- ١٣٦ إبه ، كم اضطربت نفسي حينما اتجهتُ لكي أرى بياتريشي<sup>(١١٨)</sup> ، إذ لم أستطع أن أتبينها ، على رغم أني
- ١٣٩ كنتُ بقربها ، وفي دنيا النعيم<sup>(١١٩)</sup> !

## حواشى الأنشودة الخامسة والعشرين

( ١ ) هذه هى الأنشودة الثالثة المخصصة لسماه النجوم الثابتة وتسمى أنشودة الأمل .  
( ٢ ) استخدم دانتي لفظ (continga) من اللاتينية بمعنى يحدث أو يقع وفى هذا القول المتحفظ يعبر دانتي عن الشك فى ألا يتحقق ما يأمل فيه . وهذه زفرة أسى هادئة فى عالم السعادة العلوية .

ولقد رسم جوتو (١٢٦٦/٧ - ١٣٣٧) صورة ترمز للأمل وهى عبارة عن فتاة صغيرة ترتدى البياض وتطلع إلى السماء وفى عينيها لون من الشك والأسى على ما تأمل أن يتحقق . والصورة فى كنيسة الإسكروفيينى فى بادوا . وقد زار دانتي جوتو فى بادوا عقب نفيه من فلورنسا . ومن المرجح أنهما تحادثا فى معنى الأمل على هذا النحو ، والتأثر والاستيحاء حادث دائماً بين أهل الفنون على اختلاف وسائل تعبيرهم .

( ٣ ) هكذا يسمى دانتي الكوميديا وسبق مثل هذا التعبير : Par. XXIII. 62.

( ٤ ) المقصود أن السماء والأرض - أو العلم الإلهى والعلم الدنيوى أو الخير والشر - قد قدما لدانتي المادة التى بنى عليها الكوميديا .

( ٥ ) يعبر هذا عن العناية والجهد الذى بذله دانتي فى كتابة الكوميديا التى كانت كتابتها أملا يرتجيه . وكان دانتي نحيف الجسم إذ كان قليل الأكل بسيطه ، فضلا عما كان يعتمل فى نفسه من الأفكار والمواطف التى من شأنها أن تسبب النحافة فى الأغلب ، وكما يدل عليها قناع الموت لدانتي والصور والرسوم التى سجلها له المصورون الإيطاليون منذ القرن ١٤ ، مثل صورته من عمل جوتو (١٢٦٦/٧ - ١٣٣٧) أو مدرسته فى البارجلو فى فلورنسا ، وصورته من عمل أوركانيا (حوالى ١٣٠٨ - ١٣٦٨) فى مصلى استر وتزى فى كنيسة سانتا ماريا نوفلا فى فلورنسا ، وصورته من عمل أندريا دل كاستانيو (حوالى ١٤٢٣ - ١٤٥٧) فى كنيسة سانتا أبولونيا فى فلورنسا ، وصورته من عمل ميكيلوتزو (١٣٩٦ - ١٤٧٢) فى كنيسة سانتا ماريا دل فيورى ، أى كاتدرائية فلورنسا ، والتمثال النصى الذى صنعه نحات مجهول من القرن ١٥ والموجود بمتحف ناپلى ، وتباع نماذج منه بأحجام متفاوتة فى فلورنسا بخاصة وفى إيطاليا بعامة .

( ٦ ) يعنى إذا حدث أن انتصرت الكوميديا بما احتوته من فن ومعرفة على أثر ما أصابه من الظلم والقسوة التى عومل بها دانتي فى حياة المنى .

( ٧ ) قال دانتي (الوحشية أو القسوة) وقلت (الوحوش) ويمكن قول (طباع الوحوش) أو (القلوب الغليظة أو القاسية) . والمقصود هو ما تعرض له دانتي من حياة المنى والتشريد بسبب أهواء الحزبية والحقد فى فلورنسا .

( ٨ ) أى فلورنسا التى يستعير لها صورة الحظيرة التى هى جميلة بكل ما فيها ، وهو يعبر بهذا

عن أساه لبعده عنها . وسبق أن استخدم هذا التعبير : Par. XVI. 25.

(٩) يشبه دانتي نفسه بالحمل رمز البراءة والوداعة . ويشبه هذا المعنى ما عبر عنه « الكتاب المقدس » :  
Ger.. XI. 19; Isaia, XI. 6; LXV. 25.

(١٠) استخدم دانتي لفظ (nemico) بمعنى العدو ويمكن أن نقول (الفريسة) .  
(١١) الذئاب يعنى أعداء دانتي من أهل فلورنسا وربما يشمل هذا المعنى أعداءه من أسرة أنجو الفرنسية والبابا . على أن دانتي كغيره من البشر قد أخطأ في عدم تقدير بعض معاصريه ، بغض النظر عما سببه له من العناء والعذاب . فلهؤلاء الأعداء الفضل في إظهار عبقريته وفي خلوده . وكان الكفاح الداخلى في فلورنسا من أسباب ازدهارها في الثروة والفن والأدب والعلم . ويكرر دانتي استخدام لفظ الذئاب بالنسبة لأهل فلورنسا :  
Purg. XIV. 50; Par. XXVIII. 25.

(١٢) الشاعر هنا بمعنى الرجل صاحب الرسالة . وهذه هى الناحية السعيدة في حياة دانتي الفنان الشاعر ، وربما آذاه بعض الناس وربما سخر منه السفهاء ولكن لم يكن لذلك من أثر عليه إلا من الناحية العكسية ، بإذكاه عبقرته حتى بلغ مرتبة الخلود .  
(١٣) يعنى لن يعود دانتي إلى فلورنسا شاباً بل كهلاً أو شيخاً أبيض شعره . وقوله (الجزء) يناسب قوله (الخطيرة) في الثلاثية السابقة .

(١٤) أى سيعود إلى فلورنسا بصوتٍ قد اكتمل نضجه وسيعبر به عما لا يمكن لأحد أن يعبر عنه .

(١٥) يعنى في معمدان سان جوفانى في فلورنسا الذى سبق ذكره . ولم يكف دانتي أبداً عن الأمل في العودة إلى فلورنسا . وحينما كتب هذه الأنشودة في حوالى ١٣١٨ كانت الظروف السياسية تبشر باحتمال عودته ، وذلك لأن أعداء الحلف من السود كانوا قد هاجموا غير مرة في فترات متوالية أملاك فلورنسا . ومثال ذلك ما حدث على يد كاستروتشو كاستراكانى (Castruccio Castracani) وعلى رغم انشغاله بالإجابة عن أسئلة القديس بطرس - في الأنشودة السابقة - فإن فلورنسا ظلت ماثلة أمام عينيه ، ولم يكن يكفيه إكليل السماوات بل كان تائقاً إلى أن ينال إكليل الغار في معمدانه الجميل في فلورنسا . وعلى الرغم من الشك في بلوغ ما يتمناه فإن دانتي الفنان كان مفعماً بالأمل الحى المضيء ، الأمل في رؤية بياتريشى في السماء والأمل في العودة إلى فلورنسا . وأية مشاعر هذه التى كانت تعتمل في قلبه الجياش بالمعاطفة !

(١٦) استخدم دانتي لفظ (cappello) من لغة البروفنس بمعنى الإكليل ، ويقصد أنه سينال إكليل الغار كأمر للشعراء . وسبق هذا المعنى :  
Par. I. 22-27.

(١٧) هذا هو دانتي المفعم قلبه بالإيمان إذ أن هذا هو سبيله إلى رحاب الله .  
(١٨) أى كما حدث من قبل :  
Par. XXIV. 152.

(١٩) هذه هى روح القديس يعقوب .  
(٢٠) المقصود أنه خرج من الحلقة التى خرج منها القديس بطرس من قبل .

(٢١) سبق استخدام لفظ البارون بمعنى السيد :  
Par. XXIV. 115.  
(٢٢) هو القديس يعقوب شقيق يوحنا الإنجيلي ، ويقال إنه بشر بالمسيحية في إسبانيا ثم



عاد إلى أورشليم حيث قتله هيرود أجريبا في سنة ٤٤ ، وحملت جثته إلى إسبانيا حيث دفنت في سانتياجو دي كومبوستيلا في جاليشيا (Galicia) . وصار قبره مزاراً يحج إليه المسيحيون من أنحاء العالم في العصور الوسطى . ويعده دانتي واضح رسالة القديس يعقوب والمرجح أن واضعها هو يوحنا الصغير . ونلاحظ أنه كلما تقدمنا في هذه الأنشودة - وفي الفردوس بعامة - ازداد عنصر الدراما - على الرغم من هذا العالم العلوي - وذلك بالحركة والرقص والأضواء والأنوار والحوار والبهجة والترنم والدعاء مع امتزاج هذا كله بالأسى على فراق الوطن والأمل في العودة إليه وفي إصلاح البشرية . وتوجد صورة ليعقوب من عمل ليهو ميمي من القرن ١٤ وهي في متحف الفن في پيزا .

( ٢٣ ) استخدم دانتي لفظ (pande) من اللاتينية بمعنى يبدى وسبق مثل ذلك :

Par. XV. 63.

( ٢٤ ) هذه صورة حية مأخوذة من حياة الحمام المعروف بالهبة والوفاء . وسبق أن استعار

Inf. V. 82-87.

دانتي صورة من حياة الحمام في العشق :

( ٢٥ ) يقصد بالأمرين العظيمين القديس بطرس والقديس يعقوب .

( ٢٦ ) استخدم دانتي لفظ (prande) من اللاتينية بمعنى الغذاء والمقصود الغذاء الإلهي في سماء

السموات .

( ٢٧ ) استخدم دانتي لفظ (assolto) من اللاتينية بمعنى الانتباه .

( ٢٨ ) ورد لفظ (gratular) من اللاتينية بمعنى الترحاب . وسبق استخدامه بمعنى الهبة :

Par. XXIV. 149.

( ٢٩ ) ورد تعبير (coram me) من اللاتينية بمعنى أمامي كما سبق :

( ٣٠ ) استخدم دانتي لفظ (ignito) من اللاتينية بمعنى اشتعلت النار .

( ٣١ ) بهرت الأنوار عيني دانتي حتى خفض رأسه بشدة الضوء وورد في الأصل (وجه)

والمقصود (البصر) . وأضفت (أنوارهما) مراعاة للأسلوب العربي .

( ٣٢ ) ورد لفظ (larghezza) بمعنى الكرم والأريحية وإن كان قد ورد بدله في بعض

نصوص الكوميديا لفظ (allegrezza) بمعنى الهبة والسعادة .

( ٣٣ ) هذه إشارة إلى أن الله يمنح الحكمة بأريحيته لمن يسأله من عباده . ويقصد بلفظ

(basilica) السناء أو الملكوت . والبازيليكا بناء روماني مستطيل ذو جناحين ، وتأثرت به

الكنائس المسيحية الأولى في الشرق والغرب .

( ٣٤ ) المقصود هذه السناء التي كانوا فيها .

( ٣٥ ) أورد نص الجمعية الدائنية الإيطالية لفظ (carezza) بمعنى المحبة أو الإعزاز وأورد

نص أكسفورد بدلا منه لفظ (chiarezza) بمعنى النور . ويعبر هنا القديس يعقوب عن الأمل

بقدر ما أظهر المسيح ألوهيته - كما عند المسيحيين - لكل من بطرس ويعقوب ويوحنا ، وورد هذا

المعنى في « الكتاب المقدس » :

Matt. XVII. 1..; Marco, IX. 1..; XIV. 33..; Luca, VIII. 51..; IX. 28..

( ٣٦ ) هذا لأن دانتي كان قد خفض رأسه حينما غشى النور بصره كما سبق في بيت ٢٧ .

(٣٧) يعنى أن من يأتى من الدنيا إلى السماوات تبهره أشعة الأرواح المباركة ولكنها تقويه بعدئذ وتزيد من ملكاته .

(٣٨) أى من روح القديس يعقوب .

(٣٩) يعنى رفع دانتي عينيه إلى بطرس ويعقوب وهما المقصودان بقول القمطين .

(٤٠) ورد لفظ (pondo) من اللاتينية بمعنى الثقل والمقصود النور الشديد .

(٤١) الإمبراطور هنا يعنى الله وسبق ذلك : Inf. I. 124; Par. XII. 40.

(٤٢) ورد لفظ (conti) ويقصد أرواح المباركين .

(٤٣) تبعاً لاستعارة الإمبراطور للمسيح فهو يجتمع برجاله من الكونتات أو الأمراء - أى

بأرواح الطوباويين - فى أكثر أوارينه أو ردهاته إيغالاً فى عالم الأسرار - أى فى سماء السماوات .

(٤٤) أى بعد أن يعرف دانتي الحقائق العليا فى السماء سيقوى أمله فى الله ويصبح أقدر على

تقوية الأمل فى غيره من الناس وبذلك يحفزهم على فعل الخير . ويناسب قوله (البلاط) ما سبق من ذكر الإمبراطور والكونتات والإيوان فى الثلاثية السابقة . ويتكرر استخدام لفظ البلاط :

Inf. II. 125; Purg. XXI. 17. ecc.

(٤٥) يسأل القديس يعقوب دانتي ثلاثة أسئلة دفعة واحدة وسبق أن سأله القديس بطرس

ثلاثة أسئلة فى مواضع متفرقة : Par. XXIV. 53, 85, 123.

(٤٦) يعنى القديس يعقوب .

(٤٧) أى تكلمت بياتريثى قبل أن يتكلم دانتي وأرادت أن تجيب عن أول سؤال وجهه يعقوب

إلى دانتي .

(٤٨) الكنيسة المحاربة أو المجاهدة هى الكنيسة التى تضم جميع المسيحيين فى الأرض .

(٤٩) يعنى ليس هناك من هو مغمم بالأمل أكثر من دانتي من حيث التطلع إلى أن تبلغ

البشرية عصرًا تسود فيه الحرية والعدالة والاستقرار والسلام .

(٥٠) الشمس رمز لله ويتكرر هذا التعبير : Par. IX. 8; XVIII. 105; XXX. 126.

(٥١) مصر هنا رمز للحياة على الأرض . والمعنى مأخوذ من تاريخ اليهود وخروجهم من مصر

بقيادة النبي موسى . وهكذا كان اعتقاد أهل العصر .

(٥٢) أو شليم هنا رمز للسماء . وهكذا كان اعتقاد أهل العصر . وورد هذا المعنى فى «الكتاب

المقدس» : Galati, IV. 26; Ebrei, XII. 22; Apocal. III. 12; XXI. 2, 10.

(٥٣) استخدم دانتي لفظ (prescritto) بمعنى الانتهاء والمقصود انقضاء زمن الكفاح

فى أثناء الحياة على الأرض .

(٥٤) أى جوهر الأمل ومصدره كما سبق فى الثلاثية ٤٦ .

(٥٥) يعنى يذكرها لا لكى يعرف يعقوب ويتعلم مما سيقوله بل لكى يرضى بسعى دانتي

إلى بعث الأمل فى نفوس الناس .

(٥٦) أى أن جوهر الأمل ومصدره لن يكونا سبباً للتباهى والتفاخر لأن الأمل قائم على جدارة الإنسان وأهليته .

(٥٧) يعنى عسى الله أن يمنح دانتى القدرة للإجابة عن المسألتين الأخريين المشار إليهما .

(٥٨) ورد لفظ (discente) من اللاتينية بمعنى المرید أو التلميذ .

(٥٩) ورد لفظ (libente) من اللاتينية بمعنى السرور أو البهجة أو الرضا .

(٦٠) ورد لفظ (seconda) والمقصود المتابعة أو الملاحقة بالإجابة توأ .

(٦١) ورد لفظ (dottore) من اللاتينية بمعنى الأستاذ أو المعلم .

(٦٢) أى أن الأمل هو توقع المجد المقبل فى السماء ، وعبر عن هذا المعنى « الكتاب المقدس » :

Rom. VIII. 25.

(٦٣) يعنى أن الأمل يأتى من الله ثم بجدارة الإنسان فى الدنيا باتباعه طريق الصواب .

(٦٤) يقصد بالنجوم الكتاب الذين أملوا « الكتاب المقدس » . وربما كان المقصود آباء

الكنيسة وعلماء اللاهوت على وجه العموم . ويشبه هذا التعبير ما جاء فى « الكتاب المقدس »  
Dan. XII. 3.

P. Lombardo, Sentent. III. C. 26.

(٦٥) يقصد بالنور الأمل .

(٦٦) أى داود الذى تغنى فى المزامير بالأمل . وسبق ذكره :

Par. XX. 38.  
وفى كتاب للمزامير موجود فى المكتبة الوطنية فى باريس توجد صورة صغيرة يبدو فيها داود وهو يؤلف ألحان المزامير ، وربما ترجع هذه النسخة إلى القرن ٩ م . وفى كتاب المزامير الخاص بياسليوس الثانى (٩٧٦ - ١٠٢٥) الموجود فى المكتبة العامة فى البندقية توجد ٦ صور صغيرة تمثل فصولاً من حياة داود . ورسم إرت دى جلد (١٦٤٥ - ١٧٢٧) صورة داود ملكاً ، وهى فى متحف الفنون فى أمستردام .

وفى مجال النحت نجد بنيديتو أنثيلاى صنع فى القرن ١٢ تمثالاً لداود وهو فى كاتدرائية فيدنتزا . وكذلك صنع له دوناتيلو (١٣٨٦ - ١٤٦٦) تمثالاً من البرونز وهو فى متحف البارجلو فى فلورنسا . ولداود تمثال عظيم من صنع ميكلانجلو (١٤٧٣ - ١٥٦٤) يمثله بجسمه الفارع ممسكاً بمقلعه وهو على أهبة القتال وكله ثقة بالنفس ، وهو فى أكاديمية الفنون الجميلة فى فلورنسا . وتوجد نسخة منه على باب القصر القديم فى فلورنسا .

وهناك من الموسيقيين القدامى والمحدثين من ألفوا ألحاناً عن مزامير داود أو لحنوا بعض مزاميره أو ألفوا ألحاناً عن داود نفسه ، مثل تشيپريانو دى روز (١٥١٦ - ١٥٦٥) وكلاوديو مونتفيردى (١٥٦٧ - ١٦٤٣) وجوسيبى باتشيري (من القرن ١٧) وأندريا بيرانكوني (١٧٠٦ - ١٧٨٤) وفيليكس مندلسون (١٨٠٩ - ١٨٤٧) وكاميل سان سان (١٨٣٥ - ١٩٢١) ولورنتزو پيروزي (١٨٧٢ - ١٩٥٦) وأرتورو أونيجير (١٨٩٢ - ١٩٥٥) وداريوس ميلو (١٨٩٢ - ) :

- De Rose, C.: I sacri e santi salmi di David. Venezia, 1554 e 1570.
- Monteverdi, C.: Salmi. Venezia, 1650.
- Pacieri, G.: La cetra piangente di Davide.
- Bernaconi, A.: David, oratorio. Venezia, 1751.
- Mendelssohn, F.: Salmi: CXV. (1830); XLII. (1838); XCV (1839); CXIV. (1839);  
XCVIII. (1843); II.; XXII.; (XLIII. Cantate) (1843-1844).
- Saint-Saëns, C.: Psaume XVIII. (1875); CL. (1875).
- Perosi, L.: 11 Salmi di David, 1922-1924.
- Honegger, A.: Le Roi David, oratorio, Mézières, 1921 (Decca).
- Milhaud, D.: Psaumes de David, Paris, 1921-1954.
- Inf. XX. 38. (٦٧) أعظم الزعماء هو الله . وسبق التعبير بلفظ (duce) عن الله :
- (٦٨) استخدم دانتى لفظ (Teodia) من اليونانية ومعناه أنشودة في تمجيد الله .
- Salm. IX. 10. (٦٩) ورد هذا المعنى في « الكتاب المقدس » :
- (٧٠) هكذا يعبر دانتى عن إيمانه المكين وسبق أن أفصح عن ذلك :
- Par. XXIV. 68.., 130..
- (٧١) المقصود أن القديس يعقوب قد قطر الأمل الذي تغنى به داود . ولكن واضح الرسالة المعروفة باسم يعقوب هو يعقوب الصغير ، وفيها إشارات تقوى الأمل في نفس المؤمن :
- Giac. I. 12; II. 5. ecc.
- (٧٢) يعنى أن دانتى مفعم بالأمل وبذلك فهو يبحث في نفوس الآخرين . وورد لفظ (repluo) من اللاتينية بمعنى يمطر .
- (٧٣) ظهر الوميض الساطع في روح يعقوب تعبيراً عن بهجته بسماع كلام دانتى .
- (٧٤) أى تكلم والزفير لغة النار .
- (٧٥) الفضل هنا هو الأمل .
- (٧٦) ورد لفظ (palma) بمعنى اليد التى هى رمز لاستشهاد يعقوب .
- (٧٧) يعنى الخروج بالموت من معركة الحياة .
- (٧٨) أى أن الحب الإلهى الذى دفع القديس يعقوب إلى الاستشهاد يدفعه إلى التحدث إلى دانتى حتى يتسبح بسماع كلامه عن الأمل .
- (٧٩) يعنى ما هدف الأمل .
- (٨٠) أى التوراة والإنجيل .
- (٨١) المقصود بالوعد هو الأمل في نيل السعادة الأبدية .
- (٨٢) الثوب رمز للإنسان المبارك والمقصود الأرواح الطوباوية في الفردوس .
- (٨٣) الثوب المزدوج رمز لسعادة الروح وإلحس على السواء . وورد في « الكتاب المقدس »
- Isaia, LXI. 7. معنى مقارب :
- (٨٤) الحياة العذبة أو الحلوة أو السعيدة هى الفردوس .

(٨٥) القديس يوحنا ليس شقيقاً للقديس يعقوب الصغير واضع الرسالة المسماة باسمه في الإنجيل ولكنه شقيق القديس يعقوب الكبير . وهذا خطأ وقع فيه دانتي وغيره من أهل العصر ، وكما سبقت الإشارة إلى ذلك آنفاً .

(٨٦) ورد هذا المعنى في « الكتاب المقدس » : Apocal. VII. 9-17.

ألف جان فرانسيس ( ١٩٠٢ - ) ألحان أوراتوريو عن رؤيا القديس يوحنا :

Françaix, J.: L'Apocalypse selon St. Jean, oratorio, 1939.

(٨٧) يعنى أنشدت الأرواح القول القريب مما ورد في « الكتاب المقدس » :

Salm. IX. 10.

(٨٨) أنشد بعض الأرواح في بيت ٩٨ « فليؤمل فيك العارفون اسمك » وجاوبتها سائر الأرواح بقول « لأنك لم تترك طالبك يا رب » . واستخدم دانتي لفظ (carole) بمعنى الراقصين في حلقات .

(٨٩) هذه هي روح يوحنا الإنجيلي ابن زبدي صائد السمك في الجليل ويعد واضع الإنجيل الرابع والرسائل الثلاث والرؤيا . وسبق ذكره ويأتى بعد :

Purg. XXXII. 76; Par. XXXII. 124-130.

(٩٠) أى لو كان في برج السرطان نجمة ساطعة كالنور الذي رآه دانتي الآن .

ويوجد حفر يمثل برج السرطان ويرجع إلى القرن ١٤ وهو في كنيسة سان ماركو في البندقية .

(٩١) في الفترة من منتصف ديسمبر إلى منتصف يناير يظل برج السرطان في السماء طوال

الليل ، والمقصود أنه لو كان في برج السرطان نجمة ذات ضياء يماثل الضياء الذي ظهر الآن لصار الليل نهاراً وبذلك يكون هناك شهر كامل كله نهار بلا ليل . وهذا يعنى أن النور الذي سطع بظهور يوحنا الإنجيلي يماثل نور الشمس وورد في الأصل ( لكان في الشتاء شهر ذو نهار واحد ) .

(٩٢) هذه صورة لطيفة مأخوذة من حياة المجتمع المعاصر وسبقت صور مقاربة :

Purg. XXXI. 130-132; Par. X. 139-148; XII. 1-9.

(٩٣) يعنى روح القديس يوحنا الإنجيلي .

(٩٤) أى ذهب روح يوحنا الإنجيلي إلى روى بطرس ويعقوب اللذين كانا يرقصان على

إيقاع إنشادهما المتلائم مع حرارة إيمانهما .

(٩٥) ورد في نص الجمعية الدانتية الإيطالية لفظ (rota) بمعنى الدائرة أى الرقص

الدائري . وجاء في نص أكسفورد لفظ (not.) بمعنى النغمة . وأخذت بالنص الأول . وهناك تقارب بين المعنيين .

(٩٦) نظرت بياتريثشى إلى أرواح القديسين الثلاثة الذين يرمزون للفضائل اللاهوتية

الثلاث .

(٩٧) هذا تشبيه دقيق مأخوذ من الحياة الواقعة .

(٩٨) يشبه هذا التعبير ما ورد في « الكتاب المقدس » : Giov. XIII. 23; XXI. 20.

(٩٩) يروي عن القوق البرى - (pellicano) في العصور الوسطى أنه كان يغذى صغاره بالدم من صدره حتى يموت ، وهو رمز للمسيح الذي خلص البشرية من الخطيئة بدمه - في اعتقاد المسيحيين - وورد هذا اللفظ في « الكتاب المقدس » : Salm. CI. 7.

ويوجد رسم للقوق البرى كرمز للمسيح على مشهد لصلب المسيح ويرجع إلى القرن ١٤ وهو في كنيسة سانتا كروتشى في فلورنسا .

(١٠٠) يعنى يوحنا الإنجيلي الذي اختاره المسيح وهو على الصليب - عند المسيحيين - لكي يكون ابناً للعداء من بعد موته . وورد هذا في « الكتاب المقدس » : Giov. XIX. 26-27.

(١٠١) أى أن حديث بياتريتشى إلى دانتى لم يصرف نظرها عن التأمل في القديسين الثلاثة .

(١٠٢) سبق استخدام فعل (adocchia) :

Inf. XV. 22; XXIX. 198; Purg. IV. 109.

(١٠٣) هكذا بهر عيني دانتى هذا النور الساطع .

(١٠٤) يعنى روح يوحنا الإنجيلي .

(١٠٥) ورد لفظ (mentre) بمعنى إلى أن أو حتى .

(١٠٦) أى لماذا يسمي دانتى إلى أن يرى جسم يوحنا وهو غير موجود .

(١٠٧) يعنى أن جسد يوحنا قد تحول الآن إلى جزء من الأرض .

(١٠٨) أى سيقى جسد يوحنا الفانى مع سائر الموقى من البشر .

(١٠٩) يعنى يصبح عدد المباركين في السماء مساوياً لعدد الملائكة الخارجين على الله .

(١١٠) الهدف الأبدى هو ما قدره أو رسمه الله في عقله الإلهي ، والمقصود هنا أنه عند

اكتمال ذلك التعادل العددي سينتهى العالم وتقوم القيامة .

(١١١) أى إلى سماء السماوات وسبق هذا التعبير : Purg. XV. 57; XXVI. 128.

(١١٢) يعنى المسيح والعداء ماريا اللذين كانا هما وحدهما من صعدا بالروح والجسد

إلى السماء .

(١١٣) أى سيعود دانتى إلى الأرض بهذه الحقيقة .

(١١٤) يعنى توقفت حلقة المباركين عن الرقص الدائرى .

(١١٥) أى توقف عن الإنشاد بطرس ويعقوب ويوحنا الإنجيلي . ونلاحظ في هذا الجزء

التآلف بين الإنشاد والرقص .

وهكذا يعبر دانتى الشاعر الموسيقى الفنان عن هذه الصور المأخوذة من مجتمع عصره والتي ينقلها

إلى هذه السماء .

وما يساعد القارئ على الاقتراب من هذا الجو الشعري الموسيقى إصغائه وتدوقه لشيء من الموسيقى

والرقص الذي كان شائعاً في زمن دانتى كما سجلته بعض الألحان التي سبقت الإشارة إليها في ترجمة

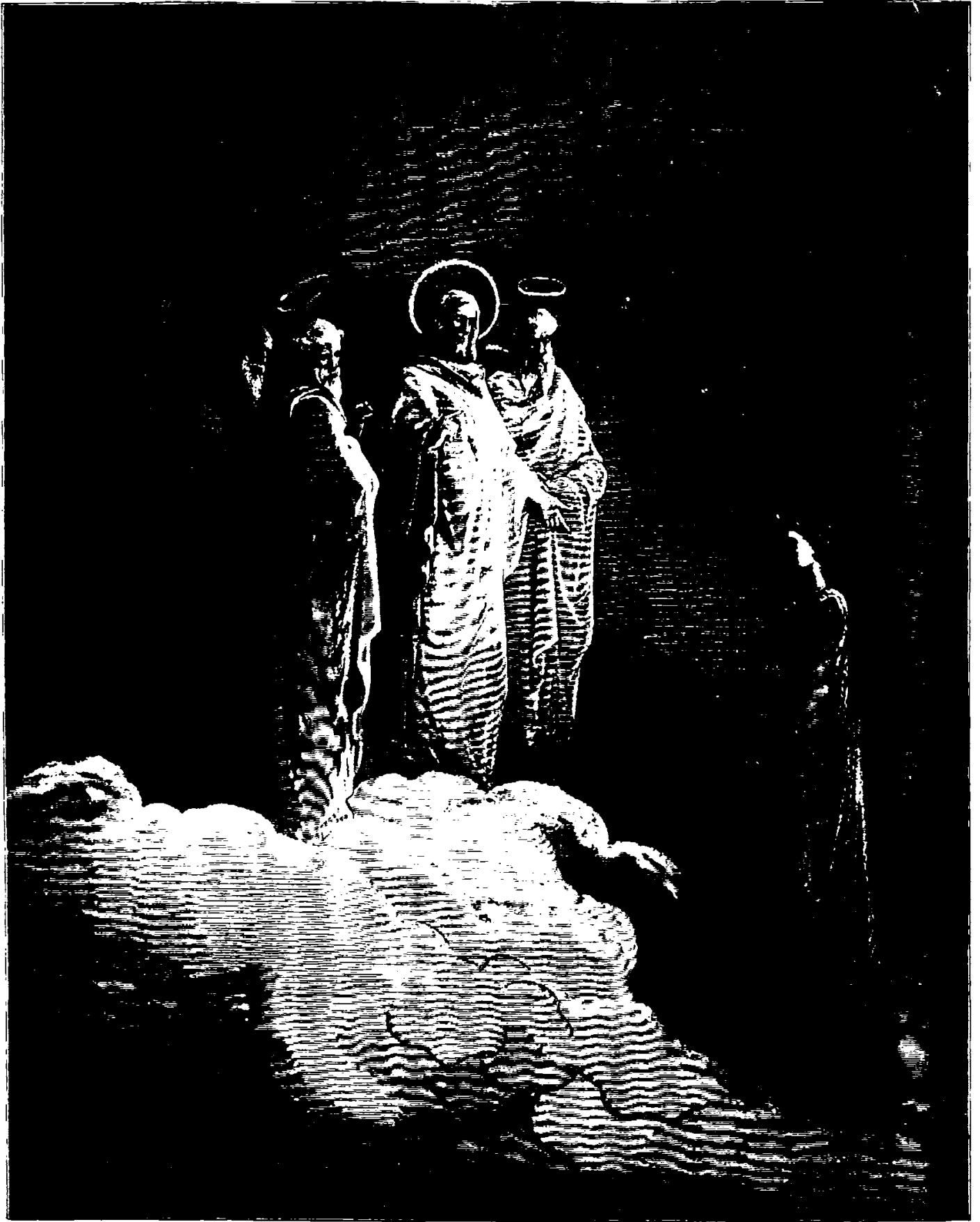
المطهر وفي ترجمة الفردوس أنشودة ١٠ حاشية ٦٠ .

- (١١٦) استخدم دانتي لفظ (cessare) بمعنى يتجنب كما سبق :  
 Inf. XVII. 33; XIX. 51.
- (١١٧) يشبه هذا ما أورده استاتيوس :  
 Stat. Theb. IV. 805; VI. 799.
- (١١٨) اتجه دانتي إلى بياتريشي لكي يعرف منها ماذا ينبغي عليه أن يفعل .
- (١١٩) اضطرب دانتي لأنه عجز عن الرؤية بالضوء الذي انبعث من القديس يوحنا الإنجيلي ، ولم ينفعه لكي يرى كونه بالقرب من بياتريشي ولا كونه في السماء .

## الأنشودة السادسة والعشرون<sup>(١)</sup>

اضطرب بصر دانتي أمام النور الساطع الذي توهج به يوحنا الإنجيلي حتى ظن أنه فقد النظر ، فطمأنه يوحنا إلى أنه سيستعيد إبصاره بفضل بياتريتشى ، فأعرب دانتي عن عدم تعجله استرجاع بصره ورضاه بما يناله فى رُحَاب السماء. وسأله يوحنا ما الذى وجهه إلى محبة الله، فقال دانتي إنها أقوال الفلاسفة والكتاب المقدس ، وقال إنه إذا فهم الإنسان الله اشتعل قلبه بمحبته ، ويزداد اشتعال المحبة فى قلب الإنسان بزيادة الكمال الإلهى . ومن الأدلة التى أيدت دانتي بها أقواله ما ورد فى الكتاب المقدس من قول الله لموسى إنه سيريه كل خيراته ، وما ورد فى رؤيا يوحنا بأن الله هو الألف والياء وهو البداية والنهاية، وقال دانتي إن خلق العالم ، وخلقته هو ، وموت المسيح لكى يحيا البشر – عند المسيحيين – والسعادة الطوباوية التى يأمل فيها المسيحيون ، قد اجتذبت من خضمّ المحبة المنحرفة إلى برّ المحبة الحقّة، وإنه قد أحب البشر بقدر الخير الذى حُمِل من الله إليهم . وأعادت بياتريتشى إلى دانتي قوة إبصاره بالأشعة المنبعثة من عينيها. ورأى دانتي ضوءاً ساطعاً صادراً عن روح آدم فاتجه نحوه، وتبين آدم ما يريد دانتي الاستفسار عنه من دون أن يتكلم . قال آدم إن السبب فى غضب الله عليه هو تجاوزه الحدّ بتعاليه عليه ، وإنه قضى فى اللدبو ٤٣٠٢ سنة ، وإنه عاش فى الأرض بعد طرده من الفردوس الأرضى ٩٣٠ سنة ، وماتت لغته من قبل أن يبدأ نمرود ببناء برج بابل ، وإن آثار الإنسان العقلية – ومنها اللغة تتغير تبعاً لتأثير السماء عليها، وقال إنه عاش فى الفردوس الأرضى ست ساعات .





١١ - دانتي وبياتريشي ويوحنا الإنجيل في سماء النجوم الثابتة  
أنشودة ٢٦ : ٧ . . .



- ١ بينما كان يساورني الخوف من فقد ناظري<sup>(٢)</sup>، انبعث صوتٌ استرعى انتباهي<sup>(٣)</sup>، من الشعلة المتألفة التي عطلت إبصارى<sup>(٤)</sup>،
- ٤ وأخذ يقول : « إلى أن تستعيد إبصارك الذي استنفذته على<sup>(٥)</sup>، من الخير أن تستعيض عنه بجديتك .
- ٧ وكتبدأ إذا<sup>(٦)</sup> ؛ ولتخبرني إلى أين تتجه نفسك بكليتها<sup>(٧)</sup>، ولتثق أن بصرك قد اضطرب ولكنه لم يفقد<sup>(٨)</sup> ؛
- ١٠ إذ أن السيدة التي ترشدك خلال هذه الأرجاء الإلهية<sup>(٩)</sup>، ذات بصر مزود من الفضل<sup>(١٠)</sup> الذي كان ليد حنانيا<sup>(١١)</sup> .
- ١٣ فقلت : « فليات كما يروق لها<sup>(١٢)</sup>، سريعاً أو بطيئاً<sup>(١٣)</sup>، البرء لعيني<sup>(١٤)</sup> اللتين كانتا بايين ، حينما دخات<sup>(١٥)</sup> منهما بالنار التي أحترق بها أبدأ<sup>(١٤)</sup> .
- ١٦ وإن الخير<sup>(١٥)</sup> الذي يرضى هذا البلاط<sup>(١٦)</sup>، هو الألف والياء<sup>(١٧)</sup> في كل ما يذكره لي الكتاب عن المحبة، بجهير الصوت أو بخفيضه<sup>(١٨)</sup> .
- ١٩ وذلك الصوت ذاته الذي أزال مخافتي من الاضطراب المفاجيء<sup>(١٩)</sup>، وجه انتباهي إلى أن أتكل مزيداً<sup>(٢٠)</sup> ؛
- ٢٢ وقال : « في الحق ينبغي أن توضح المسألة بغربال جيد<sup>(٢١)</sup>؛ وعليك أن تقول مبنٍ ذا الذي سدّ قوسك إلى مثل هذا الهدف<sup>(٢٢)</sup> .»
- ٢٥ فقلت : « بالأدلة الفلسفية<sup>(٢٣)</sup> وبالسلطان<sup>(٢٤)</sup> الذي يهبط من هنا<sup>(٢٥)</sup>، ينبغي أن تطبعني مثل هذه المحبة بطابعها<sup>(٢٦)</sup> .
- ٢٨ إذ أن الخير من حيث هو خير<sup>(٢٧)</sup>، يشعل المحبة حينما يفهم<sup>(٢٧)</sup>، ويزداد اشتعالها بقدر الكمال الذي ينطوى عليه<sup>(٢٨)</sup> .
- ٣١ ولذلك فإنه نحو الجوهر الذي يبلغ سموه حدّاً<sup>(٢٩)</sup> يجعل كل خير خارجه ، ليس سوى ضياء واحد من بين إشعاعه<sup>(٣٠)</sup> ، -

- ٣٤ نحو ذلك الجوهر<sup>(٣١)</sup> - ينبغي أن تتجه بالمحبة ، روح كل مَنْ يتبين الحقيقة التي يُبنى عليها هذا الدليل ، أكثر من اتجاهها إلى شيء آخر<sup>(٣٢)</sup> .
- ٣٧ لقد أوضح<sup>(٣٣)</sup> لذهني مثل هذه الحقيقة<sup>(٣٤)</sup> ، مَنْ يكشف لي عن المحبة الأولى<sup>(٣٥)</sup> للكائنات الأبدية جميعاً<sup>(٣٦)</sup> .
- ٤٠ وإنما لواضحةٌ لي من صوت المبدع الحق<sup>(٣٧)</sup> ، الذي يقول لموسى متحدّثاً عن ذاته "سأجيز جميع جودتي قدّامك"<sup>(٣٨)</sup> .
- ٤٣ وإنك لتوضّحه لي كذلك<sup>(٣٩)</sup> ، ببديئك الإعلان السامي<sup>(٤٠)</sup> ، الذي يعلن فوق كلِّ إعلانٍ<sup>(٤١)</sup> ، عن سرِّ هذا المكان<sup>(٤٢)</sup> ، هناك في أسفل<sup>(٤٣)</sup> .
- ٤٦ فسمعتُ : « بالعقل الإنساني<sup>(٤٤)</sup> وبما يتفق معه من السلطات<sup>(٤٥)</sup> ، تتطلع أسمى مراتب محبتكم إلى رُحاب الله .
- ٤٩ ولكن قلّ كذلك إذا كنت تشعر بروابط أخزى تجتذبك إليه<sup>(٤٦)</sup> بحيث توضح لي : بكم من الأسنان تقرضك هذه المحبة<sup>(٤٧)</sup> .
- ٥٢ لم يكن خافياً عنى الهدفُ المبارك لنسر المسيح<sup>(٤٨)</sup> بل اتضح لي إلى أين رغب أن يتجه باعترافي<sup>(٤٩)</sup> .
- ٥٥ ولذلك استأنفتُ : « إن كل هذه السمعات<sup>(٥٠)</sup> التي يمكنها أن تتجه بالقلب إلى الله ، قد عاونتني على الشعور بهذه المحبة<sup>(٥١)</sup> ،
- ٥٨ إذ أن كينونةَ الدنيا<sup>(٥٢)</sup> وكينونتي ، والموتَ الذي عاناه لكي أحيأ<sup>(٥٣)</sup> وما يأمل فيه كل مؤمن كما أوئل<sup>(٥٤)</sup> ،
- ٦١ مع المعرفة المتلاثلة السالفة الذكر<sup>(٥٥)</sup> ، قد انتشلتني من خضمِّ المحبة المنحرفة<sup>(٥٦)</sup> ، وأودعتني برَّ المحبة الحقة<sup>(٥٧)</sup> .
- ٦٤ لقد أحببت كل أوراق الأشجار<sup>(٥٨)</sup> التي يزدان بها كرمُ الكرام الأبدى<sup>(٥٩)</sup> ، بقدر ما حُمِّل منه إليها من الخير<sup>(٦٠)</sup> :

- ٦٧ وحينما لزمت الصمت تجاوبت خلال السماء ألحان ترنم عذب (٦١) ،  
وقالت سيدتي مع سائر الأرواح : « قدّوس ، قدّوس ، قدّوس » (٦٢) ! .
- ٧٠ وكما يذهب بالنوم نورٌ ساطعٌ إذْ تسارع حاسة البصر إلى مواجهة  
الضوء الذي يسير من غشاء لآخر (٦٣) ،
- ٧٣ ويتحاشى المستيقظ ما يراه (٦٤) ، ويكون صحوه المفاجئ دون أن يتبين  
الأشياء ، حتى تأتي إلى عونه ملكة التقدير (٦٥) ،
- ٧٦ هكذا أطارت بياتريتشى من عينيّ كل قدّسى (٦٦) ، بأشعة عينها التي  
أضاءت لأبعد من ألف ميل (٦٧) :
- ٧٩ وبذلك رأيت من بعد أفضل من ذى قبل ؛ واستفسرتُ ، كمَنْ  
أخذه العجب (٦٨) ، عن نور رابع رأيته إلى جانبنا .
- ٨٢ فقالت سيدتي : « فى قلب هذه الأشعة ، تتأمل خالقها الروح  
الأولى (٦٩) التي خلقتها القوة الأولى أبدأ (٧٠) . »
- ٨٥ وكغصن تنشى ذروته بهبة ريحٍ ثم يستقيم بما زوّد به من قوة كامنة ،  
يستوى بها على عوده (٧١) ،
- ٨٨ هكذا فعلتُ بينما كانت تتكلم (٧٢) ، وقد أخذنى العجب ؛ ثم استعدتُ  
ثقتى برغبة فى الكلام كنت بها أستعر (٧٣) .
- ٩١ وبدأتُ : « أيتها الثمرة الوحيدة التي خلقتُ ناضجة (٧٤) ! أيها الأب  
العتيق الذي تعدّ كلّ عروس ابنةً له وزوجة ابن . ها (٧٥) ! -
- ٩٤ إننى بكلّ ما أستطيع من خشوع أضرع إليك أن تكلمنى (٧٦) : إنك  
برغبتى عليمٌ ، ولست أعبر عنها لكى أسمعك تواء (٧٧) . »
- ٩٧ يناضل حيوانٌ أحياناً وهو تحت غطاء حتى يلزم له أن يعبر عن  
رغائبه ، بحركات الغطاء التي تتبع حركاته (٧٨) ؛ -

- ١٠٠ على هذا النحو أبدى لى أوّل الأرواح من خلال دثاره<sup>(٧٩)</sup> ، كم كان سعيداً بمجيئه لكى يقوم بإبهاجى<sup>(٨٠)</sup> .
- ١٠٣ وعندئذ قال لى<sup>(٨١)</sup> : « على رغم أنك لم تذكر لى شيئاً<sup>(٨٢)</sup> ، فإنى أتبين رغبتك خيراً من كلّ ما تثق منه كلّ الثقة<sup>(٨٣)</sup> :
- ١٠٦ إذْ أنى أراها فى المرأة الحقة<sup>(٨٤)</sup> ، التى تجعل سائر الكائنات على صورتها<sup>(٨٥)</sup> ، دون أن يجعل منها كائن صورة نفسه<sup>(٨٦)</sup> .
- ١٠٩ إنك تريد أن تعرف منذ متى وضعنى الله فى الحديقة العليا<sup>(٨٧)</sup> ، حيث أعدتّك هذه السيدة لمثل هذا المعراج الشاهق<sup>(٨٨)</sup> ،
- ١١٢ وكم دام ابتهاج عينيّ بها<sup>(٨٩)</sup> ، والسبب الحقيقىّ لذلك الغضب الشديد<sup>(٩٠)</sup> ، واللغة التى استخدمتها وقمتُ بصياغتها<sup>(٩١)</sup> .
- ١١٥ فلتعلم الآن يا بنىّ أن تذوقى من الشجرة لم يكن فى ذاته هو السبب فى هذا المنى الطويل<sup>(٩٢)</sup> ، بل كان ذلك لتجاوز الحدّ فحسب<sup>(٩٣)</sup> .
- ١١٨ فمن ذلك الموضع الذى بعثتُ سيدتك عنده فرجيليو<sup>(٩٤)</sup> ، كنت مشوقاً إلى هذا المجمع<sup>(٩٥)</sup> ، خلال ثنتين وثلاثمائة وأربعة آلاف دورة للشمس<sup>(٩٦)</sup> .
- ١٢١ وإلى كل ما فى مسارها من الأنوار رأيتها عائدة ثلاثين وتسعمائة مرة<sup>(٩٧)</sup> ، بينما كنت أعيش فوق سطح الأرض<sup>(٩٨)</sup> ،
- ١٢٤ وخبثتُ تماماً اللغة التى تكلمتها<sup>(٩٩)</sup> ، من قبل أن يباشر قوم نمرود العمل الذى ما كان له أن يكمل<sup>(١٠٠)</sup> ؛
- ١٢٧ إذْ أنه ما من أثر عقلى<sup>(١٠١)</sup> بقى دائماً أبداً ، ما دام ذوق الإنسان يتغير تبعاً لأثر السماء عليه أبداً<sup>(١٠٢)</sup> .
- ١٣٠ وإنه لمن الطبيعىّ أن يتكلم الإنسان<sup>(١٠٣)</sup> ، ولكن الكلام بطريقة أو أخرى شىء تدعه لكم الطبيعة<sup>(١٠٤)</sup> ، على النحو الذى يروق لكم<sup>(١٠٥)</sup> .

١٣٣ ون قبل أن أهبط إلى عذاب الجحيم<sup>(١٠٦)</sup> ، سُمِّي الخير الأعلى  
 في الأرض باسم "ياه"<sup>(١٠٧)</sup> ، ومنه يأتيني ما يشملني من الغبطة ؛  
 ١٣٦ ومن بعد سُمِّي "إيلي"<sup>(١٠٨)</sup> : وهذا شيء مناسبٌ ، إذ أن عادة  
 البشر الفاني كورقة فوق غصن ، تروح وتجيء من بعدها أخرى<sup>(١٠٩)</sup> .  
 ١٣٩ وعلى الجبل الذي يعلو شاهقاً فوق الموج<sup>(١١٠)</sup> ، عشتُ حياةً  
 طاهرة<sup>(١١١)</sup> ثم آثمة<sup>(١١٢)</sup> ، من أول ساعة إلى الساعة التي  
 تأتي في إثر

١٤٢ سادس ساعة ، حينما تغير الشمس من ربع دائرتها<sup>(١١٣)</sup> . »

## حواشي الأنشودة السادسة والعشرين

- (١) هذه هي الأنشودة الرابعة والأخيرة المخصصة لسمااء النجوم الثابتة وتسمى أنشودة المحبة .
- (٢) خاف دانتي وساوره الشك في أن يكون قد فقد بصره بشدة الضوء . وسبق التعبير عن الخوف والشك .  
Inf. IV. 8; Purg. XX. 135.
- (٣) استخدم دانتي لفظ (spiro) بمعنى نفس أو صوت . وسبق هذا المعنى :  
Par. XXIV. 32.
- (٤) الشملة المستعرة هي روح القديس يوحنا الإنجيل .
- (٥) كان دانتي قد تأمل نور يوحنا ففقد القدرة على الرؤية :  
Par. XXV. 118..
- (٦) يدعو يوحنا دانتي إلى الكلام عن المحبة .  
وقد صنع ناني دي بارتولو (من النصف الأول من القرن ١٥) تمثالا للقديس يوحنا باعتباره  
متمحن دانتي في المحبة ، وهو في متحف كاتدرائية فلورنسا .
- (٧) يعني ما موضوع المحبة .
- (٨) يطمئن يوحنا دانتي إلى أن بصره قد تعطل مؤقتاً وأنه سوف يستعيده .
- (٩) يتكرر استخدام (dia) بمعنى الإلهي :  
Par. XIV. 34; XXIII. 107.
- (١٠) أى أن بياتريشي ستعيد بنظرها إلى دانتي قوة إبصاره ، ونظرها رمز لحقائق الإيمان  
الذي يغلب كل خطيئة .
- (١١) حنايا (Ananias) من أوائل من آمنوا بالمسيح من أهل دمشق وكانت ليده القدرة  
على إعادة البصر إلى شاول كما ورد في « الكتاب المقدس » :  
Atti, IX. 10-22.
- (١٢) بياتريشي هي المقصودة هنا .
- (١٣) يعني أن دانتي أصبح غير متمجّل لاسترجاع إبصاره وراضياً بما يناله في رحاب  
السمااء .
- (١٤) أى كانت عينا دانتي بايين دخل منهما الحب - من طريق بياتريشي - الذي يحترق به  
أبدأ . وهذا تعبير وجداني غنائي عن الحب بأسلوب يقرب من الشعر البروفنسي التروبادورى .
- (١٥) الخير هنا هو الله .
- (١٦) البلاط هو السمااء .
- (١٧) أورد دانتي الحرفين الأول والأخير من أحرف الهجاء اليونانية القديمة ، والمقصود أن الله  
هو البداية والنهاية لكل ما يعلمه الحب إياه . وورد هذا التعبير في « الكتاب المقدس » :  
Apocal. I. 8; XXI. 6; XXII. 13.



ويوجد حفر يمثل الألف وهو على تابوت يرجع إلى القرن ٦ وهو محفوظ في كنيسة سان أبولوناري في كلاسي في الجنوب الشرقى من رافنا .

( ١٨ ) يعنى الكتاب المقدس الذى علمه الحب بأساليب مختلفة . وبذلك يستقل دانتي في هاتين الثلاثين من التعبير عن حبه لبياتريتشى إلى حبه لله .

( ١٩ ) هذه إشارة إلى ما جاء في أبيات ٨ - ١٢ .

( ٢٠ ) أى أن صوت يوحنا وجه دانتي إلى الكلام ثانياً .

( ٢١ ) يعنى ينبغى على دانتي أن يعبر عن المحبة بطريقة أكثر دقة ووضوحاً . واتخذ دانتي

الاستعارة من الغربال الدقيق الذى ينتق القمح من الشوائب .

( ٢٢ ) أى من الذى اتجه بمحبة دانتي إلى الله . وسبقت صورة مشابهة عن القوس :

Par. I. 119, 124-125.

( ٢٣ ) يعنى بأقوال الفلاسفة الذين أثبتوا وجود الله وأن جميع الكائنات تتجه إليه .

( ٢٤ ) أى بالسلطة الإلهية التى يوضحها « الكتاب المقدس » .

( ٢٥ ) يعنى من السماء .

( ٢٦ ) أى أن محبة الله ينبغى أن تجعل أثرها محسوساً في الإنسان بدفعه نحو الله . وسبق هذا

Par. X. 29. ecc.

المعنى :

( ٢٧ ) يعنى إذا فهم الإنسان الله - الذى هو الخير الأسمى - اشتعل قلبه بمحبته .

( ٢٨ ) أى يزداد اشتعال المحبة في قلب الإنسان نحو الله بزيادة الخير الذى يبلغ حد الكمال

والله هو الكمال في ذاته .

( ٢٩ ) يعنى نحو الله .

( ٣٠ ) أى أن كل خير خارج الله نابع منه وسبق هذا المعنى :

Par. XIII. 52..; XIX. 52..

( ٣١ ) يعنى نحو الله . وقد كررت ( نحو الجوهر ) للإيضاح .

( ٣٢ ) المقصود أن كل من يتبين حقيقة الله لا بد له من الاتجاه بالمحبة نحوه دون الاتجاه

وجهة أخرى .

( ٣٣ ) استخدم دانتي لفظ (sterne) من اللاتينية بمعنى أوضح .

( ٣٤ ) أى حقيقة أن الله هو الخير الأسمى .

( ٣٥ ) في الغالب يقصد بهذا أرسطو الذى عبر عن أن الله هو القوة التى تجتذب نحوها كل

الأشياء (Arist. Metaph. XI. VII. 2). ويرى بعض الشراح أن المقصود هو أفلاطون الذى قال في أول محاوراته بأن الحب هو أول الآلهة وأعظمها .

( ٣٦ ) الكائنات الأبدية هى الأرواح والملائكة .

( ٣٧ ) المبدع الحق هو الله .

Esodo, XXXIII. 19.

( ٣٨ ) ورد هذا المعنى في « الكتاب المقدس » :

- (٣٩) دانتي يخاطب القديس يوحنا الإنجيلي .
- (٤٠) استخدم دانتي لفظ (preconio) من اللاتينية بمعنى الإعلان .
- (٤١) استخدم دانتي لفظ (bando) بمعنى الإعلان كذلك واللفظ مأخوذ من إعلان الأخبار في فلورنسا وغيرها من المدن في العصور الوسطى وذلك بطريقة النداء .
- (٤٢) يعني سر السماء . ويرى بعض الشراح أن المقصود بذلك هو أن الله هو الألف والياء - كما سبق - ويرى آخرون أن المقصود أنه في البدء كان الكلمة كما ورد في « الكتاب المقدس » :  
Giov. I. 1-18; Apocal. I. 8.
- (٤٣) أي هناك في الأرض .
- (٤٤) يعني بالأدلة الفلسفية التي هي ثمرة العقل .
- (٤٥) أي بما جاء في « الكتاب المقدس » .
- (٤٦) يعني هل هناك دوافع أخرى تدفع دانتي إلى محبة الله .
- (٤٧) اتخذ دانتي الاستعارة من عض الأسنان والمقصود الدوافع التي تحمل دانتي على محبة الله .
- (٤٨) النسر رمز للقديس يوحنا كما ورد في « الكتاب المقدس » : Apocal. IV. 7.
- (٤٩) أي إفصح دانتي عن أفكاره في هذا الصدد .
- (٥٠) يجيب دانتي مستخدماً الاستعارة التي اتخذها القديس يوحنا في بيت ٥١ عن قرص الأسنان . وقلت هنا (السمات) .
- (٥١) يعني أعان دانتي هذا على أن يشعر بالحبّة نحو الله . ويشبه هذا التعبير ما ورد في « الوليمة » :  
Conv. I. XIII. 10.
- (٥٢) المقصود خلق العالم .
- (٥٣) أي الموت الذي احتمله المسيح لكي يحيا البشر - في اعتقاد المسيحيين - وكما ورد في « الكتاب المقدس » :  
I. Epist. Giov. IV. 9.
- (٥٤) يعني السعادة العلوية .
- (٥٥) أي المعرفة بأن الله هو الخير الأعظم وبأنه جدير بأكبر قدر من المحبة .
- (٥٦) ورد في الأصل لفظ (بجر) وقلت (خضم) . والمقصود محبة الأشياء الدنيوية التي عبر عنها دانتي في المطهر :  
Purg. XVII. 91-139; XXX. 130-132; XXXI, 34-35.
- (٥٧) يعني المحبة التي تتجه إلى الله .
- (٥٨) أوراق الأشجار رمز للبشر الصالحين .
- (٥٩) الكرم للعب والكرم - للعب ولطلق أرض يحوطها حائط وبها أشجار ملتفة - هو العالم الذي خلصه المسيح من الخطيئة - في اعتقاد المسيحيين - والبستاني الأبدى هو الله وورد التعبير عن الله بالكرام في « الكتاب المقدس » وسبق هذا المعنى :  
Giov. XV. 1.  
Par. XII. 72, 104.
- (٦٠) أي يجب دانتي البشر بقدر ما يرسم الله عليهم من طابعه .

(٦١) أنشدت الأرواح ابتهاجاً بما قاله دانتي . ويرتبط هذا الإنشاد بما سبق في موقفين  
مشابهين : Par. XXIV. 112-114; XXV. 97-99.

(٦٢) يمكننا أن نحس هنا بجماعة الأرواح وهي تترنم بصوت جماعي ومع ذلك فإننا نكاد  
نسمع صوت بياتريتشى « السوبرانو » يعلو مميّزاً عن سائر الأصوات . وورد هذا التعبير في « الكتاب  
المقدس » : Isaia, VI. 3; Apocal. IV. 8.

وتعبير « قدوس » أى (السانكتوس) من أقدم أجزاء القداس الكنسى فى العصور الوسطى  
وربما يرجع إلى القرن الثانى الميلادى وأصبح مكانه فى الموضع السابع من القدس الجريجورى الكبير  
الذى يتألف من عشر مقطوعات . ومن الأمثلة التى تساعدنا على تذوق هذا المضمون ما نجده فى  
الألحان الجريجورية أو ألحان جوسكان دى پريه (١٤٤٥ - ١٥٢١) أو جوفانى پير لويديجى  
دا پالسترينا (١٥٢٤ - ١٥٩٤) أو جان سباستيان باخ (١٦٨٥ - ١٧٥٠) :

Il Canto Gregoriano, voll. I., II., III., IV. (Fonit).

Des Prés., J.: Messe de Beata Virgine (Discophiles Français).

Da Palestrina, G.P.:

Missa Papae Marcelli (Westminster).

Messe Aeterna Christi Munera-Messe Lauda Sion (Erato).

Bach, J.S.: Mass in B minore. Leipzig, 1733 (CBS).

(٦٣) هذا تعبير دقيق عن يقظة النائم بتسليط شعاع قوى على وجهه وورد هذا المعنى فى  
« الوليمة » : Conv. III. IX. 13.

(٦٤) هكذا يحاول المستيقظ أن يتجنب ما يقع تحت بصره من الضوء الشديد . ويرى بعض  
الشرح أن لفظ (abborre) يعنى اضطراب النظر .

(٦٥) يظل المستيقظ بهذه الطريقة غير قادر على الرؤية برهة من الزمن حتى يسترجع قدرته  
بعد جهد .

(٦٦) استخدم دانتي لفظ (quisquilia) من اللاتينية بمعنى القذى .

(٦٧) يعنى خلصت بياتريتشى بنورها دانتي من تعطل رؤيته . ويرى بعض الشراح أن تعبير  
(più di mille milia) يعنى أن بياتريتشى قد أضاعت بأكثر من قوة مليون شعاع .

(٦٨) أخذ دانتي العجب لأنه استعاد قدرته على الإبصار حتى رأى نوراً رابعاً جديداً .

(٦٩) أى روح آدم . وورد هذا التعبير من قبل : Purg. XXXIII. 62.

(٧٠) يعنى الله ، وعبر دانتي عن ذلك فى « الوليمة » : Conv. III. VII. 5.

(٧١) هذه صورة دقيقة شاعرية مستمدة من ملاحظة الأشجار عند هبوب الرياح .

(٧٢) أى بينما كانت بياتريتشى تتكلم .

(٧٣) استعاد دانتي الثقة بنفسه وأعتدل ورفع رأسه برغبته القوية فى التحدث إلى آدم .

ويشبه هذا الموقف فى هذه الثلاثية وسابقتها - مع الفارق - ما سبق فى اللحيم : Inf. II. 127-132.

(٧٤) يعنى أن آدم هو وحده البشر الذى خلقه الله خلقاً مباشراً من غير امرأة . وسبق هذا المعنى :  
Par. VII. 20.

(٧٥) كل زوجة - أو كل امرأة - هي ابنة لآدم لأنها منه وهي في الوقت نفسه زوجة لأحد أبنائه . وسبق ذكر بنات آدم في المطهر :

(٧٦) استخدم دانتي لفظ (supplicio) من اللاتينية بمعنى يضرع ويتكرر ذلك :  
Purg. XV. 85; XXXIII. 25.

(٧٧) أى أن دانتي يؤثر عدم التعبير عن رغبته حتى يعجل بسماع صوت آدم ما دام يدرك ما في نفسه دون الإفصاح عنه . وهكذا نجد دانتي يعامل آدم بالحببة والثقة بأبي البشر وهو لا يذكر الآن الخطيئة التي ارتكبتها وما ترتب عليها .

(٧٨) هذه صورة دقيقة مستمدة من ملاحظة حيوان صغير كالقط الموضوع تحت غطاء ويجاهد في سبيل الخروج من تحته ، وكان دانتي بذلك يرى بعين المصور أو النحات . وهنا مزج بين عالم السماء وعالم الأرض .

(٧٩) يعنى خلال الغطاء من النور .

(٨٠) أى أظهر روح آدم خلال النور كيف كان حريصاً على إرضاء رغبة دانتي في الحديث والمعرفة .

(٨١) المتكلم هو آدم .

(٨٢) ورد في أغلب نصوص الكوميديا تعبير (da te) وهو ما أخذت به . ولكن نص ويتي (Witte) أورد لفظ (Dante) بدلا منه ، ومعنى هذا أن آدم ينادى دانتي باسمه . ولكن هذا مستبعد في نظر جمهرة العلماء الدانتيين ، ويرون أن اسم دانتي لم يذكر إلا مرة واحدة في الكوميديا :

Purg. XXX. 55.

(٨٣) يعنى أن آدم يمكنه أن يتبين كل ما يدور في ذهن دانتي أفضل مما يتبينه هو بنفسه مهما كان شديد الثقة بنفسه . وسبق موقف مشابه بين كاتشاجويدا ودانتي :

Par. XV. 55-57.

(٨٤) المرأة الحقة هي الله . وسبق هذا المعنى :

(٨٥) يختلف الشراح في تفسير لفظ (pareglio) . والأغلب أنه مأخوذ من لفظ (parehil)

البروفتسى بمعنى مساو أو مماثل . وربما كان يعنى الصورة المنعكسة لأنها تشبه الأصل كما في حال الصورة المنعكسة في المرآة . والمقصود أن الله يجعل الكائنات على صورته ، والعكس غير ممكن .

(٨٦) أى لا يمكن للكائنات أن تجعل الله على صورتها والعكس صحيح .

(٨٧) يعنى في الفردوس الأرضى . وكما أراد دانتي أن يعرف من كاتشاجويدا أصل فلورنسا يريد الآن أن يعرف من آدم أصل البشر .

(٨٨) أى حيث جعلت بياتريتشى دانتي مؤهلا للصدود إلى السماء . والمقصود بالسؤال الوارد في هذه الثلاثية الاستفهام عن السنوات التي انقضت منذ خلق آدم في الفردوس الأرضى .

(٨٩) يعنى كم من السنوات عاش آدم في الفردوس الأرضى .

(٩٠) أى ما السبب فى غضب الله على آدم .

(٩١) يعنى ما اللغة التى كان يتكلمها آدم . وذكر « الكتاب المقدس » شيئاً عن كلام آدم :

Gen. II. 20.

(٩٢) المنفى هى الحياة الدنيا .

(٩٣) أى أن الأكل من الشجرة المحرمة لم يكن هو السبب فى غضب الله على آدم بل كان السبب هو أن آدم قد تجاوز حده وتعالى على الله وهى خطيئة لوتشيفيرو . وأورد توماس الأكوينى هذه الفكرة :

d'Aq. Sum. Theol. II. II. CLXIII. 1, 2. ecc.

(٩٤) يعنى من اللبؤ حيث أرسلت بياتريشى فرجيليو لكى ينقذ دانتى حينما ضل سبيله فى

الغابة المظلمة :

Inf. II. 52..

(٩٥) أى جماعة السعداء المباركين وسبق هذا التعبير :

Purg. XXI. 16.

(٩٦) يعنى قضى آدم فى اللبؤ حتى أنقذه المسيح ورفعهُ إلى السماء ٤٣٠٢ سنة .

(٩٧) أى الشمس التى رآها تنتقل إلى مناطق البروج .

(٩٨) يعنى دارت الشمس ٩٣٠ دورة أى أن هذه هى السنوات التى عاشها آدم على الأرض بعد طرده من الفردوس الأرضى ، وكما ورد فى « الكتاب المقدس » ( التكوين ٥ : ٥ ) . ولعرفة الزمن الذى خلق فيه آدم - عند دانتى - نضيف المدة التى قضها آدم فى اللبؤ ( أى ٤٣٠٢ سنة ) إلى المدة التى عاشها فى الأرض فيكون المجموع ٥٢٣٢ سنة . ونضيف إلى ذلك المدة الواقعة بين وفاة المسيح عند المسيحيين - فى سنة ٣٤ - أى التاريخ الذى نزل فيه المسيح لتخليص آدم من اللبؤ - وبين التاريخ الذى جعله دانتى لرحلته فى سنة ١٣٠٠ - وتبلغ هذه المدة ١٢٦٦ سنة - فيكون المجموع الكلى هو ٦٤٩٨ سنة - وهذا هو الزمن الذى اعتقد دانتى أن آدم قد خلق فيه بالنسبة لسنة ١٣٠٠ - وبمعنى آخر يكون آدم قد خلق فى رأى أهل العصر فى سنة ٥٣٣٢ ق.م. وعبر دانتى فى « الوليمة » عن وفاة المسيح فى سنة ٣٤ :

Conv. IV. XXIII. 10.

(٩٩) اعتقد دانتى فى كتابه « عن اللهجة العامية » أن لغة آدم كانت العبرية ( De Vulg.

Eloq. I.VI. 4-7) . وقد غير رأيه هنا كما سنرى فى بيت ١٢٧ حيث يقول إن اللغة هى أثر عقل

قابل للتغير يعنى أنها ليست شيئاً إلهياً .

(١٠٠) سبقت الإشارة إلى نمرود الذى أراد ببرجه أن يبلغ عنان السماء :

Inf. XXXI. 77-78; Purg. XII. 34-36.

(١٠١) المقصود هنا اللغة التى هى عرضة للتغير والتطور . ويعد دانتى بذلك من رواد علم اللغة

وفلسفتها .

(١٠٢) أى أن آثار الإنسان العقلية تتغير تبعاً لتأثير النجوم . وسبق هذا المعنى :

Par. V. 99.

- (١٠٣) يعنى أن الطبيعة تزود الإنسان بالقدرة على الكلام .
- (١٠٤) أى أن اللغة شيء من عمل الإنسان . وعبر دانتي عن هذا المعنى في كتابه « عن اللهجة العامية » :  
De Vulg. Eloq. I. IX. 8-11.
- (١٠٥) استخدم دانتي لفظ (abbella) من لغة البروثونس وسبق هذا :  
Purg. XXVI. 140.
- (١٠٦) يعنى إلى منطقة اللمبو .
- (١٠٧) كانت تسمية آدم لله قبل أن يهبط إلى اللمبو (ياه) وأتى دانتي بالحرف الأول من اسمه ، وياه رمز للواحد . وورد هذا في « الكتاب المقدس » :  
Salm. LXVIII. 4.
- (١٠٨) أى سمي الله فيما بعد بالاسم العبرى (إيل أو إلوى) بمعنى الإله القوي القادر . وأتى دانتي بالحرفين الأولين من اسمه . وورد هذا في « الكتاب المقدس » :  
Matt. XXVII. 46; Marco, XV. 34.
- (١٠٩) يعنى أن اللغة تتغير كتغير أوراق الشجر وعبر هوراتيوس عن هذا المعنى كما ورد في « الويلمة » وفي كتاب دانتي « عن اللهجة العامية » :  
Orat. Ars Poet. 6-62.  
Conv. I. V. 7-8; II. XIII. 10.  
De Vulg. Eloq. I. IX. 6-10.
- (١١٠) أى فوق جبل المطهر .
- (١١١) الحياة الطاهرة يعنى من بده الخليقة حتى الأكل من الشجرة المحرمة .
- (١١٢) الحياة الآثمة أى من وقت العصيان والخطيئة حتى طرد آدم من الفردوس الأرضى .
- (١١٣) يعنى لفظ (quadrant) ربع الدائرة التى تقطعها الشمس في مسارها اليومي في مدة الأربع والعشرين ساعة . وتقطع الشمس كل ربع من هذه الدائرة في ٦ ساعات . وقوله (حينما تغير الشمس من ربع دائرتها) يعنى حينما تنتهى من الربع الأول من هذه الدائرة في ٦ ساعات أى من السادسة صباحاً التى يعبر عنها بقوله (أول ساعة) حتى ١٢ ظهراً ، وعندئذ تنتقل إلى ربع دائرتها الثانى . أى تبدأ في السير في سابع ساعة بعد الساعات الست السابقة أى في نطاق الساعة التى تبلغ الواحدة بعد الظهر . والمقصود بهذا أن آدم قضى ٦ ساعات في الفردوس الأرضى ثم طرد منه في رأى أهل العصر .
- وهناك فيض من الصور التى تمثل خلق آدم وحواء وطردهما من الفردوس الأرضى ، ومن ذلك مثلاً ما رسمه مازاتشو (١٤٠١ - ١٤٢٨ ؟) وهى في مصلى برانكاتشى في كنيسة سانتا ماريا دل كارينى في فلورنسا . وكذلك نجد ميكلائنجلو (١٤٧٥ - ١٥٦٤) قد رسم نفس الموضوع ، والصورة في سقف كنيسة سستو في الفاتيكان .
- وتوجد تمثيلية لآدم ترجع إلى نهاية القرن ١٢ ومن المحتمل أن يكون مؤلفها شماساً نورمانياً أو إنجليزياً نورمانياً مجهول الاسم ، وكانت تمثل خلال أعياد الميلاد ، وهى تناول خلق آدم وحواء وسقوطهما ومقتل هابيل وموكب الأنبياء لإعلان قدوم المسيح .

وقد ألف جوزيف هايدن (١٧٣٢ - ١٨٠٩) أوراتوريو عن الخلق مستوحياً الفردوس المفقود لميلتون ، ويعبر في جزئه الأخير عن خلق آدم وحواء ويصورهما قبل وقوع الخطيئة :

Haydn, J.: The Creation, oratorio. Vienna, 1798. (HMV).

ومن الموسيقيين الذين ضمنوا ألحانهم سقوط آدم نجد فتشنتزو ( الثاني ) دي جراندز ( عاش في القرن ١٧ ) وبالداسارى جالوبي ( ١٧٠٦ - ١٧٨٥ ) :

De Grands, Vincenzo II.: La Caduta di Adamo, oratorio. Modena, 1682.

Galuppi, B.: Adam, oratorio. Venezia, 1771.

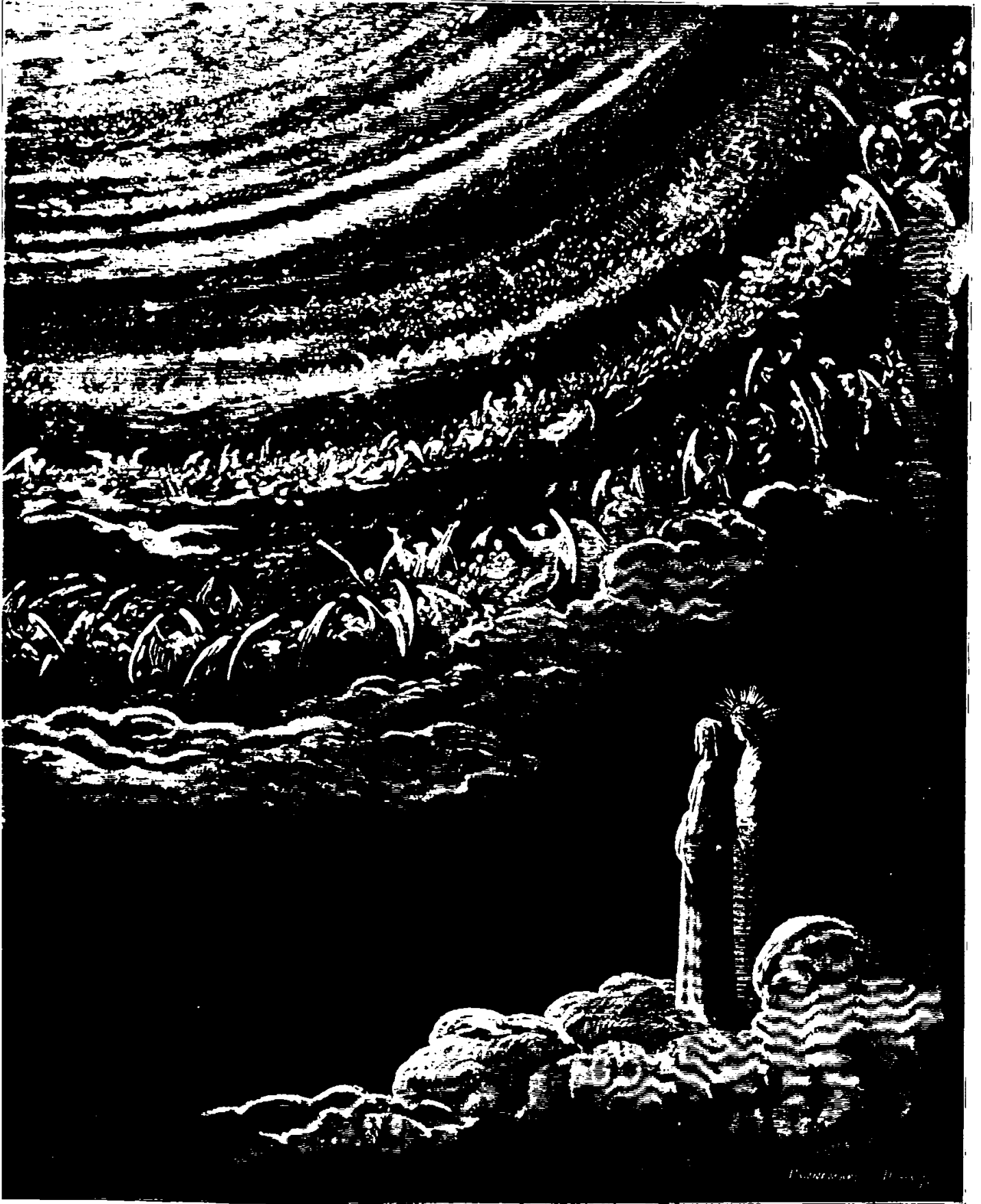
## الأنشودة السابعة والعشرون (١)

سكر دانتى بإنشاد الأرواح الطوباوية ، وعبر عن ابتهاجه بالسعادة العلوية المصوغة من المحبة والسلام . ولكن القديس بطرس أعرب عن غضبه لما أصاب رجال الكنيسة من الفساد ، واحمرّ لونه بذلك وهكذا فعلت سائر الأرواح . وقال القديس بطرس إن دماء شهداء المسيحية الأوائل قد اتخذها رجال الدين وسيلة لجمع الثروة ، وإن البابوات حاربوا أبناء دينهم ، وصار القساوسة ذئاباً في مسوح الرهبان ، وأعلن عن أمله في أن تنقذ العناية الإلهية العالم من الفوضى والفساد . ورأى دانتى الأرواح الطوباوية تعلقو في أجواز الفضاء ، ثم نظر إلى أسفل دون أن يتبين من الأرض مزيداً لحجب أشعة الشمس عنها ، وعاد دانتى إلى النظر إلى بياتريتشى ، فأحس بالبهجة الإلهية تغمره حينما اتجه إلى وجهها المتبسم الضاحك . وبالقوة التي استمدتها دانتى من نظرة بياتريتشى انطلق إلى السماء التاسعة – سماء المحرك الأول أو السماء البلورية . وقالت بياتريتشى إن نظام الكون – طبقاً لنظرية بطليموس – يقتضى ثبات الأرض وحركة الأجرام والكواكب من حولها ، وإن الحركة تصدر عن السماء التاسعة التي لا يدركها إلا الله والتي تحيط بسائر السماوات . ونددت بياتريتشى بالخشع الذي يغرق البشر في أعماقه حتى لا يمكنهم رؤية شيء خارج أمواجه ، وقالت إن الأطفال يمتازون بالبراءة والإيمان ، ولكنهم يفقدونها حينما يكبرون ، وإن الأرض خالية مِمَّنْ يدبر شؤونها ولذلك فقد انحرف البشر عن الصواب ، ولكن العناية الإلهية ستوجه الناس سريعاً إلى سواء السبيل ، وستأتى الفاكهة السليمة بعد ازدهار الأشجار .



- ١ « المجد للآب والابن والروح القدس ! <sup>(٢)</sup> » ، بهذا بدأت السماء كلها شاديةً ، حتى سكرتُ بترتيلها العذب <sup>(٣)</sup> .
- ٤ وبدا لى أن ما رأيته هو بسمة الكون <sup>(٤)</sup> ؛ إذ أن ما أسكرنى كان قد سرى إلى من خلال سمعى وإبصارى <sup>(٥)</sup> .
- ٧ إيه أيتها البهجة ! أيتها السعادة التى تعزّ على الوصف ! أى حياة السلام والمحبة المثلى <sup>(٦)</sup> ! أيها الثراء الأبدى بغير اشتها <sup>(٧)</sup> !
- ١٠ كانت الشعلات الأربع واقفات أمام عيني <sup>(٨)</sup> ، وتلك التى جاءت أولاً أخذت ترسل ضوءاً أشدّ بهاءً <sup>(٩)</sup> ،
- ١٣ وتحولَ مرآها كتحول جوبيتر <sup>(١٠)</sup> ، إذا ما أضحى هو ومارس عصفورين ، وكان عليهما أن يتبادلا ما لهما من الأرياش <sup>(١١)</sup> .
- ١٦ وإن العناية الإلهية التى تحدّد هنالك <sup>(١٢)</sup> زمنَ المهمة <sup>(١٣)</sup> وأسلوبَ أدائها <sup>(١٤)</sup> ، قد فرضت الصمتَ على الجوقة المباركة فى كلِّ جانب ،
- ١٩ حينما سمعتُ : « إذا كنت أبدل من لوني فلا يأخذك العجب <sup>(١٥)</sup> ؛ إذ سترى هؤلاء جميعاً يبدلون من لونهم بينما أتكلم <sup>(١٦)</sup> .
- ٢٢ وإن من يغتصب <sup>(١٧)</sup> فى الأرض مكاني ، مكاني ، مكاني <sup>(١٨)</sup> ، الذى أصبح الآن خالياً <sup>(١٩)</sup> فى عيني ابن الله <sup>(٢٠)</sup> ،
- ٢٥ قد جعل من قبرى <sup>(٢١)</sup> للدماء <sup>(٢٢)</sup> والقدر <sup>(٢٣)</sup> مصرفاً ؛ وبذلك يتهيج هناك فى أسفل ، ذلك المنحرف الذى سقط من هنا فى العلياء <sup>(٢٤)</sup> .
- ٢٨ عندئذ رأيتُ أن قد انثر فى السماء كلها ، ذلك اللون الذى ترسمه الشمس بكرةً وأصيلاً <sup>(٢٥)</sup> على طيات السحاب ، إذا كانت فى الأفق المقابل <sup>(٢٦)</sup> .
- ٣١ وكالسيدة الطاهرة التى تظل بنفسها واثقةً ، ولكن يناها الحجل من خطيئة غيرها ، حين تسمع بها فحسب <sup>(٢٧)</sup> ،

- ٣٤ هكذا بدلتُ بياترِيثِي من مَحِيَّاهَا<sup>(٢٨)</sup> ، وأعتقد أن كسوفاً مماثلاً كان قد أصاب السماء<sup>(٢٩)</sup> ، حينما عانت القوة العليا من الآلام<sup>(٣٠)</sup> .
- ٣٧ ثم توالى كلماته بصوت مختلف عن مألوفه كثيراً<sup>(٣١)</sup> ، حتى لم يكن في اختلاف مظهره أكثر من ذلك<sup>(٣٢)</sup> :
- ٤٠ « من دمى لم تغتذ عروس المسيح<sup>(٣٣)</sup> ، واتخذ دم كل من لينوس<sup>(٣٤)</sup> وكليتوس<sup>(٣٥)</sup> وسيلةً إلى جمع الذهب<sup>(٣٦)</sup> ؛
- ٤٣ ولكن كلاً من سكستوس<sup>(٣٧)</sup> ، وبيوس<sup>(٣٨)</sup> ، وكالسيتوس<sup>(٣٩)</sup> ، وأوربانوس<sup>(٤٠)</sup> ، قد أراقوا دماءهم لنيل هذه الحياة السعيدة ، بعد طول بكاء<sup>(٤١)</sup> .
- ٤٦ ولم يكن قصدنا أن يجلس جزءٌ من الشعب المسيحي إلى يمين خلفائنا ، ولا أن يجلس جزءٌ منه في الجانب الآخر<sup>(٤٢)</sup> ؛
- ٤٩ ولا أن يصبح المفتاحان اللذان عهد بهما إلى شعاراً على علم المعركة<sup>(٤٣)</sup> ، الذى شنَّ الحرب على الذين نالوا المعمودية<sup>(٤٤)</sup> ؛
- ٥٢ ولا أن أكون صورةً على الخاتم ، للمراسيم الزائفة المباعة ، التى أقدم الشرر بسببها كثيراً ويحمرّ وجهي خجلاً منها<sup>(٤٥)</sup> .
- ٥٥ ومن العلياء هاهنا تُرى فى كلِّ المراعى ذئابٌ خاطفة فى ثياب رُعيان<sup>(٤٦)</sup> : أيتها العدالة الإلهية ، لماذا تظلين متغافية<sup>(٤٧)</sup> ؟
- ٥٨ وللشرب من دماننا<sup>(٤٨)</sup> يتأهب أهل غاسقونيا<sup>(٤٩)</sup> وأهل كاهور<sup>(٥٠)</sup> : فإلى أية نهاية مهينة ينبغى أن تنحدري ، أيتها الأرومة الطيبة<sup>(٥١)</sup> !
- ٦١ ولكن العناية السامية التى حفظت هى وشيبيوني<sup>(٥٢)</sup> مجدّ الدنيا لروما ، ستهبّ لمعونتنا سريعاً ، كما أتبين<sup>(٥٣)</sup> ؛
- ٦٤ وأنت يا بنى ، يا مَنْ ستعود من بعد بثقلك الفانى إلى أسفل<sup>(٥٤)</sup> ، افتح فاك ولا تخفِ ما لستُ أخفيه<sup>(٥٥)</sup> .



١٢ - دانتي وبياتريشي يتأملان حلقات الملائكة في سماء المحرك الأول .  
أنشودة ٢٨ : ٢٥ ...



- ٦٧ وكما يُسقط هواؤنا إلى أسفل ندفاً من البخار المتجمد<sup>(٥٦)</sup> ، حينما تلمس الشمس قرنَ الجدى في كبد السماء<sup>(٥٧)</sup> ،
- ٧٠ هكذا رأيتُ الأثير يزدان بتلك الأرواح الظافرة الذاهبة صُعداً<sup>(٥٨)</sup> ، والتي اتخذت لها مقراً هناك إلى جانبنا<sup>(٥٩)</sup> .
- ٧٣ وكان بصرى يتابع شكولها<sup>(٦٠)</sup> ، وأخذ يتأثرها حتى عاقه الفضاء ببعده الشاسع ، عن الشخوص إلى العلياء مزيداً<sup>(٦١)</sup> .
- ٧٦ وعندئذ قالت لى السيدة التي رأيتى قد تخلصت من النظر إلى أعلى<sup>(٦٢)</sup> : « اخفض عينيك وانظر كيف كان دورانك<sup>(٦٣)</sup> » .
- ٧٩ منذ اللحظة التي نظرتُ فيها من قبل إلى أسفل<sup>(٦٤)</sup> ، رأيتنى قد سرت خلال كلِّ القوس الذي تصنعه المنطقة الأولى<sup>(٦٥)</sup> ، من منتصفها<sup>(٦٦)</sup> إلى نهايتها<sup>(٦٧)</sup> ،
- ٨٢ حتى شهدتُ من بعد قادش<sup>(٦٨)</sup> طريقَ أوليسيس المجنونة<sup>(٦٩)</sup> ، وبالقرب من هذا الجانب<sup>(٧٠)</sup> رأيت الشاطئ الذي صارت فيه أويروبيا حملاً لطيفاً<sup>(٧١)</sup> .
- ٨٥ وكنت سأكشف عن المزيد من أرض هذا البيدر الصغير<sup>(٧٢)</sup> ؛ ولكن الشمس تقدمت تحت قدميَّ مبتعدةً عنى بأكثر من برج<sup>(٧٣)</sup> .
- ٨٨ وروحي الهلانة التي غازلت<sup>(٧٤)</sup> سيدتى دوماً ، اشتعلت كما لم تفعل أبداً<sup>(٧٥)</sup> ، لكي تتجه بعينيَّ إليها<sup>(٧٦)</sup> ؛
- ٩١ وإذا ما الطبيعة أو الفن صنعا من جسد الإنسان أو من صورهِ<sup>(٧٧)</sup> وليمة<sup>(٧٨)</sup> ؛ تجتذب العينين وتستحوذ على النفس ،
- ٩٤ فسيبدو اجتماع هذا كله عدماً ، بإزاء البهجة الإلهية التي شعت علىَّ ، حينما اتجهتُ إلى وجهها المبتسم الضاحك<sup>(٧٩)</sup> .
- ٩٧ وإن الفضل الذي أضفته علىَّ بنظرها<sup>(٨٠)</sup> قد انتزعتني من عشِّ ليداء الحميل<sup>(٨١)</sup> ، وألقى بي إلى أسرع السماوات<sup>(٨٢)</sup> .

- ١٠٠ وإن أشد أجزاءها قرباً (٨٣) وأكثرها بعداً لمتجانسة كلها (٨٤) ؛ حتى لا يمكن أن أقول أى مكان اختارته لي بياتريتشى (٨٥) .
- ١٠٣ ولكنها حينما أدركت رغبتى (٨٦) ، بدأت وهى تضحك جداً سعيدة ، حتى بدت بهجة الله مرتسمة على طلعها (٨٧) :
- ١٠٦ « إن نظام العالم الذى يجعل وسطه ساكناً ، ويجرك من حوله كل ما عداه (٨٨) ؛ يشرع لنفسه هاهنا نقطة البداية (٨٩) ؛
- ١٠٩ وما لهذه السماء من مكان إلا فى العقل الإلهى (٩٠) ، إذ يشتعل فيه ما يحركها من المحبة (٩١) ، وما يُمطره من الفضل (٩٢) .
- ١١٢ وفى دائرة واحدة يشملها النور والمحبة ، كما هى تشمل سائر الدوائر (٩٣) ؛ ومن يحيط بتلك الدائرة هو وحده الذى يدركها (٩٤) .
- ١١٥ ولا تقاس حركتها بحركة غيرها ؛ ولكن حركة الأخريات تُقاس بحركتها (٩٥) ، كما تُحسب العشرة بضرب نصفها فى خمسها (٩٦) .
- ١١٨ ويمكن أن يتضح لك الآن كيف يحتفظ الزمان بجذوره فى هذا الأصيل (٩٧) ، وكيف تبقى أوراقه فى سائر الأصص (٩٨) .
- ١٢١ أيها الجشع الذى تغرق البشر الفانى تحت مياهك (٩٩) ، حتى لا يقدر أحد على أن يرفع عينيه إلى خارج أمواجك (١٠٠) !
- ١٢٤ إن إرادة البشر لتأتى بأفضل الثمرات (١٠١) ، لكن مدارر المطر يحيل ثمار البرقوق الناضجة إلى نفايات (١٠٢) .
- ١٢٧ وفى الأطفال وحدهم تتوفر (١٠٣) البراعة والإيمان ، ثم يولّى كل منهما هرباً من قبل أن تكتسى وجناتهم بالشعر (١٠٤) .
- ١٣٠ وهناك مَنْ يصوم وهو لا يزال طفلاً أثلج ، ثم يلتهم كل طعام باللسان الذى حُلّت عقده (١٠٥) ، كلما أطل عليه القمر (١٠٦) .

- ١٣٣ وهناك مَنْ يَجِبُ أمه ويستمع إليها وهو يلثغ بعدُ، ولكنه يرغب أن يراها في قبرها مدفونةً حينما يمتلك ناصية الكلام<sup>(١٠٧)</sup> .
- ١٣٦ وهكذا يستحيل بياض البشرة سواداً<sup>(١٠٨)</sup> ، في الوجه الأول من الابنة الفاتنة ، لتلك التي تأتي بالصبح<sup>١</sup> وتُخَلِّفُ المساء<sup>(١٠٩)</sup> .
- ١٣٩ ولكيلا يأخذك العجب فلتعلم أنه ليس هناك في الأرض مَنْ يَحْكُمُ<sup>(١١٠)</sup>؛ ولذلك تنحرف أسرة البشر عن جادة الصواب .
- ١٤٢ ولكن من قبل أن ينسلخ يناير من الشتاء تماماً ، بذلك الجزء من المائة المهمل هناك في أسفل<sup>(١١١)</sup> ، ستدوَّى هذه الدوائر العليا<sup>(١١٢)</sup> ،
- ١٤٥ معلنةً أن العاصفة المرتقبة طويلاً ، ستجبه بمؤخرات السفن إلى موضع مقدّماتها<sup>(١١٣)</sup> ، حتى تنطلق السفائن<sup>(١١٤)</sup> في طريق الصواب ؛
- ١٤٨ وتأتي الفاكهة الناضجة من بعد تفتُّح الأزهار<sup>(١١٥)</sup> .

## حواشي الأنشودة السابعة والعشرين

( ١ ) هذه هي أنشودة العبور من سماء النجوم الثابتة إلى سماء المحرك الأول وتسمى أنشودة غضب القديس بطرس على فساد البابوات والكنيسة وغضب بياتريثشى على فساد البشر .

( ٢ ) تبدأ هذه الأنشودة بهذا الترم العذب وهو ما يشبه فاتحة الألحان الموسيقية العلوية . ونحس في هذا بنمو العنصر الغنائى الصاعد بالتدرج في أرجاء الفردوس ، والذي يظهر من وقت لآخر فيما بين الأجزاء التي تتناول مسائل العقيدة واللاهوت والسمى إلى إصلاح العالم . ويتوافر العنصر الدرامى أكثر ما يتوافر في هذه الأنشودة من أنشودات الفردوس ، وذلك بالتقابل الذى سلاحظه بين الترم العذب والحملة على فساد الدين والدنيا ، وبين السماء والأرض ، وبين الكنيسة الظاهرة والكنيسة المجاهدة التي تسعى إلى الظفر ، وبين الأصوات المتفاوتة ولحظات الصمت ، وبين الأضواء المتفاوتة ، وبين الألوان المتغيرة .

وإن تذوق شيء من الألحان الدينية ليساعدنا على فهم جو الفردوس مثل الألحان الجريجورية وألحان جوسكان دى برييه وپالسترينا وباخ والتي سبقت الإشارة إليها في الأنشودة ٢٦ حاشية ٦٢ .

( ٣ ) أحس دانتى بنشوة فائقة حتى سكر بما رآه وسمعه ، وهذا تعبير غنائى يفيض جمالا في أصله الإيطالى . ويقترّب هذا المعنى مما ورد في « الكتاب المقدس » من تعبير داود عن فرحه وبهجته بخلص الرب :

( ٤ ) هذا تعبير رائع - في أصله - عما رآه دانتى من الأنوار المتألقة وما سمعه من الإنشاد العذب حتى بدا الكون كأنه يتسم كله وسبق تعبير مقارب عن بهجة السماء أو ابتسامها بتألق فينوس أو الزهرة :

( ٥ ) هذا تعبير رائع آخر - في أصله - عن نشوة دانتى وسكره الصوفى .

( ٦ ) سبق تعبير مقارب عن معنى الاكتمال :

( ٧ ) أى أن هذا الثراء العلوى لا يشعر الإنسان نحوه بالاشتهاء الذى يشعر به نحو الأشياء الدنيوية . وعبر دانتى عن الفرق بين الأشياء العلوية التي لا يشتهيها الإنسان - بالأسلوب الدنيوى - وتكون بذلك أشياء كاملة ، وبين الأشياء الدنيوية التي يشتهيها الإنسان - بالأسلوب الدنيوى - وتكون بذلك أشياء غير كاملة :

Conv. III. XV. 3.

( ٨ ) يعنى أرواح بطرس ويعقوب ويوحنا الإنجيلى وآدم .

( ٩ ) أى روح بطرس .

ويوجد تمثال قديم للقديس بطرس يرجع إلى القرن ٥ وهو في كنيسة القديس بطرس في الفاتيكان.



- وَألف جوفاني باتيستا مارتيني ( ١٧٠٦ - ١٧٨٤ ) أوراتوريو عن القديس بطرس :
- Martini, G.B.: San Pietro, oratorio, 1739.
- ( ١٠ ) يعنى كان نور بطرس أبيض اللون كنور جوييتر أو المشتري .
- ( ١١ ) أخذ دانتى الاستعارة من عصفور أبيض بلون نور جوييتر أو المشتري ومن عصفور أحمر بلون نور مارس أو المريخ . والمقصود بتبادل الأرياش أن نور بطرس الأبيض قد تحول إلى اللون الأحمر تعبيراً عما ساوره من الغضب .
- ( ١٢ ) المقصود السماء .
- ( ١٣ ) استخدم دانتى لفظ (vice) من اللاتينية بمعنى الزمن أو الطرف الذى تؤدي فيه الأرواح عملها .
- ( ١٤ ) المقصود أن العناية الإلهية تحدد فى السماء ما ينبغى أن تفعله الأرواح ومتى ينبغى أن تقف أو تتحرك أو تتكلم أو تترنم أو تصمت .
- ( ١٥ ) أى إذا كان القديس بطرس يغير من لونه بسبب الغضب فلا يجوز لدانتى أن يعجب .
- ( ١٦ ) يعنى أن سائر الأرواح فى السماء ستغير من لونها لنفس السبب الذى غضب من أجله القديس بطرس إذ أن الأرواح فى السماء تعرف ما يدور بخلدتها جميعاً .
- ( ١٧ ) المقصود البابا بونيفاتشو الثامن .
- ( ١٨ ) يكرر دانتى قول (مكانى) للتأكيد والمقصود روما مقر البابا . وتشبه هذه الطريقة ما ورد فى « الكتاب المقدس » من ذكر هيكل الرب : Jerem. VII. 4.
- ( ١٩ ) أى أن البابا خرج على تعاليم الكنيسة فأصبح الكرمى البابوى كأنه خال .
- ( ٢٠ ) ابن الله هو المسيح - فى اعتقاد المسيحيين - واستخدم دانتى لفظ (presenza) بمعنى النظر وقلت ( فى عينى ) .
- ( ٢١ ) القبر هو تل الفاتيكان فى روما حيث قتل القديس بطرس ودفن .
- ( ٢٢ ) الدم كناية عن الصراع الحزبى فى روما .
- ( ٢٣ ) القدر كناية عن الآثام التى ارتكبت فى روما .
- ( ٢٤ ) يعنى يفرح بذلك لوتشيفيرو - إبليس - الذى طرد من السماء إلى الأرض . وسبقت الإشارة إلى ذلك : Inf. XXXIV. 121.
- ( ٢٥ ) أى أنه بسماع كلمات القديس بطرس غضبت سائر الأرواح فى السماء واحمر لونها .
- ( ٢٦ ) هذه صورة جميلة مستمدة من بعض مظاهر السماء والجو صباحاً ومساءً . ويشبه هذا التعبير ما أورده أوثيديوس : Ov. Met. III. 183-185.
- ( ٢٧ ) يعنى كالسيدة الطاهرة التى يحمر لونها خجلاً عند سماعها بآثام الآخرين .
- ( ٢٨ ) يشبه هذا التعبير ما ورد فى « الكتاب المقدس » : Dan. III. 19.
- ( ٢٩ ) اعتبر دانتى احمرار أنوار الأرواح بمثابة كسوف للشمس .

(٣٠) أى حينما عذب المسيح وصلب - فى اعتقاد المسيحيين - كما ورد فى « الكتاب المقدس » :  
Matt. XXVII. 27.. ecc.

(٣١) يعنى تكلم القديس بطرس بعنف - على غير مألوفه - عند مقارنة البابوات المحدثين بالبابوات القدامى .

(٣٢) أى كان هناك تناسب وتعادل بين تغير لون القديس بطرس وبين تغير صوته عن مألوفه .

(٣٣) هذه إشارة إلى استشهاد القديس بطرس فى سبيل الإيمان المسيحى . وسبق ذكر عروس المسيح أى الكنيسة :  
Par. XI. 32-33.

(٣٤) لينوس (Linus) أول أسقف لروما وخليفة القديس بطرس وهو من أهل فولتيرا وكتب عن حياة القديس بطرس وولد فى سنة ٦٤ أو ٦٦ وقتله ساتورنينوس فى سنة ٧٦ أو ٧٨ .  
(٣٥) كليتيوس (Cletus) راهب روماني صار أسقف روما من سنة ٧٨ إلى سنة ٩٠ أو ٩١ واستشهد فى عهد دوميتيانوس .

(٣٦) المقصود أن استشهاد هؤلاء لم يدعم الكنيسة بل اتخذها رجال الدين المنحرفون وسيلة لجمع المال .

(٣٧) سكتوس الأول (Sixtus I.) أسقف أو بابا روما من سنة ١١٧ إلى سنة ١٢٧ أو ١٣٢ واستشهد فى عهد هادريانوس .

(٣٨) پيوس الأول (Pius I.) أسقف أو بابا روما من سنة ١٤٠ أو ١٤٥ إلى سنة ١٥٥ أو ١٥٧ وهو معاصر لأنطونيوس پيوس ومات شهيداً فى عهد ماكريونوس وإيلاجابالوس .

(٣٩) كاليكتوس الأول (Calixtus I.) بابا روما من سنة ٢١٧ إلى سنة ٢٢٢ واستشهد فى عهد إسكندر السفاك .

(٤٠) أوربانوس الأول (Urbanus I.) بابا روما من سنة ٢٢٢ إلى سنة ٢٣٠ وعاصر إسكندر السفاك ومات شهيداً .

(٤١) تألم هؤلاء لما نال المسيحيين فى أيامهم من العذاب والتنكيل ثم ماتوا فى سبيل الإيمان المسيحى وبذلك نالوا السعادة العلوية .  
وتوجد صور للبابوات المذكورين آنفاً فى مكتبة الفاتيكان .

(٤٢) يعنى لم يكن قصدهم أن يجلس الحلف - أنصار البابا - عن يمين أساقفة روما وبابواتها ولا أن يجلس الجبلين - أنصار الإمبراطور - عن يسارهم ، وأهل اليمين هم الذين ترضى عنهم الكنيسة بعكس أهل اليسار . وورد معنى اليمين واليسار فى « الكتاب المقدس » :

Matt. XXV. 33.

(٤٣) كان علم الجيش البابوى يحمل صورة مفتاحى السماء منذ ١٢٢٩ - أى فى زمن متأخر - وسبقت الإشارة إلى هذين المفتاحين :

Inf. XIX. 91-96. ecc.

- وقد رسم إيجريكو (٤١/١٥٤٠ - ١٦١٤) صورة للقديس بطرس ممسكاً بالمفتاحين ، وهي في دير الإسكوريال .
- (٤٤) أى أعلن البابوات الحرب على بعض المسيحيين لا على أعدائهم من أهل الديانات الأخرى .
- (٤٥) يعنى غضب القديس بطرس وخجل لأن صورته وضعت على الخاتم الذى ختمت به المراسيم البابوية التى أسىء استخدامها في سبيل خدمة المصالح الذاتية .
- (٤٦) أى أن رجال الدين أخفوا مفسادهم تحت ثيابهم الكنسية . ويشبه هذا المعنى ما ورد في « الكتاب المقدس » :  
Matt. VII. 15.
- (٤٧) يستحث القديس بطرس العناية الإلهية على عقاب هؤلاء البابوات الأشرار . ويشبه هذا المعنى ما جاء في « الكتاب المقدس » :  
Salm. XLIV. 23.
- (٤٨) المقصود أن القديس بطرس يتنبأ بأن كلا من يوحنا الثانى والعشرين وكلمتو الخامس سيستغلان استشهاد المسيحيين الأوائل لتحقيق مصالحهما .
- (٤٩) غاسقونيا (Gasconia) مقاطعة في جنوبى فرنسا . والمقصود هنا البابا كلمتو الخامس (١٣٠٥ - ١٣١٤) واشتهر بالبخل والجشع وخضع للنفوذ الفرنسى في أفنيون ولم يذهب إلى إيطاليا وأيد الجبلين ثم انحاز إلى الجلف . ومكانه في الجحيم . وتكرر الإشارة إليه :
- Inf. XIX. 82-87; Purg. XX. 91-93. ecc.
- (٥٠) كاهور (Cahors) مدينة في جنوبى فرنسا تقع على نهر لو وكانت عاصمة منطقة كيرسى القديمة وهي أهم مدينة في مقاطعة لو الحديثة . واشتهرت في العصور الوسطى بأنها كانت مقراً للمرابين . والمقصود هنا البابا يوحنا الثانى والعشرون (١٣١٦ - ١٣٣٤) وهو من أهل كاهور واشتهر بالبخل والجشع . وسبقت الإشارة إليه :
- Par. XVIII. 122-136.
- وتوجد صورة صغيرة لانتخاب يوحنا الثانى والعشرين وترجع إلى القرن ١٤ وهي في مكتبة كيدجى في روما وهو مدفون في كاتدرائية أفنيون .
- (٥١) يعنى إلى أى مدى ينبغى أن تنحدر الكنيسة القديمة الصالحة .
- (٥٢) شيبون (Scipione) الإفريقى الذى هزم هانيبال في قرطاجنة في سنة ١٤٦ ق . م . وحفظ مجد روما . وتكرر ذكره :  
Inf. XXXI. 115-117; Purg. XXIX. 116. ecc.
- (٥٣) أى سينقذ الله العالم من الفوضى والفساد . وسبق التعبير عن ذلك :  
Inf. I. 101-102. ecc.
- (٥٤) يعنى بالجد .
- (٥٥) أى ينبغى على دانتي أن يخبر أهل الأرض بغضب الله والأرواح الطوباوية بسبب فساد الكنيسة ورجال الدين .
- (٥٦) يعنى كما يسقط الثلج . وهذه إحدى صور الطبيعة الرائعة في الأقطار الباردة .

(٥٧) أى حينما تكون الشمس في برج الجدى أى في منتصف الشتاء من منتصف ديسمبر إلى منتصف يناير .

(٥٨) يعنى كسقوط الثلج من أعلى إلى أسفل صعدت أرواح الطوباويين من أسفل إلى أعلى ، وكان ذلك كأنه مطر عكسى .

(٥٩) أى أرواح الطوباويين الذين كانوا مع دانتى في السماء الثامنة ، سماء النجوم الثابتة .

(٦٠) يعنى أرواح الطوباويين .

(٦١) عبر دانتى في « الوليمة » عن عجز البشر عن الرؤية بسبب ما يطرأ من التغير على المسافة

الكائنة بين النجوم وبين الإنسان : Conv. III. IX. 11-12.

(٦٢) أى النظر إلى أرواح الطوباويين .

(٦٣) تسأل بياتريشى دانتى أن ينظر إلى أسفل لكي يرى كيف اجتاز السماء الثامنة والشمس

في برج الجدى .

(٦٤) يعنى منذ أن نظر دانتى من سماء النجوم الثابتة إلى الأرض كما سبق :

Par. XXII. 127..

(٦٥) استخدم دانتى لفظ (clima) من اليونانية القديمة بمعنى منطقة واقعة بين خطين طوليين ،

ويقصد بها تقسيم الجزء المسكون من الأرض وقد جعل بطليموس السكندري الأرض مقسمة إلى ٢١ منطقة طولية ، ولكن الفرغانى جعل عددها ٧ مناطق ابتداء من خط عرض حوالى ١٢ درجة شمالى خط الاستواء، وكانت عنده الحد الجنوبي لوجود الإنسان . والمنطقة الأولى هنا هى المنطقة الممتدة من نهر الكنج في الهند إلى قادش في إسبانيا، والمسافة بينهما ١٨٠ درجة طولية . وأخذ دانتى برأى الفرغانى:

Alfr. Element. Astronom. X.

(٦٦) المنتصف في هذه المنطقة الأولى يعنى نصف المسافة بين نهر الكنج وقادش أى خط

طولى ٩٠ درجة ، وهو خط طول أورشليم . ولا يعنى هذا أن دانتى يقصد موضع أورشليم بالذات بل يعنى خط طولها .

(٦٧) يقصد بالنهاية قادش آخر جزء مسكون في الغرب عند أهل العصر ، ولما كانت الشمس

تقطع المسافة بين الكنج وقادش في ١٢ ساعة - كقول الفرغانى - فإن هذا يعنى أن دانتى قطع المسافة بين خط طول أورشليم وخط طول قادش في ٦ ساعات .

(٦٨) قادش (Gade) ميناء على الساحل الجنوبي الغربي لإسبانيا وهى الحد الغربى للعالم

المسكون عند أهل العصر .

(٦٩) أى البحر بعد اجتياز بوغاز جبل طارق أى المحيط الأطلسى الذى سار فيه أوليسيس

ورفاقه للكشف عن العالم المجهول كما سبق : Inf. XXVI. 124..

(٧٠) يعنى في المشرق والمقصود ساحل فينيقيا .

(٧١) ورد في الأساطير اليونانية الرومانية أن الإله جوبيتر هبط إلى شاطىء كريت

واختطف أوروبيا (Europa) ابنة أجينور ملك فينيقيا بأن جعل من نفسه ثوراً فامتطت ظهره

وكانت حملاً خفيفاً عليه ، كما ذكر أوڤيديوس : Ov. Met. II. 832-875.

وقد رسم پاولو فيرونيزي (١٥٢٨ - ١٥٨٨) صورة لاختطاف أويروپا وهي في قصر الدوج في البندقية وكذلك فعل تيبولو (١٦٩٦ - ١٧٧٠) وتوجد صورته في أكاديمية الفنون الجميلة في البندقية .

وألف كاريل ألبرت (١٩٠١ -) أوبرا عن اختطاف أويروپا :

Albert, K.: Europe enlevée, opéra. Radio Belga, 1950.

(٧٢) أي كان دانتي سيرى مزيداً من الأرض أبعد من موقع فينيقيا . وسبق أن استخدم دانتي

لفظ (aiuola) : Par. XXII. 151.

(٧٣) كان دانتي وقتئذ في برج التوأمن وكانت الشمس في برج الحمل أي أصبح بينهما برج

الثور ، وبذلك لم يبلغ ضوء الشمس نصف الكرة الذي كان يستطيع دانتي أن يراه فيه .

(٧٤) سبق أن استخدم دانتي لفظ (donneare) من لغة البروثنس : Par. XXIV. 118.

(٧٥) يشبه هذا التعبير ما أورده فرجيليو : Virg. Æn. VIII. 163.

(٧٦) يعنى لكى تحمل دانتي روحه على أن ينظر إلى بياتريثى ثانياً .

(٧٧) أي إذا صنعت من جسد الإنسان أو إذا صنع الفن من صورته ورسومه جسماً جميلاً

يجتذب العين ويشير الحب ويسيطر على النفس . وسبق أن عبر دانتي عن أن الجهال يمكن أن يكون

طبيعياً أو فنياً : Purg. XXXI. 49-51.

(٧٨) استخدم دانتي لفظ (pasture) أي الطعام الذي يقدم للطيور والمقصود هنا إقامة

ويحمة روحية .

(٧٩) المقصود أن الهجة الإلهية التي فاقت كل ما يمكن أن يصدر عن الطبيعة أو الفن ،

قد بلغت دانتي عن طريق عيني بياتريثى وابتسامتها .

(٨٠) استخدم دانتي لفظ (indulge) من اللاتينية بمعنى الهبة أو المنحة وسبق ذلك :

Par. IX. 34.

(٨١) ليذا (Leda) ابنة ئستيوس وزوجة تينداريس ملك اسپرطة ، أحبها جوبيتر وزارها

في صورة بجمعة فباضت بيضتين خرج من إحداهما هيلانة وخرج من الأخرى التوأمان كاستور

وبولكس اللذان وضعهما جوبيتر عند موتها بين النجوم . ومن هنا قال دانتي عش ليذا الجميل .

وأورد أوڤيديوس هذه الأسطورة : Ov. Her. XVII. 55..

ويوجد نحت يمثل التوأمن ويرجع إلى القرن ١٤ وهو في كنيسة سان ماركو في البندقية .

(٨٢) يعنى إلى السماء التاسعة سماء المحرك الأول أو السماء البلورية ، وهي عند أهل العصر

أسرع السماوات لأنها أبعداها عن الأرض وأقربها إلى سماء السماوات السماء العاشرة . وذكرها دانتي في

« الويعة » : Conv. II. III. 9.

(٨٣) يذكر نص الجمعية الدانتية الإيطالية وغيره من النصوص لفظ (vicissime) ويرى

كثير من الشراح أن المقصود هو لفظ (vicinissime) بمعنى الأكثر قرباً . ويذكر نص أكسفورد لفظ (vivissime) بمعنى الأشد تألقاً .

(٨٤) المقصود بقول (المتجانسة) أنها لا تتميز بوجود الأبراج الفلكية بها كما في السماء الثامنة عند أهل العصر .

(٨٥) أى ما المكان الذى اختارته بياتريشى لكى يدخل منه دائتى إلى هذه السماء التاسعة .

(٨٦) هذه هى الرغبة فى معرفة المكان الذى بلغه وظروفه .

(٨٧) يعنى كان ضحك بياتريشى وبهجتها كأنهما ضحك الله وبهجته وهكذا يسمو دائتى

ببياتريشى إلى مقام الله .

(٨٨) طبقاً لنظرية بطليموس تعد الأرض ثابتة فى مركز الكون وتدور من حولها الأجرام

والكواكب . وورد هذا المعنى فى « الوليمة » : Conv. II. XIV. 15.

(٨٩) أى تأتى الحركة فى العالم من السماء التاسعة سماء المحرك الأول أو السماء البلورية .

(٩٠) يعنى أن سماء المحرك الأول يحيط بها العقل الإلهى . ولا يعنى هذا أنها شئ غير مادى .

والمقصود أن الله وحده هو الذى يدرك ما يحدد هذه السماء وما يقع وراها . وسوف يعبر دائتى عن الوجود المادى لهذه السماء : Par. XXVIII. 64; XXX. 39.

(٩١) أى يشتمل الحب فى العقل الإلهى الذى يحرك سماء المحرك الأول .

(٩٢) يعنى القوة التى تستمدّها سماء المحرك الأول من الله فى سماء السماوات ثم تبعث بها إلى سائر

السماوات . وسبقت الإشارة إلى ذلك : Par. II. 112-114, 127.

(٩٣) أى يحيط النور والحب فى سماء السماوات - السماء العاشرة - بسماء المحرك الأول . كما تحيط

هذه بسائر السماوات .

(٩٤) يعنى لا يدرك سماء السماوات إلا الله وحده ، ويشبه هذا المعنى ما ورد فى « الوليمة » :

Conv. II. III. 11.

(٩٥) أى لا تقاس سماء المحرك الأول بحركة سماء أخرى ولكن بحركتها تقاس حركة سائر

السماوات .

(٩٦) يعنى كما تنتج العشرة من ضرب الخمسة - نصف العشرة - فى الاثنتين - خمس العشرة -

وهذا التعبير كناية عن الدقة المتناهية .

(٩٧) أى يتضح لدائتى كيف يرجع أصل الزمن إلى سماء المحرك الأول . واستمد دائتى الاستعارة

هنا من أصيص الزهر فكل سماء عنده كأنها أصيص للزهور .

(٩٨) يعنى يحتفظ الزمن بأوراقه - أى النجوم والكواكب - فى سائر الأصص - أى سائر

السماوات ، وبذلك يعرف الإنسان الوقت والزمن بالحركة الظاهرة للسماوات الثماني السقل ، على حين

يجهل أصل الزمن المحتفى فى سماء المحرك الأول .

(٩٩) منذ أن رأت بياتريشى تغير اللون الذى طرأ على القديس بطرس تعبيراً عن غضبه على

فساد الدنيا أرادت هى كذلك أن تعبر عن إحساسها إزاء فساد العالم ، ولكنها سكنت على ذلك فترة

من الزمن مراعية واجبها كرشدة لدانتى فى رحاب الفردوس ، ثم بدأت هنا فى الإنصاح عن نفسها حينما وجدت الفرصة سانحة .

( ١٠٠ ) أى أن الجشع يفرق الناس فى أعماقه وبذلك لا يمكنهم أن يروا شيئاً خارج بحره

الخضم .

( ١٠١ ) يعنى أن النفس تميل إلى الخير بطبيعتها .

( ١٠٢ ) أى أن الشر يفسد النفس . وأخذ دانتى الاستمارة من فساد ثمار البرقوق بفعل المطر

المهمر . ويقترب هذا المعنى مما جاء فى « الكتاب المقدس » مع الفارق : *Isaia, V. 2..*

( ١٠٣ ) استخدم دانتى لفظ (reperte) من اللاتينية بمعنى يوجد .

( ١٠٤ ) أضفت لفظ (الشر) للإيضاح . والمقصود أن أغلب الناس تختنق براءتهم وإيمانهم

إذا ما كبروا .

( ١٠٥ ) يعنى أن الأطفال كثيراً ما يمتنعون عن الأكل قبل أن تكتمل قدرتهم على الكلام

ولكنهم إذا كبروا أكلوا كل شئ .

( ١٠٦ ) أى فى كل الأشهر وفى كل فصول السنة ودون مراعاة زمن الصوم .

( ١٠٧ ) يعنى أن الأطفال وهم صغار لا يحسنون النطق بحبون أمهاتهم ويطيعونهم ولكن ما إن

يكبروا حتى يتمنوا أحياناً موت أمهاتهم لكي يخلصوا من الأوامر والنواهي أو لكي ينالوا الميراث .

( ١٠٨ ) تحول اللون الأبيض إلى اللون الأسود تعبير عن التحول من الخير إلى الشر . وسبق

مثل هذا المعنى : *Par. XXII. 93.*

( ١٠٩ ) هناك خلاف بين الشراح على تفسير هذه الثلاثية وهم متفقون على أن الشمس هى

الفاعل هنا ، ولكنهم مختلفون فى تحديد الابنة الجميلة . فهناك من يرى أنها الطبيعة البشرية أو الجنس

البشرى أو القمر أو الأرض أو النور أو الفجر أو تشيرتشى الساحرة رمز ملذات الدنيا . وهناك من

يرى أن المقصود بالشمس هو الله وأن الكنيسة هى المقصودة بالابنة الجميلة . والوجه الأول

( primo aspetto ) هو الوجه الخارجى أو الظاهرى فى المعنى الصوفى ، ويعنى ملذات الحياة الدنيا ،

والوجه الثانى هو الوجه الباطنى . والمقصود بهذا أن البشرية قد فسدت وانحرفت عن طريق الصواب .

( ١١٠ ) أى أنه لم يعد يوجد بابا جدير بالاسم ولا إمبراطور كفاء ولهذا فقد فسد العالم .

( ١١١ ) يعنى قبل أن يخرج شهر يناير من نطاق فصل الشتاء ويتنقل إلى فصل الربيع ،

وذلك تبعاً للتقويم الذى وضعه يوليوس قيصر وجعل فيه السنة مكونة من ٣٦٥ يوماً و ٦ ساعات ، وقد

نتج عن ذلك فارق قدره ١٣ دقيقة فى اليوم - بالنسبة للسنة الحقيقية ، وبذلك كان شهر يناير يتقدم

نحو الربيع ، وقد صحح البابا جريجوريو الثالث عشر هذا الخطأ فى سنة ١٥٨٢ . والمقصود بتعبير

دانتى هنا أنه لن يتقضى وقت طويل ( حتى يظهر غضب الله ) .

( ١١٢ ) ورد فى نص أكسفورد لفظ (ruggeran) بمعنى يدوى أو يهدر أو يزار - وهو

ما أخذت به - والمقصود بذلك غضب الله الذى سيدوى فى السماوات . وورد هذا المعنى فى « الكتاب

المقدس » : *Ger. XXV. 30; Osea, XI. 16.*

وورد فى نص الجمعية الدانتية الإيطالية لفظ (raggeran) بمعنى يشع أى تبعث السماء بأثرها الطيب . ولو أخذنا بهذا النص تكون ترجمة بيتى ١٤٤ و ١٤٥ كالأتى (ستشع هذه الدوائر العليا بحيث يوجه القدر - أو العاصفة - المرتقبة طويلا مؤخرات السفن . . . ) ، وفى هذه الحال سيتلام المعنى مع ما سبق فى المطهر :

ولا يدرى أحد ماذا أراد دانتي على وجه التحديد .

( ١١٣ ) أى ستدفع القوة الإلهية الناس من طريق الشر إلى طريق الخير .

( ١١٤ ) استخدم دانتي لفظ ( classe ) من اللاتينية بمعنى السفينة .

( ١١٥ ) يعنى سيعد الناس إلى سواء السبيل ، وهكذا يعبر دانتي عن أمله فى خلاص البشرية من الشرور والمفاسد . ويتفق هذا الأمل مع ما كان سائداً فى الأوساط المتأثرة بأراء القديسين يواكيمو الفلورى وفرنتشكو الأسيسى من حيث التطلع إلى خلاص البشرية ، وإن تفاوتت وسائل كل منهما .



## الأنشودة الثامنة والعشرون (١)

بعد أن انتهت بياتريتشى من تنديدها بفساد المجتمع البشرى ، رأى دانتي فى عينها انعكاس النور الإلهى فنظر إلى الخلف فرأى نقطةً تشع نوراً ساطعاً - رمز الله - ودارت من حولها تسع دوائر من الأضواء ، وتفاوتت سرعة كل منها تبعاً لقربها أو بعدها عن نقطة المركز ، فساور دانتي التفكير للوصول إلى حقيقة ما رأى. فقالت له بياتريتشى إن الكون كله مرتبط بهذه النقطة من النور الساطع ، وإن السماوات تتسع أو تضيق تبعاً للفضل الإلهى الذى ينتشر فى أرجائها ، وإن التوافق قائمٌ بين كل سماء وملائكتها . وازدادت السماوات توهجاً لابتهاج الملائكة بما سمعوه وصدحت أصواتهم بتمجيد الله . وقالت بياتريتشى إن الملائكة السرافين يحركون السماء التاسعة ، والملائكة الكرويين يحركون السماء الثامنة ، والملائكة العروش يحركون السماء السابعة ، وهؤلاء يصنعون الثلاثية الأولى من الملائكة الذين تقوم طوباويتهم على حال الشهود التى هم عليها . وذكرت بياتريتشى أن الملائكة السادات يحركون السماء السادسة ، وأن الملائكة القوات يحركون السماء الخامسة ، وأن الملائكة السلاطين يحركون السماء الرابعة ، وأن الملائكة الرياسات يحركون السماء الثالثة ، وأن الملائكة الرسل يحركون السماء الأولى . وقالت إن الملائكة جميعاً مجتذبون إلى الله ومجتذبون إليه الكائنات العاقلة . وأشارت بياتريتشى إلى تقسيم ديونيسيوس الأريوپاجى وجريجوريو الكبير لطبقات الملائكة .

- ١ من بعد أن كشفت لي عن الحقيقة<sup>(٢)</sup> المعارضة لما هو قائم من حياة البشرية البئسة الفانية<sup>(٣)</sup>، تلك التي تُفعم بمباهج الفردوس خاطري<sup>(٤)</sup>؛
- ٤ وكمَنْ يرى في المرأة شعلةً مزدوجةً<sup>(٥)</sup> من خلفه مضيئةً ، من قبل أن يراها بذاتها أو تخطر بباله<sup>(٦)</sup> ،
- ٧ ويستدير لكي يرى أينبثه الزجاج بالحقيقة<sup>(٧)</sup>، فيرى أن كلاهما منهما يلائم الآخر ، كتلاؤم كلمات الأغنية ولحنها<sup>(٨)</sup> ،
- ١٠ هكذا وَعَتَّ ذاكرتي أن هذا هو ما فعلتُ ، حينما نظرتُ إلى العينين الجميلتين اللتين<sup>(٩)</sup> صنع منهما الحب أحبولته لكي يأسرنى<sup>(١٠)</sup> .
- ١٣ حينما استدرتُ وأصاب عينيَّ ما يبدو في تلك السماء<sup>(١١)</sup>، كلما يسدُّ النظر إليها محكماً بينما هي تدور<sup>(١٢)</sup> ،
- ١٦ رأيتُ نقطةً<sup>(١٣)</sup> يشعُّ منها نورٌ شديد التألُّق ، حتى لينبغي إغلاق العينين<sup>(١٤)</sup> اللتين يسطع عليهما<sup>(١٥)</sup> ، بما واتاها من الحدَّة الفائقة ؛
- ١٩ وإن أية نجمة تظهر ضئيلة الحجم هاهنا ، لتبدو قمراً إذا ما وُضعت بجانبها<sup>(١٦)</sup> ، كما توضع نجمةٌ إلى جانب نجمةٍ أخرى<sup>(١٧)</sup> .
- ٢٢ وربما بقدر ما تبدو قريبةً الدَّارةُ المحيطة بالنور الذي يلوِّنها ، حينما تزداد كثافة البخار الذي يحملها<sup>(١٨)</sup> ،
- ٢٥ على البعد ذاته دارت من النار دائرةً<sup>(١٩)</sup> ، من حول تلك النقطة<sup>(٢٠)</sup> بسرعة فائقة ، حتى لتفوق تلك السماء التي تطوَّق العالم بأقصى سرعة<sup>(٢١)</sup> .
- ٢٨ وأحيطت<sup>(٢٢)</sup> هذه بدائرةٍ أخرى<sup>(٢٣)</sup> ، وتلك بثلاثة<sup>(٢٤)</sup> ؛ ثم أحيطت الثالثة بالرابعة<sup>(٢٥)</sup> ، والرابعة بالخامسة<sup>(٢٦)</sup> ، ثم الخامسة بالسادسة<sup>(٢٧)</sup> .
- ٣١ ومن بعدها جاءت السابعة<sup>(٢٨)</sup> وقد امتدَّت امتداداً شاسعاً ، حتى لتضيق<sup>(٢٩)</sup> رسالة يونون<sup>(٣٠)</sup> عن احتوائها كلها .

- ٣٤ وهكذا جاءت الثامنة<sup>(٣١)</sup> فالتاسعة<sup>(٣٢)</sup> ، وأبطأت حركة كل<sup>٣</sup> منها تبعاً لزيادة درجات بُعدها عن النقطة الواحدة<sup>(٣٣)</sup> ؛
- ٣٧ وكانت أكثر الشعلات تألقاً في تلك الدائرة ، هي أقلها بعداً عن الشارة الصافية<sup>(٣٤)</sup> ، إذ كانت - كما اعتقد - أكثر تغلغلا في حقيقتها<sup>(٣٥)</sup> .
- ٤٠ وقالت لي سيدتى التى رأيتى حائراً يُسبِلُنِي عميق الشك<sup>(٣٦)</sup> : « بهذه النقطة ترتبط السماء والطبيعة بأسرها<sup>(٣٧)</sup> .
- ٤٣ فلتنظر إلى تلك الدائرة الشديدة القرب إليها ؛ وتعلم أنها ذات حركة جدّ سريعة ، بما يهزمها من المحبة المستعرة<sup>(٣٨)</sup> » ؛
- ٤٦ فقلت لها : « لو كان العالم قد دُبِّرَ تبعاً للنظام الذى أراه فى هذه الدوائر<sup>(٣٩)</sup> ، لكنت قد رضيت بما قدّم لي<sup>(٤٠)</sup> ؛
- ٤٩ ولكننا فى عالم الحس<sup>(٤١)</sup> يمكننا أن نشهد أكثر الدوائر<sup>(٤٢)</sup> ألوهية<sup>(٤٣)</sup> ، بقدر زيادة بعدها عن المركز<sup>(٤٤)</sup> .
- ٥٢ ولذلك إذا كان على رغبتى أن تبلغ غايتها<sup>(٤٥)</sup> ، فى هيكل الملائكة<sup>(٤٦)</sup> الرائع<sup>(٤٧)</sup> ، هذا الذى لا يحده سوى النور والمحبة<sup>(٤٨)</sup> .
- ٥٥ فينبغى أن أسمع بعدُ كيف لا يسير النموذج والصورة على منوال واحد<sup>(٤٩)</sup> ، إذ أنى أفكر فى هذا بنفسى دون جدوى<sup>(٥٠)</sup> .
- ٥٨ « إذا كانت أصابعك لحلّ هذه العقدة غير كافية ، فليس هذا بالأمر العجيب<sup>(٥١)</sup> ؛ فقد استعصت إذ لم يسع حلها أحد<sup>(٥٢)</sup> » .
- ٦١ هكذا تكلمت سيدتى ، ثم قالت : « إذا كنت فى الرئى راجباً<sup>(٥٣)</sup> ، فلتصغ إلى ما سأخبرك به ، وتشحن له ذهنك<sup>(٥٤)</sup> .
- ٦٤ إن الدوائر الحسية<sup>(٥٥)</sup> لتتسع وتضيق تبعاً للزيادة أو النقصان فى الفضل الذى ينتشر فى كل أرجائها<sup>(٥٦)</sup> .

- ٦٧ ويسعى الخير الأعظم إلى تحقيق نعيم أعظم<sup>(٥٧)</sup>؛ ويشغل النعيم الأكبر حجماً أعظم ، إذا تساوت في بلوغ الكمال جميع أجزائه<sup>(٥٨)</sup> .
- ٧٠ ولذلك فإن هذه الدائرة التي تدبر معها سائر العالم أجمع<sup>(٥٩)</sup> ، تتناسب مع الدائرة<sup>(٦٠)</sup> التي تشتدّ فيها المحبة وتزداد المعرفة<sup>(٦١)</sup> .
- ٧٣ وبهذا فإنك إذا أحطتَ بمقياسك الفضل<sup>(٦٢)</sup> ، وليس الامتداد الظاهريّ للجواهر التي تبدو لك دائرية<sup>(٦٣)</sup> ،
- ٧٦ فسترى فيها ذلك التوافق العجيب ، بين الكبير والأكبر وبين الصغير والأصغر ، فيما بين كل سماء وقواها العاقلة<sup>(٦٤)</sup> .
- ٧٩ وكما تظنّ نصف دائرة الهواء متألقّة صافية<sup>(٦٥)</sup> ، حينما تهب رياح بورياس<sup>(٦٦)</sup> ، من ناحية خدّه اللطيف<sup>(٦٧)</sup> ،
- ٨٢ وبذلك يتبدّد وينقشع الضباب الذي عكّر من قبل صفوها<sup>(٦٨)</sup> ، حتى لتضحك لنا السماء بالجمال السائد في كلّ أرجائها<sup>(٦٩)</sup> ؛
- ٨٥ هكذا أصبحتُ حينما زوّدتني سيدتي بصريح إجابتها ، وتجلت لي الحقيقة كأنها نجمةٌ في كبد السماء<sup>(٧٠)</sup> .
- ٨٨ ومن بعد أن توقفتُ كلماتها ، لم يتوهج حديدٌ يغلى على غير ما توهجتُ به هذه الدوائر المشتعلة<sup>(٧١)</sup> .
- ٩١ وصاحبتُ كلّ الأنوار دائرتها المحترقة<sup>(٧٢)</sup> ؛ وكانت من الكثرة بحيث بلغت ملايين البلايين<sup>(٧٣)</sup> ، متجاوزةً أضعافاً مضاعفةً من المربّعات في رقعة الشطرنج<sup>(٧٤)</sup> .
- ٩٤ ومن جوقةٍ إلى جوقةٍ سمعتم يترنمون بالهوشعنا<sup>(٧٥)</sup> صوب النقطة الثابتة<sup>(٧٦)</sup> ، التي أبقتم في أماكنهم<sup>(٧٧)</sup> ، وستبقمهم دوماً حيث كانوا أبداً<sup>(٧٨)</sup> .
- ٩٧ وتلك التي أدركت ما يجول بخاطري من هواجس الشك<sup>(٧٩)</sup> ، قالت : «لقد أظهرت لك الدائرتان الأوليان الملائكة السرافين<sup>(٨٠)</sup> والكرويين<sup>(٨١)</sup> .

- ١٠٠ وهكذا فإنهم يتبعون وثقتهم مسارعين<sup>(٨٢)</sup>، حتى يشابهوا تلك النقطة بقدر إمكانهم<sup>(٨٣)</sup>؛ وهم يستطيعون ذلك حسبما يسمون في شهودهم<sup>(٨٤)</sup>.
- ١٠٣ وأولئك الأحباب الآخرون<sup>(٨٥)</sup> الذين يسيرون<sup>(٨٦)</sup> من حولهم، يُدعون عروش الوجه الإلهي<sup>(٨٧)</sup>، وبذلك يختتمون الثلاثية الأولى<sup>(٨٨)</sup>.
- ١٠٦ وينبغي أن تعرف أنهم يبتهجون جميعاً بقدر ما يتغلغل شهودهم في أغوار الحق<sup>(٨٩)</sup>، الذي يأتي بالسلام لكل العقول<sup>(٩٠)</sup>.
- ١٠٩ وعلى ذلك يمكن أن يُرى كيف تُبنى السعادة الطوباوية على حال الشهود، لا على حال المحبة التي هي في إثره آتية<sup>(٩١)</sup>.
- ١١٢ ومعيار شهودهم من جدارتهم<sup>(٩٢)</sup> المنبعثة<sup>(٩٣)</sup> من النعمة ومن الإرادة الخيرة<sup>(٩٤)</sup> : وهكذا يكون السير من مرحلة إلى أخرى<sup>(٩٥)</sup>.
- ١١٥ والمجموعة الثلاثية الثانية<sup>(٩٦)</sup> التي تزدهر هكذا<sup>(٩٧)</sup> في هذا الربيع الأبدي<sup>(٩٨)</sup>، الذي لا يجردّه حَمَل الليل من أوراقه<sup>(٩٩)</sup>، -
- ١١٨ تشدو<sup>(١٠٠)</sup> أبدأ بالهوشعنا، صادحةً بنغمات ثلاث في مقامات ثلاثة من البهجة، ومنها تصنع ثلاثيتها<sup>(١٠١)</sup>.
- ١٢١ وفي هذه المراتب توجد الكائنات الإلهية الأخرى<sup>(١٠٢)</sup>؛ فيوجد أولاً الملائكة السادات<sup>(١٠٣)</sup>، ثم القوّات<sup>(١٠٤)</sup>؛ والسلاطين هم الطبقة الثالثة<sup>(١٠٥)</sup>.
- ١٢٤ وفي حلقتي الرقص الواقعتين قبل آخر حلقة<sup>(١٠٦)</sup>، يدور الملائكة الرياسات<sup>(١٠٧)</sup> ثم الرؤساء<sup>(١٠٨)</sup>؛ والحلقة الأخيرة مؤلفة كلها من مهرجانات الملائكة الرسل<sup>(١٠٩)</sup>.
- ١٢٧ وإلى أعلى تنظر كل هذه الطبقات<sup>(١١٠)</sup>، وتظفر في أسفل<sup>(١١١)</sup>، حتى إنهم يُجذبون إلى الله جميعاً، ويجذبون إليه جميع الكائنات<sup>(١١٢)</sup>.
- ١٣٠ ولقد عكف ديونيسيوس على التأمل مشغولاً بهذه الطبقات، التي سماها وقسمها على النحو الذي أفعل<sup>(١١٣)</sup>.

١٣٣ ولكن جريجوريو خالفه بعدئذ<sup>(١١٤)</sup> ؛ والذالك سرعان ما ضحك من نفسه حينما فتح عينيه في هذه السماء<sup>(١١٥)</sup> .

١٣٦ وإذا كان بشرًا فان<sup>(١١٦)</sup> قد أفصح في الأرض عن هذه الحقيقة الخفية، فلست أريدك أن تعجب ؛ إذ أن من رآها في العلياء قد كشف له عنها ،

١٣٩ مع كثيرٍ غيرها من حقائق هذه السماوات<sup>(١١٧)</sup> . «

## حواشي الأنشودة الثامنة والعشرين

- ( ١ ) هذه أول أنشودة مخصصة لسماء المحرك الأول وتسمى أنشودة طبقات أو مراتب الملائكة .  
( ٢ ) أى بعد أن تكلمت بياتريثشى عن فساد المجتمع البشرى كما سبق :  
Par. XXVII. 121.  
( ٣ ) يشبه هذا المعنى ما أورده فرجيليو : Æn. XI. 182. ; Virg. Georg. III. 66. .  
( ٤ ) استخدم دانتي فعل (imparadisare) وهو من صنعه .  
( ٥ ) لفظ الشعلة المزدوجة (doppiero) من اللاتينية عبارة عن شمعدان مكون من شمعتين وكان يستخدم لإضاءة قاعات الرقص في العصور الوسطى .  
( ٦ ) هذا تعبير دقيق عما يخالج من يرى شيئاً منعكساً في مرآة من قبل أن يلتفت إلى الوراى حتى يراه بذاته .  
( ٧ ) هكذا يقرب دانتي رؤيته لصورة الألوهى إلى ذهن القارئ معتمداً على هذه الصورة المأخوذة من الحياة المادية الواقعة .  
( ٨ ) يعنى رأى دانتي أن الأصل يطابق الصورة المنعكسة في المرآة ، مع تطبيق ذلك على صورة الألوهى . ويقول إن التلاؤم كان كتلاؤم كلمات الأغنية مع اللحن ، وهذا هو دانتي الموسيقى المرفه الحس الذى يستخدم التعبير الموسيقى الشعرى معنى ووزناً للتعبير عما يحول بخاطره .  
( ٩ ) أى إلى عيني بياتريثشى .  
( ١٠ ) هكذا يستعذب دانتي الكلام عن الوقوع فى حب بياتريثشى .  
( ١١ ) يعنى سماء السماوات .  
( ١٢ ) المقصود أن دانتي كان يؤخذ بمنظر سماء السماوات كلما نظر إليها .  
( ١٣ ) النقطة رمز لله عند اللاهوتيين . والنقطة عند إقليدس بغير طول أو عرض أو عمق . وهى وحدة لا تنقسم ولا تتغير ، ومع ذلك فهى خالقة إذ تصنع بحركتها الخطوط والمسطحات والأجسام . وعبر دانتي عن معنى النقطة فى « الوليمة » وتكلم توماس الأكوينى عن طبيعة الله ووحدانته :  
Conv. II. XIII. 27.  
d'Aq. Sum. Theol. I. III. 7; XI. 3.

وفى تراث الإسلام كلام بهذا المعنى :

- ابن عربى ، محي الدين : الفتوحات المكية ( المصدر المذكور ) ج ٣ : ص ٣٦٤ ، ٥٨٩ .  
( ١٤ ) استخدم دانتي لفظ (viso) ويقصد العينين .  
( ١٥ ) استخدم دانتي لفظ (affoca) ويقصد الإنارة أو الإضاءة بنور مشتعل .

- (١٦) أراد دانتي بهذا أن يعبر عن البساطة المتناهية لنقطة النور الساطع ووحدايتها ، والى  
هى رمز لله .
- (١٧) وجه الشبه قائم فى التجاور فى كل من الحالين ووضوح الأجسام فى صورتها المرئية  
بناء على اختلافها فى الحجم .
- (١٨) تبدو دائرة الشمس أو طفاوتها أقرب إلى نورها إذا ما ازدادت كثافة الهواء الذى تتكون  
فيه الطفاوة .
- (١٩) استخدم دانتي لفظ (igne) من اللاتينية بمعنى النار . وهذه هى السماء التاسعة سماه  
المحرك الأول .
- (٢٠) أى على ذات المسافة القريبة دارت هذه الحلقة من النار أو النور حول نقطة النور  
الساطع التى هى رمز الله .
- (٢١) الحركة التى تطوق العالم وتحيط به هى حركة سماه المحرك الأول .
- (٢٢) استخدم دانتي لفظ (circumcinto) من اللاتينية بمعنى الإحاطة .
- (٢٣) الدائرة الأخرى أى الدائرة الثانية بالترتيب التنازلى هى السماء الثامنة سماه النجوم الثابتة .
- (٢٤) الدائرة الثالثة بالترتيب التنازلى هى السماء السابعة أى سماه ساتورنو أو زحل .
- (٢٥) الدائرة الرابعة بالترتيب التنازلى هى السماء السادسة أى سماه جوبيتر أو المشترى .
- (٢٦) الدائرة الخامسة هى السماء الخامسة سماه مارس أو المريخ .
- (٢٧) الدائرة السادسة هى السماء الرابعة سماه الشمس .
- (٢٨) الدائرة السابعة هى السماء الثالثة سماه فينوس أو الزهرة .
- (٢٩) استخدم دانتي لفظ (orto) من اللاتينية بمعنى ضيق .
- (٣٠) يونون (Junon) هى ابنة ساتورنو وريا وأخت جوبيتر وزوجته . ورسولة يونون  
هى إيريس (Iris) وهى ابنة تاوماس وإليكترا فى الميتولوجيا اليونانية الرومانية . والمقصود هنا  
قوس قزح . وسبقت الإشارة إلى يونون وابنة تاوماس وتأتى إيريس بعد :
- Purg. XXI. 50; Par. XII. 12; XXXIII. 118.  
Vir. Æn. IV. 693; V. 606. ecc.  
Ov. Met. I. 270-271; XIV. 845.
- (٣١) الدائرة الثامنة هى السماء الثانية سماه مركوريو أو عطارد .
- (٣٢) الدائرة التاسعة هى السماء الأولى سماه القمر .
- (٣٣) يعنى نقصت سرعة كل دائرة من دوائر الملائكة التسع تبعاً لزيادة بعدها عن نقطة  
النور الساطع رمز الله .
- (٣٤) أى أن الدائرة الأولى - سماه المحرك الأول - كانت أقرب الدوائر إلى الله .
- (٣٥) يعنى أكثرها تغلغلا فى الحقيقة الإلهية . واستخدم دانتي تعبير (s'invera) وهو  
من صنمه .



- (٣٦) أى أن بياتريثى رأيت دانتى مأخوذاً بالتفكير والرغبة في أن يعرف السر في نقطة النور الساطع وسر دوائر الملائكة .
- (٣٧) يعنى أن تكوين السماوات وحركاتها وتكوين الأرض وما عليها مرجعه كله إلى نقطة النور الساطع - رمز الله . ويشبه هذا قول أرسطو :  
Arist. Metaph. XII. 7.
- (٣٨) أى فليُنظر إلى الدائرة الأولى سماه المحرك الأول وهى أسرع السماوات لشدة قربها من الله .
- (٣٩) يعنى لو كان العالم يسير طبقاً لدوائر الملائكة التسع المذكورة آنفاً .
- (٤٠) أى لكان دانتى قد اقتنع . والصورة هنا مأخوذة من تقديم الطعام على المائدة . ويشبه هذا التعبير ما سبق :  
Par. X. 25.
- (٤١) يعنى في الأرض والسماوات حتى السماء التاسعة سماه المحرك الأول وفيما عدا السماء العاشرة وهى « الإمبريوم » أو سماه السماوات .
- (٤٢) استخدم دانتى لفظ (volte) يعنى دوائر السماء التى تدور حول الأرض . وسبق ذلك :  
Purg. XXVIII. 104.
- (٤٣) أكثر الدوائر ألوهية هى التى تتأثر بالحب الإلهى أكثر من غيرها وهذا يعنى أنها أسرع حركة .
- (٤٤) المركز يعنى الأرض بحسب نظرية بطليموس .
- (٤٥) رغبة دانتى هى معرفة أحوال هذه السماء وهدفه النهائى هو معرفة الله .
- (٤٦) الهيكل من مسميات السماء . والمقصود هنا سماه المحرك الأول . وسبق هذا المعنى وورد في  
Par. XVIII. 122.  
Apocal. VII. 15.
- (٤٧) استخدم دانتى لفظ (miro) من اللاتينية بمعنى العجيب و الرائع ويتكرر هذا الاستعمال :  
Par. XIV. 24. ecc.
- (٤٨) أى الهيكل أو سماه المحرك الأول التى لا يوجد بعدها سوى النور والمحبة ، يعنى سوى سماه السماوات . ويتكرر ما يقرب من هذا المعنى :  
Par. XXVII. 112-114; XXX. 39-41.
- (٤٩) يعنى كيف لا يسير على منوال واحد النموذج أو المثال (esempio) أى عالم ما بعد الحس - وصورته أو نسخة منه (esemplare) أى عالم الحس . وهناك من يفسر اللفظين الإيطاليين الواحد بمعنى الآخر ، والنتيجة واحدة من حيث إن الأصل والصورة لا يسيران على منوال واحد . ويتفق هذا المعنى مع ما أورده بويثيوس :  
Boet. Cons. Phil. III. 8.
- (٥٠) هكذا يعبر دانتى عن عدم قدرته على الفهم .
- (٥١) الاستعارة هنا مأخوذة من بعض تفصيلات الحياة اليومية .
- (٥٢) يبين هذا صعوبة المسألة التى جعلت الآخرين يحجمون عن السعى إلى حلها .

- (٥٣) إذا كان دانتي يرغب في الفهم فعليه أن ينصت لما ستقوله بياتريتشى .
- (٥٤) سبق أن استخدم دانتي تعبير (assottiglia) : Par. XIX. 82.
- (٥٥) أى السماوات التسع .
- (٥٦) يعنى يرتبط اتساع كل سماء بما تحويه من فضل أو قوة تهبط من سماء السماوات إلى سماء المحرك الأول ثم إلى سائر السماوات كما سبق : Par. II. 112-123.
- (٥٧) أى بقدر ما يكون الخير عظيماً سيعمل على تحقيق أكبر قدر من السعادة الطوباوية .
- (٥٨) يعنى بقدر الجسم المادى - أى اتساع سماء المحرك الأول وامتدادها - يزيد أثرها الطيب إذا كانت كل أجزائها كاملة على حد سواء . والمقصود بهذه الثلاثية أن سماء المحرك الأول هى التى تشمل في حركتها سائر أجزاء الكون لأنها أكبر من سائر هذه الأجزاء ، وهى هنا المقصودة بالخير أو الفضل أو القوة العظمى .
- (٥٩) استخدم دانتي لفظ (rape) من اللاتينية بمعنى يدير أو يسحب .
- (٦٠) أى السماء التاسعة سماء المحرك الأول .
- (٦١) يرجع هذا إلى أن هذه السماء هى أقرب السماوات إلى الله واستخدم دانتي لفظ (sape) من اللاتينية بمعنى يعرف كما سبق . وعبر دانتي في « الوليمة » عن قرب هذه السماء من الله وتمتع ملائكتها بالمحبة الفائقة وبرؤية الله . وكذلك فعل توماس الأكوينى :
- Purg. XVIII. 56; Par. XXIII. 45.
- Conv. II. V. 9.
- d'Aq. Sum. Theol. I. CVIII. 5.
- (٦٢) المقصود أنه إذا قاس دانتي الفضل أو القوة التى تتميز بها كل سماء . والاستعارة مأخوذة من قياس الحائك أو الإسكافى للجسم أو القدمين بمقياسه .
- (٦٣) يعنى إذا قست الفضل الحقيقى في جوهره - أى المحبة - دون أن تقيس حجم كل سماء بما تشتمل عليه من الملائكة .
- (٦٤) أى أنه هناك تناسب تام في كل سماء بين امتدادها وسرعتها وما لها من الفضل الإلهى وبين الملائكة الذين يحركونها .
- (٦٥) يعنى نصف دائرة السماء التى كانت فوق دانتي و يحدها الأفق بالنسبة إليه .
- (٦٦) بورياس (Boreas) زوج أوريشيا في الميثولوجيا اليونانية الرومانية وهو من آلهة الرياح ، ويقصد به ريح الشمال أو الشمال الغربى ويسمى أكويلو عند الرومان . وذكره فرجيليو : Virg. Æn. XII. 365.
- (٦٧) استخدم دانتي لفظ (guancia) بمعنى الخد والمقصود الجانب أو الناحية وذلك لأن آلهة الرياح تمثلوا في الميثولوجيا اليونانية الرومانية بصورة أربعة وجوه ينفخ كل منها الريح من إحدى الجهات الأصلية الأربع. والنفخ أو الهبوب من ناحية الخد المعتدل يعنى هبوب الرياح الشمالية الغربية التى تخف حدة برودتها .

(٦٨) أى يزول الضباب الذى أظلم السماء من قبل . واستخدم دانتى لفظ (roffia) بمعنى الضباب وهو لفظ تسكانى .

(٦٩) استخدم دانتى لفظ (parroffia) ويعنى قطر أو منطقة وكان لفظاً شائعاً فى تسكانا وما يجاورها فى القرن ١٤ .

(٧٠) يشبه دانتى الحقيقة التى أدركها بالنجم الساطع فى كبد السماء .

(٧١) توهجت الملائكة تعبيراً عن ابتهاجها بما سمعت ورات . ويشبه التعبير بالحديد الذى

ينغلى أو النحاس الذى يلمع وسط النار ما سبق وما ورد فى « الكتاب المقدس » : Par. I. 60. Ezech. I. 4.

(٧٢) المقصود أن كل ملاك دار مع الدائرة التى هو تابع لها .

(٧٣) استخدم دانتى فعل (s'inmilla) بمعنى يتكاثر بالآلاف وهو من صنعه .

(٧٤) هذه الصورة مأخوذة من قصة تقول إن رجلاً هندياً اخترع الشطرنج وحمله إلى أحد ملوك

الفرس فأعجب به وسأل الهنذى أن يطلب ما يشاء . فطلب أن يعطيه حبة قمح تتضاعف من مربع لآخر من مربعات رقعة الشطرنج البالغ عددها ٦٤ مربعاً . ولكن الملك عجز عن تلبية طلب الهنذى لأن عدد حبات القمح المطلوبة بلغ رقماً خيالياً يصل إلى ١٨,٤٤٦,٧٤٤,٠٧٣,٧٠٩,٥٥١,٦١٥ أى حوالى ١٨,٥ مليون مليون مليون . والمقصود هنا أن الملائكة بلغوا عدداً لا نهائياً . وعبر دانتى فى « الوييمة » كما عبر « الكتاب المقدس » من كثرة عدد الملائكة : Conv. II. V. 5.

Dan. VII. 10; Apocal. V. 11.

(٧٥) يعنى سمع دانتى الملائكة يترنمون من سماء إلى سماء بتمجيد الله سواء أكان ذلك بالتناوب

بين سماء وأخرى أم إنشاداً عاماً قامت به الملائكة فى كل السماوات فى وقت واحد . ويتكرر الترنم بالهوشمنا : Purg. XI. 11; XXIX. 51. ecc.

(٧٦) أى الله .

(٧٧) استخدم دانتى لفظ (ubi) من اللاتينية بمعنى المكان .

(٧٨) يعنى أن الله يبعث دائماً أنوار رحمته إلى الملائكة بحيث يبقون على الحال التى هم

عليها أبداً .

(٧٩) أى أن يياتر يتشى أدركت ما ساور دانتى من الشك بشأن نظام الملائكة فى السماوات .

(٨٠) الملائكة السرافون أو السرافيم (Serafini) هم ملائكة بستة أجنحة ويمتازون

باشتعالهم بالمحبة الإلهية لأن موضعهم أقرب إلى الله . وهم يحركون السماء التاسعة سماء المحرك الأول . وذكرهم دانتى عند كلامه عن مراتب الملائكة بعامة فى « الوييمة » وذكرهم « الكتاب المقدس »

Conv. II. V. 6.

وتوماس الأكوينى :

Isaia, VI. 2-7.

d'Aq. Sum. Theol. I. cit.

(٨١) الملائكة الكروبين أو الكروبيم (Cherubini) هم أتباع الله ويمتازون بالمعرفة الإلهية الكاملة ويحركون السماء الثامنة سماء النجوم الثابتة ، وذكرهم « الكتاب المقدس » وتوماس الأكويني :

Gen. III. 24; Ezech. XXVIII. 14.

d'Aq. Sum. Theol. I. cit.

(٨٢) استخدم دانتي لفظ (vimi) من اللاتينية بمعنى القيود أو الروابط أو الوثق ( جمع وثاق ) وهذه هي روابط أو وثق المحبة الإلهية التي تدفعهم إلى الحركة السريعة .

(٨٣) يعني يدور هؤلاء الملائكة بسرعة فائقة حتى يبدو كأنهم شيء ثابت كالنقطة الإلهية .

(٨٤) أى يقتربون من الله بقدر استطاعتهم شهوده وإدراكه .

(٨٥) الأحباب يعني الملائكة .

(٨٦) استخدم دانتي لفظ (vonno) وهو المستخدم في جنوبي تسكانا وفي أومبريا بمعنى السير أو الذهاب .

(٨٧) الملائكة العروش (Troni) ولهم عروش يجلسون عليها وهذا رمز لمركزهم المكين وهم يرتفعون عن مستوى غيرهم في معرفة الله وهم يحركون السماء السابعة سماء ساتورنو أو زحل . وقد اتبع دانتي هنا رأى ديونيسيوس الأريوپاجي في تقسيم مراتب الملائكة وإن كان قد أخذ في «الوليمة» برأى جريجوريو الكبير فوضع الملائكة العروش في السماء الثالثة سماء فينوس أو الزهرة . وذكرهم « الكتاب المقدس » وتوماس الأكويني :

Conv. II. V. 13.

Coloss. I. 16.

d'Aq. Sum. Theol. I. cit.

(٨٨) الثلاثية الأولى هي السماوات الثلاث الأوليات بما تحويه من الملائكة ، أى سماء المحرك الأول وبها الملائكة السرافون وسماء النجوم الثابتة وبها الملائكة الكروبين وسماء ساتورنو أو زحل وبها الملائكة العروش .

(٨٩) يشبه هذا المعنى ما سبق في بيت ٣٩ .

(٩٠) المقصود أن هؤلاء الملائكة يتجهجون بقدر تعمقهم في شهود الله وهو ما تركز إليه

Pa1. IV. 124-126.

الكائنات المدركة . وسبق هذا المعنى كما ورد في «الوليمة» :

Conv. II. XIV. 20.

(٩١) يعني أن السعادة الطوباوية تقوم على مشاهدة الله ومعرفته لا على المحبة التي تأتي بعد

المشاهدة والمعرفة . ويتبع دانتي في هذا فكرة توماس الأكويني :

d'Aq. Sum. Theol. I. II. III. 1-8.

(٩٢) أى تقاس جدارة الكائنات بقدرتها على شهود الله .

(٩٣) الأساس في هذا كله قائم على النعمة الإلهية .

(٩٤) يعني إرادة البشر في فعل الخير .

- (٩٥) من مقام إلى آخر يعنى من النعمة الإلهية إلى إرادة الإنسان في فعل الخير فالجدارة  
فالمشاهدة والمعرفة فالحجة . وهذه هى المراحل التى تؤدى بالإنسان إلى السعادة الطوبائية .
- (٩٦) يعنى المجموعة الثلاثية التالية من الملائكة فى السماوات الثلاث التالية .
- (٩٧) المزهرة أى التى تبعث النعمة والمعرفة والمحبة . واستخدم دانتي لفظ (germoglia) بمعنى  
ظهور البراعم الجديدة . واستخدمه فى الجحيم :  
Inf. XIII. 99.
- (٩٨) هذا تعبير رقيق عن بعض مشاهد الطبيعة والربيع الأبدى هو الفردوس . وسبق الكلام  
عن الربيع ومباهجه :  
Purg. XXVIII. 1..
- (٩٩) يظهر برج الحمل فى السماء فى نصف كرتنا فى ليالى الخريف حينما تكون الشمس فى  
برج الميزان . وبرج الحمل رمز للخريف . والمقصود هنا أن برج الحمل - أى الخريف - لا ينزع  
أوراق الأشجار فى الفردوس ، يعنى أنه لا خريف فى الفردوس .
- (١٠٠) استخدم دانتي لفظ (abernare) من اللاتينية ويعنى شدو الطيور فى الربيع  
ثم استخدم للفناء على وجه العموم .
- (١٠١) أى أن جماعات الملائكة يتغنون بثلاث نغمات يعبر كل منها عن إحدى مراتب البهجة  
السماوية ، وتصنع هذه النغمات الثلاث المجموعة الثلاثية الثانية من مجموعات الملائكة .
- (١٠٢) يطلق دانتي لفظ الإله على الملائكة وسبق ذلك :  
Inf. VII.87.
- (١٠٣) الملائكة السادات (Dominazioni) يحمل اسمهم معنى السيطرة والحكم وهم يحركون  
السماء السادسة سماء جوبيتر أو المشتري وذكروهم « الكتاب المقدس » وتوماس الأكويني :  
Coloss. I. 16; Efesi, I. 21.
- d'Aq. Sum. Theol. I. CVIII. 5.
- (١٠٤) الملائكة القوات (Virtudi) يحمل اسمهم كذلك معنى السيطرة والسيادة وهم  
يحركون السماء الخامسة سماء مارس أو المريخ وذكروهم « الكتاب المقدس » وتوماس الأكويني :  
Efesi, cit.
- d'Aq. Sum. Theol. I. cit.
- (١٠٥) الملائكة السلاطين (Podestati) يحمل اسمهم كذلك معنى السيطرة والقوة وهم يحركون  
السماء الرابعة سماء الشمس وذكروهم « الكتاب المقدس » وتوماس الأكويني :  
Efesi, cit.
- d'Aq. Sum. Theol. I. cit.
- (١٠٦) يعنى فى السماء الثالثة سماء فينوس أو الزهرة والسماء الثانية مركوريو أو عطارد والحلقة  
الأخيرة هى سماء القمر .
- (١٠٧) الملائكة الرياضات (Principati) يحمل اسمهم معنى السيطرة وهم يحركون السماء  
الثالثة سماء فينوس أو الزهرة وذكروهم « الكتاب المقدس » وتوماس الأكويني فى الموضوعين السابقين :  
Efesi, cit.
- d'Aq. Sum. Theol. I. cit.

(١٠٨) الملائكة الرؤساء (Arcangeli) هم الواسطة بين الملائكة الرياسات والملائكة الرسل وهم رؤساء بالنسبة للأخيرين ؛ ويقومون بتبليغ الرسالات الهامة. وهم يحركون السماء الثانية سماه مركوريو أو عطارد . وذكر هذا اللفظ « الكتاب المقدس » وتوماس الأكويني : Epist. di Giuda, 9. d'Aq. Sum. Theol. I. cit.

(١٠٩) الملائكة الرسل (Angeli) اسمهم مأخوذ من اليونانية بمعنى رسل الله . والملائكة كلهم رسل الله . وأعطى لهؤلاء الاسم العام للملائكة . وهم يحركون السماء الأولى سماه القمر . وهم يبتهجون ويحتفلون في السماء بالسعادة الطوباوية . واستخدم دانتى لفظ ( Iudi ) من اللاتينية بمعنى الاحتفال والابتهاج . وذكرهم « الكتاب المقدس » في مواضع كثيرة وتوماس الأكويني : d'Aq. Sum. Theol. I. cit.

(١١٠) أى تنظر طبقات الملائكة التسع جميعاً إلى الله مركز الوجود كله .

(١١١) يعنى يبعث الملائكة آثارهم إلى الأرض .

(١١٢) أى أن الملائكة مجتذبون جميعاً إلى الله كما أنهم مجتذبون جميع الكائنات إلى الله .

(١١٣) ديونيسيوس الأريوپاجى (Dionysius Areopagite) مؤسس الكنيسة في أثينا

واتبع دانتى نظامه من الملائكة في الفردوس . وموضعه في السماء الرابعة سماه الشمس كما سبق :

Par. X. 115-117.

وتوجد صورة له من عمل أندريا دا بوناويو (سنوات نشاطه ١٣٤٣ - ١٣٧٧) وهى في

كنيسة سانتا ماريا نوفلا في فلورنسا .

(١١٤) جريجوريو الأول الكبير (Gregorio I . ٦٠٤ - ٤٥٠) درس القانون وأصبح

حاكم روما ثم زهد الحياة الدنيا وعكف على أعمال الخير وأسس بعض الأديرة ودخل نظام البينديتين

وسافر إلى القسطنطينية ثم انتخب بابا روما في ٥٩٠ . صد هجمات اللوبارد وأعاد الأمن والسلام إلى

روما ، وحارب الوثنيين والمهرطقة ، وله شروح دينية ومحاورات ومذكرات . وخالف ديونيسيوس في

وضعه الملائكة الرياسات في السماء الثانية سماه مركوريو أو عطارد . ووضع الملائكة القوات في السماء

الثالثة سماه فينوس أو الزهرة . وتأثر دانتى برأيه هذا في « الوليمة » كما سبق . وسبق ذكر جريجوريو

بخصوص دعواته التى خلصت روح تراجان من الجحيم : Purg. X. 75; Par. XX. 106-117.

وتوجد صورة لـ جريجوريو الكبير وهى من عمل سيمون مارتيني (حوالى ١٢٨٤ - ١٣٤٤)

وهى في متحف الفن في بيرزا .

وقد بولغ في ربط اسم جريجوريو الكبير بمجموعة الألحان المسماة بالجرىجورية التى تأثرت

بالألحان الوثنية والعبرية واليونانية واللاتينية والشرقية ونمت في العهد المسيحى وعبر فيها رجال الكنيسة

عن إحساسهم الدينى وتطلعوا إلى السماوات لكى تخفف من عناء البشرية في أثناء القوضى والاضطرابات

التي سادت في أثناء المصور الوسطى . وبما تشتمل عليه هذه الألحان الابتهاج إلى الله وتمجيده والولولة

والترنم بحمل الرب . ولـ جريجوريو الفضل في اتباع الأسلوب المنهجي في دراسة الألحان الرومانية

القديمة بخاصة . ومنذ عهده ازدادت أهمية الموسيقى فى الطقوس الكنسية كما شاع استخدامها فى الأديرة . وقد تشكلت الألحان المسماة بالجرىجورية خلال القرنين الثامن والتاسع وبلغت صورتها النهائية قرابة القرن ١٢ ، وقد دخل عليها التحريف فى القرن ١٦ ، ثم عنى بعض الرهبان البينديتين بتنتقيتها وإعادتها إلى أصولها الأولى فى بداية القرن الحالى . وقد سجل أغلبها فى أكثر من ٤٥ أسطوانة وفى طبعات مختلفة .

( ١١٥ ) أى أن جريجوريو ضحك من نفسه حينما وجد الملائكة الرياسات فى السماء الثالثة سماه فينوس أو الزهرة وليس فى السماء الخامسة سماه مارس أو المريخ ، وأن الملائكة القوات فى هذه السماء الخامسة . وبهذا يكون دانتى قد عدل عن رأيه السابق فى « الويعة » .

( ١١٦ ) المقصود بالبشر الفانى ديونيسيوس الأريوپاجى .

( ١١٧ ) يعنى إذا كان ديونيسيوس قد أفصح عن سر الملائكة وهو حى فلا عجب فى هذا لأن القديس بولس قد كشف عن سر الملائكة وغير ذلك من أسرار السماوات فى « الكتاب المقدس » : II. Cor. XII. 2-4; Efesi, I. 21; Coloss. I. 16.

وقد رسم جوتو ( ١٢٦٦/٧ - ١٣٣٧ ) صورة حلقات الملائكة فى صورة الحكم الأخير ، وهى فى كنيسة الاسكروثنى فى بادوا .

## الأنشودة التاسعة والعشرون (١)

سكنت بياتريتشى برهة وهى تنظر إلى النور الإلهى ثم قالت لدانتى إن الله قد خلق الملائكة لا لكى يجنى لنفسه خيراً بل ليثبت وجوده للكائنات، وإنه خلق الملائكة ومادة الأجرام والكائنات خلقاً لا يشوبه نقص، وذلك فى لحظة واحدة، كما يحدث أن ينبثق نورٌ وينتشر فى جسم شفاف، فى لحظة واحدة. وقالت إن المادة والروح سينفصلان بالموت مؤقتاً، وإن الكتاب المقدس قد تناول خلق الملائكة وسائر العالم فى وقت واحد. وقالت بياتريتشى إنه بعد خلق العالم بفترة قصيرة لا تبلغ العشرين عدداً تغطرس اوتشيفيرو - إبليس - على الله فسقط إلى أسفل دركات الجحيم، على حين تسامت مشاهدة الملائكة الأخيار بالنعمة الإلهية وبجدارتهم بانفتاح سبيل محبتهم إلى نعمة الله. وذكرت بياتريتشى أن الملائكة يتأملون الله دائماً ولذلك فهم فى غير حاجة إلى أن يسترجعوا شيئاً هو مائلٌ فى ذاكرتهم أبداً. وقالت إن الناس يتفلسفون ويتظاهرون بالعلم والمعرفة، وإن الإهمال فى دراسة الكتاب المقدس أو تحريفه خطأ أعظم من خطأ التظاهر بالعلم والمعرفة. ونددت بياتريتشى برجال الدين الذين يتباهون بمبتكراتهم بينما يسكتون عن الكتاب المقدس، ويشيرون ضحكات الناس فى عظاتهم بالدعابة والسخرية، وقالت إنه لا قيمة للغفران الذى يمنحه هؤلاء الوعاظ للناس. وذكرت أن الله قد تغفل وانتثر خلال العدد اللانهائى من الملائكة، ومع ذلك فإنه يبقى كما كان من قبل خلقهم واحداً واحداً.



- ١ حينما يشترك ابنا لاتونا<sup>(٢)</sup> كلاهما في صنع مِنطقةٍ من الأفق<sup>(٣)</sup> ، وقد تغطيا ببرجتي الميزان<sup>(٤)</sup> والحمل<sup>(٥)</sup> ؛
- ٤ وبقدر ما ينقضي من الزمن منذ أن يوازنها سمت<sup>(٦)</sup> ، حتى يتخلصا كلاهما من ذلك النطاق ، حينما يتبادلان نصفى كرتيها<sup>(٧)</sup> ، -
- ٧ هكذا لزمّت بياتريتشى الصمت<sup>(٨)</sup> ، وقد ارتسمت على محياها بسمةٌ ، وهى تسدّد نظرها إلى النقطة<sup>(٩)</sup> التى بهرتنى<sup>(١٠)</sup> .
- ١٠ ثم بدأتُ : « سأحدثك دون سؤال<sup>(١١)</sup> ، عما تودّ أن تسمع ، إذ قد رأيتُه حيث يتركز كلّ مضمون للمكان والزمان<sup>(١٢)</sup> .
- ١٣ وليس لكى يجنى لنفسه خيراً ، وهو ما لا يمكن أن يتأتى<sup>(١٣)</sup> ، بل لكى يستطيع سناه أن يقول متلاًئلاً : "إننى موجود"<sup>(١٤)</sup> ،
- ١٦ وفى أبديته خارج الزمان<sup>(١٥)</sup> ، وخارج سائر الحدود جميعاً<sup>(١٦)</sup> ، وكما راق له<sup>(١٧)</sup> ، - قد كشف عن المحبة الأبدية فى أحبابه الجدد<sup>(١٨)</sup> .
- ١٩ ولم يستلق من قبل كأنه فى غفوة<sup>(١٩)</sup> ؛ إذ لم يحدث أن رفّت كلمة الله على هذه المياه من قبل أو من بعد<sup>(٢٠)</sup> .
- ٢٢ وإن الصورة<sup>(٢١)</sup> والمادة<sup>(٢٢)</sup> بحال اتحادهما وانفصالهما<sup>(٢٣)</sup> ، قد خرجتا إلى الوجود<sup>(٢٤)</sup> الذى كان دون شائبةٍ<sup>(٢٥)</sup> ، كانطلاق ثلاثة أسهمٍ من قوسٍ مثلث الأوتار<sup>(٢٦)</sup> .
- ٢٥ وكما فى زجاج أو كهربان أو بلّور يتلأأ شعاعٌ ، بحيث لا يوجد فاصلٌ بين لحظة صدوره واكتمال وجوده<sup>(٢٧)</sup> ،
- ٢٨ هكذا شعّ من خالقه<sup>(٢٨)</sup> الخلقُ الثلاثى الصورة وقد اكتمل كيانه ، دون أن تستبين بداءة تكوينه<sup>(٢٩)</sup> .
- ٣١ لقد خلّق هؤلاء الجواهر وأقيم نظامهم فى وقت واحد<sup>(٣٠)</sup> ؛ وكان هؤلاء هم ذُرّوة العالم<sup>(٣١)</sup> الذين وُجد فيهم الفعل الخالص<sup>(٣٢)</sup> .

- ٣٤ وتملكت الجزء الأدنى<sup>(٣٣)</sup> الإمكانية<sup>(٣٤)</sup>؛ وفي الوسط ارتبطت القوة بالفعل بوفاق محكم<sup>(٣٥)</sup> ، بحيث لا تفصم لهما عرى أبداً<sup>(٣٦)</sup> .
- ٣٧ وكتب لكم جيرولامو أن الملائكة قد خلُقوا منذ عصور بعيدة ، من قبل أن يخلق سائر العالم<sup>(٣٧)</sup> ؛
- ٤٠ ولكن هذه الحقيقة<sup>(٣٨)</sup> قد سُجّلت في مواضع كثيرة من كتابات الروح القدس ، وإنك لتَواجدها إذا عنيت بالبحث عنها<sup>(٣٩)</sup> ؛
- ٤٣ وكذلك يراها العقل على نحو ما<sup>(٤٠)</sup> ، إذ لا يُتصور أن هذه القوى المحركة قد ظلت طويلاً دون أن تبلغ كماها<sup>(٤١)</sup> .
- ٤٦ وإنك لتعرف الآن أين ومتى وكيف خلُق هؤلاء الأحياء<sup>(٤٢)</sup> ، بحيث سكنت من رغائبك الآن ثلاث جذوات<sup>(٤٣)</sup> .
- ٤٩ ولن يبلغ أحدكم العشرين عدداً<sup>(٤٤)</sup> بأسرع مما أزعج فريق من الملائكة<sup>(٤٥)</sup> ، المادة التي صيغت عناصركم منها<sup>(٤٦)</sup> .
- ٥٢ وظل الآخرون هنالك ، وبفائق البهجة بدأ هذا الفن الذي تبيّنه<sup>(٤٧)</sup> ، حتى إنهم لا يكفون أبداً عن الدوران<sup>(٤٨)</sup> .
- ٥٥ وكانت بداءة السقوط راجعة إلى الغطسة اللعينة ، من جانب مَنْ رأيتَه مثقلاً بكل ما في الدنيا من الأوزار<sup>(٤٩)</sup> .
- ٥٨ وأولئك الذين تراهم هاهنا ، كانوا متضعين<sup>(٥٠)</sup> بمعرفتهم أنهم ينتمون للخير الذي أهّلهم لكل هذا الإدراك<sup>(٥١)</sup> ؛
- ٦١ وعلى ذلك فقد تسمى شهودهم بالنعمة الوضّاءة وبجدارتهم<sup>(٥٢)</sup> ، حتى أصبحوا ذوي إرادة مكيّنة ثابتة<sup>(٥٣)</sup> .
- ٦٤ ولست أودّ أن يساورك الشك<sup>(٥٤)</sup> ، ولكن فلتثق بأن الجدارة في نيل النعمة مرتبطة بانفتاح سبيل المحبة إليها<sup>(٥٥)</sup> .

- ٦٧ وإذا كنتَ قد وعيتَ كلماتي<sup>(٥٦)</sup> ، فيمكنك الآن أن تتأمل طويلاً في شأن هذه الجماعة ، دون عون آخر<sup>(٥٧)</sup> .
- ٧٠ ولكن لما كنتم في الأرض تدرسون في مدارسكم<sup>(٥٨)</sup> ، أن طبيعة الملائكة مخلوقةٌ بحيث تدرك وتذكر وتريد<sup>(٥٩)</sup> ،
- ٧٣ فسأقول مزيداً لكي تراها ناصعةً ، تلك الحقيقة التي تضرب هناك في أسفل ، بما في هذا الدرس<sup>(٦٠)</sup> من الإبهام<sup>(٦١)</sup> .
- ٧٦ فمن بعد أن ابتهجت هذه الجواهر<sup>(٦٢)</sup> بالوجه الإلهي ، لم تحدُّ بوجوهها عنه<sup>(٦٣)</sup> ، وهو الذي لا تخفى عليه خافيةٌ :
- ٧٩ وبذلك لم يقطع شهودهم موضوعٌ جديدٌ<sup>(٦٤)</sup> ؛ وبهذا فلا حاجة بهم إلى أن يستعيدوا ذاكرتهم ، كأن صورة قد أضحمت غائبةً عنهم<sup>(٦٥)</sup> .
- ٨٢ ولذا فإن الناس في أسفل يحملون دون نوم<sup>(٦٦)</sup> ، معتقدين أو غير معتقدين صدق قولهم<sup>(٦٧)</sup> ؛ ولكن إثمهم وعارهم يزدادان في الحال الأخيرة<sup>(٦٨)</sup> .
- ٨٥ إنكم لا تسلكون في تفلسفكم في أسفل طريقاً واحدة<sup>(٦٩)</sup> ؛ وإلى هذا يدفعكم حبكم للتظاهر بالمعرفة وتفكيركم في ذلك الشأن<sup>(٧٠)</sup> .
- ٨٨ وإن هذا ليس محتمل هنا في أعلى<sup>(٧١)</sup> ، بغضب أقل مما يحدث حيناً تُسحى الكتابة الإلهية جانباً أو حيناً تحرف<sup>(٧٢)</sup> .
- ٩١ ولا يفكر هناك أحدٌ كم تكلف من الدماء نثر بذورها في الدنيا<sup>(٧٣)</sup> ، وكيف يرضى الله عمَّن يلزم جانبها مُتضع القلب<sup>(٧٤)</sup> .
- ٩٤ وفي سبيل المظاهر يُعمل كلُّ منكم ذهنه ويقدم مبتكراته<sup>(٧٥)</sup> ؛ وهذه يتناولها الوعاظ بينما لا يُسمع للإنجيل صوتٌ<sup>(٧٦)</sup> .
- ٩٧ يقول بعضٌ إن القمر قد تراجع حينما أتى المسيح آلامه ، واتخذ لنفسه موضعاً وسطاً<sup>(٧٧)</sup> ، حتى لم يصل ضوء الشمس إلى أسفل<sup>(٧٨)</sup> ؛

- ١٠٠ على حين<sup>(٧٩)</sup> كان نورها قد اختفى من تلقاء ذاته<sup>(٨٠)</sup> ؛ وبذلك بدا هذا الكسوف للإسبان والهنود كما وضع لليهود<sup>(٨١)</sup> .
- ١٠٣ ولا يوجد في فيورنتزا كثيرون يدعون باسم لاپو وبندى<sup>(٨٢)</sup> ، بقدر ما يذاع من القصص طوال السنة<sup>(٨٣)</sup> ، هنا وهناك من فوق المنبر<sup>(٨٤)</sup> ؛
- ١٠٦ حتى إن الأغنام التي لا تدري شيئاً ، تؤوب من المرعى وقد تغذت بالرياح<sup>(٨٥)</sup> ، ولا عذر لها أنها لا تتبين ما نالها من الحسran<sup>(٨٦)</sup> .
- ١٠٩ ولم يقل المسيح لرسله الأوائل<sup>(٨٧)</sup> : ” اذهبوا ، وأكرزوا الناس بالأباطيل “ ، بل زوّدهم بالأساس الصحيح لذلك<sup>(٨٨)</sup> .
- ١١٢ وعلى شفاههم صدح هذا فحسب<sup>(٨٩)</sup> ، حتى اتخذوا من الإنجيل درعاً وسهماً في جهادهم لإشعال نور الإيمان<sup>(٩٠)</sup> .
- ١١٥ وإلى الوعظ يذهب الواعظ الآن<sup>(٩١)</sup> بروح السخرية والدعابة ، وما إن تُسمع الضحكات<sup>(٩٢)</sup> حتى تنتفخ قلنسوته<sup>(٩٣)</sup> ، ولا يطلب على ذلك مزيداً .
- ١١٨ ولكن طائراً يعتشُّ على طرف قلنسوته<sup>(٩٤)</sup> ، حتى إذا ما رآه عامة الناس أدركوا أين وضعوا ثقتهم لكي ينالوا الغفران<sup>(٩٥)</sup> ؛
- ١٢١ وبه<sup>(٩٦)</sup> ازدادت في الأرض الحماقة ، بحيث يتقاطر الناس عند كلِّ وعد يبذل لهم<sup>(٩٧)</sup> ، دون سند من برهان<sup>(٩٨)</sup> .
- ١٢٤ وبهذا<sup>(٩٩)</sup> يُسمن القديس أنطونيوس خنزيره<sup>(١٠٠)</sup> ، وكثيرون غيره ، الذين هم أسوأ من الخنازير ، بأدائهم عملة لم تُدفع<sup>(١٠١)</sup> .
- ١٢٧ ولكن مادمننا قد نأينا كثيراً<sup>(١٠٢)</sup> ، فلنعد الآن ببصرنا إلى جادة الصواب<sup>(١٠٣)</sup> ، حتى يقصر طريقنا بقدر ما لنا من زمن<sup>(١٠٤)</sup> .
- ١٣٠ ويتكاثر عدد هؤلاء الملائكة<sup>(١٠٥)</sup> من درجة إلى أخرى<sup>(١٠٦)</sup> ، بحيث لم يبلغ كلامٌ أو تصوّر البشر إياهم هذا المستوى أبداً<sup>(١٠٧)</sup> ؛

- ١٣٣ وإذا ما نظرت إلى ما تكشف عنه كلمات دانيال (١٠٨) ، فسرى تحديد  
كثرتهم متوارياً في ثنايا آلافة (١٠٩) .
- ١٣٦ وإن أوّل الأنوار (١١٠) الذى يشعّ عليهم جميعاً (١١١) ، لتلقاه (١١٢)  
أعطافهم بطرائق كثيرة ، بقدر ما يتحد به هناك من الأنوار (١١٣) .
- ١٣٩ ولذلك لما كانت المحبة تتبع فعل الفهم (١١٤) ، فإن عذوبة المحبة (١١٥) ،  
توهج حرارتها لديهم أو تعتدل على نحوٍ مغاير (١١٦) .
- ١٤٢ ولتنظر الآن إلى نموّ الخير الأبدى وعظمته (١١٧) ما دام قد صنع من  
نفسه مرايا كثيرة (١١٨) ، أضحى فيها منتثراً (١١٩) ،
- ١٤٥ مع بقائه في ذاته ، كما كان من قبل ، الواحد الأحد (١٢٠) .

## حواشي الأنشودة التاسعة والعشرين

- ( ١ ) هذه الأنشودة استمرار للسابقة .
- ( ٢ ) لاتونا (Latona) أو ليتو هي أم أبولو وديانا من جوبيتر . وأبولو وديانا - ابنا لاتونا - يعينان الشمس والقمر . وسبقت الإشارة إلى ذلك : Purg. XX. 130-132; Par. X. 67.
- ( ٣ ) يعنى تصنع الشمس في ناحية ويصنع القمر في الناحية المقابلة منطقة من الأفق .
- ( ٤ ) أى حينما تكون الشمس في برج الحمل ويكون القمر في برج الميزان .
- ( ٥ ) استخدم دانتى لفظ (Montone) بمعنى برج الحمل وسبق ذلك : Purg. VIII. 34.
- ( ٦ ) يوازنهما سمت يعنى تكون الشمس والقمر في موضعين متقابلين تماماً عند الأفق في نصف الكرة الشمالى .
- ( ٧ ) يعنى إلى أن تخرج الشمس والقمر من موضعيهما المتقابلين عن دائرة الأفق بانتقال الشمس إلى نصف الكرة الجنوبي - أى بغروبها - وبانتقال القمر إلى نصف الكرة الشمالى - أى بطلوعه . ويتم هذا في وقت قصير .
- ( ٨ ) أى أن بياتريشى سكتت عن الكلام فترة قصيرة .
- ( ٩ ) هذه هي نقطة النور الساطع رمز الله .
- ( ١٠ ) هذه إشارة إلى ما سبق : Par. XXVIII. 16..
- ويلاحظ أن بياتريشى ربما تكون أقدر على خلق الموقف الشعرى أحياناً بصمتها وبسمتها وتغير لونها منها بكلامها .
- ( ١١ ) هذا يرجع إلى أن بياتريشى تعرف ما يفكر فيه دانتى فلا حاجة بها إذاً لأن تسأله عن ذلك .
- ( ١٢ ) في الله يتجمع ويتركز كل مضمون المكان والزمان . وسبق استخدام (ubi) من اللاتينية بمعنى المكان : Par. XXVIII. 95.
- ( ١٣ ) لم يخلق الله الملائكة لكي يمضى لنفسه خيراً ما لأنه هو الخير الكامل .
- ( ١٤ ) يعنى خلق الله الملائكة ليثبت وجوده . وعبر توماس الأكويني عن قصد الله من خلق الملائكة : d'Aq. Sum. Theol. I. L. 1.
- ( ١٥ ) أى قبل أن يخلق الزمن والزمن عنده وعند توماس الأكويني بدأ بالخلق ذاته ويحركه المحرك الأول . وخلق الله الملائكة عند بدء الخليقة : d'Aq. Sum. Theol. I. LXI. 2-3.
- ( ١٦ ) يعنى خارج سماء السماوات التى تحتوى سائر السماوات .

- (١٧) أى أن الله فعل ذلك بإرادته الحرة .
- (١٨) الأحباب الجدد هم الملائكة .
- (١٩) يعنى لا يمكن أن يقال إن الله كان عادم الحركة قبل الخلق إذ لا وجود للمقبل ولما بعد بالنسبة لله . وعبر توماس الأكويني عن هذا المعنى : d'Aq. Sum. Theol. I. X. 1, 4.
- (٢٠) جريان كلمة الله على المياه يعنى حدوث الفعل الإلهى . ويشبه هذا التعبير ما ورد فى « الكتاب المقدس » : Gen. I. 2.
- (٢١) استخدم دانتى لفظ (forma) بالمعنى المدرسى أى الجوهر والمقصود الملائكة .
- (٢٢) المادة تعنى المادة الأولية التى صنعت منها الأجرام والكائنات وهى قابلة للفساد .
- (٢٣) اتحاد الصورة أو الجوهر بالمادة يصنع الأجرام السماوية . والانفصال هنا هو بقاء كل منهما نقياً قائماً بذاته .
- (٢٤) أى خرج الملائكة إلى الوجود كجواهر قائم بذاته وخرجت المادة الأولية قائمة بذاتها وخرجت الأجرام السماوية التى نتجت باتحاد الجوهر بالمادة الأولية .
- (٢٥) يشبه هذا المعنى ما ورد فى « الكتاب المقدس » : Gen. I. 31.
- (٢٦) يظن بعض الشراح أن دانتى ابتكر فكرة القوس المثلث الأوتار للتعبير عما يريد ، ولكن وجدت قديماً أقواس ذات ثلاثة أوتار تطلق ثلاثة أسهم فى وقت واحد . ولعله أراد أن يرمز للأقنيم الثلاثة التى شاركت فى خلق العالم عند المسيحيين .
- (٢٧) يعنى ليس هناك من فارق أو فاصل زمنى بين انبثاق شعاع من النور وبين انتشاره تماماً فى آنية من الزجاج أو البلور أو حجر الكهرمان .
- (٢٨) استخدم دانتى لفظ (sire) بمعنى الرب ، كما سبق :
- Inf. XXIX. 56; Par. XIII. 54.
- (٢٩) أى لا يمكن التمييز بين بدء الخلق واكتماله لأن ذلك حدث فى لحظة واحدة .
- (٣٠) الجواهر (sustanze) تعنى هنا الملائكة .
- (٣١) يعنى خلق الله الملائكة فوق السماوات .
- (٣٢) الفعل الخالص (atto puro) تعبير مدرسى بمعنى الجوهر الخالص وهذا تعبير عن العقل الخالص وهو من صفات الملائكة .
- (٣٣) أى الجزء الذى يقع تحت سماء القمر مباشرة .
- (٣٤) تعبير (pura potenza) يعنى الإمكانية أو القدرة على التلقى وهذا يعنى الخلق المادى .
- (٣٥) يعنى فى المنطقة الوسطى الواقعة بين الأرض وسماء السماوات وجدت السماوات التى ارتبطت فيها المادة بالعقل ونتج عنهما الجنس البشرى .
- (٣٦) أى أن المادة والعقل أو الروح سينفصلان فى الإنسان بالموت مؤقتاً ثم يعودان إلى الاتحاد يوم البعث .

(٣٧) القديس جيرولامو (S. Gerolamo . ٤٢٠ - ٣٤٠) ولد في دلماشيا وعمد في روما ، وقضى بعض الوقت في أنطاكيا وسافر إلى القسطنطينية ورجع إلى روما حيث قام بشرح الكتاب المقدس ، ثم سافر إلى بيت لحم ومعه القديسة پاولا التي أقامت هناك أربعة أديرة . وكتب القديس جيرولامو عن خلق الملائكة قبل سائر العالم .  
وتوجد صورة له تنسب إلى تشيماپوى (حوالي ١٢٤٠ - ١٣٠٢) وهي في كنيسة سان فرنشسكو العليا في أسيى .

(٣٨) يعنى الحقيقة القائلة بخلق الملائكة وسائر العالم في وقت واحد .

(٣٩) قال بهذا « الكتاب المقدس » وتوماس الأكويني : Gen. I. 1; Salm. Cl. 26. d'Aq. Sum. Theol. I. LXI. 3.

(٤٠) يرى العقل الإنسانى هذه الحقيقة رؤية جزئية لأنه يعجز عن رؤيتها كاملة .

(٤١) أى لا يتصور العقل الإنسانى أن الملائكة ظلوا وقتاً طويلاً دون أن يبلغوا كمال وجودهم الذى يتحقق بتحريك السماوات ويشبه هذا المعنى ما جاء في « الويلمة » وما ذكره توماس الأكويني : Conv. II. IV. 2.

d'Aq. Sum. Theol. cit.

(٤٢) الأحباب هنا هم الملائكة كما سبق .

(٤٣) يعنى ما سبق في بيتى ٣٢ و ٣٣ .

(٤٤) هذا تعبير عن قصر الفترة التي انقضت منذ خالق الملائكة حتى سقوط من خرج منهم عن طاعة الله . وعبر توماس الأكويني عن قصر هذه الفترة :

d'Aq. Sum. Theol. I. LXIII. 6.

(٤٥) أى الملائكة الذين عصوا الله وأولهم لوتشيفيرو - إبليس - .

(٤٦) يرى بعض الشراح أن المقصود بلفظ (suggetto) الأرض التي تقع أسفل عناصر الماء والهواء والنار والتي اضطربت بسقوط لوتشيفيرو . ويرى آخرون أن المقصود المادة التي صنعت منها الأرض وما عليها من الأجسام والكائنات بما فيها الإنسان .

(٤٧) يعنى بقى الملائكة المخلصون لله الذين عكفوا على الدوران وتحريك السماوات .

(٤٨) يتيح الملائكة بدورانهم حول الله وبالتأمل فيه ولذلك لا يكفون عن الدوران أبداً .

(٤٩) هذا هو لوتشيفيرو - إبليس - الذى سقط إلى مركز الأرض وحمل أثقال الدنيا

Inf. XXIV. 111.

كما سبق :

(٥٠) هؤلاء هم الملائكة الأخيار . وقد تكلم توماس الأكويني عن تواضعهم :

d'Aq. Sum. Theol. II. II. CLX. 1..

(٥١) أدرك الملائكة الأخيار أنهم ثمرة الخير الإلهى .

(٥٢) أى أن النعمة الإلهية وصفات هؤلاء الملائكة الطيبة جعلتهم قادرين على مشاهدة الله .

(٥٣) يعنى أنه أصبح للملائكة الأخيار إرادة قوية ثابتة لفعل الخير .



- (٥٤) الشك هنا هو بشأن جدارة الملائكة الأخيار .
- (٥٥) أى أن نيل النعمة الإلهية مرتبط بدرجة المحبة التي يشعر بها الملائكة نحو الله . وقد عبر توماس الأكويني عن هذا المعنى :  
d'Aq. Sum. Theol. I. LXII. 4.
- (٥٦) يقول النص ( إذا كنت قد أحسنت جمع أو تلقى كلماتي ) والمقصود ( إذا كان قد وعاهها أو استوعبها أو أحسن فهمها ) .
- (٥٧) استخدم دانتى لفظ (aiutorio) من اللاتينية بمعنى مساعدة والمقصود أن دانتى يمكنه أن يفهم طبيعة الملائكة دون مزيد من إيضاح .
- (٥٨) استخدم دانتى تعبير (si legge) والمقصود الدراسة والتعليم .
- (٥٩) يتكلم توماس الأكويني عن إدراك الملائكة وإرادتهم :  
d'Aq. Sum. Theol. I. LIV. 5.
- (٦٠) المقصود بالدرس فلسفة المدرسين .
- (٦١) المقصود بلفظ (equivocando) استخدام الكلمة في معنيين وذلك بخصوص الذاكرة أو التذكر . فقد يعنى معرفة الماضي أو استرجاع ما يكون قد نسى من حوادث الماضي . ولا ذاكرة للملائكة بالمعنى الثاني لأنهم لا ينسون شيئاً ، وذاكرتهم ذاكرة بالمعنى الأول لأنهم يعرفون الماضي إذ يمثل كل شيء في حضرة الله .
- (٦٢) يعنى الملائكة .
- (٦٣) يركز الملائكة نظرهم على الله دائماً وذلك منذ أن سعدوا برؤيته .
- (٦٤) أى أن الملائكة لا يعترض مشاهدتهم لله موضوع آخر يشغلهم عن رؤيته .
- (٦٥) يعنى أنه لا حاجة للملائكة إلى أن يستعيدوا تذكركم لله الذي هو مذكور لديهم أبداً .
- (٦٦) أى يحلم الناس في الدنيا وهم أيقاظ ويتصورون أشياء لا وجود لها ، والمقصود أن الناس يظنون أن للملائكة . ذاكرة بالمعنى الثاني المشار إليه في الحاشية رقم ٦٠
- (٦٧) يعنى أن بعض الناس يقولون بأن للملائكة ذاكرة بالمعنى الثاني المشار إليه وهم يعتقدون صحة ما يقولون ، وأن غيرهم يقولون بهذا الرأي كذلك ولكنهم لا يعتقدون صحة ما يقولون .
- (٦٨) أى أن من يتكلم وهو لا يعتقد صحة ما يقول يزيد إثمه عن يكلم وهو يعتقد صحة ما يقول ولو كان قوله خطأ .
- (٦٩) يعنى لا يتبع الناس في الدنيا طريقاً واحداً في سبيل البحث عن الحقيقة .
- (٧٠) يندد دانتى بمن يتظاهرون بالمعرفة دون أن يحرصوا على كسب المعرفة الحقيقية لأن سبيل المعرفة ليس سهلاً ، إذ أن الجهل أسهل وأيسر !
- (٧١) المقصود أن السماء تتسامح نوعاً بشأن حرص الناس على التظاهر بالمعرفة .
- (٧٢) أى أن الإهمال في دراسة الكتاب المقدس أو العمل على تحريفه أسوأ من التظاهر بالمعرفة ، وهذا ما جرى عليه بعض رجال الدين في عصر دانتى ، ولذلك تحمل عليهم بياتريتشى .
- وسبق هذا المعنى :  
Par. XIII. 127-129.

- (٧٣) المقصود نشر الدعوة المسيحية .
- (٧٤) يعنى برضى الله عن يتمسك بالكتاب المقدس وأضفت (القلب) مراعاة للأسلوب العربى .
- (٧٥) أى يحرص بعض رجال الدين على الظهور بمظهر المفكرين المبتكرين للمباهاة والتظاهر بالمعرفة والتجديد .
- (٧٦) يعنى يتباهى الوعاظ بمبتكراتهم ويسكتون عن الإنجيل . وفى النص (يصمت الإنجيل) .
- (٧٧) أى تراجع القمر فى خط سيره وتوسط موضعاً بين الشمس والأرض فسادتها الظلمة حينئذ تألم المسيح وتمذب على الصليب - عند المسيحيين - وكما ورد فى « الكتاب المقدس » :
- Matt. XXVII. 45. ecc.
- (٧٨) يعنى لم يبلغ ضوء الشمس الأرض .
- (٧٩) يذكر نص الجمعية الدائنية الإيطالية (e mente che) يعنى بيناً أو على حين - مع تحريف النساخ لكلمة (mentre) - ويذكر نص أكسفورد (ed altri) بمعنى (والآخرون) . وقد أخذت بالنص الأول .
- (٨٠) أى لم يحدث كسوف الشمس عندئذ لتوسط القمر بين الشمس والأرض بل حدث لأن الشمس كفت عن الإضاءة بذاتها .
- (٨١) يعنى أن احتجاب الشمس كان احتجاباً عاماً شهده كل سكان الأرض فى إسبانيا وهند وأورشليم بحسب حدود العالم فى ذلك الزمان .
- (٨٢) اسم لاپو (Lapo) من جاكوبو (Jacopo) واسم بندو (Bindo) من إلدبراندو (Ildebrando) وكانا من الأسماء الشائعة فى فلورنسا فى زمن دانتي . والمقصود مطلق شخصين .
- (٨٣) يمكن أن يؤدى تعبير (per anno) معنى من سنة لأخرى أو كل سنة أو خلال السنة والمقصود على الدوام .
- (٨٤) يعنى أن القصص الذى يذاع من على منابر الوعظ يفوق مقداره شيوع اسمى لاپو وبندو اللذين كانا شائعين وقتئذ .
- (٨٥) المقصود أن المسيحيين لا يفيدون شيئاً بالاستماع إلى مثل هؤلاء الوعاظ . والاستمارة مأخوذة من حياة الأغنام فى المرعى التى تعود بلا غذاء سوى الهواه .
- (٨٦) أى لا عذر للمسيحيين على خسارتهم باستماعهم إلى العظات الفارغة إذ عليهم أن يمتنعوا عن الاستماع إليها .
- (٨٧) استخدم دانتي لفظ (convento) بمعنى جماعة أو رفاق . والمقصود
- (٨٨) هذه إشارة إلى ما ورد فى « الكتاب المقدس » : Matt. X. 7; Marco, XVI. 15.
- (٨٩) استخدم دانتي لفظ (tanto) من اللاتينية بمعنى فحسب وسبق ذلك :
- Par. II. 67; XVIII. 13.

وإن كان بعض الشراح وبعض مترجمى الكوميديا يرون أنه يعنى (الكثير) كما هو المعنى المؤلف .

(٩٠) ورد هذا المعنى في « الكتاب المقدس » : Ebrei, IV. 12; Apocal. I. 16.

(٩١) يعنى يجعل الواعظ دينه أن يثير الناس بالدعاية والسخرية دون أن يتناول مسائل الدين . ويشبه هذا الكلام ما قاله الرهبان المخلصون في إيطاليا ومنهم جيرولامو سافونارولا في فلورنسا في أواخر القرن ١٥ ، الذى استشهد في سبيل الدفاع عن مبادئه .

(٩٢) يمكن أن يفسر تعبير (pur che) بمعنى (لكى) وفي هذه الحال تكون الترجمة (ولكى يسمع الضحكات) .

(٩٣) ربما كانت القلنوسة رمزاً للراهب أو الواعظ ويكون المتفخ هو الواعظ نفسه . وكانت قلانس الرهبان أكبر حجماً في زمن دانتى . والمقصود حال الزهو التى كانت تسود الواعظ إذا سمع على الضحكات .

(٩٤) الطائر هنا رمز للشيطان والمقصود أن الشيطان يقف على طرف قلنوسة الرهبان الذين يعمدون في عظاتهم إلى أسلوب السخرية والدعاية .

(٩٥) أى أنه حينما يرى المستمعون أن مثل هذا الراهب يعظ الناس وهو خاضع لتأثير الشيطان يدركون عدم جدوى الغفران الذى يعدهم بنيله بواسطة صكوك الغفران .

(٩٦) يعنى بالتطلع إلى نيل الغفران بهذه الطريقة .

(٩٧) أى يخطئ الناس حينما يضعون ثقهم في نيل الغفران بناء على وعد مثل ذلك الراهب بذلك . وورد في نص الجمعية الدانتية الإيطالية لفظ (correrebbe) من الجرى أو المسارعة أو التقاطر أو الاحتشاد . وورد في نص أكسفورد ونص كازيلا لفظ (converrebbe) بمعنى (التحول أو الدخول في حظيرة الإيمان) بالوعد بنيل الغفران من طريق صكوك الغفران . وهناك تقارب في المعنى المقصود من استخدام كلا اللفظين .

(٩٨) يعنى بدون أن يكون هناك من الأدلة ما يثبت قيمة صكوك الغفران .

(٩٩) أى بالتطلع إلى نيل الغفران بالطريقة السالفة الذكر .

(١٠٠) القديس أو الأنبا أنطونيوس (٢٥٤ - ٣٥٩ . S. Antonio) راهب مصرى ولد في قمن العروس بمركز الواسطى وكان من أسرة غنية وتلقى تعليماً دينياً ، ومات أبوه وهو في سن العشرين فقام بتدبير أملاكه بعض الوقت ، ولكن سرعان ما تملكه حب العزلة والتسك فباع أملاكه ووضع أخته مع جماعة من المتبتلات وفي سنة ٢٨٥ خرج إلى بسير ، بين أطفح وبني سويف ، في المنطقة التى شيد عليها دير المنون ، وعاش هناك ٢٠ سنة ، حيث اجتمع حوله بعض المريدين . وفي سنة ٣١١ في عهد اضطهاد الإمبراطور مكسمينيوس للمسيحية انحدر إلى المدن في رهط من رهبانه لتشجيع المضطهدين وزار الإسكندرية وتحدى حاكمها علناً ، ولم يتعرض له أحد بسوء إذ كان عهد اضطهاد المسيحيين قد آذن بالزوال . واتجه أخيراً إلى أن يعيش في عزلة مطلقة فانطلق إلى الصحراء الشرقية حوالى سنة ٣١٥ . واستقر في جبال القلابة الجنوبية قرب نبع ماء على

بعد أميال قليلة من ساحل البحر الأحمر ، وعاش في مغارة بقية حياته ، فتبعه في عزلة بعض المتقشفين وأقاموا على مقربة منه قلايات بالجبل . ولما بلغ أنطونيوس المائة من العمر خرج إلى المدن لكي يدحض مفتريات الأريوسيين واتخذ أنطونيوس الخنزير رمزاً له ، وربما كان هذا كناية عن الشيطان الذي تغلب هو عليه ، وربما كان هذا لأنه يقال إن أنطونيوس حفظ الماشية من الأوبئة ، ومات في ٣٥٩ . وبعد وفاته أنشئ دير في الموضع الذي أقام به في جبال القلالة الجنوبية . ويقال إن بقاياها قد حملت إلى القسطنطينية وإن جزءاً منها حمل إلى البروفنس في القرن ١١ . وليس المقصود بما ذكره دانتي هنا القديس أنطونيوس نفسه بل رهبان نظامه الديني الذين خالفوا تعاليمه من بعده وأخذوا يسمنون خنازيرهم بوعدهم الناس بنيل الغفران والخلاص في نظير الحصول على المال . ويقصد دانتي بهذا بصورة عامة جميع الرهبان الذين اتبعوا هذه الطريقة الخاطئة . وفي هذا تهكم وسخرية من جانب دانتي .

(١٠١) يعني أن رهبان القديس أنطونيوس يبيعون للناس صكوك الغفران التي لا قيمة لها في سبيل خلاص النفوس من الخطايا ، وهي أشبه بالعملة الزائفة التي لم تدمج .

(١٠٢) استخدم دانتي لفظ (digressi) من اللاتينية بمعنى الابتعاد والمقصود أن بياتريتشى ودانتي قد كفا عن تناول طبيعة الملائكة بالكلام عن القساوسة الذين خالفوا تعاليم الكنيسة .

(١٠٣) الطريق القويم هنا يعني الرجوع إلى الحديث عن طبيعة الملائكة .

(١٠٤) أى أنه ما دام لم يبق من الوقت سوى القليل فعليهما الإيجاز في الكلام عن الملائكة .

(١٠٥) استخدم دانتي لفظ (natura) بمعنى الطبيعة والمقصود طبيعة الملائكة أى الملائكة

أنفسهم .

(١٠٦) استخدم دانتي تعبير (s'ingrada) وهو من صنعه والمقصود أن عدد الملائكة يزداد

من درجة لأخرى .

(١٠٧) هذا تعبير عن عدد الملائكة الهائل الذي لا يمكن للبشر أن يتصوره .

(١٠٨) دانيال (Daniel) نبي اليهود الذي عاش في عهد قورش الكبير ملك الفرس في

القرن ٦ ق. م. وسبقت الإشارة إليه : Purg. XXII. 146; Par. IV. 13-15.

(١٠٩) المقصود أنه لا يمكن تحديد عدد الملائكة إذ أنه عدد لا نهائي . ويشبه هذا المعنى

ما سبق وما ورد في « الكتاب المقدس » : Par. XXVIII. 92-93.

Dan. VII. 10.

(١١٠) النور الأول هو الله . ويتكرر التعبير عن الله بالنور :

Par. III. 32; V. 8; XI 20; XXXI. 28; XXXIII. 54.

(١١١) يعنى يشع نور الله على الملائكة .

(١١٢) ورد في الأصل فعل (si ricepe) من التلقى والاستقبال والمقصود أن النور الإلهي

يتغلغل في الملائكة .

(١١٣) الأنوار يعنى الملائكة والمقصود أن تغلغل النور الإلهي في الملائكة يحدث بطرق

مختلفة ويرجع ذلك إلى مستوى المحبة التى تشتعل فى قلب كل من الملائكة . ويشبه هذا المعنى ما أورده  
توماس الأكوينى : d'Aq. Sum. Theol. I. L. 4.

( ١١٤ ) أى الفهم القائم على شهود الله . وسبق هذا المعنى : Par XXVIII. 106-114.

( ١١٥ ) يعنى الحب الإلهى .

( ١١٦ ) أى يتفاوت اشتعال الحب الإلهى لدى الملائكة بحسب قدرتهم على تلقى النور

الإلهى .

( ١١٧ ) سبق التعبير عن الله بقول الخير الأبدى أو القوة الأبدية :

Purg. XV 72; Par X. 3.

( ١١٨ ) استخدم دانتى لفظ (speculi) من اللاتينية بمعنى المرايا التى هى رمز للملائكة .

وسبق هذا التعبير : Par. IX. 61; XIII. 59.

( ١١٩ ) استخدم دانتى لفظ (spezza) بمعنى يتحطم أو يتكسر أو ينتثر والمقصود

أن الله خلق الملائكة كرايا يتلقى كل منها جزءاً من الصورة الإلهية .

( ١٢٠ ) يعنى على الرغم من توزيع الصورة الإلهية على الملائكة - المرايا - بعددهم اللانهائى

فإنها تبقى واحدة كما كانت من قبل خلق الملائكة . وسبق هذا المعنى : Par. II. 138; XIII. 66.

## الأنشودة الثلاثون<sup>(١)</sup>

أخذ حشد الملائكة يحنى عن عيني دانتي اختفاء النجوم بطلوع الفجر .  
ونظر دانتي إلى بياتريتشى فوجدها فائقة الجمال واعترف بعجزه عن وصفها ،  
وتوقف عن ذلك توقف الفنان عند منتهى قدرته . وقالت بياتريتشى إنهما قد  
خرجا الآن من سماء المحرك الأول إلى سماء النور الخالص أو سماء السماوات .  
وبهر دانتي نوراً مفاجئاً أعجزه عن الرؤية ، وحينما استعاد قدرته على الإبصار  
شهد نوراً على هيئة نهر ينساب فيه البهاء بين ضفتين زيتنهما ربيعٌ رائعٌ . وتبادل  
الانتقال بين نهر النور وبين ضفتيه الشراراتُ - رمز الملائكة - والأزهارُ -  
رمز الأرواح الطوباوية . وقالت بياتريتشى لدانتي إن ما يراه ليس سوى ظلال  
الديباجة من الحقيقة الإلهية ، فاندفع إلى إمعان نظره في نهر النور . ورأى موجةَ  
النور المناسبة من الله قد تحولت من الطول إلى الاستدارة ، وامتدت في مساحة  
هائلة حتى أصبح محيطها بالنسبة للشمس نطاقاً ذا اتساع هائل . وانعكس  
النور الإلهي على السطح الخارجي من سماء المحرك الأول ، التي تعكسه بدورها  
على سائر السماوات . وشهد دانتي الأرواح الطوباوية تنعكس فوق نهر النور  
ومن حوالبه في أكثر من ألف طبقة ، وكانت تلك هي وردة السماء الإلهية .  
وجذبت بياتريتشى دانتي إلى القلب الذهبي من الوردة الأبدية ، وحدثته عن  
اتساع محيطها ، وافتتت نظره إلى التاج الإمبراطوري حيث سيكون هنرى  
العظيم ، الذى سيعمل على تقويم إيطاليا من قبل أن تنهياً لذلك ، وتنبت  
بالمصير الذى سيلقاه كلمنتو الخامس فى الجحيم .

- ١ ربما<sup>(٢)</sup> تتوهج شمس الظهيرة<sup>(٣)</sup> وهي بعيدة<sup>(٤)</sup> عنا بستة آلاف ميل<sup>(٤)</sup> ،  
وتكاد هذه الدنيا<sup>(٥)</sup> تميل بظلمتها إلى مهادها المستوي<sup>(٦)</sup> ،
- ٤ حينما تأخذ في التحول<sup>(٧)</sup> ساحة السماء التي تملو من فوقنا شاهقة<sup>(٨)</sup> ،  
حتى تحتجب بعض النجوم عن الرؤية<sup>(٩)</sup> في هذه الآفاق<sup>(١٠)</sup> ؛
- ٧ وبينما تزداد تقدماً أكثر حوريات الشمس تألقاً<sup>(١١)</sup> ، هكذا تُوارى  
السماء نجومها واحدة بعد أخرى حتى أجملها<sup>(١٢)</sup> .
- ١٠ لم يكن بغير هذه الحال احتجاب الحلقات الظاهرة<sup>(١٣)</sup> عن ناظري شيئاً  
فشيئاً<sup>(١٤)</sup> ، الحلقات التي تبهج<sup>(١٥)</sup> أبداً من حول النقطة التي بهرتني<sup>(١٦)</sup> ،
- ١٣ وقد بدت تلك محاطة بما هي به محيطة<sup>(١٧)</sup> ؛ ولذا دفعتني المحبة وتعذرت  
رؤيتي إلى أن أتجه بعيني إلى بياتريتشي<sup>(١٨)</sup> .
- ١٦ ولو أن كل ما قيل فيها حتى هذه الآونة قد جمع في أمدوحة واحدة ،  
لقصر عن الوفاء بما ينبغي لهذه المهمة<sup>(١٩)</sup> .
- ١٩ ولا يتجاوز الجمال الذي شاهدته إدراكنا فحسب<sup>(٢٠)</sup> ، بل إنى أعتقد  
حقاً أن صانعه وحده هو الذي ينعم به كله<sup>(٢١)</sup> .
- ٢٢ وإنى في هذا الموضع معترفٌ بهزيمتي<sup>(٢٢)</sup> ، تلك التي لم ينل مثيلها  
أبداً من شاعر كويدي أو تراجيدى عند فقرة من موضوعه<sup>(٢٣)</sup> :
- ٢٥ إذ أن تذكرى لبسمتها العذبة يسلبني قواى المدركة<sup>(٢٤)</sup> ، كأنه أثر  
الشمس على العينين اللتين يشتد بها اضطرابهما<sup>(٢٥)</sup> .
- ٢٨ ومنذ أول يوم رأيت فيه عينها في هذه الحياة<sup>(٢٦)</sup> حتى رؤيتي هذه<sup>(٢٧)</sup> ،  
لم أنقطع<sup>(٢٨)</sup> عن متابعة ترنمي بها<sup>(٢٩)</sup> ؛
- ٣١ ولكن على الآن أن أتوقف عن تأثر جمالها في قريضي مزيداً ، ككل  
فنان يتوقف عند منتهى مقدوره<sup>(٣٠)</sup> .

- ٣٤ وتلك<sup>(٣١)</sup> التي أدعها إلى بشير أعظم من بوقى<sup>(٣٢)</sup> ، الذي يمضي بعسير موضوعه إلى غاية مقصوده<sup>(٣٣)</sup> ،
- ٣٧ استأنفتْ بهمةً الدليل المقدام وصوته<sup>(٣٤)</sup> : « لقد خرجنا من أعظم الدوائر<sup>(٣٥)</sup> إلى السماء التي هي النور الخالص<sup>(٣٦)</sup> :
- ٤٠ إنه نورٌ روحانيٌّ<sup>(٣٧)</sup> ، نغمٌ بالمحبة ؛ بمحبة الخير الحق<sup>(٣٨)</sup> الملىء بالبهجة ؛ بالبهجة التي تسمو على كلِّ عذوبة<sup>(٣٩)</sup> .
- ٤٣ هنا سترى كلاً من حشدَي جنود الفردوس<sup>(٤٠)</sup> ، وعلى هذه الصورة سترى أحدهما في يوم الحكم الأخير<sup>(٤١)</sup> .
- ٤٦ وكبرق خاطف يزيع من قوى الإبصار<sup>(٤٢)</sup> ، حتى ليحرم العينين من قدرتهما على رؤية أكثر الأجسام ضياء<sup>(٤٣)</sup> ،
- ٤٩ هكذا أحاط بي نورٌ ساطعٌ<sup>(٤٤)</sup> ، وتركني مغشئاً في نقابٍ من ضيائه ، حتى لم أعد أستبين بنفسى شيئاً<sup>(٤٥)</sup> .
- ٥٢ «إن المحبة<sup>(٤٦)</sup> التي تُسكين هذه السماء<sup>(٤٧)</sup> ، تتلقى الأرواح<sup>(٤٨)</sup> في رُحابها بهذا الترحاب أبداً<sup>(٤٩)</sup> ، لكي توأم بين الشمعة وشعلتها<sup>(٥٠)</sup> .
- ٥٥ ما إن بلغتُ سمعى هذه الكلمات الوجيزة ، حتى أحسست أني قد أخذتُ أسمع على ما لي من الملكات<sup>(٥١)</sup> ؛
- ٥٨ واضطربتُ برؤية جديدة<sup>(٥٢)</sup> ، حتى لم يعد هنالك من عظيم البهاء ما تعجز عيناى عن مواجهته<sup>(٥٣)</sup> .
- ٦١ وفي صورة نهر<sup>(٥٤)</sup> رأيتُ نوراً يتلأأ فيه الضياء<sup>(٥٥)</sup> ، بين صفتين مزدانتين بربيع عجيب رائع<sup>(٥٦)</sup> .
- ٦٤ ومن ذلك النهر خرجت شرارتٌ ساطعاتٌ<sup>(٥٧)</sup> ، وانتظمت بين الأزهار في كلا الجانبين<sup>(٥٨)</sup> ، وكأنها اليواقيت في حلقاتٍ من ذهبٍ<sup>(٥٩)</sup> :



- ٦٧ ثم ألقْتُ بأنفسها في تلك الأمواج الرائعة<sup>(٦٠)</sup> ، كأن قد أسكرها الشذا<sup>(٦١)</sup> ، وبدخول إحداها كانت الأخرى تخرج منها<sup>(٦٢)</sup> .
- ٧٠ « إن الرغبة السامية التي تلهبك الآن وتحفزك على أن تعرف حقيقة ما ترى<sup>(٦٣)</sup> ، ليشتدَّ بها ابتهاجى بقدر ازديادها<sup>(٦٤)</sup> ؛
- ٧٣ ولكن ينبغي أن تهمل من هذه المياه<sup>(٦٥)</sup> ، حتى يرتوى شديد ظمئك » . هكذا قالت لى مَن كانت لعينى هي الشمس<sup>(٦٦)</sup> .
- ٧٦ ثم أردفتُ : « ما الجدول<sup>(٦٧)</sup> ، وجواهر الطوپاز<sup>(٦٨)</sup> الداخلة والخارجة ، وبسمة الأعشاب<sup>(٦٩)</sup> ، سوى ظلال الديباجة من حقيقتها<sup>(٧٠)</sup> :
- ٧٩ وما هذه الأشياء في ذاتها بغامضة ، ولكن النقص فيك مائلٌ ، إذ لم يسمُ نظرك بعدُ إليها<sup>(٧١)</sup> » .
- ٨٢ وما من رضيع يندفع<sup>(٧٢)</sup> بوجهه بغتة نحو رِضاعه<sup>(٧٣)</sup> ، إذا ما صحا وقد تأخر كثيراً عما اعتاد أن يفعل<sup>(٧٤)</sup> ،
- ٨٥ كما اندفعتُ ، حتى أجعل من عينى خير مرآتين<sup>(٧٥)</sup> ، بانحنائى إلى الموجة التي تناسب<sup>(٧٦)</sup> لكى نصبح بها على أفضل حال<sup>(٧٧)</sup> ؛
- ٨٨ وحينما نهلتُ منها أطراف أجفانى<sup>(٧٨)</sup> ، بدا لى أنها قد تحوّلت من هيئة طولها إلى استدارتها<sup>(٧٩)</sup> .
- ٩١ وكجماعة كانت مقنّعةً ، ثم بدتُ على غير ما كانت عليه من قبل ، إذا ما نزعتم وجهاً ليس لها ، وكانت خافية من تحته<sup>(٨٠)</sup> ،
- ٩٤ هكذا تبدلتُ قبالتى الأزهار<sup>(٨١)</sup> والشرارات<sup>(٨٢)</sup> وهي جدُّ مبهجةٍ ، حتى تبينتُ على وجه الحقيقة كلاً من بلاطى السماء<sup>(٨٣)</sup> .
- ٩٧ أيها البهاء الإلهى<sup>(٨٤)</sup> الذى رأيت به موكب النصر العظيم<sup>(٨٥)</sup> من ملكوت الحق<sup>(٨٦)</sup> ، ألا فلتهبنى القوة لكى أروى على أية حال شهدتك<sup>(٨٧)</sup> !

- ١٠٠ إن نوراً هناك في العلياء يكشف لتلك الكائنات<sup>(٨٨)</sup> عن خالقها ،  
وهي التي لا سلام لها إلا في رؤياه<sup>(٨٩)</sup> .
- ١٠٣ وإنه ليمتدّ بنفسه في صورة دائرية<sup>(٩٠)</sup> ، حتى ليصبح محيطها بالنسبة  
لشمس نطاقاً ذا اتساع شاسع<sup>(٩١)</sup> .
- ١٠٦ وكلّ ما يبدو منه مصنوعٌ من الشعاع المنعكس على ذُرّوة المحرّك  
الأول<sup>(٩٢)</sup> ، الذي يستمدّ منه القوّة والحويّوة<sup>(٩٣)</sup> .
- ١٠٩ وكما ينعكس التل عند سفحه على صفحة الماء ، كأنه ينظر نفسه  
مزداناً ، حينما تفيض جنباته بالعشب والأزهار<sup>(٩٤)</sup> ،
- ١١٢ هكذا رأيت كلّ مَنْ رجعوا من بيننا إلى العلياء<sup>(٩٥)</sup> ، منتظمين فوق  
النور وحواليه<sup>(٩٦)</sup> ، ومنعكسين عليه في أكثر من ألف طبقة<sup>(٩٧)</sup> .
- ١١٥ وإذا كانت أدنى المراتب من هذه الوردة تضمّ هذا النور العظيم<sup>(٩٨)</sup> ،  
فكيف يكون اتساعها عند أوراقها العليا<sup>(٩٩)</sup> !
- ١١٨ لم يزغ بصرى أمام هذا الاتساع والعلوّ ، ولكنه أحاط خُبراً بمدى تلك  
البهجة العلوية ونوعها<sup>(١٠٠)</sup> .
- ١٢١ وما للبعد أو القرب أن يضيفا أو ينقصا شيئاً هناك<sup>(١٠١)</sup> ؛ إذ ليس  
للقانون الطبيعيّ من أثر حيث تجرى بغير وسيط أحكام الله<sup>(١٠٢)</sup> .
- ١٢٤ وإلى القلب الذهبيّ<sup>(١٠٣)</sup> من الوردة الأبدية ، التي تمتدّ وتندرج<sup>(١٠٤)</sup>  
وتبعث أريج أمدوحة<sup>(١٠٥)</sup> إلى شمس<sup>(١٠٦)</sup> الربيع الدائمة أبداً<sup>(١٠٧)</sup> ،
- ١٢٧ وكمنّ يلزم الصمتَ ولكنه راغبٌ في الكلام<sup>(١٠٨)</sup> ، اجتذبتني  
بياتريشي وقالت لي : « فلتنظر كيف يعظّم جمع الثياب البيض<sup>(١٠٩)</sup> ! »
- ١٣٠ ولتنظر كيف يتسع محيط مدينتنا<sup>(١١٠)</sup> ، ولتشهد كيف امتلأت  
عروشنا ، حتى لم تعد سوى أرواحٍ قليلةٍ هاهنا تُرتقب<sup>(١١١)</sup> .

- ١٣٣ وعلى ذلك العرش العظيم الذى تسدُّ إليه عينيك ، فى سبيل التاج الموضوع فوقه الآن<sup>(١١٢)</sup> ، ومن قبل أن تنال فى هذا العرس عشائك<sup>(١١٣)</sup> ، -
- ١٣٦ سيجلس الروح الذى سيصير فى الدنيا قيصرًا ، روح هنرى العظيم<sup>(١١٤)</sup> الذى سيأتى ليقوم إيطاليا من قبل أن تهباً لذلك<sup>(١١٥)</sup> .
- ١٣٩ إن الجشع الأعمى الذى يفتنكم ، قد جعلكم أشبه بالطفل الصغير الذى يموت من الجوع ، ويدفع حاضنته بعيداً عنه<sup>(١١٦)</sup> .
- ١٤٢ وعندئذ سيصبح والياً على رأس الساحة الإلهية<sup>(١١٧)</sup> ، مَنْ لَنْ يسلك معه ذات السبيل فى السر أو العلن<sup>(١١٨)</sup> .
- ١٤٥ ولكن الله لَنْ يحتمله فى منصبه المقدس طويلاً<sup>(١١٩)</sup> ؛ إذْ سيُقذف به حيث يهوى بجدارته سمعان الساحر<sup>(١٢٠)</sup> ،
- ١٤٨ الذى سيدفع ذلك الألائى<sup>(١٢١)</sup> إلى الهبوط مزيداً<sup>(١٢٢)</sup> .

## حواشي الأنشودة الثلاثين

- ( ١ ) هذه أولى أنشودات سماء السماوات وتسمى أنشودة نهر النور ووردة السماء .
- ( ٢ ) قوله قد أو ربما يعني أن الحساب سيكون على وجه التقريب .
- ( ٣ ) عبر دانتي بقوله سادس ساعة ويعني الشمس وقت الظهر بعد أن تكون قد قطعت ست ساعات منذ طلوعها في السادسة صباحاً . وسبق مثل هذا التعبير : Par. XXVI. 142.
- ( ٤ ) يعني حينئذ تكون الشمس عمودية على موضع يبعد عن مكان دانتي بمقدار ٦٠٠٠ ميل ، يكون الفجر مقبلاً على المكان الذي يقف فيه دانتي . ويستند هذا الحساب إلى الفرغاني الفلكي الذي يقول بأن محيط الأرض يبلغ حوالي ٢٠٤٠٠ ميل ، وعلى ذلك تقطع الشمس مسافة حوالي ٦٠٠٠ ميل في ٧ ساعات . وعلى هذا فحينئذ يكون الوقت ظهراً في مكان يقع على بعد حوالي ٦٠٠٠ ميل من مكان دانتي ، يكون الوقت في هذا المكان سابقاً بسبع ساعات على وقت الظهر - حيث يقف دانتي - أي سابقاً بساعة على شروق الشمس - بالنسبة لدانتي - أي الساعة ٥ صباحاً ، وهذا كله يعني أن الوقت الذي يريد أن يحدده دانتي بهذه الطريقة الفلكية هو ما قبل الفجر أو الشروق . ويتضح تأثير دانتي بفلك الفرغاني مما أورده في « الويجه » : Conv. III V. 11; IV. VIII. 7.
- ( ٥ ) أي الكرة الأرضية .
- ( ٦ ) في الأصل ورد لفظ ( الفرائس ) والمهد أو المهاد المستوى أو المنبسط يعني الأفق . وعند شروق الشمس تلتقي الأرض بظلها على الأفق حينئذ يظهر نور الشمس بالتدرج ، وهذا كله تعبير عن الوقت قبل الفجر .
- ( ٧ ) التحول يعني انتشار الضوء بظهور الشمس عند الأفق .
- ( ٨ ) يعني السماء الثامنة سماء النجوم الثابتة . ويفسر ساپنيو لفظ ( mezzo ) هنا بمعنى المدى أو الامتداد أو الساحة أو المسافة مستنداً إلى بعض ما سبق وروده ، وإن كان غيره يرى أن المقصود ( منتصف السماء ) : وهاك بعض ما اعتمد عليه ساپنيو فيما سبق من الكوميديا في شرحه للفردوس : Purg. I 15; XXIX 45; Par XXVII 74.
- ( ٩ ) أي تحتجب عن الرؤية النجوم الأقل ضوءاً .
- ( ١٠ ) القرار أو العمق هو الأرض .
- ( ١١ ) المقصود الفجر بقوله أشد حوريات الشمس تألقاً .
- ( ١٢ ) هذا تعبير عن اختفاء النجوم بالتدرج بتقدم ضوء الفجر . واستخدم دانتي لفظ ( vista ) ويقصد النجم .
- ( ١٣ ) الحلقات الظاهرة أو الحلقات المنتصرة يعني حلقات الملائكة التسع وأضفت لفظ ( الحلقات ) لتيسير التعبير العربي .

(١٤) المقصود أن دوائر الملائكة التسع اختفت عن عيني دانتي اختفاء النجوم بظهور الشمس . وقد أجريت بعض التعديل في موضع بيتين في هذه الثلاثية وما يليها مراعاة للأسلوب العربى .  
(١٥) استخدم دانتي لفظ (Iude) من اللاتينية بمعنى الإبتهاج والاحتفال كما سبق :

Par. XXVIII 126

(١٦) النقطة التى بهرقه هى رمز الله وقد مرت بنا :

Par. XXVIII. 16..; XXIX. 9. (١٧) يعنى بدت حلقات الملائكة أنها تحيط بنقطة النور الإلهى وفى الحقيقة كانت هى

التي تحيط بحلقات الملائكة . وسبق التعبير عن هذا المعنى : Purg. XI. 2; Par. XIV. 30.

(١٨) هذه لحظة صمت شامل وسكون علوى لم يعد دانتي يرى خلاله سوى بياتريشى وقد

انفردا معا فى هذا المحيط الإلهى ، وحينئذ يعود دانتي إلى النظر إلى بياتريشى يدفعه إلى ذلك محبته لها وعدم رؤيته سواها . وهذا إعداد وتمهيد لفراق بياتريشى وبلوغ سماء السماوات .

(١٩) استخدم دانتي لفظ (vice) من اللاتينية بمعنى المهمة كما سبق : Par. XXVII. 18.

(٢٠) هكذا يعبر دانتي العاشق عن مستوى جمال بياتريشى عنده الذى يفوق إدراك البشر .

وهذا هو حبه المعجز الذى لم تعرفه فى أثناء الحياة .

(٢١) هكذا يبلغ تقدير دانتي لبياتريشى أن يجعل الله وحده هو الذى يقدر جمالها وينم

بصنعه وخلقها إياها .

(٢٢) هكذا يمضى دانتي فى التعبير عن تقديره وحبه لبياتريشى بمعجزه عن وصف جمالها .

(٢٣) يدل لفظ كوميديا فى زمن دانتي على قصيدة ذات موضوع بسيط ولغتها شعبية متداولة

وتنتهى بنهاية سعيدة . ويدل لفظ تراجيديا فى زمنه على قصيدة ذات موضوع سام ولغتها رفيعة فصيحة وتحتوى على المأساة . وقد جمع دانتي عناصر من هذه المعانى الواردة فى كلا اللفظين حينما كتب الكوميديا ، إذ كتبها باللهجة العامية وجعلها ذات موضوع سام وضمنها عناصر من المأساة والعذاب والآلام واختتمها بنهاية سعيدة . وعبر دانتي عن مدلول لفظى كوميديا وتراجيديا فى كتابه « عن اللهجة

العامية » وفى « الرسالة إلى كان° جراندى دلا سكاللا » : De Vulg. Eloq. IV. 5-6.

Epist. a Kani Grandi de La Scala, 10

(٢٤) أى أن تذكر ابتسامه بياتريشى فى سماء السماوات يجعل دانتي عاجزاً عن التذكر وعن

الكتابة . ويشبه هذا الأثر عليه ما ورد فى « الحياة الجديدة » وفى « الوليمة » : V.N. XLI. 6.

Conv. III. Canz. II.

(٢٥) إلى هذا الحد كان أثر بياتريشى على دانتي فهى كانت عنده أشبه بالشمس .

(٢٦) يعنى فى الحياة على الأرض ، وهكذا يشعرنا دانتي بحنينه إلى أيام صباه وشبابه فى

فلورنسا .

(٢٧) ومنذ أن رأى دانتي بياتريشى فى فلورنسا حتى هذه الرؤية فى سماء السماوات يتجمع

تاريخ حياته وتبلور مأساته .

(٢٨) استخدم دانتي لفظ (preciso) من اللاتينية بمعنى القطع .

(٢٩) أى لم ينقطع دانتي عن التمجيد بجمال بياتريتشى على الرغم من اعترافه بعجزه عن التعبير عن ذلك .

(٣٠) هذا هو دانتي الفنان الذى يعبر عن عجزه ويتوقف عند آخر حدود قدرته . وسبق أن عبر عن هذا العجز كما أن قوله هذا يعد تمهيداً لما سيأتى بعد :

Par. XIV. 79-81; XVIII. 8-12; XXIII. 22-24; XXXIII. 142.

(٣١) يعنى بياتريتشى التى بلغت مرحلة فائقة من الجلال الإلهى .

(٣٢) أى يترك دانتي وصف بياتريتشى إلى شاعر أعظم منه لأنه يعجز عن وصفهما .

(٣٣) هذا تعبير دانتي عن أنه أوشك على الانتهاء من كتابة الكوميديا ويتضمن شعور الصوفى الذى يأخذه الجلال حينما يقرب من المثول فى الحضرة الإلهية .

(٣٤) يحاول دانتي أن يعطى وصفاً لبياتريتشى بصورة ما معبراً عن هيئتها و ( رنين ) صوتها .

(٣٥) أكبر الدوائر يعنى سماء المحرك الأول .

(٣٦) يعنى إلى سماء السماوات التى هى النور الخالص ، وهى تقع خارج السماوات التسع السابقة . وعبر دانتي عن ذلك فى « الوليمة » :

Conv. II. III. 8.

(٣٧) النور الروحاني هو نور الله وهو الوسيلة إلى شهوده .

(٣٨) محبة الخير الحق هى محبة الله والله هو المحبة الكاملة . وسبق التعبير عن النور والمحبة الإلهية :

Par. XXVI. 110-112.

(٣٩) هذه بهجة كاملة ولذلك فهى تسمو على كل عذوبة سواها . وبهذا التدرج يعبر دانتي عن بلوغ الروح مستوى الطوباوية . وعلى هذا النحو يحيل دانتي أفكار عصره إلى صورة فنية رائعة . وهذه كلها ألحان متتابعة كأنها سيمفونية تمهد السبيل إلى الله . وهى غاية فى الروعة فى نصها الإيطالى بما لا يمكن التعبير عنه فى لغة أخرى .

يشبه هذا المعنى بعض ما ورد فى تراث الإسلام مثل :

ابن عربى ، محيى الدين : الفتوحات المكية (المصدر المذكور) ج ٢ ص ١١٢ .

(٤٠) أى الملائكة والأرواح الطوباوية .

(٤١) يعنى سيرى دانتي أرواح الطوباويين على هذه الصورة يوم البعث .

(٤٢) سبق مثل هذا المعنى :

Par. XXVII. 73-75.

(٤٣) استخدم دانتي لفظ (discetti) من اللاتينية . وسبق هذا المعنى الوارد فى هذه الثلاثية :

Purg. VIII 35-36

(٤٤) هذا هو نور سماء السماوات .

(٤٥) بهر دانتي هذا النور الإلهى الساطع فعجز عن الرؤية . ويشبه هذا ما ورد فى « الكتاب المقدس » :

Atti, XXII 6..

(٤٦) المحبة هنا بمعنى الله .

(٤٧) أى سماء السماوات أو سماء السلام الإلهى التى تبقى ساكنة أبداً . وعبر دانتي عن هذا المعنى

في « الوليمة » كما سبق في الفردوس :

Conv. II. III. 9-10.

Par. I. 122; II. 112; XXII. 64-66

(٤٨) أضفت لفظ (الأرواح) لإيضاح المعنى .

(٤٩) استخدم دانتى لفظ (salute) بمعنى التحية والترحاب الذى يتمثل فى الضوء الساطع

الذى يبهى النظر . وورد هذا الاستعمال فى « الحياة الحديدية » :

V.N. III. 4; XI. 1.

(٥٠) الشمعة رمز للروح الطوباوية والشعلة رمز للنعمة الإلهية . والمقصود أن الله يرسل نوره

الساطع إلى الروح الطوباوية حين صعودها إلى سماء السماوات لكي تصبح قادرة على أن تستمد نوره

الإلهى ثم تعكسه بدورها . وسبق استخدام فكرة الشمعة أو السراج فى مواضع مختلفة مثل :

Purg. XXII. 61; XXIX. 50; Par. XI. 15.

(٥١) يعنى أنه أصبحت لدانتى قوة فائقة على الإبصار لم يسبق له بها عهد .

(٥٢) استخدم دانتى لفظ (raccesi) من الإشعال والمقصود أنه أصبح له بصر جديد .

(٥٣) هكذا لم يعد دانتى عاجزاً عن مواجهة النور الإلهى . وسبق معنى مقارب :

Par. XIV. 58-60

(٥٤) هذا هو نهر من نور السماوات ، هو رمز للنعمة الإلهية على الخلق . ووردت فى

Dan. VII. 10; Apocal. XXII. 1.

« الكتاب المقدس » صورة مقاربة :

ويشبه هذا نوعاً ما ورد فى تراث الإسلام مثل :

القسطلانى ، أحمد بن محمد الخطيب : كتاب المواهب اللدنية بالمنح المحمدية . القاهرة ،

١٢٨١ هـ . ج ٢ ص ٥٦٠ و ٥٦١ .

(٥٥) استخدم دانتى لفظ (fulvido) من اللاتينية بمعنى التألّق .

(٥٦) هذا وصف رائع يجمع بين الأنوار والأزهار وتسود هنا موسيقى عذبة وكأن النور الإلهى

قد سرى فى أبيات دانتى فجعلها تتألّق وتتجلى ، وهو يعبر بهذا عن السعادة العلوية . ويشبه هذا

Purg. XXVIII. 1..

ما سبق من الجو الذى ساد فى الفردوس الأرضى :

وما يقرب القارئ إلى هذا الجو تذوقه بعض ثمرات فن التصوير مثل صورة الربيع التى رسمها

بوتشلى (حوالى ١٤٤٥ - ١٥١٠) وهى فى متحف الأوفيتزى فى فلورنسا .

وكذلك يساعد على الاقتراب من هذا الجو تذوق ما جاء به فيثالدى (حوالى ١٦٨٥ - ١٧٤١)

عن الربيع فى مؤلفه الموسيقى عن الفصول الأربعة ، وكذلك ما وضعه هايدن (١٧٣٢ - ١٨٠٩) عن

الربيع فى الأوراتوريو المسمى بالفصول :

Vivaldi, A.: The Four Seasons, concerti (Vox).

Haydn, J.: The Seasons, oratorio. Vienna, 1801 (HMV).

(٥٧) الشرارات تعنى الملائكة .

(٥٨) الأزهار هى أرواح الطوباويين .

- (٥٩) اليواقيت هي الشرارات أى الملائكة وحلقة الذهب يعنى الأزهار أى الأرواح الطوباوية .  
 وأورد فرجيليو تعبيراً مقارباً :  
 Virg. Æn. X. 134.
- (٦٠) وثبت الأنوار وغاصت في نهر النور . واستخدم دانتي لفظ (gurge) بمعنى الأمواج  
 أو النهر كما فعل فرجيليو :  
 Virg. Æn. I. 118; V. 296.
- (٦١) يتابع دانتي وصفه الغنائى لهذا المشهد . وسبق أن عبر عن السكر من أثر الترم العذب  
 وورد في « الكتاب المقدس » معنى مقارب :  
 Par. XXVII. 3.  
 Salm. XXXVI. 9.
- (٦٢) أى أنه بينما كانت إحدى الشرارات تنتقل من الأزهار وتسقط في نهر النور كانت  
 شرارة أخرى تخرج من نهر النور وتسقط على الأزهار ، وكانت هذه حركة مستمرة أشبه بدأب النحل  
 على جمع رحيق الأزهار . وهذه صورة مجسمة محسوسة تعبر عن شيء من المعنى المجرد للبهجة الإلهية .  
 وهذا هو بعض فن دانتي .
- (٦٣) كان دانتي شديد الرغبة في أن يعرف ما هذه الشرارات وهذه الأزهار . واستخدم لفظ  
 (vei) بمعنى يرى وهو من اللهجة التسكانية القديمة .
- (٦٤) تبهج بياتريثى لإدراكها ما يساور دانتي من الرغبة الملحة في معرفة ما يراه .
- (٦٥) يعنى ينبغى على دانتي أن يتأمل هذا النهر من النور لكى يصبح قادراً على رؤية وردة  
 الطوباويين ومشاهدة الله بمد قليل .
- (٦٦) الشمس هنا هى بياتريثى . وسبق مثل هذا الرمز :  
 Par. III. 1.
- (٦٧) الجدول هو نهر النور المشار إليه آنفاً .
- (٦٨) جواهر أو درر الطوباز هى الشرارات رمز الملائكة . وسبق استخدام الطوباز :  
 Par. XV. 85.
- (٦٩) بسمه الأعشاب تعنى الأزهار أى الأرواح الطوباوية على ضفتى الجدول . وهكذا يمضى  
 دانتي في شعره الغنائى الرائع .
- (٧٠) أى مقدمة لحقيقة الأرواح الطوباوية وحقيقة الملائكة وللحقيقة الإلهية . واستخدم  
 دانتي لفظ (prefazii) من اللاتينية .
- (٧١) هذه إشارة إلى ما سبق في بيت ٧٤ .
- (٧٢) استخدم دانتي لفظ (rua) من اللاتينية بمعنى المهبوط أو الاندفاع . والمقصود هنا  
 الاتجاه السريع مع الرغبة الشديدة . وسبق استخدامه :  
 Inf. XX. 33.
- (٧٣) في الأصل لفظ (البن) وقلت رضاعه .
- (٧٤) هذه صورة دقيقة مستمدة من الحياة الأسرية الواقعة .
- (٧٥) يعنى لكى يجعل دانتي عينيه قادرتين على الرؤية الواضحة .
- (٧٦) هذه هى أمواج نهر النور الساطع المستمدة من الله .



(٧٧) استخدم دانتى لفظ (s'immegli) وهو من صنعه بمعنى يتحسن أو يصبح على حال أفضل .

(٧٨) هذا هو تعبير دانتى بأطراف الأجنان .

(٧٩) تحول نهر النور الباهر من هيئة الاستطالة إلى هيئة الاستدارة يعنى أنه تحول إلى وردة الأرواح الطوباوية .

(٨٠) أى ظهرت هذه الأنوار على حقيقتها .

(٨١) يعنى تحولت الأزهار إلى أرواح الطوباويين .

(٨٢) أى تحولت الشرارات إلى الملائكة .

(٨٣) صنع الملائكة وأرواح الطوباويين مرتبى البلاط فى ملكوت السماوات وسماها دانتى بمجسدى الجند فى بيت ٤٣ .

(٨٤) يعنى بهاء سماء السماوات أو بهاء بياتريتشى . وسبق مثل هذا التعبير :

Purg. XXXI. 139.

(٨٥) المقصود بموكب النصر العظيم الملائكة وأرواح الطوباويين .

Purg. XIII. 95.

(٨٦) أى الفردوس . وسبق هذا التعبير :

(٨٧) كرر دانتى قول (رأيت أو شاهدت) ثلاث مرات فى أواخر أبيات ٩٥ و ٩٧ و ٩٩

لإثارة انتباه القارئ إلى ما يراه .

(٨٨) يعنى نهر النور السالف الذكر وهو الذى يجعل الأرواح المباركة قادرة على شهود الله .

(٨٩) يشبه هذا المعنى ما أورده القديس أوغسطين وتوماس الأكوينى : Agost. Confess. I. 1.

d'Aq. Sum. Theol. II. I. V. 8.

(٩٠) يعبر الشكل الدائرى عن الكمال ويرمز للبقاء والخلود .

(٩١) أى أصبح الشكل الدائرى أوسع امتداداً من الشمس . وسبق ما يشبه هذه الموازنة :

Par. XXVIII. 31-33.

(٩٢) يعنى النور الإلهى الذى ينعكس على السطح الخارجى لسما المحرك الأول .

(٩٣) أى أن سما المحرك الأول تعكس بدورها هذا النور الإلهى على سائر السماوات

وبذلك تمدها بالحياة والحركة كما سبق وكما أورده توماس الأكوينى : Par. XXVII. 109-111.

d'Aq. Sum. Theol. I, LXVI. 3.

(٩٤) هذه هى إحدى الصور الرائعة التى يرسمها دانتى للطبيعة المزدهرة . وسبق استخدامه

Par. XVIII. 33.

لفظ (opimo) من اللاتينية بمعنى الخصب أو الفيض :

(٩٥) يعنى الأرواح الطوباوية التى صعدت من بين أهل الأرض إلى معارج الفردوس على

حين سقطت الأرواح الآثمة إلى دركات الجحيم .

(٩٦) أى من فوق نهر النور المشار إليه ومن حوالبه .

(٩٧) يعني أن الأرواح الطوباوية صنعت شبه مدرج هائل وهذه هي وردة الأرواح الطوباوية . ويمكن أن نتصور على نحو مصغر هيئة هذه الوردة إذا ما وقفنا في وسط المدرج الروماني في فيرونا (الأريتا) .

وتشبه هذه الصورة بعض ما جاء في تراث الإسلام :

ابن عربي ، محيي الدين : الفتوحات المكية (المصدر المذكور) ج ١ ص ٤١٧ و ٤١٨ .

(٩٨) أدنى مرتبة هي أقرب دوائر الوردة إلى المتك أو المتاع .

(٩٩) هكذا يصور دانتي ضخامة هذه الوردة الإلهية .

والوردة رمز صوفي للعذراء ماريًا وللمسيح ولشهداء المسيحية .

وقد تكلم القديس برنار عن الوردة الحمراء الصوفية التي ازدهرت بدم المسيح وتألقت بنار المحبة وابتلت لأنه قد خضلتها دموع المسيح .

ويشبه التدرج في مراتب أهل السماوات بعض ما ورد في تراث الإسلام مثل :

ابن عربي ، محيي الدين : الفتوحات المكية (المصدر المذكور) ج ٢ ص ١١١ و ج ٣

ص ٥٧٧ .

ويساعدنا على الاقتراب من صورة الوردة الصوفية ومعناها تأملنا للورود الهائلة فوق أبواب الكاتدرائيات القوطية في فرنسا بخاصة ، وما تحتوي عليه من الزجاج الملون الرائع الذي يحمل صوراً من الكتاب المقدس ومن حياة القديسين .

(١٠٠) أي أن دانتي قد أصبح قادراً على النظر إلى هذه الوردة السماوية الهائلة .

(١٠١) يعني في سماء السماوات التي هي خارج الزمان والمكان حيث لا يؤثر القرب والبعد في

القدرة على الإبصار .

(١٠٢) يحكم الله في سماء السماوات بغير الملائكة ، ولا يطبق هنالك قانون المنظور .

(١٠٣) قلت (القلب الذهبي) أي متك الوردة أو متاعها الأصفر اللون ، وهو هنا عبارة عن

بحر النور الدائري المشار إليه في بيت ١٠٣ .

(١٠٤) هكذا تمتد هذه الوردة السماوية ويتسع مداها في محيط هائل .

(١٠٥) أي ترسل الوردة أريجاً عطراً كأنه مديح الطوباويين لله . واستخدم دانتي لفظ (redole)

من اللاتينية بمعنى الأريج العطر كما أورده فرجيليو : Virg. Æn. I. 436; Georg. IV. 169.

(١٠٦) هذه الشمس رمز الله .

(١٠٧) استخدم دانتي لفظ (verna) من اللاتينية بمعنى الربيع .

(١٠٨) يؤثر ساپنيو أن يجعل الصمت والرغبة في الكلام منصبة على دانتي وإن كان غيره من

الشرح يرى أن ذلك ينصب على يياتريثي . وأخذت برأى ساپنيو .

(١٠٩) يعني كيف تتسع الوردة السماوية ، واللون الأبيض رمز الطهارة والبراءة . وفي

« الكتاب المقدس » صورة مقارنة وسبق ذكر المتسربلين بالثياب البيض : Apocal. VII. 9-13.

Par. XXV. 95.

- ( ١١٠ ) المدينة هنا هي الفردوس وتسمى أورشليم المقدسة كما ورد في « الكتاب المقدس » :  
Apocal. XXI. ١٥.
- ( ١١١ ) أى لم تعد هناك فرصة لصعود مزيد من أرواح الطوباويين إلى السماء لأن العالم قد  
فسد أو ربما لأن القيامة قد اقتربت كما قال دانتي في « الويعة » : Conv. II. XIV. ١٣.
- ( ١١٢ ) هذا هو تاج الإمبراطورية العالمية رمز السلام العالمي عند دانتي .
- ( ١١٣ ) يعنى قبل أن يموت دانتي وتصعد روحه إلى السماء وتشارك في هذه الويعة السماوية .  
وسبقت الإشارة إلى العشاء الأبدي : Par. XXIV. ١.
- ( ١١٤ ) أى هنرى السابع الذى ذهب إلى إيطاليا وتوج بتاج الإمبراطورية في روما في ١٣١٢ ،  
ولكنه أخفق أمام فلورنسا ومات من الحمى ، وبذلك ضاعت أحلام دانتي في تحقيق السلام في إيطاليا  
والعالم . وسبقت الإشارة إليه : Purg. VI. ١٥٢; VII. ٩٦; Par. XVII. ٨٢.
- ويوجد تمثال لهنرى السابع من عمل نينو دا كامينو من القرن ١٤ وهو في الكامپو سانتو في  
بيزا . ويوجد قبره في كاتدرائية بيزا .
- ( ١١٥ ) يعنى أن محاولة هنرى السابع لإقرار السلام في إيطاليا لن تكلل بالنجاح لأن فسادها  
جعلها غير مهيأة للإصلاح في نظر دانتي .
- ( ١١٦ ) أى أن جشع إيطاليا وفسادها يجعلها تنأى عن سبيل الإصلاح وهى عند دانتي أشبه  
بالطفل الذى يرفض تناول اللبن على الرغم من شعوره بالجوع .
- ( ١١٧ ) يعنى البابا كلمنتو الخامس الذى سيتولى منصبه في أفنيون من ١٣٠٥ إلى ١٣١٤ .  
والساحة الإلهية هي الكنيسة . ومكان كلمنتو الخامس في الجحيم وتكررت الإشارة إليه :  
Inf. XIX. ٨٢..; Purg. XXXII. ١٤٨..; Par. XVII. ٨٢; XXVII. ٥٨.
- ( ١١٨ ) أى أن كلمنتو الخامس لن يؤيد هنرى السابع ولن يتبع معه سياسة واحدة وسيظهر  
أنه يؤيده ولكنه سيمارضه سراً .
- ( ١١٩ ) هذا لأن كلمنتو الخامس مات في أبريل ١٣١٤ أى بعد ٨ شهور من موت هنرى السابع .
- ( ١٢٠ ) سمعان الساحر هو الذى أراد أن يشتري الروح القدس بالمال من القديسين بطرس ويوحنا  
وسبق ذكره . والمقصود هنا أن كلمنتوس سيكون مقره في الجحيم مع المرتشين : Inf. XIX. ١; 82-84.
- وتوجد صورة لسمعان من عمل تشيابوبوى ( ١٢٧٢ - ١٣٠٣ ) وهى في كنيسة القديس  
فرانتشسكو في أسيسى .
- ( ١٢١ ) ألانيا (Alagna) أو أنانيزي (Anagni) مدينة تقع في منطقة لا تزيو على تل يبعد  
حوالى ٤٠ ميلا جنوبي شرق روما ، وهى مسقط رأس بونيفاتشو الثامن عدو دانتي ، وهو المقصود  
بقوله ذلك الألاتي . وسبقت الإشارة إلى ألانيا وبونيفاتشو الثامن : Purg. XX. 85-90.
- ( ١٢٢ ) يعنى أن كلمنتو سيسقط فوق بونيفاتشو الثامن في الحفرة التى يعذب فيها المرتشون  
في الجحيم ، وبذلك يزيد هبوط هذا الأخير فيها . وعلى هذا النحو نجد بياتريتشى تنطق بهذه الكلمات  
الحادة العنيفة وتلمن من جديد بونيفاتشو الثامن ، وهى على مقربة من عرش الله .

## الأنشودة الحادية والثلاثون<sup>(١)</sup>

رأى دانتي في سماء السماوات وردة السماء ، وكانت بيضاء اللون وذات حجم هائل ، وقد صنعتها أرواح الطوباويين . وشهد الملائكة ينتقلون طائرين كسرب من النحل بين أوراق الوردة وعرش الله ، ولم يحل حشد الملائكة دون الرؤية إذ ليس هناك من عائق يحول دون انتشار النور الإلهي . ووازن دانتي بين دهشة الحجاج من برابرة الشمال عند رؤيتهم منشآت روما العظيمة ، وبين عجبه حينما انتقل من دنيا الشر إلى مقام الله ، ومن فلورنسا إلى موئل العادلين الأصفياء . ورأى دانتي وجوه أرواح الطوباويين تفيض باللطف والمحبة ، واتجه إلى بياتريتشى لكي يستفسر منها عما شهده ، ولكنه لم يجدها إلى جانبه ووجد بدلا منها شيخاً يفيض وجهه باللطف والبهجة ، وكان هو القديس برنار ، الذى دلّه على موضع بياتريتشى فى الطبقة الثالثة من أوراق وردة السماء ه فنظر دانتي إليها وأعرب عن اعترافه بحمىل فضلها عليه . وسألها أن تحفظ له طهارته حتى تروق لها روحه عند موته ، فابتسمت بياتريتشى ورنّت إليه علامة القبول والرضا . وسأل القديس برنار دانتي أن يتأمل وردة السماء لكى يصبح بصره أكثر تأهباً للصعود خلال الأشعة الإلهية ، وقال بأن العذراء ماريا ، التى يتأجج قلبه بحبها ، ستمنحهما النعمة للقيام بذلك . وأخذ دانتي يتأمل وجه القديس برنار ، ثم رفع بصره إلى الحلقات العليا من وردة السماء ، حيث رأى العذراء ماريا تشعّ بنورها الذى غلب سائر الأنوار ، وأعلن دانتي عن عجزه عن وصف ما شهده من الجمال الرائع .

- ١ في صورة وردة بيضاء ناصعة<sup>(٢)</sup> بدا لي عندئذ جنود السماء<sup>(٣)</sup> ،  
الذين بَسَنَى بهم السيد المسيح بإراقة دمائه<sup>(٤)</sup> ؛
- ٤ ولكن الجماعة الأخرى<sup>(٥)</sup> التي تشاهد في طيرانها وترنم بمجد مَنْ  
يشغفها حباً<sup>(٦)</sup> ، وبالخير الذي يجعلها على هذا النحو الرائع<sup>(٧)</sup> ،
- ٧ وكسرب من النحل يغوص في الأزهار تارة<sup>(٨)</sup> ، ويعود منها إلى حيث  
تتحول ثمرة كدّه إلى الشهد تارة أخرى<sup>(٩)</sup> ، -
- ١٠ هكذا نزلت الجماعة إلى تلك الزهرة العظيمة<sup>(١٠)</sup> التي ازدانت بأوراق  
كثيرة<sup>(١١)</sup> ، ثم عادت إلى الصعود حيث يقيم حبيبها دائماً وأبداً<sup>(١٢)</sup> .
- ١٣ كانت وجوههم جميعاً مصوغةً من شعلات ساطعة<sup>(١٣)</sup> ، وأجنحتهم من  
ذهب<sup>(١٤)</sup> ، وكان سائرهم ذا بياض<sup>(١٥)</sup> لا يبلغ الثلج حدّه  
أبداً<sup>(١٦)</sup> .
- ١٦ وفي هبوطهم إلى داخل الزهرة ، أفاضوا من درجة إلى درجة<sup>(١٧)</sup> بالسلام  
والحبة ، اللذين نالوهما بنحوق أجنحتهم<sup>(١٨)</sup> .
- ١٩ ولم يحلّ دون الرؤية أو البهاء توسط هذه الجماعة العظيمة الطائرة<sup>(١٩)</sup> ،  
بين الزهرة وبين ما كان في العلياء<sup>(٢٠)</sup> ؛
- ٢٢ إذ يتغلغل النور الإلهي خلال العالم بما يتفق له من جدارة<sup>(٢١)</sup> ،  
بحيث لا يتأتى أن يحول دون مسراه حائل<sup>(٢٢)</sup> .
- ٢٥ وإن هذه المملكة البهيجة الآمنة<sup>(٢٣)</sup> ، المليئة بالقوم القدامى والجدد<sup>(٢٤)</sup> ،  
تتجه بمحبتها وعينها نحو هدف واحد<sup>(٢٥)</sup> .
- ٢٨ أيها النور الثلاثي الذي ترضيهم بتألقك أمام أبصارهم في نجم واحد<sup>(٢٦)</sup> ،  
فلتنظر إلى حياتنا العاصفة هنا في أسفل<sup>(٢٧)</sup> !
- ٣١ إذا كان البرابرة<sup>(٢٨)</sup> ، في مجيئهم من منطقة تغطيها هيليس كل يوم ،  
وهي تدور مع ابنها الذي هي به جدُّ شغوفة<sup>(٢٩)</sup> ، -

- ٣٤ إذا كان البرابرة - يأخذهم العجب ، إذ يرون روما ومنشآتها العظيمة<sup>(٣٠)</sup> ، حينما سما قصر اللاتيرانو على كل آثارها الفانية<sup>(٣١)</sup> ،
- ٣٧ فأنا الذى انتقلت من عالم البشر إلى مقام الله ، ومن الزمان إلى الأبدية<sup>(٣٢)</sup> ، ومن فيورنتزا إلى القوم العادلين الأصفياء<sup>(٣٣)</sup> -
- ٤٠ أى عجب كان ينبغى أن يفعمنى ! وبين هذا وبين الابتهاج به ، كنت فى الحق سعيداً ألا أسمع شيئاً وأن ألزم الصمت<sup>(٣٤)</sup> .
- ٤٣ وكالحاجّ الذى تنتعش روحه وهو يتأمل هيكل نذره ، مؤملاً أن يصفه ذات يوم بالحال التى كان عليها<sup>(٣٥)</sup> ، -
- ٤٦ أنا الذى كنت أتلفّت خلال النور الساطع ، مددتُ عينيّ عبر الطبقات<sup>(٣٦)</sup> ، إلى أعلى تارةً ، وإلى أسفل طوراً ، وإلى أعلى تارةً أخرى<sup>(٣٧)</sup> .
- ٤٩ ورأيت وجوهاً توحى بالحبّة<sup>(٣٨)</sup> ، وقد تجملت بنور غيرها<sup>(٣٩)</sup> وبما افتقرَ عنها من بساماتٍ<sup>(٤٠)</sup> ، وشهدتُ حركاتها بكلّ أمارات اللطف مزدانة<sup>(٤١)</sup> .
- ٥٢ وكان نظرى قد أدرك الصورة العامة للفردوس كله ، ولكنه لم يكن قد ثبت بعدُ على جزء محدد منه<sup>(٤٢)</sup> ؛
- ٥٥ واتجهت تحدونى رغبة تجدد اضطرارها ، لكى أسأل سيدتى<sup>(٤٣)</sup> عن أمور كان خاطرى قد تولاه بشأنها<sup>(٤٤)</sup> الشك<sup>(٤٥)</sup> .
- ٥٨ وقصدتُ شخصاً ولكن أجنبي شخص آخر<sup>(٤٦)</sup> : واعتقدت أنى أرى بياتريتشى ، ولكنى رأيت عجوزاً<sup>(٤٧)</sup> يرتدى ثياب<sup>(٤٨)</sup> القوم الأجماد<sup>(٤٩)</sup> .
- ٦١ وفاضت عيناه وفاض خداه<sup>(٥٠)</sup> ببهجة لطيفة<sup>(٥١)</sup> ، وكان ذا طلعة رقيقة بما يلائم سمة الأب الحنون<sup>(٥٢)</sup> .

- ٦٤ قلت توّاً : « أين هي (٥٣) ؟ » فأجابني (٥٤) : « لقد دفعتنى بياتريتشى من مكانى (٥٥) ، لكى أصل برغبتك إلى غايتها (٥٦) ؛
- ٦٧ وإذا نظرت إلى الحلقة الثالثة من الطبقة العليا (٥٧) ، فستراها ثانياً على العرش الذى قدّرها بفضل من جدارتها (٥٨) .
- ٧٠ إلى أعلى رفعتُ عينيّ دون جواب (٥٩) ؛ ورأيتها قد صنعت لنفسها تاجاً صيغ من الأشعة الأبدية التى انعكست منها (٦٠) .
- ٧٣ عن تلك الأرجاء التى تدوى فيها أعلى الرعود (٦١) ، لا تبعد عين بشرٍ حتى لو غاصت فى أعماق البحار (٦٢) ،
- ٧٦ كما بعدتْ هناك عيناي عن بياتريتشى (٦٣) ، ولكن لم يكن لذلك علىّ من أثر (٦٤) ، إذ لم تهبط إلى صورتها من خلال جوٍ عكبرٍ (٦٥) ،
- ٧٩ « أيتها السيدة التى يحيا بها أملى (٦٦) ، والتى احتملتِ فى سبيل خلاصى أن تتركى آثار قدميك فى الجحيم (٦٧) ،
- ٨٢ إني معترفٌ بأن اللطف والفضل فى كل ما رأيته من الأشياء، إنما يرجع إلى ما لك من الفضل والنعمة (٦٨) .
- ٨٥ لقد سرّت بي من العبودية إلى الحرية (٦٩) ، بكلّ تلك الطرق وبكلّ تلك الوسائل ، التى واثتت بها القدرة على أن تفعل ذلك (٧٠) .
- ٨٨ فلتحفظى جلالك فى شخصى (٧١) ، حتى تروق لك روحى - التى قمت بشفاؤها - حينما تتخلص من الجسد (٧٢) .
- ٩١ هكذا ابتهلتُ (٧٣) ؛ وتلك التى كانت جدّاً بعيدة كما بدا لى (٧٤) ، ابتسمت ورنّت إلى (٧٥) ؛ ثم التفتتُ إلى ينبوع الأبدى (٧٦) .
- ٩٤ وقال الشيخ المبارك (٧٧) : « لكى تُتِمَّ رحلتك (٧٨) على أفضل حال ، وقد أرسلتني فى سبيلها الضراعة والمحبة الإلهية (٧٩) ،

- ٩٧ ألا فلتحلّق بعينيك خلال هذه الروضة<sup>(٨٠)</sup> ، إذْ ستزيد رؤيتك إياها من حدّة بصرك ، حتى تصعد خلال الأشعة الإلهية<sup>(٨١)</sup> .
- ١٠٠ إن مليكة السماء<sup>(٨٢)</sup> التي أحرق من أجلها عشقاً ، ستمنحنا كل النعم ، إذْ أنى برناردو رجلها الأمين<sup>(٨٣)</sup> .
- ١٠٣ ومثل ذلك الذي ربما يأتي من كرواتيا<sup>(٨٤)</sup> ، لكي يرى تحفتنا فيرونيكا<sup>(٨٥)</sup> وهو لا يُغنى بها من قديم جوعه إليها<sup>(٨٦)</sup> ،
- ١٠٦ ولكنه يقول لنفسه في أثناء عرضها<sup>(٨٧)</sup> : « يا رباه ، يا يسوع المسيح ، أيها الإله الحقّ ، أهكذا كانت إذأ صورة وجهك<sup>(٨٨)</sup> ؟ » .
- ١٠٩ على هذا النحو كنت أنظر إلى المحبة المضطربة<sup>(٨٩)</sup> ، لذلك الذي تدوّق من ذلك السلام في هذه الدنيا بالتأمل<sup>(٩٠)</sup> .
- ١١٢ وبدأ : « يا ابن النعمة الإلهية<sup>(٩١)</sup> ، إنك لن تعرف هذه الحياة البهيجة بإبقاء عينيك خفيضتين نحو القاع هنا في أسفل<sup>(٩٢)</sup> ؛
- ١١٥ ولكن انظر إلى هذه الحلقات حتى أبعدها<sup>(٩٣)</sup> ، إلى أن تراها جالسةً ، تلك المليكة التي يخضع ويخشع لها كلّ هذا الملكوت<sup>(٩٤)</sup> .
- ١١٨ فرفعتُ عينيّ ؛ وكما في الصباح يسمو الأفق في ناحية المشرق ، على الجانب الذي تغرب فيه الشمس<sup>(٩٥)</sup> ،
- ١٢١ وكأني أذهبُ بعينيّ من واد إلى جبل<sup>(٩٦)</sup> ، هكذا رأيتُ منطقةً عند الذروة ، يغلب ضياؤها سائرَ الجهة الأخرى<sup>(٩٧)</sup> .
- ١٢٤ وكما يزداد اشتعال الموضع<sup>(٩٨)</sup> الذي تُرتقب فيه العربة<sup>(٩٩)</sup> ، التي أساء فيتون قيادها<sup>(١٠٠)</sup> ، ويتناقص الضياء هنا وهناك<sup>(١٠١)</sup> ،
- ١٢٧ هكذا ازداد في القلب توهج علم السلام ذو الشعلة الذهبية<sup>(١٠٢)</sup> ، بقدر ما خفتَ الضياء في كل جانب<sup>(١٠٣)</sup> .



- ١٣٠ وفي ذلك القلب ، وبأجنحة ممتدة ، رأيت أكثر من ألف ملاكٍ في حلة الأعياد<sup>(١٠٤)</sup> ، وقد تميز كلٌّ منهم في تألقه وفنه<sup>(١٠٥)</sup> .
- ١٣٣ وهناك شهدت ذلك الجمال<sup>(١٠٦)</sup> يتبسم لمرحهم وإنشادهم ، وقد كان هو البهجة في أعين سائر الطوباويين جميعاً<sup>(١٠٧)</sup> .
- ١٣٦ ولو كانت لي في الكلام ثروةٌ كما في الخيال<sup>(١٠٨)</sup> ، لما جرؤتُ على أن أحاول التعبير عن أدنى قدر من مباحجها<sup>(١٠٩)</sup> .
- ١٣٩ حينما رأى برناردو عينيَّ مسدّتين منتهيتين إلى شعلتها المستعرة<sup>(١١٠)</sup> ، اتجه بعينه إليها وقد شغف بها حباً<sup>(١١١)</sup> ،
- ١٤٢ حتى أذكى من تشوق عينيَّ إلى تأملها<sup>(١١٢)</sup> .

## حواشي الأنشودة الحادية والثلاثين

(١) هذه هي الأنشودة الثانية المخصصة لسماوات السماوات وتسمى أنشودة اختفاء بياتريثي وظهور القديس برنار .

(٢) الوردة أو الزهرة بيضاء اللون لأن الطوباويين يرتدون الثياب البيض كما سبق :

Par. XXX. 129.

(٣) يعنى أرواح الطوباويين .

(٤) هذه إشارة إلى ما ورد في « الكتاب المقدس » عن صلب المسيح كما عند المسيحيين :

Atti, XX. 28.

ورسم جوفاني بليني (حوالي ١٤٢٦ - ١٥١٥) صورة ترمز لدماء المخلص وهي في المتحف الوطني في لندن . ويقال إن بوتشلي (حوالي ١٤٤٥ - ١٥١٠) استوحى هذه الثلاثية في رسم صورة « الهييتا » التي هي في متحف الصور في مونيخ ، ويبدو فيها الأسي والحزن العميق على المسيح بعد إنزاله عن الصليب .

(٥) أي الملائكة .

(٦) يعنى يتغنى الملائكة بمجد الله الذي يشرفهم حباً .

(٧) أي يتغنى الملائكة بالخير الإلهي الذي يجعلهم على هذه الحال من الجمال والروعة .

(٨) هذه صورة لطيفة مستمدة من ملاحظة حياة النحل وتشبه ما أورده فرجيليو :

Virg. Georg. IV. 163..; Æn. VI. 708.

(٩) استخدم دانتي لفظ (s'insapora) وهو من صنعه والمقصود الشهد الذي يصنعه

النحل .

(١٠) يعنى هكذا هبط حشد الملائكة إلى وردة السماء .

(١١) أي الوردة ذات الأوراق الكثيرة كما سبق :

Par. XXX . 117.

(١٢) الحبيب هو الله والمقصود أن الملائكة تحركوا على الدوام متقلبين بين وردة الطوباويين

وعرش الله .

(١٣) الشعلات الساطعة رمز للحب الإلهي . ويشبه هذا المعنى ما ورد في « الكتاب المقدس » :

Ezech. I. 13.

(١٤) يرى بعض الشراح أن الذهب هنا رمز للحكمة . ويشبه هذا التعبير ما ورد في « الكتاب

Dan. X. 5.

المقدس » :

(١٥) اللون الأبيض رمز للنقاء والطهر والصفاء . ويشبه هذا التعبير ما ورد في « الكتاب

Dan. VII. 9; Matt. XXVIII. 3.

المقدس » كما سبق شبيهه في المطهر :

Purg II 16-24.

(١٦) يرى بعض الشراح أن الألوان الثلاثة السالفة الذكر رمز للأقانيم الثلاثة . وربما لم يقصد دانتى بها سوى التعبير عن جمال الملائكة الفائق .

(١٧) يعنى بهبوط الملائكة من ورقة لأخرى من أوراق وردة السماء أفاضوا على الأرواح الطوباوية بالسلام والمحبة التي نالوها من الله . ويشبه هذا المعنى ما أورده توماس الأكويني :  
d'Aq. Sum. Theol. I. CVI. 4.

(١٨) ورد في الأصل (بمخفق جوانبهم) حين الطيران إلى الله .

ويشبه هذا التدرج ما ورد في تراث الإسلام :

ابن عربي : محي الدين : الفتوحات المكية (المصدر المذكور) ج ١ ص ٤١٧ . ج ٢ ص ١١١  
ج ٣ ص ٥٧٧ .

السمرقندى ، ابن الليث : قرّة العيون ومفرج القلب المحزون (مطبوع على حاشية مختصر القرطبي  
للشعراني) . القاهرة ١٣٠٨ هـ . ص ١٣٩ .

الهندي ، علاء الدين بن حسام الدين : كتاب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال .  
حيدرآباد ، ١٣١٢ هـ . ج ٧ ص ٢٣١ رقم ٢٥٦٨ .  
(١٩) أي الحشد الكبير من الملائكة .

(٢٠) يعنى أن حشد الملائكة الطائر بين وردة السماء وعرش الله لم يمنع دانتى من الرؤية .

(٢١) أي أن النور الإلهي يتغلغل في الكائنات الطوباوية بحسب استعداد كل منها لتلقيه

ويتفق هذا مع ما سبق :  
Par. I. 1-3.

(٢٢) يرجع هذا إلى أنه ليس للملائكة أجسام تعوق عن الرؤية وورد هذا المعنى في

«الوليمة» :  
Conv. III. VII. 5.

(٢٣) المقصود بالملكة الآمنة الوردة الطوباوية .

(٢٤) يعنى الملية بأرواح الطوباويين ممن ذكروهم العهد القديم ثم العهد الجديد من «الكتاب

المقدس» .

(٢٥) أي اتجهوا إلى الله .

(٢٦) النور الثلاثي الذي يتألق في نجم واحد رمز الله الواحد في الثلاثة كما عند المسيحيين .

(٢٧) يسأل الله دانتى أن ينظر إلى حياة البشر المضطربة العاصفة في الأرض . ويشبه هذا

المعنى ما أورده بويتوس :  
Boet. Cons. Philos. I.C.V. 42-48.

(٢٨) يقصد سكان شمالي أوروبا غير المتحضرين .

(٢٩) هيليس (Helicé) أو كاليستو (Challisto) ابنة ليكاون ملك أركاديا في

الميتولوجيا اليونانية الرومانية ، وكانت إحدى حوريات ديانا التي طردتها حينما عرفت أنها وقعت في حب جوبيتر وخلفت منه أركاس ، وحولتها يونون إلى ديبين ، وجعلها جوبيتر مجموعتي الدب الأكبر والدب الأصغر في السماء . والمقصود هنا أن البرابرة يأتون من شمالي أوروبا حيث توجد في

السماه المجموعتان . وأورد أوفيدوس أسطورة هيليس وسبقت الإشارة إليها : Ov. Met. II. 401-530. Purg. XXV. 130-132.

ورسم تنزيانو (١٤٧٧ - ١٥٧٦) صورة ديانا التي اكتشفت ما أصاب كاليستو من خداع جوبيتر لها ، وهي في متحف تاريخ الفن في فيينا .

(٣٠) يعني إذا كان العجب يأخذ البرابرة غير المتحضرين إذا رأوا روما لأول مرة وشهدوا منشأها العظيمة .

(٣١) لاتيرانو (Laterano) هو قصر البابا في روما في زمن دانتي ،<sup>٢</sup> ويرجع إلى عهد الرومان ، وأعطاه قسطنطين لسان سلفسترو . وهو هنا رمز للبابوية أو لروما في ذلك العصر . ويرى بعض الشراح أن المقصود هنا زيارة الأجانب لروما في عام اليوبيل في ١٣٠٠ .

(٣٢) هكذا يعبر دانتي عن المصير الذي لقيه بانتقاله من عالم الأرض إلى مقام الله .

(٣٣) هكذا يقابل دانتي بين فلورنسا وسكانها وبين الفردوس وأهله .

(٣٤) أي أن دانتي كان بين ما رآه وبين ما أحس به من البهجة الفائقة غير مستعد لأن يسمع أو يقول شيئاً . ونلاحظ في الثلاثيات الأربع من بيت ٣١ إلى بيت ٤٢ مجموعة من الأبيات تمتاز بما تثيره في النفس من النغم والنشوة . وهي تبدأ بذكرى أمجاد روما وما تبعته في نفوس البرابرة من العجب ، ثم نجد لفظ « أنا » الذي يدل على شخص دانتي الصغير الشأن في هذا العالم الهائل من الأنوار والأضواء ، ثم يعبر دانتي عن انتقاله من دنيا الشرور والمفاسد إلى عالم الصفاء والأنوار ، وفلورنسا هنا كأنها الجحيم بالنسبة للفردوس . ومع ما نجده في ذلك من شعور الأسى والمرارة نحو فلورنسا ، إلا أن ذلك لا يخلو من الحنين إلى وطنه الذي فقده إلى الأبد . ولم تكن مرارة دانتي نحو فلورنسا مرارة من يكره وطنه وقومه ولكنها مرارة من يكره مفاصد وطنه وقومه . ونجد دانتي في هذا كله - كما فعل دائماً - يمزج بين العالم المجرد وبين دنيا الواقع ، لكي يسمو بالواقع إلى المجرد ويقرب المجرد من الواقع .

(٣٥) جعل دانتي نفسه كالحاج الذي ينتعش ويتبجح بزيارة الهيكل الذي نذر أن يزوره ويمتزم وصفه عند عودته إلى بلده .

(٣٦) يرى بعض الشراح والمترجمين أن السير هنا (passeggiando) لم يكن سيراً بالقدمين بل بالعينين خلال وردة السماء ومن هؤلاء موميليانو ومادجيني وسابينيو وبابارا رينولدز التي ترجمت الأنشودات الثلاث عشرة الأخيرة من الفردوس مكلمة بذلك ما بدأت دوروثي سايرز في طبعة پنجوين للكوميديا . وإن كان يرى آخرون أن السير حدث بالقدمين . وسبق هذا المعنى :

Par. X. 101-102; 133.

(٣٧) يشبه هذا ما أورده فرجيليو :

(٣٨) استخدم دانتي لفظ (suadi) من اللاتينية بمعنى الإيحاء .

(٣٩) يعني بنور الله .



١٣ - دانتي وبياتريشي يتأملان وردة الطوبىاويين في «الإمبريوم» أو سماء السماوات  
أنشودة ٣١ : ١ ...



(٤٠) أى بهجة الأرواح الطوباوية ذاتها التى تبعث المحبة فى قلوب الناس . وورد هذا المعنى فى « الويعة » :

Conv. III. XV. 2.

(٤١) النفوس اللطيفة تكون لطيفة الحركات والسمات . ويشبه هذا المعنى ما سبق فى الجحيم :

Inf. IV. 112-114.

(٤٢) سبق معنى مقارب :

Par. XXX. 118-120.

(٤٣) اتجه دانتى إلى بياتريشى لكى يستوضحها عما رآه الآن ، وكما سبق فى ثلاثية ٤٦

وما يليها .

(٤٤) استخدم دانتى تعبير (di che) من اللاتينية بمعنى ما يتعلق أو يختص بكذا ، وقلت (بشأنها) .

(٤٥) استخدم دانتى لفظ (sospesa) بمعنى الشك ويرى بعض الشراح أنه يعنى العجب .

(٤٦) يعنى ظن دانتى أنه يسأل بياتريشى ولكن جاءه الجواب من شخص آخر لم يكن

يتوقع وجوده .

(٤٧) استخدم دانتى لفظ (sene) من اللاتينية بمعنى عجوز .

(٤٨) استخدم دانتى لفظ (con) بمعنى مثل وسبق ذلك :

Purg. XXIX. 145.

(٤٩) أى ارتدى ثوباً أبيض اللون كجماعة الطوباويين .

(٥٠) استخدم دانتى لفظ (gene) من اللاتينية بمعنى الحد .

(٥١) يقترب هذا التعبير مما سبق ويشبه نوعاً ما ورد فى « الكتاب المقدس » وفى « الإنيادة » :

Purg. I. 31..

Salm. XLIV. 3.

Virg. Æn. I. 591.

(٥٢) هكذا يرسم دانتى بعض معالم الإنسان وروحه وهو هنا يعود إلى صورة الأبوة الرحيمة

التي لم يعرفها فى حياته بصورة كافية .

(٥٣) لم يجد دانتى بياتريشى فيتساءل عن مكانها ، ولا يذكر اسمها لأن قلبه ملئ بها ،

ومن غيرها كان يمكنه أن يفكر فيها ؟ وهى تختنق فجأة بظهور القديس برنار ، وقد صعدت بذلك

إلى الله كما حلم دانتى فى « الحياة الجديدة » . ولا يصف دانتى كيف اختفت بياتريشى لأن الفراق

صعب عليه . ويشبه هذا الموقف اختفاء فرجيليو بظهور بياتريشى فى المظهر :

Purg. XXX. 40-54.

(٥٤) هذا هو القديس برنار .

(٥٥) كما دفعت بياتريشى الآن القديس برناردو ليعين دانتى كانت هى كذلك التى دفعت

Inf. II. 52-120.

فرجيليو إلى إنقاذ دانتى فى الجحيم :

(٥٦) يعنى للوصول إلى الله .

(٥٧) فى الحلقة الأولى من أعلى طبقات الوردة السهاوية توجد العذراء ماريا وفى الحلقة الثانية

توجد حواء وفي الحلقة الثالثة توجد راحيل وعلى مقربة منها توجد بياتريثي . وجعلها دانتي في الحلقة الثالثة تيمناً بالثالوث ، وهي عنده معجزة من الخلق . ويشبه هذا ما ورد في « الحياة الجديدة » :  
V.N. XXIX. 3.

(٥٨) أي سيرى دانتي بياتريثي ثانياً في المكان الذي يحدد لها بناء على جدارتها . وسبق معنى مقارب بالنسبة للأرواح في سماء جويتر أو المشتري :  
Par. XVIII. 105.

(٥٩) لم يرد دانتي على كلمات القديس برنار إليه لأن حرصه على رؤية بياتريثي غلب عنده على التفكير في الرد عليه .

(٦٠) يعني أن أشعة النور الإلهي التي نزلت على بياتريثي صنعت لها هالة متألفة . وهذه الصورة مقتبسة مما أورده توماس الأكويني :  
d'Aq. Sum. Theol. III. Suppl. XCVI. 1.  
(٦١) المقصود أعلى مكان في جو الأرض ترعد فيه الرعود . وسبق هذا المعنى :

Purg. XXVIII. 97..

(٦٢) استخدم دانتي لفظ (s'abbandona) والمقصود الفوص أو التغلغل في أعماق البحر .  
وسبق أن استخدم هذا التعبير بمعان متفاوتة :

Inf. II. 34; Purg. XVII. 136; Par. XVII. 108.

(٦٣) كانت المسافة بين دانتي وبياتريثي ذات بعد شاسع لا يمكن تقديره .

(٦٤) أي أن هذا البعد الشاسع لم يؤثر على قدرة دانتي على الرؤية وسبق أن أبدى السبب في ذلك :  
Par. XXX. 121-123.

(٦٥) يعني أن صورة بياتريثي انتقلت إلى عيني دانتي خلال جو صاف رائق لا يحتوي على شيء من الماء أو الغبار اللذين يؤثران على الرؤية . ودانتي هنا لا يعنيه أن تكون بياتريثي قريبة أو بعيدة عنه من حيث المكان لأنها أصبحت قريبة منه أبداً . ولهذا التعبير مظهر علمي ولكنه يحتوي على مضمون شعري صوفي علوي ، ويبدو هذا شيئاً خيالياً وواقعياً في وقت واحد . وهذه هي بياتريثي التي لم تعرف قدر دانتي في أثناء الحياة ، وها نحن نرى ماذا صنع بها دانتي أو ماذا صنعت هي به ، ولعل هذا يشمل كل ما تطلع دانتي إلى تحقيقه في الدنيا ولكنه لم يوفق إلى ذلك . وهذا هو دانتي الصوفي المحب بأوسع معاني المحبة وأشملها .

(٦٦) بياتريثي هي كذلك رمز الأمل عند دانتي .

(٦٧) هذا كلام يحمل معنى الاعتزاز بما قامت به بياتريثي في سبيل دانتي في هذه المرحلة الخيالية . وسبق أن نزلت إلى الجحيم لكي تحمل فرجيليو على المسارعة إلى نجدة دانتي :

Inf. II. 52..

(٦٨) أي كل ما رآه دانتي في رحلته إلى عوالم الجحيم والمطهر والفردوس .

(٦٩) العبودية هي عبودية الخطيئة والحرية هي خلاص الروح من الخطيئة ، وأورد هذا المعنى « الكتاب المقدس » وتوماس الأكويني :

Rom. VI. 20.

d'Aq. Sum. Theol. II. II. CLXXXIII. 4.



- (٧٠) سبق مثل هذا المعنى :
- Par. VII. 110.
- (٧١) المقصود أن يحتفظ دانتي في شخصه بالجلال الذى يكون عليه الإنسان عند تخلصه من الآثام ، وقد كان لبياتريشى الفضل في ذلك .
- (٧٢) يعنى أنه يرجو أن تظل روحه طاهرة نقية حتى موته .
- (٧٣) كان كلام دانتي لبياتريشى - وهى على هذا البعد الشاسع - كان بمثابة الابهال أو الضراعة .
- (٧٤) كانت بياتريشى في الحلقة الثالثة من أعلى طبقات الوردة السماوية كما سبق .
- (٧٥) ابتسمت بياتريشى ونظرت إلى دانتي علامة القبول والرضى . وكانت هذه ابتسامة ونظرة وداع قصير حافل . وكان ذلك وداعاً بغير كلام ! وماذا كان يجدى الكلام هنا ؟ وكانت البسمة أو النظرة أفضل من كل كلام .
- (٧٦) ينبوع - الحياة - الأبدى يعنى الله كما ورد في « الكتاب المقدس » :
- Salm. XXXVI. 9; Jerem. XVII. 13.
- في هذه الثلاثية تنتهى القصة الشعرية لبياتريشى التى هى دليل دانتي ومحركة الكوميديا كلها . وهى التى جاءت من السماء إلى الأرض لكى تقوم بالمعائب قد خلصت دانتي من أدراان الأرض وسمت به إلى مراتب الطوباويين في الفردوس .
- (٧٧) أى القديس برنار .
- (٧٨) استخدم دانتي لفظ (assommare) بمعنى السير إلى النهاية . وسبق ذلك المعنى :
- Purg. XXI. 112.
- (٧٩) يعنى الحب الإلهى الذى يشع من بياتريشى ، ويرى بعض الشراح أن دانتي قصد أن يكون الحب الإلهى مشعاً من بياتريشى والقديس برنار على السواء .
- (٨٠) استخدم دانتي فعل الطيران ويقصد الصعود بالعينين إلى أعلى حيث وردة السماء ، والحديقة هى هذه الوردة .
- وفي تراث الإسلام صور عن رياض الجنة :
- ابن عربى ، محي الدين : الفتوحات المكية (المصدر المذكور) ج ٣ ، ص ٥٦٧ .
- (٨١) هكذا يؤدى تأمل دانتي في وردة السماء إلى أن يصبح أقدر على النظر إلى النور الإلهى .
- (٨٢) المقصود بمليكة السماء العذراء ماريّا .
- (٨٣) هذا هو القديس برنار (١٠٩١ - ١١٥٣ S. Bernard) ولد من أبوين نبيلين في قرية فونتين بقرب ديجون في مقاطعة برجانديا في وسط شرق فرنسا ، ودرس في باريس والتحق بدير البنيديتيين في سيتو ثم انتقل إلى كليرفو في مقاطعة شامبانيا إلى الشمال حيث أنشأ الدير الشهير في ١١١٥ . وأصدر قرار الحرمان ضد أبييلار في ١١٤٠ . وفي ١١٤٤ دعا إلى قيام الحرب الصليبية الثانية التى قادها لويس السابع وكونراد الثالث (١١٤٧ - ١١٤٩) . وقصدت الحملة أولاً استعادة

الرهاء من عماد الدين زنكي صاحب الموصل الذي كان قد انتزعها من النورمان والبرغنديين ، ولكنها لم تقم بمهاجمتها وتحولت إلى دمشق في زمن معين الدين أنر من الدولة البورية ، ومنيت الحملة بالهزيمة ، ويقال إن كاتشاجويدا جد دانتى الأول قد قتل في تلك الأثناء . وكان هذا الإخفاق ضربة شديدة على القديس برنار . واشتهر بزهده وصوفيته وقوة شخصيته وبجبه للعداء ماريا . وله كتابات في اللاهوت ونقد لتمرکز سلطة الكنيسة في روما . وهو متأثر بالقديس أوغسطين . وعنده أن الخلاص يعتمد على الإرادة الحرة وعلى النعمة الإلهية ، وعلى محبة الله والعمل الصالح .

وتوجد صورة للعداء ماريا وهي تتجلى للقديس برنار وهي من عمل أحد مصوري مدرسة أوركانيا في القرن ١٤ ، وهي في متحف الأكاديمية في فلورنسا . وقد رسم إيجريكو (١٥٤١ - ١٦١٤) صورة للقديس برنار وهي في متحف إيجريكو في طليطلة .

(٨٤) كرواتيا (Croazia) منطقة في البلقان تقع على ساحل الأدرياتيك . ويرى الشراح أن المقصود بها مطلق قطر بعيد على وجه العموم .

(٨٥) فيرونیکا (Veronica) لفظ مكون من قسمين الأول منهما من اللاتينية بمعنى صحيح أو حقيق والثاني من اليونانية بمعنى صورة ، وهذا يعنى اللفظ الصورة الحقيقية . ويقال إن امرأة باسم القديسة فيرونیکا (وتسمى كذلك باسم برنيس أو برنيق Berenice) يقال إنها عاشت في أورشلیم في زمن المسيح ، وإنها قد قدمت له منديلا لكي يجفف به عرقه وهو في طريقه ليحمل الصليب ، فطبع عليه صورة وجهه ، وكان المنديل محفوظاً في كنيسة ساننا ماريا مادجورى في روما في بدء القرن ٨ ، وهو الآن محفوظ في كنيسة القديس بطرس في الفاتيكان . وعرض هذا المنديل أمام الحجاج في تلك الكنيسة في عام اليوبيل في ١٣٠٠ . وأضفت في الترجمة (تحفتنا) للتعبير عن قول (veronica nostra) ومن الصور التي رسمت للقديسة فيرونیکا والمنديل المطبوع عليه وجه المسيح نجد صورة رسمها بملنك (حوالي ١٤٣٨ - ١٤٩٤) وهي في مستشفى القديس يوحنا في بروجس .

وصنع فرنتشسكو موكي (١٥٨٠ - ١٦٥٤) تمثال فيرونیکا ممسكة بالمنديل وهي في حالة عدو ، وهو في كنيسة القديس بطرس في الفاتيكان .

وألّف فنسنت داندی (١٨٥١ - ١٩٣١) ألحان أوبرا عن فيرونیکا :

D'Indy, V.: Veronica, opéra, 1920.

(٨٦) أي لا يمكن للحجاج المسيحي أن يشبع من النظر إلى صورة المسيح المطبوعة على منديل فيرونیکا لأنه ظل زمناً طويلاً متطلماً إلى ذلك . ويقول نص أكسفورد (fama) بدلا من (fame) أي (الشهرة) بدلا من (الجوع) . وتكون الترجمة في هذه الحال (وهو لا يشبع منها بسبب شهرتها القديمة) . والتفسير الأول هو الأغلب .

(٨٧) يعنى خلال الوقت الذي تعرض فيه على الحجاج صورة وجه المسيح على منديل فيرونیکا .

(٨٨) لا يحمل الاستفهام هنا معنى التساؤل ولكنه يحمل معنى العجب والدهشة عند رؤية وجه المسيح مطبوعاً على القماش ويوازن دانتى بين ذلك المرتحل القادم من مكان بعيد وبين شخصه فيما لقيه من العناء والمشقة في الحياة التي تنتهى بالسعادة الطوباوية .

- (٨٩) أى على هذا النحو تولى دانتى العجب عندما كان ينظر إلى وجه القديس برنار وما ظهر عليه من أمارات الحب الإلهي .
- (٩٠) المقصود القديس برنار الذى له كلام فى التأمل .
- (٩١) هو ابن النعمة الإلهية ونمرتها لأنها السبب فى السعادة الأبدية وهى التى أعطت لدانتى الفرصة لزيارة الفردوس وهو على قيد الحياة .
- (٩٢) يعنى أن دانتى لا يمكنه أن يعرف الوجود الطوباوى باقتضاره على النظر إلى الأجزاء السفلى من وردة السماء أو إلى وسطها الذهبى اللون حيث يقف الآن مع القديس برنار .
- (٩٣) أى إلى أعلى أوراق الوردة السماوية ارتفاعاً .
- (٩٤) مليكة السماوات هى العذراء ماريا عند المسيحيين .
- (٩٥) يعنى كما يصير الشرق فى الصباح أقوى ضوءاً وأجمل من الغرب .
- (٩٦) أى رفع دانتى عينيه إلى أعلى وتشبه هذه الصورة ما سبق : Purg. XXX. 22..
- ويشبه هذا ما جاء فى تراث الإسلام حيث الكتيب الأبيض الذى يتجلى فيه الرب لعباده فى جنة عدن :
- ابن عربى ، الفتوحات المكية (المصدر المذكور) . ج ١ ص ١٤٦ ، ٤١٧ . ج ٣ ص ٥٦٧ .
- (٩٧) استخدم دانتى لفظ (fronte) بمعنى الجبهة ويقصد سائر الطبقة فى وردة السماء . والمقصود أن النور الذى انبعث من العذراء ماريا غلب - كنور الشمس - سائر الأنوار .
- (٩٨) يعنى الموضع الذى تبرز فيه الشمس عند الأفق .
- (٩٩) استخدم دانتى لفظ (temo) بمعنى مقدمة العربة ويقصد عربة الشمس كما جاء فى الميتولوجيا اليونانية الرومانية .
- (١٠٠) فيتون (Phaeton) هو ابن أبولو الذى قاد عربة الشمس ولكنه لم يستطع أن يكبح جماح الخيل فخرجت عن طريقها وأحرقت الهجرة ، وكانت الأرض ستحترق لولا تدخل جوبيتر وفتكه بفيتون . وأورد أوفيدوس هذه الأسطورة وسبقت الإشارة إليها : Ov. Met. II. 47-324.
- Inf. XVII. 106-108; Purg. IV. 72; XXIX. 118-120; Pqr. XVIII. 3.
- رسم سانتى دى تيتو (١٥٣٦ - ١٦٠٣) صورة تمثل حزن أخوات فيتون على كارثته وهى فى القصر القديم فى فلورنسا .
- (١٠١) ينقص النور هنا وهناك بالنسبة لموضع الشمس ذاتها .
- (١٠٢) استخدم دانتى لفظ (oriafiamma) ومعناه الشعلة الذهبية . وهذا هو علم الحرب القديم للملك فرنسا الذى كان يصنع من قطعة من القماش الأحمر وعليه شعلة ذهبية . ويطلق دانتى هذا اللفظ على الموضع الذى جلست فيه العذراء ماريا فى وردة السماء . ولم يمنع أصل الكلمة بمعناها - علم الحرب - من أن يستخدمها دانتى للدلالة على السلام والخلاص فى السماء بمعنى أن الحرب تحتلوا ذلك العلم كان هدفها تحقيق الأمن والسلام .
- (١٠٣) نقص الضوء فى سائر الأماكن بالنسبة للضوء المنبعث من العذراء ماريا .

- (١٠٤) سبق ما يشبه هذا التعبير : Purg. VIII. 29; IX. 20. ecc.
- (١٠٥) أى كان كل ملاك يتميز عن سائر الملائكة بدرجة ضيائه وبتفاوت إنشاده وحركته ، مما يعبر عن سعادته الطوباوية ، تبعاً لمستوى النعمة التي أسبغت عليه والمحبة التي يتأجج بها . وسبقت تعبيرات مقارنة عن التفاوت والتنوع : Par. XXVII. 91-93; XXIX. 130..
- (١٠٦) يقصد بذلك الجمال العذراء ماريا .
- (١٠٧) ابتسمت العذراء ماريا للطوباويين فزادت من سعادتهم الطوباوية . وفي هذه الفكرة وفي اختيار الألفاظ - كما هي في نصها الإيطالي - وفي وزن الكلمات نجد جمالا وبراعة لا يمكن التعبير عنهما . وهنا يمتزج عند دانتي الفن بالإحساس الصوفي العميق بأسلوب قل أن يوجد له نظير .
- (١٠٨) يعترف دانتي - كما فعل في مرات سابقة - بمعجزه عن التعبير عما شهده وبأن ألفاظه تقصر عن متابعة خياله وتصوره .
- (١٠٩) الابتهاج هنا هو الابتهاج بالجمال المشار إليه في بيت ١٣٤ يعنى العذراء ماريا . وهذا يعنى عجز دانتي عن وصف ما رآه .
- (١١٠) الشعلة المستمرة تعنى العذراء ماريا ، وهي منسوبة هنا إلى القديس برنار لأنه اشتهر بحبه لها .
- (١١١) هذا يعنى أن كلا من دانتي والقديس برنار اتجه إلى ذلك الجمال - أى إلى العذراء ماريا .
- (١١٢) يعنى أن شغف القديس برنار بالعذراء ماريا زاد في حرص دانتي وشوقه إلى النظر إليها . وفي هذا نوع من التسابق والتكامل في الاشتغال بحب العذراء ماريا والتأمل فيها . وتنقسم هذه الأنشودة إلى أربعة أقسام . ونجد من بينها قسمين يتناولان ظهور الطوباويين والملائكة وظهور العذراء ماريا ، كما نجد قسمين آخرين يتناولان بياتريثى والقديس برنار . ويبدو الانتقال من قسم لآخر انتقالاً طبيعياً . وينتهي النصف الأول من هذه الأقسام بابتهاج دانتي إلى بياتريثى وينتهي نصفها الثاني بزيادة الأنوار والأضواء والتأمل في الله. وهنا نجد دانتي قد ابتعد عن الأرض بنظره وفكره. وفي هذا التحليق الشعري نجد سموً روحياً وفنياً نادر المثال. وهذا هو دانتي المرشد الغريب المتألم الآسى المستغرق في الدرس والتأمل . وأى عزاء وأى سحر وسمو وجدته دانتي في هذا كله ]

## الأنشودة الثانية والثلاثون<sup>(١)</sup>

أخذ القديس برنار يوضح لدانتي أماكن أرواح الطوباويين في وردة السماء ، فأظهره على مواضع حواء وراحيل وبياتريتشى وسارة ورفقة ويهوديت وراعوث ، اللاتي يقسمن وردة السماء قسمين رأسيين . وفي الجانب الأيسر منهنّ وُجدت أرواح الطوباويين في العهد القديم الذين آمنوا بالمسيح الآتى ، وإلى يمينهنّ أرواح الطوباويين في العهد الجديد الذين آمنوا بالمسيح الذى أتى . وأشار دانتي إلى أماكن القديسين يوحنا المعمدان وفرنتشسكو وبنيديتو وأغسطين، وتكلم عن أرواح الأطفال الذين ماتوا صغاراً ولم تكن لهم القدرة على اختيار طريق الخير ولكن كان كافياً بالنسبة لهم إيمان آبائهم مع توافر بعض شروط . وقال القديس برنار إنه لا مكان في الفردوس لأمر يحدث اتفاقاً كما أنه لا مكان به للحزن أو الظمأ أو الجوع ، لأن كل شيء فيه مقرر بالقانون الأزلى . وقال إن الله يمنح النعمة بدرجات متفاوتة كما يروق له ، ولا يجوز للبشر أن يعملوا على معرفة أسباب ذلك لأن حكمة الله فوق متناولهم . ففي العهد من خلق آدم حتى ميلاد إبراهيم كان يكفي الأطفال براءتهم مع إيمان والديهم لنيل السلام ، ومن زمن إبراهيم إلى ما قبل ظهور المسيح كان على الأطفال أن يَحْتَنُوا لنيل الخلاص ، ولكن منذ ظهور المسيح كان لابد من أن ينال الأطفال العماد وإلا ذهبوا إلى اللهب . ورأى دانتي جبريل ينزل من أعلى ممجداً العذراء ماريا : وأشار القديس برنار إلى مواضع آدم والقديس بطرس وموسى وحنة ولوتشيا ، وسأل دانتي أن ينظر إلى الله حتى يمكنه الصعود إليه من خلال ضيائه ، وبالصلاة ينبغي عليه أن ينال العون من العذراء ماريا في سبيل بلوغ تلك الغاية :

- ١ بينما كان ذلك المتأمل<sup>(٢)</sup> مستغرقاً في بهجته<sup>(٣)</sup> ، اتخذ مهمة المعلم راضياً<sup>(٤)</sup> ، وبهذه الكلمات المباركة مضى بادئاً :
- ٤ « إن ذلك الجرح<sup>(٥)</sup> الذى لأمته ومسحته ماريا<sup>(٦)</sup> ، كانت تلك الفاتنة<sup>(٧)</sup> المستوية عند قدميها ، هى التى فتحتة ووخزته ألماً<sup>(٨)</sup> .
- ٧ وفى الطبقة التى تصنعها عروش الصف الثالث<sup>(٩)</sup> ، تجلس من تحته<sup>(١٠)</sup> راحيل<sup>(١١)</sup> ، كما تراها ، على مقربة من بياتريتشى :
- ١٠ وسارة<sup>(١٢)</sup> ، ورفقة<sup>(١٣)</sup> ، ويهوديت<sup>(١٤)</sup> ، وتلك التى كانت والدة<sup>(١٥)</sup> لجد<sup>(١٦)</sup> المنشد<sup>(١٧)</sup> الذى صاح متألماً من خطيئته<sup>(١٨)</sup> : ” ارحمنى يا الله “ ،<sup>(١٩)</sup>
- ١٣ يمكنك أن تراهن<sup>(٢٠)</sup> نزولا من درجة إلى درجة<sup>(٢١)</sup> ، بينما أهبط بعينى<sup>(٢٢)</sup> على الوردة من ورقة لأخرى<sup>(٢٣)</sup> ، ذاكرأ لك أسماءهن<sup>(٢٤)</sup> .
- ١٦ ومن الطبقة السابعة هبوطاً ، كما هو من العلياء إليها نزولاً<sup>(٢٥)</sup> ، تتوالى النساء العبرانيات مقسمات<sup>(٢٦)</sup> كل خصلات الزهرة<sup>(٢٧)</sup> ؛
- ١٩ إذ أن هؤلاء هن<sup>(٢٨)</sup> الجدار الذى يقسم الدرجات المقدسة<sup>(٢٩)</sup> ، حسباً يتجه إليه إيمان الأرواح بالسيد المسيح<sup>(٣٠)</sup> .
- ٢٢ فى هذا الجانب<sup>(٣١)</sup> الذى نضجت فيه الزهرة فى كل<sup>(٣٢)</sup> أوراقها<sup>(٣٣)</sup> ، يجلس أولئك الذين آمنوا بالمسيح الآتى<sup>(٣٤)</sup> ؛
- ٢٥ وفى الجانب الآخر<sup>(٣٥)</sup> ، حيث تقطع الفجوات<sup>(٣٦)</sup> أنصاف<sup>(٣٧)</sup> الدوائر<sup>(٣٨)</sup> ، يستوى أولئك الذين اتجهوا بأنظارهم إلى المسيح الذى أتى<sup>(٣٩)</sup> .
- ٢٨ وكما يصنع هاهنا<sup>(٤٠)</sup> هذا العرش المجيد لسيدة السماء<sup>(٤١)</sup> ، وتصنع سائر العروش من تحته<sup>(٤٢)</sup> ، مثل<sup>(٤٣)</sup> هذا التقسيم العظيم<sup>(٤٤)</sup> ،

- ٣١ هكذا يفعل في الجانب المقابل<sup>(٣٧)</sup> عرش<sup>١</sup> يوحنا الكبير<sup>(٣٨)</sup> ، الذى  
احتمل الصحراء والاستشهاد وهو طاهر أبداً<sup>(٣٩)</sup> ، ثم احتمل عاهين  
عذاب الجحيم<sup>(٤٠)</sup> ؛
- ٣٤ وهكذا اختير من تحته فرنتشسكو<sup>(٤١)</sup> وبنيديتو<sup>(٤٢)</sup> وأوغسطين<sup>(٤٣)</sup>  
وآخرون<sup>(٤٤)</sup> لتحديد التقسيم ، من حلقة لأخرى حتى هنا فى أسفل<sup>(٤٥)</sup> .
- ٣٧ والآن فلتأمل العناية الإلهية السامية ؛ إذ ستمتلىء هذه الحديقة على  
حد<sup>٢</sup> سواء<sup>(٤٦)</sup> بكلا الوجهين من الإيمان<sup>(٤٧)</sup> .
- ٤٠ ولتعلم أنه من الطبقة التى تقطع كلا القسمين عند خط المنتصف<sup>(٤٨)</sup> ،  
وحتى أسفل ، لا يستوى أحد بجدارة من ذاته<sup>(٤٩)</sup> ،
- ٤٣ بل بفضل آخرين<sup>(٥٠)</sup> ، وبيعض شروط<sup>(٥١)</sup> ؛ إذ أن هذه كلها  
أرواح محررة<sup>(٥٢)</sup> ، من قبل أن يكون لها فى ذلك خيار صحيح<sup>(٥٣)</sup> .
- ٤٦ ويمكنك أن تتبين هذا جيداً على وجوههم ، وكذلك فى أصوات  
طفولتهم ، إذا ما أصغيت وأحسنّت النظر إليهم<sup>(٥٤)</sup> .
- ٤٩ وإن الشكّ ليساورك الآن<sup>(٥٥)</sup> ، وفى شكك تصمت<sup>(٥٦)</sup> ؛ ولكنى  
سأحلّ مُحكم وثاقتك<sup>(٥٧)</sup> ، الذى يقيدك بما أوتيته من الأفكار  
الدقيقة<sup>(٥٨)</sup> .
- ٥٢ وبداخل هذا الملكوت الرحيب ، ما من مكان يتأتى وجوده لأمر وليد  
الصدقة<sup>(٥٩)</sup> ، بأكثر مما هو للأسى أو الظماً أو الجوع<sup>(٦٠)</sup> ؛
- ٥٥ إذ أن كل ما تراه بالقانون الأزلى مقرر<sup>١</sup> ، بحيث يتلاءم تماماً كل  
شئ هاهنا ، كتلاؤم الخاتم والأصبع<sup>(٦١)</sup> .
- ٥٨ ولذا فإن هذه الجماعة التى بكّرت فى الذهاب إلى الحياة الحقّة<sup>(٦٢)</sup> ،  
لم توجد هنا دون سبب يزيد أو يقلّ كماله فيما بينها هاهنا<sup>(٦٣)</sup> .
- ٦١ إن المليك<sup>(٦٤)</sup> الذى يستقرّ بفضلله هذا الملكوت<sup>(٦٥)</sup> ، بمثل هذه المحبة  
وبمثل هذه البهجة ، بحيث لا تجترئ إرادة<sup>٢</sup> على أن تطلب المزيد<sup>(٦٦)</sup> ،

- ٦٤ إنه (٦٧) - في خلقه كلّ العقول على صورته البهيجة (٦٨) ، يهبها النعمة بصورٍ متفاوتةٍ كما يروقه ، وليكف هنا ما هو منها موجود (٦٩) .
- ٦٧ ويظهر لك هذا في الكتاب المقدس واضحاً صريحاً (٧٠) ، في قصة ذينك التوأمن اللذين صاروا في أحشاء أمهما فريسة الغضب (٧١) .
- ٧٠ ولذا فإنه وفقاً للون الشعر الموهوب من تلك النعمة (٧٢) ، ينبغي أن يتوجهما النور الأسمى بما يلائم ذلك (٧٣) .
- ٧٣ وبذلك فقد وُضع هؤلاء في درجات مختلفة دون جدارة من أعمالهم (٧٤) ؛ وينحصر اختلافهم في حدّة أبصارهم الأصلية (٧٥) .
- ٧٦ وفي القرون الحديثة المولد (٧٦) ، كان يكفي لنيل الخلاص لإيمان الوالدين وحدهما فضلاً عن براءة الطفولة (٧٧) .
- ٧٩ وحينما بلغت العصور الأولى نهايتها (٧٨) ، كان على الأطفال الذكور أن يختنوا ، لكي يُضفوا القوة على ما أوتوه من الأرياش البريئة (٧٩) .
- ٨٢ ولكن من بعد أن أقبل زمان النعمة (٨٠) ، بقيت مثل هذه البراءة هناك في أسفل (٨١) ، ما دامت لم تنل مكتملةً معمودية المسيح (٨٢) .
- ٨٥ فلتأمل الآن أكثر الوجوه شبيهاً بالمسيح (٨٣) ، إذ أن بهاءها وحده هو الذي يمكنه أن يوهلك لرؤية المسيح (٨٤) .
- ٨٨ فرأيتُ أمارات البهجة الشديدة تنهمر عليها ، وقد حملتها العقول المباركة (٨٥) ، التي خلقت لكي تحلّق في تلك الأعالي (٨٦) ،
- ٩١ حتى إن كل ما كنتُ قد رأيته من قبل ، لم يدعني معلقاً بمثل هذا العجب (٨٧) ، ولم يرني مثل هذه الصورة الشبيهة بالله (٨٨) ؛
- ٩٤ وإلى الأمام مدّت جناحها تلك المحبة (٨٩) ، التي نزلت من قبل هناك مرتلةً : " السلام لك يا ماريًا ، يا ممتلئةً نعمةً " (٩٠) .



- ٩٧ وأخذ البلاط الطوباوي<sup>(٩١)</sup> يتجاوب مرددًا الترتيل الإلهي<sup>(٩٢)</sup> في كل الجوانب ، حتى أضحى بذلك كل الوجوه أشد ضياء<sup>(٩٣)</sup> ،
- ١٠٠ « أيها الأب المبارك<sup>(٩٤)</sup> ، الذي تحدث في سبيل الوجود هنا في أسفل ، تاركًا مكانك الجميل حيث قد رلك الجلوس إلى الدهر والأبد<sup>(٩٥)</sup> -
- ١٠٣ من ذلك الملاك الذي ينظر بمثل هذه البهجة إلى عيني مليكتنا<sup>(٩٦)</sup> . وقد تدلّه في حبها ، حتى ليبدو جذوة نار<sup>(٩٧)</sup> ؟ » .
- ١٠٦ هكذا عدتُ بعدُ إلى تعاليم من استمدّ الجمال من ماريا<sup>(٩٨)</sup> ، كما تتجمل بضياء الشمس نجمة الصباح<sup>(٩٩)</sup> .
- ١٠٩ فقال لي : « إن الثقة بالنفس<sup>(١٠٠)</sup> والبهجة<sup>(١٠١)</sup> متوافرتان لديه جميعاً بقدر ما يتيسر وجودهما في الملاك أو الروح ؛ وهذا هو ما ترغب في وجوده<sup>(١٠٢)</sup> ،
- ١١٢ إذ أنه هو الذي حمل سعف النخل إلى ماريا في أسفل<sup>(١٠٣)</sup> ، حينما أراد ابن الله أن يحمل ثقل ما لنا من الجسد<sup>(١٠٤)</sup> .
- ١١٥ ولكن فلتدع عينيك تتابعان الآن ما سأمضي في حديثي عنه ، ولتلاحظ النبلاء العظام<sup>(١٠٥)</sup> في أكثر الإمبراطوريات عدلا ورحمة<sup>(١٠٦)</sup> .
- ١١٨ إن ذينك اللذين يجلسان في أسعد حال هناك في العلياء ، لشديد قربهما إلى إمبراطورتنا<sup>(١٠٧)</sup> ، هما بمثابة الأرومتين من هذه الوردة<sup>(١٠٨)</sup> :
- ١٢١ وذلك الذي هو إلى اليسار قريبٌ منها<sup>(١٠٩)</sup> ، هو الأب الذي يذوق الجنس البشري شديد المرارة من تذوقه المهوّر<sup>(١١٠)</sup> ؛
- ١٢٤ وإلى اليمين ترى ذلك الأب العتيق للكنيسة المقدسة<sup>(١١١)</sup> ، الذي عهد إليه السيد المسيح بمفتاحي هذه الزهرة الجميلة<sup>(١١٢)</sup> .
- ١٢٧ وذلك الذي<sup>(١١٣)</sup> رأى من قبل موته كل الأزمان العصبية<sup>(١١٤)</sup> للعروس الجميلة<sup>(١١٥)</sup> ، التي اقتنيت<sup>(١١٦)</sup> بالرمح<sup>(١١٧)</sup> والمسامير<sup>(١١٨)</sup> ، -

- ١٣٠ يجلس على مقربة منه (١١٩) ؛ وبالقرب من الآخر (١٢٠) يستوي ذلك  
الزعيم (١٢١)، الذي عاش على المنّ تحت قيادته (١٢٢) ، الشعبُ الجحود  
المتقلب الصُّلب الرقبة (١٢٣) .
- ١٣٣ وقبالة بطرس (١٢٤) رأيت حنةَ جالسةً (١٢٥) ، وهي بتأمل ابنتها جدّة  
راضية ، حتى إنها لا تحوّل عنها عيناً ، إذ هي ترنم بالهوشعنا (١٢٦) ؛
- ١٣٦ وفي مواجهة الأب الأكبر لأسرة البشر (١٢٧) ، تجلس لوتشيا (١٢٨) التي  
حركتُ سيدتك (١٢٩) ، حينما اندفعت مطاطى الرأس لكي تعود  
القهقري (١٣٠) .
- ١٣٩ ولما كانت لحظات رؤيتك (١٣١) تولّى هاربةً ، فستكون لنا هنا وقفة (١٣٢)  
كالحائك الحذر الذي يصنع الثوبَ بقدر ما لديه من النسج (١٣٣) ؛
- ١٤٢ وستتجه بأعيننا إلى الحب الأول (١٣٤) ، حتى تتغلغل بقدر استطاعتك  
خلال أنواره ، حين توجه أنظارك إليه (١٣٥) .
- ١٤٥ ولكن (١٣٦) لكيلا يحدث أنك ربما تتأخر ، ظانّاً أنك بخفق جناحيك  
تسير قدماً (١٣٧) ، ينبغي أن تنال بصلاتك الزعمة ؛
- ١٤٨ النعمة من تلك التي تقدر على عونك (١٣٨) ؛ ولتبعني بالحبّة (١٣٩) حتى  
لا ينأى قلبك عن كلماتي (١٤٠) .
- ١٥١ ثم بدأ هذه الصلاة المقدسة (١٤١) :

## حواشي الأنشودة الثانية والثلاثين

- (١) هذه هي الأنشودة الثالثة من أناشيد سماء السماوات وتسمى أنشودة الطوباويين في وردة السماء .
- (٢) هو القديس برنار .
- (٣) موضوع البهجة هنا هي العذراء ماريا .
- (٤) استخدم دانتى لفظ (dottore) بمعنى المعلم .
- (٥) الجرح هو الخطيئة الأولى .
- (٦) أى أن العذراء ماريا خلصت البشرية من جرح الخطيئة ومسحته أو دهنته حتى برئ ، وذلك بتضحية ابنها المسيح بصلبه وموته كما في اعتقاد المسيحيين .
- (٧) هذه هي حواء .
- (٨) فتحت حواء الجرح بخروجها على طاعة الله ثم وخزته أو زادته ألماً بانتقال الخطيئة إلى البشر . وقد وضعها دانتى في صورة شعرية يجعله إياها عند قدمي العذراء ماريا ، وبعد أن غفرت خطيئتها بعذاب المسيح وموته عند المسيحيين . وكانت حواء فائقة الجمال لأن الله خلقها خلقاً مباشراً كما سبق :
- (٩) يعنى في الطبقة الثالثة من وردة السماء .
- وتشبه هذه الصورة ما ورد في تراث الإسلام :
- ابن عربي ، محيي الدين : الفتوحات المكية (المصدر المذكور) ج ١ ص : ٤١٧ .
- ويوجد رسم لعروش الملائكة من عمل جوتو (١٢٦٦/٧ - ١٣٣٧) في صورة له في كنيسة سان فرنشيسكو العليا في أسيسى .
- (١٠) أى من تحت قدمي العذراء ماريا .
- (١١) راحيل (Rachele) ابنة لابانو والزوجة الثانية ليعقوب وهي رمز لحياة التأمل وسبق ذكرها والإشارة إليها :
- Inf. II. 100-104; IV. 60; Purg. XXVII. 104; Par. XXI. 67-69.  
Gen. XXIX. 15-30.
- (١٢) سارة زوجة إبراهيم وأم إسحق وتؤمن سلالتها بالمسيح الذي يأتي وذكرها «الكتاب المقدس» :
- Hebrei, XI. 11.
- (١٣) رفة (Rebecca) زوجة إسحق وذكرها «الكتاب المقدس» : Gen. XXIV-XXV. :  
وألف سيزار فرانك (١٨٢٢ - ١٨٩٠) لحناً دينياً غنائياً عن رفة :
- Franck, C.: Rebecca, scena biblica, 1881.

(١٤) يهوديت (Judith) رمز الطهارة والجمال والشجاعة التي أمكنها التسلل إلى معسكر الآشوريين وقتلت أليفانا قائد نبوختنصر ملك آشور جزاء ما فعله باليهود ، وسبق ذكرها : Purg. XII. 58-60. Jud. VIII-XV.

وقد ألف فيفالدي (١٦٧٨ - ١٧٤١) ألحان أوراتوريو عن يهوديت :

Vivaldi, A.: *Juditha Triumphans*, oratorio. Venezia, 1716. (Angelicum).

(١٥) هي راعوث (Rut) من بلاد مواب زوجة بوغز .

ألف سيزار فرانك (١٨٢٢ - ١٨٩٠) لحناً دينياً غنائياً عن راعوث :

Franck, C.: *Ruth*, egloga per soli, coro e orchestra, 1843-1845.

(١٦) المنشد هو الملك داود (David) وجده هو عوييد ووالدة جده هي راعوث كما ورد

في « الكتاب المقدس » وسبق ذكره : Rut, IV. 13-22; Matt. I. 5-6.

Inf. IV. 58; Purg. X. 65. ecc.

(١٧) المقصود بالخطيئة هنا أن الملك داود ضاجع بششبع امرأة أوريا الحثي :

II. Sam. XI. 4, 15.

(١٨) هذا كما ورد في « الكتاب المقدس » وسبق استخدام هذا الإبتهاال : Salm. LI. 1.

Purg. V. 24.

(١٩) يعني حينما يهبط بنظره يجد كل روح عند قدمي الأخرى وسبق هذا المعنى :

Par. XXX. 113.

(٢٠) المقصود التدرج نزولاً على أوراق وردة السماء .

(٢١) أي من الطبقة السابعة حيث توجد راعوث نزولاً حتى القلب من وردة السماء كما

من الطبقة العليا من وردة السماء حيث توجد ماريّا نزولاً إلى الطبقة السابعة المشار إليها .

(٢٢) استخدم دانتى لفظ (dirimendo) من اللاتينية بمعنى يقسم .

(٢٣) استخدم دانتى لفظ (chioma) يعني خصلة الشعر ويعني هنا ورقة أو بتلة الوردة .

(٢٤) هؤلاء العبرانيات كن بمثابة حائط رأسى يفصل بين نوعي المؤمنين بالمسيح ، وفي الوقت

نفسه يربط بينهما ، وفي النساء رباط الأمومة والمحبة .

(٢٥) يعني تبعاً لنوع الإيمان بالمسيح الآتي أو الذي أتى .

(٢٦) أي في الجانب الأيسر من السيدات اليهوديات .

(٢٧) يعني أن هذا الجانب كانت مقاعده مشغولة كلها وبذلك لم يوجد به فراغ ، وعلى هذا

تكون أوراق الوردة في هذا الجانب قد نضجت أو اكتملت جميعاً .

(٢٨) أي أرواح الطوباويين في التوراة الذين آمنوا بالمسيح الآتي .

(٢٩) يعني في الجانب الأيمن بالنسبة للسيدات اليهوديات .

(٣٠) الفجوات هي المقاعد الخالية التي لا تزال تنتظر مزيداً من أرواح الطوباويين .

(٣١) أي أوراق وردة السماء في هذا الجانب الأيمن .

(٣٢) يعني أرواح الطوباويين في المهد الجديد الذين آمنوا بالمسيح الذي أتى .

- (٣٣) أى فى الناحية التى نظر إليها دانتى حتى الآن .
- (٣٤) يعنى عرش العذراء ماريا .
- (٣٥) أى عروش السيدات اليهوديات .
- (٣٦) استخدم دانتى لفظ (cerna) من اللاتينية بمعنى يقسم .
- (٣٧) يعنى يصنع تقسيماً مماثلاً فى الجانب المواجه .
- (٣٨) هو يوحنا المعمدان (S. Giovanni Battista) الذى بشر بظهور المسيح وعاش فى الصحراء واستشهد فى سبيل إيمانه . وتكرر ذكره والإشارة إليه فى الكوميديا كما ورد فى « الكتاب المقدس » :  
Matt. XI. 11; Luca, VII. 28.  
Inf. XIII. 143; XIX. 17; XXX. 74; Purg. XXII. 151-154; Par. IV. 29. ecc.
- ومن الصور التى استوحاها المصورون من يوحنا المعمدان صورة له من عمل ليو ميمى من القرن ١٤ وهى فى كنيسة سان فرنشيسكو فى أسيسى . وكذلك صورته من عمل ليوناردو دا فنشى (١٤٥٢ - ١٥١٩) وهى فى متحف اللوفر فى باريس .
- وألف جوكوندو فينو (١٨٦٧ - ١٩٥٠) ألحان أوبرا عن يوحنا المعمدان :
- Fino, G.: Il Battista, opera. Torino, 1906.
- (٣٩) مات القديس يوحنا المعمدان فى سنة ٣١ أى قبل موت المسيح بستين - كما عند المسيحيين .
- (٤٠) المقصود بالجحيم هنا منطقة اللهبو حيث نزل المسيح وأخرج منه يوحنا فيمن أخرجهم وكقول دانتى :
- Inv. IV. 52..
- (٤١) القديس فرنشيسكو الأسيسى (S. Francesco d'Assisi) مؤسس النظام الفرنشيسكى وسبق الكلام عنه :
- Par. XI. 43..
- (٤٢) القديس بنيديتو (S. Benedetto) مؤسس النظام البنيديتى وسبق الكلام عنه :
- Par. XXII. 28..
- (٤٣) القديس أوغسطين (٣٥٤ - ٤٣٠ . S. Agostino) ولد فى دغست فى نويديا (بالجزائر) ومات فى هيبو فى أثناء غارة الواندال عليها . وكان أبوه وثنياً ولكن أمه اعتنقت المسيحية . وفى أول نشأته عاش حياة الإباحة ثم عكف على الدراسة فى موطن ميلاده وفى قرطاجنة ، وسافر إلى روما واشتغل بالتعليم فى ميلانو حيث تأثر بتعاليم القديس أمبروزو أسقف ميلانو واعتنق المسيحية ونال المعمودية فى ٣٨٦ ، ثم عاد إلى روما ورجع إلى هيبو حيث أصبح أسقفاً فى ٣٩٦ . وهو أعظم آباء الكنيسة . ومن مؤلفاته « مدينة الله » و « الاعترافات » وسبق ذكره :
- Par. X. 120.
- وبما رسمه المصورون للقديس أوغسطين نجد صورته التى تنسب إلى تشيابووى (حوالى ١٢٤٠ - ١٣٠٢) وهى فى كنيسة سان فرنشيسكو فى أسيسى ، وصورته من عمل أندريا دا بونايتو (سنوات نشاطه ١٣٤٣ - ١٣٧٧) وهى فى مصلى الإسبان فى كنيسة سانتا ماريا نوفيلا فى فلورنسا ، وصورته من عمل بوتشلى (حوالى ١٤٤٥ - ١٥١٠) وهى فى متحف الأوفيتزى فى فلورنسا ، والصورة التى رسمها له روبنز (١٥٧٧ - ١٦٤٠) وهى فى المتحف الوطنى فى براغ .

وألف جوفاني بيتر و فرانكي ( ؟ - ١٧٣١ ) وأدولف يوهان هس ( ١٦٩٩ - ١٧٨٣ )  
ألحان أوراتوريو وألحان أوبرا على التوالي عن القديس أوغسطين :

Franchi, G.P.: S. Monica nella conversione di S. Agostino, oratorio. Firenze, 1693.

Hasse, J.A.: La conversione di S. Agostino. opera. Dresda, 1750.

( ٤٤ ) يقصد سائر مؤسسى النظم الدينية المسيحية وكبار رجال اللاهوت .  
( ٤٥ ) أى حتى الجزء الذهبى ( الأصفر ) من وردة السماء حيث وقف دانتي مع القديس برنار .  
( ٤٦ ) لا يؤخذ لفظ ( التساوى ) على وجه التحديد بين أرواح العهد القديم والعهد الجديد .  
وقد اعتبر دانتي بعض الوثنيين من السعداء الطوباويين مثل كاتون وتراجان . والحديقة هنا تعنى الفردوس .  
( ٤٧ ) يعنى أرواح العهد القديم الذين يعتقدون فى المسيح الآتى وأرواح العهد الجديد الذين  
يعتقدون فى المسيح الذى آتى .

( ٤٨ ) هذا يعنى أن وردة السماء مقسمة كذلك إلى قسمين أفقيين عند منتصف خط ارتفاعها .  
وفى الجزء الأسفل توجد أرواح الأطفال .

( ٤٩ ) هذه هى أرواح الأطفال الذين ماتوا صغاراً .

( ٥٠ ) أى بفضل الآباء المؤمنين بالمسيحية .

( ٥١ ) ستأتى هذه الشروط فى الأبيات من ٧٦ إلى ٨٤ .

( ٥٢ ) المقصود أن أرواح الأطفال قد تحررت من أجسادها .

( ٥٣ ) يعنى مات هؤلاء الأطفال من قبل أن تصبح لهم القدرة على اختيار طريق الإيمان المسيحى .

وفى تراث الإسلام صور مشابهة للتدرج فى مراتب الطوباوية : ابن عربى ، محي الدين .  
الفتوحات المكية ( المصدر المذكور ) ج ١ ص ٤١٤ ، ٤١٥ .

( ٥٤ ) يختلف دانتي عن توماس الأكوينى حينما يجعل لأرواح الطوباويين صورة وصوتاً  
يتناسبان مع سنهم فى الحياة . ويرى الأكوينى أن كل الطوباويين سيكونون فى الفردوس فى سن  
الشباب ، إلا الذين ماتوا شيوخاً فسيكون على سباهم المزيد من مظهر الوفاق :

d'Aq. Sum. Theol. III. Suppl. LXXXI. 1-2.

( ٥٥ ) أدرك القديس برنار أن دانتي قد خامره الشك بشأن تفاوت الطوباوية التى كانت  
عليها أرواح هؤلاء الأطفال مع أنها بلغت الفردوس بفضل آباؤهم .

( ٥٦ ) استخدم دانتي لفظ ( sili ) من اللاتينية بمعنى الصمت .

( ٥٧ ) أى وثاق الشك .

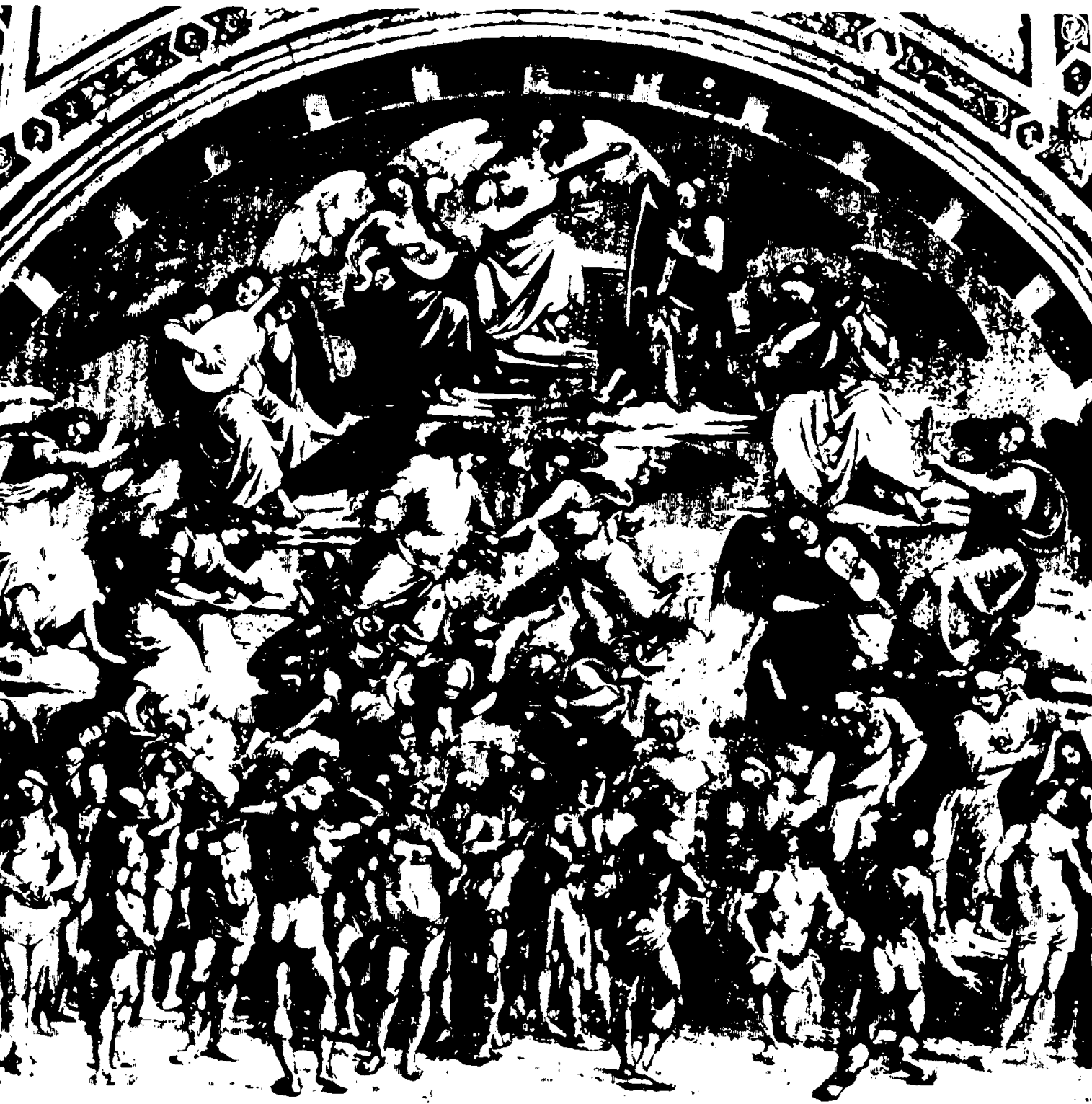
( ٥٨ ) الأفكار الدقيقة تولد الشك وذلك بحسب عمق الفكر .

( ٥٩ ) يعنى لا شئ فى الفردوس وليد الصدقة .

( ٦٠ ) هذه إشارة إلى ما ورد فى « الكتاب المقدس » : Apocal. VII. 16; XXI. 4.

( ٦١ ) أى تتلام تماماً الجدارة الذاتية مع مستوى المحبة والنعمة التى تعيش فيها الروح الطوباوية

ويمزج دانتي هنا بين اللاهوت وبين صورة مأخوذة من الحياة اليومية .



١٤ - تنويج الطوباويين

أنشودة ٣٠ . . . وما بعدها





- ويوجد ما يشبه هذا المعنى في تراث الإسلام :
- ابن عربي ، محيي الدين : الفتوحات المكية (المصدر المذكور) ج ١ ص ٤١٥ .
- (٦٢) يعنى الأطفال الذين ماتوا في سن مبكرة .
- (٦٣) أى لم توجد أرواح الأطفال في السماء دون سبب محدد يجعلهم متفاوتين في مستوى الطوباوية .
- (٦٤) المليك هنا هو الله .
- (٦٥) يعنى الفردوس .
- (٦٦) استخدم دانتى لفظ (ausa) من اللاتينية بمعنى الاجترأ .
- (٦٧) أضفت (إنه) للإيضاح .
- (٦٨) يرى بعض الشراح أن المعنى هنا يمكن أن يكون أن الله خلق البشر بوجه سعيد أى وهو منتبظ لذلك .
- (٦٩) المقصود أن على الناس أن يكتفوا بنعمة وفضل الله فيما هو حادث دون محاولة التعرف على السبب لأن الحكمة الإلهية فوق تناول البشر .
- يشبه هذا بعض ما ورد في تراث الإسلام :
- ابن عربي ، محيي الدين : الفتوحات المكية (المصدر المذكور) ج ٣ ص ٨ .
- القسطلاني ، أحمد بن محمد : كتاب المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (المصدر المذكور) ج ٢ ص ٥٥٨ .
- (٧٠) أى ثبت أن الله يمنح عند الخلق النعمة لعقول البشر بدرجات متفاوتة .
- (٧١) هذه إشارة إلى اعتراف عيسو ويعقوب وتزاحمهما في بطن أمهما رفقة كما ورد في «الكتاب المقدس» :
- Gen. xxv. 22 - 23.
- (٧٢) كان شعر عيسو أحمر اللون . والمقصود أن الله يمنح النعمة كما يجعل هذا الطفل أحمر الشعر والآخر أسوده :
- Gen. xxv. 21 - 26.
- (٧٣) النور الأسمى هو النور الثلاثى كما سبق :
- Par. XXXI. 28-30.
- (٧٤) يرجع هذا إلى أنهم كانوا أطفالاً فلم يفعلوا خيراً ولا شراً .
- (٧٥) ينحصر الاختلاف بينهم في الهبة الوليدة التي منحها لهم الله . ويقول النص (ينحصر اختلافهم في حدة أبصارهم الأولى) وقلت (الأصيلة) .
- يشبه هذا المعنى بعض ما ورد في تراث الإسلام :
- ابن عربي ، محيي الدين : الفتوحات المكية (المصدر المذكور) ج ١ ص ٤١٨ - ٤١٩
- وج ٢ ص ١١١ - ١١٣ .
- (٧٦) المقصود بالأزمنة الحديثة الفترة من خلق آدم حتى ميلاد إبراهيم وهي قريبة - أو حديثة - بالنسبة لخلق العالم . وأضفت لفظ (المولد) للإيضاح .
- (٧٧) هذا هو بدء الشروط المشار إليها في بيت ٤٣ .

- (٧٨) يعنى من زمن إبراهيم إلى ما قبل ظهور المسيح .
- (٧٩) أى كان من الضروري ختان الأطفال حتى يبلغوا مرتبة السعادة . الطوباوية كما ورد في « الكتاب المقدس » وكما ذكره توماس الأكويني : Gen. XVII. 10-14. d'Aq. Sum. Theol. III. LXX. 2.
- (٨٠) يعنى حينما جاء زمن خلاص البشرية على يدى المسيح .
- (٨١) أى بعد ظهور المسيح كانت تذهب أرواح الأطفال الذين ماتوا - بدون العماد - إلى منطقة اللهب في مقدمة الجحيم : Inf. IV. 31..
- (٨٢) كان الاختتان عماداً غير كامل قبل ظهور المسيح .
- (٨٣) يعنى وجه العذراء ماريًا .
- (٨٤) كان دانتي يستعين قبل الآن ببياتريتشى لإمكان النظر إلى الأنوار السماوية ، وعليه الآن أن يستعين بنور العذراء ماريًا لكي يصبح قادراً على رؤية المسيح . وفي هذه الثلاثية وسابقتها معاً ذكر دانتي ثلاث مرات استخدام القافية بقوله ( المسيح ) .
- (٨٥) أى الملائكة .
- (٨٦) يطير الملائكة منتقلين بين عرش الله ومقاعد الأرواح الطوباوية وفي هذه الثلاثية نجد ملامح البهجة الطوباوية التي سادت في الأنشودة السابقة .
- (٨٧) يعنى أن كل ما سبق أن رآه دانتي في هذه الرحلة لم يهره كما بهر الآن .
- (٨٨) هذه هي العذراء ماريًا .
- (٨٩) المحبة هنا تعنى الملاك جبريل .
- (٩٠) وردت هذه التحية في « الكتاب المقدس » وسبق ذكرها : Luca, I. 26-28. Purg. X. 40; Par. III. 122; XVI. 34. ecc.
- (٩١) أى الأرواح الطوباوية .
- (٩٢) استخدم دانتي لفظ (cantilena) وتعنى قديماً الغناء القصير .
- (٩٣) بهذا يعبر دانتي عن أثر الترتيل والموسيقى على الأرواح وعلى البشر واستخدم لفظ (sereno) بمعنى النور والضياء وكما سبق ، وفي هذا نجد كذلك عودة إلى جو البهجة التي سادت الأنشودة السابقة :
- (٩٤) هذا هو القديس برنار .
- (٩٥) يعنى ترك القديس برنار مكانه ونزل إلى قلب وردة السماء الذهبى اللون لكي يعاون دانتي . وتوجد صورة له من عمل فرا أنجلوكوا ( حوالى ١٣٨٧ - ١٤٥٥ ) وهى في متحف سان ماركو في فلورنسا .
- (٩٦) هو جبريل ينظر إلى العذراء ماريًا .
- (٩٧) سبق أن بدا جبريل كشعلة مستديرة : Par. XXIII. 94-95.
- (٩٨) يعنى القديس برنار الذى ازداد جلالاً بتأمله العذراء ماريًا .

- (٩٩) نجمة الصباح هي فينوس أو الزهرة . وهذا عنصر من الشعر الغنائى الرقيق .
- (١٠٠) استخدم دانتى لفظ (baldezza) ويعنى قوة النفس أو الثقة بالنفس وسبق هذا المعنى كما ورد فى « الوليمة » :
- Inf. VIII. 119; Par. XV. 67. ecc.  
Conv. IV. V. 5.
- (١٠١) استخدم دانتى لفظ (leggiadra) ويعنى البهجة والمسرة كما يعنى لطف الحركة والرقّة . وهذا اللفظ وما سبقه فى حاشية ١٠٠ مستمدان من صفات القروسية والحب العفيف الذى ساد فى شعر التروبادور وقد تأثر به دانتى .
- (١٠٢) أى أن رغبة الطوباويين متحدة بمشيئة الله .
- (١٠٣) يعنى أنه هو الملاك جبريل الذى جاء بسعف النخل مبشراً العذراء ماريا بميلاد المسيح . ويوجد عدد لا يحصى من الصور التى تمثل بشارة جبريل لماريا بميلاد المسيح ومنها نجد أيقونة بيزنطية يظن أنها رسمت فى القسطنطينية فى حوالى ١٣٠٠ وربما يكون راسمها مصور يسمى ميكائيل ، وهى فى المتحف المقدونى فى اسكوب فى يوجوسلافيا الحالية ، وكذلك صورة دوتشو (حوالى ١٢٥٥ - ١٣١٨ ؟) وهى فى المتحف الوطنى فى لندن ، ونجد لها أيضاً صورة رسمها بوتشلى (حوالى ١٤٤٥ - ١٥١٠) وهى فى متحف الأوفيتزى فى فلورنسا ، وكذلك صورة من رسم ليوناردو دافنتشى (١٤٥٢ - ١٥١٩) وهى فى المتحف السابق الذكر . وصنع دوناتيلو (١٣٨٦ - ١٤٦٦) حفرأ يمثل البشارة وهو فى كنيسة سانتا كروتشى فى فلورنسا .
- ومن الألحان التى تعبر عن هذا المعنى الأوراتوريو الذى ألفه دومنيكوباربييري (من القرن ١٨) :
- Barbieri, D.: Maria Annunziata dall'Arcangelo Gabrieli, oratorio. Bologna, 1763.
- (١٠٤) أى حينما أراد الله أن يتجسد ليقوم بخلص البشرية من الخطيئة الأولى ، كما فى اعتقاد المسيحيين .
- (١٠٥) استخدم دانتى لفظ (patrici) وأصل معناه النبلاء فى روما والمقصود هنا الطبقة العليا من أرواح الطوباويين .
- (١٠٦) استخدم دانتى لفظ (imperio) أى الإمبراطورية والمقصود ملكوت السموات .
- (١٠٧) الإمبراطورة هنا هى العذراء ماريا .
- (١٠٨) يعنى آدم أول من آمن بالمسيح الآتى والقديس بطرس أول من آمن بالمسيح الذى آتى ، وهما بذلك بمثابة الجذرين من هذه الوردة المكونة من أرواح الطوباويين . وفى هذه الثلاثية والسابقة عليها ألفاظ مستمدة من حياة العصور الوسطى وعهد الإقطاع فى أوروبا .
- (١٠٩) اليسار أو الجانب الأيسر أقل مقاماً .
- (١١٠) هو آدم أبو البشر الذى ذاق من الشجرة المحرمة وجلب على البشر مرارة الخطيئة والحياة والموت . وتكرر ذكره والإشارة إليه فى مواضع مختلفة مثل :
- Purg. IX. 10; XXXII. 37; XXXIII. 62; Par. XXVI. 82..
- (١١١) أى القديس بطرس (S.Pietro) صائد السمك فى بحيرة طبرية وهو أول أتباع

المسيح واشتهر بالصلابة والتضحية . وذكره دانتي وأشار إليه في مواضع كثيرة من الكوميديا مثل :  
Inf. I. 134; XVIII. 32; Purg. IX. 127; Par. XXI. 127.

ويشبه وجود آدم مع القديس بطرس وجوده - مع الفارق - مع النبي العربي يوم القيامة في تراث الإسلام :

ابن عربي ، محيي الدين : الفتوحات المكية ( المصدر المذكور ) ج ٢ ص ١١٣ .  
( ١١٢ ) يعنى وردة الفردوس .

( ١١٣ ) هو القديس يوحنا الإنجيلي وهو ابن زبدي صائد السمك في الجليل ومن أخلص  
المخلصين للمسيح ويعد واضع الإنجيل الرابع والرسائل الثلاث والرؤيا . وسبق ذكره :  
Purg. XXXII. 76; Par. XXV. 100-117.

( ١١٤ ) أى شهد الرؤيا الخاصة بما سينال المسيحية من الولايات :  
Apocal. Par. XXV., XXVI.

( ١١٥ ) يعنى الكنيسة وسبق هذا التعبير : Par. XI. 32-33; XII. 43; XXVII. 40.

( ١١٦ ) أى الكنيسة التي اقتناها المسيح بدمه كما عند المسيحيين : Atti, XX. 28.

( ١١٧ ) يعنى الرمح الذي جرح به لونجينو المسيح في صدره ، كما يعتقد المسيحيون .

( ١١٨ ) أى المسامير التي دقت في يدي المسيح وقدميه على الصليب كما يعتقد المسيحيون .

( ١١٩ ) يعنى على مقربة من القديس بطرس .

( ١٢٠ ) أى بالقرب من آدم .

( ١٢١ ) يعنى موسى نبي اليهود وسبق ذكره :

Inf. IV. 57; Purg. XXXII. 80; Par. IV. 29; XXIV. 136; XXVI. 41.

وقد رسم بوسان ( ١٥٩٤ - ١٦٦٥ ) صورة لعبادة اليهود للعجل الذهبي مما أغضب موسى  
عليهم ، وهي في المتحف الوطني في لندن .

وصنع ميكلائنجلو ( ١٤٧٥ - ١٥٦٤ ) تمثالا لموسى وهو غاضب على شعبه ، وهو في كنيسة  
سان بيتر و إن فنكولي في روما .

( ١٢٢ ) أى حينما خرج موسى باليهود من مصر عاشوا في صحراء سيناء على المن المتساقط من السماء :

Esodo, XVI. 13-15; Num. XI. 7; Salm. LXXVIII. 24; Giov. VI. 31-34.

ورسم لوكاس كراناك ( ١٤٧٢ - ١٥٥٣ ) صورة لفرق فرعون بعد عبور موسى وشعبه في  
البحر الأحمر ، وهي في متحف الفن في ريجينزبورج .

وألف هيندل ( ١٦٨٥ - ١٧٥٩ ) ألحان أوراتوريو عن خروج شعب إسرائيل من مصر

كما ألف روسيني ( ١٧٩٢ - ١٨٦٨ ) أوبرا عن موسى وفرعون أو عبور البحر الأحمر :

Haendel, G.F.: Israel in Egypt, oratorio. London, 1737 (Vox).

Rossini, G.: Moise et Pharaon ou le passage de la Mer Rouge, opéra. Paris, 1827

(ex. Philips).

(١٢٣) هذا سباب يوجهه دانتي لليهود على لسان القديس برنار ويشبه ما ورد في « الكتاب

المقدس » : Esod. XXXII. 7-9.

(١٢٤) يعنى على يسار القديس يوحنا الإنجيلي .

(١٢٥) حنة (Anna) والدة العذراء ماريا .

(١٢٦) لم تحول حنة نظرها عن ماريا وهي ترتل الهوشعنا لأنها كانت مستغرقة في التأمل فيها .

(١٢٧) أى قبالة آدم وعلى يمين يوحنا المعمدان .

(١٢٨) هي القديسة لوتشيا (Santa Lucia) التي عاشت في سيراكوزا في عهد الإمبراطور

دقلديانوس في القرن الثالث واعتنقت المسيحية ، واستشهدت في ٣٠٣ ، وهي شفيعة مرضى البصر

ورمز لرحمة الله التي تضيء الطريق إليه . وسبق ذكرها . Inf. II. 97...; Purg. IX. 55-63.

(١٢٩) سبق أن أسهمت لوتشيا في إنقاذ دانتي وهو في الجحيم : Inf. ibid.

(١٣٠) استخدم دانتي فعل (ruinare) بمعنى الهبوط والاندفاع إلى أسفل كما فعل من قبل :

Inf. I. 61.

(١٣١) استخدم دانتي لفظ (assonna) وفي الغالب المقصود به المعنى الصوفي من حيث

النوم عن الدنيا والاتجاه إلى شهود الله .

(١٣٢) يعنى لضيق الوقت سيكف القديس برنار عن الكلام عن الطوباويين .

(١٣٣) هكذا يمزج دانتي بين المعنى الصوفي والحياة الواقعية .

(١٣٤) المحبة الأولى هي الله .

(١٣٥) أى لكى يشهد دانتي الجوهر الإلهي .

وتشبه هذه الصورة بعض ما ورد في تراث الإسلام :

ابن عربي ، محيي الدين : الفتوحات المكية (المصدر المذكور) ج ١ ص ٤١٨ .

(١٣٦) استخدم دانتي لفظ (veramente) عن صيغة لاتينية بمعنى ولكن كما سبق :

Purg. VI. 43; Par. I. 10.

(١٣٧) يعنى وهو يسمى جاهداً للصعود إلى الله .

(١٣٨) أى من العذراء ماريا .

(١٣٩) يعنى سيتبعه دانتي بقلبه .

(١٤٠) يشير هذا المعنى إلى ما ورد في « الكتاب المقدس » :

Isaia, XXIX. 13; Matt. XV. 8-9; Marco, VII. 6-7.

(١٤١) هذه وقفة في ختام هذه الأنشودة وكأنها الصمت الشامل الذي يعد النفوس المقبلة

على أداء صلاتها في اتضاع وخشوع . وستأتى هذه الصلاة في الأنشودة التالية :

Par. XXXIII. 1-39.

## الأنشودة الثالثة والثلاثون<sup>(١)</sup>

اتجه القديس برنار بصلاته إلى العذراء ماريا ، وتمجّد بها لكونها قد رفعت  
— عند المسيحيين — من قدر الطبيعة البشرية بتجسد المسيح في أحشائها ،  
ولأنها شمس المحبة للطوباويين في السماء ، وينبوع الأمل الدافق للبشر في  
الأرض ، ولأنه يجتمع فيها كلّ ما في الكائنات من الخير . وقال القديس برنار  
إن دانتى يضرع إليها أن تمنحه القوة لكي يبلغ بعينيه السلام الأخير ، وسألها أن  
تبدّد عنه سحابات طبيعته الفانية حتى يكشف له عن البهجة العليا ، وساندت  
بياتريتشى والملائكة وسائر الطوباويين ابتهال القديس برنار بالنظر إلى العذراء  
ماريا وبالصمت وبضمّ راحات أيديهم . ويفضل العذراء ماريا صفا بصر دانتى  
وأخذ يتغلغل مزيداً في أشعة النور الإلهي ، وأمام عظمة الشهود الإلهي عمجت  
ذاكرته عن استيعاب ما شهده ، وإن كان الأثر العذب لذلك قد ظلّ يقطر  
في قلبه . وابتهل دانتى إلى الله أن يمنحه شيئاً من صورته الإلهية لكي يترك  
للأجيال القادمة في شعره قبساً مما رآه . وشهد دانتى في أعماق النور الإلهي  
الكائنات الجوهريّة والعارضة وقد اجتمعت برباط المحبة وكأنها صفحات كتاب  
واحد . ولم يستطع دانتى أن يجيد ببصره عن ذلك المشهد ، واكتسب إبصاره  
قوةً بالنظر إلى النور الإلهي ، فرأى الأقانيم الثلاثة ، الآب والابن والروح  
القدس ، عند المسيحيين ، وتبدّت له صورة السيد المسيح . وحاول أن يفهم  
سرّ تجسده فأعانه الوميض الإلهي على إدراك ذلك . وعندئذ خبت قوى دانتى  
أمام هذه الرؤيا العلوية ، ولكن رغبته وإرادته كانتا قد دارتا معاً في توافق  
تام بالمحبة التي تحرك الشمس وسائر النجوم .

- ١ « أيتها الأم العذراء (٢) ، يا ابنة ابنك (٣) ، يا مَنْ تفوقين سائر الخلق  
اتضاعاً وسمواً (٤) ، أيتها الغاية الأبدية المرسومة لنا (٥) ،
- ٤ إنك أنت التي أفضت بنُبلِك على طبيعة البشر (٦) ، حتى لم يأنف  
خالقك من أن تكوني له خالقة (٧) .
- ٧ في أحشائك (٨) اشتعلت المحبة (٩) ، التي نبتت بجزارتها هذه الزهرة (١٠)  
في السلام الأبدى على هذه الحال (١١) .
- ١٠ إنك لنا هنا في رابعة النهار شعلة المحبة (١٢) ، وإنك هناك في أسفل بين  
البشر الفاني ، ينبوع الأمل الدافق (١٣) .
- ١٣ وإنك أيتها الإلهة (١٤) لبالغة العظمة واسعة القدرة (١٥) ، حتى إن  
كل مَنْ يطلب النعمة ولا يعدو إليك ، يتشوق بغير أجنحة إلى  
الطيران (١٦) .
- ١٦ إن رأفتك غير قاصرة على مدّ يد العون لمن يطلبها ، بل إنها كثيراً  
ما تسبق مختارة سؤال مَنْ يسألك إياها (١٧) .
- ١٩ الرحمة فيك (١٨) ، والشفقة فيك (١٩) ، والعظمة فيك (٢٠) ؛ ويجتمع  
فيك كل ما يوجد في الكائنات من الخير (٢١) .
- ٢٢ إن هذا الرجل الذي شهد مصير الأرواح واحدة بعد أخرى ،  
من أعماق هوة (٢٢) في العالم حتى هاهنا (٢٣) ،
- ٢٥ يبتهل إليك الآن أن تمنحيه من القوة (٢٤) ، ما يمكنه من أن يسمو  
بباصرتيه مزيداً نحو أسنى مراتب السلام (٢٥) .
- ٢٨ وأنا الذي لم أحترق لكي أشهد الله (٢٦) ، بأكثر مما أفعل في سبيله (٢٧) ،  
أتوجه إليك بكلّ ضراعاتي ، وأضرع ألا تكون قاصرة (٢٨) ،
- ٣١ حتى تخلّصه بصلواتك، من كل ما في طبيعته الفانية من سحاب (٢٩) ،  
لكي يكشف له عن البهجة السامية (٣٠) .

- ٣٤ وكذلك أضرع إليك أيها المليكة القادرة على فعل كل ما تريدن<sup>(٣١)</sup> ،  
أن تحفظي مشاعره سليمةً ، بعد هذه الرؤية الرائعة<sup>(٣٢)</sup> .
- ٣٧ ولتظفرنَ رعايتك بنزعاته البشرية : ولتنظري كيف أن بياتريتشي  
وهذا الحشد من الطوباويين يضمون أيديهم ، مُساندين ضراعتي  
إليك<sup>(٣٣)</sup> ! » .
- ٤٠ إن العينين المحبوبتين المبعجلتين لدى الله<sup>(٣٤)</sup> ، المبتتتين على القائم  
بالصلاة<sup>(٣٥)</sup> ، قد أظهرتا لنا كيف ابتهجتا بخاشع الصلوات<sup>(٣٦)</sup> ؛
- ٤٣ وعندئذ اتجهتا إلى النور السرمدي<sup>(٣٧)</sup> ، الذي ليس لأحد أن يعتقد  
أن عين كائنٍ يمكنها أن تتغلغل فيه بمثل هذا الصفاء<sup>(٣٨)</sup> .
- ٤٦ وأنا الذي كنت أقرب من غاية الغايات<sup>(٣٩)</sup> ، كما كان ينبغي لي ،  
بلغ شوقى المتقد غايته القصوى<sup>(٤٠)</sup> .
- ٤٩ وأوماً إلى برناردو مبتسماً لكي أنظر إلى العلياء<sup>(٤١)</sup> ، ولكني كنت قد  
أصبحت من تلقاء نفسي على النحو الذي أراد<sup>(٤٢)</sup> ؛
- ٥٢ إذ أن بصرى حيناً أضحى صافياً ، أخذ يتغلغل رويداً رويداً في  
شعاع النور الأسمى ، الذي هو النور الحق في ذاته<sup>(٤٣)</sup> .
- ٥٥ ومنذ تلك اللحظة فصاعداً ، صارت مشاهدتي أعظم من كلامنا ،  
الذي يعجز أمام هذه الرؤية ، كما تعجز ذاكرتنا أمام عظمة  
مثلها<sup>(٤٤)</sup> .
- ٥٨ وكذلك الذي يرى في حلمه شيئاً ، وتبتمتى من بعد حلمه أثارةً مما أحس  
به<sup>(٤٥)</sup> ، ولا تستعيد ذاكرته سائر ما رآه ،
- ٦١ هكذا أصبحتُ ، إذ كادت تخونني رؤيتي تماماً<sup>(٤٦)</sup> ، وإن كانت  
لا تزال تقطر في قلبي تلك البهجة التي نبعث منها<sup>(٤٧)</sup> .
- ٦٤ على هذه الحال يذوب الثلج تحت أشعة الشمس<sup>(٤٨)</sup> ؛ وهكذا ضاعت  
نبوءات سيببلا المدونة على الأوراق الخفيفة ، عبر الرياح<sup>(٤٩)</sup> .



- ٦٧ أيها النور الأسمى الذى يشتدّ علوّك على أفكارنا الفانية<sup>(٥١)</sup>، فلتُعِرْ عقلى ثانياً شيئاً قليلاً من الصورة التى بدوتَ عليها<sup>(٥١)</sup> .
- ٧٠ ولتدعِ للسانى من القوة ما يجعله قادراً على أن يترك من أجدالك للأجيال القادمة ، مجرد شرارة واحدة<sup>(٥٢)</sup> ؛
- ٧٣ فإنه باستعادة شيء منها إلى ذاكرتى ، وبترنمى بها فى هذه الأبيات قليلاً ، ستصبح عظمتك مفهومةً على نحوٍ أفضل<sup>(٥٣)</sup> .
- ٧٦ وأعتقد أن بصرى كان سيتولاه الزيف ، من حدّة ذلك الشعاع الباهر الذى احتملته ، لو أن عينىّ حادتَا عنه<sup>(٥٤)</sup> .
- ٧٩ وأذكر أنى بهذا قد أصبحت على احتمالهِ أعظم قدره<sup>(٥٥)</sup> ، حتى إنى وصلتُ بين رؤيتى والخير اللانهاى<sup>(٥٦)</sup> .
- ٨٢ أيتها النعمة الفياضة ، التى اجترأتُ بفضلها على أن أسدّد عينىّ إلى النور الأبدى<sup>(٥٧)</sup> ، حتى استنفذتُ هناك كل إِبصارى<sup>(٥٨)</sup> !
- ٨٥ وفى أعماقى<sup>(٥٩)</sup> رأيتُ الأوراق التى تناثرت فى أرجاء العالم ، تتجمّع برابط المحبة فى كتاب واحد<sup>(٦٠)</sup> ؛
- ٨٨ رأيتُ الجواهر<sup>(٦١)</sup> والعوارض<sup>(٦٢)</sup> ، وكل خصائصها<sup>(٦٣)</sup> ، وكأنها قد امتزجتُ معاً بطريقةٍ محكمةٍ<sup>(٦٤)</sup> ، حتى إن ما أقوله ليس سوى نور ضئيلٍ منها<sup>(٦٥)</sup> .
- ٩١ وأعتقد أنى رأيتُ الصورةَ العامّةَ لهذه العروة الوثقى<sup>(٦٦)</sup> ، إذْ أشعر بحديثى عنها أن بهجتى تشتدّ بها وتذكرو<sup>(٦٧)</sup> .
- ٩٤ إن لحظةً واحدةً تمنحنى النسيان<sup>(٦٨)</sup> ، أكثر مما تفعل القرون الخمسة والعشرون ، للمغامرة التى حملت نبتون على أن يعجب من ظلال أرجو<sup>(٦٩)</sup> .
- ٩٧ هكذا كان عقلى ، وهو معلقٌ تماماً<sup>(٧٠)</sup> ، يتأمل ثابتاً منتبهاً دون حركةٍ<sup>(٧١)</sup> ، وظلّ مشوقاً إلى المزيد من التأمل<sup>(٧٢)</sup> .

- ١٠٠ وأمام هذا النور نصبح على حالٍ ، يتعذر علينا فيها أن نتحوّل عنه إلى  
أى مشهد غيره أبداً<sup>(٧٣)</sup> ؛
- ١٠٣ إذْ أن الخير الذي هو غاية إرادتنا<sup>(٧٤)</sup> ، يتجمّع فيه بكلّيته، وما هو  
في خارجه ناقصٌ يصبح بداخله مكتملاً<sup>(٧٥)</sup> .
- ١٠٦ وحتى فيما يمكن أن أذكره منه<sup>(٧٦)</sup> ، سيكون قولي الآن أعجز من لفظ  
طفل لا يزال يبلى لسانه من الثدي<sup>(٧٧)</sup> ؛
- ١٠٩ وليس لأنه كان هناك أكثر من مظهر واحد فحسب في النور الساطع  
الذي تأملته ، إذْ هو على الحال التي كان عليها من قبل أبداً<sup>(٧٨)</sup> ؛
- ١١٢ ولكن يبصاري الذي اكتسب في باطني بالتأمل قوةً ، تغير من أمامي  
مظهرٌ واحدٌ فحسب ، بينما كنتُ أتبدّل أنا نفسي<sup>(٧٩)</sup> .
- ١١٥ وفي الجوهر العميق الصافي من النور العظيم ، ظهرت لي ثلاث  
حلقات<sup>(٨٠)</sup> مثلثة الألوان<sup>(٨١)</sup> ، وذات محيط واحد<sup>(٨٢)</sup> ؛
- ١١٨ وبدت إحداها من غيرها منعكسةً<sup>(٨٣)</sup> ، انعكاس قوس قزح من  
قوس قزح<sup>(٨٤)</sup> ، وظهرت الثالثة ناراً منبثقةً من الآخرين على حدّ  
سواء<sup>(٨٥)</sup> .
- ١٢١ إيه ، ما أقصر الكلام وما أوهنه في إيضاح تصوّري<sup>(٨٦)</sup> ! وإن هذا<sup>(٨٧)</sup>  
إزاء ما رأيته لمن الضلالة بحيث لا يكفي أن يوصف بالعجز<sup>(٨٨)</sup> .
- ١٢٤ أيها النور الأبدي<sup>(٨٩)</sup> الساكن<sup>(٩٠)</sup> إلى ذاتك وحدها<sup>(٩١)</sup> ، والذي  
تدرك ذاتك بذاتك<sup>(٩٢)</sup> ، وبكونك مدركاً من ذاتك<sup>(٩٣)</sup> ومدركاً  
إياها<sup>(٩٤)</sup> ، فإنك تحب ذاتك وتبتسم<sup>(٩٥)</sup> !
- ١٢٧ وتلك الدائرة التي ارتسمت على ذلك النحو<sup>(٩٦)</sup> ، وتبدّت فيك<sup>(٩٧)</sup> كأنها  
نورٌ منعكسٌ ، حينما تأملتها بعيني قليلاً<sup>(٩٨)</sup> ،
- ١٣٠ ظهرت لي في باطنها ، وبذات لونها<sup>(٩٩)</sup> ، أنها على مثال صورتنا  
البشرية مرسومة<sup>(١٠٠)</sup> ، وبذلك فلقد امتدّ بصري بكلّيته إليها<sup>(١٠١)</sup> .

- ١٣٣ وكالهندسيّ الذي يبذل قصارى جهده ، لكي يقيس مساحة الدائرة ، وعلى رغم تفكره لا يجد الأساس الذي هو في حاجة إليه (١٠٢) ،
- ١٣٦ هكذا أصبحتُ أمام هذا المشهد الجديد (١٠٣) : فقد أردتُ أن أرى كيف اتحدت الصورة بالدائرة ، وكيف وجدت لها موضعاً فيها (١٠٤) ؛
- ١٣٩ ولكن لم تفّ بذلك ذات أرياشي (١٠٥) : لولا أن أصاب عقلي وميض (١٠٦) ، فاكتملت رغبته من خلال بهائه (١٠٧) .
- ١٤٢ وهنا أعوز خيالي الرفيع قُدورَه (١٠٨) ؛ ولكن رغبتي (١٠٩) وإرادتي (١١٠) كانتا قد سارتا معاً ، كعجلةٍ تدور بحركة واحدة في كل أجزاءها (١١١) ،
- ١٤٥ بالمحبة (١١٢) التي تحرك الشمس وسائر النجوم (١١٣) .

## حواشي الأنشودة الثالثة والثلاثين

- ( ١ ) هذه هي الأنشودة الرابعة والأخيرة المخصصة لسماء السماوات وتسمى أنشودة الصلاة للعدراء ماريًا وشهود الله .
- ( ٢ ) هذه هي الصلاة التي أداها القديس برنار للعدراء ماريًا ، وهي تفيض بالإحساس الديني العميق نحو العذراء . وتنقسم قسمين الأول من البيت ١ حتى البيت ٢١ وهو عبارة عن تمجيد العذراء ، والثاني من البيت ٢٢ إلى البيت ٣٩ وهو عبارة عن الصلاة من أجل دانتي . وهي متأثرة ببعض ما ورد في عظات القديس برنار : Bern. Serm. in Advent. II. 4.
- ( ٣ ) هذا كما في عقيدة المسيحيين .
- ( ٤ ) يشبه هذا المعنى ما ورد في « الكتاب المقدس » وما أورده القديس برنار والقديس بوناقتورا : Luca, I. 48. Bern. Homil. III. 10 (Casini, Paradiso p. 1055). Bonav. Opera, XIII. 358 (Casini, Paradiso pp. 1055-1056).
- ( ٥ ) يعني أن الله رأى أن يتجسد في رحم ماريًا لكي ينقذ البشرية من الخطيئة ، كما جاء في عقيدة المسيحيين . وورد في « الويعة » ما يشبه هذا المعنى : Conv. IV. V. 3, 5. يقال إن بوتشلي ( ١٤٤٥ - ١٥١٠ ) استوحى هذه الأبيات في رسم صورة عذراء برنابا ، وهي في متحف الأوفيتزي في فلورنسا .
- ( ٦ ) يرجع هذا إلى أن الله تجسد في بطن العذراء ماريًا ، كما يعتقد المسيحيون ، والطبيعة البشرية هي الناسوت .
- ( ٧ ) أي من حيث إن الله اتخذ صورة البشر كما في عقيدة المسيحيين . وإن قراءة النص الإيطالي تشعر القارى بالإيقاع الموسيقي المتموج والذي لا يمكن إدراكه في الترجمة .
- ( ٨ ) المسيح هو ثمرة بطن العذراء ماريًا كما ورد في « الكتاب المقدس » : Luca, I. 43. Purg. X. 42.
- ( ٩ ) يشير هذا المعنى إلى ما سبق :
- ( ١٠ ) هذه هي وردة السماء .
- ( ١١ ) المقصود أن أمومة العذراء ماريًا للمسيح هي الأصل في عذابه والتضحية به في سبيل خلاص البشرية من الخطيئة الأولى وإمكان عودة البشر إلى رحاب الله كما عند المسيحيين . استوحى بوتشلي ( ١٤٤٥ - ١٥١٠ ) هذه الأبيات في رسم صورة الميلاد الصوفي للمسيح ، التي ساد فيها بين الملائكة والطلوبايين جو من الهجة الصوفية ، وهي بالمتحف الوطني في لندن . وقد استوحى الموسيقيون ميلاد المسيح في ألحانهم ومن الأمثلة على ذلك ما ألفه جان سباستيان باخ ( ١٦٨٥ - ١٧٥٠ ) من ألحان أوراتوريو عن ميلاد المسيح : Bach, J.S.: Oratorio de Noël, Leipzig, 1734 (Erato).

(١٢) استخدم دانتي تعبير (meridiana face) ويعنى الشعلة المتوهجة في وقت الظهر ، والمقصود أن العذراء ماريا كالشمس وقت الظهر إذ يزيد إشعاعها لنار المحبة . وهذه الفكرة مقتبسة من أقوال القديس برنار :

Bern. Serm. in Assumpt. B.V.M. II. 9 (Casini, Paradiso, p. 1056).

(١٣) الكلمات هنا لا تعبر فحسب بل ترسم وتضيء بالحبة المشتعلة ، والعذراء ماريا هي الوسيط بين السماء والأرض ، والبشرية في رعايتها وحمايتها . وصلاة القديس برنار ترسل أمواجها المتصاعدة التي تنتشر في العالم اللانهائي .

(١٤) ربما استخدم دانتي هنا لفظ (donna) من اللاتينية (domina) بمعنى الإلهة ، إذ أنها ليست مجرد سيدة . وهذا هو رأى موميليانو .

(١٥) يشبه هذا قول القديس برنار :

Bern. Serm. in Vigil. Nat. Dom. III. 10 (Casini, Paradiso p. 1056).

(١٦) المقصود أن نيل النعمة الإلهية لا يتم من غير طريق العذراء ماريا .  
(١٧) هذه هي العذراء ماريا التي لا تنتظر أن يسألها العون أحد بل إنها تسارع إلى تقديم العون للناس أبداً ، كما عند المسيحيين . وسبق استخدام (liberalità) بمعنى الاختيار والرضا :

(١٨) الرحمة في العذراء ماريا تحملها على معونة البشر .  
(١٩) الشفقة في العذراء ماريا تحملها على عون البشر دون سؤال .  
(٢٠) العظمة في العذراء ماريا يعنى أنها قادرة على القيام بالأعمال العظيمة السامية النبيلة .  
ويشبه هذا قول برونيو لا تيبى : (Masseron, Paradis p. 289) Latini, Trésor, p. 397

(٢١) هذه هي نهاية الجزء الأول من هذه الصلاة الذي يتناول تمجيد العذراء ماريا والتمدح بها . وهناك فيض من آثار الفنون التشكيلية عن ماريا بخاصة . ومن ذلك مثلاً رسم بيزنطى بالموازيك يمثلها في طفولتها ، وهو في كنيسة كورا (كاربي كامي) في القسطنطينية . ومن ذلك أيضاً صورتها وهي تحمل الطفل على ذراعها اليسرى ، وهذه أيقونة بيزنطية رسمت في القسطنطينية في أواخر القرن ١٤ ، وهي في متحف تريتياكوف في موسكو . ومن الصور القديمة لها نجد صورة من عمل ليپو ميمى في القرن ١٤ وهي في متحف الأوفيتزى في فلورنسا . ومن الصور الأحدث لها نجد مثلاً الصورتين باسم عذراء الصخور اللتين رسمهما ليوناردو دا فنشى (١٤٥٢ - ١٥١٩) وإحدهما في متحف اللوفر في باريس والأخرى في المتحف الوطنى في لندن . ورسم لها رافايلو (١٤٨٣ - ١٥٢٠) كثيراً من الصور مثل تنويج العذراء في متحف الفاتيكان وعذراء الجراندوق في متحف بيتى في فلورنسا .  
ومن لحنا في تمجيدها نجد دومنيكو سكارلاتى (١٦٦٠ - ١٧٢٥) الذي ألف ألحان أوراتوريو عنها :

Scarlatti, D.: L'Assunzione della Beatissima vergine (e poi la sposa de' cantici), oratorio. Roma, 1703.

(٢٢) ربما كان المقصود بقوله (أسفل هوة) الجحيم على وجه العموم باعتبارها أدنى مكان بالنسبة إلى سماء السماوات ، وربما كان المقصود بهذا القول أدنى جزء في الجحيم فحسب ، والذي عبر دانتى وقرجيليو من خلاله للوصول إلى جبل المطهر .

(٢٣) يعنى حتى وردة الطوباويين في سماء السماوات .

(٢٤) سبقت الإشارة إلى هذا المعنى ويشبه ما أورده توماس الأكويني : Par. XXXII. 148.

d'Aq. Sum. Theol. I. XII. 5.

(٢٥) من البيت ٢٢ تتقل صلاة القديس برنار من العذراء ماريا إلى دانتى . ومن ذلك البيت

حتى البيت ٢٦ تتجمع حياة دانتى وانتقاله من الدنيا ومن هاوية الجحيم إلى سماء السماوات ، وتتركز تجارب دانتى وعواطفه وآماله ، ويتطلع إلى نيل النعمة وبلوغ الله .

(٢٦) يشبه هذا التعبير ما أورده القديس برنار :

Bern. Serm. in Dominic. infra Octav. Assumpt. 13 (Casini, Paradiso p. 1058).

(٢٧) المقصود في سبيل شهود دانتى ، وهذا تعبير ملء بالحرارة يدل على مدى إعزاز القديس

برنار لدانتى .

(٢٨) تشبه قوة التعبير هنا ما سبق في الجحيم :

(٢٩) يعنى حتى تخلص العذراء ماريا دانتى وتحرره من علائق الدنيا التي تحجب الناس عن

مشاهدة الله .

(٣٠) أى حتى يرى الله وسبق ما يشبه هذا المعنى كما ورد في « الوليمة » :

Purg. XXXI. 23-24; Par. VII. 66.

Conv. IV. XII. 17.

(٣١) يشبه هذا المعنى بشأن العذراء ماريا ما أورده القديس برنار :

Bern. Conti Mortali, VIII. (Torraca, Paradiso p. 944.)

(٣٢) يشبه هذا ما طلبه دانتى إلى بياتريثشى من قبل :

(٣٣) هذه هي نهاية الصلاة التي جرت كلماتها على لسان القديس برنار . وكان هو وحده

الذى يصل ويترنم ، بينما صمت بياتريثشى وصمت جميع الملائكة والطوباويين . صمت هؤلاء ولكنهم شاركوا القديس برنار في صلواته وإتهاله بغير كلام وبالنظر الثابت على العذراء ماريا وبحركة أيديهم المضمومة المرفوعة نحوها ! وفي الصمت تتكلم المحبة أكثر مما تفعل بالكلام . وبذلك أيدت جوقة الملائكة والطوباويين ترنم القديس برنار وصلواته بالإحساس العميق الصامت الناطق في آن واحد .

ويوجد رسم من عمل ديرر (١٤٧١ - ١٥٢٨) ليدنين مضمومتين ترمزان لصلاة الإنسان

وإتهاله إلى الله . والرسم في متحف ألبرتينا في فيينا .

(٣٤) العينان المحبوبتان - كمينى العروس - والمبجلتان - كمينى الأم - هما عينا العذراء

ماريا .

(٣٥) كانت عينا العذراء ماريا مثبتتين على القديس برنار .

(٣٦) كانت العذراء ماريًا في غلالة من نورها الوضاء. وهي تنظر وتدرّك وتقدر ولكنها لا تتكلم ، وهي تعبر عن بهجتها بعينها . وليس مثلها من بين البشر - عند المسيحيين - من يفهم السر الإلهي وسر البشر .

(٣٧) أي اتجهت عينا العذراء ماريًا إلى الله .

وفي تراث المسيحية تعبير عن أن الله نور وكذلك في تراث الإسلام :

Salmi, XXXV. 10; I. Giov. II. 5; Apocal. XXI. 23.

d'Aq. Sum. Theol. I. XII. 5.

القرآن : النور : ٣٠ .

الغزالي ، أبو حامد محمد : كتاب إحياء علوم الدين . القاهرة ، ١٣٥٢ هـ . ج ٤ ص ٢٢٢ .

ابن عربي ، محي الدين : الفتوحات المكية (المصدر المذكور) ج ٢ ص ١١٣ . ج ٣

ص ٥٧٨ .

(٣٨) التفلفل في النور الإلهي من خصائص العذراء ماريًا عنده .

(٣٩) يعنى الله ويشبه هذا قول توماس الأكويني : d'Aq. Sum. Theol. I. XLIV. 4.

(٤٠) يرى بعض الشراح أن قول دانتي (finii) يعنى توقف أو انتهاء شوقه إلى الله برؤيته ،

ولكن هذا الرأي مستبعد لأن الشوق إلى الله - لمن يعرفه - لا يتوقف بشهوده بل يشتد ويزداد .

(٤١) ابتم القديس برنار علامة الرضا لما نال دانتي من النعمة الإلهية وأشار إليه لكي ينظر

إلى الله .

(٤٢) كان دانتي قد أخذ يتأمل النور الإلهي من تلقاء نفسه ومن قبل أن يسأله القديس

برنار أن يفعل ذلك .

(٤٣) النور الإلهي هو النور الحقيقي في ذاته وليس انعكاساً لنور آخر ، ويشبه هذا

المعنى ما أورده « الكتاب المقدس » وتوماس الأكويني : Giov. I. 9.

d'Aq. Sum. Theol. I. XVI. 5.

(٤٤) هكذا يعبر دانتي عن قصور لغته وعجز ذاكرته عن أن تعي ما شهدته من عظمة الله .

(٤٥) استخدم دانتي لفظ (passione) من اللاتينية بمعنى أثر من تجربة مرت بالإنسان .

(٤٦) أي لا يكاد دانتي يذكر شيئاً مما شهدته .

(٤٧) ومع ذلك فقد ظل أثر الشهود العذب يقطر في قلب دانتي قطرة فقطرة .

(٤٨) يشبه دانتي تغيب المشهد الذي رآه عن ذهنه بذوبان الثلج بأشعة الشمس وهذه صورة

دقيقة مأخوذة من بعض مشاهد الطبيعة .

(٤٩) سيبيلا (Sibilla) كاهنة كوما في كامبانيا في جنوبي إيطاليا كانت تكتب

نبوءاتها على أوراق الشجر وتضعها عند مدخل كهفها فكانت تذررها الرياح ، وأورد فرجيليو هذه

الأسطورة : Virg. Æn. III. 441-450.

وتبدو كل جملة في هذه الثلاثية في أصلها الإيطالي كتعبير غنائى موسيقى قائم بذاته . فنحس هنا

بالتلج الذي يذوب بأشعة الشمس وبأوراق الشجر تذهب عبر الرياح . وهنا تبدو المعاني والأحاسيس الغامضة وكأنها أشياء ماثلة مجسمة أمام أعيننا . وهذا هو بعض فن دانتي .

ويوجد حفر يمثل سيبيلا من عمل مدرسة النحت في پيزا ويرجع إلى القرن ١٣ ، وكان في متحف برلين ولا أدري هل دمرته الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥) أم لا . كما يوجد رسم لها من عمل أندريا دل كاستانيو (حوالي ١٤٢٣ - ١٤٥٧) وهو في متحف دير سانتا أبولونيا في فلورنسا .

(٥٠) يخاطب دانتي النور الإلهي .

Par. I. 22-24.

(٥١) يشبه هذا المعنى ما سبق :

(٥٢) لا يريد دانتي أن يستأثر بما شهده من المجد الإلهي بل يريد أن يشرك الأجيال القادمة

في شيء مما شهده .

(٥٣) المقصود بلفظ (vittoria) أي النصر عظمة الله أو مجده .

(٥٤) يختلف النور الإلهي عن نور الأرض في أن الأول لا يسبب ما يسببه الثاني من فقد

القدرة على الإبصار . والنور الإلهي يكسب الطوباوي القدرة على المزيد من التأمل في الذات الإلهية .

(٥٥) يعني أن دانتي قد احتمل هذا النور الإلهي واستمر في تأمله حتى لا يصيبه زيف

البصر إذا ما حاد ببصره عنه .

(٥٦) أي أن دانتي قرن أو وصل بين نظره والجوهر الإلهي ، وهذه هي حال النفوس

الطوباوية .

(٥٧) هكذا يعترف دانتي بفضل الله عليه الذي مكّنه من شهوده .

Par. XXVI. 5.

(٥٨) سبق أن استخدم دانتي هذا التعبير :

(٥٩) يعني في أعماق النور الإلهي .

(٦٠) هكذا تجمعت كل الكائنات وامتزجت معا برباط المحبة الشاملة . وسبق أن استخدم

Par. XV. 50-51.

دانتي الاستعارة من الكتاب وفي صورة متفاوتة :

وقد عبر لودفيج فان بيتهوفن (١٧٧٠ - ١٨٢٧) عن معنى المحبة الشاملة والبهجة العلوية في

السيمفونية التاسعة والاستماع إليها يساعدنا على تذوق هذا الجو :

Beethoven, L.V. Symphony 9. Vienna, 1822-1823 (Decca).

(٦١) الكائنات الجوهرية هي الموجودة بذاتها .

(٦٢) الكائنات العارضة هي ما يرتبط وجودها بنيرها .

(٦٣) المقصود هيئة وجودها وطريقة فعلها .

(٦٤) استخدم دانتي لفظ (conflati) من اللاتينية بمعنى الاتحاد والامتزاج الذي

لا انفصام له .

(٦٥) يعبر دانتي مره أخرى عن قصوره عن إعطاء صورة وافية عما شهده .



(٦٦) استخدم دانتي لفظ (nodo) بمعنى العقدة وقلت (العروة الوثقى) والمقصود اتحاد جميع الكائنات . ومن معاني العروة في العربية الشجر الملتف ويقترّب هذا المعنى من المقصود هنا .

(٦٧) رأى دانتي ما أمكنه رؤيته من الصورة العامة لهذه العروة الوثقى . وهنا توجد التجربة المسيحية الخاصة بالإله الذي هو موجود في خارج البشر وفي داخلهم في وقت واحد . ويتجاذب دانتي الرؤيا والنسيان والذكرى في وقت واحد .

(٦٨) رأى دانتي وفي لحظة واحدة نسي ما رآه ، ويرجع ذلك إلى عظمة ما رآه ، والذي ليس للعقل ولا للذاكرة ولا للكلمات القدرة على الإفصاح عنه .

يشبه هذا بعض ما ورد في تراث الإسلام من حيث فناء المشاهد في حالة اللذة بتجلى الله :

ابن عربي ، محيي الدين : الفتوحات المكية (المصدر المذكور) ج ٣ ص ٥٧٨ .

(٦٩) عجب نبتون (Nettuno) إله البحر من ظل السفينة أرجو (Argo) على صفحة الماء ، وهي السفينة التي خرج فيها جاسون الإغريق لاسترداد كبش الذهب من الكولكيين في جنوبي القوقاز . وذكر استاتيوس وأوفيدوس هذه الأسطورة وسبقت الإشارة إليها : Stat. Theb. V. 404-485. Ov. Met. VII. 104-122.

Inf. XVIII. 86-87; Par. II. 16-18.

(٧٠) كان عقل دانتي معلقاً بما استولى عليه من الحب الإلهي . وسبق هذا التعبير :

Par. XXIII. 13.

Purg. XXXII. 1.

(٧١) يشبه هذا التعبير ما سبق :

(٧٢) أى أنه بالتأمل في الذات الإلهية قوى اشتعال دانتي للمزيد من التأمل .

Par. III. 32-33.

(٧٣) سبق هذا المعنى :

(٧٤) يعنى أن الطوباويين لا يمكنهم أن ينحرفوا عن الله أبداً وهو غايتهم على الدوام .

(٧٥) أى أن الخير الكامل هو في الله ولكنه منتقص خارجه وسبقت بعض المعاني

المقاربة : Purg. XVII. 97..; Par. V. 1-12; XIII. 52..; XXII 64-66.

(٧٦) يعنى سيكون كلام دانتي عاجزاً حتى عن ذلك القليل الذي يمكن أن يذكره مما رآه .

(٧٧) هذه صورة دقيقة مأخوذة من الحياة الواقعة . وسبقت بعض الصور المستمدة من الطفولة

مثل : Inf. XXXII. 9; Purg. XI. 105.

(٧٨) الله لا يتبدل ولا يتغير أبداً . وسبق مثل هذا المعنى :

Purg. XXXI. 124-126; Par. XXIX. 142-145.

(٧٩) أى أن التغيير الذي بدا لدانتي في الصورة الإلهية كان نتيجة لتغير قوة إبصاره التي

زادت بالتأمل في الله ، فأصبح قادراً على رؤية ما لم يره من قبل . ويمهد دانتي بذلك لتفسير معنى الثالوث عند المسيحيين .

يشبه هذا المعنى ما أورده ابن عربي :

الفتوحات المكية (المصدر المذكور) . ج ٣ ص ٥٧٨ .

(٨٠) يعنى الأقانيم الثلاثة ضد المسيحيين .  
وجدت فكرة الدائرة كرمز للألوهية عند أفلاطون وأرسطو واستخدمها الإشراقيون وابن عربي  
بخاصة :

الفتوحات المكية (المصدر المذكور) . ج ٢ ص ٥٥١ ، ٥٥٨ ، ٥٩١ .  
ورسم لإلجريكو (١٥٤١<sup>١</sup> - ١٦١٤ ) صورة ترمز للثالوث المقدس وهي في متحف برادو  
في مدريد .

وألف ألساندرو سكارلاتي ( ١٦٦٠ - ١٧٢٥ ) الحان أوراتوريو عن الأقانيم الثلاثة :  
Scarlati, A.: La Santissima Trinità, oratorio, 1715.

(٨١) الألوان الثلاثة رمز لخصائص الأقانيم الثلاثة .  
(٨٢) الامتداد الواحد رمز لتساوى الأقانيم الثلاثة ولتكافئها ولوحدتها .  
(٨٣) الحلقة العاكسة رمز للآب والحلقة المنعكسة رمز للإبن .  
(٨٤) الصورة مأخوذة من انعكاس قوس قزح في سحابة من قوس قزح آخر في سحابة  
أخرى . وقال دانتي (Iri) إيريس وهي ابنة توماس وإليكترا . وأوردها أوفيدديوس وسبقت الإشارة  
إليها بصور متفاوتة :  
Ov. Met. I. 270; XIV. 845.  
Purg. XXI. 50; XXIX. 78; Par. XII. 10-13; XXVIII. 32.

(٨٥) المقصود بالحلقة الثالثة الروح القدس الذى ينبعث بالتساوى من الآب والإبن كما عند  
المسيحيين . ويشعر قارئ النص الإيطالي بالإيقاع الموسيقي في هذه الأبيات .  
(٨٦) يعترف دانتي بأن كل ما شهده يتجاوز الكلمة والتصوير .  
(٨٧) المقصود بقوله (هذا) التصور الذى بقى في ذهن دانتي بعد مشاهدة الله .  
(٨٨) هكذا يمضى دانتي في الإفصاح عن عجزه في هذا المقام .  
(٨٩) يقصد نور الثالوث .  
(٩٠) استخدم دانتي لفظ (sidi) من اللاتينية بمعنى السكن أو الإقامة .  
(٩١) المقصود أن الثالوث يوجد في ذاته فحسب كما ورد في « الكتاب المقدس » :

I. Giov. I. 5, 7.

(٩٢) أى أن الآب هو الذى يفهم نفسه بنفسه .  
(٩٣) المدرك من ذاته يعنى أقنوم الابن الذى يدركه أقنوم الآب .  
(٩٤) المدرك ذاته يعنى أقنوم الآب الذى يدرك أقنوم الابن . ويشبه هذا المعنى ما ورد في  
« الكتاب المقدس » كما ذكره دانتي في « الويلمة » :  
Matt. XI. 27; Giov. X. 15.  
Conv. II. V. 11.

(٩٥) المقصود أقنوم الروح القدس الذى يجب ذاته ويبتسم للمدرك من ذاته والمدرك لها -  
أى للآب والإبن معاً . وقارئ هذه الثلاثية في نصها الإيطالي يشعر بما فيها من الإيقاع الموسيقي  
الجميل . وتعتبر عن معنى الإله الذى هو الواحد في الثلاثة والثلاثة في الواحد عند المسيحيين . وسبق  
التعبير عن هذا المعنى :  
Par. X. 1-3; XIII. 52-57.

(٩٦) يعنى الحلقة الثانية التى بدت كأنعكاس قوس قزح من قوس قزح آخر يعنى الحلقة التى ترمز للابن .

(٩٧) أى تبدت فى النور الأبدى .

(٩٨) يعنى تأمل دانتي الحلقة المشار إليها - حلقة الابن - بعض الوقت .

(٩٩) أى أن الله حين تجسد لم تتمتع صفته الإلهية - كما يعتقد المسيحيون .

(١٠٠) يعنى أنه ظهر فى تلك الحلقة صورة الإنسان أى صورة السيد المسيح فى لون الحلقة

ذاتها وامتزج اللونان لأنهما شيء واحد .

(١٠١) كان من الضرورى أن يتركز انتباه دانتي على هذه الظاهرة الماثلة أمامه .

(١٠٢) استخدم دانتي لفظ (indige) من اللاتينية بمعنى يحتاج ويشير دانتي إلى الهندسى

الذى لا يعرف كيف يحدد مساحة الدائرة . وكان ذلك أمراً غير معروف فى زمنه لأنه كان من المتعذر تحديد العلاقة بين قطر الدائرة ومحيطها . وأشار دانتي إلى ذلك فى « الوليمة » : Conv. II. XIII. 27.

(١٠٣) يوازن دانتي بين نفسه أمام هذا المشهد العجيب وبين الهندسى الذى لا يعرف مساحة

الدائرة .

(١٠٤) أى كيف اتحدت صورة المسيح البشرية بالدائرة الإلهية . استخدم دانتي تعبير الدائرة .

(s'indova) بمعنى الإقامة أو الوجود وهو من صنعه .

(١٠٥) يعنى لم تكف ملكات دانتي لإدراك ما شهده .

(١٠٦) أى لولا أن الله أفاض على دانتي بقبس من نوره أضاء له ما غمض عليه .

(١٠٧) يعنى تحققت بذلك رغبة دانتي فى إدراك تجسد المسيح كما يؤمن المسيحيون .

(١٠٨) بعد أن نعم دانتي بالشهود الإلهى عاد إلى التعبير عن عجزه عن وصف ذلك .

(١٠٩) الرغبة هنا نتيجة للميل أو الاتجاه الطبيعى عند دانتي .

(١١٠) استخدم دانتي لفظ (velle) من اللاتينية بمعنى الإرادة وهى فى الإنسان ثمرة العقل والاختيار .

(١١١) تدور العجلة بحركة واحدة فى كل أجزائها ، وهكذا أصبحت رغبة دانتي وإرادته

متحدتين تماماً بفضل النعمة الإلهية ، وهذه هى السبيل إلى السعادة الطوباوية . وفى الاستعانة بصورة العجلة المتحركة يمزج دانتي بين المعنى العلوى وبعض وقائع الحياة اليومية على الأرض .

(١١٢) المحبة هنا هى الله . وهنا إشارة إلى ما سبق : Par. I. 1.

(١١٣) تنتهى أجزاء الكوميديا الثلاثة بلفظ (النجوم) رمز الأمل ، وهذا من ألوان التناقض

فى بناء الكوميديا : Inf. XXXIV. 139; Purg. XXXIII. 145.

ويشبه المعنى الوارد هنا عن أن الله أصل الحركة فى العالم بعض ما ورد فى تراث الإسلام .:

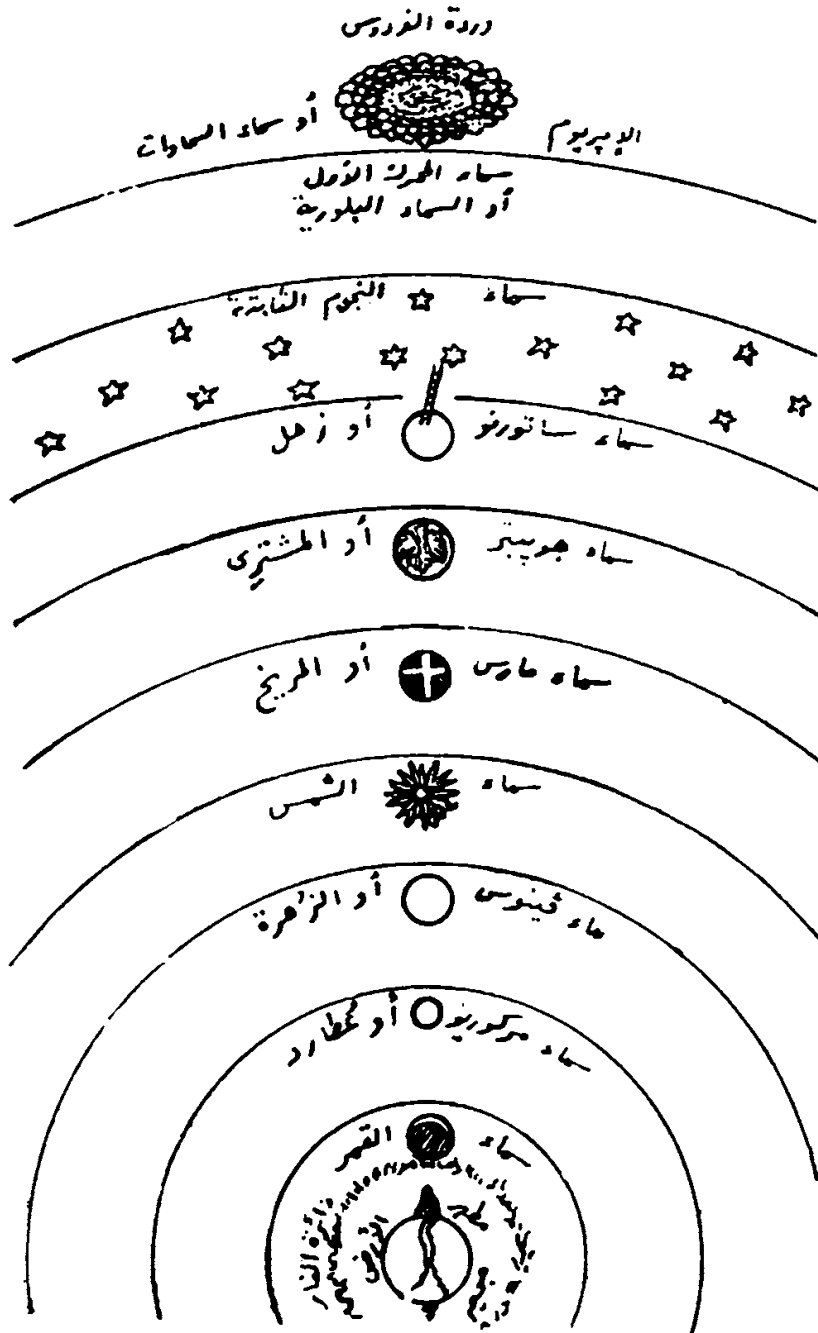
ابن عربى ، محيى الدين : الفتوحات المكية (المصدر المذكور) - ٢ ص ٨٩٥ .

وقد رسم تنتورييتو (١٥١٨ - ١٥٩٤) صورة - تعد من أكبر اللوحات فى العالم - وتمثل

الفردوس ، وفى وسطها المسيح والعدراء ماريا ومن حولهما انتظمت دوائر متتالية من طبقات الملائكة ومن

شخصيات الكتاب المقدس ومن الحواريين ومن آباء الكنيسة ومن القديسين والشهداء ، وتسودها نشوة

النعيم ، وتضم حوالى ٥٠٠ شخصية . وهى كائنة فى صدر قاعة المجلس الكبير فى قصر الدوج فى البندقية .



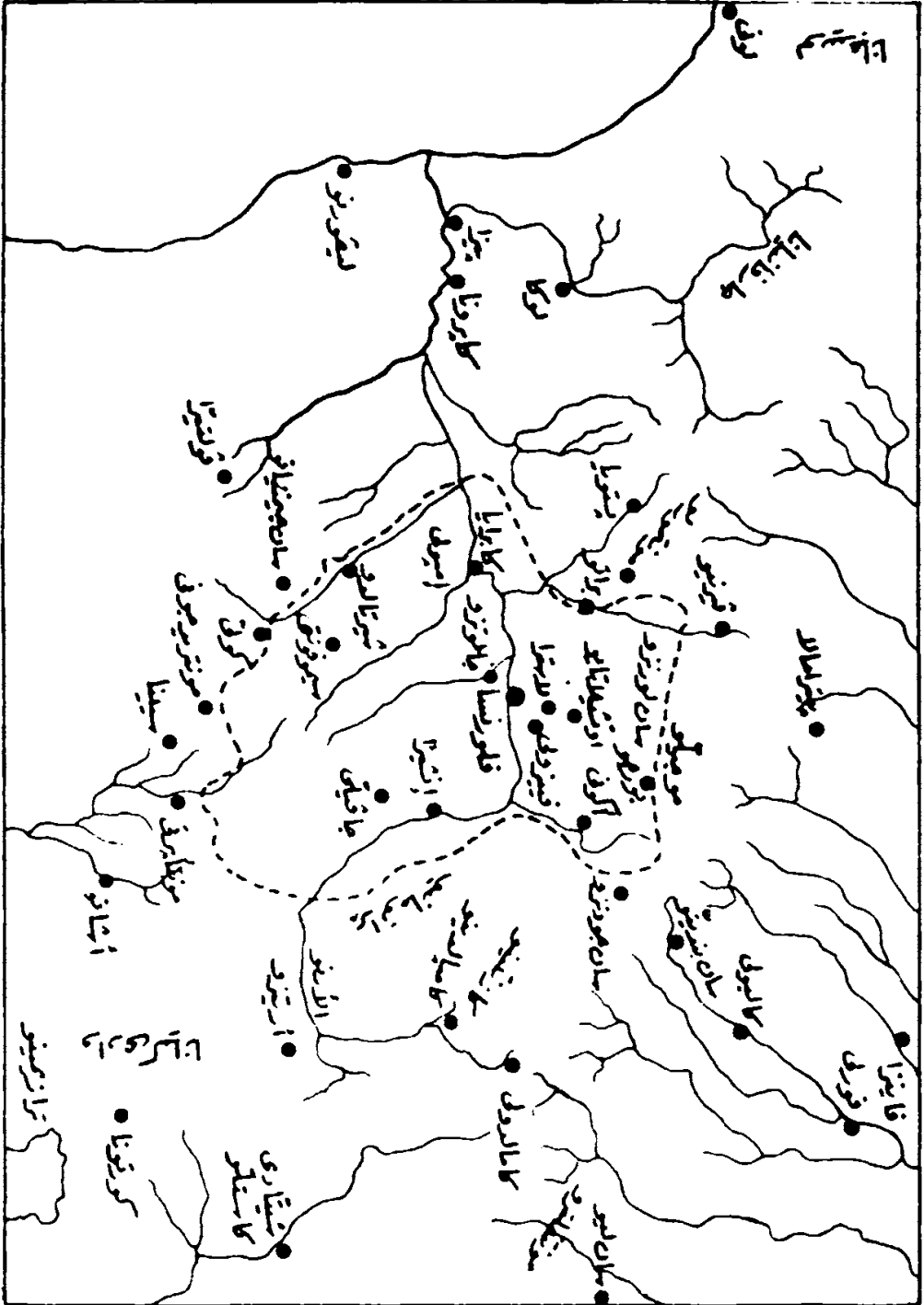
ويبين حجم الأرض والجحيم والمظهر بالنسبة لاتساع السماوات كما اعتقد داني  
 رسم إيضاحي للفردوس

## شرح الرسم الايضاحي للفردوس

الأنشودات	الملائكة	الشاغلون	وجه الاختصاص	السماءات
١			الصعود من جبل المطهر	
٥ - ٢	الرسائل	الذين تقضوا العهد الدين على رسمهم	من تأثروا بمفريات الأرض على الرسم	١ سماء القمر ٢ سماء مكروريو أو عطارد ٣ سماء قينوس أو الزهرة
٧ - ٥	الرؤساء	الذين سوا النيل الضيقة	من فضائلهم	
٩ - ٨	الرياسات	المحترب		
٩			الصعود إلى ما بعد ظيل الأرض	
١٤ - ١٠	السلاطين	محتوا الحكمة		٤ سماء الشمس
١٨ - ١٤	القوات	الجاهدون في سبيل الله		٥ سماء مارس أو المريخ
٢٠ - ١٨	الصيدات	القادلون	الذين استبدوا القيام بالفضائل في أعمالهم	٦ سماء جوبيتر أو المشتري ٧ سماء ساتورنو أو زحل
٢٢ - ٢١	العروش	الناملون في الله		
٢٢			الصعود على معراج السماوات	
٢٧ - ٢٣	الكروبيين	غير موصفين لأدراج معينة وهما مكان الاجتماع		٨ سماء النجوم الثابتة
٢٩ - ٢٧	المرافين	الطوبابيين والملائكة على وجه العموم		٩ سماء المحرك الأول أو للسماء البلورية
٣٣ - ٣٠		فارحة عن الزمان والمكان وتسودها الموسيقى والألوان وهي في صورة وردة بيضاء هائلة ومكان الله مع الطوبابيين ومحاولة بطيقات الملائكة التسع		١٠ الإمبريوم أو سماء السماوات
٣٣				

الشهود الإلهي





خريطة تقريبية لحوض ممتلكات فلوزسا في سنة ١٢٠٠ مع بيان بعض المواقع المحيطة بها





موجز مضمون الأناشيد  
مع بيان أرقام الآيات



الأنشودة الأولى  
مقدمة الفردوس

- يذكر دانتي تفاوت النور الإلهي في أرجاء السماوات . ١ ٠٠٠
- يشير إلى صعوبة الكلام عن الفردوس ويستنجد بأبولو لكي يعينه في مهمته . ٤ ٠٠٠
- يسأل أبولو أن ينفث في جوانحه ويذكر من أوار إلهامه . ١٩ ٠٠٠
- يقول إنه إذا منح القدرة على القول فسيصبح جديراً بأن يتوج بإكليل الغار . ٢٢ ٠٠٠
- وهذا هو ما ينبغي أن يبتهج له أبولو . ٢٨ ٠٠٠
- تصعد بياتريشي ودانتي من الفردوس الأرضي إلى الفردوس، ويتكلم عن ضوء الشمس الساطع . ٣٧ ٠٠٠
- بياتريشي تنظر إلى الشمس . ٤٦ ٠٠٠
- دانتي يمعن النظر في الشمس . ٥٢ ٠٠٠
- لم يحتمل دانتي بهاء الشمس ورآها تتوهج كالحديد المنصهر إذ يخرج من النار . ٥٥ ٠٠٠
- تخيل دانتي أن السماء قد ازدانت بشمس أخرى . ٦١ ٠٠٠
- دانتي يركز عينيه على بياتريشي وبذلك تحول إلى مقام الألوهية . ٧٠ ٠٠٠
- يسمع أحياناً ويرى أنواراً سماوية تشمل في نفسه الرغبة لكي يعرف أسبابها . ٧٩ ٠٠٠
- بياتريشي تفسر لدانتي ما دار في خاطره وقالت له إنه لم يعد في الأرض . ٨٥ ٠٠٠
- دانتي لا يزال يعجب لصعوده خلال مناطق النار والهواء . ٩٤ ٠٠٠
- بياتريشي تنهد إشفاقاً على دانتي وتنظر إليه نظرة الأم على وليدها الهادي . ١٠٠ ٠٠٠
- تقول بياتريشي إن العالم يسوده نظام يجعل كائناته شبيهة بالله . ١٠٣ ٠٠٠
- يزداد ميل الكائنات إلى الله أو يقل تبعاً لأحوالها المقدره . ١٠٩ ٠٠٠
- في الكائنات دافع يدفعها نحو الله، وبه تصعد النار إلى أعلى وتبعث الحركة في الكائنات غير العاقلة وتشكل الأرض، وبه تتجه الكائنات العاقلة إلى رحاب الله . ١١٢ ٠٠٠
- وكما قد لا يتفق الرسم مع جوهر الفن لأن وسائله صماء فهكذا ينحرف البشر بالملذات الزائفة عن طريق الله . ١٢٧ ٠٠٠
- ولا داعي لعجب دانتي لصعوده، وأولى به أن يعجب إذا كان قد تخلص من العوائق وظل في أسفل . ١٣٦ ٠٠٠
- بياتريشي تعاود النظر إلى السماء . ١٤٢ ٠٠٠

## الأنشودة الثانية

## سماء القمر : العتات القمرية

- دانتي يخاطب القراء الراغبين في اقتفاء أثر سفينته لبلوغ الفردوس وفهم مضمونه ويحذرهم  
 من مشقة الطريق .
- ٠٠٠ ١
- ويسال القادرين على متابعته أن يحرصوا على ألا يفقدوا أثر سفينته في البحر .
- ٠٠٠ ١٠
- دانتي وبياتريشي يمشيان صعداً في لمح البصر .
- ٠٠٠ ١٩
- ويبلغان القمر .
- ٠٠٠ ٢٥
- دانتي يأخذه العجب حينما يرى نفسه في القمر - الدرة الأبدية .
- ٠٠٠ ٣١
- يتساءل دانتي كيف امتزج جسمه بجسم القمر .
- ٠٠٠ ٣٧
- دانتي يشكر الله خاشعاً إذ حرره من أوضاع العالم الفاني .
- ٠٠٠ ٤٦
- يستفسر دانتي عن سبب العتات القمرية .
- ٠٠٠ ٤٩
- تطلب بياتريشي أن يكف عن العجب .
- ٠٠٠ ٥٢
- يظن دانتي أن العتات القمرية ترجع إلى تفاوت أجزاء القمر بين الشفافية والكثافة .
- ٠٠٠ ٥٨
- تقول بياتريشي إن ظنه خاطئ .
- ٠٠٠ ٦١
- وإن اختلاف النجوم في مستوى بهاها يرجع إلى المبادئ الصورية المختلفة .
- ٠٠٠ ٧٠
- ليس القمر منتقماً في جزءه من أجزائه وليس تكوينه متفاوتاً .
- ٠٠٠ ٧٣
- التجربة بثلاث مرأيا اثنتين منها على بعد متساو من الرائي والثالثة أبعد منهما .
- ٠٠٠ ٩٤
- وضع نور من وراء ظهر الرائي .
- ٠٠٠ ١٠٠
- سيكون تألق النور في المرأيا الثلاث متساوياً .
- ٠٠٠ ١٠٣
- بياتريشي تتحدث عن ترتيب السماوات .
- ٠٠٠ ١١٢
- وتتكلم عن أثر المحركين السعداء في السماوات .
- ٠٠٠ ١٢٧
- يرجع اختلاف الأنوار بين النجوم إلى اختلاف الفضل الذي تبعثه العقول المدركة  
 وليس إلى التفاوت بين الشفافية والكثافة .
- ١٤٨ - ١٤٢

## الأنشودة الثالثة

## سماء القمر : أنشودة بيكاردا

- دانتى يقتنع بشرح بياتريتشى لظاهرة العتات القمرية ، فيرفع رأسه لكى يعترف لها  
بذلك ولكن يجتذب عينيه مشهد جديد .  
١ ٠٠٠
- يرى دانتى وجوهاً كأنها منعكسة على الزجاج الشفاف أو على صفحة المياه الصافية  
الساكنة الأعطاف .  
١٠ ٠٠٠
- يحاول دانتى باستدارته إلى الخلف أن يرى مصدر هذه الصور ولكنه لا يرى شيئاً .  
١٩ ٠٠٠
- قالت بياتريتشى إن ما يراه ليس سوى كائنات حقيقية وهى هنا لأنها قصرت عن  
الوفاء بما أخذته على نفسها من العهد الدينى .  
٢٥ ٠٠٠
- دانتى يتحدث إلى إحدى الأرواح ويسألها عن اسمها وحالها .  
٣٤ ٠٠٠
- قالت إنها كانت فى الدنيا راهبة عذراء وإن اسمها بيكاردا وهى طوباوية فى أبطأ  
السموات .  
٤٦ ٠٠٠
- وقالت إنها سميدة بالحال التى هى عليها .  
٥٢ ٠٠٠
- وإنها هنا لأنها نقضت العهد الدينى الذى أخذته على نفسها .  
٥٥ ٠٠٠
- يسألها دانتى هل تتطلع الأرواح إلى المضى صعداً .  
٦٤ ٠٠٠
- تقول بيكاردا إن المحبة التى تسود هذه الأرواح تجعلها لا تشبى غير ما فى حوزتها .  
٧٠ ٠٠٠
- وتقول إن إرادة الأرواح مؤتلفة مع إرادة الله .  
٧٩ ٠٠٠
- وفى مشيئة الله سلام البشر ، وهو البحر الذى تيممه كل الكائنات وكل مكان فى  
السماء فردوس .  
٨٥ ٠٠٠
- يستفسر دانتى عن ظروف بيكاردا .  
٩١ ٠٠٠
- تقول إن ( سانتا كيارا ) قد أقامت نظاماً للرهبنة .  
٩٧ ٠٠٠
- وتقول إنها دخلت الدير وهى فتاة صغيرة ، ثم اختطفها ( أهلها ) وهم قوم أميل إلى  
الشر منهم إلى الخير ، ولا يعلم سوى الله كيف عاشت بمدنذ .  
١٠٣ ٠٠٠
- أشارت بيكاردا إلى ضياء كوستانتزا ( ابنة رودجيرو ووالدة فردريك الثانى ) ،  
وقالت إنها كانت راهبة وكان مصيرها واحداً .  
١٠٩ ٠٠٠
- وقالت إن كوستانتزا ( على الرغم من زواجهما ) لم تنزع نقاب الكهنوت عن قلبها أبداً  
بيكاردا تترنم باسم العذراء ماريا وتتوارى ويتوارى لحنها معها .  
١٢١ ٠٠٠
- دانتى يتجه إلى بياتريتشى ولكنه لا يقوى على النظر إليها .  
١٢٧ ٠٠٠

## الأنشودة الرابعة

## سماء القمر : مكملة للسابقة

- ١ صورة الجائع الحائر في الاختيار بين صنفين شهييين من الطعام .  
 ٤ صورة الحمل الخائف بين ذئبين مفترسين .  
 ٧ دانتي يلزم الصمت لحيرته بين شكين تعادل أثرهما في نفسه .  
 ١٣ بياتريشي تدرك ما يجول بخاطره دون أن يتكلم .  
 ١٩ قالت إنه يفكر في أثر العنف على الإرادة وفي عودة الأرواح إلى النجوم بعد الموت .  
 ٢٨ قالت إن جميع الأرواح الطوباوية تستقر في سماء السماوات .  
 وهم يظهرون في دوائر مختلفة لا لأنها مخصصة لهم بل للدلالة على مستوى طوباويتهم  
 وموضعهم من الله في سماء السماوات .  
 ٣٤ وقالت إن أفلاطون يقول في التياموس بعودة الأرواح إلى النجوم .  
 ولكن ربما لا يعنى ما يقوله حرفياً ولعله يقصد أثر النجوم على الأرواح في أثناء الحياة  
 ولقد أخطأ الناس حينما سماوا الكواكب بأسماء الآلهة .  
 ٦١ بياتريشي تتكلم عن أثر العنف على الإرادة .  
 ٦٤ لا يجدى العنف شيئاً إذا ظلت الإرادة ثابتة مكينة وهي كالنار التي تشتعل إلى أعلى  
 مهما أزيحت بالعنف ألف مرة .  
 ٧٣ لو أن إرادتي بيكاردا وكوستانتزا قد ظلتا سليمتين - دون استسلام - لأمكنهما العودة  
 إلى حياة الرهينة فيما بعد .  
 ٨٢ الإرادة الثابتة المكينة غاية في الندرة .  
 ٨٧ النفس الطوباوية لا يمكنها أن تكذب لأنها قريبة من الله أبداً .  
 ٩٤ بيكاردا وكوستانتزا استسلمتا للعنف بإرادتهما الجزئية فحسب .  
 ٩٧ كان كلام بياتريشي ينساب انسياب الجدول المبارك .  
 ١١٥ يقول دانتي إنه لا يمكنه أن يقابل بالنعمة نعماء بياتريشي .  
 ١٢١ وإن العقل البشرى لا يرتوى أبداً إذا لم تثره الحقيقة الإلهية التي يسكن إليها كما يسكن  
 الوحش الكاسر إلى عرينه .  
 ١٢٤ وإن رغبة الإنسان في معرفة الله تولد في نفسه الشك .  
 ١٣٠ يسأل دانتي هل يمكن للإنسان أن يعوض عن نذوره الدينية التي نقضت بأعمال أخرى  
 صالحة .  
 ١٣٦ بياتريشي تنظر إلى دانتي بعينين إلهيتين مفعمتين بأنوار المحبة فتحونه قواه وبمينيه  
 الخفيضتين يوشك أن يفقد الوعي .  
 ١٣٩ - ١٤٢

## الأنشودة الخامسة

## العبور من سماء القمر إلى سماء مركوريو أو عطارد

- ٠٠٠ ١ بياتريتشى تتألق بنار المحبة الإلهية وتتحدث إلى دانتي .  
تعبّر عن إدراكها لما يخامره بشأن التعويض بقربان آخر عن النذر الدينى الذى  
لم يوف به .
- ٠٠٠ ١٠ تقول إن أعظم هبة منحها الله للكائنات العاقلة هي حرية الإرادة .  
٠٠٠ ١٩ وإن النذر الدينى يتم بإرادة الإنسان الحرة .  
٠٠٠ ٢٥ وإفنه لا يمكن التعويض عما هو مكرس للرب على هوى الإنسان ، ويمكن للكنيسة أن  
تتولى ذلك .
- ٠٠٠ ٣٤ تسأل بياتريتشى دانتي أن يعي ما ستوضحه له لأن المعرفة لا تتم بفهم الحقيقة دون  
تذكرها .
- ٠٠٠ ٤٠ ويقوم القربان على مضمون طقوسه وعلى النذر في ذاته .  
٠٠٠ ٤٣ بمعونة مفتاحى السماء يمكن للكنيسة أن تغير من النذر بشرط أن يكون القربان الجديد  
أكثر من المتروك .
- ٠٠٠ ٥٥ ولا شيء يمكن أن يموض عن نذر عظيم القدر كالرهبة ، ولذلك لا يأخذن البشر النذر  
مأخذ الهزل ، وينبئى الوفاء بالمعهد دون انحراف .
- ٠٠٠ ٦١ تسأل بياتريتشى المسيحيين ألا يكونوا متسرعين ولا يكونوا خفافاً كالريش في مهب  
الرياح .
- ٠٠٠ ٧٣ وتقول بأنه عليهم ألا يفعلوا كالحمل الذى يترك ثدى أمه وفي سذاجة وعبث يلهو  
بمعاركه نفسه .
- ٠٠٠ ٨٢ بياتريتشى ودانتي ينطلقان إلى عطارد في سرعة السهم الذى يصيب هدفه قبل أن تسكن  
حركة قوسه .
- ٠٠٠ ٩١ عطارد يزداد تألقاً بأنوار بياتريتشى .  
٠٠٠ ٩٤ أكثر من ألف من الأرواح تقرب من دانتي كاقتراب الأسماك حين يلتق إليها  
بالطعام .
- ٠٠٠ ١٠٠ دانتي مشوق إلى معرفة حال تلك الأرواح .  
٠٠٠ ١٠٩ روح ( جستنيان ) تتحدث إلى دانتي .  
٠٠٠ ١١٨ يسأله دانتي لم استقر في هذا الكوكب .  
٠٠٠ ١٢٤ يزداد جستنيان توهجاً حتى يتوارى عن عيني دانتي في ذات أنواره .  
١٣٣ - ١٣٩

## الأنشودة السادسة

## سماء مركوريو أو عطارد : أنشودة جستنيان

- ٠٠٠ ١ يتكلم جستنيان عن نقل عاصمة الإمبراطورية إلى بيزنطة وكيف آل العرش إليه .
- ٠٠٠ ١٣ يذكر أن البابا أجاييتوس قد هداه إلى العقيدة المسيحية الحقّة .
- ٠٠٠ ٢٥ يقول إنه عهد بجيوشه إلى قائده بلزار يوس .
- ٠٠٠ ٣٤ يذكر أنه منذ موت پالاس في زمن إينياس بدأت نشأة الدولة الرومانية .
- ٠٠٠ ٤٠ يشير إلى عهد الملوك السبعة من زمن السابينيات حتى مأساة لوكر يتزيا .
- ٠٠٠ ٤٦ يذكر انتصارات الرومان في أوروبا وشمال أفريقيا .
- ٠٠٠ ٥٥ يتكلم عن أمجاد يوليوس قيصر في أوروبا وشمال أفريقيا .
- ٠٠٠ ٧٣ يذكر بلوغ النسر الإمبراطوري في عهد أغسطس حتى ساحل البحر الأحمر .
- ٠٠٠ ٨٢ يشير إلى الانتقام لما أصاب السيد المسيح .
- ٠٠٠ ٩٤ يذكر نهوض شارلمان لنجدة الكنيسة حينها هددها اللونجا بارد .
- يشير إلى الصراع المستحكم بين الحلف والجليلين حتى ليصعب معرفة أى الجانبين يرتكب خطأ أعظم .
- ٠٠٠ ١٠٠ يقول إنه لا يمكن التفرقة بين الشعار الإمبراطوري وقواعد العدل ولا يجوز أن يعمل الجليلين لمصلحتهم الشخصية .
- ٠٠٠ ١٠٣ يشير إلى أنه كثيراً ما بكى الأبناء بخطيئة الآباء ، ولا يجوز أن تحل الزنابق الذهبية - رمز ملوك فرنسا - مكان الشعار الإمبراطوري .
- ٠٠٠ ١٠٩ يقول إن الاتجاه إلى مجد الدنيا يقلل من تألق أشعة المحبة الحقّة .
- ٠٠٠ ١١٥ يذكر أن أنوار روميو دى فيلنث تتألق في هذه الكوكب وهو الذى لم يحسن جزاؤه على ما قام به من جلائل الأعمال .
- ٠٠٠ ١٢٧ ويقول إنه وسع ممتلكات رايونديو برنجييري وأزاد في ثروته ووضع بناته فوق العروش ومع ذلك فقد وشى به حساده من الهر وفرنسيين .
- ٠٠٠ ١٣٠ وأرتحل روميو شيخاً عجوزاً معوزاً دون أن يدري أحد أى قلب انطوت عليه جوانحه وهو يستجدى خبزه اليومى كسرة فكسرة .
- ١٤٢ - ١٣٩



## الأنشودة السابعة

## سماء مركوريو أو عطارد : أنشودة الخلاص

- جستنيان يتمجد باسم الله الذي تتألق بسنائه الأنوار الطوبأوية في رحاب السماوات ،  
 ويتوهج متشياً بازدواج أنواره .  
 ١ .....  
 جستنيان يرقص وترقص معه سائر الأرواح على شذو ألعانه وفي لحة يختن الجميع  
 كوميض شرر بعيداً عن الأنظار .  
 ٧ .....  
 دانتي يساوره الشك .  
 ١٠ .....  
 بياتريشي تبسم له وتشرع في التحدث إليه .  
 ١٦ .....  
 تقول إن آدم قد جلب اللعنة على نفسه وعلى سلأته بارتكابه الخطيئة وظلل البشر  
 غارقاً في مهاوى البؤس حتى نزل الله إلى الأرض - كما عند المسيحيين .  
 ٢٥ .....  
 وحد كلمة الله في شخصه الطبيعة البشرية التي ابتمدت بالخطيئة عن خالقها .  
 ٣١ .....  
 وكان عذاب السيد المسيح وموته الجزاء الطبيعي العادل لخطيئة آدم - كما عند المسيحيين .  
 ٤٠ .....  
 بموت المسيح تزلزلت الأرض وانفتحت أبواب السماء .  
 ٤٦ .....  
 تبين بياتريشي حيرة دانتي .  
 ٥٢ .....  
 تقول إن مشيئة الله ستظل خافية على من لم ينضجه الحب الإلهي .  
 ٥٨ .....  
 تقول إن ما يصدر عن الله مباشرة يبقى أبد الدهر .  
 ٦٧ .....  
 وإن الخطيئة هي التي تبعد الإنسان عن الله .  
 ٧٦ .....  
 ولا يعود الإنسان إلى سابق اعتباره إلا بجزاء عادل .  
 ٨٢ .....  
 فإما أن يمنح الله المغفرة للإنسان وإما أن يكفر الإنسان عن جنونه .  
 ٩١ .....  
 والإنسان عاجز عن التكفير بمفرده .  
 ٩٧ .....  
 فكان لابد لله من معونة الإنسان في التكفير .  
 ١٠٣ .....  
 وكان الله أكثر رحمة ببذل ذاته مما لو غفر للإنسان بمحض رغبته .  
 ١١٥ .....  
 لقد خلق الله الملائكة والملكوت الطاهر والعناصر .  
 ١٣٠ .....  
 العناصر تتخذ صورتها من قوى الكواكب والنجوم .  
 ١٣٣ .....  
 خلق الله الإنسان جسداً وروحاً خلقاً مباشراً ولذلك سيبعث جسده - بعد التكفير -  
 ١٤٢ - ١٤٨ وينعم بالخلود .

## الأنشودة الثامنة

## سما فِينوس أو الزُّهْرَة : أنشودة شارل مارتل

- ١ ..... دانتي يتكلم عن كوكب فينوس أو الزهرة .
- ١٣ ..... لم يدر دانتي بصعوده إلى فينوس إلا حينما رأى أن قد ازداد جبال بياتريتشى .
- ١٦ ..... يرى دانتي في نور فينوس أنواراً أخرى تدور بسرعة متفاوتة .
- ٢٢ ..... الأنوار الإلهية تتوقف عن دورانها وتقبل على دانتي وبياتريتشى بسرعة فائقة .
- ٢٨ ..... يسمع دانتي الترنم بالهوشعنا .
- ٣١ ..... أحد الأرواح يقترب من دانتي .
- يتساءل دانتي بعينه عما إذا كان يمكنه الاستفسار عن شيء مما يراه فتجيبه بياتريتشى
- ٤٠ ..... بعينها بأنه يمكنه أن يفعل ذلك .
- ٤٣ ..... يسأل دانتي روح شارل مارتل الإفصاح عن ذاته .
- البهجة تسود شارل مارتل ويشتد بهائوه حتى يبهر عينى دانتي ويحتجب عن الرؤبة
- ٥٢ ..... كدودة القز في نسج حريرها .
- ٥٨ ..... يقول شارل مارتل إنه كان من المنتظر أن يحكم أجزاء من فرنسا وإيطاليا والمجر .
- ٦٧ ..... ولكن حكم الفرنسيين السيء في صقلية سبب ثورة أهل باليرمو عليهم .
- ٧٦ ..... يندد شارل مارتل بشخ أخيه روبرتو الذى أصبح ملك ناپلى .
- ٩١ ..... يتساءل دانتي عن إمكان مجيء الثمر المرير من البذرة الحلوة .
- ٩٧ ..... يقول شارل مارتل إن الله يجعل في الكواكب قوة إلهية مؤثرة في الأرض وكائناتها .
- ١٠٣ ..... وإن الملائكة الذين يحركون السماوات والله ذاته لا يمكنهم جميعاً أن يقصروا في عملهم .
- ١١٥ ..... وإن مصير الإنسان كان يمكن أن يزداد سواء لو أنه لم يخلق ككائن اجتماعى .
- وإن أعمال الناس تختلف باختلاف أصولهم وهناك من يولد ليكون مشرعاً وآخر لكى
- ١٢١ ..... يكون ملكاً أو قائداً .
- ولو تبه العالم إلى ما تضعه الطبيعة الخالقة في البشر من الأساس وترسموا خطاه لظهر
- ١٤٢ ..... القوم الصالحون .
- ولكن الناس يدفعون إلى سلك الكهنوت من ولد لكى يتمنطق بالسيف ويصنعون ملكاً
- ١٤٥ ..... من يصلح للوعظ .

## الأنشودة التاسعة

سماة فينوس أو الزُّهْرَة : أنشودة كونيتزا دا رومانو  
وفولكو دا مارسيليا وراحاب

- تصعد روح شارل مارتل إلى الله بعد أن يتنبأ بماسينال من خدعوا سلالته من عادل الجزء . ١ . ٠٠٠
- يرى دانتى نوراً متألّقاً يتجه نحوه . ١٣ . ٠٠٠
- دانتى يسأل هذه الروح أن تسارع إلى إرضاء رغائبه . ١٩ . ٠٠٠
- تتحدث هذه الروح عن بعض الأماكن في منطقة ماركا التريفيزية . ٢٥ . ٠٠٠
- أفصحت عن أنها هي كونيتزا دا رومانو وقالت إنها راضية بمستوى الطوبى التي  
قدرت لها في سماة فينوس أو الزهرة . ٣١ . ٠٠٠
- تتحدث كونيتزا عن روح أخرى متألّقة بجانبها . ٣٧ . ٠٠٠
- قالت إن صيته سيبقى حتى يوم القيامة وإنه سيكسب الحياة الآخرة . ٤٠ . ٠٠٠
- تتكلم عن بعض ما سيدور في ماركا التريفيزية من الغدر وإراقة الدماء على يد  
كان جراندى دلا سكاللا وألساندر ونوڤلو أسقف فلترو . ٤٦ . ٠٠٠
- وأشارت كونيتزا إلى روح فولكو دا مارسيليا التي تألقت كياقوتة باهرة تسطع عليها  
أشعة الشمس . ٦٧ . ٠٠٠
- دانتى يسأله أن يتكلم . ٧٣ . ٠٠٠
- يتحدث هذا الروح عن البحر الأبيض المتوسط . ٨٢ . ٠٠٠
- يذكر مسقط رأسه ويحدده تحديداً جغرافياً . ٨٨ . ٠٠٠
- يفصح عن اسمه ويذكر التأثير المتبادل بينه وبين سماة فينوس . ٩٤ . ٠٠٠
- يتكلم عن اضطرام نار العشق في نفسه بأكثر من اضطرامها في نفوس بعض  
القداى مثل ابنة بيلوس ( ديدو ) وزوجها سيكيوس وهرقل وإيول . ٩٧ . ٠٠٠
- يقول إنهم مغتبطون بطوباويتهم وإنهم يتأملون بدائع صنع الله . ١٠٣ . ٠٠٠
- يتحدث فولكو عن راحاب بنى أريحا . ١١٢ . ٠٠٠
- يذكر أنها أول روح ارتفعت من اللبوا إلى الفردوس بفضل السيد المسيح لأنها  
ساندت يشوع في أريحا . ١١٨ . ٠٠٠
- ويقول إن مدينته فلورنسا تنثر الزهرة اللعينة ( الفلورن الذهبى وعليه رسم زهرة  
الزنبق ) التي أضلت النعاج والحملان وجعلت من الرعيان ذئاباً . ١٢٧ . ٠٠٠
- ويذكر أن رجال الدين قد نبذوا الكتاب المقدس وآباء الكنيسة ، ولكن سرعان  
ما سيوضع حد لهذه المفاسد . ١٣٣ - ١٤٢

## الأنشودة العاشرة

## سماء الشمس : أنشودة الحكماء الاثني عشر

- دانتى يتأمل الشمس رمز الله .  
 دانتى يدعو القارئ إلى أن يتأمل النظام الفلكى الذى يجعل مدار البروج مائلا على  
 خط الاستواء مما يسبب وجود الفصول الأربعة .
- دعوى دانتى القارئ إلى أن يلزم مقعده لكي يتأمل بدائع هذا النظام .
- يقول للقارئ إن الشمس قد بلغت برج الحمل ( فى الربيع ) .
- صعد دانتى إلى الشمس فى صحبة بياتريتشى ولم يدر بصعوده لأن ذلك حدث فى طرفة عين .
- شهد دانتى أنواراً أشد تألقاً من نور الشمس .
- كانت هذه أنوار علماء اللاهوت الاثني عشر .
- بياتريتشى تسأل دانتى أن يتجه إلى الله بالحمد والشناء .
- دانتى يستغرق فى تأمل الله حتى كسفت بياتريتشى فى زوايا النسيان .
- دانتى يرى أنوار الحكماء الباهرة تدور من حوله وبياتريتشى .
- يعبر دانتى عن عجزه عن وصف ما شهده وسمعه من عذب الترنم ، ومن يك بغير أرياش  
 يطير بها إلى السماء فليس له إلا أن يرتقب الأنباء من أبكم .
- أنوار الحكماء تدور وترقص وترنم .
- توماس الأكوينى يتحدث إلى دانتى ويعمل على إفادته عما يرغب ، إذ أن من يرفض إرواء  
 ظمئه من دن آخره ، لن يكون أكثر حرية من جدول لا يقوى ماؤه على أن يبلغ البحر .
- يفصح الأكوينى عن شخصه ويشير إلى ألبرتو الكبير وفرنتشسكو جراتزبانى  
 وبيتر و لومباردو .
- ويشير الأكوينى إلى سليمان الحكيم - أجمل الأنوار من بينهم .
- ويشير إلى ديونيسيوس الأريوپاجنى وپاولوس أوروسيوس .
- ويشير إلى أنيكيوس بويشيوس .
- ويشير إلى إيزيدور الأشبيل وبيدا وريتشارد دى سان فيكتور .
- ويشير إلى سيجير دى برايان اللاهوتى الرشدى الذى كان يلقى دروسه فى شارع  
 الفووار فى باريس .
- شهد دانتى أرواح الحكماء وهى تدور وترقص وترنم كالساعة الدقاقة التى يتحرك ذراعها  
 ويبعث رنينه العذب .
- لم يكن هناك من سبيل لإدراك تلك الأنغام العلوية إلا فى السماء حيث تصبح بهجة  
 الطوباويين بهجة أبدية .

## الأنشودة الحادية عشرة

## سماء الشمس : أنشودة القديس فرنسيسكو الأسيسى

- ٠٠٠ ١ دانتى يندد بعناية البشر البلهاء بثروات الأرض وشؤونها
- ٠٠٠ ١٠ ويفخر بأنه صمد مع بياتريتشى إلى السماء محرراً من أدران الأرض .
- ٠٠٠ ١٦ توماس الأكوينى يستأنف حديثه .
- ٠٠٠ ١٩ يقول الأكوينى إنه يعرف ما يراود دانتى من الشك .
- ٠٠٠ ٢٨ ويقول إن العناية الإلهية التى لا تدرك أغوارها قد هيأت فى صالح العروس - أى الكنيسة - أميرين للقيام بإرشادها .
- ٠٠٠ ٢٣ يحدد الأكوينى بعض المواضع فى أومبريا مثل نهر تويينو وجبل سوباسيو وبيرو دجا وأسىسى - التى يسميها بالمشرق - لعظمة من ولد بها .
- ٠٠٠ ٥٥ ينعت القديس فرنسيسكو الأسيسى بأنه الشمس ، ويذكر أنه جرى فى شبابه إلى مقاومة أبيه فى سبيل حياة الفقر والزهد .
- ٠٠٠ ٦١ وترك ثروات الدنيا واتحد بالفقر - الذى يسميه بالعادة - وتوثقت محبته له من يوم لآخر .
- ٠٠٠ ٦٧ ويقول إن العالم المسيحى لم يتأثر فى شيء حينما لم يهرب الفقر ممثلاً فى شخص أميلكاس وهو فى حضرة يوليوس قيصر أو حينما ذرف الفقر دمه مع المسيح فوق الصليب - عند المسيحيين .
- ٠٠٠ ٧٦ ويقول إن تألف الفقر وفرنسيسكو قد ولد الأفكار القدسية .
- ٠٠٠ ٧٩ ويذكر بعض مرديه الذين ساروا حفاة الأقدام متمنطقين بزناار الرعاة .
- ٠٠٠ ٩١ ويقول إنه نال البراءة بإنشاء نظام رهبانه من إنوتشتو الثالث ثم أيده أونوريوس .
- ٠٠٠ ١٠٠ ويذكر أنه حاول أن يبشر سلطان مصر بالمسيحية دون جدوى ثم رجع إلى إيطاليا لكى يواصل دعوته الدينية .
- ٠٠٠ ١٠٦ ويقول إنه تلقى جراحات المسيح - عند المسيحيين - على صحرة القرنيا .
- ٠٠٠ ١١٥ وحينما جاءه الموت لم يسأل غير الفقر نعتاً بلحماته .
- ٠٠٠ ١١٨ ويشير الأكوينى إلى القديس دومنيكو الذى كان نداءً كفؤاً فى قيادة سفينة بطرس فى البحر المعجاج صوب المرفأ الآمن .
- ٠٠٠ ١٢٤ ولكن قطعانه صارت إلى ثروات الدنيا شرهانة، وكلما أمعنت أغنامه فى البهه عن راعيها عادت إلى حظائرها خالية من اللبن .
- ٠٠٠ ١٣٠ ويقول إن المخلصين من أتباعه أصبحوا من القلة بحيث لا تتطلب قلنسواتهم سوى قليل من القماش .
- ١٣٦ - ١٣٩ وسوف تصلح الأحوال إذا لم يفضل الناس طريق الصواب .

## الأنشودة الثانية عشرة

## سماء الشمس : أنشودة القديس دومنيكو

- حلقة الطوباويين الأولى تستأنف الدوران حول دائتي وبياتريشي وتظهر حلقة ثانية  
 تحيط بالأولى وتتآلف معها في الدوران والإنشاد .  
 ١ ٠٠٠
- الحلقتان أشبه بقوس قزح .  
 ١٣ ٠٠٠
- التآلف مكتمل بين هاتين الحلقتين من هذه الورود المزدهرة أبداً .  
 ١٩ ٠٠٠
- توقف الرقص والإنشاد والتألق المتبادل والبهجة السارية عند نقطة معينة وبرغبة واحدة  
 كحركة العينين المتولفتين فتحاً وإغلاقاً .  
 ٢٢ ٠٠٠
- دائتي يسمع صوتاً يصدر من الحلقة الجديدة يحمله على الاتجاه نحوه اتجاه إبرة  
 البوصلة إلى نجمة القطب .  
 ٢٨ ٠٠٠
- قال الصوت - القديس بونافنتورا - إنه سيتكلم عن القديس دومنيكو - وذكر أن  
 جيش المسيح قد أعيد تسليحه بباهظ الثمن - بصلب المسيح - عند المسيحيين -  
 وأن الله قد أيد جيشه برحمة منه وليس لأنه كان جديراً بذلك .  
 ٣٧ ٠٠٠
- يذكر الأنسام العليلة التي تورق بها الأغصان حيث ولد في رحابها ( في قشتالة )  
 القديس دومنيكو .  
 ٤٦ ٠٠٠
- أمه تتنبأ بميلاده وكفيلته تتنبأ بما سيكون له من الشأن .  
 ٥٨ ٠٠٠
- اشتق اسمه من اسم خالقه .  
 ٦٧ ٠٠٠
- قال بونافنتورا إنه كد في سبيل الغذاء الحق وصار يطوف متفحصاً حول الكرمة  
 - الكنيسة - التي يهت لونها إذا أهملها الكرام .  
 ٨٢ ...
- ولم يطلب من البابا الاحتفاظ ببعض الأموال الخيرية بل سأل الإذن بمحاربة العالم  
 الخاطيء .  
 ٨٨ ٠٠٠
- وبالعلم والعزيمة وسلطان البابا اندفع كتيار جارف ينطلق من نبع دافق .  
 ٩٧ ٠٠٠
- وسدد ضربته إلى الألبيجيين الهراطقة في جنوبي فرنسا .  
 ١٠٠ ٠٠٠
- ونبعت منه جدوال منوعة ارتوت منها حديقة الكاثوليكية حتى ازدادت خضرة أشجارها .  
 ١٠٣ ٠٠٠
- ويشير إلى ما أصاب نظام الفرنتسكان من الخلاف الداخلي ولكن سرعان ما سترى  
 ثمرة الزراعة المهملة حينها يعول الزؤان شاكياً بعده عن الأهرام .  
 ١١٢ ٠٠٠
- ولكن لا يزال يوجد من الفرنتسكان من يسلك طريق الصواب .  
 ١٢١ ٠٠٠
- يشير بونافنتورا إلى بعض أفراد حلقتة مثل إلومنياتو وأوجودا سان فيكتور  
 وبيتر والإسباني ( البابا جوفاني ٢١ ) والنبي ناثان وأنسلمو ويواكيمو الفلورى  
 ١٣٠ ٠٠٠

## الأنشودة الثالثة عشرة

## سماء الشمس : أنشودة حكمة سليمان

- ٠٠٠ ١ يتشكل إكليان من الأرواح الطوباوية بهيئة كوكبتين من النجوم
- ٠٠٠ ١٦ انسياب أشعة أحدهما في أشعة الآخر ودورانها راقصين حول دانتي وبياتريشى .
- ٠٠٠ ٢٥ الأرواح تترنم بأقانيم الثالوث المقدس .
- ٠٠٠ ٢٨ توقف الرقص والإنشاد في جو من الهبة السائدة .
- يتحدث توماس الأكويني عن اعتقاد دانتي في كل من آدم والمسيح وعن عجبه من
- ٠٠٠ ٣٧ سابق قوله له إنه ليس لسليمان نظير من بعده .
- يقول إن الكائنات الفانية وغير الفانية ليست سوى إشعاع لتلك الصورة التي خلقها
- ٠٠٠ ٥٢ الله بالمحبة .
- ٠٠٠ ٥٥ وإنه يصنع الأقانيم الثلاثة ويجمع أنواره في طوائف الملائكة التسع .
- ٠٠٠ ٦١ وتهبط أنواره حتى الكائنات الفانية في الأرض .
- والتفاوت في جوهر هذه الكائنات هو السبب في التفاوت بين الثمر من فصيلة واحدة
- ٠٠٠ ٦٧ وكذلك بين صنوف البشر .
- السما تقصر في إمداد الكائنات بأنوار الله وتعمل كالفنان الذي له خبرة الفن مع
- ٠٠٠ ٧٦ اليد التي ترتجف .
- ٠٠٠ ٨٢ آدم والمسيح هما أكل الكائنات - عند المسيحيين .
- ٠٠٠ ٨٨ يعود توماس الأكويني إلى الكلام عن سليمان الحكيم .
- سأل سليمان الله أن يمنحه الحكمة لكي يصبح ملكاً كفوفاً، لا لكي يعرف علم السماوات
- ٠٠٠ ٩٤ أو علم الدنيا .
- ولذلك فلن يظهر لسليمان نظير من بعده .
- ٠٠٠ ١٠٣ يسأل توماس الأكويني دانتي ألا يصدر حكماً دون تدبر وروية .
- ٠٠٠ ١١٢ الرأي العجول يؤدي إلى دروب الخطأ وبذلك يتقيد العقل بالنزوات .
- ٠٠٠ ١١٨ المتسرع كن يغادر الشاطئ\* دون دربة فلا يعود إليه كما كان عند رحيله .
- ٠٠٠ ١٢٤ أمثلة على عقيمي التفكير مثل پارمينيدس وبريسون وآريوس .
- ٠٠٠ ١٣٠ شديد الثقة في تقديره كن يحسب غلة القمح قبل نضج المحصول .
- صورة شجرة الورد البرية التي تبدو طيلة الشتاء عجفاء شائكة ثم تكفل هامتها في
- ٠٠٠ ١٣٣ الربيع بالوردة النضرة .
- ٠٠٠ ١٣٦ صورة السفينة التي تجرى سوية مسرعة طول رحلتها وتهلك عند دخولها المرفأ .
- ربما يغفر الله للشارق ويؤاخذ المتصدق .
- ١٣٩ - ١٤٢

## الأنشودة الرابعة عشرة

## أنشودة الصعود إلى سماء مارس أو المريخ أو أنشودة البعث

- صورة لتموج الماء في إناء مستدير من مركزه إلى محيطه أو العكس بحسب ضربه من  
الخارج أو الداخل .  
١
- بياتريتشى تسأل توماس الأكويني أن يدل إلى دانتى بمزيد من الإيضاح .  
٧
- الطوباويون في حلقتيها يدورون ويرقصون مبهجين وقد صدحت أصواتهم بروائح  
الأنغام .  
١٩
- ترنم الطوباويين باسم الله الواحد والاثنين والثلاثة - عندالمسيحيين . سليمان الحكيم يقول  
إن عيد الفردوس أبدى .  
٣٧
- وإن تألق أنواره مرتبط بشعلة محبته وإن أنواره مرتبطة بقدرته على رؤية الله .  
٤٠
- وإنه حينما تستعيد الأرواح أجسادها ستصبح أشخاصا أكثر كمالا وبذلك يكونون  
أقدر على رؤية الله .  
٤٣
- وإن الأرواح ستصبح كجمرة النار المتقدمة التي تندلع منها الشعلة وتفوقها بناصع  
توهجها حتى تحتفظ بما لها من الهيئة .  
٥٢
- وعلى هذا النحو ستبعث أجساد الطوباويين التي يكسوها التراب وتفوق في تألقها النور  
الذي يحيط بهم .  
٥٥
- الأرواح تتلطف على استعادة أجسامها وأجسام أهلها والأعزاء عليها .  
٦١
- أرواح جديدة تظهر في الأفق كأنها النجوم إذ تتسلل أولى لحظات الغسق وتصنع  
إكليلاً ثالثاً حول الإكليلين السابقين .  
٧٠
- يفشى النور الساطع عيني دانتى فلا يقوى على الرؤية ، ولكنه يسترد قوة إبصاره بالنظر  
إلى بياتريتشى ، فيرى أنه قد صعد إلى سماء المريخ .  
٧٦
- دانتى يقدم آية شكره لله .  
٨٨
- كما تتلألأ الهجرة في السماء رسمت الأرواح صورة الصليب .  
٩٧
- ومضت صورة المسيح على الصليب بما يعجز دانتى عن وصفه .  
١٠٣
- الأرواح تتلألأ وترقص على الصليب كذرات الأجسام الدقيقة في شعاع الشمس داخل  
غرفة .  
١٠٩
- وترسل أنغامها المؤتلفة كتألف أنغام الجيجا والهارب حينما تبعث أوتارها عذب  
الألحان .  
١١٨
- يتبين دانتى بعض الألفاظ التي تقال في التجسد بالمسيح .  
١٢٢
- يعتذر دانتى عن توقفه لحظة عن النظر إلى عيني بياتريتشى .  
١٣٠



## الأنشودة الخامسة عشرة

## سماء مارس أو المريخ : أنشودة كاتشاجويدا

- ١ ..... الطوباويون يتوقفون عن الإنشاد والرقص .
- ١٠ ..... من العدل أن يأسى بغير نهاية من يستبدل محبة الدنيا بمحبة الله .
- ١٣ ..... نور متألق ينطلق من ذراع الصليب اليمنى حتى أسفله كأنه نجمة متوهجة .
- ٢٨ ..... الروح الطوباوية تنادى دانتى بيا قطرة من دى .
- دانتى يتولاه العجب ويرى بياتريثى وقد توهجت فى عينها بسمة اعتقد بها أنه سبر غور نعمته ولمس أصل نعيمه .
- ٣١ ..... حينما تهادى قوس المحبة المشتعلة فى ذلك الروح أخذ دانتى يفهم مضمون كلماته .
- ٤٣ ..... قال الروح إن الجوع العذب الطويل الذى أحسه قد ناله الشيع الآن بفضل بياتريثى التى جاءت به إلى هذه السماء .
- ٤٩ ..... الروح يسأل دانتى أن يفصح عن رغائبه وهو آمن جرىء مبهج .
- ٦٤ ..... قال دانتى إن المحبة والمعرفة متعادلتان فى باطن الطوباويين كأنه المتعادل الأول ولكن البشر يعوزهم ذلك التعادل .
- ٧٣ ..... يسأل دانتى أن يعرفه بشخصه .
- ٨٥ ..... فناداه بقوله يا فرعا من شجرة كنت لها أصلا .
- ٨٨ ..... وقال إن - أليجيرو - كان له ابنا وكان لأبيه جدا .
- ٩١ ..... وإن فلورنسا كانت تعيش آمنة داخل أسوارها القديمة .
- ٩٧ ..... وإن نساءها لم يلبسن الثياب الفاخرة ولم يكن مولد الفتيات يثير فى الآباء المخافة ولم تكن البيوت أوسع من سكانها .
- ١٠٠ ..... وكان الرجال يلبسون الملابس البسيطة وكانت النساء لا يصبغن وجوههن وكان عاكفات على الصوف والمفزل .
- ١١٢ ..... وكانت النساء تهددن الأطفال باللغة التى يبتهج بها الوالدان ويقصصن الحكايات على أفراد الأسرة .
- ١٢١ ..... وقال الروح إنه ولد فى فلورنسا وعمد فى معمدان سان جوفانى وتسمى باسم كاتشاجويدا
- ١٣٠ ..... وإنه تبع الإمبراطور كورادو إلى المشرق .
- ١٣٩ ..... وهناك استشهد .
- ١٤٨ ..... وهناك استشهد .

## الأنشودة السادسة عشرة

## سما مارسي أو المريخ : أنشودة كاتشاجويدا

## وفلورنسا القديمة

- ٠٠٠ ١ يتدد دائتي بافتخار الناس بنبالة أصلهم بينما تنحرف رغباتهم بالميل إلى ملذات الدنيا
- ٠٠٠ ٧ النبالة كالقماش الذي ينكش إذا لم يصف إليه جديد .
- ٠٠٠ ١٠ دائتي يخاطب كاتشاجويدا بضمير الجمع للمخاطب على سبيل التعظيم .
- ٠٠٠ ١٣ بياتريشي تبسم للدلالة على أنها متتبهة إلى ما يجري بينهما .
- ٠٠٠ ١٦ يفتخر دائتي بانتسابه إلى كاتشاجويدا ويغضب دون أن يتمزق قلبه من فرط الغبطة .
- ٠٠٠ ٢٢ يسأله عن أصله وعن تاريخ ميلاده وعن سكان فلورنسا وعن الحديدين منهم برفيع الدرجات .
- ٠٠٠ ٢٨ يتوهج كاتشاجويدا مبتهجاً كما يتوهج الفحم في النار بهبوب الرياح .
- ٠٠٠ يقول إنه ولد في حوالي سنة ١٠٩١ في حي باب سان بييرو في فلورنسا ويسكت عن أصله ويقول إن سكان فلورنسا بلغوا حوالي ٦٠٠٠ نسمة .
- ٠٠٠ ٤٠ وإن سكان فلورنسا كانوا أنقياء الدم حتى آخر صانع منهم وكان من الخير ألا يختلطوا بغيرانهم من أهل الريف الأجلاف .
- ٠٠٠ ٤٩ ويندد بجمع الكنيسة في يدها السلطين الدينية والزمنية .
- ٠٠٠ ٥٨ وإن اختلاط الفلورنسيين بغيرهم جلب عليهم الويلات كالطعام الذي يحشر في الأجسام .
- ٠٠٠ ٦٧ ويذكر أن الثور الأعمى يسقط أسرع من الحمل الأعمى وإن سيفاً واحداً قد يقطع أفضل من خمسة أسياف .
- ٠٠٠ ٧٠ ويذكر تدهور بعض المدن مثل كيوزي وسينيجاليا .
- ٠٠٠ ٧٣ يذكر أسماء بعض الأسر العريقة التي أخذت في التدهور مثل الأوجيين والفيليبين والإغريق . . .
- ٠٠٠ ٨٨ وقال إن آل أميدي قد أسالوا مدامع فلورنسا حينما قتلوا بووندلوتى الذي رفض الزواج منهم .
- ٠٠٠ ١٣٦ وإن فلورنسا كانت تنعم من قبل بالسلام وإنها لم تقلب على ساريتها زهرة الزنبق التي لم تصطبغ بأسباب الشقاق باللون الأحمر .
- ١٤٥ - ١٥٤

## الأنشودة السابعة عشرة

سماء مارس أو المريخ : أنشودة كاتشاجويدا  
ومنى دانتى

- ٠٠٠ ١ دانتى يتولاه شعور القلق بشأن مصيره .
- ٠٠٠ ٧ بياتريثى تسأله أن يعبر عما يساوره .
- ٠٠٠ ١٣ دانتى يسأل كاتشاجويدا أن يفسر له ما سبق أن سمعه بشأن مصيره .
- ٠٠٠ ٢٢ ويقول إنه على رغم ما سمعه من كلمات الشؤم عن حياته الآتية فإنه يشعر أمام ضربات القدر أنه كالأهرام الصلدة الراسخة.
- ٠٠٠ ٣١ كاتشاجويدا يحذثه بكلمات واضحة قائلاً إن كل عوارض الدنيا مرسومة فى الرؤيا الأبدية .
- ٠٠٠ ٤٣ وكما يبلغ الأذن نعم عذب يصدر عن أورغن فهكذا يبلغ بصر كاتشاجويدا ما يعد لدانتى من الأيام .
- ٠٠٠ ٥٥ وقال له إنه سيتخلى عن كل ما يحبه من شغاف القلب ، وهذا هو أول ما يسدده إليه قوس المنى من سهام .
- ٠٠٠ ٥٨ وإنه سيخبر كيف يكون خبز القير أملح الطعم وكيف يكون الصمود والهبوط على سلام الآخرين مسلماً وعراً .
- ٠٠٠ ٦٤ وإن رفاق المنى سينقلبون عليه وبجنونهم الوحشى ستثبت طبيعة أعمالهم حتى يصبح مما يشرفه أن يحمل من نفسه حزياً .
- ٠٠٠ ٧٠ وإنه سيجد أول معتم عند آل دلا سكالاً فى فيروننا .
- ٠٠٠ ٧٦ وإنه سيرى هناك كان جراندى الذى ستظهر ومضات من فضله .
- ٠٠٠ ٨٥ ولن يقدر أعداؤه على أن يلزموا الصمت بشأن مكرماته .
- ٠٠٠ ٩٧ ويسأل كاتشاجويدا دانتى ألا يحقد على مواطنيه إذ سيتجاوز مجده ما ينالهم من العقاب .
- ٠٠٠ ١٠٦ يقول دانتى إنه يرى كيف يهمز الزمن نحوه بمهمازه ولذلك من الخير أن يتسلح بالتبصر وإنه يخشى أن يقص ما رآه فى رحلته .
- ٠٠٠ ١٢١ روح كاتشاجويدا تتوهج كمرآة من ذهب فى شعاع الشمس ويسأل دانتى أن يقول كل الحق .
- ٠٠٠ ١٣٠ وإن صوته إذا صار مزعجاً لأول وهلة فسيصبح غذاء حيويًا حينها يهضم .
- ٠٠٠ ١٣٣ وستكون صيخته كالرياح التى تشتت وطأتها على القمم كلما ازدادت علواً .
- ١٣٩ - ١٤٢ وإن الإنسان لا يهدأ ولا يقتنع إلا بالأمثلة والأدلة الواضحة .

## الأنشودة الثامنة عشرة

أنشودة الانتقال من سماء مارس أو المريخ إلى سماء جوبيتر أو المشترى  
وتسمى أنشودة النسرة الروماني

- ٠٠٠ ١ دانتي يتأمل ما سمعه ويلطف أبناء المنى بالخلود المرتقب .
- ٠٠٠ ٧ دانتي يتجه إلى بياتريتشى ويعجز عن التعبير عما شهدته في عينها من آيات المحبة .
- ٠٠٠ ١٣ يتحرر قلب دانتي من كل شوق إلى ما سوى بياتريتشى .
- ٠٠٠ ١٩ قالت له إن الفردوس ليس كائناً في عينها وحدهما .
- ٠٠٠ ٢٨ كاتشاجويدا يذكر لدانتي أسماء بعض الطوباويين على صليب الأنوار مثل يشوع ويهوذا المكابي وشارلمان وأورلاندو وجودفري دي بوييون وروبرتو جويسكاردو
- ٠٠٠ ٤٩ كاتشاجويدا يمتزج بالأنوار على الصليب ويبدى بترنمه أى فنان كان هو من بين منشدى السماء .
- ٠٠٠ ٥٥ دانتي يرى بياتريتشى وقد فاقت في جاهلها ما اعتادت من قبل أن تكون عليه .
- ٠٠٠ ٦١ دانتي وبياتريتشى يصعدان إلى سماء جوبيتر أو المشترى ذى الوهج الأبيض الناصع .
- ٠٠٠ ٧٣ الأرواح بهيئة الأطيار التى تحلق مبهجة بغدائها مضت طائرة وهى تشدو وتشكلت بهيئة حروف لاتينية .
- ٠٠٠ ٨٢ دانتي يستنجد بربة الشعر لكى يقوى على وصف ما شهدته .
- ٠٠٠ ٩١ رسمت الأرواح قول « أحبوا العدالة يا من تحكمون الأرض » .
- ٠٠٠ ١٠٠ بهيئة شرارات تخرج بالضرب على الأخشاب المحترقة نهضت أرواح طوباوية وصنعت من حرف ال ( M ) زهرة الزنبق .
- ٠٠٠ ١١٢ ثم صنعت أرواح أخرى من زهرة الزنبق صورة نسر .
- ٠٠٠ ١١٨ دانتي يضرع إلى الله أن يجعل لجوبيتر أو المشترى أثره في حياة البشر ، لكى يغضب المسيح ثانياً بما جرى من بيع وشراء بداخل الهيكل .
- ٠٠٠ ١٢٤ دانتي يسأل الأرواح الطوباوية أن يصلوا من أجل من ضلوا سواء السبيل في إثر البابوات الضالين .
- ١٣٠ - ١٣٦ يندد دانتي ببوحنا الثانى والعشرين الذى كان يصدر قرارات الحرمان ثم يلقيها بعد أن ينال المال ، إذ لم يعد يعرف شيئاً عن القديسين بطرس وبولس .

## الأنشودة التاسعة عشرة

سماء جوپيتر أو المشتري : أنشودة العدالة الإلهية  
وتشير إلى أمراء المسيحية الطالحين

- الأرواح تبدو كأنها يواقيت في صورة النسر .
- ١ ٠٠٠
- النسر - رمز الإمبراطورية - يتكلم باسم أرواح الطوباويين .
- ١٠ ٠٠٠
- صورة وهج واحد يصدر عن فحوم كثيرة .
- ١٩ ٠٠٠
- شذا واحد ينبعث من أزهار البهجة الأبدية .
- ٢٢ ٠٠٠
- دانتى يستفسر عن الحقيقة الإلهية .
- ٢٥ ٠٠٠
- صورة البازي الذى يتخلص من غمائه ويحقق جناحيه ويحمل نفسه .
- ٣٤ ٠٠٠
- يقول النسر إن الله قد وضع حدود العالم وبين بها ما هو خفى وظاهر وطبع العالم  
بفضله بحيث تظل كلمته عالية أبداً .
- ٤٠ ٠٠٠
- البشر إناء ضيق لا يتسع لله الخير الأسمى .
- ٤٩ ٠٠٠
- العقل البشرى لا يرى أكثر مما هو ظاهر له ، وإن نظر الإنسان يرى قاع البحر عند  
الشاطئ\* ولكنه لا يراه وسط المحيط .
- ٥٥ ٠٠٠
- ولا سبيل إلى فهم الأشياء الإلهية إلا من طريق السماء الصافية أى من طريق الله .
- ٦٤ ٠٠٠
- ويقول النسر إن دانتى ربما يتساءل كيف يدرك المسيحية من يولد على ضفاف السند  
وكيف يلام على عدم إدراكه لها .
- ٧٠ ٠٠٠
- يندد النسر بأذهان البشر الغليظة التى هى بحاجة إلى الإلهام .
- ٨٥ ٠٠٠
- صورة أنثى اللقلق التى تدور فوق عشها بعد أن تطعم صغارها التى تنظر إليها عندئذ .
- ٩١ ٠٠٠
- يقول النسر إنه كما لا يفهم دانتى الألحان الصادرة عنه فهكذا لا يدرك البشر أحكام الله  
وإنه هناك من الإثيوبيين أو الفرس ( يعنى من الوثنيين ) من سيلعنون المسيحيين الذين  
لم يعرفوا المسيح .
- ١٠٦ ٠٠٠
- ويندد ببعض الملوك والحكام الذين ارتكبوا الشرور والمظالم مثل ألبرتو النمسوى وفيليب  
الحميل الفرنسى .
- ١١٥ ٠٠٠
- ومثل إدوارد الأول الإنجليزى وفرناند الرابع القشتالى .
- ١٢١ ٠٠٠
- ومثل فردريك الثانى الأرجونى وجاكومو المايورق ،
- ١٣٠ ٠٠٠
- ومثل ديونيزيو البرتغال واستيفانو أوروسيو الراشى ،
- ١٣٩ ٠٠٠
- ومثل هنرى دى لوزينيان ملك قبرص .
- ١٤٥ - ١٤٨

الأنشودة المشرون  
سما جويتر أو المشتري : أنشودة الأمراء  
السة العادلين

- ٠٠٠ ١ صورة غروب الشمس وإضاءة السماء بأنوار النجوم .
- ٠٠٠ ١٠ الأنوار التي صنعت النسر المبارك تشدو بألحان الملائكة .  
يخيل إلى دانتي أنه يسمع خرير جدول ينحدر صافياً من صحرة إلى صحرة وقد تجلي  
فيض نبعه عند الذروة .
- ٠٠٠ ١٦
- ٠٠٠ ٢٢ يعود النسر إلى الكلام ويسأل دانتي أن ينظر إلى عينه .
- ٠٠٠ ٣٧ ويقول إن داود هو الذي يتألق في الوسط كأنسان العين .
- ٠٠٠ ٤٣ ويقول إن حاجبه يتكون من الإمبراطور تراجان الذي عزي الأرملة البيسة على فقد  
ابنها .
- ٠٠٠ ٤٩ ومن حزقيا الذي أخر ساعة موته بتوبته النصوح .
- ٠٠٠ ٥٥ ومن قسطنطين الذي نقل عاصمة الإمبراطورية إلى بيزنطة .
- ٠٠٠ ٦١ ومن جوليليو الثاني ملك صقلية الذي تبكى البلاد على حكمه العادل .
- ٠٠٠ ٦٧ ومن ريبويس الطروادي الذي عده دانتي من العادلين .
- ٠٠٠ ٧٣ صورة القبرة التي تحلق في أجواز الفضاء ولأول وهلة تشدو بألحانها ثم تلزم الصمت  
وهي راضية بما تتشئ به عند ختام أنغامها .
- ٠٠٠ ٧٩ دانتي تتولاه الحيرة ويتساءل كيف يصعد الوثنيون إلى معارج الفردوس .
- ٠٠٠ ٨٨ يقول النسر لدانتي إنه لا يتبين بعد كنه الأشياء الإلهية .
- ٠٠٠ ٩٤ وإن ملكوت السماوات يكابد من عنف المحبة المتأججة ومن الأمل الحى اللذين يظفران  
بإرادة الله .
- ٠٠٠ ١٠٣ ويقول إن تراجان وريبويس لم يموتا كافرين .
- ٠٠٠ ١٠٩ ويقول إن تراجان مات وبعث من الجحيم بصلوات جريجوريو الكبير وآمن بالمسيح  
ثم صعد إلى السماء .
- ٠٠٠ ١١٨ ويقول إن ريبويس قد وجه محبته إلى العدالة الإلهية وبذلك فتح الله عينه على خلاص  
البشرية المقبل .
- ٠٠٠ ١٣٠ يقول النسر إن البشر لا يتبينون علة الوجود الأولى ويسألهم أن يتحفظوا في أحكامهم  
على الآخرين .
- ٠٠٠ ١٣٦ ويقول إن الخير الإنسانى يكل باتحاد إرادة الإنسان بمشيئة الله .
- ١٤٨ - ١٤٢ كما يصاحب عازف القيثارة المغنى بذبذبة أوتارها هكذا بينا كان النسر يتكلم هز  
النوران المباركان شعلتهما وفق كلماته ، كن يطرف بعينييه إذ هما تأتلفان .

الأنشودة الحادية والعشرون  
 أنشودة العبور من سماء جويتر أو المشتري إلى سماء ساتورن أو زحل  
 أنشودة سان بيتر و داميانو

- دانتى ينظر إلى بياتريشى فيجدها لا تبسم ، فتخبره أن ذلك يرجع إلى خشيتها أن  
 يستحيل بابتسامتها رماداً .  
 ١ ٠٠٠
- وقالت إن جهاها سيزداد تألقاً كلما ازدادت صعوداً وسيشند إشعاعه حتى تصبح عيناه  
 أمامه كفنن من شجرة يحطمها الرعد .  
 ٧ ٠٠٠
- صعود دانتى وبياتريشى إلى سماء ساتورنو أو زحل .  
 ١٣ ٠٠٠
- رأى دانتى معراجاً ذهبياً صاعداً إلى أعلى حتى لم تقو على متابعتة عيناه .  
 ٢٥ ٠٠٠
- ورأى أرواحاً تهبط عليه كخروج الغدقان المتزاحمة لكى تدق من ريشها عند  
 طلوع النهار .  
 ٣١ ٠٠٠
- شهد دانتى نوراً أشد ضياء وأكثر قرباً إليه .  
 ٤٣ ٠٠٠
- بياتريشى تحمل دانتى على أن يسأل هذا الروح عما يريد .  
 ٤٩ ٠٠٠
- دانتى يسأل هذا الروح عن سبب اقترابه إليه وعن سكوت سينفونية الفردوس العذبة  
 التى سمعها من قبل .  
 ٥٥ ٠٠٠
- أجابه بأن ذلك يرجع إلى ذات السبب الذى لم تبسم من أجله بياتريشى .  
 ٦١ ٠٠٠
- وقال إن المحبة العميقة تحمل الناس على خدمة الحكمة الإلهية .  
 ٧٠ ٠٠٠
- دانتى يسأل لماذا كان هو الذى اختير للقيام بهذه المهمة .  
 ٧٦ ٠٠٠
- فقال الروح إن اتحاد نظره بالنور الإلهى يجعله قادراً على رؤيا الله .  
 ٨٥ ٠٠٠
- وإن ما يسأل عنه يستقر فى أغوار السنة الأبدية .  
 ٩٤ ٠٠٠
- دانتى يسأل هذا الروح عن شخصه .  
 ١٠٣ ٠٠٠
- يذكر أشياء عن حبال الأبنين وعن دير سانتا كروتشى عند نبع أفيلانا .  
 ١٠٦ ٠٠٠
- وقال إنه كرس نفسه فيه خادماً لله وإنه قضى فى يسر أوقاته راضياً بحياة الزهد والتأمل  
 وقال إنه كان يدعى بيتر و داميانو وبيتر و الآثم .  
 ١١٢ ٠٠٠
- وإنه أرغم على قبول منصب الكاردينالية .  
 ١٢١ ٠٠٠
- وأشار إلى ما كان عليه القديس بطرس والقديس بولس من الزهد والتقشف .  
 ١٢٧ ٠٠٠
- والآن يتطلب القساوسة من يعينهم على السير وركوب الدواب لثقل أجسامهم .  
 ١٣٠ ٠٠٠
- مزيد من الأرواح تهبط على المعراج وقد ازدادت تألقاً .  
 ١٣٦ ٠٠٠
- الأرواح ترسل صيحة غضب مدوية لم يفهم دانتى مضمونها .  
 ١٣٩ - ١٤٢

## الأنشودة الثانية والعشرون

العبور من سماء سارتون أو زحل إلى سماء النجوم الثابتة  
أنشودة القديس بنيديتو

- دانتى يستبد به العجب فيتجه إلى بياتريثى التى تسارع إلى نجدته كما تفعل الأم إزاء  
 ١ ..... ابنها الشاحب اللون اللاهث النفس .
- قالت بياتريثى إنها لم تضحك حين الإنشاد حتى لا يزداد تأثر دانتى بما هو فوق  
 ٧ ..... طاقته .
- وسألته بياتريثى أن ينظر إلى سائر أرواح الطوباويين .  
 ١٩ ..... أشد الأرواح تألقاً يقترب من دانتى ( القديس بنيديتو ) .
- ٢٨ ..... يقول القديس بنيديتو إنه أول من حمل اسم المسيح فوق جبل كاسينو .
- ٣٧ ..... وأشار إلى القديسين مكاروريوس وروموالدو .
- ٤٩ ..... قال دانتى إن المحبة البادية والأنوار المتألقة قد أزدادت من ثقته كما تصنع الشمس  
 ٥٢ ..... بالوردة حينما تفتتح بكل ما فيها من طاقات .
- دانتى يرغب أن يرى وجه بنيديتو بغير حجاب من الأنوار .  
 ٥٨ ..... قال بنيديتو إن رغبته وسائر الرغبات ستنال الرضى فى سماء السماوات .
- ٦١ ..... وقال إن تعاليمه قد نقضت وإن سنته لا تتبع إلا خسراً فى الورقات وإن الأديرة  
 ٧٣ ..... أصبحت للصوم مغارات .
- وقال إن أموال الكنيسة كلها مخصصة للفقراء .  
 ٨٢ ..... وقال إن بطرس بدأ عمله بغير ذهب أو فضة وأنه هو قد بدأ نظامه بالصلاة والصوم  
 ٨٨ ..... وإن القديس فرنسيسكو أقام نظامه على أساس من التواضع .
- ولكن الله قادر على الإتيان بمعجزة كما فعل عند توقف مياه الأردن وشق مياه البحر  
 ٩٤ ..... الأحمر .
- دانتى وبياتريثى يصعدان على المعراج بسرعة فائقة .  
 ١٠٠ ..... دانتى ينوه بفضل التوأمين عليه حينما أحس لأول وهلة بأنسام تسكانا .
- بياتريثى تسأل دانتى أن ينظر إلى الأرض .  
 ١٢٤ ..... دانتى يضحك فى السماء من مرأى الأرض الضئيل .
- ١٣٣ ..... دانتى ينظر إلى القمر والشمس وسائر الكواكب ويتبين سرعة حركاتها وبعدها  
 ١٣٩ ..... الشاسع .
- ١٥١ ..... وظهرت له الأرض بيدراً صغيراً متضح المعالم وقد أحال البشر وحوشاً مفترسة .



الأنشودة الثالثة والعشرون

سماء النجوم الثابتة : أنشودة انتصار المسيح  
وتتويج العذراء ماريًا

- ١ صورة المصفور الذى يحتضن عش صفاره ليلا ويتطلع إلى بزوغ الفجر . . . . .
- ١٠ بياتريشى تقف ممشوقة القد تائقة إلى رؤية موكب المسيح . . . . .
- ١٩ بياتريشى تدعو دانتي إلى أن ينظر إلى جيش المسيح الظافر ويعجز دانتي عن التعبير عما رآه من تألق وجهها . . . . .
- ٢٥ صورة البدر الذى يغمر السماء بنوره فى الليالى الصافية . . . . .
- ٢٨ يرى دانتي فوق أرواح الطوباويين شمساً - رمز المسيح - تضيئهم جميعاً حتى عجز عن الرؤية . . . . .
- ٣٤ تقول له بياتريشى إنه أمام القوة التى فتحت المسالك بين السماء والأرض - أى المسيح . . . . .
- ٤٣ دانتي لا يستطيع أن يذكر ما رآه . . . . .
- ٤٦ سألت بياتريشى دانتي أن يفتح عينيه وينظر إليها فأصبح كمن أفاق من حلم يسمى إلى تذكره دون جدوى . . . . .
- ٥٥ يقول دانتي إنه لو تغنت كل رباب الشعر بوصف البسمة التى علت وجه بياتريشى لما أفلحت فى ذلك . . . . .
- ٦٧ إذ ليس ذلك طريقاً صالحاً لقارب صغير ولا لملاح لا يبذل قصارى جهده . . . . .
- ٧٠ بياتريشى تسأل دانتي أن ينظر إلى الوردة العلوية - العذراء ماريًا - وإلى الزنابق التى هدت الناس - الرسل . . . . .
- ٨٢ رأى دانتي حشوداً من أرواح الطوباويين . . . . .
- ٨٨ دانتي يحاول أن يتبين المسيح . . . . .
- ٩٤ رأى دانتي شعلة دائرية تهبط من أعلى - الملاك جبريل - وتدور حول ماريًا . . . . .
- ٩٧ دانتي يسمع ترنماً عذباً بحيث تبدو أعذب أنغام الأرض إلى جانبه كأنها قصف الرعد الأرواح الطوباوية ترنم باسم ماريًا . . . . .
- ١١٨ ماريًا تصعد إلى المسيح فى سماء السماوات . . . . .
- ١٢١ الأرواح تبدى محبتها لماريًا كما يفعل الطفل نحو أمه حينما ينال منها رضاعه . . . . .
- ١٣٤ ينوه دانتي بحشود الأرواح التى تنعم بالسعادة الأبدية إذ طرحت جانباً ثروات الدنيا . . . . .
- ١٣٦ - ١٣٩ ويشير إلى القديس بطرس . . . . .

## الأنشودة الرابعة والعشرون

## سماء النجوم الثابتة : أنشودة الإيمان المسيحي

- ١ بياتريثشى تسأل أرواح الطوباويين أن يبللوا من رمق دانتي بقطرات من الحكمة الإلهية  
 ١٠ الأرواح تدور على نفسها ويشتد توهجها كأنها المذنبات .  
 ١٣ صورة تُرسى الساعة إذ يبدو أحدهما ساكناً ويبدو الآخر في سرعة الطيران .  
 تخرج روح القديس بطرس من إحدى الدوائر وتدور من حول بياتريثشى وتترنم  
 ١٩ بأنشودة علوية .  
 ٢٥ دانتي يعجز عن وصف هذا الموقف  
 ٣٤ بياتريثشى تسأل القديس بطرس أن يختبر إيمان دانتي .  
 ٣٦ دانتي يستعد لمواجهة هذا الموقف كما يفعل طالب « البكالوريوس » .  
 ٥٢ القديس بطرس يسأل دانتي عن معنى الإيمان وبياتريثشى تووئ إليه بأن يتكلم .  
 يجب دانتي بأن الإيمان هو الأساس لكل ما يؤمل فيه من الأمور والدليل على ما لا  
 يرى منها بالحواس .  
 ٦١ ويقول إن أسرار السماء خافية عن أهل الأرض ، والتي توجد في عقولهم بالاعتقاد .  
 وينبغي أن يتخذ القياس المنطقي بدون المزيد من الرؤية ، وبذلك يتضمن الإيمان  
 معنى البرهان .  
 ٧٦ القديس بطرس يعبر عن حسن اختباره لإيمان دانتي .  
 ٧٩ يؤكد دانتي أنه لا يساوره أدنى شك بشأن إيمانه .  
 ٨٥ ويقول دانتي إن مصدر إيمانه يرجع إلى التوراة والإنجيل .  
 ٩١ وقال إنه يعدهما كلمة الله بما فعله المسيح من المعجزات .  
 ٩٧ بل إن تحول العالم إلى المسيحية يعد أعظم المعجزات .  
 ١٠٦ وقال للقديس بطرس إنه قد نشر لواء المسيحية مع أنه كان رجلاً فقيراً جائعاً .  
 ١٠٩ الأرواح تترنم بنشيد « اللهم لك الحمد » .  
 ١١٢ القديس بطرس يسأل دانتي مزيداً من الإيضاح عن جوهر إيمانه .  
 ١١٨ قال دانتي إنه مؤمن بإله واحد أبدي يحرك أرجاء السماء ويظل هو بغير حركة وإن إيمانه  
 مستمد من « الكتاب المقدس » .  
 ١٣٠ وإنه يؤمن بالواحد وبالثلاثة وإن الإنجيل هو قلبه .  
 ١٣٩ القديس بطرس - كالسيد الذي يبتهج بسماح أنباء خادمه فيعانقه - يبارك دانتي ويدور  
 حوله مترنماً دليل الرضى بما سمعه .

## الأنشودة الخامسة والعشرون

## سماء النجوم الثابتة : أنشودة الأمل

- يقول دانتي إنه إذا انتصرت الكوميديا بفنها على خصومه من الوحوش فيعود إلى  
فلورنسا لكي ينال إكليل الغار في معمدان سان جوفاني .  
٠٠٠ ١
- روح القديس يعقوب يتجه نحو روح القديس بطرس .  
٠٠٠ ١٣
- صورة الحماية مع أليفاها وهما يدوران ويتناغيان .  
٠٠٠ ١٩
- توهج الروحان حتى غشيا بضوئهما عيني دانتي .  
٠٠٠ ٢٥
- يعقوب يسأل دانتي أن يرفع رأسه ويملاً بالثقة قلبه .  
٠٠٠ ٣٤
- يقول يعقوب إنه ما دام الله ( الإمبراطور ) يريد أن يعزز دانتي من أمله ويثبه في  
قلوب الناس فيجب عليه أن يعرف له الأمل ويبين كيف يزدهر به خاطره ومن  
أين يأتي إليه .  
٠٠٠ ٤٠
- سارعت بياتريثشي بقولها إنه ليس هناك من هو أغنى من دانتي بالأمل ، ولذلك فقد  
صعد من الأرض إلى السماء .  
٠٠٠ ٥٢
- يبادر دانتي بالإجابة عن السؤالين التاليين قائلا إن الأمل هو التوقع الوثيق لأمجاد  
السماء ، وإنه ثمرة للنعمة الإلهية وسلوك طريق الصواب .  
٠٠٠ ٦٤
- ويقول إن الأمل قد أتاه من « الكتاب المقدس » ومن النبي داود .  
٠٠٠ ٧٠
- روح يعقوب تتوهج دليل الهجة والرضى وتساءل دانتي عما يقدمه له الأمل من وعد .  
٠٠٠ ٧٩
- يجيب دانتي بأن هدف الأرواح الطوباوية هو السعادة الأبدية .  
٠٠٠ ٨٨
- نور ساطع يصدر منبثاً عن روح القديس يوحنا الإنجيلي ويتجه نحو يعقوب و بطرس  
بهيئة العذراء التي تنهض إلى حلبة الرقص لتحية عروس حسناء .  
٠٠٠ ١٠٠
- بطرس ويعقوب ويوحنا الإنجيلي يتنمون ويرقصون معاً رقصاً دائرياً .  
٠٠٠ ١٠٩
- دانتي يعجز عن الرؤية أمام ضياء يوحنا الشديد .  
٠٠٠ ١١٨
- يقول يوحنا إنه ليس هناك ما يدعو دانتي إلى أن يحاول رؤية جسده لأنه غير موجود  
في السماء .  
٠٠٠ ١٢٢
- بطرس ويعقوب ويوحنا يتوقفون عن الترمم والرقص على نحو ما تتوقف مجاديف  
السفينة دفعة واحدة .  
٠٠٠ ١٣٠
- يساور دانتي الاضطراب حينما يعجز عن رؤية بياتريثشي على الرغم من أنه كان  
قريباً منها وفي دنيا النعيم .  
١٣٦ - ١٣٩

## الأنشودة السادسة والعشرون

## سماء النجوم الثابتة : أنشودة المحبة

- ٠٠٠ ١ اضطراب دانتي لتعطل رؤيته ويوحنا يطمئنه بأن هذا اضطراب مؤقت .
- ٠٠٠ ١٣ ما دامت بياتريتشى ستعيد لدانتي إبعاره فهو راض وغير متعجل .
- ٠٠٠ ٢٢ يوحنا يسأل دانتي عن اتجاهه بمحبته إلى الله .
- يقول دانتي إن ذلك مرجعه إلى أقوال الفلاسفة والكتاب المقدس ويقول إن محبة الله
- ٠٠٠ ٢٥ تشتعل بقدر ما ينطوي عليه من الكمال .
- ٠٠٠ ٤٠ ويستشهد ببعض ما ورد في الكتاب المقدس .
- ٠٠٠ ٤٩ يسأل يوحنا دانتي أهناك روابط أخرى تدفعه إلى محبة الله .
- قال دانتي إن خلق العالم وخلقه هو وموت المسيح في سبيل البشر - في اعتقاد
- المسيحيين - والأمل في السعادة العلوية بالإضافة إلى ما سبق قد أودعه بر المحبة
- ٠٠٠ ٥٥ الحقيقية .
- أرواح السماء تترنم بآيات من الكتاب المقدس ويتميز من بينها صوت بياتريتشى قائلا
- ٠٠٠ ٦٧ قدوس قدوس قدوس .
- ٠٠٠ ٧٦ بياتريتشى تعيد إلى دانتي قوة إبعاره بأشعة عينها .
- ٠٠٠ ٨٢ روح آدم .
- ٠٠٠ ٨٥ صار دانتي كغصن تميل بذروته هبة ربيع ثم يستوى على ساقه بقوته الكامنة .
- ٠٠٠ ٩٤ دانتي يسأل آدم أن يجيب رغائبه .
- يعرف آدم ما يريده دانتي دون الإفصاح عن ذلك : أى متى خلق ، وكىم عاش في
- ٠٠٠ ١٠٣ الفردوس الأرضى ، والسبب فى غضب الله عليه ، وماذا كان من أمر لفته .
- قال آدم إن الله غضب عليه بسبب تعاليه ، وإنه عاش فى اللبوس ٤٣٠٢ سنة ، وعاش فى
- ٠٠٠ ١١٥ الأرض ٩٣٠ سنة . وإن لفته قد اندثرت من قبل أن يبدأ نمرود فى بناء برج بابل
- وقال إنه عاش فى الفردوس الأرضى ٦ ساعات .
- ١٤٢ - ١٣٩

## الأنشودة السابعة والعشرون

العبور من سماء النجوم الثابتة إلى سماء المحرك الأول  
غضب القديس بطرس على فساد البابوات وغضب بياتريتشى على فساد البشر

- ٠٠٠ ١ دانتي يسكر منتشياً بترنم الأرواح حتى بدا له ما رآه كأنه بسمه الكون .
- ٠٠٠ ١٣ يحمر لون القديس بطرس معلناً عن غضبه على فساد رجال الكنيسة .
- سائر الأرواح تشارك بطرس غضبه ويحمر لونها بذلك وتصبح السماء موشاة بذلك اللون الذى ترسمه الشمس بكرة وأصيلاً إذا كانت قبالة السحاب .
- ٠٠٠ ٢٨
- ٠٠٠ ٣٤ وكذلك غيرت بياتريتشى من مظهر وجهها لفساد الدنيا .
- ٠٠٠ ٤٠ قال بطرس إن استشهاد المسيحيين الأوائل اتخذ وسيلة لجمع الذهب .
- ٠٠٠ ٤٩ يندد بطرس بسياسة البابوات الخاطئة في محاربة المسيحيين .
- ٠٠٠ ٥٥ ويقول إن رجال الدين أصبحوا ذئاباً خاطفة في ثياب رعيان .
- ويقول إن الله سينقذ العالم من المفساد وإن على دانتي أن يخبر أهل الأرض بما عرفه الآن .
- ٠٠٠ ٦١
- ٠٠٠ ٧٠ الأرواح تصعد إلى أعلى ودانتي يتابع النظر إليها بقدر إمكانه .
- ٠٠٠ ٧٦ بياتريتشى تسأل دانتي أن ينظر إلى أسفل .
- كان دانتي قد رأى من قبل المنطقة الممتدة من نهر الكنج حتى قادش ولكنه لم يستطع أن يرى مزيداً بسبب احتجاب الشمس .
- ٠٠٠ ٧٩
- ٠٠٠ ٨٨ دانتي يعبر عن بهجته الفائقة حينما نظر إلى وجه بياتريتشى المتبسم الضاحك .
- ٠٠٠ ٩٧ دانتي يصعد إلى السماء الثامنة سماء المحرك الأول .
- ٠٠٠ ١٠٦ بياتريتشى تتكلم عن نظام الكون والسموات .
- ٠٠٠ ١٢١ تندد بياتريتشى بالخشع الذى يستولى على البشر .
- وتقول إن الأطفال وحدهم يتميزون بالبراءة والإيمان اللذين يزولان عنهم من قبل أن تكتسى خدودهم بالشعر .
- ٠٠٠ ١٢٧
- ٠٠٠ ١٣٦ وتقول إن الشر يفسد البشر .
- ٠٠٠ ١٣٩ وإنه ليس هناك من يدبر شؤون الدنيا .
- وتقول إن الله سيصلح شؤون الدنيا في وقت قريب وسيوجه مؤخرات السفن إلى مقدماتها وستأتى الفاكهة السليمة بعد ازدهار الأشجار .
- ١٤٨ - ١٤٢

## الأنشودة الثامنة والعشرون

## سماء المحرك الأول : أنشودة طبقات الملائكة

- بعد أن حملت بياتريثى على حياة البشر الفاسدة رأى دانتي في عينها شعلة مضيئة  
مزدوجة .
- ١ ٠٠٠
- استدار دانتي إلى الخلف فرأى نقطة من النور الساطع ( رمز الله ) .
- ١٣ ٠٠٠
- وبقدر ما تبعد عن الشمس دارتها دارت من حول تلك النقطة دائرة من النار بسرعة  
فائقة .
- ٢٢ ٠٠٠
- وأحيطت هذه الدائرة بثانية ، ثم الثانية بثالثة ، ثم الثالثة برابعة ، والرابعة بخامسة ،  
والخامسة بسادسة ، والسادسة بسابعة ، والسابعة بثامنة ، والثامنة بتاسعة  
( بترتيب نزولي ) .
- ٢٨ ٠٠٠
- كانت الدائرة الأولى أشد الدوائر تألقاً .
- ٣٧ ٠٠٠
- قالت بياتريثى إن الكون كله مرتبط بنقطة النور الساطع .
- ٤٠ ٠٠٠
- دانتي يعبر عن عدم إدراكه لما يرى .
- ٤٦ ٠٠٠
- دانتي يسأل كيف لا يسير النموذج - أى عالم ما بعد الحس - والصورة أو النسخة  
- أى عالم الحس - على منوال واحد .
- ٥٥ ٠٠٠
- قالت بياتريثى إن الدوائر الحسية - أى السماوات - تتسع وتضيق تبعاً لزيادة أو  
نقصان الفضل الإلهي في كافة أرجائها .
- ٦٤ ٠٠٠
- وقالت إن التآلف قائم بين كل سماء وبين ملائكتها .
- ٧٦ ٠٠٠
- لم يتوهج حديد يغلي على غير ما توهجت هذه الدوائر المتألقة وتجاوزت هذه الأنوار  
أضعافاً مضاعفة من المربعات في رقعة الشطرنج .
- ٨٨ ٠٠٠
- وترنمت الملائكة بالهوشعنا متجهين صوب النقطة الساطعة .
- ٩٤ ٠٠٠
- تكلمت بياتريثى عن طبقات الملائكة ( بترتيب نزولي ) فقالت إن الملائكة السرافين  
والكرويين والمروش يشغلون السماوات الأولى والثانية والثالثة .
- ٩٧ ٠٠٠
- وقالت إن الملائكة السادات والقوات والسلاطين يحركون السماوات الرابعة والخامسة  
والسادسة ( بترتيب نزولي ) .
- ١٢١ ٠٠٠
- وإن الملائكة الرياسات والرؤساء والرسل يشغلون السماوات السابعة والثامنة والتاسعة  
( بترتيب نزولي ) وإن جميع الملائكة مجتذبون إلى الله ويحتذبون إليه جميع  
الكائنات .
- ١٢٤ ٠٠٠
- بياتريثى تشير إلى ترتيب ديونيسيوس الأريوفاجي للملائكة .
- ١٣٠ ٠٠٠
- وتذكر ترتيب جريجوريو الكبير للملائكة .
- ١٣٣ ٠٠٠
- وتشير إلى القديس بولس الذي كشف عن الكثير من حقائق السماوات .
- ١٣٨ - ١٣٩

## الأنشودة التاسعة والعشرون

## استمرار للسابقة

- ٠٠٠ ١ بياتريتشى تصمت برهة وهى تنظر إلى النور الإلهى .
- ٠٠٠ ١٣ قالت بياتريتشى إن الله لم يخلق الملائكة لكى يجنى لنفسه خيراً بل لكى يثبت وجوده .
- ٠٠٠ ٢٥ وإن الله قد خلق الملائكة ومادة الأجرام والكائنات فى لحظة واحدة ، كما ينبثق نور ويتشرب توأ فى جسم شفاف .
- ٠٠٠ ٣١ وتكلمت عن خلق الملائكة وطبقاتهم وذكرت تناول القديس جبر ولامو لهم .
- ٠٠٠ ٤٩ وأشارت إلى أن لوتشيفير و - إبليس - وجاعته قد خرجوا على الله وسقطوا إلى الجحيم بعد فترة قصيرة لا تبلغ عد الإنسان حتى العشرين .
- ٠٠٠ ٥٢ وقالت إن الملائكة الأخيار قد ظلوا متضمنين فى ملكوت السماوات .
- ٠٠٠ ٦١ وإن شهودهم قد تسامى بنعمة الله الوضاعة وبمجدراتهم المرتبطة بانفتاح سبيل محبتهم .
- ٠٠٠ ٧٠ قالت بياتريتشى إن الفلسفة المدرسية تقول بأن للملائكة طبيعة تدرك وتريد وتذكر .
- ٠٠٠ ٧٦ ولكن لما كان الملائكة يتأملون فى الله أبدأ فلا حاجة بهم إلى أن يتذكروا فكرة كأنها ابتعدت عنهم .
- ٠٠٠ ٨٥ وقالت بأنه ما أعظم ضلال البشر بمحبتهم وتفكرهم فى التظاهر بالمعرفة .
- ٠٠٠ ٨٨ ونددت بياتريتشى بالوعاظ الذين انصرفوا عن الكتاب المقدس .
- ٠٠٠ ١٠٦ ونددت بالأغنام - الرعية المسيحية - التى تزوب من المرعى دون الإفادة بالمواعظ الباطلة
- ٠٠٠ ١١٥ وقالت إن الوعاظ يعمدون إلى الدعاية والسخرية لإثارة الضحك .
- ٠٠٠ ١٢١ وإن صكوك الغفران قد أزدادت فى الأرض الحماقة .
- ٠٠٠ ١٢٤ وإن خلفاء القديس أنطونيوس يسيئون إلى المسيحية بصكوك الغفران .
- ٠٠٠ ١٣٠ تشير بياتريتشى إلى عدد الملائكة اللانهاى .
- ٠٠٠ ١٣٦ وقالت إن الله يشع عليهم بنوره بقدر مستوى محبتهم .
- وإن الله قد نشر صورته فى العدد اللانهاى من الملائكة ومع ذلك فقد ظل كما كان من قبل خلقهم واحداً واحداً .
- ١٤٢ - ١٤٥

الأنشودة الثلاثون

« الإمبريوم » أو أسماء السماوات : أنشودة نهر النور ووردة السماء

- ٠٠٠ ١ اختفت حلقات الملائكة عن عيني دائتي اختفاء النجوم بطلوع الفجر .
- ٠٠٠ ١٣ دائتي ينظر إلى بياتريثي ويعرب عن عجزه عن وصف جماها الفائق .
- ٠٠٠ ١٩ ويقول إنه يعتقد أن الله وحده هو الذي ينم بجهاها .
- يقول إن تذكر بسمتها العذبة يسلبه وعيه وإنه لم ينقطع عن التمجيد بها منذ رؤيتها في الأرض وحتى هذه الرؤية .
- ٠٠٠ ٢٥
- ٠٠٠ ٣١ وقال إن عليه أن يتوقف الآن عن محاولة وصفها كتوقف الفنان عند غاية قدرته .
- قالت بياتريثي إنهما قد خرجا من سماء المحرك الأول إلى سماء السماوات سماء النور الخالص ، النور المفعم بالمحبة والبهجة التي تسمو على كل عذوبة .
- ٠٠٠ ٣٧ أحاط بدائتي نور ساطع كأنه البرق الخاطف وتركه مغشى في نقاب من ضيائه فعجز عن الرؤية .
- ٠٠٠ ٤٦
- قالت بياتريثي إن الله يرسل نوره إلى الروح الطوباوية لكي يوائم بينها وبين شعلته الإلهية .
- ٠٠٠ ٥٢
- ٠٠٠ ٥٨ استعاد دائتي إبصاره حتى لم يعد هناك ما تعجز عن احتمال عيانه .
- يرى نهر النور بين ضفتين زيهما ربيع رائع وخرجت منه شرارات تهاوت على جانبيه كأنها يواقيت في إطار من ذهب .
- ٠٠٠ ٦١
- ٠٠٠ ٧٦ قالت بياتريثي إن ما يراه ليس سوى ظلال الديباجة من الحقيقة الإلهية .
- ٠٠٠ ٨٢ دائتي يندفع - كالرضيع نحو ثدي أمه - لكي يعمن نظره في نهر النور .
- ٠٠٠ ٨٨ رأى نهر النور يتحول من هيئة الطول إلى الاستدارة .
- ٠٠٠ ٩١ دائتي يتبين حشدي الملائكة والطوباويين على حقيقتهما .
- ٠٠٠ ١٠٠ دائتي يتأمل البهاء الإلهي في صورته الدائرية .
- ويرى أرواح الطوباويين تنعكس من فوق نهر النور ومن حوالبه في أكثر من ألف طبقة .
- ٠٠٠ ١١٢
- ٠٠٠ ١١٨ دائتي يستوعب هذه الوردة السماوية .
- ٠٠٠ ١٢٤ بياتريثي تجتذب دائتي إلى قلب الوردة الأزلية ذات الحجم الهائل .
- ٠٠٠ ١٣٣ قالت بياتريثي إن هنري السابع سيجلس على العرش العظيم في وردة السماء .
- ونددت بالبابا كلمنتو الخامس الذي سيسقط فوق بونيفاتشو الثامن في هاروية المرتشين في الجحيم .
- ١٤٢ - ١٤٨



الأنشودة الحادية والثلاثون

« الإمبريوم » أوسماء السماوات : أنشودة اختفاء بياتريتشى وظهور القديس برنار

- ... ١ رأى دانتي أرواح الطوباويين هيئة وردة سماوية بيضاء ناصعة ذات حجم هائل .
- ... ٧ ورأى حشد الملائكة كسرب من النحل ينتقل بين الزهرة وعرش الله .
- ... ١٩ لا يحول حشد الملائكة دون الرؤية لأن النور الإلهي يتغلغل دون أن يعوق مسراه عائق .
- ... ٢٥ وردة السماء مليئة بأرواح الطوباويين من أهل التوراة والإنجيل .
- ... ٢٨ دانتي يسأل الله أن ينظر إلى حياة الناس العاصفة في الدنيا .
- ... ٣١ يوازن دانتي بين دهشة برابرة الشمال عند رؤيتهم عجائب روما وبينه حينما انتقل من عالم الشر إلى مقام الله ومن الزمان إلى الأبدية ومن فيوزتزا إلى القوم العادلين الأصفياء .
- ... ٤٣ يوازن دانتي بين الحاج الذي تنتعش روحه وهو يتأمل هيكل نذره وبينه حينما نقل عينيه بين أوراق وردة السماء .
- ... ٥٥ اتجه دانتي لكي يسأل بياتريتشى عما شهده ولكن أجابه شيخ لم يكن يتوقعه .
- ... ٦٤ تساءل دانتي قائلاً « أين هي ؟ » ، فأجابه الشيخ بأن بياتريتشى قد حملته على أن يبلغ برغبته إلى غايتها .
- ... ٧٠ نظر دانتي إلى مكان بياتريتشى في وردة السماء ، ومع بعدها الشاسع عنه فلم يكن لذلك عليه من أثر إذ لم تبلفه صورتها خلال جو عكر .
- ... ٧٩ أعرب دانتي عن اعترافه بفضل بياتريتشى عليه .
- ... ٨٨ وسألها أن تحفظ جلالها في شخصه حتى تروق لها روحه عند موته .
- ... ٩١ من ذلك البعد الشاسع ابتسمت بياتريتشى ورنّت إليه ثم التفتت إلى الينبوع الأبدى . قال الشيخ لدانتي بأن يخلق بعينه خلال وردة السماء لكي تزداد حدة بصره حتى يقوى على مواجهة النور الإلهي وقال بأن العذراء ماريا ستمنحها النعمة لذلك وأفصح عن أنه هو برنار رجلها الأمين .
- ... ٩٧ يوازن دانتي بين القادم من كرواتيا ليرى وجه المسيح مطبوعاً على منديل فيرونيكيا وبين شخصه حينما رأى وجه القديس برنار .
- ... ١٠٣ القديس برنار يسأل دانتي أن ينظر صوب العذراء ماريا .
- ... ١١٢ وكان نورها يغلب سائر الأنوار كما يغلب نور الشمس في المشرق أستار الظلام .
- ... ١١٨ رأى دانتي الملائكة بأجنحتهم الممتدة في حلة الأعياد وقد تميز كل منهم في تألقه وفنه .
- ... ١٣٠ يعبر دانتي عن عجزه عن وصف ما شهده من الجمال الرائع .
- ... ١٣٦ أذكى جمال العذراء ماريا من تشوق عيني دانتي إلى التأمل .
- ١٣٩ - ١٤٢

## الأنشودة الثانية والثلاثون

## « الإمبريوم » أوسماء السماوات ، أنشودة الطوباويين في وردة السماء

- يشير القديس برنار إلى موضع حواء الفائقة الجمال عند قدمي العذراء ماريًا . ٤ ٠٠٠
- ثم يشير إلى راحيل بالقرب من بياتريتشى ويشير إلى سارة ورفقة ويهوديت وراعوث . ٧ ٠٠٠
- وقال إن هؤلاء العبرانيات يقسمن الوردة السماوية قسمين بحسب إيمان الأرواح بالمسيح الآتى وبالمسيح الذى آتى . ١٦ ٠٠٠
- وفى الجانب المواجه تنقسم وردة السماء بواسطة يوحنا المعمدان والقديسين فرنسيسكو وبنيديتو وأوغسطين وآخرين . ٣١ ٠٠٠
- وقال إنه من خط المنتصف الأفقى حتى أسفل توجد أرواح الأطفال . ٤٠ ٠٠٠
- يداخل دانتي الشك فى شأن تفاوت أرواح الأطفال فى مستوى الطوباوية . ٤٩ ٠٠٠
- يقول القديس برنار إن كل ما يراه دانتي مقرر بالقانون الأزلى . ٥٥ ٠٠٠
- ويقول إن الله يهب نعمته بدرجات متفاوتة كما يروق له . ٦٤ ٠٠٠
- وإن براءة الأطفال مع إيمان الوالدين كان أمراً كافياً لنيل الخلاص فى العصور القديمة . ٧٦ ٠٠٠
- وإنه من عهد إبراهيم إلى ما قبل مجيء المسيح كان اختتان الأطفال أمراً كافياً لبلوغ الخلاص ثم أصبح العهد ضرورياً بعد مجيء المسيح . ٧٩ ٠٠٠
- وقال إن تأمل وجه العذراء ماريًا يؤهل دانتي لرؤية المسيح . ٨٥ ٠٠٠
- جبريل يرتل قائلاً « السلام لك يا ماريًا » وردد البلاط الطوباوى ترتيله حتى ازدادت كل الوجوه ضياءً . ٩٤ ٠٠٠
- دانتي يستفسر عن جبريل . ١٠٣ ٠٠٠
- القديس برنار يتابع شرحه ويشير إلى موضعى آدم والقديس بطرس . ١٠٩ ٠٠٠
- ويشير إلى موضع يوحنا الإنجيلي . ١٢٧ ٠٠٠
- وإلى موسى الذى قاد شعبه إلحاحد المتقلب العاصى ، ١٣٠ ٠٠٠
- وإلى حنة التى تتأمل ابنتها العذراء ماريًا وهى ترتل الهوشعنا . ١٣٣ ٠٠٠
- ويقول إنه لما كان الوقت يولى هارباً فستوقف كالحائك الحذر الذى يصنع الثوب بقدر ما لديه من قماش . ١٣٩ ٠٠٠
- القديس برنار يسأل دانتي الاتجاه إلى الله حتى يستمد منه القدرة على شهوده . ١٤٢ ٠٠٠
- القديس برنار يتجه إلى الصلاة . ١٥١ ٠٠٠

## الأنشودة الثالثة والثلاثون

## الإمبريوم أو سماء السماوات : أنشودة الصلاة للعدراء ماريًا وشهود الله

- ٠٠٠ ١ القديس برنار يصلى للعدراء ماريًا .
- ٠٠٠ ٧ يقول إن في أحشائها قد اشتعلت المحبة التي نبتت بحرارتها وردة السماء .
- ٠٠٠ ١٠ وإنها شمس المحبة في السماء وينبوع الأمل الدافق في الأرض .
- ٠٠٠ ١٩ وإن فيها الرحمة والشفقة والعظمة وكل ما في الكائنات من الخير .
- ٠٠٠ ٢٥ ويقول القديس برنار إن دانتى يبتهل إليها أن تمنحه القوة لكي يرتفع بعينيه إلى الله .
- ٠٠٠ ٣١ ويسألها أن تبدد ما في طبيعته الفانية من السحاب .
- بياتريشى وجميع الطوباويين يضمون أيديهم مساندين ضراعة القديس برنار بغير كلام .
- ٣٩ - ٣٨
- ٠٠٠ ٤٠ العذراء ماريًا تعبر بعينها عن بهجتها بالصلوات الخاشعة .
- ٠٠٠ ٤٦ دانتى يقترب من الله غاية الغايات .
- ٠٠٠ ٥٢ يتغلغل نظر دانتى الصافي رويداً رويداً في أشعة النور الإلهى .
- ٠٠٠ ٥٥ دانتى يعجز عن تذكر ما رآه وإن كان أثر ذلك ظل يقطر في قلبه .
- كان على هذا النحو ذوبان الثلج تحت أشعة الشمس وضياع نبوات سيبيلا على الأوراق الخفيفة عبر الرياح .
- ٠٠٠ ٦٤ دانتى يسأل الله أن يمنحه من القوة ما يمكنه من أن يسجل للأجيال القادمة شيئاً مما رآه .
- ٠٠٠ ٦٧ قوى بصر دانتى بنظره إلى النور الإلهى .
- ٠٠٠ ٧٦ رأى دانتى في أعماق النور الإلهى جميع الكائنات تمتزج برباط المحبة وكأنها صفحات من الورق في كتاب واحد .
- ٠٠٠ ٨٥ لا يتحول نظر دانتى عن النور الإلهى .
- ٠٠٠ ١٠٠ يقول دانتى إن كلامه عما شهده سيكون أعجز من طفل لا يزال يبلى لسانه من ثدى أمه .
- ٠٠٠ ١٠٦ يرى دانتى في النور الإلهى ثلاث حلقات رمز الأقانيم الثلاثة : الآب والابن والروح القدس .
- ٠٠٠ ١١٥ يرى دانتى تجسد المسيح .
- ٠٠٠ ١٣٠ أصاب دانتى وميض من النور الإلهى فأدرك سر التجسد الإلهى عند المسيحيين .
- ٠٠٠ ١٣٩ رغبة دانتى وإرادته تسييران معاً في توافق تام بالمحبة التي تحرك الشمس وسائر النجوم .
- ١٤٥ - ١٤٢

## تذييل

ترجمة الكوميديا بعامة - شيء من ظروف ترجمتي للكوميديا - دعوات  
للسفر إلى الخارج في سنة ١٩٦٥ - رحلة أوروبا من ٢٣ يوليو سنة ١٩٦٦ إلى  
٥ يوليو سنة ١٩٦٧ : نابلي ، روما ، بيروجيا ، فلورنسا ، رافنا ، البندقية ،  
باريس ، لندن ، باريس ، فلورنسا ، روما ، باليرمو ، روما ، نابلي - المال  
وأثره في الأدب والفن والعلم - ختام .

## « ١ »

ربما لم يُترجم كتابٌ إلى اللغات الأجنبية - غير الكتاب المقدس - كما تُرجمت الكوميديا الإلهية . ولا يعنى هذا أن دانتي قد لقي التقدير والإعجاب دائماً من جانب المفكرين والكتاب الأجانب ، فقد جهل قدره قلة من هؤلاء ، ولعل هذا يرجع إلى ظروفهم التاريخية والثقافية والعقلية التي فوتت عليهم الفرصة لكي يتذوقوا فن دانتي العظيم . ونجد من هؤلاء بين جونسون وفولتير وجيته وبرتون راسكو وبرنارد شو . ولكننا نجد الأغلبية من أهل الأدب والفن والثقافة يقدرون أدب دانتي ويتذوقون فنه الرفيع ، من اليابان شرقاً ، مع اتجاهنا غرباً عبر أوروبا ، حتى نبلغ الولايات المتحدة الأمريكية . ومن هؤلاء المقدّرين المنتدقين من الأدباء ومن الفنانين التشكيليين والموسيقيين - ومن غير العلماء المختصين - نجد أمثال تشوسر ، وميلتون ، وكولردج ، وشيلي ، وكيتس ، وإليوت ، وديلاكروا ، ورودان ، وسالفاتورى دالى ، وفرانز ليست ، وبنيامين جودار ، وجان نوجيه ، وأوجينيوتز مورووسكى ، وراحمانينوف .

ما هي الدوافع التي حملت دارسى دانتي من الأجانب بخاصة على دراسة وترجمة الكوميديا ؟ هناك دوافع متعددة حملت كثيرين من الأجانب - إلى جانب الإيطاليين - على مرّ العصور على دراسة الكوميديا وتذوقها . فالكوميديا بما تشتمل عليه من أدب وفن ، وبما تتضمنه من سياسة قومية ، ومن سياسة دولية عالمية ، وبما تحتوى عليه من أساطير ، وتواريخ ، وعلوم ، ولاهوت ، ولغويات ، قد اجتذبت كثيرين إلى رُحابها ، فوجدوا فيها وسيلة لإرضاء ذوقهم ، وزيادة معارفهم ، وتدريب ملكاتهم في مجالات الأدب واللغة والعلم . وكان دارسو الكوميديا - من الإيطاليين والأجانب - كما كان مترجموها يشعرون بالرضا ، حينما يسعون إلى شرحها وتدرسيها والكتابة عنها أو ترجمتها ، لكي يجعلوها قريبة إلى مَنْ لا تتاح لهم فرصة قراءتها في لغتها

الأصلية ، مؤملين أن تُقدَّر لهؤلاء الوسيلة لمعرفة لغتها في المستقبل .  
ورأينا أن الكوميديا قد ترجمت إلى لغات أجنبية كثيرة ، أوروبية  
وآسيوية ، شائعة أو أقل شيوعاً ، وبلغت ترجماتها في لغات بعضها عشرات  
المرات - فقد تُرجمت مكتملةً إلى اللغة الإنجليزية (والأمريكية) مثلاً  
٤٧ مرة . وما يذكر أن الإذاعة البريطانية قد أذاعت ونشرت ترجمة جديدة  
للجيم في سنة ١٩٦٥ ، تحيةً منها وتكريماً لذكري دانتى في عيد ميلاده  
السبعمئة . ومع أن نصف هذه الترجمات المتنوعة يعدّ أقلّ من المتوسط ،  
فلماذا يعتمد مترجمون جدّدٌ إلى إعادة ترجمتها في لغة بعضها ؟

يرجع هذا أحياناً إلى المحبة والهواية اللتين تتملكان بعض الناس إلى حدّ  
الإقدام على ترجمة الكوميديا ، دون أن تتوافر لهم الملكات الضرورية والاستعداد  
اللازم . ولعلّ للغرور الإنساني أثره في أن يحمل بعض الهواة على السعي إلى أن  
يروا اسمهم مطبوعاً على ترجمة كتاب ، ولكن أيّ كتاب ! وإن مجرد دراسة  
الكوميديا ليعدّ طموحاً في حدّ ذاته ، ولكن ترجمتها تعدّ طموحاً أعظم . ومن  
الواضح أن مثل هذا العمل لا يمكن أن يتم بالمعرفة اللغوية فحسب ، ولا لأن  
هيئة ثقافية ارتأت ترجمة الكوميديا حباً في نشر الثقافة ، ولا بمجرد الجلوس  
إلى منضدة !

وكما رأينا ، لا بدّ لترجمة الكوميديا من أن تتوافر للمترجم فرص الثقافة  
العامة والخاصة ، وفرص الانتقال والسفر والمشاركة ، وتدوّق الفنون التشكيلية ،  
والفنون الموسيقية والمسرحية ، واستيحاء أماكن الذكريات ، والاتصال بالعارفين  
من أهل الأدب والفن والعلم ، والنهل من ينابيع المعرفة . ولا بدّ كذلك من  
المشاركة والمعايشة ، ومزج التجربة الذاتية بالتجربة الإنسانية العامة ، وبتجربة  
دانتى الإنسانية المشتركة في كلّ مكان وزمان ، مع المشاركة في التصوّر  
والخلق والإحياء .

وإذا ما تمت الترجمة بغير هذا كله ، فلا يمكن أن تعدّ ترجمةً جديرةً  
بالاسم . وهي في هذه الحالة ستكون مجرد نقل حرفي من لغة إلى أخرى ، وقد

تكون مثل ترجمة جلسة نيابية أو جلسة قضائية ، وإن كانت مثل هذه الترجمة الحرفية قادرةً على أن تُعين التلميذ الأجنبي في المدرسة .

وبهذا يتأتى الاختلاف في مستويات الترجمة . ونحن نجد من بين ترجمات الكوميديا الترجمات الباردة الخافتة ، كما نجد الترجمات المتألقة التي تفيض بالحياة . وتبقى بعض هذه الترجمات حبيسة الرفوف في دور الكتب ، ويكتب لها الموت ، بينما يعيش بعضها الآخر طويلاً ، ربما بقدر ما يعيش نصها الإيطالي . على أن العمل الضعيف أو الرديء في هذا الصدد لا يخلو من الفضل ، إذ أنه يبصر اللاحقين بالعيوب ، ويحملهم على التحسين والإجادة . وربما لا يكون الحكم على مستوى ترجمة ما متروكاً للمترجم نفسه ، أو لمعاصريه ، بل يكون للأجيال التالية .

ولا يمكن لمترجم الكوميديا أن يقول لنفسه : سأترجم عدداً محدداً من الأبيات في كل يوم ، بل ينبغي عليه أن يتحلى بالصبر ، حينما لا يؤاتيه التعبير الملائم عن كلمة أو فقرة أو بيت أو أبيات . وينبغي عليه عندئذ أن يدون ما يمكن أن يدونه في شأنها بصفة أولية ، ربما باللحظة العامة ، أو بأية لغة أجنبية أخرى ، ما دام ذلك يؤدي إلى التعبير عما فهمه ، أو ما أراد أن يقوله ، ثم يتخطاها إلى ما بعدها ، لكي يعود إليها في وقت آخر ، حينما تكون نفسه أكثر تفتحاً واستعداداً لصياغة التعبير الملائم . وقد يتأتى ذلك من استيحاء غابة أو بحيرة ، أو من تغريد أطيّار ، أو من قصف رعود وهطل أمطار ، أو من صليل سيوف وهدير طائرات ، أو من كومة أحجار ، أو من صورة أو تمثال ، أو من سماع لحن ، أو من وجه بشر ، أو من صوت لإنسان !

وكم من مترجم للكوميديا — أو لغيرها من روائع الأدب — يبخل بالوقت ويعوزه الصبر ، ربما لأنه مطالبٌ بسرعة الإنجاز من هيئة ما ، أو لأنه هو نفسه يؤثر العجلة لنيل منفعة ، وبذلك يقدم عملاً سيئاً . ويمكننا القول في بعض حالات الترجمة السيئة ، بأنه كان من الأجدر بالمترجم أن يترك النص

الأدبيّ في مكانه ، دون أن يزعجه أو يزعج مؤلفه في مثواه الأخير أو على ظهر البسيطة ، ثم يزعج القراء الذين قد تقع هذه الترجمة في أيديهم !

ليس للمنفعة المرسومة المقام الأوّل في مجالات الأدب والفن والعلم . ولا شك أن المنفعة آتية في النهاية من ثمرات مَنْ يعملون في هذه المجالات . ومن البديهيّ أن الأديب أو الفنان أو العالم — على الرغم من ضرورة اتصال كل منهم بالحياة التي يعيشونها — فكلهم محتاجون — أكثر الوقت — إلى الهدوء ، وإلى الاعتزال والعكوف في الهياكل أو المحاريب أو المعامل ، حتى يخرجوا لأنفسهم ، ثم لبلادهم أو للبشرية ، أبداع الثمرات . وإن التفاني في الأدب أو الفن أو العلم لمسألة شخصية ذوقية ، لا مقياس لها ولا ناموس ، سوى ما ينبثق من الإنسان ذاته ، بما هو مؤهل له من ملكات ، وبما يتوافر له من طاقات .

وربما يجد مترجم الكوميديا ، من أية بيئة أو مهنة ، نوعاً من الرضا ، مهما كان المستوى الذي يبلغه ، وسواء أكان جديراً بالتقدير أم لم يكن . وإننا لنجد في تاريخ ترجمات الكوميديا رجالاً ونساء من بيئات وأوطان ومهن وأسنان مختلفة ، قد اجتذبهم دانتي إليه ، حتى أقبلوا على ترجمة الكوميديا . فهناك رجل القانون ، ورجل المال والأعمال ، والمشتغل بالزراعة ، وهناك أمينة المكتبة ، والطبيب ، والشاعر ، والأستاذ بالجامعة . وكان هؤلاء يذهبون إلى أعمالهم ، ويعودون إلى بيوتهم ، ويقتطعون من أوقاتهم ما يخصّصونه لدراسة دانتي والكوميديا ، وفي النهاية يجدون أنفسهم قد ترجموا الكوميديا ، بأيّ مستوى كان . وهم قد فعلوا ذلك لأنهم وجدوا في ترجمة الكوميديا سبيلاً إلى المعرفة ، أو طريقاً يحقق لهم نوعاً من الطمأنينة والسلام .

وقد تُعدّ ترجمة الكوميديا ثمرةً لذلك الدافع الغريزيّ في الإنسان : ألا وهو حب المغامرة ، ذلك الدافع الكامن في صدر الإنسان ، والذي هو عنصرٌ أساسيٌّ في حياة البشر وفي موكب الحضارة . والناس متفاوتون في حبهم للمغامرة ، وفي اقتدارهم عليها ، وفي إدراكهم لمقتضياتها . وقد يبلغ بهم ذلك الحب إلى ما يريدون أو إلى بعض ما يريدون ، أو إلى عكس ما تطلّعون إلى تحقيقه !



وستظل ترجمة الكوميديا هدفاً شامخاً كقمة إفرست - مع الفارق - إذ أنه قد يمكن بلوغ قمة إفرست بعد اجتياز المصاعب والعقبات ، ولكن ترجمة الكوميديا إلى أية لغة أجنبية بحيث تضارع الأصل ، فشيء لا يمكن بلوغه أبداً . وسيوجد من وقت لآخر ، في إنجلترا ، أو الولايات المتحدة الأمريكية ، أو فرنسا ، أو ألمانيا ، أو روسيا ، أو رومانيا ، أو إيران ، أو اليابان ، أو مصر ، سيوجد من يقدمون على هذه المغامرة ، ويصلون إلى نهايات متفاوتة ، ولكن ستظل القمة هنا شيئاً بعيد المنال أبداً .

## « ٢ »

أما وقد اكتملت هذه الترجمة بين يدي القارئ العربي ، بعد الدراسة العامة ثم المتخصصة ، وبعد رحلات وأسفار متتابعة أو متقطعة ، لعله يكون من المناسب أن أضيف إلى ما سبق أن ذكرته في تذييل ترجمتي للمطهر ، أشياء عن بعض الظروف التي ارتبطت بدراستي وترجمتي للكوميديا بعامة والفردوس بخاصة .

بعد الإلمام بأشياء من الثقافة الإنسانية العامة ، وبنواحٍ من الحضارة الإيطالية ومن الثقافة الدانتية بصفة عامة ، في أثناء بعثتي الجامعية ، وخلال أسفاري إذ ذاك ، في إيطاليا ولبنان وسوريا والنمسا وفرنسا وإنجلترا ، من ديسمبر سنة ١٩٣٤ إلى ديسمبر سنة ١٩٣٨ ، ثم بعد اتجاهي إلى دراسة دانتي والكوميديا بصفة خاصة منذ سنة ١٩٤١ ، وبعد محاولتي الكتابة عن دانتي ، وترجمة فصول مختارة من الكوميديا مع الشرح والتعليق منذ سنة ١٩٤٨ ، وبعد عودتي من إحدى رحلاتي إلى الخارج في صيف سنة ١٩٥١ ، ولظروف أخرى متنوعة وشخصية - اتجهت في الساعة الثالثة والدقيقة الثلاثين من بعد ظهر ٦ نوفمبر سنة ١٩٥١ ، إلى ترجمة الكوميديا ترجمة شاملة . وكانت تلك لحظة دقيقة مؤثرة ، أثارت في نفسي كوامن الأشجان ، وبعثت أمام

عينيَّ صوراً من ومضات المستقبل .

كان عملي في ترجمة كلِّ جزء من أجزاء الكوميديا الثلاثة ترجمةً مستكملةً في صيغتها النهائية – كان ذلك عملاً متداخلاً من حيث الزمن ، مع ترجمة الجزأين الآخرين ترجمةً نهائيةً مستكملةً . يعني أنني بعد ترجمتي للبحيم ، وبعد مراجعتي وكتابتي للنص والحواشي مرتين ، وقد تم ذلك في مايو سنة ١٩٥٤ ، وضعت هذه الترجمة جانباً ، دون أن أسعى إلى نشرها توطاً ، وشرعتُ في ترجمة المطهر . وقطعتُ في ذلك شوطاً ، استمر حتى يناير سنة ١٩٥٥ . ثم عدتُ إلى ترجمة البحيم ثانياً ، وأعدتُ النظر فيها ، وكتبت نصّها من جديد مرة ثالثة ، وفرغت من ذلك في مايو سنة ١٩٥٥ . ثم عدتُ ثانياً لتكملة ترجمة المطهر ، وانتهيتُ من صيغة ترجمته الأولى في يناير سنة ١٩٥٨ .

وفي أثناء هذه الترجمة كنت قد اتجهت إلى دار المعارف ، للنظر في نشر ترجمة البحيم في ديسمبر سنة ١٩٥٥ . ولكنها لم تقدم على طبعها في ذلك الوقت ، وارتأت تأجيل ذلك إلى فرصة أخرى . وفي مارس سنة ١٩٥٦ أبلغني رسول كريمٌ وصديقٌ وأستاذٌ ، هو محمد عوض محمد ، استعداد هيئة ثقافية عليا القيام على نشر ترجمة البحيم ، مع عرض مالي كريمٍ ، على شرط أن تخضع الترجمة لقاعدة المراجعة المتبعة لدى تلك الهيئة ، وأبلغني بأن المراجع سيكون صديقاً إيطالياً ، هو فرنثيسكو جابرييلي ، مدير معهد الدراسات الشرقية في جامعة روما . فاعتذرتُ شاكرًا ممتنًا عن عدم القبول لا لأني معصومٌ من الخطأ ، بل لأني رأيتُ أن هذا شيءٌ غير مناسب ، إذ كنت قد قضيتُ عاكفًا على دراسة دانتى بصفة خاصة حتى ذلك التاريخ مدة ١٤ سنة ووجدت أنه من العدل أن أتحمّل مسؤولية ما أقع فيه من خطأ ، وما أبلغه من صواب . ولقد غضب عليَّ محمد عوض محمد لاعتدائي – غضب غضبة الصديق – ولكنني هدأت من غضبه ، وقلتُ إنني أرحب دون شك بأية مراجعة للتحريِّ والتبثُّ ، ولكن دون أن تكون لي صلة بذلك .

وسافرتُ في صيف سنة ١٩٥٦ إلى بيروت – دون أن أذهب إلى مناهل

الأدب والفن والعلم في أوروبا - مؤملاً أن أوفق إلى نشر ترجمة الجحيم بواسطة « اللجنة الدولية لترجمة الروائع العالمية » المشمولة برعاية « اليونسكو » والتي يرأسها إدمون رباط. وقد منى إلى هذه اللجنة صديقي العلامة المؤرخ الفنان أسد رستم . ولكني لم أحظ بالوصول إلى اتفاق مع تلك اللجنة ، لأنني وجدتها تخضع بعض الترجمات لقواعد المراجعة ، التي تتبعها الهيئة الثقافية العليا المشار إليها في مصر ، بينما تعني من ذلك بعضها الآخر ، ومن هذا النوع الأخير ترجمة شارل بيلا الأستاذ في جامعة باريس : لكتاب الحيوان لاجاحظ إلى اللغة الفرنسية .

وشرعتُ في ترجمة الفردوس في يناير سنة ١٩٥٨ ، وانتهيت من صيغة ترجمته الأولى في يوليو سنة ١٩٥٩ . وفي أثناء ذلك كنت قد سعت في مارس سنة ١٩٥٨ لدى الصديق السعيد مصطفى السعيد مدير جامعة القاهرة وقتئذ ، للنظر في نشر ترجمة الجحيم مصحوبةً بنصها الإيطالي كما حققته الجمعية الداندية الإيطالية ، في نطاق مطبوعات الجامعة ، وكان ذلك أملاً يداعبنى منذ زمن . ولكن لم يتم ذلك لأن دار المعارف قبلتُ في أبريل سنة ١٩٥٨ ، القيام على نشر ترجمة الجحيم على نحو أسرع بما لديها من طاقات ، وإن كانت لم تقبل مع الأسف الشديد نشر النص الإيطالي المشار إليه . ونشرت دار المعارف هذه الترجمة في طبعها الأولى في خريف سنة ١٩٥٩ .

وعدتُ من جديد إلى النظر في ترجمة المطهر ، وشغلتُ بها حتى أكتوبر سنة ١٩٦١ . وفي تلك الأثناء تفضلت ذات مرة الصديق حسن محمود ، في حضور الصديقين حسن العروسي وكامل محمد علي ، تفضل بأن أبدى استعدادَ الهيئة الثقافية العليا المشار إليها لطبع ترجمة المطهر ، مع إعطائي مكافأةً ماليةً حدّدها - وكانت أكثر من المكافأة التي سبق عرضها لترجمة الجحيم - فضحكتُ ، فعمج حسن محمود من ضحكي ، وظن أني أطلب المزيد من المال ، وقال إن المبلغ المقترح هو أكبر مبلغ يعرض لترجمة جزء واحد من كتاب ! قلت إنني لست أضحك بشأن الرغبة في المزيد من المال ، بل إنني مستعدُّ أن آخذ أقلّ من المال المعروض ، مع إعفائي من قيود المراجعة ،

وسألته عما استجدّ من رأى في هذا الشأن . فقال إنه يمكن التخفيف من التعبير عن المراجعة على نحو ما ، في مقدمة الترجمة التي أقوم بتحريرها . فاعتذرتُ شاكراً عن عدم القبول .

ورجعت مرةً أخرى إلى النظر في ترجمة الفردوس ، وظللت عاكفاً عليها حتى أبريل سنة ١٩٦٢ . وكانت هناك إجراءات طويلةٌ تتراوح بين اليأس والأمل ، بين الشعبة القومية لمنظمة « اليونسكو » في وزارة التعليم العالي ، وبين « اليونسكو » في باريس ، وبينى ، استمرت قرابة السنتين منذ سنة ١٩٦٠ ، بشأن مشروعٍ لسفري إلى الخارج في سبيل دراسة دانتى مزيداً . وحينما نجح مسعاً في هذا الصدد ، عدتُ من جديد إلى ترجمة المطهر ، وحملتُ معي مخطوطتها في رحلة « اليونسكو » لزيارة إيطاليا ، وإنجلترا ، والولايات المتحدة الأمريكية ، وفرنسا ، لمدة سبعة شهور ، من ٨ يونيو سنة ١٩٦٢ إلى ٧ يناير سنة ١٩٦٣ على نحو ما مرّ بنا في تذييل ترجمتى للمطهر . وعندئذ كتبتُ ترجمة المطهر مرتين أخريين ، وقدمتها بعد عودتى من الخارج إلى دار المعارف في أكتوبر سنة ١٩٦٣ ، وقامت بنشرها في ديسمبر سنة ١٩٦٤ .

### « ٣ »

ومنذ عودتى من رحلة « اليونسكو » كنت أتطلع إلى أن أعاود السفر إلى الخارج في العطلات الجامعية الصيفية التالية ، لكي أتمكن من إتمام ما أنا بسبيله على نحو مرضٍ . وعلمتُ أن هناك قاعدةً تتخذها الجامعة أو الجامعات المصرية ، تقتضى عدم سفر الأساتذة إلى الخارج في مهمات عامية - حتى لو كانت خلال العطلة الصيفية - إلا مرةً واحدةً كل أربع سنوات ! وقد حاولت أن أبين للمسؤولين في الجامعة خطورة مثل هذه القاعدة وضررها للعلم والبلاد . ولكن لم يصغ لقولى أحدٌ .

وحدث في ربيع سنة ١٩٦٥ أن جاعنى خطابٌ من صلاح الدين

يوسف كامل المستشار الثقافى ومدير الأكاديمية المصرية فى روما ، وزميلى فى زمن التلمذة فى روما ، ومعه دعوةٌ من « اللجنة الدولية لوحدّة الثقافة وعالميتها » ، لحضور حفل دولى رسمى يقام فى « الكامبيدوليو » فى روما فى ٣ يونيو سنة ١٩٦٥ ، بمناسبة الاحتفال بالذكرى السبعمئة لميلاد دانتي ، ولتلقى « جائزة اسكارداماليا » الدولية ، المثلثة فى ميدالية ذهبية رفيعة الشأن - على حدّ تعبير تلك اللجنة - ، وذلك فى آن واحد مع أندريه بيزار الأستاذ فى « الكوليج دى فرانس » فى باريس ، والذي ترجم كل مؤلفات دانتي ترجمةً حديثةً ونشرها فى مجموعة « لاپلياد » ، ومع سويكى نوجامى الأستاذ بجامعة كيوتو ، والذي ترجم الكوميديا الإلهية إلى اللغة اليابانية ترجمةً حديثةً . وكان ذلك تقديراً كريماً لعملى لم أكن أتوقّعه .

فى هذه المناسبة طلبتُ إلى كلية الآداب أن تتيح لى الفرصة لقضاء أربعة شهور فى الخارج ، لكى أنابع فيها دراسى وترجمتى للكوميديا فى إيطاليا وفرنسا وإنجلترا ، وبينتُ أن هذا التقدير الدولى الذى نلته ، يرجع فيما يرجع إليه إلى أسفارى السابقة العديدة إلى الخارج . وسألت الكلية أن تمنحنى نصفَ بدل السفر الذى يستحقّه مسافرٌ مثلى فى الخارج ، مشاركةً منها فى تكريمى ، أو بحوّل مرتبى إلى الخارج . وقلت إن هذه مناسبةٌ ثقافيةٌ طيبةٌ ، وفرصةٌ علميةٌ أدبيةٌ مؤاتيةٌ لمصر ، وللبلاد العربية ، ولشخصى ، وهى لا تحدث إلا مرةً فى كلِّ قرن ، وإنه لا يجوز أن تفوت بلادنا ولا شخصى . واستجابت الكلية مشكورةً إلى طلبى ، ولكن جامعة القاهرة لم تستجب لذلك ، على الرغم مما أبداه لى الصديق محمد حلمى مراد وكيل الجامعة عندئذ ، من دماثة الطبع وجميل الترحاب .

وقبل ميعاد الحفل الذى كان مزماً لإقامته فى روما بعشرة أيام ، وصلتني من صلاح الدين يوسف كامل ما يفيد أن وزارة الخارجية الإيطالية قد وضعت تحت تصرفى مبلغ ٣٠٠,٠٠٠ ليرة للمساهمة فى نفقات إقامتى فى روما . فأبلغت هذا للكلية والجامعة . ومع ذلك لم تستجب الجامعة لطلبى المشار إليه ، ولكنها

اكتفت مشكورةً بأن أباحث لى السفر ، استثناء من قاعدة الأربع سنوات المذكورة آنفاً ، مع التفضل بدفع نفقات السفر ، لقضاء أسبوع واحد في روما لتسلم الميدالية ثم العودة إلى مصر ! فاعتذرت شاكرآ عن عدم السفر إذ أن أول ما يعينى من السفر هو التردد على مناهل العلم والمعرفة . وليس مجرد التكريم والحفلات . ولم يكن من اللائق لشخصى ولا لبلادى أن أسافر إلى الخارج خالى الوفاض ! وأُرسلت إلى الميدالية من طريق حسين خلاف وزير العلاقات الثقافية الخارجية في مصر في ذلك الوقت .

وحدث في ربيع وصيف وخريف سنة ١٩٦٥ ذاتها ، أن وصلتني دعوات مدفوعة التكاليف لحضور مؤتمر دولى "دانتى" في فلورنسا في شهر أبريل ، ولحضور ندوة دولية دانتية لنادى القلم في مونبلييه في منتصف أكتوبر ، ولحضور مؤتمر مائدة مستديرة عن دانتى في مقر « اليونسكو » في باريس في أواخر أكتوبر . وجاءتني دعوة "مماثلة" من وزارة التعليم العالى لحضور معرض دولى للمؤلفات الدانتية يقام في روما في شهر نوفمبر . وكذلك وصلتني دعوات غير مدفوعة التكاليف لحضور ندوات ومعارض دانتية تقام في لندن ، ونيويورك ، وبوسطن ، وكمبردج في الولايات المتحدة الأمريكية خلال أيام متقطعة في الفترة من مايو إلى أكتوبر ، فاعتذرت شاكرآ عن عدم الذهاب إلى هذه الدعوات جميعاً ، لأننى لا أحبّ الاجتماعات حتى لو كانت تتعلق بدانتى ، ولا أحبّ الخطب ولا الكلام ، كما أنه كان من العسير علىّ جسمانياً وسيكولوجياً أن أسافر إلى الخارج لقضاء بضعة أيام متباعدة هنا وهناك ، وأنا متعطشٌ لقضاء شهور متصلة لكى أرتشف فيها من مناهل العلم والمعرفة !

« ٤ »

وفي ١٩ أبريل سنة ١٩٦٦ وصلت برقيتان ، واحدة من الصديق أحمد نجيب هاشم سفير مصر في روما وقتئذ - والذي عرفته منذ سنة ١٩٣٤ في إحدى

رحلاتي للخارج - ، والأخرى من لويديجي جووي وزير المعارف الإيطالية ،  
 وتفيدان بأن « اللجنة الوطنية الإيطالية الدانتية » في ختام احتفالاتها بذكرى  
 ميلاد دانتي السبعمائة ، قد قررت إهدائي جائزة قدرها مليون ليرة ، وأنني مدعو  
 لتسلمها في حفل دولي يقام في ٣٠ أبريل في قاعة الخمسمائة في القصر القديم  
 في فلورنسا . فتولتني الدهشة ، ورددتُ برقيماً شاكراً ومعتذراً عن عدم إمكان  
 سفري فوراً ، لوجودي إذ ذاك في مستشفى المبرة بمصر القديمة ، تمهيداً لإجراء  
 جراحة لي في الغدة الدرقية ، على يد النطاسي البارح الدكتور مصطفى الشربيني ،  
 وقلتُ إنه من المحتمل أن أسافر في المستقبل . وسألت أحمد نجيب هاشم أن  
 يحتفظ لديه بالجائزة ولا يحولها إلى مصر - إذا كان ذلك ممكناً - حتى لا يتعذر  
 عليّ السفر إلى الخارج ، فاستجاب مشكوراً . وعلمت أنه قد منحت جوائز  
 مماثلة أو متفاوتة في هذه المناسبة ذاتها إلى أستاذين آخرين من الأجانب ،  
 وهما أندريه بيزار الأستاذ الفرنسي المشار إليه ، وإلى يوجين سولونوفيك الأستاذ  
 الروسي لترجمته قصائد دانتي الغنائية إلى اللغة الروسية ، ولحسة من الأساتذة  
 الإيطاليين المختصين في دراسة دانتي ، وهم برونو ناردي ، وجورجو بتروكي ،  
 وأومبرتو بوسكو ، وأنتونيو بالياردو ، وهم من أساتذة جامعة روما ، وسالفاتوري  
 بتاليا ، الأستاذ بجامعة نابلي .

وبهذا أبحاث لي بالجامعة - استثناءً من قاعدة السنوات الأربع المشار  
 إليها - السفر في إجازة في مهمة علمية لمدة ستة شهور خارج القطر ، لزيارة  
 إيطاليا وفرنسا وإنجلترا ، لمتابعة دراستي وترجمتي للكوميديا الإلهية . وجهزتُ  
 أوراق الخاصة بترجمة الفردوس ، التي كنت قد عدتُ إليها منذ نشرت ترجمة  
 المطهر في ديسمبر سنة ١٩٦٤ ، كما مرّ بنا . وتمت إجراءات السفر الطويلة  
 في ٩ يوليو سنة ١٩٦٦ ، وغادرتُ الإسكندرية في ٢٣ يوليو ، حاملاً معي  
 مخطوطة ترجمة الفردوس ، على متن الإسبريا !

وما إن بلغتُ نابلي وجلستُ بضع دقائق في شرفة بمنزل كليليا سارنيلتي ،  
الأستاذة بمعهد اللغات الشرقية في جامعة نابلي - والتي عرفتها في مصر منذ  
١٥ سنة - ، حتى أحسست نسيمات البحر وعبيره يسرى في أوصالي ، وأصغيت  
إلى حفيف الأشجار وهي تهتز من حولي وتمايل طرباً ، فأخذت أبياتاً بعينها  
من الفردوس ترسم أمامي ، وتبدت قبالتها ترجماتها العربية ، وذكرت نماذج  
منها مع ترجماتها من قبل وصولي إلى تلك الشرفة ، ثم كفف تغمرت صياغتها من  
بعد أن أطلت على مياه البحر الصافية الزرقاء !

وفي إيطاليا وفرنسا وإنجلترا قطعت مسافات قصيرة وطويلة ، منتقلاً من  
مدينة لأخرى ومن قطر لآخر ، ذاهباً وعائداً ، ومنعرجاً يميناً أو يساراً ، وإن  
كان تحركي مرتبطاً بالمال أبداً ، بل بقلة المال أبداً ! وزرت في هذه الرحلة  
بعض المدن زيارات قصيرة أو طويلة ، مرة واحدة أو أكثر . زرت نابلي ،  
وروما ، وبيروودجا ، وفلورنسا ، ورافينا ، والبندقية ، وباريس ، ولندن ،  
وباليرمو . وسرت في هذه الرحلة على نحو ما كنت أفعل في الرحلات السابقة .  
فزرت الجبال والغابات ، والبحيرات والأنهار والحدول ، وزرت الشوارع والأزقة  
والميادين ، والمتاحف ، والكنائس والأديرة ، ودور الكتب ، ودور الأرشيف ،  
والجامعات ، والأكاديميات ، والجمعيات الأدبية ، ودور التمثيل ، وقاعات  
الموسيقى ، وأماكن بيع الكتب القديمة والحديثة ، وأماكن بيع التسجيلات  
الموسيقية ، ومواقع الذكريات ! والتقيت بالأساتذة والعلماء والرهبان ، والبسطاء  
من الناس . واجتمعت بالشيوخ والكهول والشباب والأطفال .

ومن الذين أذكر لقائي بهم في هذه الرحلة ، دون ترتيب زمني : جلبرت  
كاننجهام رجل الأعمال الإسكتلندي ، وسبق أن زرته في بلدته في رحلتي



سنة ١٩٦٢ ، وهو من هواة دانتي ، وقد صدرت طبعة "مختصرة" نوعاً في جزأين لرسالته لنيل الدكتوراه في الفلسفة عن «ترجمات الكوميديا الإلهية إلى الإنجليزية» . وكان قد دعاني لكي أنزل ضيفاً عليه في إسكتلندا ، ولكنني اعتذرتُ عن عدم الذهاب لقلة المال . فجاء إلى في لندن ، واستفسر عني في «فندق كامبريا» في حدائق كارتررايت . واجتمعت بكاننجهام في نادي ساقيل الأدبي في شارع بروك . وهناك رأيت صديقه فيليبو دونيني مدير المعهد الثقافي الإيطالي في لندن ، وتبينت أنه كان من زملائي في الدراسة في جامعة روما في الثلاثينيات ، حينما كان مقرّها في قصر «الساينزا» . وهناك لقيتُ على مائدة العشاء عدداً من الإنجليز من محبي دانتي وهواته ، وأخذنا في التحدّث عن دانتي ، وشرع كلُّ منا في رواية ما يحضره من أبيات الكوميديا ، وقد تملكنا أمارات الدهشة والبهجة والغبطة بفنّ دانتي العظيم . وقضيتُ في صحبتهم ثلاث ساعات مضت كأنها دقائق وثوان !

وفي باريس استفسر عني أندريه بيزار في «فندق التريانون» في رقم ٣ بشارع فوجيرار في الحي اللاتيني . وزرته في منزله في شارع بوى دي ليرميت . وعبر لي عن أسفه وأسف الحضور لعدم تمكّني من السفر إلى روما وفلورنسا ومونبلييه وباريس في الدعوات المشار إليها في سنة ١٩٦٥ . وقصّ عليّ كيف كان هو وسويكي نوجامي وعلماء إيطاليا موضع الحفاوة والتكريم مدة أربع ساعات في منزل رئيس الجمهورية الإيطالية جوسبي ساراجات في يونيو سنة ١٩٦٥ ، وكيف ساء الحاضرين غيابي ! وقال لي إنه يسافر إلى الخارج عدة مرات في كل عام ، على رغم تجاوزه الرابعة والسبعين ، وعلى رغم إصابة ساقه اليسرى في الحرب العالمية الأولى . وتجادبنا أطراف الحديث عن دانتي وتراثه ، وعن أصول ثقافته ، وعن علاقة الفنون التشكيلية والفنون الموسيقية بفنه وشعره . وقال لي إنه قد كشف عن بعض أخطاء - ترجع إليه - في ترجمته لأعمال دانتي المشار إليها ، وإنه سوف يصححها في الطبعة الثانية . وتبادلنا بعض المنشورات الدانتية ، وقضينا معاً تسعين دقيقة مضت في لمح البصر ! ودعاني

إلى زيارته مرةً أخرى عند عودتي من لندن ، ولكنى لم أجده عندئذ إذ كان مسافراً إلى بلجيكا .

وفي بيروودجا التقيت بكارلو فيسكيا مدير جامعها للأجانب ، الذى استضافني باسم الجامعة ، على نحو ما فعل في رحلتي إليه سنة ١٩٦٢ . وطاف بي أ . بنتيفوليو - المدير الإدارى للجامعة - ومعنى لقبه أحبك كثيراً! - طاف بي في أرجاء معرض دائم لترجمات الكوميديا الإلهية ، مقام في قاعة جولدفوني ، وقد خُصص فيه مكانٌ لترجمتى للكوميديا . وذكر لى بنتيفوليو أن عشرات من الصحف الإيطالية والأجنبية قد تحدثت عني فيمنَ تحدثت عنهم من دارسى دانتي و مترجمى الكوميديا في سنتى ١٩٦٥ و ١٩٦٦ ، وأعطاني أربع صور بـ « الفوتستات » لما ورد في بعضها . وهناك لقيت أستاذتى الوقورة لوتشيا كولاكازى ، التى كانت تعلمنى هى وزوجها نيقولا كولاكازى الكوميديا الإلهية في سنة ١٩٣٥ . واجتمعتُ ببعض أفراد أسرتها هنا وهناك ، وكانت لوتشيا تسير في طليعتنا إذ كنا نسير جماعةً في شارع فانوتشى ، ونحن تسودنا المودة والبهجة !

## « ٦ »

زرت فلورنسا في هذه الرحلة مرتين ، وكان من عادتى في رحلاتى السابقة دائماً أن أزورها أكثر من مرة ، في كل رحلة بعينها . وقد كان الذهاب والإياب ، واللقاء والفراق عن آثارها وكنوزها وأهلها ، يبعث في النفس مختلف المعانى ، ويثير شتى الأحاسيس . زرت فلورنسا في المرة الأولى في أغسطس ونزلت في « بنسيون مديتشى » الكائن في رقم ٦ في شارع آل مديتشى ، في قلب المدينة التاريخية ، وهذا هو المسكن الذى اعتدت أن أنزل به في رحلاتى إليها منذ سنة ١٩٤٩ ، إذ عجزت مع الأسف عن النزول في « فندق ريتشولى » الكائن على الضفة اليمنى لنهر الأرنو ، في منطقة « لونجارنو ديلتى

جراتزني» في نطاق المدينة التاريخية كذلك ، لارتفاع سعره بعد الحرب العالمية الثانية ، وكان ذلك هو المكان الذي اعتدتُ أن أنزل به في زمن التلمذة حتى سنة ١٩٣٨ .

وكعادتي عند وصولي إلى فلورنسا ، أخذت أجوب شوارعها وأزقتها وميادينها نهراً وليلاً ، في جزئها التاريخي ، وفي مناطقها الجديدة ، وشرعتُ أراها من أعلى ميدان ميكلانجلو ، وأشاهدها من بعض ضواحيها ، ثم أعود إليها ، وأنا في هذا كله أتسّم هواءها ، وأتأمل مبانيها ، وأزور متاحفها وكنائسها وأديرتها ، وأستوحى من آدابها وفنونها وعلومها ما لا تعبر عنه الكلمات ، وتردّدتُ على المكتبة الوطنية ، ورأيت بها ترجمتي للجحيم والمطهر ، ضمن معرض أقيم لترجمات الكوميديا إلى اللغات المختلفة . وزرت الأرشيف التاريخي ، الكائن في مبنى متحف الأوفيتزي ، والذي كنت أدرس به في صيف سنة ١٩٣٦ ، حينما كنت أعد رسالتي للدكتوراه عن «تاريخ فخر الدين الثاني أمير لبنان وعلاقاته بالغرب ، مع وثائق لم تنشر» . ومع الأسف لم أجتمع بأحد من العلماء الفلورنسيين الدانتيين ، في مقرّ «الجمعية الدانتية الإيطالية» ، الكائن في المبنى التاريخي لنقابة نسج الصوف ، لتغيبهم عن فلورنسا في أثناء العطلة الصيفية ، وكانوا يتوقعون ذهابي إليهم في مايو سنة ١٩٦٥ ، وفي أبريل سنة ١٩٦٦ ، ولكنني لم أوفق إلى ذلك .

وزرت فلورنسا للمرة الثانية في هذه الرحلة ، في طريق عودتي من باريس . وحينما كنتُ أعدّ العدة لمغادرة باريس ، سقط الثلج على عاصمة النور بعد ظهر ٣ نوفمبر بصورة استثنائية ، وفرحتُ به ، ووشيتُ تحت ندّاه نحو الساعة ، ورأيت بلونه الأبيض الناصع يكسو الأسقف والنوافذ والأشجار والحدائق ، ويغطي السيارات ، ويكسو القبعات والمعاطف وحواجب الناس وشوارعهم ! وظللت أنظر إلى ندّاف الثلج من نافذة غرفتي في «فندق التريانون» ، وهي تهبط قبالي إلى الشارع وفوق ليسيه سان لويس ، واستمر ذلك قرابة أربع ساعات ثم نزلتُ أجوب شوارع باريس العظيمة ليلاً ،

وقد انعكست أنوارها المتلألئة على ما تسربت به من ثوبها الأبيض الناصع ،  
وأنا لا أعلم أن القدر يدبر لفلورنسا كارثة مروعة !

في صباح يوم ٤ نوفمبر اشترت من محل « فيدال » في شارع رن مجموعة  
ثلاثية من الأسطوانات ، تسجل أوراتوريو الميلاد من تأليف جان سباستيان باخ ،  
وحينما كنت أهم بدخول أحد البنوك في شارع سان جرمان ، تبينت ضياع  
جواز السفر ! فقلت في نفسي لعل هذا يعني بقاى في باريس أسبوعاً أو  
أسبوعين آخرين ، حتى يمكن استخراج جواز سفر جديد ، ودون ذلك  
مشقات وأهوال ! ثم قلت في نفسي لعل أكون قد نسيت في محل « فيدال »  
القريب . فعدت إليه ، ولقيت السيدة البائعة تهش في وجهي وتبدي أسفها  
على أنها لم تتأكد من استردادى لجواز السفر الموجود لديها ، والذي كانت على  
وشك أن ترسله إلى الفندق !

غادرت باريس مساء ٤ نوفمبر ، وحينما وصلت بالقطار صباح اليوم التالي  
إلى بولونيا – وليست بولونا كما يرى بعض زملاى ومن أخذ عنهم من تلاميذهم  
وتلاميذ تلاميذهم ! وربما يكون من الأفضل قولنا بولونيا وبولنדה منعاً من الخلط  
بين المدينة والقطر – بدأت أسمع كلاماً غير محدد عن كارثة أصابت  
فلورنسا . وبلغت المدينة ، ووقفت خارج محطة السكة الحديدية ، وسط حقائبي  
الحافلة بالأوراق . ورأيت المياه على مقربة منها . وقد كان هذا هو اليوم التالي  
مباشرةً لفيضان نهر الأرنو المروع . ولم أجد سيارةً تحملنى إلى المسكن .  
فاتجهت إلى رجل البوليس لكى يعاوننى في إيجاد سيارة . فلم يدر ماذا يفعل ،  
وبدا عليه لأول وهلة شىء من عدم الاكتراث ؛ أو ربما من اليأس !  
وقال إنه لا يستطيع شيئاً ! فاضطرت إلى أن أعرفه بشخصى ، وقلت  
لنى مدعوً من قبل وزير المعارف الإيطالية لزيارة إيطاليا وفلورنسا بخاصة ،  
وأطلعتة على برقية الوزير ، وقلت إن عليه أن يأتى بسيارة حكومية لنقلى إذا  
لم يجد وسيلةً أخرى . فهرول الرجل باحثاً عن أية سيارة في عرض الطريق ،  
وطلب إلى سائقها التكرم بإيصالى حيث أريد ، فشكرته ! وكان قائد السيارة غير

خبير بشوارع فلورنسا ، فأخذت أقول له سر إلى اليسار ثم إلى اليمين ثم إلى اليسار ثم إلى اليمين ، حتى بلغنا « بنسيون مديتشي » المشار إليه ، وكانت الطرقات كلها مليئة بالأوحال !

وهناك رأيت الأسى والخراب والدمار يهدّد جوهرة العالم في صميم حياتها . وسمعت شهود العيان يروون في حزن كيف هطل المطر على تسكانا وعلى فلورنسا ليلاً ونهاراً عدة أيام ، وكيف بدا أنه لا يريد أن يتوقف ، وذكروا كيف طغت مياه الأرنو ، وكيف سمعوا دويها وهي تجرف ما أمامها في الشوارع والميادين بسرعة ٦٠ كيلو متراً في الساعة ، وبارتفاع تراوح بين مترين وأربعة أمتار ، وسط الصراخ والنواح والعيويل ! وقرأت أن إذاعة نيويورك أخذت تذكر أخبار فلورنسا من ساعة لأخرى ، وكأنها تعلن نشرةً طبيةً لمريض في حالة الخطر . وسمعت إذاعة لندن تقول : « إن العالم يوشك أن يفقد إحدى درره الغوالي : يوشك أن يفقد فلورنسا » ، فانفجرت مدامعى ! وقرأت الصحف الإنجليزية والأمريكية والفرنسية وهي تتناول أخبار فلورنسا ، وكأنها تتناول إحدى مدائنها . وعرفت أن أهل أطفال الكارثة التي حلت بأبرفان في ويلز ، إذ انهار عليهم ركامٌ ضخّم من تراب الفحم بفعل الأمطار في أكتوبر سنة ١٩٦٦ — وكنت إذ ذاك في لندن — عرفت أن هؤلاء قد تبرعوا لفلورنسا ببعض ما نالوه هم على فقد أبنائهم من تبرعات ! وقرأت وسمعت عن المعونات المادية والفنية التي أخذت تنال على فلورنسا من أنحاء العالم المتحضر : من الولايات المتحدة الأمريكية ، ومن إنجلترا ، ومن فرنسا ، وألمانيا ، والروسيا ، ورومانيا ، والحجر . . .

سرتُ هناك فيما أمكننى السير فيه من طرقات فلورنسا وميادينها الموحلة : ميدان السنيوريا ، وشارع الكالتزولاي ، وميدان الأوفيتزى ، وضاف الأرنو ، وحتى أونيسانتى ، وميدان الكاتدرائية ، وميدان سان ماركو . ومشيت في شارع كافور حتى بلغت أجزاءً من فلورنسا عند شارع ماتيوتى وميدان الحرية ، وما يليهما ، حيث لم تصل مياه الفيضان . ورأيت الفلورنسيين — العنصر الخامس

في نظر بونيفاتشو الثامن بعد الأرض والماء والنار والهواء - رأيتهم ينهضون عقب الكارثة تَوًّا ، لكي ينضوا عنهم ما حلَّ بهم من خراب ودمار . وشهدتُ الأقدام التي انتعلت أحذية المطاط الطويلة وقد غاصت في الأوحال ، ورأيتُ السواعد والظهور والرؤوس المنحنية القائمة تعمل بلا كلل أو ملال ! وشهدت حطام مئات من السيارات ، وأشلاءً لا تحصى من الكتب ، والفراء ، والملابس ، والأحذية ، والمأكولات ، والأدوية ، ومن الأسطوانات الموسيقية ، والتحف ، والمصنوعات الدقيقة . . . ملقاةً على أرصفة الشوارع ! ورأيت طلاب الجامعات من الجنسين ومن الإيطاليين والأجانب - وبعضهم من ذوى الشعور الطويلة ! - ورأيت رجال البلدية ، ورجال الجيش ، رأيت هؤلاء جميعاً يعملون في الشوارع ، والكنايس والمتاحف ، ودور الكتب ، لإنقاذ ما يمكن إنقاذه ! وشهدت أهل الريف والمدن المجاورة يقدمون إلى فلورنسا حاملين معهم جرار الماء ، وسمعتُ الفلورنسيين وسط الكارثة يتبادلون النكات ويضحكون حتى لا يبكوا ، فضحكتُ معهم !

وعندما استأنفت السكة الحديدية عملها ، غادرتُ فلورنسا آسيماً مكرهاً ، دون أن أنهل من ينابيع فنونها مزيداً ، وراودني الأمل في العودة إلى زيارتها في فرصة مقبلة ، وإن لم يتيسر لي ذلك كما سيأتي بعد .

## « ٧ »

وفي روما التقيت غير مرة بفرنثشسكو جابرييلي ، وهو بما كتبه عني منذ سنة ١٩٦٠ ، في الصحف اليومية وفي المجلات والمؤلفات العلمية ، كان من أوائل مَنْ عرّفوا الدوائر الدانتية في إيطاليا - وفي العالم - بما بذلته في سبيل دانتى . وانتقلنا معاً من مكان إلى مكان ، ومن شارعٍ إلى أثرٍ ، ومن نافورة إلى جسرٍ إلى ميدانٍ ، ونحن نتأمل الماضي والحاضر ، ونضحك ، ونسخر ، ونستعيد ذكريات الشباب ، ونترنم بأبيات من الكوميديا . وزرته ذات مرة في

بيته في شارع پروبا پترونيا على جبل ماريو عند الحدّ الغربي لروما ، في يوم عاصف مطير ، وتصفححت بعض ما حفلت به مكتبته الخاصة من كنوز المعرفة . وتبادلنا بعض المنشورات الدائنية .

وفي روما كذلك التقيت غير مرة بجورجو پتروكي - وهو أحد أساتذة الأدب الإيطالي في جامعة روما ، وكنت قد عرفته في القاهرة في فبراير سنة ١٩٦٦ - التقينا في مسكني في « پنسيون الجوكوندا » في رقم ٤١ بشارع ليمبا في حي پاربولي، أو في مسكنه في شارع تور دي فيورنتزا . والتقينا في الشارع وفي المكتبة وفي المقهى ، أحياناً بميعاد محدد ، وأحياناً أخرى بغير ميعاد . وكنا نضحك ، ونسخر ، ونتحدث عن دانتى وعن الفنون التشكيلية وعن الفنون الموسيقية . وفي مسكنه رأيت مكتبته الحافلة بكنوز من ثمرات المطابع . وجلست بين أفراد أسرته في جو تسوده المودة والألفة . وقال لي پتروكي ذات مرة إن ما فعلته لا يقدر بميزان . فقلت له يا سيدى إننى لم أفعل أكثر من سعيي إلى محاربة جهلى ، أما جهل الآخرين فليس لي عليه من سلطان !

وذات يومٍ تحدث إلى پتروكي تليفونياً ، وسألني الحضور في يوم معين إلى « كازا دي دانتى » في روما ، وهو « المجمع العلمى للعلماء الدائنيين » ، وذلك لتكريمي ، فقلت له إننى قد كُرمت بما فيه الكفاية ، وإنى أعتذر عن عدم قبول مزيد من التكريم ، ولست أحب الاجتماعات ولا الخطب ولا الكلام . فسكت قليلاً ثم قال : إذا تعال لمجرد التعرف إلى بعض العلماء . وذهبت في صباح ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٦٦ إلى مكان ذلك المجمع في ميدان سونيني على الضفة الغربية لنهر التير . وهناك لقيت برونو ناردى شيخاً جليلاً أحنت ظهره السنون ، وقال لي إنه سمع بي وقرأ عني ، وإنه معجبٌ ومقدرٌ لجهودي ، وإنه يأسف لعدم إمكانه قراءة ما كتبت . فقلت له إن ما فعلته إنما يرجع إلى أنى قرأت مؤلفاتك منذ ٢٠ سنة ! فابتهجت أساريه ! وهناك رأيت أومبرتو بوسكو ، فسألني في لهفة كيف فعلت ما فعلت ، فقلت له لست أدري ، وإنه لفضلٌ وتوفيقٌ من الله . ولقيت كذلك ألياردو ساكيتي مدير

ذلك المجمع ، كما لقيت آخرين وبعضهم من رجال الدين ، وأخذنا نتحدث عن دانتى .

وبعد قليل دعانى پتروكى إلى أن أجتاز باباً جانبياً صغيراً مغلِقاً ، فاجتزته ، وهناك رأيت قاعةً فسيحةً غاصةً بالحاضرين ، فرجعتُ مسرعاً إلى پتروكى قائلاً ما هذا الذى أرى ؟ أهناك شىءٌ يخصّنى ؟ أو لم أعذر عن عدم قبول مزيد من أمارات التكريم ؟ أو لم أقل لى لا أحب الخطب ولا الكلام ؟ وماذا أنتم فاعلون بى ؟ فابتسموا جميعاً ، وقال پتروكى إن أومبرتو بوسكو سيلقى محاضرةً عن دانتى وسيدكر فيها من أجلك مصر ودمياط ، وإنه ما عليك سوى أن تجلس دون أن يطلب إليك الكلام ! واقتادونى إلى القاعة الفسيحة ، وأجلسونى بين شيوخ العلم . ثم نهض پتروكى متكلماً باسم « مجمع العلماء الدانتيين » وتحدث مرحباً بى فى أرض إيطاليا ، ومشيداً بجهدى فى دراسة دانتى والكوميديا ، فى كل مكان استطعت أن أبلغه . وأشار إلى ما نلته من التقدير فى المجالات الدولية والمصرية والإيطالية ، ونوّه بأثر ترجمتى للكوميديا فى نطاق الثقافات العربية والأفريقية والإيطالية والعالمية . ثم أعلن عن قرار ذلك المجمع منحى الميدالية الذهبية واختيارى عضواً فخرياً به . فذكرتُ وسط تصفيق الحاضرين عشيرتى وقومى وبلادى .

## « ٨ »

وفى باليرمو استقبلنى أومبرتو ريتزيتانو مدير معهد الدراسات الشرقية فى جامعة باليرمو ، وهو من زملائى فى الدراسة فى جامعة روما فى الثلاثينيات . وهو بما كتبه عنى منذ سنة ١٩٦٢ فى المؤلفات العلمية ، كان من الذين عرفوا الدوائر الدانتية فى إيطاليا والعالم ، بجهودى فى دراسة دانتى وترجمة الكوميديا . واستقبلنى كذلك جوسپي بلفىورى الأستاذ المساعد بالمعهد المشار إليه . وبعد أيام قليلة دعانى ريتزيتانو إلى الحضور إلى جامعة باليرمو لأن « جمعية دانتى أليجييرى »



في باليرمو قد قررت تكريمي في مبنى الجامعة ، فلم أعترض عندئذ على فكرة التكريم ، ولكنني اشترطت عليه ألا يطلب إلى الكلام لأنني لا أحب الخطب ولا الكلام .

وذهبت مساء ١٥ ديسمبر سنة ١٩٦٦ في صحبة بلفيوري إلى مقر الجامعة في شارع ماكويدا ، وهناك رأيت الباب الكبير للجامعة مفتوحاً على مصراعيه ، وشهدت ممشاة حمراء طويلة ممتدة عبر الفناء الكبير ، وصاعدة على درجات سلم كبير حتى قاعة الجامعة الكبرى ، وانتشرت أصص الزهر هنا وهناك . فقلت لبلفيوري ما هذا كله ! فقال إن هذا من أجل ! فقلت لماذا لا يعطوني الميدالية في حجرة مدير الجامعة مثلاً وتنتهي المسألة في هدوء وسلام ! ووصلت إلى القاعة الكبرى في الجامعة ، ورأيتها غاصة بالحاضرين . وهناك جعلوني واحداً من بين ستة جلسوا إلى منضدة طويلة قائمة على منصة مرتفعة . ونهض بيترو ماتزاموتو رئيس « جمعية دانتي أليجييري » في باليرمو ، وأشاد بجهدي في دراسة دانتي وترجمة الكوميديا ، وأوضح أثر ذلك في مجالات الثقافة المحلية والعالمية . وأعلن عن قرار تلك الجمعية منحى الميدالية الذهبية . وأشاد ماتزاموتو في الاجتماع ذاته بجهود برونو لافانيني عميد كلية الآداب وأستاذ الدراسات اليونانية واللاتينية بها ، وعضو « أكاديمية لينثي » - أقدم وأشهر أكاديمية علمية في أوروبا في التاريخ الحديث إذ أنشئت في سنة ١٦٠٣ - أشاد ماتزاموتو بجهود لافانيني في سبيل نشر الثقافة الإيطالية ، وأعلن عن قرار الجمعية منحه الميدالية الذهبية كذلك .

ونهض ريتزيتانو ، وتحدث عن ذكريات الدراسة في جامعة روما ، ونوه بجهدي في دراسة دانتي ، وبأثر ذلك في مجالات الثقافة العربية والأفريقية والإيطالية والعالمية . وقال إن إيطاليا قد أنشأت حتى الآن أربعة كراسٍ للأستاذية في كل من جامعات روما وناپلي وباليرمو والبندقية ، لدراسة اللغة والحضارة العربية ، وإن جامعتي تورينو وكالياري تدرسان الآن هذه الحضارة ، وسوف يُنشأ بهما كرسيان لهذه الدراسة في المستقبل . وسألني أمام ذلك الحشد المجتمع

أن أسعى لدى المسؤولين في مصر لإنشاء كرسي واحد على الأقل في إحدى الجامعات المصرية ، لدراسة اللغة والحضارة الإيطالية ، نظراً للروابط المتنوعة الوثيقة بين إيطاليا والبلاد العربية عبر القرون . ثم ألقى ريتزيتانو محاضرةً عن « دانتى والإسلام » ، اعتمد فيها على آراء آسين بلاثيوس وإنريكو تشيرولتي . وفي أثناء حديثه وضعت المنظار على عينيّ برهةً ، وتأمّلت حوالي ٥٠٠ شخص وقد اشربت أعناقهم نحو المنصة التي كنا فوقها جلوساً ، فعدتُ بذاكرتي لحظةً إلى صورة تنتورييتو للفردوس في قصر الدوج في البندقية !

وبعد انتهاء المحاضرة أقبلت عليّ سيدةٌ ومعها ثلاث فتيات ذوات أطوال متدرّجة ، وقد علّهنّ جميعاً أمارات الدهشة والبهجة . وقالت لي أطولهنّ بأنني كنت أبرز الحاضرين ، مع أنني لم أنطق بكلمة ! وسألنني في صوت واحد وفي أصوات متتابعة أن أحضر إليهنّ في « معهد ماريا أديلايدي » ، الذي يضمّ مراحل التعليم التي تؤهل الفتيات لدخول الجامعة ، وذلك لكي أتي عليهنّ محاضرةً عن دانتى . فقلت لهنّ إنني هنا لكي أتعلّم لا لكي أعلم ، وإنني لا أحب الخطب ولا الكلام ، أو لمّ تشهدن هنا أنني لم أتكلم ! فقالت لي أطولهنّ ها أنت أمامنا تتكلم ! فقلت نعم ، إنني أتكلم في دائرة محدّدة وبين الأصدقاء . فأصررن عليّ أن أذهب إليهنّ لكي نتكلم كأصدقاء ! فقلت لهنّ انتظرن قليلاً حتى أسأل عن ذلك دليلى ، وقصدت إلى بلفيوري ، وخرجت من القاعة الكبرى بالجامعة باحثاً عنه ، وجئن من ورأى ، واجتمعنا ببلفيوري ، واتفقنا على الذهاب إليهنّ - بلفيوري وأنا - في ساعة محدّدة من الغد ، على أن تأتي أوسط الفتيات طولاً - وهي ابنة السيدة مديرة المعهد - لكي تأخذنا بسيارتها من مسكني في « بنسيون فاتزيو » في رقم ٢٩٣ في شارع روما .

وبعد قليل أخذني ريتزيتانو في مساء اليوم ذاته إلى مكان عند أطراف باليرمو ، حيث أقامت الجامعة حفل عشاء لي ، حضرها برونو لافانييني وسبعة آخرون من أساتذة الجامعة وزوجاتهم . وفي هذه الجلسة الأسرية أخذنا نتجاذب أطراف الحديث عن دانتى ، وعن الحضارة الإنسانية ، وعن الصلوات

الوثيقة بين إيطاليا والعرب . وقلت لريتزيتانو - في شأن حثه إياي على أن أسعى لإنشاء كرسي للحضارة الإيطالية في مصر - قلت له ألا تذكر أني دعوت إلى ذلك في كتابي عن « سافونارولا : الراهب الثائر » الذي طبع في سنة ١٩٤٧ ، وقد كررت دعوتي في مناسبتين أخريين أمام مجلس كلية الآداب بجامعة الإسكندرية ، ثم أمام مجلس كلية الآداب بجامعة القاهرة ، وقيل لي بألا أعمل على إظهار نفسي بالدعاية للحضارة الإيطالية ! وكأنّ القائل كان يرى - في سنة ١٩٤٤ وفي سنة ١٩٥٥ - أن تلك الحضارة العظيمة ملكٌ لي ، أكسب من ورائه المال أو الشهرة ! ولم يستمع أحدٌ لرأيي في هذا الصدد حتى الآن ، ولعله يُستمع إلى ذلك في فرصة مقبلة قريبة أو بعيدة ! وأفصح بعض الحاضرين ومنهم ماتزاموتو ، عن انتابهم إلى الأصول العربية في شمالي أفريقيا وعن اعتزازهم بهذه الأصول . وتبدلت بين بعض الحاضرين وبعض النكات الإيطالية والصقلية المحلية ، في جو تسوده المودة والبهجة .

## « ٩ »

وفي اليوم التالي ذهبت إلى « معهد ماريا أديلدي » في رفقة بلفيوري ومارجرينا ابنة مديرة المعهد . وفي جلسة أسرية مع فريق من طالبات المعهد وأساتذته ، تبادلنا أطراف الحديث عن دانتى وعن مسائل ثقافية شتى ، تساءلت أنتونيتا لاورو مديرة المعهد عن مدى تذوق القراء العرب للكوميديا دانتى ، التي هي ثمرة العلوم السائدة في العصور الوسطى . فأجبت بأن هذا شيءٌ « ممكنٌ » وإلى مدى طيبٍ ، بالشرح والإيضاح ، خصوصاً وأن العرب والمسلمين ومن داروا في فلكهم من التتر والفرس واليهود ، كانوا من حملة ألوية الحضارة ومن المؤثرين بصورة فعالة في علوم العصور الوسطى وآدابها وفنونها وبذلك انبثقت حضارة عصر النهضة . وعلى كل حال فإن تلك العلوم ليست سوى إطار للكوميديا ، وإنه بعد تجاوزها يظهر إبداع دانتى ويتألق فيه ، ويجرى شعره

جدولا عذبا ، يحمل في أعطافه الجواهر والدرر ، ويبهرنا بعالمه الحى الزاخر الذى يعبر عن كوامن البشرية وجوهرها . والمتقفون وذوو الحس المرهف من القراء العرب ، قادرون كأضرابهم من أبناء الأمم الأخرى ، على استيعاب فن دانتي وتدوِّقه .

وسألنى سائلٌ - وهو موزى جالوتزى من أقرباء المديرية وطالبٌ بكلية الهندسة - كيف حدث أن اجتذبتى دانتي إليه ، وطلب إلى أن أذكر ذلك على وجه التحديد . فقلت له إنه ليس من السهل أن أجيب على وجه التحديد ، ولكن يمكننى أن أذكر أن دانتي قد بدا لى منذ أن عرفت شيئا عنه - بدا لى شاعراً متألقاً شديد البهاء ، وأحسست تياراً كهربياً يجتذبنى إليه فأحببته ، وكانت هناك ظروفٌ شخصيةٌ ومحليةٌ وعمامةٌ جعلتني أزداد إليه اقتراباً ، ووجدت لى نفسى فى فنه دائماً مرفأ الأمان !

وسألنى ماتزاموتو كيف أنى أعمل بمعهد الدراسات الأفريقية بجامعة القاهرة ، ثم أترجم الكوميديا ! فقلت له إن دراسة دانتي كانت هوايةً لى بصفة خاصة من قبل أن أذهب إلى معهد الدراسات السودانية - فالأفريقية - بتسع سنوات ، وكنت أتولى تدريس شىء عن دانتي فى نطاق دروس عن حضارة عصر النهضة فى إيطاليا مدة ثمانى سنوات بجامعة الإسكندرية . وذكرت له أنى قد عارضتُ بشدة فكرة نقلى إلى هذا المعهد فى سنة ١٩٥٠ ، ولكن أستاذين صديقين (هما محمد عوض محمد ومحمد شفيق غربال) ظلا لى حتى قبلت النقل ، وقال لى أحدهما (محمد عوض محمد) إنه بهذا النقل يريد أن يمحو ظلماً قديماً لحق لى فى حياتى الوظيفية ، وكان هو أبرز أعضاء اللجنة التى سببت ذلك ! وعلى أية حال فقد كان حرمانى من تدريس شىء عن عصر النهضة فى إيطاليا وعن دانتي ، من الدوافع التى شجعتنى على ترجمة الكوميديا ترجمةً شاملةً كردّ فعل وتعويض عن ذلك الحرمان .

وسألتنى مديرة المعهد كيف أتحاشى الخطب أو الكلام ، مع أن مهنتى هى التعليم ، وهل لم أتكلم أبداً أمام جمهور من غير الطلاب ؟ وهل كانت

دروسي دائماً لعدد قليل من الطلاب ؟ فقلت ربما يرجع إلى طبيعتي هذا التحاشي للخطب أو الكلام . أو لعله يرجع إلى أني قد عانيت كثيراً - ولا زلت أعاني - من قوم أصغر من أقرانهم فصلاً من جمهورية أفلاطون في سنة ١٩٢٩ ، فشغفوا بفكرة الإصلاح ، وأخذوا يكثرون من الكلام ، حتى ضقتُ ذرعاً بالمتكلمين وبالكلام ! وقلت إن هذا التحاشي ربما يرجع أيضاً إلى أني أعدتُ قاعة الدرس في حضرة الطلاب بمثابة محراب للفن أو هيكل للعلم ، فأكنيتُ بحديثي فيه ، ولا أرغب بعدئذ في المزيد من الكلام . وذكرت أني قد حضرتُ من سنة ١٩٣٨ حتى سنة ١٩٥٥ طلاباً يتراوح عددهم بين ٢٥ و ١٣٠ طالباً ، حضرتهم في موضوعات أثيرة عندي مثل « حضارة عصر النهضة في إيطاليا » ، و « تاريخ الدولة العثمانية » ، و « تاريخ الثورة الفرنسية الكبرى » - حضرتهم بشغف ومحبة وبغير أوراق أو مذكرات . وقلت إنني قد تكلمت في مرات قليلة جداً أمام جمهور من غير تلاميذي ، وذلك حينما نوقشت رسالتي للماجستير في القاهرة في سنة ١٩٣٤ ، وحينما نوقشت رسالتي للدكتوراه في روما في سنة ١٩٣٨ ، وحينما كنت أردتُ على المستقبلين ، في رحلة لجماعة من أساتذة وطلاب كلية الآداب بجامعة القاهرة ، في صيف سنة ١٩٤٩ ، إلى إيطاليا ، وكنت أتكلم في كل مرة في ضيق شديد بضع دقائق ، في بعض المدن الإيطالية ، وكانت أطول كلمة ألقيتها أمام قبر دانتى في رافنا ! وعندما كرمَ معهد الدراسات السودانية مديره الأسبق (محمد عوض محمد) لاختياره وزيراً للمعارف العمومية في سنة ١٩٥٣ ، تكلمت خمس دقائق تحيةً للوزير المختار ! وذكرتُ أني قد تكلمت خمس عشرة دقيقة أمام جمهورٍ محدود العدد عن « تجربتي في ترجمة الكوميديا » ، مع ثلاثة أساتذة آخرين تكلموا عن تجاربهم في الترجمة عن لغات أخرى إلى اللغة العربية ، في اجتماع برئاسة أستاذ صديق (محمد شفيق غربال) في سنة ١٩٦٠ . وقلت للمديرة إنني لا أحب الهتاف والتصفيق ، وأؤثر العمل في صمت ، ودون ضوضاء أو ضجيج . وسألتنى مديرة المعهد كذلك أيّ جزء من الكوميديا أفضل ، بعد أن

عبرت هي عن إيثارها للبحيم . فقلت لها مع احترامى لكافة الآراء ، فإن أجزاء الكوميديا وقصائدها متساوية كلها عندي ومتعادلة ، ويكمل بعضها بعضاً ، ولا فرق عندي بين أبياتها التي تتناول الفلك أو اللاهوت وبين أبياتها الوجدانية ، إذ تمثل جميعها كلاً لا يتجزأ ، وهي كلها عندي فن مقدس . ثم طلبت إلى أن أتناول بالشرح إحدى قصائد الكوميديا ، فقلت ألم نتفق بالأمس على عدم إلقاء دروس أو محاضرات ! فسألتنى أن أتلو بعض أبيات من البحيم مصحوبةً بترجمتها العربية ، لمجرد سماع الصوت ووقع الكلمات ، ففعلت . وقالت إحدى الطالبات إن تعبيرات وجهى عن معنى الرعب أو الفزع كانت واحدة ، عند تلاوة النص الإيطالى وعند تلاوة ترجمته ! فقلت نعم ، إذ أنى أنا القارئ وأنا المترجم !

وقدمت لنا الشاى فتيات المعهد . وفى أثناء تناوله تحدثنا عن لمسات من عالم الفنون التشكيلية ، من الفن القوطى ، ومن فنون جوتو ، وبوتشلى ، ورافايلى ، وميكلأنجلو ، وبوش ، وكارافادجو ، وديلاكروا ، ورودان . وتحدثنا كذلك عن لمحات من عالم الفنون الموسيقية والمسرحية ، من فنون الألحان الجريجورية ، ومن فنون « التروبادور » ، ومن فنون أدام دى لا هال ، وبالسرينا ، وباخ ، وكوبران ، وهيندل ، وفاجنر ، ونحن تسودنا علائم الألفة والبهجة والدهشة ! وكنت أنظر من وقت لآخر إلى الفتيات الثلاث اللأى يتدرجن طولاً ، فكنت أراهن دوماً مبتسمات مبتهجات ، يشع من أعينهن بريق عجيب ، فكنت أرجع بذاكرتى إلى بعض ثمرات من فن التصوير الإيطالى فى عصر النهضة . واقتربن ثلاثهن منى بعض الوقت وقالت لى أطولهن - واسمها ليا أو ليثة - وهى ذات عينين واسعتين وضآعتين ، وذات وجه جميل ناصع تعلوه قسماى الملائكة - قالت لى لم لا تبقى فى باليرمو أبداً ، فقلت لها كم كنت أود هذا ، ولكن ينبغى على أن أعود إلى مصر بلادى ، لكى أقوم على نشر ترجمة الفردوس ، فمن أجل دانتي آتى إلى إيطاليا وأذهب إلى أوروبا ، ومن أجله أغادرها ، فهلا تأتين أنت إلى مصر بلادى !

## « ١٠ »

ومما أذكره في باليرمو أني كنت أذهب كل يوم حيث يسكن بلفيوري في « بنسيون فانتياني » في شارع برنشيبي دي سكورديا لتناول الطعام . واعتاد بلفيوري أن يدرس أشياء في اللغة العربية ، في القرآن الكريم ، وفي الشعر العربي ، وفي بعض مؤلفات توفيق الحكيم ، وطه حسين ، ومحمد كامل حسين . وكنت أقرأ معه في الصباح المبكر ما كان يدرسه في المساء . وسجلت له بصوتي على جهاز تسجيل سورة مريم ، وأبياتاً من نونية ابن زيدون ، وشيئاً من « زهرة العمر » ، ومن « خصام ونقد » ، ومن « قرية ظلمة » ، ومختارات من ترجمتي للجحيم والمطهر والفردوس .

وقلت لبلفيوري ذات يوم إنني قد مررت بمكتبة فابري ، واشتريت طبعة من الكوميديا الإلهية تقع في ستة أجزاء في حجم « الفوليو » ، ومزينة بأكثر من ١٣٠٠ صورة ملونة ، وتعدُّ آيةً في فن الطباعة ، وقد أجرى لي صاحب المكتبة تخفيضاً بنسبة عشرة في المائة حينما عرفته بشخصي ، ودفعت ٤٥٩٠٠ ليرة ، أي أكثر من ٢٦ جنياً إسترلينياً . فصاح بي كيف أفعل ذلك دونه ، وإنه كان مستعداً لأن يحصل على تخفيض أكبر ! فقلت له يا سيدي إنني لم أشأ أن أعطلك عن عملي ، ثم إن التخفيض الذي نلته يعدُّ كافياً . ولم يذهب غضب بلفيوري إلا بعد أن وعدته بالأكرار ذلك . وبالفعل كان يصحبنى إلى كل مكتبة أنوى شراء شيء منها . وإن لم نحصل قط على نسبةٍ من التخفيض أكثر مما حصلت عليه آنفاً !

ودخلت ذات يوم في صحبة بلفيوري مكتبة سان باولو أمام كاتدرائية باليرمو ذات المعمار النورماني العربي . للحصول على بعض الألحان الدينية المسجلة . وهناك وجدت مجموعة قيمة من الألحان الجريجورية ومن الألحان المستوحاة من التوراة والإنجيل ، لكاريسيبي ، وباخ ، وهيندل ، مثل ألحان

عن يفتاح ، وحزقيا ، وسليمان الحكيم ، وعذاب المسيح – عند المسيحيين ، فتلهفت على شرائها ، ونلت من الراهبة التي تتولى البيع قدراً يسيراً من التخفيض ، فأقبلتُ على الشراء . قال لي بلفيوري تمهل وسأحصل لك على تخفيض أكبر ، فقلت له إنه لا يوجد غير هذه النسخ ، وأخشى نفاذها ، وإني غير واثق من إمكان عودتي إلى روما ، ولكنه تمكن من كبح جماحي . وغادرنا المكتبة . وحاول بلفيوري الاتصال بالأب باولو كولتورا ، وكنت قد عرفت في حفل جامعة باليرمو منذ أسبوع . وبينما هو يدير قرص التليفون فلا يجد مجيباً ، إذ بي الملح جانباً من وجه قسيس يسير في الشارع ، فقلت لبلفيوري هو ذَا الأب كولورا ! وتتبعنا القسيس حتى لحقنا به ، وإذا به هو الأب كولورا ، فأخذنا نتحدث ثلاثتنا في دهشة وبهجة ، وقلت لكلورا إن السماء قد أرسلتك لكي توفر لي دريهمات ، وعلى أية حال فسأدخلك الفردوس ! وعدنا إلى المكتبة ، ونلتُ بفضله قدراً آخر يسيراً من التخفيض .

## « ١١ »

وعدتُ إلى روما حيث قضيت بها الشهور الخمسة الأخيرة من هذه الرحلة . وهناك تابعت دراستي في دور الكتب ، وعكفت على تذوق المزيد من روائع الفنون التشكيلية ، وبدائع الفنون الموسيقية ، على نحو ما فعلت في سائر الأماكن وفي جميع الرحلات .

ومن الأمثلة في مجال الفنون الموسيقية والمسرحية ، أذكر أني قد تذوقت أو شهدت في هذه الرحلة ، كما فعلت دائماً وأبداً ، ألحاناً أو مسرحيات عظيمة دينية ودينيوية ، في وستمنستر أبي ، وفي قاعة الاحتفالات الملكية ، وفي مسرح ألبرت الملكي في لندن ، وفي الكوميدي فرانسيز ، وفي الأوبرا في باريس ، وفي كنيسة سان جرمان دي بريه في باريس ، وفي قصر بيتي في فلورنسا ، وفي مسرح تيرمي دي كاراكالو في روما ، وفي أوبرا روما ، وفي



أكاديمية سانتا شيشيليا في روما . وتذوقت كل مؤلفات باخ للأورغن معزوفةً في كنيسة سانتا ماريا دلي أراتشيلي في روما خلال حوالى الشهرين . وحضرت حفلات موسيقية في كونسرفاتوريو فنشنزو بلسيني في باليرمو . وهذا فضلاً عما تذوقته من الألحان الدينية والديوية ، ومن المؤلفات المسرحية الرائعة المداعة بالراديو خلال إقامتي في الخارج ، مما لا تبلغ أسماعنا ، بهذه الصورة وبهذه الغزارة ، في بلادنا .

وسبق أن أشرت في مقدمة هذه الترجمة كيف دعا جوفاني دل فرجيليو دانتى إلى أن يكف عن كتابة الكوميديا باللهجة العامية ، وأن يؤلف كتاباً باللاتينية ، عن بعض المسائل الجارية أو القريبة منه ، لكي ينال بها إكليل الغار في جامعة بولونيا ، وكيف لم يستمع دانتى لدعوته . ولقد لقيت شيئاً شبيهاً بهذا - مع الفارق - من بعض أساتذتي وزملائي ، في أثناء عكوفي على دراسة دانتى . فقد سخر مني بعضهم ، وتساءلوا عما إذا كنت أريد أن أترك دراسة التاريخ لكي أصبح أديباً ! وسألني آخرون ألم أسأم وأضجر مما أنا منصرفٌ إليه . وتساءل بعضهم عن ماذا أدرس بعد دانتى وماذا أترجم؟ وقدّم لي بعضهم الآخر أسماء موضوعات تاريخية أجدى علىّ وأنفع ، لكي أنال بها درجة الدكتوراه المصرية ، وحتى أتقدم في سلك الترقية في وظائف الجامعة ، حينما لم تكن الجامعة مقدره لدرجاتي العلمية حتى سنة ١٩٥٠ ، لأن الدكتوراه التي أحملها هي دكتوراه إيطالية ! وصدرت أحياناً قراراتٌ من هيئات جامعية أو ثقافية بأن أترجم كتباً معينة ، أو أن أؤلف كتاباً في موضوع بذاته ، دون أن يؤخذ رأيي في ذلك ! وروماني بعض الناس - فيما رُميت به من طرائف - رموني بالكسل والخمول ، وبلغ بعضهم حدّ الغضب علىّ لالتزامي بدراسة شاعر بعينه ! فكنت ألاطف هؤلاء جميعاً ، وأبتسم ، وأتأمل ، راجياً أن أحظى يوماً برضاهم !

## « ١٢ »

ذكرت في تذييل ترجمتي للمطهر أن السفر إلى الخارج في زمن الحمل والشرع ، كان من العوامل الفعالة في بلوغ أسلافنا في اللغة والحضارة أوج مجدهم . وأهبتُ بالمسؤولين في مصر أن ييسروا أسباب السفر إلى الخارج لأهل الأدب والفن والعلم ، لأن الفائدة التي يجنونها من سفرهم لن تعود على أشخاصهم فحسب ، بل سينتقل أثرها إلى مجال عملهم وبيئتهم وبلادهم . وليست هذه مسألة شخص بعينه ، بل إنها مسألة أمة عريقة ناهضة تسعى إلى أن تأخذ مكانها من جديد تحت الشمس .

ومع تقديري للعوامل الاقتصادية التي اقتضت الحدّ من السفر ومن تحويل العملة إلى الخارج . فإن هذا الحدّ في مثل هذه الحالة التي أمثلها من شأنه أن يعطل تقدّم العلم والمعرفة في بلادنا، وهما من أسس النهوض بالأمم وتقدم العمران . وإني لأذكر أن قد غرست في نفسي منذ طفولتي محبة الأسفار . بدأ ذلك حينما كنت أهمل كطفل ، بالسفر بالقطار الحديدي من ضاحية الزيتون إلى القاهرة في سنتي ١٩١٣ و ١٩١٤ . وكنت أستمع شغوفاً إلى أخبار الأسفار ، حينما كان يقصّ عليّ الأكبرون شذرات وطرائف من رحلاتهم إلى البلقان ، وإلى باريس ولندن . وكان أبهاجي يزداد حينما كنا نتلقّى بطاقات البريد التي تحمل صوراً ومشاهد من ذلك العالم الفسيح فيما وراء البحار . وما زالت أحتفظ حتى اليوم بمجموعة من تلك البطاقات ! وعندما نشأتُ كنتُ أرزو دائماً إلى أن تتاح لي يوماً الفرصة لكي أرى شيئاً من ذلك العالم . وحينما تحقّق لي ذلك جعلت من عادتني أن أحمل عشيرتي ومعارفي على أن يشاركوني على نحو ما فيما أشاهد وأندوّق ، بخرصى على أن أبعث إليهم بالرسائل والبطاقات المصوّرة .

واجهتني في هذه الرحلة مشكلة المال على نحوٍ أشدّ مما حدث في « رحلة اليونسكو » في سنة ١٩٦٢ ، التي كان مباحاً لي فيها تحويل جزء من مالي الخاص

إلى الخارج . وحينما أتاحت لي الجامعة مشكورة فرصة السفر إلى الخارج في هذه المرة ، اشترطت عدم تحويل أية عملة إلى الخارج . وحاولت قبل سفري التجاوز عن هذا الشرط ، نظراً لأهمية العمل الذي أقوم به وأثره في مجالات الأدب والفن والعلم في أنحاء العالم المتحضر . ولم يشأ بعض المسؤولين مشكورين أيضاً ! - مجرد الاستماع إليّ ، بل إنهم قد أغلقوا في وجهي قلوبهم وأبوابهم !

ولحسن الحظ كان أحمد نجيب هاشم ، المؤرخ ، المحب للعلم ، والمتذوق للأدب ، والفنون التشكيلية ، والفنون الموسيقية ، كان سفيراً لمصر في روما قبل بدء رحلتي هذه ، وفي أغلب زمنها . ولقيته لأول وهلة عند وصولي إلى روما ، ثم لقيته عند وصولي إلى روما مرة أخرى عائداً من إنجلترا وفرنسا . وعندما لمس عن كثب ما وجدته في إيطاليا وخارجها من علائم التقدير لدى العلماء والأدباء ، وفي الدوريات والمؤلفات العلمية ، وفي الصحف والإذاعات والتليفزيون ، أيدنى بقلبه وقلمه في طلب مدّة إقامتي بالخارج ، وفي تحويل بعض المال الضروري لذلك ، وإن لم يتم ذلك إلا بعد أخذ ورد ، وبعد انتظار طويل . وقد حمدتُ لِمَن يسرّوا ذلك التحويل . ما أثرهم . ولو لم يكن أحمد نجيب هاشم وقتئذ في منصبه ذاك . ولو لم يكن صلاح الدين يوسف كامل في منصبه كذلك ، لكان من الأرجح ألا تتم رحلتي هذه على الإطلاق !

ومن الأمثلة على أثر قلة المال في هذا الصدد ، هو أنني لم أتمكن في إنجلترا من زيارة أكسفورد وكمبردج . وفيها مكتبتان عظيمتان عن دانتى ، وكانتا مركزين لأجيال من العلماء الدانتين الإنجليز . وفي فرنسا عاقتني قلة المال عن زيارة مركز الدراسات الدانتية في نيس . واضطرتني قلة المال إلى أن أقصر من مدة إقامتي في لندن وباريس . لارتفاع مستوى المعيشة فيهما عن إيطاليا . وعاقتني قلة المال عن زيارة مدن إيطالية أخرى كنت أتوق لزيارتها من جديد مثل أسيسى ، وفيرونا ، ومانتوا ، وجوبيو ، وسان جيمينيانو ، وكلها حافلةٌ بذكريات دانتى ، وبما تركته من أثر في فكر دانتى وفي بناء الكوميديا .

وحالت قلة المال دون عودتي إلى فلورنسا مرة أخرى في مارس سنة ١٩٦٧ ، حينما استأنفت شيئاً من مألوف حياتها ، عقب كارثة نهر الأرنو ، وحينما أعرب علماء فلورنسا عن رغبتهم في رؤيتي في ذلك الوقت ، كما أبلغني بذلك جورجو پتروكي ، إذ لم أكن اجتمعت بهم عند وجودي في فلورنسا في أغسطس سنة ١٩٦٦ ، لغيابهم عنها زمن الصيف ، كما عرفنا . وعاقبتني قلة المال عن تلبية دعوات تكريم أخرى هنا وهناك . وعن زيارة معرض أقيم في ميلانو عن مصر القديمة والحديثة ، في مارس سنة ١٩٦٧ ، وكان لترجمتي للكوميديا فيه موضع الاعتبار ، كما ظهر فيما نشر من المطبوعات والدوريات .

واقصد وجدت طوال هذه الرحلة التي دامت ١١ شهراً و ١١ يوماً محصولاً علمياً وفنياً هائلاً ، في الكتب الأدبية والعلمية ، وفي كتب الفنون التشكيلية ، وكتب الفنون الموسيقية ، وفي الألحان الموسيقية المسجلة . ولم تتح لي قلة المال أن أرسل لمصر سوى ٥٠ طرداً من الكتب ، وصلت كلها سالمة . ولم يمكنني ذلك إلا من الحصول على ٨٠ أسطوانة من الألحان الدينية والكلاسية ، ويعدّ هذا القدر من الكتب أو الأسطوانات بمثابة واحد على عشرين مما رأيت ، وما كان يجدر بي الحصول عليه من هذا التراث العظيم .

وإنني أتقدم مرة أخرى إلى العارفين في الجامعة أو الجامعات المصرية ، وإلى العارفين في كافة الدوائر المسؤولة ، برجاء العمل على تيسير أسباب السفر إلى الخارج لأساتذة الجامعات وأضربهم من أهل الأدب والفن والعلم . دون التقيد بقواعد من سنوات ، مع إمكان تحويل نفقاتهم إلى الخارج ، بل منحهم بعض المعونة المالية إذا اقتضى الأمر ذلك ، مع تيسير تحويل ما يحتاجون إلى تحويله من مال إلى الخارج للحصول على الكتب ووسائل عملهم .

ومما يُذكر أن بعض أهل الأدب والعلم قد ذكروا أو كتبوا لي - في أثناء هذه الرحلة وفي بعض رحلاتي السابقة - عن استعداد بعض الجامعات المصرية أو الأجنبية ، للنظر في انتدابي إليها ، ولكنني اعتذرت شاكرًا ممتنًا عن عدم القبول ، لأنني أؤثر - حتى هذه اللحظة - العمل والحياة في بلادى ، على أن أتمكن من السفر إلى الخارج في سهولة ويسر . لكني أحمل إلى مصر

ثمرات من كنوز العلم والمعرفة . ولكم رأيت في كل أسفارى السابقة ألوف المرتحلين من كافة أنحاء الأرض ، ومن مختلف البيئات والأسنان ، وشهدت أكثرهم يرون ، ويدرسون ، ويتعلمون ، ويتأملون ، وينمون مداركهم ، ويوسعون آفاقهم ، ثم يعودون إلى بلادهم فرحين مستبشرين حاملين معهم ذخائر من ثمرات العلم والمعرفة .

### « ١٣ »

في أثناء هذه الظروف كلها ، في الحلّ والترحال ، وعند الفراق واللقاء ، وفي أوقات القبض والبسط ، تجاوبت في نفسى شتى الأحاسيس والانفعالات . تجاوبت في نفسى الأسى والشجن ، كما تجاوبت البهجة والنشوة ، في مواضع ومواقف مختلفة : حينما رأيت أشعة الشمس تتخلل أغصان الأشجار فوق التلال الخضراء ؛ وعندما رأيت منازل القرى المغطاة بالقرميد الأحمر . تتجمع فوق الروابي وتتكاثر ، كأنها أسراب النحل التي ترتشف رحيق الأزهار ؛ وحينما شهدت الأشجار تكسوها الثلوج الناصعة ، وكأنهن الصبايا في حلّة الأعراس ؛ وحينما كنت أبتعد ثم أبتعد عن بشرٍ وشواطئٍ وفناراتٍ ، ثم أسائل نفسى أعود إليها يوماً لكى أجد فيها بر الأمان ؛ وعندما كنت ألتقى بمنّ لعلمهم واستقلال رأيهم لفظهم غير العارفين في أوطانهم ، فتلقاهم العارفون في أوطان أخرى بالقبول والترحاب ؛ وحينما رأيت فلورنسا صريعةً وغريقةً ، وقد اجتاحتها من الأرزو ، نهرها الملكى العانى ، طوفانٌ وأى طوفان ؛ وعندما هصر قلبي بكاء طفلة ، أنست إلى ، فلم تشأ أن تفارقنى وهى متعلقةً بعنقى ، فى كنيسة سستو فى متاحف الفاتيكان ؛ وحينما كرمنى وصفق لى ، وابلادى ، علماءٌ وأدباءٌ وفنانون وقساوسةٌ ، وشوّا صدرى بالأنواط ، وكلّوا جيبى بالريحان ؛ وعندما أصغيتُ إلى أصوات بشر فبعثت فى نفسى مراتب البهجة والنشوة ، أو أثارت فى فؤادى كوامن الأشجان ؛ وحينما رشقتنى فاتنة بسهام من لوحظها ، فانبثق فى قلبى ينبوع الأمل الدافق ؛ وعندما استوحيتُ من وجود ملائكة ما لا يمكن أن تعبر عنه الكلمات ؛ وحينما أرهفتُ سمعى إلى ألحان

علوية تجاوبتُ أصداؤها في حنايا كاتدرائيات شامخات متوثبات – وأنا في هذا كله : صامتٌ ومتكلمٌ ، وضاحكٌ ومتبسمٌ ، وصاعدٌ وهابطٌ ، وسائرٌ ومرتحلٌ ، ومتوقفٌ ، ومتأملٌ . وآيسٌ ومؤملٌ ، وماليٌ صدري بعبير الأزهار وأريج الغابات ، ومستوحٍ ، وناهلٌ من ينابيع المعرفة ، وعائدٌ مُحتملاً بنفائس وكنوز وثمرات .

هذه هي نواح من دانتى ، ولمساتٌ من أشجانه وآلامه . ونفحاتٌ من أمانيه وآماله ، وقبساتٌ من فنونه وأنواره . وهذه هي نواح من البشرية في بعض ظلالها وصورها وجواهرها ، في الواقع والخيال ، عبر القرون والأزمان .

ولانى لأضع اليراع لكى أتأمل برهة ما فعلتُ ، مؤملاً أن تتوافر لى الفرصة للعودة إليه يوماً ، لكى أصحح وأعدل وأغير فيما كتبت ، إذا اهتديتُ إلى ما هو أفضل ، أو لكى أكتب عن دانتى مزيداً ، أو لكى أترجم له شيئاً آخر ، وإن لن يسهل هذا أو يتحقق دون معاودة أسفارى الواسعة المدى ، إلى مناهل الأدب والفن والعلم . فالطيور لا تشدو طرباً إلا وهى تحلقُ طليقة فوق الأغصان ، والآداب والفنون والعلوم لا تزدهر إلا وهى تسرى وتستلهم من كافة أنحاء العالم الحى الزاخر ، الذى يشعّ بالنور والعرفان .

وبعدُ ، فلانى أوئل أن يأتى من بعد من يدرس ، ويرتحل ، ويصبر ، ويستوعب ، ويتأمل ، ويستلهم ، ويمسك باليراع لكى يعبر عن دانتى في صورة أوفى وأجمل ، ولا ريب فهذه هي سنة الزمان !

## الملاحق

- ملحق ١ : بعض التواريخ .
- ملحق ٢ : جزء من شجرة دانتي منذ جده الأكبر كاتشاجويدا حتى أبناء دانتي .
- ملحق ٣ : سلالة دانتي المباشرة من ابنه بيتر و حتى جينثرا في القرن السادس عشر .
- ملحق ٤ : جزء من السلالة المباشرة من جينثرا وماركانتونيو دي سيريجو حتى أوائل القرن العشرين .
- ملحق ٥ : بعض المعاصرين لدانتي ( ١٢٦٥ - ١٣٢١ ) من رجال الأدب .
- ملحق ٦ : بعض المعاصرين من رجال الدين والعلم والصوفية .
- ملحق ٧ : بعض المعاصرين من المؤرخين .
- ملحق ٨ : بعض المعاصرين من رجال الرحلات والجغرافيا .
- ملحق ٩ : بعض المعاصرين من الأطباء .
- ملحق ١٠ : بعض المعاصرين من رجال السياسة .
- ملحق ١١ : بعض المعاصرين من رجال التصوير وزخرفة الكتب .
- ملحق ١٢ : بعض المعاصرين من رجال النحت والمعمار .
- ملحق ١٣ : بعض المعاصرين من رجال الموسيقى .
- ملحق ١٤ : بعض الأمراء والأدواج والبابوات والأباطرة والملوك والسلاطين المعاصرين .
- ملحق ١٥ : مراحل دراستي لدانتي وترجمتي للكوميديا .
- ملحق ١٦ : أسفاري إلى الخارج .

## ملحق ١

### بعض التواريخ

: تاريخ إنشاء فلورنسا كما تروى الأسطورة .	٧٠ ق.م.
: توتيلاً يهدم فلورنسا .	٤٥٠ م.
: شارلمان يعيد إنشاء فلورنسا .	٨٠١
: إقامة السور الثاني لفلورنسا .	١٠٧٨
: إقامة السور الثالث لفلورنسا .	١١٧٣ - ١١٧٢
: مقتل بووندلموتى وانقسام فلورنسا إلى جلف وجبلين .	عيد الفصح ١٢١٥
: تفوق الجبلين وفق الجلف من فلورنسا .	١٢٤٨
: استدعاء الجلف المنفيين وتحالفهم مع الطبقة الوسطى .	١٢٤٩
: وفاة الإمبراطور فردريك الثاني .	١٢٥٠
: إنشاء مجلس الاثني عشر من شيوخ فلورنسا وإنشاء وظيفة قبطان الشعب وإيجاد مجلس قضائي شعبي .	١٢٥٠
: مانفريد بن فردريك الثاني يهزم الجلف في مونتايرق .	٤ سبتمبر ١٢٦٠
: ميلاد دانتي .	أواخر مايو ١٢٦٥
: شارل دانجو يستولى على مملكة نابلي وصقلية .	١٢٦٥ - ١٢٦٦
: هزيمة مانفريد ومقتله في موقعة بنتنتو ، وعودة الجلف إلى فلورنسا .	٢٥ فبراير ١٢٦٦
: وطرد الجبلين . تنظيم المهن السبع الكبرى .	
: الفلورنسيون يهزمون أهل سيينا في كولي دي فالدلسا .	يونيو ١٢٦٩
: دانتي يرى بياتريشي .	١٢٧٤
: الكاردينال لاتينوسى لعقد السلام بين الجلف والجبلين .	يناير ١٢٨٠
: إنشاء مجلس السنيوريا في فلورنسا ( من ثلاثة ثم من ستة ثم من اثني عشر ) .	١٢٨٢
: دانتي يرى بياتريشي ويضع أولى قصائده في « الحياة الجديدة » .	١٢٨٣
: إنشاء السور الرابع لفلورنسا .	١٢٨٤
: انشقاق الجلف إلى سود وبيض في بستويا وانتقال ذلك إلى فلورنسا .	١٢٨٦
: الفلورنسيون يهزمون أهل أريتزو، والجبلين في كامبالدينو واشتراك دانتي في المعركة .	١١ يونيو ١٢٨٩

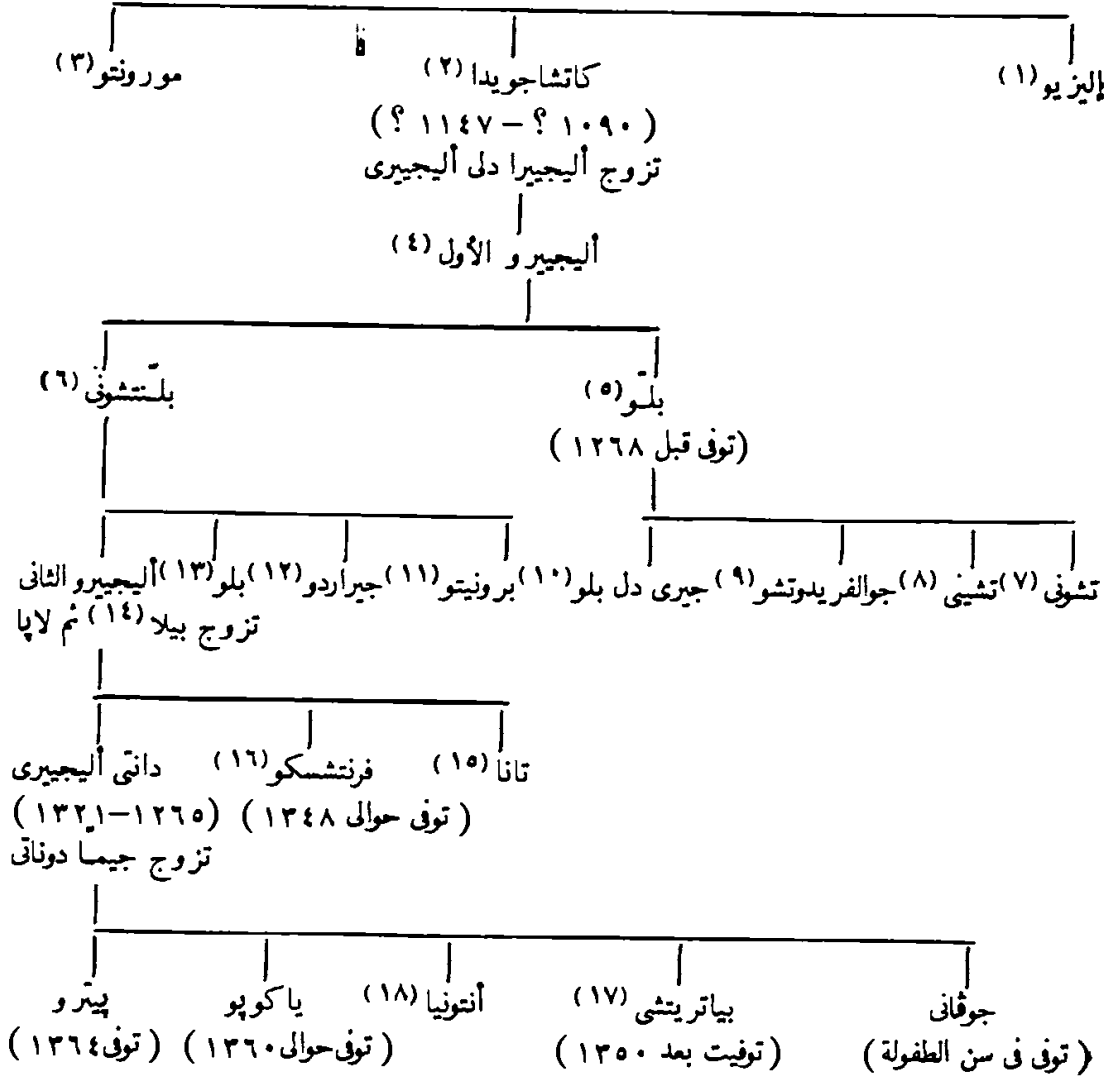


- ٨ يونيو ١٢٩٠ : موت بياتريشي .
- ١٢٩٢ - ١٢٩٥ : دانتي يمضى فى كتابه « الحياة الجديدة » .
- ١٢٩٣ : إصلاحات جانو دلا بيلا القانونية .
- ١٢٩٤ : طرد جانو دلا بيلا .
- ١٢٩٤ : تشيلستينو الخامس بابا لفترة قصيرة وانتخاب بونيفاتشو الثامن لكبرى البابوية .
- عيد الميلاد ١٢٩٩ : بونيفاتشو الثامن يصدر مرسوماً بالاحتفال بعام اليوبيل فى ١٣٠٠ .
- أبريل ١٣٠٠ : بعثة الكاردينال أكواسپارنا إلى فلورنسا .
- أول مايو ١٣٠٠ : قتال البيض والسود فى فلورنسا .
- مايو ١٣٠٠ : سفارة دانتي إلى سان جيمنيانو .
- ١٥ يونيو - ١٥ أغسطس ١٣٠٠ : دانتي عضو فى مجلس السنيوريا .
- يونيو ١٣٠١ : سفارة دانتي إلى روما .
- عيد جميع القديسين ١٣٠١ : وصول شارل دى فالوا إلى فلورنسا وطرد البيض .
- ٢٧ يناير ١٣٠٢ : صدور قرار النى ضد دانتي .
- ١٠ مارس ١٣٠٢ : صدور قرار بإحراق دانتي إذا وقع فى يد فلورنسا .
- ٨ يونيو ١٣٠٢ : اشتراك دانتي فى مجلس الخارجين من فلورنسا .
- مارس ١٣٠٣ : فولتشييرى دا كالبولى عمدة فلورنسا .
- ١٣٠٣ : دانتي فى فورلى ثم فى فيرونا .
- سبتمبر ١٣٠٣ : الاعتداء على بونيفاتشو الثامن فى أنانى .
- ١٢ أكتوبر ١٣٠٣ : وفاة بونيفاتشو الثامن .
- ١٣٠٤ - ١٣٠٧ ؟ : كتابة « الوليمة » .
- ١٣٠٤ - ١٣٠٧ أو بعد ذلك : كتابة « الحجيم » .
- مارس ١٣٠٤ : بعثة كاردينال پراتو .
- أول مايو ١٣٠٤ : سقوط جسر كارايا .
- يونيو ١٣٠٤ : قرار كاردينال پراتو ، حدوث حرائق ونهب فى فلورنسا .
- ٢٠ يوليو ١٣٠٤ : إخفاق المنفيين فى حملتهم على فلورنسا .
- يونيو ١٣٠٥ : اختيار البابا كلمنتو الخامس وإقامته فى أفينيون .
- ١٣٠٥ ؟ : كتابة « عن اللهجة العامية » .
- ١٣٠٥ - ١٣٠٦ : حصار پستويا وسقوطها فى يد السود .
- ١٣٠٦ : دانتي فى لونيدجانا .
- ١٣٠٨ : انقسام فى صفوف السود وموت كورسو دوناتو .

أوبعد ذلك ؟	: كتابة « المطهر » بعضه أو كله ؟	١٣٠٨ - ١٣١٢ أو ١٣١٣
٢٧ نوفمبر ١٣٠٨	: كونت لوكسمبرج يصبح الإمبراطور هنرى السابع .	
سبتمبر - أكتوبر ١٣١٠	: هنرى السابع يعبر الألب إلى إيطاليا .	
١٣١٠ - ١٣١٢ ؟	: كتابة « الملكية » .	
١٣١١	: ثورات في إيطاليا الشمالية وحملات هنرى السابع .	
١٣١١	: استبعاد دانتي من قرار العفو السياسى .	
يناير ١٣١٢	: هنرى السابع في فيزا .	
أول أغسطس ١٣١٢	: هنرى السابع يتوج في روما .	
سبتمبر ١٣١٢	: حملة هنرى السابع على تسكانا ووصوله خارج فلورنسا .	
مارس ١٣١٣	: انسحاب هنرى السابع .	
٢٤ أغسطس ١٣١٣	: وفاة هنرى السابع .	
٢٠ أبريل ١٣١٤	: وفاة كلمنتو الخامس .	
يونيو ١٣١٤	: روبرتو ملك ناپلى سيد فلورنسا .	
نوفمبر ١٣١٤	: وفاة فيليب الجميل .	
٢٩ أغسطس ١٣١٥	: أوجوتشوني دلا فادجولا والجليلين يهزمون الفلورنسيين في مونتكاتيني .	
١٣١٥ ؟	: دانتي في فيرونا .	
١٣١٦ ؟ - ١٣٢١	: دانتي يكتب « الفردوس » .	
٧ أغسطس ١٣١٧	: اختيار البابا يوحنا الثانى والعشرين في أفنيون .	
سبتمبر ١٣١٧	: ثورة في جنوا ، قتال وحملات مختلفة .	
١٣١٧ ؟	: دانتي في رافنا .	
١٣١٩ - ١٣٢٠	: كتابة « الرسائل اللاتينية » .	
٢٠ يناير ١٣٢٠	: دانتي يتكلم عن « مسألة الماء والأرض » في فيرونا .	
١٤ سبتمبر ١٣٢١	: وفاة دانتي في رافنا .	

## ملحق ٢

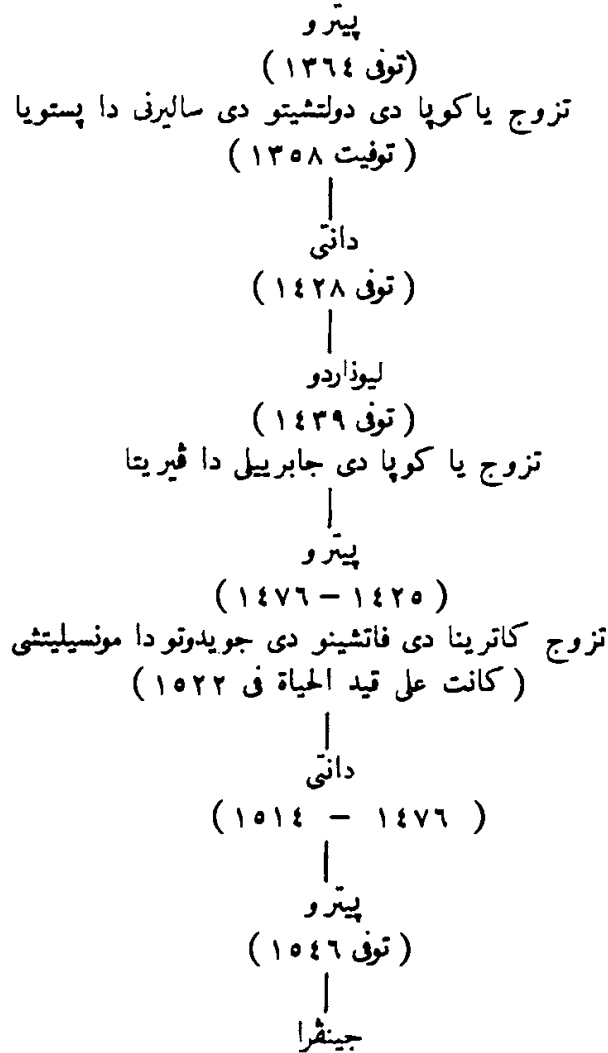
جزء من شجرة دانتى منذ جده الأكبر كاتشاجويدا حتى أبناء دانتى



- (١) ورد اسمه في الفردوس ١٥ : ١٣٦ .  
(٢) ورد اسمه في وثيقة سنة ١١٨٩ وورد في الفردوس ١٥ : ١٣ - ١٤٨ و ١٦ : كلها  
و ١٧ : كلها و ١٨ : ١ - ٥١ .  
(٣) ورد اسمه في وثيقة سنة ١٠٧٦ وورد في الفردوس ١٥ : ١٣٦ .  
(٤) ورد اسمه في وثيقتين سنتي ١١٨٩ و ١٢٠١ وورد في الفردوس ١٥ : ٩١ - ٩٤ .  
(٥) ورد اسمه في وثيقتين سنتي ١٢٥٥ و ١٢٧٧ .  
(٦) ورد اسمه في وثيقتين سنتي ١٢٦٠ و ١٢٧٧ .  
(٧) ورد اسمه في وثيقتين سنتي ١٢٩٥ و ١٢٩٨ وكان على قيد الحياة في ١٢٩٨ .  
(٨) ورد اسمه في وثيقة سنة ١٢٧٧ .  
(٩) ورد اسمه في وثيقتين سنتي ١٢٣٧ و ١٢٤١ .  
(١٠) ورد اسمه في وثيقة سنة ١٢٦٩ وورد في الجحيم ٢٩ : ١٦ - ٣٦ .

## ملحق ٣

سلالة دانتى المباشرة من ابنه پيترو حتى جينفرا فى القرن السادس عشر



- (١١) = ورد اسمه فى وثيقتين سنتى ١٢٦٠ و ١٢٧٨ واشترك فى معركة مونتاپرتى سنة ١٢٦٠ .  
(١٢) ورد اسمه فى وثيقتين سنتى ١٢٦٩ و ١٢٧٧ .  
(١٣) ورد اسمه فى وثيقتين سنتى ١٢٣٩ و ١٢٥٦ .  
(١٤) هذه هى والدة دانتى ولا تعرف أسرتها مؤكداً ويظن أنها ابنة دورانتى دى سكولايودلى أبانى .  
(١٥) ورد اسمها فى وثيقة سنة ١٣٢٠ .  
(١٦) ورد اسمه فى وثائق فى سنوات ١٢٩٧ و ١٣٢٠ و ١٣٢٢ و ١٣٤٢ .  
(١٧) كانت راهبة فى دير سانت أوليفيا فى رافنا .  
(١٨) ورد اسمها فى وثيقة سنة ١٣٣٢ ويقال إن أنتونيا هى بياتريتشى بعد رهبانيتها .

## ملحق ٤

جزء من السلالة المباشرة من جينفرا وماركانتونيو دي سيريجو حتى أوائل القرن العشرين

جينفرا

تزوجت ماركانتونيو دي سيريجو ١٥٤٩

پير الفيزي (١)

تزوج أنجيلا جوستي

پاندولفو

تزوج أوريجيا لافانيولي

پير الفيزي (٢)

پاندولفو (٣)

ماركانتونيو (١٦٦٧ - ١٧٤١)

پاندولفو (توفي ١٨٠٤)

تزوج مارييا تيريزا بلجيري

فيدريكو (١٧٦٦ - ١٨٤٦)

تزوج تيريزا پيريز ولم ينجب

وتزوج أنا دا سكيو (١٧٩٢ - ١٨٢٩)

پيترو (١٨١٥ - ١٨٧٢)

تزوج ماريانا فيريتا يوبيتا

دانتى (١٨٤٣ - ١٨٩٥) (٤)

تزوج مارييا فينيير (توفيت ١٩١٥) (٥)

پير الفيزي (ولد في ٢٦ مايو ١٨٧٥)

تزوج أنا مينيتشوني براتشسكى (٧)

جينفرا (٤ يونيو ١٨٨١ -

٥ نوفمبر ١٩١٨) (٦)

ليوناردو

(ولد في ٢٨ نوفمبر

١٩١٧)

فيدريجو

(ولد في ٢٥ أغسطس

١٩١٢)

ماريا لينا

(ولدت في ٣١ أكتوبر

١٩٠٨)

ماسيميليا

(ولدت في ٢١ أكتوبر

١٩٠٦)

دانتى

(ولد في ١٥ يناير

١٩٠٥)

. . . . .

- 
- (١) = ورد اسمه في وثيقة سنة ١٥٧٧ .
- (٢) ورد اسمه في وثيقة سنة ١٦٦٨ .
- (٣) ورد اسمه في وثيقة سنة ١٦٩٥ .
- (٤) أصبح محافظ البندقية من سنة ١٨٨٠ إلى سنة ١٨٨٨ .
- (٥) كانت من حاشية الملكة مرجريتا .
- (٦) عملت ممرضة متطوعة في الحرب العالمية الأولى وتوفيت في أثناء الخدمة .
- (٧) كانت من الحاشية في قصر ملك إيطاليا .

## ملحق ٥

بعض المعاصرين لدائتي (١٢٦٥ - ١٣٢١) من رجال الأدب

- سورديلو دي بويتو (حوالي ١٢٠٠ - ١٢٧٠) ورد في المطهر ٦ : ٥٨ : ٧ : ٥٠٠١ : ٤  
٥٠٠ : ٢٧ : ٨
- جلال الدين الرومي (١٢٠٧ - ١٢٧٣) .
- برونيتو لاتيني (١٢١٠ ؟ - ١٢٩٤) ورد في الجحيم ١٥ : ٢٢ - ١٢٤ .
- أبو إسحاق إبراهيم التلمساني (١٢١٢ - ١٢٩١) .
- بونادجونتا دلي أوربيتشاني (حوالي ١٢٢٠ - ١٢٩٠) ورد في المطهر ٢٤ : ١٩ - ٢٠  
و ٣٥ و ٥٦ .
- جويدو جوينتزي (١٢٣٠ ؟ - ١٢٧٥ ؟) ورد في المطهر ٢٦ : ١٦ . . .
- جيرو ريكير (توفي حوالي ١٢٨٠) .
- كيارو دافانزاتي (توفي حوالي ١٢٨٠) .
- روستيكو دي فيليبو (حوالي ١٢٣٠ - ١٢٩٣) .
- جويتوني داريتزو (١٢٣٠ ؟ - ١٢٩٤) ورد في المطهر ٢٤ : ٥٦ و ٢٦ : ١٢٤ .
- بونفيزين دا ريشا (حوالي ١٢٤٠ - ١٣١٤) .
- جان دي مونج (حوالي ١٢٥٠ - ١٣٠٥) .
- فولجوري دي سان جيمينيانو (حوالي ١٢٥٠ - ١٣١٧) .
- لاپو جاني (١٢٥٠ - ١٣٢٨) .
- جويدو كافالكاتي (١٢٥٥ ؟ - ١٣٠٠) ورد في الجحيم ١٠ : ٥٨ - ٦٩ .
- تشيكو أنجوليري (١٢٦٠ ؟ - ١٣١٣ ؟) .
- بندو بونيكى (١٢٦٠ - ١٣٣٨) .
- بندو بونيكى (١٢٦٠ - ١٣٣٨) .
- ألبرتينو دا موساتو (١٢٦١ - ١٣٢٩) .
- محمد بن سليمان شمس الدين المعروف بالشاب الظريف (١٢٦٣ - ١٢٨٩) .
- جاني ألفاني (القرن ١٣) .
- تشيونو دا بستويا (١٢٦٥ - ١٣٣٧ ؟) .
- تشيكو ستابيل دي أسكولي (١٢٦٩ - ١٣٢٧) .
- دينو فريسكو بالدي (١٢٧٥ ؟ - ١٣١٦) .
- ابن نباتة المصري (١٢٨٧ - ١٣٦٦) .

- . عمر بن مظفر بن الوردى (١٢٩٢ - ١٣٤٩) .
- . ماتيو فريسكوبالدى (١٢٩٧ - ١٣٤٨) .
- . شمس الدين حافظ الشيرازى (١٣٠٠ ؟ - ١٣٨٩) .
- . روستيشانو دا پيزا (من القرنين ١٣ و ١٤) .
- . فرنشيسكو پتراركا (١٣٠٤ - ١٣٧٤) .
- . جوفانى بوكاتشو (١٣١٣ - ١٣٧٥) .

### ملحق ٦

#### بعض المعاصرين من رجال الدين والعلم والصوفية

- . محمد بن سليمان الشاطبى (١١٨٩ - ١٢٧٤) .
- . ألبرتو الكبير (١١٩٣ - ١٢٨٠) ورد فى الفردوس ١٠ : ٩٧ - ٩٩ .
- . السيد أحمد البدوى (حوالى ١٢٠٠ - ١٢٧٦) .
- . على بن عبد الله الشترى (توفى ١٢٦٩) .
- . نصير الدين الطوسى (١٢٠١ - ١٢٧٤) .
- . جمال الدين أبو عبد الله بن مالك (١٢٠٤ - ١٢٧٤) .
- . أبو الحسن على بن سعيد (١٢٠٨/١٢١٤ - ١٢٧٤/١٢٨٦) .
- . ماتيلدا دى مجدبورج (١٢١٢ - ١٢٩٩) .
- . روجير بيكون (١٢١٤ - ١٢٩٣ ؟) .
- . قطب الدين القسطلانى (١٢١٨ - ١٢٨٧) .
- . سانتا زيتا (١٢١٨ ؟ - ١٢٧٨) وردت فى الجحيم ٢١ : ٣٨ ..
- . يونافثورا (١٢٢١ - ١٢٧٤) ورد فى الفردوس ١٢ : ١٢٧ .
- . توماس الأكوينى (١٢٢٥ ؟ - ١٢٧٤) ورد فى المطهر ٢٠ : ٦٩ وفى الفردوس ١٠ : ٨٢ - ١٣٨ و ١١ : ١٣ - ١٣٩ و ١٢ : ٢ و ١١٠ و ١٤٤ و ١٣ : ٣١ - ١٤٢ و ١٤ : ٦ .
- . فرنشيسكو دا كورسو (١٢٢٥ - ١٢٩٢) .
- . جون بيكام (حوالى ١٢٢٥ - ١٢٩٢) .
- . عبد الله بن عمر البيضاوى (توفى ١٢٨٦) .
- . جويدو بوناتي (من القرن ١٣) .
- . شهاب الدين بن فرح الأشييل (١٢٢٧ - ١٣٠٠) .
- . ياكوبوفى دا تودى (١٢٣٠ ؟ - ١٣٠٦) .
- . ابن قدامة المقدسى (١٢٣١ - ١٣١٦) .
- . محمد بن مكرم بن منظور (١٢٣٢ - ١٣١١) .



- . يحيى الدين النوى (١٢٣٣ - ١٢٧٧) .
- . سيجير دى برابنت (١٢٣٥ ؟ - ١٢٨٢) ورد فى الفردوس ١٠ : ١٣٣ - ١٣٨ .
- . ماتيو دا أكواسپارتا (توفى ١٢٧٤) ورد فى الفردوس ١٢ : ١٢٤ .
- . رايوندو لوليو (١٢٣٥ ؟ - ١٣١٥ ؟) .
- . أنجيلا دا فولينييو (١٢٤٨ - ١٣٠٩) .
- . سانتا جرتروود (١٢٥٦ - ١٣١١) .
- . ابن عطاء الله السكندرى (حوالى ١٢٥٩ - ١٣٠٩) .
- . ماتيلدا دى هاكنبورن (توفيت ١٣١٠) .
- . أوبرتينو ديليا دا كازالى (١٢٥٩ - ١٣٣٨) ورد فى الفردوس ١٢ : ١٢٤ .
- . إيكارت (١٢٦٠ - ١٣٢٧) .
- . تقى الدين بن تيمية (١٢٦٣ - ١٣٢٨) .
- . جون دنس سكوت (١٢٦٦ ؟ - ١٣٠٨) .
- . شمس الدين الذهبى (١٢٧٤ - ١٣٤٨) .
- . علاء الدين الخازن (١٢٨٠ - ١٣٤١) .
- . تقى الدين السبكي (١٢٨٤ - ١٣٥٥) .
- . مرجريت إبنر (١٢٩١ - ١٣٥١) .
- . شمس الدين بن قيم الجوزية (١٢٩٢ - ١٣٥٦) .
- . جون روزبريك (١٢٩٣ - ١٣٨١) .
- . هنرى سوسو (١٢٩٥ - ١٣٦٥) .
- . جوفانى دل فرجيليو (من القرنين ١٣ و ١٤) .
- . جان توتر (١٣٠٠ - ١٣٦١) .
- . وليام أوكام (حوالى ١٣٠٠ - ١٣٤٩) .
- . أحمد بن يحيى بن فضل الله العمرى (١٣٠١ - ١٣٤٩) .
- . عبد الله بن يوسف بن هشام (١٣٠٨ - ١٣٦٠) .
- . رولمان مرسوين (١٣١٠ ؟ - ١٣٨٢) .
- . الشريف التلمسانى (١٣١٠ - ١٣٧٠) .

### ملحق ٧

بعض المعاصرين من المؤرخين

- . جمال الدين بن واصل (١٢٠٧ - ١٢٩٨) .
- . شمس الدين بن خلكان (١٢١١ - ١٢٨١) .
- . ساليمبيني دا پارما (١٢٢١ - ١٢٨٧) .
- . جان دى جوانفيل (١٢٢٤ - ١٣١٧) .

- . غريغوريوس أبو الفرج بن العبري (١٢٢٦ - ١٢٨٦).
- . فضل الله رشيد الدين (١٢٤٧ - ١٣١٨).
- . دينو كومپازي (١٢٦٠ - ١٣٢٥).
- . بارتولوميو دا سان كونكرديو (١٢٦٢ - ١٣٤٧).
- . جلال الدين أبو جعفر بن الطقطقي (١٢٦٢ - ؟).
- . جوفاني فيلاني (١٢٧٦ - ١٣٤٨).
- . جيرميا جوتو (من القرنين ١٣ و ١٤).
- . بزو داليسانديريا (من القرنين ١٣ و ١٤).
- . صارم الدين بن دقاق (١٣٠٨ ؟ - ١٣٨٨).
- . لسان الدين بن الخطيب (١٣١٣ - ١٣٧٤).

### ملحق ٨

بعض المعاصرين من رجال الرحلات والجغرافيا

- . زكريا بن محمد القزويني (١٢٠٨ - ١٢٨٣).
- . لانزاروتي مالوشيلو (من النصف الثاني من القرن ١٣).
- . أوجولينو فيثالدي (من النصف الثاني من القرن ١٣).
- . جويدو فيثالدي (من النصف الثاني من القرن ١٣).
- . بوسكاريلو دي جويتزولفي (من النصف الثاني من القرن ١٣).
- . ريستورو داريتزو (من النصف الثاني من القرن ١٣).
- . جوفاني دي موتنيكورفينو (حوالي ١٢٤٧ - ١٣٢٨).
- . ماركو پولو (١٢٥٤ - ١٣٢٣).
- . إسماعيل بن علي عماد الدين أبو الفداء (١٢٧٣ - ١٣٣١).
- . محمد بن عبد الله بن بطوطة (١٣٠٤ - ١٣٧٧).

### ملحق ٩

بعض المعاصرين من الأطباء

- . موفق الدين أبو العباس بن أبي أصيبعة (١٢٠٣ - ١٢٧٠).
- . جوليلمو دي ساليشيتو (١٢١٠ - ١٢٨٠).
- . علي بن أبي الحزيم بن النفيس (١٢١٠ - ١٢٨٨).
- . تاديو دالديروتو (١٢١٥ ؟ - ١٢٩٥) ورد في الفردوس ١٢ : ٨٣
- . ألدوبراندو دي سينا (القرن ١٣).

- . لانفرانكو دى پاڤيا (توفى حوالى ١٣٠٦).
- . محمد بن دانيال الموصلى (١٢٥٠ - ١٣١٠).
- . محمد بن ساعد السنجارى المعروف بابن الأکفانى (١٢٦٧ - ١٣٣٩).
- . فيدوتشى دى ميلوقى (من القرنين ١٣ و ١٤) زار دانتى فى أثناء مرضه الأخير .
- . پيترو دابانو (من القرنين ١٣ و ١٤) .
- . أوبرتينو دا رومانو (من القرنين ١٣ و ١٤) .
- . بونمارتينو (من القرنين ١٣ و ١٤) .

## ملحق ١٠

### بعض المعاصرين من رجال السياسة

- . ألودو دى قاليرى (حوالى ١٢٠٠ - ١٢٧٧) ورد فى الجحيم ٢٨ : ١٧ - ١٨ .
- . برانكا دوريا (حوالى ١٢٣٣ - حوالى ١٣٢٤) ورد فى الجحيم ٣٣ : ١٣٢ - ١٣٨ .
- . أوجوتشوفى ديلا فادجولا (١٢٥٠ - ١٣٢٠) .
- . مونتانيا دى پارتشيتاتى (توفى فى ١٢٩٥) ورد فى الجحيم ٢٧ : ٤٦ - ٤٨ .
- . كولا دى رينزو (حوالى ١٣١٣ - ١٣٥٤) .
- . لاپو سالتا ريليو (من القرنين ١٣ و ١٤) ورد فى الفردوس ١٥ : ١٢٨ .
- . شارآ ديلا كولونا (من القرنين ١٣ و ١٤) ورد فى المطهر ٢٠ : ٨٥ - ٩٠ .
- . ماجيناردو پاچانى دى سوزينا (من القرنين ١٣ و ١٤) ورد فى الجحيم ٢٧ : ٤٩ - ٥١ .
- . فيليپو أرجنتى ديل أديمارى (من القرنين ١٣ و ١٤) ورد فى الجحيم ٨ : ٣١ - ٦٣ .
- . سكارپيتا ديل أورديلافى (من القرنين ١٣ و ١٤) ورد فى الجحيم ٢٧ : ٤٣ - ٤٥ .

## ملحق ١١

### بعض المعاصرين من رجال التصوير وزخرفة الكتب

- . أوديريزى دا جوييو (توفى ١٢٩٩) ورد فى المطهر ١١ : ٧٩ .
- . شياپووى (١٢٤٢ ؟ - ١٣٠٢) ورد فى المطهر ١١ : ٩٤ - ٩٦ .
- . پيترو كافالينى (١٢٥٠ ؟ - ١٣٣٩) .
- . دوتشو (١٢٥٥ / ٦٠ ؟ - ١٣١٨ / ١٩ ؟) .
- . جوتو (٧ / ١٢٦٦ - ١٣٣٧) ورد فى المطهر ١١ : ٩٥ .
- . سيمون مارتينى (١٢٨٤ ؟ - ١٣٤٤) .
- . تاديو جادى (١٣٠٠ - ١٣٦٦) .

- . أوركانيا ( ١٣٠٨ ؟ - ١٣٦٨ ) .
- . پیتر و لورنزیی ( نشاطه ١٣٠٦ - ١٣٤٧ ) .
- . فرانکو البولونی ( من القرنین ١٣ و ١٤ ) ورد فی المطهر ١١ : ٨٣ .
- . ایسترو شیكونیا ( من القرنین ١٣ و ١٤ ) .
- . یاکوینو دی بافوزی ( من القرنین ١٣ و ١٤ ) .

## ملحق ١٢

بعض المعاصرين من رجال النحت والمعار

- . نیقولا پیزانو ( ١٢٢٠ / ٥ ؟ - ١٢٨٤ ؟ ) .
- . جوفانی پیزانو ( ١٤٢٥ / ٥٠ ؟ - ١٣١٤ ؟ ) .
- . آرنولفو دا کامیو ( ١٢٥٠ ؟ - ١٣٠٢ ؟ ) .
- . جانو دا سیینا ( توفی حوالي ١٣١٨ ) .
- . لورنتزو مایتانی ( حوالي ١٢٧٥ - ١٣٣٠ ) .
- . أجوستینو دی جوفانی ( من القرنین ١٣ و ١٤ ) .

## ملحق ١٣

بعض المعاصرين من رجال الموسيقى

- . قطب الدین الشیرازی ( ١٢٣٦ - ١٣١٠ ) .
- . آدام دی لا هال ( حوالي ١٢٤٠ - ١٢٨٧ ) .
- . صنو الدین عبد المؤمن ( توفی ١٢٩٤ ) .
- . پیتر و کازیللا ( توفی ١٣٠٠ ) لحن شیئاً من شعر دانتی الغنائی وورد فی المطهر ٢ : ٩١ .
- . سالیمینی ( من النصف الثاني من القرن ١٣ ) .
- . فرنشسکو لاندینی ( من النصف الثاني من القرن ١٣ ) .
- . جوفانی دا کاتشا ( من النصف الثاني من القرن ١٣ ) .
- . فرانکو الکولونی ( من النصف الثاني من القرن ١٣ ) .
- . پییر دی لاکروا ( من النصف الثاني من القرن ١٣ ) .
- . اسکوکیتو ( من القرنین ١٣ و ١٤ ) لحن شیئاً من شعر دانتی الغنائی .
- . شینی دیلا کیتارا ( توفی حوالي ١٣٣٦ ) .
- . محمد بن عیسی بن کُـرّ ( ١٢٨٢ - ١٣٥٨ ) .
- . هوجو شپختشارت فون رویتلنجن ( حوالي ١٢٨٥ - حوالي ١٣٦٠ ) .
- . جان دی موريس ( ١٢٩١ - ١٣٥١ ؟ ) .
- . فیلیپ دی قیتری ( ١٢٩١ - ١٣٦١ ) .

- . جيّوم دى ماشو (حوالى ١٣٠٠ - ١٣٧٧) .
- . ولتر أودنجتون (من النصف الأول من القرن ١٤) .
- . هاينريخ فون موجلن (من النصف الأول من القرن ١٤) .
- . دينو پرينى (من القرنين ١٣ و ١٤) .
- . هاينريخ فون أوفتردنجن (من القرنين ١٣ و ١٤) .
- . مارشيتوس دى پادوا (من القرنين ١٣ و ١٤) .
- . إنجلبرت دى آدمونت (من القرنين ١٣ و ١٤) .

### ملحق ١٤

بعض الأمراء والأدواج والبابوات والأباطرة والملوك والسلاطين المعاصرين

- ١ - فلورنسا :
  - . حكومة الجمهورية (١١٨٩ - ١٥٣٠) .
- ٢ - أمراء مونيفلترو :
  - . جوليلمو الخامس (١٢٥٤ - ١٢٩٢) ورد في المطهر ٧ : ١٣٤ .
  - . جوفانى الأول (١٢٩٢ - ١٣٠٥) .
  - . تيودور پاليولوجوس (١٣٠٥ - ١٣٣٠) .
- ٣ - أمراء آل سكاللا في فيرونا :
  - . ماستينو (١٢٦٣ - ١٢٧٧) .
  - . ألبرتو (١٢٧٧ - ١٣٠١) .
  - . بارتولوميو (١٣٠١ - ١٣٠٤) ورد في الفردوس ١٧ : ٧١ - ٧٥ .
  - . ألبينيو (١٣٠٤ - ١٣١١) .
- كان جراندى (١٣١١ - ١٣٢٩) ربما قصد دانتي الإشارة إليه في الجحيم ١ : ١٠١ وكذلك في المطهر ٣٣ : ٤٣ - ٤٥ ، وورد في الفردوس ١٧ : ٧٨ ...
- ٤ - أمراء آل إست في فرارا :
  - . أوبيتزو الثانى (١٢٦٤ - ١٢٩٣) ورد في الجحيم ١٢ : ١١٠ - ١١٢ وفي الغالب أشير إليه في الجحيم ١٨ : ٥٥ - ٥٧ .
  - . أنزو الثامن (١٢٩٣ - ١٣٠٨) أشير إليه في الجحيم ١٢ : ١١١ - ١١٢ وربما كان هو المقصود في الجحيم ١٨ : ٥٥ - ٥٦ وذكر في المطهر ٥ : ٧٧ .
  - . فولكو الثالث (١٣٠٨) .
- ٥ - أمراء آل مالاتستا في ريميني :
  - . مالاتستا دا فيروكيو (١٢٩٥ - ١٣١٢) ذكر في الجحيم ٢٧ : ٤٦ .

- مالاتستينو (١٣١٢ - ١٣١٧) أشير إليه في الجحيم ٢٧ : ٤٦ .  
 رودولفو (١٣١٧ - ١٣٢٦) .  
 ٦- أمراء مالاسپينا في لوندجانا :  
 موريللو الثاني (توفي ١٢٨٥) .  
 موريللو الثالث (توفي ١٣١٥) أشير إليه في الجحيم ٢٤ : ١٤٥ .  
 موريللو الرابع (؟) .  
 ٧- مانتوا :  
 حكم الكومون (١٢٥٦ - ١٣٢٨) .  
 ٨- آل فيسكونتي في پيزا :  
 جوفاني قاضي جالورا (توفي ١٢٧٥) .  
 أوجولينو قاضي جالورا (توفي ١٢٩٦) ورد في المطهر ٨ : ٥٣ و ١٠٩ .  
 ٩- آل جيراردسكا في پيزا :  
 أوجولينو وولده جادو وأوجوتشوني وحفيده نينو وأنسلموتشو (توفوا في السجن في ١٢٨٨) .  
 وردوا في الجحيم ٣٢ : ١٢٤ - ١٣٩ و ٣٣ : ١ - ٩٠ .  
 ١٠- آل فيسكونتي في ميلانو :  
 أوتوني (١٢٧٧ - ١٢٩٥) .  
 ماتيو (١٢٩٥ - ١٣٠٢) و (١٣١٠ - ١٣٢٢) .  
 ١١- آل سافويا :  
 بيتر الثاني كونت سافويا الثاني عشر (١٢٦٣ - ١٢٦٨) .  
 فيليبو الأول كونت سافويا الثالث عشر (١٢٦٨ - ١٢٨٥) .  
 أميديو الخامس كونت سافويا الرابع عشر (١٢٨٥ - ١٣٢٣) .  
 ١٢- أدواج البندقية :  
 رينيرو تزينو (١٢٥٣ - ١٢٦٨) .  
 لورنتزو تيبولو (١٢٦٨ - ١٢٧٥) .  
 ياكوبو كونتاريني (١٢٧٥ - ١٢٨٠) .  
 جوفاني داندولو (١٢٨٠ - ١٢٨٩) .  
 بيترو جرادينجو (١٢٨٩ - ١٣١١) .  
 مارينو تزورنزي (١٣١١ - ١٣١٢) .  
 جوفاني سورانتزو (١٣١٢ - ١٣٢٩) في زمته ذهب دانتي على رأس وفد رافنا لتسوية مشكلة البحارة البنادقة في سنة ١٣٢١ .  
 ١٣- البابوات :

كلمته الرابع (١٢٦٤ - ١٢٦٨) ورد في المطهر ٣ : ١٢٥ . . .

- خلو الكرسي البابوي (١٢٦٨ - ١٢٧١) .  
 جريجوريو العاشر (١٢٧١ - ١٢٧٦) .  
 إنوتشتو الخامس (١٢٧٦) .  
 أدريانو الخامس (١٢٧٦) ورد في المطهر ١٩ : ٧٩ ...  
 جوفاني الحادي والمثرون (١٢٧٦ - ١٢٧٧) .  
 نيقولا الثالث (١٢٧٧ - ١٢٨٠) ورد في الجحيم ١٩ : ٣١ ...  
 مارتينو الرابع (١٢٨١ - ١٢٨٥) ورد في المطهر ٢٤ : ٢٤ - ٢٤ .  
 أونوريو الرابع (١٢٨٥ - ١٢٨٧) .  
 نيقولا الرابع (١٢٨٧ - ١٢٩٢) .  
 تشليستينو الخامس (١٢٩٤) ورد في الجحيم ٣ : ٥٩ - ٦٠ و ١٩ : ٥٦ و ٢٧ : ١٠٥ .  
 بونيفاتشو الثامن (١٢٩٤ - ١٣٠٣) ورد في الجحيم ٣ : ٦٠ و ٦ : ١٩ و ٥٣ : ٢٧ و ٧٠ : ٨٥ وفي المطهر ٨ : ١٣١ و ١٦ : ١٠٩ - ١١٠ و ٢٠ : ٨٧ و ٣٢ : ١٤٩ و ٣٣ : ٤٤ وفي الفردوس ٩ : ١٤٢ و ١٢ : ٨٨ - ٩٠ و ١٧ : ٤٩ - ٥١ و ١٨ : ١٢٨ - ١٣٦ و ٢٧ : ١٩ - ٢٧ و ٣٠ : ١٤٨ .  
 بنيديتو الحادي عشر (١٣٠٣ - ١٣٠٤) .  
 كلمنتو الخامس (١٣٠٥ - ١٣١٤) ورد في الجحيم ١٩ : ٨٣ - ٨٥ وفي المطهر ٣٢ : ١٤٩ و ٣٣ : ٤٤ وفي الفردوس ١٧ : ٨٢ - ٨٣ و ٢٧ : ٥٨ - ٥٩ و ٣٠ : ١٤٢ ...  
 خلو الكرسي البابوي (١٣١٥) .  
 جوفاني الثاني والمثرون (١٣١٦ - ١٣٣٤) ورد في الفردوس ٢٧ : ٥٨ - ٥٩ .  
 ١٤ - ملكا ناپل وصقلية :  
 مانفريد (١٢٥٨ - ١٢٦٦) ورد في المطهر ٣ : ١٠٣ ...  
 كارلو الأول (١٢٦٦ - ١٢٨٢) .  
 ١٥ - ملوك ناپلي من بيت أنجو :  
 كارلو الأول (١٣٨٢ - ١٢٨٥) ورد في الجحيم ١٩ : ٩٩ وفي المطهر ٧ : ١٠٩ و ١١ : ١٣٧ و ٢٠ : ٦٧ وفي الفردوس ٨ : ٧٢ .  
 كارلو الثاني (١٢٨٥ - ١٣٠٩) ورد في المطهر ٥ : ٦٩ و ٢٠ : ٧٩ وفي الفردوس ٦ : ١٠٦ و ١٩ : ١٢٧ - ١٢٩ .  
 كارلو روبرتو (١٣٠٩ - ١٣٤٣) ورد في الفردوس ٨ : ٧٦ - ٨٤ .  
 ١٦ - ملوك صقلية من أراغونة :  
 پيترو الثالث (١٢٨٢ - ١٢٨٥) ورد في المطهر ٧ : ١١٢ ...

- ياكومو الثاني (١٢٨٥ - ١٢٩٦) ورد في المطهر ٧ : ١١٩ وأشير إليه في الفردوس  
١٩ : ١٣٧ .
- فيديريكو الثاني (١٢٩٦ - ١٣٣٧) ورد في المطهر ٧ : ١١٩ وفي الفردوس ١٩ :  
١٣٠ - ١٣٨ .
- ١٧ - الأباطرة في الغرب :  
رودولف (١٢٧٢ - ١٢٩٢) ورد في المطهر ٦ : ١٠٣ و ٧ : ٩٤ وفي الفردوس ٨ : ٧٢ .  
أدولف (١٢٩٢ - ١٢٩٨) .
- ألبرت الأول (١٢٩٨ - ١٣٠٨) ورد في المطهر ٦ : ٩٧ وفي الفردوس ١٩ : ١١٥ - ١١٧ .  
هنري السابع (١٣٠٨ - ١٣١٤) ربما كان هو المقصود في الجحيم ١ : ١٠١ وورد في  
المطهر ٧ : ٩٦ وفي الفردوس ١٧ : ٨٢ - ٨٣ و ٣٠ : ١٣٣ - ١٣٨ .
- لويس الرابع (١٣١٥ - ١٣٤٧) .
- ١٨ - ملوك فرنسا :  
لويس التاسع القديس (١٢٢٦ - ١٢٧٠) ورد في المطهر ٧ : ١٢٧ - ١٢٩ .  
فيليب الثالث (١٢٧٠ - ١٢٨٥) ذكر في المطهر ٧ : ١٠٣ - ١١١ .  
فيليب الرابع الجميل (١٢٨٥ - ١٣١٤) ورد في الجحيم ١٩ : ٨٥ وفي المطهر ٧ : ١٠٩  
و ٢٠ : ٨٦ . . . و ٣٢ : ١٥١ . . . وفي الفردوس ١٩ : ١١٨ - ١٢٠ .
- لويس العاشر (١٣١٤ - ١٣١٦) .  
فيليب الخامس (١٣١٦ - ١٣٢٢) .
- ١٩ - ملوك ناغار :  
تيوبالذو الثاني (الخامس) (١٢٥٣ - ١٢٧٠) .  
هنري الأول (الثالث) (١٢٧٠ - ١٢٧٤) ورد في المطهر ٧ : ١٠٣ - ١١١ .  
جوثانا (الأولى) (١٢٧٤ - ١٣٠٥) وردت في الفردوس ١٩ : ١٤٣ - ١٤٤ .  
لويس (العاشر) (١٣٠٥ - ١٣١٦) .  
فيليب (الخامس) (١٣١٦ - ١٣٢٢) .
- ٢٠ - كونت تولوز :  
ألفونس الثالث (١٢٤٩ - ١٢٧١) .
- ٢١ - ملوك أراغونة :  
ياكومو الأول (١٢١٣ - ١٢٧٦) .  
پدرو الثالث (١٢٧٦ - ١٢٨٥) ورد في المطهر ٧ : ١٢٥ .  
ألفونسو الثالث (١٢٨٥ - ١٢٩١) ورد في المطهر ٧ : ١١٥ - ١١٧ .  
ياكومو الثاني (١٢٩١ - ١٣٢٧) ورد في المطهر ٧ : ١١٩ . وفي الفردوس ١٩ :  
١٣٦ - ١٣٨ .



- ٢٢ - ملكا مايورقة :  
ياكومو الأول (١٢٧٦ - ١٣١١) ورد في الفردوس ١٩ : ١٣٧ .  
سانكو (١٣١١ - ١٣٢٤) .
- ٢٣ - ملك قشتالة وليون :  
ألفونسو العاشر الحكيم (١٢٥٢ - ١٢٨٤) .  
سانكو الرابع (١٢٨٤ - ١٢٩٥) .  
فرناندو الرابع (١٢٩٥ - ١٣١٢) ذكر في الفردوس ١٩ : ١٤٢ - ١٤٩ .  
ألفونسو الحادي عشر (١٢١٣ - ١٣٥٠) .
- ٢٤ - ملكا البرتغال :  
ألفونسو الثالث (١٢٤٨ - ١٢٧٩) .  
ديونيزيو (١٢٧٩ - ١٣٢٥) ورد في الفردوس ١٩ : ١٣٩ .
- ٢٥ - ملك المجر :  
بيلا الرابع (١٢٣٥ - ١٢٧٠) .  
استيفانو الرابع (الخامس) (١٢٧٠ - ١٢٧٢) .  
لادسلاس الثالث (الرابع) (١٢٧٢ - ١٢٩٠) .  
شارل مارتل (١٢٩٠ - ١٢٩٥) ورد في الفردوس ٨ : ٣١ . . . إلخ و ٩ : ١ . . . .  
أندريا الثالث (١٢٩٠ - ١٣٠١) ورد في الفردوس ١٩ : ١٤٢ - ١٤٣ .  
فنسلاو (الخامس) (١٣٠١ - ١٣٠٥) .  
أوتسو (١٣٠٥ - ١٣٠٨) .  
كارلو روبرتو (١٣٠٨ - ١٣٤٢) ورد في الفردوس ٨ : ٧٦ - ٨٤ .
- ٢٦ - ملك بوهيميا :  
أودواكرو الثاني (١٢٥٣ - ١٢٧٨) ورد في المطهر ٧ : ١٠٠ .  
فنسلاو الرابع (١٢٧٨ - ١٣٠٥) ورد وأشير إليه في المطهر ٧ : ١٠٠ - ١٠٢ .  
وفي الفردوس ١٩ : ١١٥ . . .  
فنسلاو الخامس (١٣٠٥ - ١٣٠٦) .  
رودولفو (١٣٠٦ - ١٣٠٧) .  
أريجو (١٣٠٧ - ١٣١٠) .  
جوفاني (١٣١٠ - ١٣٤٦) .
- ٢٧ - ملك راشا :  
استيفانو أوروزيو الأول (١٢٤٠ - ١٢٧٢) .  
استيفانو دراجوتانو (١٢٧٢ - ١٢٧٥) .  
استيفانو أوروزيو الثاني (١٢٧٥ - ١٣٢١) ورد في الفردوس ١٩ : ١٤٠ .

٢٨ : ملوك إنجلترا :

- . هنرى الثالث (١٢١٦ - ١٢٧٢) ورد في المطهر ٧ : ١٣٠ - ١٣٢ .
- . إدوارد الأول (١٢٧٢ - ١٣٠٧) ورد في المطهر ٧ : ١٣٢ وفي الفردوس ١٩ : ١٢٢ .
- . إدوارد الثاني (١٣٠٧ - ١٣٢٧) ورد في الفردوس ١٩ : ١٢٢ .

٢٩ - ملوك إسكتلندا :

- . إسكندر الثالث (١٢٤٩ - ١٢٨٦) .
- . مارجريت (١٢٨٦ - ١٢٩٠) .
- . جون باليول (١٢٩٢ - ١٢٩٦) .
- . روبرت بروس (١٣٠٦ - ١٣٢٩) ربما كان هو المقصود في الفردوس ١٩ : ١٢ .

٣٠ - ملوك النرويج :

- . مانويس الرابع (السادس) (١٢٦٣ - ١٢٨٠) .
- . إريك الثاني (١٢٨٠ - ١٢٩٩) .
- . هاكون الخامس (السابع) (١٢٩٩ - ١٣١٩) ورد في الفردوس ١٩ : ١٣٩ - ١٤٠ .
- . مانويس الخامس (السابع) (١٣١٩ - ١٣٥٥) .

٣١ - ملوك قبرص :

- . أوجو الثاني (١٢٥٣ - ١٢٦٧) .
- . أوجو الثالث (١٢٦٧ - ١٢٨٤) .
- . جوفاني الأول (١٢٨٤ - ١٢٨٥) .
- . هنرى الثاني (١٢٨٥ - ١٣٢٤) ورد في الفردوس ١٩ : ١٤٦ - ١٤٨ .

٣٢ - إمبراطورا القسطنطينية :

- . ميشيل باليولوجوس (١٢٦١ - ١٢٨٢) .
- . أندرونيكوس الثاني (١٢٨٢ - ١٣٣٢) .

٣٣ - في شمالي أوروبا وفي موضع روسيا الأوروبية الحالية وجد ما يلي : مملكة السويد - مملكة الدانمرك - إمارة هولندا - إمارة الفرسان التيوتون - إمارة لتوانيا - جمهورية نوفجورود - إمارة فلاديمير - إمارة ريزان - بلاد القبائل الذهبية - مملكة جورجيا .

٣٤ - بنو نصر في غرناطة :

- . أبو عبد الله محمد الأول (١٢٣١ - ١٢٧٢) .
- . أبو عبد الله محمد الثاني (١٢٧٢ - ١٣٠١) .
- . أبو عبد الله محمد الثالث (١٣٠١ - ١٣٠٨) .
- . أبو الجيوى نصر بن محمد الثاني (١٣٠٨ - ١٣١٣) .
- . أبو الوليد إسماعيل الأول (١٣١٣ - ١٣٢٤) .

٣٥ - بنومرين في فاس :

- . أبو يوسف يعقوب (١٢٥٨ - ١٢٨٦) .
- . أبو يعقوب يوسف (١٢٨٦ - ١٣٠٦) .
- . أبو ثابت عامر (١٣٠٦ - ١٣٠٨) .
- . أبو الربيع سلمان (١٣٠٨ - ١٣١٠) .
- . أبو سعيد عثمان (١٣١٠ - ١٣٣١) ذكرت مراکش في الجحيم ٢٦ : ١٠٤ وفي المطهر ٤ : ١٣٩ . ووردت سبتة في الجحيم ٢٦ : ١١١ .

٣٦ - بنو حفص في تونس :

- . أبو عبد الله محمد الأول (١٢٤٩ - ١٢٧٦) .
- . أبو زكريا يحيى الثاني (١٢٧٦ - ١٢٧٩) .
- الانقسام :
- . أحمد بن مرزوق (الدعي) (١٢٨٢ - ١٢٨٤) .
- . أبو حفص عمر الأول في تونس (١٢٨٤) .
- . أبو زكريا يحيى الأول في بوجاية (١٢٨٤ - ١٢٩٨) .
- . أبو عبد الله محمد في تونس (١٢٩٤) .
- . أبو البقاء خالد الناصر الأول في بوجاية انفرد بالحكم بعد ذلك (١٢٩٩) .
- . أبو بكر الأول الشهيد في بوجاية ثم انفرد بالحكم (١٣٠٩) ذكرت بوجاية في الفردوس : ٩ : ٩٢ .
- . أبو البقاء خالد الناصر الأول (١٣٠٩) .
- . أبو بكر الثاني المتوكل بقسنطينة وبوجاية (١٣١١) .
- . أبو يحيى زكريا اللحياني في تونس (١٣١١) .
- . أبو ضربه محمد الثالث المستنصر في تونس (١٣١٧) .
- . أبو يحيى أبو بكر الثاني المتوكل (١٣١٨ - ١٣٤٦) .

٣٧ - بنو زيان في تلمسان :

- . الفرع الأكبر (بنو عبد الواد) .
- . أبو يحيى يغمر أسن (١٢٣٥ - ١٢٨٢) .
- . أبو سعيد عثمان الأول (١٢٨٢ - ١٣٠٣) .
- . أبو زيان محمد الأول (١٣٠٣ - ١٣٠٧) .
- . أبو حمو موسى الأول (١٣٠٧ - ١٣١٨) .
- . أبو تاشفين عبد الرحمن الأول (١٣١٨ - ١٣٣٥) .

٣٨ - سلاطين الماليك البحرية :

- . الظاهر ركن الدين بيبرس (الأول) البندقداري (١٢٦٠ - ١٢٧٧) .
- . السعيد ناصر الدين بركة خان (١٢٧٧ - ١٢٧٩) .

- العادل بدر الدين سلامش (١٢٧٩) .  
 المنصور سيف الدين قلاوون (١٢٧٩ - ١٢٩٠) .  
 الأشرف صلاح الدين خليل (١٢٩٠ - ١٢٩٣) .  
 الناصر ناصر الدين محمد بن قلاوون (للمرة الأولى) (١٢٩٣ - ١٢٩٤) .  
 العادل زين الدين كتبغا (١٢٩٤ - ١٢٩٦) .  
 المنصور حسام الدين لاجين المنصوري (١٢٩٦-١٢٩٩) ورد سلطان مصر في الجحيم ٢٧ : ٩٠ .  
 الناصر ناصر الدين محمد بن قلاوون (للمرة الثانية) (١٢٩٩ - ١٣٠٩) .  
 المظفر ركن الدين بيبرس (الثاني) الجاشنكير البرجي (١٣٠٩ - ١٣١٠) .  
 الناصر ناصر الدين محمد بن قلاوون (للمرة الثالثة) (١٣٠١ - ١٣٤١) .  
 وردت أشياء عن مصر منذ العصر القديم حتى زمن دانتى في الجحيم ١٤ : ١٠٤ و ٢٤ : ٩  
 و ٣٠ : ٩٧ و ٣٤ : ٤٥ وفي المطهر ٢ : ٤٦ و ١٨ : ١٣٤ و ٢٤ : ٦٤ .  
 وفي الفردوس ٦ : ٦٦ و ٦٩ و ٧٦ و ٧٩ و ٢٢ : ٩٥ و ٢٥ : ٥٥ و ٢٩ : ١٢٤ .
- ٣٩ - الخليفتان العباسيان في مصر :  
 أبو العباس أحمد الحاكم (الأول) بن الحسن القبي (١٢٦٢ - ١٣٠١) .  
 أبو ربيعة سليمان المستكني (الأول) بن الحاكم (١٣٠١ - ١٣٣٩) .
- ٤٠ - ولاة دمشق :  
 الأيوبيون :  
 جمال الدين أقوس النجيبى الصالحى (١٢٦٢ - ١٢٧١) .  
 المهايك :  
 عز الدين أيدير الظاهري (١٢٧١ - ١٢٧٧) .  
 سنقر الأشقر الأمير شمس الدين (١٢٧٩) .  
 حسام الدين طُره نطاي (١٢٧٩ - ١٢٩١ ؟) .  
 عز الدين أيبك الحموي (حوالي ١٢٩١ - ١٢٩٥) .  
 سيف الدين أغرلو (١٢٩٥ - ١٢٩٩) .  
 قبيجاك المنصوري (١٢٩٩ - ١٣٠٧) .  
 أصلم (١٣٠٧ - ١٣١١) .  
 جمال الدين أُقشُ الأفرم (١٣١١ - ١٣١٢) .  
 سيف الدين أبو سعيد خليل تنكر الأشرفي (١٣١٢ - ١٣٤٠) .  
 ورد قصص عن اشتراك جد دانتى الأكبر في الحملة الصليبية الثانية على دمشق ومونه في عهد  
 معين الدين أنر من الدولة البورية ، ورد ذلك في الفردوس ١٥ : ١٣٩ - ١٤٨ .
- ٤١ - الأيوبيون في حماه :  
 الملك المنصور (الثاني) سيف الدين محمد (١٢٤٤ - ١٢٨٤) .

- . الملك المظفر ( الثالث ) تقي الدين محمود ( ١٢٨٤ - ١٢٩٨ ) .
- . استولى الناصر محمد على حماه ومنحها للأمير سنقر ( ١٢٩٨ - ١٣١٠ ) .
- . الملك الصالح المؤيد عماد الدين أبو الفدا إسماعيل ( ١٣١٠ - ١٣٣١ ) .

٤٢ - ولاية حلب :

عهد المغول والمماليك :

- . استردها المماليك البحرية في ( ١٢٦٠ ) .
- . استولى المغول عليها للمرة الثالثة في ( ١٢٧١ ) .
- . قره سنقر الأشرفي ( ١٢٨٢ - ١٢٩١ ) .
- . بلبان الطباخي ( ١٢٩١ - ١٢٩٨ ) .
- . استولى المغول عليها للمرة الرابعة في ( ١٢٩٨ ) .
- . شمس الدين الجوكندار ( ١٣٠٣ ) .

المماليك البحرية :

- . سيف الدين سودي ( ١٣١٢ ) .
- . علاء الدين الطنغا الناصري ( ١٣١٤ - ١٣٢٦ ) .

٤٣ - الإمارة ثم السلطنة التركية العثمانية في آسيا الصغرى :

إرطغرل ( توفي ١٢٨٨ ) .

عثمان الأول ( ١٢٨٨ - ١٣٢٦ ) .

٤٤ - سلاجقة الروم :

- . غياث الدين كيخسرو ( الثالث ) . ( ١٢٦٤ - ١٢٧٦ ) .
- . استولى المماليك المصريون على قونية ( في ١٢٧٦ ) .
- . سيّواش بن كيكاوس ( الثاني ) . ( ١٢٧٧ - ١٢٨٢ ) .
- . غياث الدين مسعود ( الثاني ) . ( ١٢٨٢ - ١٢٨٤ ) .
- . علاء الدين كيقيباد ( الثالث ) للمرة الأولى ( ١٢٨٤ ) .
- . مسعود ( الثاني ) للمرة الثانية ( ١٢٨٤ - ١٢٩٢ ) .
- . كيقيباد ( الثالث ) للمرة الثانية ( ١٢٩٢ - ١٢٩٣ ) .
- . مسعود ( الثاني ) للمرة الثالثة ( ١٢٩٣ - ١٣٠٠ ) .
- . كيقيباد ( الثالث ) للمرة الثالثة ( ١٣٠٠ - ١٣٠٢ ) .
- . مسعود ( الثاني ) للمرة الرابعة ( ١٣٠٢ - ١٣٠٤ ) .
- . كيقيباد ( الثالث ) للمرة الرابعة ( ١٣٠٤ ) .
- . غياث الدين مسعود ( الثالث ) بن كيقيباد ( الثالث ) .
- . السيادة المغولية ( ١٣٠٧ ) .
- . تـجـرّ تـاس بن جوبان ( ١٣١٧ - ١٣٢٦ ) .

- ٤٥ - بنو صاروخان في مغنيسيا :  
 صاروخان ( ١٣٠٠ - ١٣٤٥ ) .
- ٤٦ - بنو آيدين :  
 محمد ( الأول ) أمير السواحل .  
 آيدين بك بن محمد أمير السواحل ( ١٣٠٠ - ١٣٣٣ ) .
- ٤٧ - الكرمانيون في كوتاهية :  
 مظفر الدين يعقوب ( الأول ) بن عlishير ( حوالي ١٢٩٩ ) .  
 أوج بك من قبل كيقباد الثالث .  
 محمد بن يعقوب ( حوالي ١٣٠٦ - ؟ ) .
- ٤٨ - بنو حميد :  
 حميد بك أو فلك الدين دندار ( ١٣٠٠ - ١٣٢٣ ) .
- ٤٩ - الپراونيون :  
 في سينوب وسمسون وجانيك :  
 پروانه معين الدين سليمان ( ١٢٥١ - ١٢٧٦ ) .  
 پروانه معين الدين محمد بن سليمان ( ١٢٧٦ - ١٢٩٦ ) .  
 پروانه مهذب الدين مسعود بن سلمان ( ١٢٩٦ - ١٣٠٠ ) .
- ٥٠ - بنو غازي جليبي بسينوب :  
 سلطان تاج الدين ألتينباش غازي جليبي ( ١٣٠٠ - ١٣٥٥ ) .
- ٥١ - بنو صاحب آتا :  
 في قره حصار صاحب :  
 صاحب آتا فخر الدين علي بن حسين ( بالاشتراك مع پروانه معين الدين سليمان الوزير السلجوقي )  
 ( ١٢٦٤ - ١٢٨٥ ) .  
 تاج الدين حسين ونصرة الدين حسن .  
 سعد الدين يونس .  
 شمس الدين محمد بن حسن ( توفي ١٢٨٧ ) .
- ٥٢ - الاسفندياريون :  
 في قسطنطين وسينوب وُبرغلو :  
 شمس الدين تَمَرُ جاندار ( ١٢٩١ ) .  
 شجاع الدين سلمان ( الأول ) بن تَمَر ( حوالي ١٣٠٩ - ١٣٣٩ ) .
- ٥٣ - بنو متشا :  
 في مغلا وبالاط وبوز أيوك وميلاس وبجين مرن وجينه وطواس وبرناز ومكري وحوي جنيز  
 وفتشه ومرمرس :

متشاك بك مسعود (١٣٠٠ - حوالي ١٣٢٩) .

٥٤ - أخى بأنقره :

أخى حسام الدين حسين أفندى (توفى ١٢٩٥) .

أخى شرف الدين محمد بن حسين (١٢٩٥ - حوالي ١٣٣٠) .

٥٥ - بنو أشرف :

فى كشهرى وبنى شهر وأقشهر وسيدى شهرى :

أشرف .

سيف الدين سليمان (الأول) بن أشرف (١٢٨٨ - ١٣٠١) .

مبارك الدين محمد بن سليمان (١٣٠٢ - ؟) .

سليمان شاه (الثانى) بن محمد (توفى قبل ١٣٢٧) .

٥٦ - بنو قره مان :

فى لارندا وسيواس وقونية وقرمان . . . :

محمد (الأول) بن قره مان (١٢٦١ - ؟) .

بدر الدين محمود بن قره مان (١٢٧٨ - ١٣٣٩ ؟) .

٥٧ - ولاية بغداد :

عهد المغول :

علاء الدين عطا ملك (١٢٦٢ - ١٢٨٢) .

بايدو (أصبح إيلخانا فيما بعد) . (١٢٨٤) .

تُدَجُو (١٢٩٤) .

. . . . . (١٣١٦) .

٥٨ - إيلخانات فارس :

بنو هولكو :

أباقا (١٢٦٤ - ١٢٨١) .

أحمد تكودار (١٢٨١ - ١٢٨٤) .

أرغون (١٢٨٤ - ١٢٩١) .

كيختو (أرينجين تورجى) . (١٢٩١ - ١٢٩٤) .

بايدو (١٢٩٤) .

غازان محمود (١٢٩٤ - ١٣٠٣) .

أولجايتو حذآبسنده محمد (١٣٠٣ - ١٣١٦) .

أبو سعيد بهادر (١٣١٦ - ١٣٣٥) .

وردت أشياء عن فارس وأشور وبابل منذ العصور القديمة فى الجحيم : ٥ : ٥٢ - ٦٠ :

وفى المظهر ١٢ : ٥٨ - ٦٠ و ١٧ : ٢٥ - ٣٠ و ٢٢ : ١٤٦ - ١٤٧ و ٢٨ :

٧١ و ٣٣ : ١١١ - ١١٣ وفي الفردوس ٤ : ١٣ - ١٥ و ٨ : ١٢٤ و ١٥ :

١٠٦ - ١٠٨ و ١٩ : ١١٢ - ١١٤ و ٢٣ : ١٣٣ - ١٣٥ و ٢٩ : ١٣٣ - ١٣٥

و ٣٢ : ١٠ .

٥٩ - القبيل الأزرق :

القبجاق الغربي :

بنو باتو :

. منكو تيمور (١٢٦٥ - ١٢٨٠) .

. تودا منكو (١٢٨٠ - ١٢٨٧) .

. تولا بوغا (١٢٨٧ - ١٢٩٠) .

. تُقْتُو (أو توختوغو) غياث الدين (١٢٩٠ - ١٣١٢) .

. أوزبك غياث الدين (١٣١٢ - ١٣٤٠) .

٦٠ - القبيل الأبيض :

القبجاق الشرقي :

آل أورداء :

. أورداء (١٢٢٦ - ١٢٨٠) .

. قوجي (١٢٨٠ - ١٣٠١) .

. بايان (١٣٠١ - ١٣٠٩) .

. سامي بوقا (١٣٠٩ - ١٣١٥) .

. إبسان (حوالي ١٣١٥ - ١٣٢٠) .

. مبارك خواجه (١٣٢٠ - ١٣٤٤) .

٦١ - سلاطين دهلي :

الأتراك :

. بلبان غياث الدين أولوغ خان (١٢٦٥ - ١٢٨٧) .

. كيقباد معز الدين (١٢٨٧ - ١٢٩٠) .

. كيومرث شمس الدين (١٢٩٠) .

الخلجيون الأفغانيون :

. فيروز شاه (الثاني) جلال الدين (١٢٩٠ - ١٢٩٤) .

. إبراهيم شاه الأول ركن الدين (١٢٩٤ - ١٢٩٥) .

. محمد شاه (الأول) علاء الدين (١٢٩٥ - ١٣١٥) .

. عمر شاه شهاب الدين (١٣١٥ - ١٣١٦) .

. مبارك شاه (الأول) قطب الدين (١٣١٦ - ١٣٢٠) .

. خسرو شاه ناصر الدين (١٣٢٠) .



- بنو تَغَلَّقَ شاه :
- تغلق شاه (الأول) غياث الدين (١٣٢٠ - ١٣٢٤) .
- حكام بنغالة :
- من قبل سلاطين دهلي :
- محمد أرسلان تترخان .
- شيرخان .
- أمين خان (تولى هؤلاء الثلاثة بين ١٢٦٠ و ١٢٧٨) .
- مغيث الدين طفرل (١٢٧٨ - ١٢٨٢) .
- ناصر الدين بغراخان (١٢٨٢ - ١٢٩١) .
- ركن الدين كيكابوس (١٢٩١ - ١٣٠٢) .
- شمس الدين فيروز شاه (١٣٠٢ - ١٣١٨) .
- شهاب الدين بغراشاه (بنغالة الغربية) . (١٣١٨) .
- غياث الدين بهادر بوراشاه (بنغالة الشرقية) . (١٣١٨) .
- غياث الدين بهادر (بنغالة كلها) . (١٣١٩ - ١٣٢٣) .
- ورد ذكر الترك والتتر في الجحيم : ١٧ : ١٧ . وورد ذكر الهند في الجحيم ١٤ : ٣١ - ٣٣
- وفي المطهر : ٢ : ٥ و ٢٧ : ٤ وفي الفردوس : ١١ : ٥١ .

## ملحق ١٥

### مراحل دراسي لدانتي وترجمتي للكوميديا

- صيف ١٩٣٣ - أكتوبر ١٩٤١ : ثقافة ودراسة عامة ومعلومات عن الحضارة الإيطالية وعن دانتي .
- أكتوبر ١٩٤١ - مارس ١٩٤٨ : دراسة دانتي بصفة خاصة .
- أبريل ١٩٤٨ - سبتمبر ١٩٥١ : كتابة مقالات وترجمات مختارة من الكوميديا .
- نوفمبر ١٩٥١ - مايو ١٩٥٤ : ترجمة الجحيم .
- مايو ١٩٥٤ - يناير ١٩٥٥ : ترجمة شيء من المطهر .
- يناير ١٩٥٥ - مايو ١٩٥٥ : عودة إلى ترجمة الجحيم .
- مايو ١٩٥٥ - يناير ١٩٥٨ : ترجمة بقية المطهر .
- يناير ١٩٥٨ - يوليو ١٩٥٩ : ترجمة الفردوس .
- (نُشرت الطبعة الأولى من ترجمة الجحيم في نوفمبر ١٩٥٩) .
- يوليو ١٩٥٩ - أكتوبر ١٩٦١ : عودة إلى ترجمة المطهر .
- نوفمبر ١٩٦١ - أبريل ١٩٦٢ : عودة إلى ترجمة الفردوس .

- مايو ١٩٦٢ - أكتوبر ١٩٦٣ : عودة إلى ترجمة المطهر .  
 نوفمبر ١٩٦٣ - نوفمبر ١٩٦٤ : إعادة النظر في ترجمة الجحيم وفي ترجمة المطهر .  
 ( نُشرت ترجمة المطهر في ديسمبر ١٩٦٤ ) .  
 ديسمبر ١٩٦٤ - مارس ١٩٦٨ : عودة إلى ترجمة الجحيم والفردوس .  
 ( نُشرت الطبعة الثانية المزينة بالمتحة من ترجمة الجحيم في نوفمبر ١٩٦٧ ) .

## ملحق ١٦

### أسفارى إلى الخارج

- صيف ١٩٣٣ : فلسطين - لبنان - سوريا - لبنان - فلسطين ( قرأت لأول مرة ٩ مقالات  
 عن دانتى بقلم قسطنكى الحمصى في مجلة المجمع العلمى العربى في دمشق  
 وقد حمل فيها عليه ولم يقدر فنه ) .  
 صيف ١٩٣٤ : إيطاليا .  
 ديسمبر ١٩٣٤ - ديسمبر ١٩٣٨ : سنوات البعثة الجامعية :  
 شتاء ١٩٣٤ : إيطاليا .  
 ١٩٣٥ : إيطاليا .  
 ١٩٣٦ : إيطاليا - لبنان - سوريا - لبنان - إيطاليا - النمسا .  
 ١٩٣٧ : فرنسا - إنجلترا - فرنسا - إيطاليا - سويسرا - فرنسا - اليونان .  
 ١٩٣٨ : إيطاليا .  
 فبراير ١٩٤٩ : مشروع إرسالى في بعثة إلى إيطاليا لمدة سنة قابلة للتجديد لدراسة العلاقة  
 بين سليم الأول والبندقية ، في نطاق جائزة الدولة عن كتاب « سافونارولا :  
 الراهب الثائر » . اعتذرت عن عدم القبول لانشغالى بدراسة دانتى  
 ولم تقبل وزارة المعارف العمومية سفرى في سبيل دراسة دانتى ) .  
 صيف ١٩٤٩ : إيطاليا - فرنسا - إيطاليا .  
 شتاء ١٩٥١ : السودان .  
 صيف ١٩٥١ : إيطاليا .  
 صيف ١٩٥٢ : إيطاليا - النمسا - إيطاليا .  
 صيف ١٩٥٣ : إيطاليا - النمسا - ألمانيا - سويسرا - إيطاليا .  
 شتاء ١٩٥٤ : السودان .  
 صيف ١٩٥٤ : إيطاليا - النمسا - فرنسا - إنجلترا - فرنسا - اليونان .  
 صيف ١٩٥٥ : إيطاليا - فرنسا - إنجلترا - فرنسا - اليونان .  
 شتاء ١٩٥٦ : لبنان - سوريا - لبنان .

- صيف ١٩٥٦ : لبنان - سوريا - لبنان .
- ٨ يونيو ١٩٦٢ - ٧ يناير ١٩٦٣ : رحلة اليونسكو : إيطاليا - إنجلترا - الولايات المتحدة الأمريكية - فرنسا - إيطاليا .
- ٢٣ يوليو ١٩٦٦ - ٥ يوليو ١٩٦٧ : رحلة جائزة المليون ليرة : إيطاليا - فرنسا - إنجلترا - فرنسا - إيطاليا .

## المكتبة

يضاف ما يلي إلى ما سبق وروده في ترجمة كل من الجحيم والمطهر :

أولا : مؤلفات دانتي ألبجييري :

( ١ ) في نصوصها :

Dante Alighieri : La Divina Commedia.

- commento attribuito a Benvenuto da Imola. Venezia, 1477.
- „ „ a Jacopo della Lana. Milano, 1477.
- commento analitico di D.G. Rossetti, 6 voll. Londra, 1826.
- con la volgarizzazione in prosa di M. Manfredini. Firenze, 1865.
- ridotta a miglior lezione con note edite ed inedite antiche e moderne per cura di G. Campi, 4 voll. Torino, 1915.
- commentata da D. Provenzal, 3 voll. Milano, 1938.
- con note e commento di G. Vitali, 3 voll. Milano, 1943.
- a cura di S.A. Chimenz. Torino, 1962.
- La Divina Commedia, i versi della Vita Nuova e le canzoni del Convivio, a cura di C. Gàrboli. Torino, 1962.
- commento di M. Porena. Bologna, 1963.
- La Divina Commedia illustrata dai capolavori dell'arte antica e moderna con i commenti di F. de Sanctis, a cura di F.A. Rigano. Roma, 1963.
- a cura di A. Chiari e G. Robuschi. Milano, 1964.
- La Divina Commedia illustrata da Sandro Botticelli. Roma, 1964.
- La Divina Commedia, Presentazione di M. Appolonio, 6 voll. (ed. Fabbri) Milano, 1965.
- La Commedia secondo L'Antica Vulgata, a cura di G. Petrocchi :  
vol. I . Introduzione. Milano, 1965.  
vol. II. Inferno. Milano, 1966.  
vol. III. Purgatorio. Milano, 1967.
- La Vita Nuova, a cura di T. Casini, rinnovata e accresciuta a cura di L. Pietrobono. Firenze, 1964.
- Vita Nuova e rime, a cura di Nicola de Blasi. Roma, 1964.
- De Vulgari Eloquentia, a cura di P. Rajna. Milano, 1965.

— Monarchia, testo, introduzione, traduzione e commento, a cura di G. Vinay. In appendice traduzione delle Epistole Politiche. Firenze, 1950.

(ب) ترجمات إنجليزية :

The Divine Comedy of Dante Alighieri, English Translation by L. Biancolli, 2 vols. New York, 1966.

Dante's Inferno, the new annotated BBC. edition, edited by T. Tiller. London, 1966.

Il Paradiso di Dante, trans. by T.W. Ramsey. Aldington, Kent, 1952.

The Odes of Dante, trans. by H.S. Vera-Hodge. Oxford, 1963.

(ج) ترجمات فرنسية :

Les Plus Anciennes Traductions Françaises de la Divine Comédie publiées pour la première fois d'après les manuscrits et précédées d'une étude sur les traductions françaises du poème de Dante, par C. Norpel, 2 vols. Paris, 1887-1895.

La Divine Comédie, trad. par A. De Margeric. Paris, 1913.

Dante : Œuvres Complètes :

Vie Nouvelle - Rimes - Banquet - De L'Eloquence en Langue Vulgaire - Monarchie - Epitres - Eglogues - Querelle de l'Eau et de la Terre - Divine Comédie, traduction et Commentaires par A. Pézard (La Pléiade). Tours, 1965.

Vita Nova, trad. par E. - J. Delécluze. Paris, 1927.

” ” ” ” Titta del Valle. Firenze, 1952.

ثانياً : الكوميديا وقصائد وجدانية لدانتي مسجلة :

La Divina Commedia :

Edizione fonografica completa con commenti critici di Natalino Sapegno, letture di Giorgio Albertazzi, Tino Corrado, Antonio Crast, Carlo d'Angelo, Arnaldo Foà, Achille Millo e Romolo Valli, tre volumi (Cetra).

The First Eight Cantos of the Inferno read in Italian by Enrico de Negri (Fulkways Records).

Canto quinto dell'Inferno, presentazione di Natalino Sapegno, lettura di Vittorio Gassman (Cetra).

Canto XXVI. (v. 76-142) e Canto XXXIII. (v. 1-75) dell'Inferno, presentazione di Cesare Garboli, letture di Vittorio Gassman (Cetra).

Rime (di Dante) : Per una ghirlandetta.. ecc., presentazione di Franco Antonicelli, letture di Carlo d'Angelo (Cetra).

ثالثاً : نماذج مسجلة من الشعر الصوفي في القرن الثالث عشر :

Mistici del '200 :

Jacopone da Todi : Pianto della Madonna - Amore, amore.

Francesco d'Assisi : Cantico delle Creature.

Presentazione di Vittorio Gallea, letture di Vittorio Gassman, Elena Zareschi, Mario Feliciani e Giulio Bosetti (Cetra).

رابعاً : قصائد مسجلة من مدرسة الشعر الصقلي ومن مدرسة الشعر الفلورنسي

الحديث في القرن الثالث عشر :

Il '200 Siciliano :

Poesie di Jacopo da Lentini, Giacomo Pugliese e Odo delle Colonne, letture di Arnaldo Foà e Edmonda Aldini (Cetra).

Dolce Stil Novo :

Poesie di Lapo Gianni, Guido Guinicelli, Dante Alighieri e Guido Cavalcanti, presentazione di Augusta Grosso, letture di Arnaldo Foà (Cetra).

خامساً : مراجع في تاريخ الأدب الإيطالي :

Bartoli, A.: I Primi Due Secoli della Letteratura Italiana. Milano, 1878.

Donadoni, E.: Breve Storia della Letteratura Italiana (con aggiunte di F. Flora). Milano, 1936.

Gaspari, A.: Storia della Letteratura Italiana, trad. di U. Zingarelli e V. Rossi, vol. I. Torino, 1914.

Sapegno, N.: Il Trecento. Milano, 1934.

— Disegno Storico della Letteratura Italiana. Milano, 1966.

Torraca, F.: Manuale della Letteratura Italiana. Firenze, 1895.

سادساً : مراجع عن دانتى ومؤلفاته :

Atti del Congresso Internazionale di Studi Danteschi. Firenze, 1965.

Barbi, M.: Problemi di Critica Dantesca, 2 voll. Firenze, 1965.

— Studi sul Canzoniere di Dante. Firenze, 1964.

Bargellini, P.: Vita di Dante. Firenze, 1964.

Barrows, Mary Prentice : Translating Dante (Italica XLII. 4). Evanston, Illinois, 1965.

Bergin, Th.: On Translating Dante (Annual Report of the Dante Society LXXIII.) Cambridge, Mass., U.S.A., 1955.

Boccaccio, G.: Vita di Dante. Roma, 1965.

- Bosco, U. (a cura di) : Dante nella critica d'Oggi. Firenze, 1965.
- Dante Vicino. Palermo, 1966.
- Dante : Inferno, Purgatorio, Paradiso, 3 voll. Ed. RAI. Torino, 1967.
- Branca, V. e Caccia, E. (a cura di) : Dante nel Mondo (1921-1964). Firenze, 1964.
- Branca, V. e Padovan, G. (a cura di) : Dante e la Cultura Veneta. Firenze, 1966.
- Cattai, G.: Dante et la France (Bulletin de la Société d'Etudes Dantesques du Centre Universitaire Méditerranéen VIII.) Nice, 1959.
- Le Royonnement de Dante dans les Pays Anglo-saxons (Annales du Centre Universitaire Méditerranéen XI.) Nice, 1962.
- Cento, F.: Il Pensiero Educativo di Dante. Torino, 1950.
- Comitato Nazionale per le Celebrazioni del VII Centenario della Nascita di Dante : L'Italia e il Mondo per Dante. Firenze, 1968.
- Conca-Tosi, B.: Dante : I Tempi suoi e la sua Opera. Torino, 1956.
- Covino, A.: Descrizione Geografica dell'Italia ad Illustrazione della Divina Commedia. Asti, 1865.
- Cunningham, G.F.: The Divine Comedy in English, 2 vols. London, 1965-1966.
- Dante e Roma, Atti del Convegno di Studi. Firenze, 1965.
- Dante e la Sicilia (Nuovi Quaderni del Meridione, Anno III. 9 - del Banco di Sicilia). Palermo, gennaio - marzo, 1965.
- De Sanctis, G.B.: Dante. Perugia, 1950.
- De Sua, W.J.: Dante into English. The University of North Carolina Press, 1964.
- D'Ovidio, F. ed altri : Dante e L'Italia. Roma, 1921.
- Faggin, G.: La Parola Poetica nel Paradiso (Il Veltro IX. 5-6). Roma, 1965.
- Fatini, G.: Dante e Arezzo. Arezzo, 1922.
- Flamini, F. ed altri : Dante e Prato. Prato, 1922.
- Fleury, Marguerite : L'Humanité de Béatrice dans la Vita Nuova e la Divine Comédie (Bulletin de L'Association G. Budé XI.) Paris, 1950.
- Fox, Ruth Mary : Dante Lights the Way. Milwaukee, 1958.
- Franchi, Anna : Luci Dantesche. Milano, 1955.
- Gabrieli, F.: Letture e Divagazioni Dantesche. Bari, 1965.
- Saggi Orientali. Roma, 1961.

- Galassi, G.: Dante Plastico (La Fiera Letteraria V. 35-36, 39). Roma, 1950.
- Galinari, C.: Il Comico nella Divina Commedia (Belfagor X. 6). Firenze, 1955.
- Gilbert, A.: Dante's Conception of Justice. Durham, North Carolina, 1955.
- Dante and his Comedy. London, 1964.
- Ginorija, O.: Dante L'Ultimo Poeta del Medio Evo e Primo Poeta dei Tempi Moderni (Atti dell'Università di Tiflis LXI.) 1965.
- Guidubaldi, E.: Dante Europeo :
- I. Premesse Metodologiche e Cornice Culturale. Firenze, 1965.
- II. Il Paradiso come Universo di Luce. Firenze, 1966.
- Hatzfeld, H.: Modern Scholarship as Reflected in Dante Criticism (Comparative Literature III. 4). Eugene, Oregon, 1951.
- Intagliata, A.: Il Mistero di Beatrice. Milano, 1952.
- Limentani, U. (edited by) : The Mind of Dante. Cambridge, 1965.
- Malagoli, L.: Linguaggio e Poesia nella Divina Commedia. Pisa, 1960.
- Marchi, C.: Dante in Esilio. Milano, 1964.
- Maritain, J.: Dante's Innocence and Luck (The Kenyon Review XIV.) Gambier, Ohio, 1952.
- Mathews, J. Ch. and others : Three Lectures on Dante. Washington, 1965.
- Matsuzaki, Y.: Avvicinamento a Dante (in Francia) (Studi Italici XIII.) Kyoto, 1964.
- Mattioli, M.: Dante e la Medicina. Napoli, 1965.
- Mazzamuto, P.: Rassegna Bibliografica Critica della Letteratura Italiana. Firenze, 1953.
- Mazzeo, A.: Dante the Poet of Love (Proceedings of the American Philosophical Society. V. 99. n. 3) Philadelphia, 1955.
- Meiklejohn, M. F.M.: The Birds of Dante (Annals of Science X. 1). London, 1954.
- Montanelli, I.: Dante e il suo Secolo. Milano, 1965.
- Mounin, G.: Lyricisme de Dante. Paris, 1964.
- Musa, M. (edited by) : Essays on Dante. Indiana University Press, 1964.
- Nogami, S.: Dante e Virgilio (Studi Italici XIII.) Kyoto, 1964.
- Osman, H.: Dante in Arabic (Annual Report of the Dante Society LXXIII.) Cambridge, Mass., 1955.
- Dante e il Mondo Arabo (Fatti e Notizie - Pirelli) Milano, lugl. 1967.



- Pagliaro, A.: Simbolo e Allegoria nella Divina Commedia (L'Alighieri IV. 2). Roma, 1963.
- Sul Linguaggio Poetico della Commedia (Il Veltro IX. 5-6) Roma, 1965.
- Papini, G. ed altri : Firenze Fiore del Mondo. Firenze, 1950.
- Parodi, E. ed altri : Dante e la Liguria. Milano, 1925.
- Perez, F.: La Beatrice Svelata. Molfetta, 1936.
- Petrocchi, G.: Radiografia del Landino (Studi Danteschi XXXV.) Firenze, 1958.
- Dante e il suo Tempo. Torino, 1964.
- Itinerari Danteschi (Studi Danteschi XLI.) Firenze, 1964.
- La Letteratura Religiosa dal Duecento al Quattrocento (La Chiesa Cattolica nella Storia dell'Umanità vol. I.) Fossano, 1964.
- Pézar, A.: La Langue Italienne dans la Pensée de Dante (Cahiers du Sud XXXVIII.) Marseille, 1951.
- Regards de Dante sur Platon et ses Mythes (Archives d'Histoire Doctrinale et Littéraire du Moyen-Age XXIX.) 1954.
- Lune et Fortune chez Jean de Meung et chez Dante (estratto da Studi in onore di Italo Siciliano). Firenze, 1966.
- Piattoli, R.: Codice Diplomatico Dantesco. Firenze, 1950.
- Pischedda, G.: L'Orrido e L'Innefabile nella Tematica Dantesca. L'Aquila, 1958.
- Rabbeno, G.: Riflessi Marinareschi nella Divina Commedia per un Matimatico Misconosciuto. Trieste, 1960.
- Renucci, P.: Dante Visionnaire de L'Histoire (Bulletin de la Société d'Etudes Dantesques du Centre Universitaire Méditerranéen XIV.) Nice, 1965.
- Reynolds, Barbara : The Translation of Dante (Langue et Littérature: Actes du VIIIe Congrès de la Fédération Internationale des Langues et Littératures Modernes). Paris, 1961.
- Sacchetto, A.: Con Dante attraverso le terre d'Italia. Firenze, 1954.
- Santangelo, S.: Dante e i Trovatori Provenzali. Catania, 1959.
- Sapegno, N.: Dante (Storia Letteraria del Trecento) Milano-Napoli, 1963.
- Sayers, Dorothy Leigh : On Translating the Divina Commedia (Nottingham Medieval Studies II.) 1958.
- Singleton, Ch. S.: The Irreducible Dove (Comparative Literature IX. 2). Eugene, Oregon, 1957.
- Sollers, Ph.: Dante e la Traversée de L'Ecriture (Tel Quel 23). Paris, Autonne 1965.

- Sorano, G.: *Il Senso Storico di Dante Alighieri e le sue Idee sull'Impero* (Atti e Memorie dell'Accademia Patavina di Scienze, Lettere e Arti LXXII.) Padova, 1959-1960.
- Sticco, Maria : *Osservazioni sul Dolore nello Stile di Dante* (Vita e Pensiero XXXIX.) Milano, 1956.
- Whitfield, J.H.: *The Changing Face of Dante* (Italian Studies, Suppl. vol. XV.) Cambridge, 1960.
- Vallone, A.: *La Critica Dantesca nell'Ottocento*. Firenze, 1958.
- Vittorini, D.: *The Age of Dante*. New York, 1964.

- رجرز ، ج پول : فلورنسا في عصر دانتي ، ترجمة محمود إبراهيم .  
بيروت ، ١٩٦٨ .
- عثمان ، حسن : دانتي أليجييري ، حياته وشخصيته ( مجلة الكاتب المصري ،  
مجلد ٨ عدد ٣١ ) القاهرة ، أبريل ١٩٤٨ .
- فرنثسكا داريميني عند دانتي أليجييري . دراسة وترجمة وشروح وتعليقات  
مع نص من الجحيم ( مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة . مجلد ١١ ج ١ )  
مايو ١٩٤٩ .
- فاريناتا دلي أوبرتي وكافالكانتي دي كافالكانتي في جحيم دانتي . دراسة  
وترجمة وشروح وتعليقات مع نص من الجحيم ( مجلة كلية الآداب  
بجامعة القاهرة . مجلد ١١ ج ٢ ) . ديسمبر ١٩٤٩ .
- أوجولينودلا جيراردسكا في جحيم دانتي . دراسة وترجمة وشروح وتعليقات  
مع نص من الجحيم ( مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة . مجلد ١٢ ج ٢ )  
ديسمبر ١٩٥٠ .
- أفريقيا في جحيم دانتي . دراسة وترجمة وشروح وتعليقات مع نصوص  
من الجحيم ( مجلة كلية الآداب بجامعة الإسكندرية . مجلد ١٠ )  
ديسمبر ١٩٥٦ .
- الأنشودة الخامسة من مطهر دانتي . دراسة وترجمة وشروح وتعليقات مع  
نص من المطهر ( مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة . مجلد ١٨ ج ١ )  
مايو ١٩٥٦ .

- أفريقيا في مطهر دانتي . دراسة وترجمة وشروح وتعليقات مع نصوص من المطهر (مجلة كلية الآداب بجامعة الإسكندرية . مجلد ١٤) ١٩٦٠ .
- دير الأنبا أنطونيوس (رحلة كلية الآداب إلى ساحل البحر الأحمر وبعض مناطق الآثار بالوجه القبلي) القاهرة ، ١٩٣٩ .

سابعاً : مراجع عن التراث القديم :

- Aristotle : On the Heavens, trans. by W.K.C. Guthrie (L.C.L.).
- On the Art of Poetry, trans by I. Bywater . Oxford, 1920.
- De Anima, trans. by R.D. Hicks. Cambridge, 1907.
- Politics, trans. by H. Rackham (L.C.L.).
- Pfeiffer, Ch. F. and Harrison, E.F. (editors) : The Wycliffe Bible Commentary. Chicago, 1966.
- Plato : The Last Days of Socrates : The Apology, Crito, Phaedo, trans. by H. Tredennick. London, 1954.
- The Timaeus, trans. by F.M. Cornford. London, 1937.
- The Symposium on Love, trans. by P.B. Shelley. Mount Vernon.
- San Giovanni : Apocalisse, versione italiana del Pontificio Istituto Biblico di Roma eseguita da A. Vaccari ed altri, testo greco e latino curato da A. Merk, commento di P.C. Landucci (ed. Fabbri). Milano, 1967.

- الحكيم ، توفيق : نشيد الإنشاد . القاهرة ، ١٩٤٠ .
- أرسطوطاليس : في السماء والآثار العلوية ، ترجمة يحيى بن البطريق . تحقيق عبد الرحمن بدوي . القاهرة ، ١٩٦١ .
- السياسات ، ترجمة أوغسطينس بربراة البولسي . بيروت ، ١٩٥٧ .

ثامناً : مراجع عن تراث العصور الوسطى :

- Augustine, St. : Works, trans. by J.E. Pilkington and others, 8 vols. London, 1888-1892.
- Boase, T.S.R.: Boniface VIII. London, 1933.
- Huizinga, J.: The Waning of the Middle Ages, trans. by F. Hopman. Aylesbury, Bucks, 1965.
- Jeanroy, A.: La Poésie Lyrique des Troubadours. Toulouse — Paris, 1934.
- Polo, M.: Il Milione. Milano, 1955.

- Previt -Orton, C.W.: The Shorter Cambridge Medieval History, 2 vols. Cambridge, 1952.
- Sarton, G.: Introduction to the History of Science, vol. II. parts I. and II. Baltimore, 1931.
- Song of Roland : trans. by Dorothy Leigh Sayers. Harmondsworth, 1959.

تاسعاً : مراجع عن تراث الإسلام :

- Della Vida, L.G.: Dante e L'Islam secondo Nuovi Documenti (Aneddoti e Svaghi Arabi e non Arabi). Milano-Napoli, 1959.
- Denomy, A.J.: Concerning the Accessibility of Arabic Influences to the Earliest Provençal Troubadours (Mediaeval Studies XV.) Toronto, 1953.
- Gabrieli, F.: Nuova Luce su Dante e L'Islam (Nuova Antologia, a LXXXV. vol. 448 fasc. 1797). Roma, 1950.
- Groult, P.: La Divine Com die e L'"Eschielle de Mahomet" (Les Lettres Romanes IV. 2) Lovanio, 1950.
- Nicholson, R.A.: The Mystics of Islam. London, 1963.
- Porena, M.: La Divina Commedia e il Viaggio di Maometto nell'Oltretomba narrato nel "Libro della Scala" (Atti della Accademia Nazionale dei Lincei-Memorie a. CCCXL VII. S. VIII. vol. V.) Roma, 1950.
- Silvestein, Th.: Dante and the Legend of the "Micraj" (Journal of the Near East Studies XI. 2) Chicago, 1953.

ابن الأكفاني ، محمد إبراهيم السنجاري المعروف بـ : نخب الذخائر في أحوال الجواهر نشر وتعليق الأب أنستاس ماري الكروملي . القاهرة ، ١٩٣٩ .

الدردير ، أحمد : حاشية على قصة المعراج لنجم الدين الغيطي . القاهرة ، ١٢٩٨ هـ .

الدمشقي ، محمد بن علي بن يوسف : إتحاف اللبيب ببيان ما وقع في معراج الحبيب .

— الإفراج في تخريج أحاديث قصة المعراج .

— كتاب الآيات البينات في قصة الإسراء بسيد أهل الأرض والسموات . ( هذه ثلاث رسائل مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ٢٢٠٦٠٢ ب ) .

زامباور ، إ. ف : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامى ،  
إخراج زكى محمد حسن وحسن أحمد محمود وسيدة إسماعيل الكاشف  
وحافظ أحمد حمدى وأحمد مدوح حمدى . القاهرة ، ١٩٥١ .

السيوطى ، جلال الدين عبد الرحمن : كتاب الدر المنثور في التفسير بالمأثور :  
القاهرة ، ١٣١٤ هـ .

— كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب المعروف بالخصائص الكبرى ،  
جزءان . القاهرة ، ١٣١٩ و ١٣٢٠ هـ .

الشامى ، شمس الدين محمد : الآيات العظيمة الباهرة في معراج سيد أهل الدنيا  
والآخرة ( مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٢٠٧٨٨ ب ) .

الشعرانى ، عبد الوهاب : كتاب اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر ،  
جزءان . القاهرة ١٣٠٧ هـ . محلى الهوامش بكتاب الكبريت الأحمر في  
بيان علوم الشيخ الأكبر .

القاضى ، عبد الرحمن بن أحمد : دقائق الأخبار في ذكر اللجنة والنار .  
القاهرة ، ١٣٠٦ هـ .

القسطلانى ، أحمد بن محمد بن أبى بكر الخطيب : كتاب المواهب اللدنية  
بالمعنى المحمدية ، جزءان . القاهرة ، ١٢٨١ هـ .

القشبرى ، أبو القاسم عبد الكريم : كتاب المعراج ، حققه على حسن  
عبد القادر . القاهرة ، ١٩٦٤ .

كفانى ، محمد عبد السلام : فى أدب الفرس وحضارتهم ، نصوص ومحاضرات .  
بيروت ، ١٩٦٧ .

نلينو ، ك . أ . : علم الفلك : تاريخه عند العرب فى القرون الوسطى .  
روما ، ١٩١١ .

## عاشراً : مراجع عن الفنون التشكيلية :

- Apollonio, M. e Rotondi, P.: *Temi Danteschi ad Orvieto*. Milano, 1965.
- Art Treasures of the Metropolitan. New York, 1952.
- Baldini, U. ; *Il Rinascimento nell'Italia Centrale*. Bergamo, 1962.
- Bellonci, Maria e Garavaglia, N.: *Mantegna* (Rizzoli). Milano, 1967.
- Bérenice, F.: *Botticelli* (Larousse). Paris-Novara, 1960.
- *Raphaël* (Larousse). Paris-Novara, 1962.
- Bovini, G.: *Mosaici di Ravenna*. Milano, 1965.
- Brion, M.: *Arte Romantica*, trad. di Anna M. Briasco e Maria Dalai. Milano, 1960.
- Buchner, E.: *La Pinacoteca di Monaco*. Firenze, 1957.
- Buzzati, D. e Mia Cinotti : *Bosch* (Rizzoli). Milano, 1966.
- Carli, E.: *Musei Senesi*. Novara, 1961.
- Colonna, G. e Donati, M.: *Musei Vaticani*. Novara, 1962.
- Cooper, D.: *Les Grandes Collections Privées*. Zürich, 1963.
- Del Buono, O. e De Vecchi, P.: *Piero della Francesca* (Rizzoli). Milano, 1967.
- Dupont, J. et Mathey, F.: *Le Dix-Septième Siècle : De Carvage a Vermier* (Skira). Genève-Lausanne, 1951.
- Elsen, A.E.: *Rodin's Gates of Hell*. Minneapolis, 1960.
- *Rodin*. New York, 1963.
- Fosca, F.: *Le Dix-Huitième Siècle : De Watteau a Tiepolo* (Skira). Genève-Lausanne, 1952.
- George, B. (Editorial) : *Treasures of the Louvre*, 2 vols. (English Edition-Hachette). France, 1966.
- Grabar, A.: *Le Haut Moyen Age : Mosaiques et Peintures Murales* (Skira). Genève-Lausanne, 1957.
- *La Peinture Romane du Onzième au Treizième Siècle* (Skira). Genève-Lausanne, 1958.
- Guttuso, R. e Angela Q. *Della Chiesa : Caravaggio* (Rizzoli). Milano, 1967.
- Hauser, A.: *The Social History of Art*, trans. in collaboration with the author by S. Godman, 4 vols. London, 1962.
- Hendy, Ph.: *La National Gallery di Londra*. Milano, 1956.
- Huyghe, R.: *Delacroix* (Hachette). France, 1964.
- Lahse, B. and Busch, H.: *Art Treasures of Germany*. Frankfurt, 1958.
- Laissaigne, J. et Aragon, G.C.: *Le Quinzième Siècle : De Van Eyck a Botticelli* (Skira). Genève — Lausanne, 1955.

- Levinson-Lessing, V.F.: *Splendeurs de L'Ermitage, Ecoles Flamande et Hollandaise*, 2 vols. (Hachette). Prague, 1964.
- Leymarie, J.: *Dutch Paintings*, trans. by S. Gilbert (Skira). Genève-Lausanne, 1956.
- Lucie-Smith, E.: *Rubens*. London, 1961.
- Malizkaia, K.M.: *Il Musco di Mosca*, trad. dal francese di Maria e Ottavia Dalai. Milano, 1963.
- Meijer, E.R.: *Rembrandt (Larousse)*. Novara, 1963.
- *Rijksmuseum di Amsterdam*, trad. di Rita Poletti. Novara, 1964.
- Morey, Ch. R.: *Mediaeval Art*. New York, 1942.
- Mostra Documentaria e Iconografica di Firenze al Tempo di Dante*. Firenze, 1959.
- Murray, P. and Linda : *A Dictionary of Art and Artists*. Harmondsworth, 1959.
- Oberhammer, V.: *La Pinacoteca di Vienna*, trad. di Anna Bovero. Milano, 1960.
- Pallucchini, R.: *La Pittura Veneziana del Settecento*. Firenze, 1960.
- Papini, G.: *Vita di Michelangelo nella Vita del Suo Secolo*. Milano, 1950.
- Quasimodo, S. e Camesasca, E.: *Michelangelo Pittore* (Rizzoli). Milano, 1967.
- Raynal, M.: *Le Dix-Neuvième Siècle : De Goya a Gauguin* (Skira). Genève-Lausanne, 1951.
- Rice, T.: *Byzantine Art*. London, 1962.
- Riggs, A.S.: *Titian the Magnificent*. New York, 1947.
- Rossi, F.: *Le Gallerie Uffizi e Pitti*. Milano, 1957.
- Rudolff-Hille, Gertrud : *La Pinacoteca di Dresda*, trad. di Serena Battaglia. Novara, 1960.
- Ruskin, J.: *Modern Painters*, 6 vols. London, 1918.
- Seznec, J.: *The Survival of the Pagan Gods*, trans. by Barbara F. Sessions. New York, 1961.
- Taylor, Rachel Annand : *Leonardo the Florentine*. Edinburgh, 1927.
- Troutman, Ph.: *El Greco*. London, 1963.
- Vigorelli, G. e Baccheschi, E.: *Giotto* (Rizzoli). Milano, 1966.
- Wehle, H.B.: *Art Treasures of the Prado Museum*. New York, 1954.

حادی عشر : مراجع عن الفنون الموسيقية :

- Aigrain, R.: *La Musique Religieuse*. Paris, 1929.
- Baker's Biographical Dictionary of Music and Musicians. New York, 1940.
- Bédier, J. et Aubry, P.: *Les Chansons des Croisades*. Paris, 1909.
- Bertoni, G.: *I Trovatori d'Italia*. Modena, 1915.
- Bilancioni, G.: *Il Suono e la Voce nell'Opera di Dante : Rilievi di un Otologo*. Pisa, 1927.
- Borrel, E.: *Jean-Baptiste Lully*. Paris, 1949.
- Busoni, F.: *Scritti e Pensieri sulla Musica*. Firenze, 1941.
- D'Amico, S. (Fondatore) : *Enciclopedia dello Spettacolo*, 11 voll. Firenze, 1954-1966.
- Degrada, F.: *Dante e la Musica del Cinquecento (Chigiana vol. 22)*. Firenze, 1965.
- Della Corte, A. e Pannain, G.: *Storia della Musica*, 3 voll. Torino, 1952.
- Cozzi, A.: *Wagner Cultore di Dante (Il Veltro III. 6-7)*. Roma, 1959.
- Ferguson, F.: *The Idea of a Theater*. Princeton, 1949.
- Ferretti, don P.: *Estetica Gregoriana*. Roma, 1934.
- Flower, N.: *George Frideric Haendel*. London, 1947.
- Giazotto, R.: *Vivaldi*. Milano, 1965.
- Grove, G.: *Dictionary of Music and Musicians*, 6 vols. London, 1940.
- Herriot, E.: *Beethoven*, trad. di Laura Fuà. Milano, 1947.
- Illing, R.: *A Dictionary of Music*. Harmondsworth, 1951.
- Jacobs, A.: *A New Dictionary of Music*. Harmondsworth, 1958.
- Ludwig, E.: *Beethoven*, trans. by G.S. McMandus. London, 1948.
- Mander, F.: *Importanza della Musica nella Divina Commedia (Elsinore I. 5)*. Rome, 1964.
- Parente, A.: *La Musica e le Arti*. Bari, 1946.
- Passalacqua, Cosma : *Biografia del Gregoriano*. Firenze, 1964.
- Pasquetti, G.: *L'Oratorio Musicale in Italia*. Firenze, 1906.
- Petrocchi, G.: *La Dodecafonia di Dante (L'Italia)*. Milano, 22 VII. 1950.
- Pighini, G.: *La Personalità di Dante : Dante Passionale e Musicò*. Parma, 1960.
- Pirrotta, N.: *Dante Musicus : Gothicism, Scholasticism and Music (Speculum, vol. XLIII. n. 2)* Cambridge, Massachusetts. April, 1968.



- Roland-Manuel (Directeur) : Histoire de la Musique, tome II.: Du XVIIIe siècle à nos Jours (Encyc. de la Pléiade). Paris, 1963.
- Sachs , C.: The History of Musical Instruments. New York, 1940.
- Storia della Danza, trad. di T. de Mauro. Milano, 1966.
- Sartori, C.: Monteverdi. Brescia, 1953.
- (Direttore) : Enciclopedia della Musica (Ricordi) 4 voll. Milano, 1963-1964.
- Schweitzer, A.: J.S. Bach, trans. by E. Newman, 2 vols. London, 1962.
- Semerano, G.: Dante e la Musica (Bulletin de la Société d'Etudes Dantesques du Centre Universitaire Méditerranéen XII.) Nice, 1963.
- تشيني ، ش . : تاريخ المسرح ، ترجمة دريني خشبة . الجزء الأول . القاهرة ، ١٩٦٣ .
- زاكس ، ك : تراث الموسيقى العالمية ، ترجمة سمحة الحولى بعنوان تراثنا الموسيقى . القاهرة ، ١٩٦٤ .
- عبدون ، صالح : الثقافة الموسيقية . القاهرة ، ١٩٥٦ .
- الفارابي ، أبو نصر : كتاب الموسيقى الكبير ، حققه وشرحه خطاس عبد الملك خشبة . القاهرة ، ١٩٦٧ .
- فارمر ، ه . ج : تاريخ الموسيقى العربية ، ترجمة حسين نصار . القاهرة ، ١٩٥٦ .
- لايختنريت ، ه : الموسيقى ، تاريخها وفكرتها ، ترجمة أحمد حمدى محمود بعنوان الموسيقى والحضارة . القاهرة ، ١٩٦٤ .
- ثاني عشر : مؤلفات موسيقية :
- منها ما يتصل مباشرة بدانتى وشعره والكوميديا بعامة والفردوس بخاصة ، ومنها ما يتصل بالميثولوجيا والأساطير والتاريخ والإنسانية بصفة عامة ، واستعان دانتى بموضوعاتها فى بناء الفردوس ، وقد وضعت أمام المسجل منها كله أو بعضه ما يدل عليه بين قوسين ، بحسب ما أمكن التوصل إليه ، ويساعد تذوق هذه المؤلفات على الاقتراب من دانتى وتذوق فنه فضلاً

عما في ذلك في حد ذاته من تهذيب النفس والسمو بها ، وهذا عالم زاخر  
من الفن الرفيع لا يقدر بثمن ، على الرغم من اختلاف أزمانه وتفاوت  
أساليبه ومستوياته :

- Alary, Giulio (1814-1891) : Sardanapale, opera. St. Pietroburgo, 1852.  
Par. XV. 107-108.
- Albert, Karel (1901—) : Europe Enlevée, opéra. Radio Belga, 1950.  
Par. XXVII. 83-84.
- Alfonso X. (1252-1284) : 12 Cantigas de Santa Maria (Brunswick).  
Ambrosian Chant (Vox).
- Anonimo (sec XVI.) : "Cosi nel mio Parlare.." Rime XLVI. Motetto.  
Anonimo (sec XVI.) : "Amor da che convien.." Rime LIII. Canzone.
- Ariani, Adriano (1877-1935) : San Francesco, oratorio, 1916. Par. XI.  
43-117.
- Bach, Jean Sebastien (1685-1750) : Mass in B minore. Leipzig, 1733  
(CBS). Par. XXVI. 69.
- Oratorio de Noël. Leipzig, 1734 (Erato). Par. XXIII. 4-9.
- Balbi, Ludovico (sec. XVI.) : "Stavvi Minos orribilmente.." Inf. V.  
4-12. Capriccio.
- Barbieri, Domenico (sec. XVIII.) : Maria Annunziata dall'Arcangelo  
Gabrieli, oratorio. Bologna, 1763. Par. XXXII. 103-105.
- La pazienza ricompensata negli avvenimenti di Tobia, oratorio,  
1779. Par. IV. 48.
- Beethoven, Ludwig van (1770-1827) : Symphony 9. Vienna, 1822-1823  
(Decca). Par. XXXIII. 82-87.
- Sonata op. 106. Vienna, 1818 (Westminister).
- Sonata op. 109. Vienna, 1820 (Westminister).
- Sonata op. 111. Vienna, 1822 (Westminister).
- Berlioz, Hector (1803-1869) : La dernière nuit de Sardanapale, per  
voce e orchestra. Parigi, 1830. Par. XV. 107-108.
- Bernaconi, Andrea (1706-1784) : David, oratorio. Venezia, 1751.  
Par. XXV. 71-72.
- Demofonte, opera. Roma, 1741. Par. IX. 100-101.
- Bicchierai, Luigi (sec. XIX.) : Al sepolcro di Dante, pezzo vocale.
- Boito, Arrigo (1842-1918) : "Per una ghirlandetta.." Rime X.,  
musica su parole.
- Brunel, M.R. (sec. XIX.) : La visione di Dante, pezzo vocale.

- Burali-Forti (sec. XIX.) : *Piccarda Donati*, opera. Arezzo, 1874.  
Par. III. 34-123.
- Byzantine Chant (HMV).
- Campana, Fabio (1819-1882) : *Dante e Beatrice*, pezzo vocale.
- Canto Gregoriano, voll. I., II., III., IV. (Fonit). Par. XXVI. 67-69.
- Carissimi, Giacomo (1605-1674) : *Historia di Ezechia*, 1663 (*Angelicum*)  
Par. XX. 49-51.
- *Jephté*, oratorio, 1650 (*Angelicum*). Par. V. 66-68.
- *Judicium Salomonis*, oratorio (*Angelicum*). Par. XIII. 88-108.
- Cartan, Jean (1906-1932) : *Hommage à Dante*, ouverture, 1926.
- Casella, Pietro (sec. XIII.) : "Amor che nella mente.." Conv. III.  
canz. 2. Perduta.
- Cavalli, Pier Francesco (1602-1676) : *Pompeo Magno*, opera. Venezia,  
1667. VI. 53-54.
- Cerezzano (sec. XIX) : *I giuochi puerili di Dante e Bice*, pezzo vocale.
- Cherubini, Luigi (1760-1842) : *Démophon*, opéra. Paris, 1788 (ex.  
Decca). Par. IX. 100-101.
- Cianchi, Emilio (1833-1890) : *Il Genio di Dante*, pezzo vocale.
- Cimoso, Guido (1804-1878) : *Sinfonia a Dante*.
- Cortesi, Francesco (1826-1904) : *Il ritorno di Dante*, pezzo vocale.
- Da Palestrina, Giovanni Pierluigi (1525 c. - 1594) : *Motetorum 5  
vocibus liber quartus ex Canticis Cantorum*. Roma, 1583. Par. X.  
109-113.
- Dechamps, E. (sec. XIX.) : *A Dante*, pezzo vocale.
- De Grands, Vincenzo II. (sec. XVII.) : *La caduta di Adamo*, oratorio.  
Modena, 1682. Par. XXVI. 82-142.
- Del Campo, Conrado (1879-1953) : *La Divina Commedia*, sinfonia,  
1940.
- Del Lungo, A. (sec. XIX.) : *Dante*, marcia.
- De Rore, Cipriano (1516-1565) : *I sacri et santi salmi di David*. venezia,  
1554 e 1570. Par. XXV. 71-72.
- D'Indy, Vincent (1851-1931) : *Veronica*, opera, 1920. Par. XXXI.  
103-105.
- D'Ollone, Max (sec. XIX.) : *La vision de Dante*, pezzo vocale.
- Donizetti, Gaetano (1797-1848) : *Belisario*, opera. Venezia, 1836.  
Par. VI. 25.
- Dunstable, John (c. 1370-1453) : *Motets, Songs* (Archiv).
- Famintsyn, Alexander Sergheievic (1814-1896) : *Sardanapale*. opera,  
St. Pietroburgo, 1875. Par. XV. 107-108.

- Favi, S. (sec. XIX.) : *Laudi a Dante*, pezzo vocale.
- Ferrari, Emilio (1851-1933) : *Il Cantico dei Cantici*, opera. Milano, 1898. Par. X. 109-113.
- Ferrari, Giacomo Goffredo (1763-1842) : *L'eroina di Raab*, opera. Londra, 1813. Par. IX. 115-116.
- Fino, Giocondo (1867-1950) : *Il Battista*, opera. Torino, 1906. Par. XXXII. 31-33. ecc.
- Folco, Michele (1688-1732) : *I trionfi dell'Angelico Dottore S. Tommaso d'Aquino*, oratorio. Napoli, 1724. Par. X. 82..
- Françaix, Jean (1902—) : *L'Apocalypse selon St. Jean*, oratorio, 1939. Par. XXV. 94-96.
- Franchi, Giovanni Pietro (? — 1731) : *S. Monica nella conversione di di S. Agostino*, oratorio. Firenze, 1693. Par. XXXII. 35.
- Franck, César (1822-1890) : *Les Béatitudes*, oratorio, 1869-1879.
- *Panis Angelicus*, vocal and choral, 1872 (Columbia). Par. II. 10-12.
- *Rebecca*, scena biblica, 1881. Par. XXXII. 10.
- *Ruth*, egloga per soli, coro e orchestra, 1843-1845. Par. XXXII. 10-12.
- Franckenstein, Clemens von (1875-1942) : *Rahab*, opera. Amburgo, 1911. Par. IX. 115-116.
- Galilei, Vincenzo (c. 1520-1591) : "Così nel mio Parlare..". Rime XLV. Cantilena, e una versione per liuto.
- Galuppi, Baldassare (1706-1785) : *Adam*, oratorio. Venezia, 1771. Par. XXVI. 79-142.
- Gamucci, Baldassare (1822-1892) : *A Beatrice*, pezzo vocale.
- Gastaldon, Stanislao (1861-1939) : *Inno della "Dante Alighieri"*, pezzo vocale.
- *Il sonetto di Dante*. Genova, 1909.
- Gialdini, Gialdino (1843-1919) : *Il centenario di Dante*, (1865), pezzo vocale.
- Giovannini, Alberto (1842-1903) : *Inno a Dante*, pezzo vocale.
- Gluck, Christoph Willard (1714-1787) : *Alceste*, opera. Vienna, 1770 (Decca). Par. IX. 101-102.
- *Demofonte*, opera. Milano, 1742. Par. IX. 100-101.
- *Echo et Narcisse*, opéra. Paris, 1779. Par. III. 18.
- *Iphigénie en Aulide*, opéra. Paris, 1774 (Decca). Par. V. 70-72.
- *Ippolito*, opera. Milano, 1745. Par. XVII. 46-47.
- Godard, Benjamin (1849-1895) : *Les Guelfes*, opéra. Rouen, 1902.
- *Symphonie gothique*. Paris, 1883.

- Graziani-Walter, Carlo (1851-1927) : Dante e Beatrice, per orchestra.
- Haendel, George Frideric (1685-1759) : Apollo et Dafne, opera.  
Amburgo, 1708 (Columbia). Par. I. 32-33.
- Israel in Egypt, oratorio. London, 1748 (Vox). Par. XXXII. 130-132.
- Jephta, oratorio. London, 1752 (Oiseau-Lyre). Par. V. 66-68.
- Joshua, oratorio. London, 1748 (ex. HMV). Par. XVIII. 37-39.
- Judas Maccabaeus, oratorio. London, 1747 (Han). Par. XVIII.  
40-43.
- Julius Ceasar, opera. London, 1724 (Vox). Par. VI. 55..
- Tolomeo, opera. London, 1743 (ex. Decca). Par. VI. 69.
- Resurrezione, oratorio. London, 1749 (Columbia). Par. VIII. 124.
- Salomone, oratorio. Londra, 1749 (Columbia). Par. XIII. 88-108.
- Serse, opera. London, 1738 (ex. HMV). Par. VIII. 124.
- Halévy, Fromentin (1799-1862) : Noè ou le Déluge, opera terminata  
da George Bizet. Karlsruhe, 1885, Par. XII. 17.
- Hasse, Johann Adolf (1699-1783) : Demofonte, opera. Dresda, 1748.  
Par. IX. 100-101.
- La conversione di S. Agostino, opera. Dresda, 1750. Par. XXXII. 35.
- Haydn, Joseph (1732-1809) : The Creation, oratorio. Vienna, 1798  
(HMV). Par. XXVI. 42..
- The Seasons, oratorio. Vienna, 1801 (HMV). Par. IV. 48.
- Honegger, Arthur (1892-1955) : Cantique des Cantiques, per coro e  
orchestra, 1926. Par. X. 109-113.
- Le roi David, oratorio. Mézières, 1921 (Decca). Par. XXV. 70-71.
- Jommelli, Nicolo (1714-1774) : Demofonte, opera. Padova, 1743.  
Par. IX. 100-101.
- Karrer, Pavlos (1826-1896) : Dante e Beatrice, opera. Milano, 1852.
- Landini, Francesco (sec. XIII.) : Madrigali, Ballate.. ecc. (Archiv).
- Lotti, Antonio (1666-1740) : Costantino, opera. Vienna, 1716. Par. XX.  
55-60.
- Lully, Jean-Baptiste (1623-1740) : Alceste, ou le triomphe d'Alcide,  
opéra. Paris, 1674 (ex. Philips, HMV). Par. IX. 101-102.
- Luzzaschi, Luzzasco (sec. XVI.) : "Quivi sospiri, pianti.." Inf. III.  
22-27. Madrigale.
- Mabellini, Teodulo (1817-1897) : Lo spirito di Dante, cantata.
- Machaut, Guillaume de (1300 c. - 1377) : Messe Notre-Dame, dite  
"du sacre de Charles V." et 10 pièces Ch. (Archive).
- Malipiero, Gian Francesco (1882—) : S. Francesco d'Assisi, musica  
corale, 1920. Par. XI. 35-117.

- Mancinelli, Luigi (1848-1921) : *Isaia*, oratorio, 1887. Par. XXV. 91-93.
- Mandelli, Vincenzo (1737-1799) : *Carlo Magno*, opera. S. Pietroburgo, 1763. Par. XVIII. 43.
- Manferdini, Francesco Maria (1680 c.-1748 c.) : *Il discacciamento dal Paradiso Terrestre*, oratorio. Par. XXXII. 120-123.
- Marchisio, Antonio (1817-1875) : *Piccarda da Donati*, opera. Parma, 1860. Par. III. 34-123.
- Mariotti, Olimpo (sec. XIX.) : *Preghiera a Dante*, pezzo vocale.
- Markevitch, Igor (1912—) : *L'envol d'Icare*, balletto, 1933. Par. VIII. 126.
- Martini, Giovanni Battista (1706-1784) : *S. Pietro*, oratorio, 1739. Par. XXVII. 10..
- Marenzio, Luca (1553-1599) : "Cosi nel mio parlare.." Rime XLVI. Madrigale.
- Mattiozzi, Rodolfo (sec. XIX.) : *Un pensiero a Dante*, marcia.
- Mendelssohn, Felix (1809-1847) : *Paulus*, oratorio (Vox.) Par. XXIV. 61-63. ecc.
- *Salmi (di David)* : CXV. 1830; XLII. 1838; XCV., CXIV. 1839; XCVIII. 1843; II., XXII., XLIII. (Cantate) 1843-1844. Par. XXV. 71-72.
- Merulo, Claudio (1533-1604) : *La preghiera di S. Bernardo*, musica su parole. Par. XXXIII. 1-39.
- Micheli, Domenico (sec. XVI.) : "Quivi sospiri, pianti.." Inf. III. 22-27. Madrigale.
- Milaud, Darius (1892—) : *Psaumes de David*. Paris, 1921-1954. Par. XXV. 71-72.
- Monteverdi, Claudio (1576-1643) : *Gli Argonauti*, intermezzo, 1627. Par. XXXIII. 96.
- Montanaro, Giovanni Battista (sec. XVI.) : *Nel mezzo del cammin.."* Per. 3 voci.
- Morawski, Eugeniusz (1876-1948) : *La Divina Commedia*, oratorio.
- Moscazza, Vincenzo (sec. XIX.) : *Piccarda Donati*, opera. Firenze, 1863. Par. III. 34-123.
- Mozarabic Chant (HMV) .
- Myslivecek, Josef (1737-1781) : *Oratorio di S. Benedetto*. Padova, 1768. Par. XXII. 31..
- Nougès, Jan (1875-1932) : *Dante*, opéra. Bordeaux, 1930.
- Pacieri, Giuseppe (sec. XVII.) : *La cetra piangente di Davide*. Par. XXV. 71-72.

- Pacini, Giovanni (1796-1867) : Buondelmonte, opera. Firenze, 1845.  
 Par. XVI. 140-144.  
 — Dante, sinfonia, 1865.
- Paisiello, Giovanni (1740-1816) : Il Demofonte, opera. Venezia, 1775. Par. IX. 100-101.  
 — Pirro, opera. Napoli, 1787. Par. VI. 41.
- Palloni, Gaetano (1831-1892) : Inno pel monumento a Dante, pezzo vocale.
- Palumbo, Costantino (1843-1928) : Fantasia Dantesca.
- Perosi, Lorenzo (1872-1956) : La Resurrezione di Cristo, oratorio, 1898. Par. XXIV. 124-126.  
 — 11 Salmi di david, 1922-1924. Par. XXV. 71-72.
- Perotinus Magnus (12th. century) : Sederunt Principes (Archiv).  
 — Alleluia Viderunt (Ducretet — Thomson).
- Piatti, V. (sec. XIX) : Scene Dantesche, poesie per pianoforte.
- Pizzetti, Ildebrando (1880—) : Fedra (di D'Annunzio), opera. Milano, 1915. Par. XVII. 46-47.
- Platania, Pietro (1828-1907) : Piccarda Donati, opera. Palermo, 1857.. Par. III. 34-123.
- Predieri, Luca Antonio (1688-1767 c.) : Gesù nel Tempio, oratorio. Bologna, 1735. Par. XVIII. 121-123.
- Pre-Gregorian Chant (HMV).
- Purcell, Henry (1659-1695) : King Arthur, opera. London, 1691 (Oiseau-Lyre). Par. XVI. 13-15.
- Rameau, Jean Philippe (1683-1764) : Les Fêtes de Polymnie, opéra. Paris, 1754. Par. XXIII. 55-57.
- Refice, Licinio (1885-1954) : Dante. Poema sinfonico. Roma, 1921.  
 — Hippolyte et Aricie, opéra. Paris, 1733 (ex. Oiseau-Lyre). Par. XVII. 46-47.
- Reger, Max (1873-1916) : Fugues pour orgue sur L'Enfer de Dante.
- Reizenstein, Franz (1911—) : Genesis, oratorio, 1958. Par. XXVI. 42..
- Rizzi, Bernardino (1891—) : Trittico Dantesco, oratorio, 1921.
- Romani, Carlo (1824-1875) : Inno a Dante, pezzo vocale.
- Rossini, Gioacchino (1792-1868) : Moise et Pharaon ou le Passage de la Mer Rouge, opéra. Paris, 1827 (ex. Philips). Par. XXXII. 130-133.
- Rytel, Piotr (1884—) : Ijola, opera. Varsavia, 1929. Par. IX. 102.  
 — Il sogno di Dante, poema sinfonico, 1911.

- Saint-Saëns, Camille (1835-1921) : *Le Déluge*, oratorio. Paris, 1875. Par. XII. 17.
- Psaumes XVIII., CL. Paris, 1875. Par. XXV. 71-72.
- Salimbene (sec. XIII.) : *Cunctus* à 2 ou 3 voix.
- Scarlatti, Alessandro (1660-1725) : *L'Assunzione della Beatissima Vergine e poi la Sposa de' Cantici*, oratorio. Roma, 1703. Par. XXXIII. 19-21.
- *Pompeo*, opera. Roma, 1683 (ex. HMV). Par. VI. 53-54.
- *La Santissima Trinità*, oratorio. Roma, 1715. Par. XXXIII. 115-120.
- Scarlatti, Domenico (1685-1757) : *Narcisso*, opera. Londra, 1720. Par. III. 18.
- Schochetto (sec. XIII.) : "Deh, Violetta.." Rime XII. Canzone, perduta.
- Scudo, Paolo (1806-1864) : *Dante*, pezzo vocale.
- Silveri, Domenico (sec. XIX.) : *La preghiera di San Bernardo*. Par. XXXIII. 1-39.
- Soriano, Francesco (sec. XVI.) : "Quivi sospiri, pianti.." Inf. III. 22-27. Madrigale.
- Steinberg, Maximilian (1883-1946) : *Cielo e Terra*, per soli, coro e orchestra, 1918.
- Storti, Riccardo (1873-1941) : *Il poema del cielo*, per orchestra, 1930.
- Stravinsky, Igor (1882—) : *The Flood*, mass, U.S.A., 1962 (CBS). Par. XII. 17.
- Telemann, George Philip (1681-1767) : *Jupiter und Semele*, opera. Lipzia, 1716. Par. XXI. 5-6.
- *St. Matthew Passion*, oratorio. Hambourg, 1730. (Philips). Par. VII. 46-48.
- Terziani, Eugenio (1824-1889) : *La caduta di Gerico*, oratorio, 1844. Par. IX. 124-125.
- Thibaut IV. King of Navarre (1210-1253) : *Song* published 1742 (HMV).
- Tosi, Giuseppe Felice (1650 ? — ?) : *Traiano*, opera. Venezia, 1684. Par. XX. 44-48.
- Traetta, Tomaso (1727-1779) : *Ippolito ed Aricia*, opera. Parma, 1759. Par. XVII. 46-47.
- Vannarelli, Francesco Antonio (sec. XVII.) : *Fedra*, dramma musicale. Spoleto, 1661. Par. XVII. 46-47.
- Ventadron, Bernart de (1150 c. -1195) : *Troubadour songs* (Archive, HMV).



- Verdi, Giuseppe (1813-1901) : Nabucco, opera. Milano, 1842. (Cet).  
Par. IV. 13-15.
- La preghiera di San Bernardo, romanza per voci e pianoforte.  
Par. XXXIII. 1-39.
- Vitri, Philippe de (1291-1361) : 10 Motets.
- Voltman, Frederick (1908 —) : The Pool of Pegasus, sinfonia, 1937.  
Par. XVIII. 82-84.
- Wagner, Richard (1813-1883) : Parsival, opera. Bayreuth, 1882  
(Decca).
- Zaini, Pietro Andrea (1620 c.-1684) : Le stimate di San Francesco,  
oratorio. Napoli, 1681. Par. XI. 106-108.
- Zimarino, Settimo (1885—) : L'Apotesosi del poverello d'Assisi,  
oratorio, 1926. Par. XI. 35-117.
- Zingarelli, Nicola Antonio (1752-1837) : Pirro re d'Epiro, opera.  
Milano, 1791. Par. VI. 44.
- Il ratto delle Sabine, opera. Venezia, 1799. Par. VI. 40.

ثالث عشر : قواميس ونهارس :

- Aristotle Dictionary, ed. by Th. P. Kieznan. New York, 1962.
- Attwater, D.: The Penguin Dictionary of the Saints. Harmondsworth,  
1965.
- (editor) : The Catholic Encyclopaedic Dictionary. U.S.A. 1949.
- Dizionario Letterario Bompiani delle Opere e dei Personaggi, 9 voll.  
Milano, 1947-1950.
- Dizionario Letterario Bompiani degli Autori, 3 voll. Milano, 1956-  
1957.
- Oxford Dictionary of the Christian Church, ed. by F. L. Cross. London,  
1957.
- Toynbee, P.: A Dictionary of Proper Names and Notable Matters in  
the Works of Dante, revised by Ch. S. Singleton. Oxford, 1968.
- Unger, M.F.: Unger's Bible Dictionary. Chicago, 1966.
- Wilkins, E.H. and Bergin, Th. and De Vito, A. (editors) : A Concor-  
dance to the Divine Comedy. London, 1965.
- الزركلى ، خير الدين : الأعلام : قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من  
العرب والمستشرقين والمستشرقين ، ١٠ أجزاء . القاهرة ، ١٩٥٤ — ١٩٥٩ .

## رابع عشر : دائرتا معارف :

- Enciclopedia Garzanti, 5 voll. Milano, 1960.  
Enciclopedia Garzanti, 2 voll. Milano, 1966.

## خامس عشر : الدوريات :

- Annals of Science, London.  
Atti della Accademia dei Lincei-Memorie, Roma.  
Atti dell'Università di Tiflis.  
Bulletin de l'Assosiation G. Budé, Paris.  
Bulletin de la Société d'Etudes Dantesques du Centre Universitaire  
Méditerranéen, Nice.  
Cahiers du Sud, Marseille.  
Chigiana, Firenze.  
Comparative Literature, Eugene, Oregon.  
Journal of the Near East Studies, Chicago.  
Kenyon Review, The, Ohio.  
Nuova Antologia, Roma.  
Nuova Rivista Musicale Italiana, Torino.  
Nuovi Quaderni del Meridione, Palermo.  
Proceedings of the American Philosophical Society, Philadelphia.  
Speculum, Cambridge, Mass. U.S.A.  
Studi Italici, Kyoto.  
Tel Quel, Paris.  
Veltro, Il, Roma.

## سادس عشر : أطالس :

- Grollenberg, L.H.: Atlas of the Bible, trans. by J.M. Reid and H.H. Rowley. Netherlands, 1957.  
McEvedy, C.: The Penguin Atlas of the Medieval History. Harmondsworth, 1961.  
Van Der Heyden, A.A.M. and Schullard, H.H.: Atlas of the Classical World. Netherlands, 1960.  
Van Der Meer, F.: Atlas of Western Civilization, English version by T.A. Birrell. Netherlands, 1960.  
Van Der Meer, F. and Christian Mohrmann : Atlas of the Early Christian World, trans. by F. Hedlund. and H.H. Rowley. Netherlands, 1959.

هازارد ، هـ . وكوك ، هـ . وسميلي ، ج . : أطلس التاريخ الإسلامي . ترجمة  
ومراجعة وتقديم إبراهيم زكي خورشيد ومحمد مصطفى زيادة ومحمد عوض  
محمد . القاهرة .

سابع عشر : كتب المراجع :

Esposito, E.: Gli Studi Danteschi dal 1950 al 1964. Roma, 1965.  
La Letteratura Italiana nel Mondo (ed. del Veltro). Roma, 1965.



## فهرست اللوحات

- ١ - صورة الغلاف : دانتي . مقتبسة من رسم رافاييلو في صورة الدسبوتا أو تمجيد القربان المقدس ( ١٥٠٩ - ١٥١٠ ) . الأصل في متحف الفاتيكان .
- ٢ - دانتي في المنى . مقتبسة من بطاقة مصورة مطبوعة في رافنا . وهي مأخوذة في الغالب كما في رأى إرنست هاتش ويلكنس - عن الأصل الذى رسمه جون لولر ، والذى عرض في الأكاديمية الملكية في لندن برقم ١٢٤٧ في سنة ١٨٦٩ ، كما ورد في التقرير السنوى والثامن والثلاثين لجمعية دانتي في الولايات المتحدة الأمريكية ، المطبوع في بوسطن في سنة ١٩٢١ ص ٦٩ .
- ٣ - دانتي وبياتريشى وبيكاردا دوناتي في سماء القمر . هذه اللوحة واللوحات التالية حتى رقم ١٣ منقولة عن رسوم جوستاف دوريه التى زين بها طبعات الكوميديا الإلهية ( ١٨٦١ ) . أنشودة ٣ : ١٠ . . .
- ٤ - الطوباويون في سماء مركوريو أو عطارد . أنشودة ٥ : ١٠٠ . . .
- ٥ - دانتي وبياتريشى وشارل مارتل في سماء فينوس أو الزهرة . أنشودة ٨ : ٣١ . . .
- ٦ - المسيح والطوباويون على الصليب في سماء مارس أو المريخ . أنشودة ١٤ : ١٠٠ . . .
- ٧ - دانتي وجدّه الأكبر كاتشاجويدا في سماء مارس أو المريخ . أنشودة ١٥ : ٢٨ . . .
- ٨ - دانتي وبياتريشى يتأملان الطوباويين في سماء جوبيتر أو المشترى . أنشودة ١٨ : ١٢٤ . . .
- ٩ - دانتي وبياتريشى يصغيان إلى ترنم الطوباويين في سماء جوبيتر أو المشترى أنشودة ٢٠ : ١٠ . . .
- ١٠ - دانتي وبياتريشى يتأملان الطوباويين في سماء ساتورنو أو زحل . أنشودة ٢١ : ١٣ . . .
- ١١ - دانتي وبياتريشى ويوحنا الإنجيلي في سماء النجوم الثابتة . أنشودة ٢٦ : ٧ . . .
- ١٢ - دانتي وبياتريشى يتأملان حلقات الملائكة في سماء المحرك الأول . أنشودة ٢٨ : ٢٥ . . .
- ١٣ - دانتي وبياتريشى يتأملان وردة الطوباويين في « الإمبريوم » أو سماء السماوات . أنشودة ٣١ : ١ . . .
- ١٤ - تويج الطوباويين . منقولة عن صورة لوكا سنيوريلي ( ١٤٤١ - ١٥٢٣ ) . الأصل في كاتدرائية أورفييتو . أنشودة ٣٠ وما بعدها .

## فهرست الرسوم والخرائطين

صفحة	
٢٥٨	حلقتان من الطوباويين تدوران من حول دانتي وبياتريتشى . الرسم مأخوذ عن ترجمة الفردوس بقلم دوروثى لى سايزر وباربارا رينولدز ، طبعة بنجوين ، لندن ، ١٩٦٢ ص ١٦٦ . أنشودة ١٢ حاشية ١٢٤ .
٢٦٦	نجوم الدب الأصغر والنجم القطبي . الرسم مأخوذ عن الترجمة السابقة الذكر ص ١٧٤ . أنشودة ١٣ حاشية ٨ .
٣٥٠	حرف M مرسوم بالطريقة القوطية . مأخوذ عن قاموس دانتي لپاجيت توينبى ، مراجعة وتنقيح تشارلز سنجلتون . طبعة أكسفورد سنة ١٩٦٨ ص ٤٨ . أنشودة ١٨ حاشية ٧١ .
٣٥١	زهرة الزنبق تأخذ في التحول إلى صورة النسر . الرسم مأخوذ عن قاموس دانتي المشار إليه ص ٤٨ . أنشودة ١٨ حاشية ٨٢ .
٣٥١	النسر . الرسم فأخوذ عن قاموس دانتي المشار إليه ص ٤٨ . أنشودة ١٨ حاشية ٨٣ .
٣٧٩	رأس النسر . مأخوذ عن ترجمة الفردوس المشار إليها ص ٢٣٨ . أنشودة ٢٠ حاشية ٩٩ .
٥٦٤	رسم إيضاحي للفردوس مأخوذ عن الترجمة المشار إليها .
٥٦٦	خريطة إيطاليا .
٥٦٧	خريطة تقريبية لحدود ممتلكات تسكانا في سنة ١٣٠٠ مع بيان بعض المواضع المحيطة بها . الخريطتان مأخوذتان عن قاموس دانتي لپاجيت توينبى المشار إليه .

## فهرست المحتويات

صفحة	
٥	الإهداء . . . . .
٧	تصدير . . . . .
	مقدمة: تمهيد - ظروف كتابة الفردوس - الرسالة إلى كان جراندى دلاسكالاً - إمكانية فهم الفردوس وتذوقه - بعض أصول الفردوس - بناء الفردوس - دانتي فى الفردوس - بياتريتشى فى الفردوس - دانتي والموسيقى - الموسيقيون ودانتي - صور الفردوس
٩	النشيد الثالث: الفردوس . . . . .
٧٩	الأنشودة الأولى . . . . .
٨١	» الثانية . . . . .
٩٢	» الثالثة . . . . .
١٠٤	» الرابعة . . . . .
١١٦	» الخامسة . . . . .
١٢٨	» السادسة . . . . .
١٤٠	» السابعة . . . . .
١٥٧	» الثامنة . . . . .
١٦٩	» التاسعة . . . . .
١٨٥	» العاشرة . . . . .
٢٠٣	» الحادية عشرة . . . . .
٢٢٣	» الثانية عشرة . . . . .
٢٤٠	» الثالثة عشرة . . . . .
٢٦٠	» الرابعة عشرة . . . . .
٢٧٥	» الخامسة عشرة . . . . .
٢٨٩	» السادسة عشرة . . . . .

صفحة	
٣٠٧	. . . . . الأنشودة السادسة عشرة
٣٢٥	. . . . . » السابعة عشرة
٣٤٠	. . . . . » الثامنة عشرة
٣٥٣	. . . . . » التاسعة عشرة
٣٦٧	. . . . . » العشرون
٣٨٠	. . . . . » الحادية والعشرون
٣٩٥	. . . . . » الثانية والعشرون
٤٠٩	. . . . . » الثالثة والعشرون
٤٢٠	. . . . . » الرابعة والعشرون
٤٣٣	. . . . . » الخامسة والعشرون
٤٤٨	. . . . . » السادسة والعشرون
٤٦٢	. . . . . » السابعة والعشرون
٤٧٧	. . . . . » الثامنة والعشرون
٤٩٢	. . . . . » التاسعة والعشرون
٥٠٦	. . . . . » الثلاثون
٥٢٠	. . . . . » الحادية والثلاثون
٥٣٥	. . . . . » الثانية والثلاثون
٥٥٠	. . . . . » الثالثة والثلاثون
٥٦٩	. . . . . موجز مضمون الأناشيد

تذييل : ترجمة الكوميديا بعامة - شيء من ظروف ترجمتي  
 للكوميديا - دعوات للسفر إلى الخارج في سنة ١٩٦٥ - رحلة  
 أوروبا من ٢٣ يوليو سنة ١٩٦٦ إلى ٥ يوليو سنة ١٩٦٧ :  
 نابلي ، روما ، بيروودجا ، فلورنسا ، رافنا ، البندقية ، باريس ،



- لندن ، باريس ، فلورنسا ، روما ، باليرمو ، روما ، نابلى -  
٦٠٤ . المال وأثره فى الأدب والفن والعلم - ختام .
- ٦٣٩ . . . . . الملاحق : .
- ٦٤٠ . . . . . ملحق ١ : بعض التواريخ .
- ملحق ٢ : جزء من شجرة دانتي منذ جده الأكبر  
٦٤٣ . . . . . كاتشاجويدا حتى أبناء دانتي .
- ملحق ٣ : سلالة دانتي المباشرة من ابنه بيترو حتى جينفرا  
٦٤٤ . . . . . فى القرن السادس عشر .
- ملحق ٤ : جزء من السلالة المباشرة من جينفرا وماركانتونيو دى  
٦٤٥ . . . . . سيريجو حتى أوائل القرن العشرين .
- ملحق ٥ : بعض المعاصرين لدانتي ( ١٢٦٥ - ١٣٢١ )  
٦٤٧ . . . . . من رجال الأدب .
- ملحق ٦ : بعض المعاصرين من رجال الدين والعلم والصوفية .  
٦٤٩ . . . . . ملحق ٧ : بعض المعاصرين من المؤرخين .
- ملحق ٨ : بعض المعاصرين من رجال الرحلات والجغرافيا .  
٦٥٠ . . . . . ملحق ٩ : بعض المعاصرين من الأطباء .
- ملحق ١٠ : بعض المعاصرين من رجال السياسة .  
٦٥١ . . . . . ملحق ١١ : بعض المعاصرين من رجال التصوير وزخرفة  
٦٥١ . . . . . الكتب .
- ملحق ١٢ : بعض المعاصرين من رجال النحت والمعمار .  
٦٥٢ . . . . . ملحق ١٣ : بعض المعاصرين من رجال الموسيقى .
- ملحق ١٤ : بعض الأمراء والأدواج والبابوات والأباطرة والملوك  
٦٥٣ . . . . . والسلاطين المعاصرين .

صفحة	
٦٦٥	. ملحق ١٥ : مراحل دراسية لدانتي وترجمتي للكوميديا
٦٦٦	. . . . . ملحق ١٦ : أسفاري إلى الخارج
٦٦٨	. . . . . المكتبة
٦٩٣	. . . . . فهرست اللوحات
٦٩٤	. . . . . فهرست الرسوم والخريطين
٦٩٥	. . . . . فهرست المحتويات

مطابع دار المعارف بمصر  
سنة ١٩٦٩

.

'

.

( .

# LA DIVINA COMMEDIA DI DANTE ALIGHIERI

“florentini natione, non moribus”

CANTICA III.

**PARADISO**

TRADUZIONE IN PROSA ARABA

DI

**HASSAN OSMAN**



DAR AL-MAAREF, CAIRO

